

شرح ديوان أبي الطيب المتنبي

للأبي العلاء المعري

(٣٦٣ - ٤٤٩)

«مُعْجَزُ أَحْمَد»

شرح ديوان أبي الطيب المتنبي

لأبي العلاء المعري

(٣٦٣ - ٤٤٩)

«معجز أحمد»

الجزء الثالث

تحقيق

الدكتور عبد المجيد دياب



دار المعرف

قصائد ومقطّعات (الجزء الثالث)
كما رتبت في شرح أبي العلاء (معجز أحمد)

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
السيفيات				
١٦٠	١٣	وفاؤكما كالرّبع أشجاه طاسمة	٤٢	يمدح سيف الدولة . وفيها يصف خيمة
		بأن تسعدا والذّمع أشفاه ساجه		وصوراً عليها
١٦١	٢٨	أين أزمعت أيهذا الهمام	١٨	يمدحه وقد عزم الرحيل عن أنطاكية
		نحن نبت الرّيا وأنت الغمام		
١٦٢	٣٣	رويدك أيها الملك الحليل	١٧	يمدحه عند رحيله من أنطاكية وقد نزل
		تأى وعُدّه مما تنيل		المطر في ذلك اليوم
١٦٣	٣٩	نعدّ المشرفية والعوالي	٤٥	يرثى والده سيف الدولة
		وتقتلنا المنون بلا قتال		
١٦٤	٥٦	إلام طماعية العاذل	٥٢	يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل بن
		ولا رأى في الحبّ للعاقل		حمدان من أسر الخارجي
١٦٥	٧٠	أعلى الممالك ما بيني على الأسل	٢٨	يمدحه عند مسيره نحو أخيه ناصر
		والطعن عند محبين كالقُبُل		الدولة لنصرته .
١٦٦	٧٥	يسرّ حلّ حيث تحلّه النّوار	١٥	يمدحه ويعتذر عن المسير معه وهو ذاهب
		وأراد فيك مُرادك المقدار		إلى أخيه ناصر الدولة .
١٦٧	٨٥	بنا منك فوق الرّمْل ما بك في الرّمْل	٣٢	يرثى أبا الهيجاء عبد الله بن عليّ سيف
		وهذا الذي يضنى كذاك الذي يبلى		الدولة وقد مات صغيراً .
١٦٨	٩٦	موقع الخيل من نذاك طفيف	٣	يمدحه وقد استوصفه فرسا يهديه إليه
		ولو أن الجياد فيها ألوف		
١٦٩	٩٧	اخترت دهاءتين يامطر	٦	يمدحه وقد خيره بين فرسين دهاء
		ومن له في الفضائل الخير		وكميت .
١٧٠	٩٩	فعلت بنا فعل السّماء بأرضه	٣	يشكره على خلع أنفذهها إليه .
		خلع الأمير وحقّه لم تقضه		
١٧١	١٠٠	لا الحلم جادبه ولا بمشاله	٤١	يدمحه .
		لولا أدكار وداعه وزياله		
١٧٢	١١٣	أنا منك بين فضائل ومكارم	٦	يمدحه .
		ومن ارتياحك في غمام دائم		

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١٧٣	١١٥	أيدري الريح أتى دم أراقا وأنى قلوب هذا الركب شاقا ؟	٤٠	يمدحه وقد أنفذ إليه جارية وفرسا .
١٧٤	١٢٧	ماسدكت علة بمورود أكرم من تغلب بن داود	٢٧	يمدحه ويرثى أبا وائل تغلب بن داود
١٧٥	١٣٥	لاعدم المشيع المشيع ليت الرياح صنع مائضع	٦	يمدحه وقد ركب يشيع أبا شجاع بياك عبده لما أنفذ في مقدمه إلى الرقة .
١٧٦	١٣٧	لعينى كل يوم منك حظ تحير منه في أمر عجاب	٢	يمدحه وهو يسايره إلى الرقة وقد نزل المطر .
١٧٧	١٣٨	تحيف الأرض من هذا الرباب ويخلق ماكساها من ثياب	٤	وزاد المطر فقال .
١٧٨	١٣٩	أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه تأتى الندى ويداع عنك فتركه	٢	وأجل سيف الدولة ذكره وهو يسايره في طريق آمد فقال .
١٧٩	١٤٠	رب نجيع بسيف الدولة انسفكا ورب قافية غاظت به ملكا	٣	وزاد سيف الدولة في وصفه فقال .
١٨٠	١٤٢	يؤمم ذا السيف أماله فلا يفعل السيف أفعاله	٤	يخاطب سيف الدولة وقد سار يريد آمد وتوسط جبالا .
١٨١	١٤٣	لقد نسبوا الخيام إلى علاء أبيت قبوله كلّ الالباء	٤	ذكر سيف الدولة أن قوما عابوا عليه بيتا من شعره فقال .
١٨٢	١٤٤	أغلب الحيزين ماكنت فيه وولى النماء من تنميته	٢	وذكر سيف الدولة لأبي العشائر جده وأباه فقال .
١٨٣	١٤٥	ألا أذن فما أذكرت ناسى ولاليت قلبا وهو قاسى	٢	يذكر تخرج سيف الدولة عن الشراب وقت الأذان .
١٨٤	١٤٦	فدينك أهدى الناس سهما إلى قلبى وأقتلهم للدارعين بلا حرب	٤	يجيز بيتا أنشده سيف الدولة .
١٨٥	١٤٩	إذا كان مدح فالنسب المقدم أكل فصيح قال شعرا متم	٤٢	يمدحه وقد أمر الجيش والغلمان بالركوب بالتجايف والسلاح .
١٨٦	١٦٢	أينفع في الخيمة العذل وتشمل من دهرها يشمل	٣٠	يمدحه ويذكر خيمة ضربت له فأسقطها الريح وتكلم الناس في ذلك .
١٨٧	١٧١	لهذا اليوم بعد غد أريج ونار في العدو لها أجيح	١٢	يمدحه وقد ركب سيف الدولة من أحد المنازل في بلاد الروم .

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١٨٨	١٧٥	غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا	٤٩	يمدحه ويصف وقعة مع الروم هزم فيها سيف الدولة .
١٨٩	١٩٣	تزور ديارا مانحب لها معنى ونسأل فيها غير سكانها الإذنا	١٥	كان قد تهيب جيشه الأقدام على الروم وأحب سيف الدولة المسير إليهم .
١٩٠	١٩٩	عواذل ذات الخال في حواسد وإن ضجيع الخود منى لما جد	٤٣	يمدحه ويذكر هجوم الشتاء وتأخر الأمير عن غزو خرشنة .
١٩١	٢١٥	لا يحزن الله الأمير فإني لأخذ من حالاته بنصيب	٣١	يعزیه بعبدہ يماک .
١٩٢	٢٢٥	فدينك من ريع وإن زدتنا كريا فإنك كنت الشرق للشمس والغرب	٤٥	يمدحه ويذكر بناء مرعش وحرب الروم .
١٩٣	٢٤٣	ثياب كريم مايصون حسانها إذا نشرت كان الهبات صوانها	١١	يذكر ثيابا أهداها إليه سيف الدولة ورمحا وفرسا معها مهرها .
١٩٤	٢٤٧	واحر قلباه ممن قلبه شيم ومن بجسمى وحالى عنده سقم	٣٧	يعاتب سيف الدولة على الحيف عليه ويفتخر بنفسه ويعرض بخصوصه .
١٩٥	٢٦٣	أسامرى ضحكة كل رائى فطنت وأنت أغبى الأغبياء	٣	يهجو السامرى لما استثار عليه سيف الدولة .
١٩٦	٢٦٣	ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتيا فداه الورى أمضى السيوف مضاربا	٦	يعاتب سيف الدولة بعد أن تعرض له فتيان أبي العشائر ليقتلوه .
١٩٧	٢٦٧	أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والإبل	٤٨	يمدحه بعد أن صالحه سيف الدولة وخلع عليه خلعا كثيرة .
١٩٨	٢٨٥	إن هذا الشعر فى الشعر ملك سار فهو الشمس والدنيا فلك	٣	فاستحسن سيف الدولة ومن حضره القصيدة السابقة فقال ارتجالا .
١٩٩	٢٨٥	أقل، أقل، أن، صن، أحل، على، سل، أعد زد، هش، بش، هب، اغفر، أدن، سر، صل	١	يظهر مقدرته على جمع كلمات كثيرة فى بيت واحد .
٢٠٠	٢٨٦	عش، ابق، اسم، قد، جد، مر، انه، ده، فه، اسر، تل عظ، ارم، صب، احم، اعز، اسب، دع، زع، ده، له، أنن، بل	٢	يظهر مقدرته على جمع كلمات كثيرة فى بيت واحد .
٢٠١	٢٨٨	شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند أطلع التّخيل	٣	يذكر نارنجا وطلعا بين يدى الأمير وهو يتحن الفرسان .
٢٠٢	٢٩٠	أتيت بمنطق العرب الأصيل وكان بقدر ماعاينت قبلى	٤	يرد على من أنكّر عليه استعمال لفظ « الترنج » .

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٢٠٣	٢٩١	لقيت العفأة بأمالها وزرت العدة بأجالها	٣	يصف مجلس سيف الدولة وبين يديه رسول ملك الروم ، ولبؤة مقتولة ..
٢٠٤	٢٩٢	لعينيك مايلقى الفؤاد ومالقى وللحب ما يبق متى ومابقى	٤٣	يمدح سيف الدولة ويذكر الفداء الذى التمسه رسول الروم ، والكتاب الذى معه .
٢٠٥	٣٠٨	وصفت لنا ولم نره سلاحا كانك واصف وقت النزال	٦	يصف سلاحا كان بين يدى سيف الدولة .
٢٠٦	٣١٠	أحسن ما يخضب الحديد به وخاضيه التجميع والفضب	٢	عرضت على سيف الدولة سيوف وفيها واحد غير مذهب فأمر بتذهيبه .
٢٠٧	٣١١	قد سمعنا ما قلت فى الأحلام وأنتناك بدرة فى المنام	٧	يرد على من أنفذ إلى سيف الدولة أبياتا يزعم انه رآها فى النوم يشكو الفقر .
٢٠٨	٣١٣	عذل العواذل حول قلبى التائه وهوى الأحية منه فى سودائه	٧	يمدح سيف الدولة ويعارض قصيدة ذكرها له .
٢٠٩	٣١٥	القلب أعلم يا عذول بدائه وأحق منك بجفنه وبمائه	١٨	فاستزاده فقال يمدحه .
٢١٠	٣٢٣	رضاك رضاى الذى أوتر وسرك سرى فما أظهر	١١	يحيى بيتين بعثها سيف الدولة إليه مع رسوله وهما فى كتمان السر .
٢١١	٣٢٦	أرى ذلك القرب صار ازوارا وصار طويل السلام اختصارا	١٥	يعتذر عن إبطاء مدحه ويعاتبه ويشيد بمدائحه فيه .
٢١٢	٣٣٠	ليالى بعد النظاعنين شمول طوال وليل العاشقين طوال	٦٦	يمدحه ويذكر وقائعه مع بعض العرب والروم .
٢١٣	٣٥٥	بأدنى ابتسام منك تحيا القرائع وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح	٥	يمدحه وقد عتب عليه لتأخر مدحه .
٢١٤	٣٥٦	أيدرى ما رايك من يريب وهل ترقى إلى الفلك الخطوب ؟	١٥	تشكى سيف الدولة من دمل فقال .
٢١٥	٣٦١	فديت بماذا بسر الرسول وأنت الصحيح بدا لا العليل	٢	قال سيف الدولة : الساعة يسر رسول الروم بهذه العلة . فأجابه .
٢١٦	٣٦٢	إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكرم المحض	٣	قال أيضا فى علة سيف الدولة يمدحه .

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٢١٧	٣٦٣	المجد عوفى إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الألم	٨	قال وقد عوفى سيف الدولة من الدمل .
٢١٨	٣٦٥	الصوم والفطر والأعياد والعصر منيرة بك حتى الشمس والقمر	٥	يمدحه ويهنئه بعيد الفطر .
٢١٩	٣٦٧	حجب ذا البحر بحار دونه يذمها الناس ويحمدونه	٣	يذكر مدّ النهر وإحاطته بدار الأمير ويمدحه .
٢٢٠	٣٧٢	لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الضرب في العدا	٤٢	يهنئه بعيد الأضحى ويذكر أسره لابن الدمستق ويفتخر بنفسه وبشعره .
٢٢١	٣٨٦	إن كنت عن خير الأنام سائلا فخيرهم أكثرهم فضائلا	٦	يفضل العرب على الأكراد وقد سأله سيف الدولة رأيه .
٢٢٢	٣٨٧	ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر	٩	يصف ازدحاماً على باب سيف الدولة منعه من الدخول عليه ورسول ملك الروم عنده .
٢٢٣	٣٩٠	دروع لملك الروم هذى الرسائل يرد بها عن نفسه ويشاغل	٤٣	يصف دخول رسول ملك الروم عليه ويمدح الأمير وفيها يفخر بنفسه .
٢٢٤	٤٠٣	لنا ملك ما يطعم النوم همه مات لحى أو حياة لميت	٣	يمدحه وقد بعث إليه بإجازة بيت .
٢٢٥	٤٠٥	بغيرك راعيا عيث الذئاب وبغيرك صارم تلتم الضراب	٤٢	يسترضيه عن بنى كلاب لما ظفر بهم ويمدحه ويصف ما أصابهم منه .
٢٢٦	٤١٩	على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم	٤٦	يمدحه ويذكر بناء ثغر الحدث ومنازلة أصناف جيش الروم .
٢٢٧	٤٣٦	أراع كذا كل الأنام هام وسح له رسل الملوك غمام ؟	٣١	يمدحه وقد ورد عليه فرسان طرسوس والمصيصة ومعهم رسول الروم للهدنة .
٢٢٨	٤٤٥	تذكرت ما بين العذيب وبارق بجر عوالينا وبجرى السوابق	٤٧	يمدحه ويذكر إيقاعه بقبائل العرب .
٢٢٩	٤٦٤	طوال قنا تطاعنها قصار وقطرك في ندى ووغى بحار	٦٦	يصف الواقعة السابقة ويسترضيه على قبائل العرب .
٢٣٠	٤٨٥	أيا راميا يصمى فؤاد مراره تربي عداء ريشها لسهامه	٧	يمدحه ويذكر إقطاعاً أقطعه إياه .
٢٣١	٤٨٨	إن يكن صبر ذى الرزية فضلاً تكن الأفضل الأعز الأجيلا	٤٢	يعزيه عن أخته الصغرى ويسليه ببقاء أخته الكبرى .
٢٣٢	٥٠٠	ذى المعالي فليعلون من تعالى هكذا هكذا وإلا فلالا	٤٥	يمدحه ويذكر فك الحصار عن قلعة الحدث وانهزام الروم بين يديه .

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	موضوع القصيدة
٢٣٣	٥١٤	رأيتك توسع الشعراء نبلا حديثهم المولد والقديما	٤	يثق عليه لما استشهد بقول النابغة « ولا عيب فيهم » وذلك عقب موقعة .
٢٣٤	٥١٦	ذكر الصبا ومرايع الآرام جلبت حمى قبل وقت حمى	٣٣	يمدحه وقد أوقع بيني أسد وبني ضبة ورياح من بني تميم سنة ٣٢١ (قبل اتصاله بالأمير) .
٢٣٥	٥٢٧	الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثاني	٤٩	يمدحه عند منصرفه من بلاد الروم وعبره نهر أرسناس .
٢٣٦	٥٤٣	عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ماذا يزيد فى إقدامك القسم	٥٤	يصف وقيعته بجيش الروم وقد أقسم بالطريق عند ملك الروم أن يحارب سيف الدولة .
٢٣٧	٥٦١	فارقتكم فإذا ما كان عندكم قبل الفراق أذى بعد الفراق يد	٢	يحن إلى سيف الدولة وهو بمصر .
٢٣٨	٥٦٢	يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بها عن أشرف النسب	٤٤	يرثى أخت سيف الدولة ويعزیه وهو فى العراق .
٢٣٩	٥٧٩	مالنا كلنا جوى يا رسول ! أنا أهوى وقلبك المتبول	٤٢	يمدحه ويشكره على هداياه بعد خروجه من مصر إلى العراق .
٢٤٠	٥٩١	فهمت الكتاب أبر الكتب فسمعا لأمر أمير العرب	٤٤	يمدحه لما وصل كتابه إليه وهو بالعراق يستدعيه إليه .
٢٤١	٦٠٥	سيف الصدود على أعلى مقلده وموضع العز منه فوق مقعده	٨	قال يمدح سيف الدولة .
٢٤٢	٦٠٩	يا سيف دولة ذى الجلال ومن له خير الخلاق والعباد سمي	٣	وقال فيه أيضا .

السِّيَفِيَّات

(١٦٠)

وقال أبو الطيب يمدح سيف الدولة : أبا الحسن عليّ بن عبد الله بن حمدان
ابن حمدون بن الحارث العدويّ . عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من الظفر محصن
برزويه ^(١) ، في جمادى الآخر سنة ٣٣٧ ^(٢) وكان جالسا تحت شراع ديباج ^(٣) :

١ - وَفَاؤُكُمْ كَمَا كَاثَرِيعٍ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ بِأَنْ تُسْعِدَا وَالذَّمُّعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ

خاطب صاحبيه ، وقد لاماه على البكاء على الربيع فقال : وفاؤكما ياسعادي

(١) حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق . يضرب به المثل في بلاد الفرنج
بالحصانة . انظر ياقوت : « برزويه » .

(٢) هذا اللقاء الذي كان سنة ٣٣٧ بين سيف الدولة وأبي الطيب لم يكن أول لقاء ولم يكن
أول تعارف بينهما ، فقد تلاقيا وتعارفا . قبل ذلك ، سنة ٣٢١ حين تحابا ، ومدحه المتنبي بعد مخرجه
من الكوفة متوجهاً إلى الشام . وكان لقاؤهما برأس عين من أرض الموصل الذي كان يدين لبني
حمدان بالطاعة آنذاك ، وكان سنهما لا يتجاوز الثامنة عشرة ، فدحه بقصيدته التي أولها :

ذكر الصُّبَا وَمَرَاتِعِ الْأَرَامِ جَلِبَتْ جِمَامِي قَبْلَ يَوْمِ حَامِي
وتتفق نسخ الديوان وشارحيه على أنه نظم القصيدة السابقة سنة ٣٢١ راجع في ذلك المتنبي
٩٤ ، ١٩٣ للأستاذ شاكر . مع المتنبي ١٦٨ . ذكرى أبي الطيب ٨٩ .

ويقال : لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم
ونجوم الدهر ! وقد ولد سيف الدولة في ميا فارقين : « بديار بكر » ونشأ شجاعاً مهذباً على المهمة .
وملك وسطا وما حولها ومال إلى الشام فامتلك دمشق . وعاد إلى حلب فلحقها سنة ٣٣٣ وتوفي فيها
« دفن في ميا فارقين - أخباره ووقائع مع الروم كثيرة مشهورة ذكرها أكثر المؤرخين . وكان كثير
العظايا مقرباً لأهل الأدب . يقول الشعر الجيد الرقيق ، ولكن قد ينسب إليه ما ليس له . وهو أول
من ملك حلب من بني حمدان وله أخبار كثيرة مع الشعراء خصوصاً المتنبي والسري الرفاء والتامي
والوأياء والبيضاء .

(٣) ١ ، ع : « وقال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي الكوفي يمدح أبا الحسن علي بن عبد الله بن
حمدان عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من الظفر محصين برزويه . وكان جالسا تحت شراع من ديباج سنة
سبع وثلاثين وثلاث مئة » . الواحدى ٣٧٣ : « وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله =

كالربع أشجاء دارسه . والطاسم والطامس^(١) بمعنى الدارس . وأشجاء : أشده
 شجوا ، والشجو : الحزن . أى : لا أبكى الربع وصرت أبكى وفاء كما معه !
 وقال الشيخ أبو الفتح ابن جنى : وهذا لفظه أملاه إملاء . وطسم يطسم طسما
 فهو طاسم^(٢) : إذا درس وانمحت آثاره ، وكذلك طمس يطمس طموسا فهو
 طامس ، وسجم الدمع فهو ساجم : إذا سال . وقوله : « وفاؤكما » خطاب
 للثنين ، وإنما كثر ذلك فى كلام العرب لأن أقل رفقهم ثلاثة ، فلهذا قالوا
 الواحد شيطان والاثنتان شيطانان ، والثلاثة رفقهم . وربما يخاطب الواحد بخطاب
 الاثنين والجماعة : تفخيماً له^(٣) . أو إذا أراد تكرير الخطاب وتفصيل ما حكاه ابن
 جنى عن المتنبي فى معناه : أن صاحبيه واعداه بالمساعدة^(٤) فى البكاء على ربع
 حبيبه ، والوقوف معه على أطلاله ، ثم لم يفيا بما واعداه ، فقال : وفاؤكما
 بالمساعدة دارس كهذا الربع الدارس . وقوله : « أشجاء طاسمه » أى كل ما كان منه
 طامساً كان أشجى بقلبي ، كذلك وفاؤكما كلما رأيته دارساً زاد فى شجوى وحزنى .
 وذكر صاحب الجليل ؟ فى تلخيص^(٥) هذا المعنى . ما هو فى العموم مثل كلام
 أنى الطبيب فقال معناه : يا خليلي^(٦) وفاؤكما بأن تسعدانى ، كهذا الربع كلما
 أبصرته أشجانى ، وفى قوله : « والدمع أشفاه ساجمه » إشارة إلى أن صاحبيه غدرا

= ابن حمدان عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من الظفر..... إلخ . التبيان ٣/ ٣٢٥ . وقال يمدح
 سيف الدولة أبا الحسن على بن عبد الله العدوى وهى أول ما أنشده سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة عند
 نزوله أنطاكية ومنصرفه من ظفره بمحصن برزويه ، وكان جالساً تحت شراع ديباج فأنشده « الديوان
 ٢٤٢ : « وقال يمدح الأمير أبا الحسن على بن عبد الله بن حمدان سيف الدولة « العرف الطبيب

٢٦١ .

(١) عبارة ١ ، ع : « والطمس والطسم بمعنى يقال طسم . »

(٢) فى النسخ : « وطسم الطسم طسما فهو طاسم . »

(٣) ق بياض مكان : « تفخيماً له . »

(٤) ب ، ق : « على المساعدة . »

(٥) فى جميع النسخ : « وذكر صاحب الجليل فى التلخيص ؟ »

(٦) ب ، ق : « فقال يا خليلي . »

معه في البكاء . فقال : إنما يشقى الدمع من الصبابة إذا كان ساجدا ، وكلما كان أجرى كان الشوق أشنى ^(١) ، والباء في قوله : « بأن تسعدا » متعلقة بمحذوف [١٧٢ - ب] ولا يجوز تعلقها بقوله : « وفاؤكما » ^(٢) لأنك حينئذٍ فرقت بين الموصول والصلة ، لأنك إذا قدرت البيت على قوله ^(٣) : « وفاؤكما بأن تسعدا كالربع أشجاه طاسمه » كانت الباء وما بعدها صلة وفاؤكما ، وقد فرق بينهما بقوله : « كالربع » فيجب أن يضم بعد المصدر ^(٤) . وهو قوله : « وفاؤكما » [ما] ^(٥) يتعلق به ويجعل « بأن تسعدا » تفسيرا له . وتقديره : وفاؤكما بأن تسعدا ، ثم يحذف هذا ، ويجعل الثاني تفسيرا له ومثل هذا كثير في صناعة الإعراب .

٢ - وَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقُ كُلِّ عَاشِقٍ أَعَقُّ خَلِيلِيهِ الصَّفِيِّينَ لَأَيْمُهُ الصَّفِيِّينَ : الذي يصفى لك المودة من الغش ، فيكون بمعنى المصفى .
ف قيل بمعنى (مفعول) .

يقول : أنا عاشق . فقال : كل عاشق أعق خليله الصفيين : من يلومه ، فن لا منى منكما كأنه قد عفى ، وروى : « وما أنا إلا عاشق كل » بنصب اللام . ومعناه : أنا عاشق كل عاشق ، بعد لوم خليليه له عقوقا منهما إليه وهذا أبلغ من الأول ، ومثل هذا :

وَأَنَا لِلْعَشَقِ مِنْ عَشِقِكُمْ نُحُولِي وَكُلَّ امْرِئٍ نَاحِلِي ^(٦)
وقد سئل أبو الطيب عن هذا فقال : إن الخليل الصفي لا يكون عاقا ، وأفعل لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه .

(١) في ١ : إشارة تدل على النقص في هذا المكان وبشير في هامش النسخة إليه فيقول : « فلم أر البكاء بكما جاريا نلت عدم شفائي . وإنما غدرتما في الصبابة » .

(٢) وعند ابن جني أنها تتعلق بـ : « وفاؤكما » انظر التبيان .

(٣) ب ، ق : « إذا قدرت البيت على قوله » بياض .

(٤) ١ ، ب : « فإن يضم بعض المصدر » . (٥) زيادة يقتضيا النص .

(٦) البيت للمتنبي في ديوانه ٢٥٨ ، التبيان ٢٢/٣ ، والوساطة ١٤١ ، والرواية فيه توافق

رواية ب : « وكل قى ناحل » . ١ : وكل امرئ عاشق ناحل » .

وقيل : معناه : إذا لام لم يكن خليلاً مصافياً عند العاشق ؛ لأنه قصد إساءته ^(١) فكانه قال [وكل] ^(٢) عاشق إذا لامه خليله ، كان أعق له من عدوه .

٣ - وَقَدْ يَتَزَيَّا بِالْهُوَى غَيْرَ أَهْلِهِ وَيَسْتَضْحِبُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَا يُلَائِمُهُ
يتزياً : يتكلف (يتفعل) من الزى ، وهو الهيئة ، أى يجعل الهوى زياً له .
يقول : ربما يُظهر الإنسان من نفسه أنه عاشق ، وليس هو بعاشق حقيقة ، كما أن الإنسان قد يصحب من لا يوافقه .
يعنى : أنا عاشق على الحقيقة ولست فى دعوى متكلفاً .

٤ - بَلَيْتُ بِلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا
وُقُوفَ شَحِيجٍ ضَاعَ فِي الثَّرْبِ خَاتِمُهُ

يدعو على نفسه بالهلاك إن لم يطل الوقوف على أطلال دار المحبوبة .
وقد عيب عليه هذا البيت ^(٣) . وقيل : هذا يدل على تحمله مع دناءة همته ، وعظم خطر الخاتم فى عينه ^(٤) .
وإلى كم يكون وقوف الشحيج على خاتمه ولو كان الأُم الناس ، حتى يجعل ذلك غاية الوقوف على أطلال دار الحبيب .
وأحسن ما يمكن ^(٥) أن يقال إنما أراد : أنا أقف بها وقوفاً زائداً على عادة من وقف قبلى على أطلال حبيبة ، كما أن وقوف الشحيج إذا ضاع خاتمه يكون زائداً على وقوف غيره ، وطلبه له أشد .

(١) ١ ، ع : « قصد إلى إساءته » .

(٢) زيادة يقتضها النص .

(٣) فليل : ليس فى وقوف الشحيج على طلب خاتمه مبالغة يضرب بها المثل . عن ابن جنى .

البيان .

(٤) ١ : « هذا يدل على تحمله مرضاة همته وعظم خطره بخاتم فى عينه » .

(٥) ١ ، ع : « أحسن ما يوجد » .

قيل : إنما خص الخاتم لأنه ربما كان فضة كثيرة القيمة ^(١) جليل الخطر وهذه صفته ^(٢) . فالوقوف على طلبه يدوم ، والبحث عنه يطول من كل واحد ، وهو من الشحيح أكثر ، ومنه أطول .

٥ - كَيْبًا تَوَقَّانِي الْعَوَازِلُ فِي الْهَوَى كَمَا يَتَوَقَّى رَيْضَ الْحَيْلِ حَازِمُهُ

نصب «كَيْبًا» على الحال . والكيب : هو الحزين ^(٣) . والريض : الصعب الذى لم يُرَضْ . والحازم : الذى يشد الحزام . والهاء فيه تعود إلى الريض . يقول : إن لم أقف وأنا كئيب والعوازل يريدون ^(٤) عدلى ويحذرون منى كما يحذر الرجل من الفرس الصعب ، إذا أراد شد الحزام عليه ، فهو يداريه حذرًا أن يرمحه ، فكذلك العوازل يحذرون صولته [١٧٣-١] .

٦ - قَفِي تَغْرَمِ الْأُولَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي
بِثَانِيَةٍ وَالْمُتْلِفُ الشَّيْءَ غَارِمُهُ

«الأولى» فى موضع الرفع لأنها فاعلة «تغرم» . يقول : إنك لحظتني لحظة فأتلفت بها نفسى ، فاغرميها بلحظة ثانية ، تخينى بها ^(٥) ، كما أتلفت مهجتي بلحظتك الأولى ، فإن من أتلف شيئًا غرمه .

٧ - سَقَاكِ وَحْيَانًا بِكَ اللَّهُ إِنَّمَا
عَلَى الْعَيْسِ نَوْرٌ وَالْخُدُورُ كَمَائِمُهُ

الهاء : للنور ، والنور : الأبيض من الزهر . والكمايم : جمع كمامة وهو وعاء

(١) ١ ، ع : «إنما خص فص الخاتم بذلك لأنه ربما كان فضة كثيرة القيمة» .

(٢) وقال الواحدى نقلًا عن العروضى : «قد يكون حلقًا يجبس به ويطلق ويقتل . وربما كان خاتمًا

لخزائن الأموال» .

(٣) ١ ، ع : «أى إن لم أقف كئيبًا بها وهو الحزين» .

(٤) ١ : «يردون» ب ، ق : «يردون» .

(٥) ١ ، ع : «أى قفى على والحظيتى لحظة ثانية» .

الزهر^(١) قبل أن يتفتح .

شبه النساء بالتور ، والهواذج بالكائم^(٢) ، ولما جعلها نوراً دعا لها بالسقيا ، وجعله تحية لها ، كما يحیی الصديق صديقه بالورد والريحان . ومعناه : رزقنا الله وصلك والتلذذ بطيبك . ومثل آخر هذا البيت قول الآخر وهو :

وَلَمْ أَرْ كَالْأَطْعَانِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ وَأَحْذَاهُمْ نَحْيِي الْكَمَائِمِ فِي الْوَرْدِ
وقريب من بيت أبي الطيب قول السري بن أحمد الرقاء^(٣) .
حَيًّا بِهِ اللَّهُ عَاشِقِيهِ فَقَدْ أَصْبَحَ رِيحَانَةً لِمَنْ عَشِقَا^(٤)

٨ - وَمَا حَاجَةُ الْأَطْعَانِ حَوْلِكَ فِي الدُّجَى

إِلَى قَمَرٍ ؟ مَا وَاجِدٌ لَكَ عَادِمُهُ
الأطعان : الراحلون ، والهاء في « عادمه » للقمر .

يقول : الراحلون معك في ظلمة الليل ، لا يحتاجون إلى ضوء القمر ؛ لأن من وجدك فقد وجد القمر .

٩ - إِذَا ظَفِرَتْ مِنْكَ الْعُيُونُ بِنَظَرَةٍ أَثَابَ بِهَا مُعْنَى الْمَطَى وَرَازِمُهُ

ثاب وأثاب : بمعنى . أى أرجع . والمعنى : الرازم ، وجمعهما لاختلاف اللفظتين . وقيل الرازم : الذي قد قام من الإعياء .

(١) ب ق : « وهو الزهر » . (٢) ١ . ع : « بالأكمام » .

(٣) شاعر أديب من أهل الموصل كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بها فعرف بـ : « الرقاء » ولما جاد شعره ومهر في الأدب ، قصد سيف الدولة فمدحه وأقام عنده مدة ثم انتقل إلى بغداد ومات سنة ٣٣٦ . وفيات الأعيان ١/١ .

(٤) لم أعثر عليه في ديوانه وقد نسب إليه في بتيمة الدهر ١٢٠/٢ وروايته .

حسبنا بك الله عاشقك فقد أصبحت ريحانه لمن عشقا
وهو في الواحدى ٣٧٩ ، التبيان ٣/٣٣٠ ، وشرح البرقوى ٤/٦٢ ، كرواية الشارح وفي دلائل الإحجاز ٣٣٠ نسب للعباس بن الأحنف وليس في ديوانه .

يقول : إن الإبل المعية إذا نظرت إليك عادت إليها نفسها ، فكيف نحن مع شدة شوقنا إليك ! فهو أولى بنا ^(١) .

١٠- حَبِيبٌ كَانَ الْحُسْنُ كَانَ يُحِبُّهُ فَأَثَرُهُ أَوْجَارَ فِي الْحُسْنِ قَاسِمُهُ

روى « في الحكم » و « في الحسن » والهاء في « يحبه » للحبيب ، وكذلك في « أثره » وفي « قاسمه » للحسن .

يقول : كان الحسن يحب هذا الحبيب ، فأثره على غيره وخصه بزيادة الحسن وبدائعه ، أوجار من قسم الحسن في قسمته ، فأعطى هذا الحبيب أكثر مما أعطى غيره .

١١- تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ
وَتُنْسَبِي لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَامَتُهُ

الهاء في « كرامته » تعود إلى « حَيٍّ » وهو جمع كريمة .
يقول : إن الرماح تحول بين هذا الحبيب وبين من أراد سبائه ؛ لغزة قومه وتسبي الرماح له من كل حي كرامته ^(٢) .

١٢- وَيُضْحِي غُبَارُ الْخَيْلِ أَذْنَى سُتُورِهِ وَآخِرُهَا نَشْرُ الْكِبَاءِ الْمُلَازِمَةِ

الكباء : العود والبخور ، والنشر : الرائحة الطيبة ، والهاء في « ستوره » للحبيب وفي « آخرها » للستور وفي « ملازمة » « لآخرها » .

يقول : عليه ستور كثيره ، فأدناها إلينا غبار الخيل التي تركض حوله ، وآخرها داخلها يلزمه ريح العود ودخانها .

١٣- وَمَا اسْتَعْرَبْتُ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ

يعنى : ليس هذا بأول فراق رأيت فاستغربه ، بل رأيت مثله كثيراً ، والهاء

(١) ب . ق : « فهو أولى بنا » ساقطة .

(٢) أ . ع : « لغزة قومها ويسبون له من كل حي كرامته » .

في «عالمه» راجعة إلى «ما» . [١٧٣ - ب] .

١٤- فَلَا يَتَّهَمُنِي الْكَاشِحُونَ فَلِإِنِّي
رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَلَاقِمُهُ

العلقم : شجر مر ، وأراد به هاهنا الشدائد .

يقول : لا يتهمني الأعداء على الردى ، أنى أضعف عن احتماله ^(١) ، فلن قد تعودته وقاسيت أمثاله ، حتى حلا في في كل مر ، وهان على كل صعب .

١٥- مُشِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيبُهُ فَكَيْفَ تَوَقَّيْهِ وَبَانِيَهُ هَادِمُهُ ؟!

المُشِبُّ : الذى يشبّ ويأتى بالشباب . والمُشِيبُ : الذى يأتى بالمُشِيب ^(٢) ، والضمائر كلها تعود إلى «الذى» ويجوز أن يكون في «مشيبه» يعود إليه فقط ، وفي «توقيه» و «بانيه» و «هادمه» يعود إلى الشباب .

يقول : إن الذى يبكى الشباب لا ينفعه ، فإن الشيب الذى صيره شابا ، هو الذى أفضى به إلى المشيب ، وهو الحياة ، فإنها تنقله من حال إلى حال ، فكيف نقدر على الاحتراز منه ؟ ! وهو الشيء الذى به بقاءه وبه فناؤه . وقيل : هو الله تعالى الذى يأتى بالشباب والشيب . وقيل أراد به : الدهر على ما جرت عادته في نسبة الحوادث إليه .

١٦- وَتَكْمِلَةُ الْعَيْشِ الصُّبَا وَعَقِيْبُهُ وَغَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضِينَ وَقَادِمُهُ

له معنيان :

أحدهما : أن كمال العيش إنما هو في الصبا وفيها يعقب الصبا ، فأما أيام الشيب فلا تعد من العيش ؛ لأنها مشوبة بالأحزان والأسقام .

وقوله : «وغائب لون العارضين وقادمه» يعنى أن هذا تكلمة العيش ،

(١) ١ : «لا يتهمني الأعداء على هذا الفراق . أنى ضعيف عن احتماله»

(٢) ١ ع : «المشيب : الآتى بالشيب» .

وأراد به حال نقاء العارض^(١) من الشعر ، ثم غاب ذلك وقدم عليه بياض الشيب والشعر^(٢) . وهذا أحسن .

والثاني : أن المراد به أن جميع العمر ما ذكر من هذا البيت وهو : أيام الصبي ، ثم عقبة الشباب ، وبعده بياض الشعر بعد سواده ، وهو أيام الشيب . والهاء في «قادمة» تعود إلى اللون .

قال ابن جني : سألته وقت القراءة عليه : أيقال تكلمة العيش لجميعه ؟ قال : هو جائز لأنه بالجميع يكمل .

١٧- وَمَا خَضَّبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ قَبِيحٌ ، وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاحِمُهُ

الفاحم : الشديد السواد . يقول : إن الناس لا يخضّبون البياض لأنه قبيح ، بل هو حسن ، ولكن الشعر الأسود أحسن في مرأى العين ؛ لدلالته على فتي السن ، والبياض يدل على الهرم .

١٨- وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ كُلِّهِ حَيًّا بَارِقٍ فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهُ

الحيا : المطر ، والبارق : السحاب الذي فيه برق . والفازة : الخيمة . وشِئِمْتُ البرق : إذا نظرت مخايله^(٣) . والهاء في «شائمه» تعود إلى الحيا . يقول : مطرٌ سحابةٌ في خيمةٍ ، وأنا أنظر إليه ، أحسن من ماء الشباب ، لأنني أنال به من السرور واللذات ، ما لا أناله بالشباب^(٤) .

١٩- عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تُحْكَمْهَا سَحَابَةٌ وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تَعْنِ حَمَائِمُهُ

عليها : أي على الفازة . شبه النقوش التي عليها بالرياض المتورة ، وقوله : «لم تحكّمها» أي ليست هذه الرياض من صنعة الغيث والسحاب ، ولكنها من صنعة

(١) ١ : «العارضين» . (٢) : «وقدم عليه الشعر» . ب : «الشعر والشيب» .

(٣) ب من : «والبارق ... مخايله» ساقط .

(٤) كان سيف الدولة في خيمة من ديباج سيصفها المتنبي في هذه القصيدة .

البشر ، وعليها صور أغصان أشجار عليها حمائم ، لكنها صامتة لا تتغنى ولا تتغرد .
والهاء في « حمائم » للدوح .

٢٠- وَفَوْقَ حَوَاشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوجِهٌ
مِنَ الدَّرِّ سِمْطٌ لَمْ يُثَقِّبْهُ نَاطِمَةٌ

الهاء في « ناطمه » للسمط .

يقول : على حواشي كل ثوب ذى وجهين عقد منظوم من الدرّ ، غير أن
ناظمه [١٧٤-١] لم يثقبه ؛ لأنه ليس بدرّ على الحقيقة ، بل نقش على صورة
خلقة الدرّ^(١) .

٢١- تَرَى حَيَّوَانَ الْبَرِّ مُضْطَلِحًا بِهَا يُحَارِبُ ضِدُّ ضِدِّهِ وَيُسَالِمُهُ

يعنى : عليها تصاوير الحيوان من كل جنس . كالسباع والوحوش والفرسان ،
فمرة يصالح الضدّ ضده ، ومرة يحاربه ، لأنه ربما يتصل تارة وينفصل أخرى عند
ضرب الريح إياها .

وقيل : أراد أن عليها صور سباع تفرس وحوشا ، فهى فى صور^(٢) المحارب
ولكنها مسالمة ، لا يقدر بعضها على بعض ، فهى محاربة ومسالمة فى وقت واحد .

٢٢- إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَا جَ كَانَهُ تَجُولُ مَذَاكِيهِ وَتَدَايِ ضَرَاغِمُهُ

تدأى : أى تَحْتَلْ ، وقيل : تسرع . والهاء فى « ضربته » وفيما بعده : تعود إلى
قوله : « كل ثوبٍ مُوجه » وقيل : تعود إلى الحيوان .

يقول : إن الريح إذا ضربت هذا الثوب ماج : أى اضطرب ، فحسبته خيلا
تجول ، وسباعًا تصول ، وهو المراد بقوله : « تدأى ضراغمه » أى الأسود المصورة
عليه .

(١) ب ، ق : « خلقة الدر » مهملة .

(٢) ب ، ق : « وصورة » .

٢٣- وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذِلَّةٌ
لِلْأَبْلَجِ لَا تَبْجَانُ إِلَّا عَمَائِمُهُ

أراد بالرومى : ملك الروم ، وكان على الفازة صورته .
يقول : فى صورة ملك الروم صاحب التاج ذِلَّة : أى خضوع للملك الأبلج ،
وهو سيف الدولة . والأبلج : المنقطع ما بين الحاجبين ^(١) . ثم قال : لا تبجان
للعرب إلا العمائم ^(٢) والتاج للملك العجم ^(٣) .

٢٤- تُقْبَلُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسَاطِهِ وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُمُهُ وَبَرَاجِمُهُ
البراجم : المفاصل التى تحت الأنامل ، والواحد بُرْجَمَةٌ ، وهى عبارة عن اليد .
يعنى : أن الملوك إذا رأته قَبِلَتْ بساطه ؛ لأنها لم تكن أهلاً لتقبيل يده
ولا كُمه ^(٤) .

٢٥- قِيَامًا لِمَنْ يَشْفَى مِنَ الدَّاءِ كَيْهٌ وَمَنْ بَيْنَ أُذُنَيْ كُلِّ قَرَمٍ مَوَاسِمُهُ

قيامًا : نصب بإضمار فعل . أى : تراهم قياماً . وقيل : نصب على
الحال . وقوله : « يشفى من الداء كيه » مثلٌ . و« مَنْ » ؛ بمعنى الذى ^(٥) .
المتقدم . والهاء فى « كيه » تعود إلى « مَنْ » الأولى ، وفى « مواسمه » إلى « مَنْ »
الثانية . والقَرَمُ : الرئيس .

يقول : إنه يشفى من الداء كيه ^(٦) ويروض كل صعب . وكل قَرَمٍ لقيه ولّى عنه
فأثار سيفه فى قفاه ^(٧) وبين أذنيه . تلوح كالسمة .

(١) وهذه من صفات السيادة .

(٢) فى كلامهم القديم : العائم تبجان العرب ، والسيوف أرديتها ، والحيا جدرانها .

(٣) ١ ، ع : « والتاج من عادة ملوك العجم » .

(٤) ١ ، ع : « ولم تكن أهلاً لتقبيل يده وكمه » .

(٥) ب : « ومن يعنى الذى » .

(٦) ١ ، ع : مكان هذا المثل بياض . (٧) ب : « فى قفاه » ساقطة .

وقيل : معناه : إنه يقهر كل فرم ويسمه سمة ذل وعجز . والمواسم : جمع ميسم وموسم^(١) .

٢٦- قَبَائِعُهَا تَحْتَ الْمَرَاقِ هَيْبَةٌ وَأَنْفَذُ مِمَّا فِي الْجُفُونِ عَزَائِمُهُ

قبيعة السيف : الفضة التي على قائمة مثل الكرة . والهاء في « قبائعها » للملوك وفي « عزائمه » للمدوح .

يقول : إنهم قيام بين يديه ، وسيوفهم تحت مرافقهم وهم متكئون عليها ، ثم قال : عزائم سيف الدولة في الأمور أنفذ من السيوف التي في الجفون .

٢٧- لَهُ عَسْكَرًا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى
بِهَا عَسْكَرًا لَمْ تَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ

الوجه أن يقال : إذا رمى بها ، ردًا للضمير إلى أحد العسكرين^(٢) . معناه : له عسكر من الخيل ، فإذا قصد إلى عسكر عدوه ، قتلته الخيل وأكلته الطير ، فلم يبق إلا عظام الرؤوس^(٣) . والهاء في « جماجمه » تعود إلى قوله « عسكرا » [١٧٤ - ب] .

٢٨- أَجَلَّتْهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ وَمَوَاطِنُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهُ

الملاغم : ما حول الفم . واحدها ملغم . يقول : جلال خيله : ثياب كل طاغٍ قتله ، ومواطنها : ملاغم كل باغٍ . والثانيث : للخيول : والتذكير : للطاغى والباغى .

٢٩- فَقَدْ مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغَيِّرُهُ وَمَلَّ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهُ

(١) وهو الآلة التي يؤسم بها . الواحدى .
(٢) ق ، ب : « ردًا للضمير إلى العسكر إلى أحد المعنيين » .
(٣) ١ ، ع : « إلا عظام ورءوس » .

التاء في «تغيره» و«تراحمه» للخيال . وأراد : مما تغير فيه ، فحذف حرف الجر ، وأوصل الفعل إليه .

يقول : إن الصبح قد ملّ من كثرة إغارة الممدوح فيه ، وسواد الليل قد ملّ من كثرة سبره فيه ، ومزاحمته إياه .

٣٠- وَمَلَّ الْقَنَا مِمَّا تَدَقُّ صُدُورَهُ وَمَلَّ حَدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا تَلَاطُمُهُ
تدق صدورهم : أى تكسره . وتلاطمه : أى تضاربه .

يقول : إن الرماح والسيوف قد ملّت^(١) : من كثرة ما تطعن بالرمح وتكسرها ، وتضرب بالسيوف .

٣١- سَحَابٌ مِنَ الْعُقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا
سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقَّتَهَا صَوَارِمُهُ

السحاب : يذكر على اللفظ ، ويؤنث على معنى الجمع ، فأنث السحاب الأول على المعنى ، وذكر الثانى على اللفظ وإقامة القافية .

شبه الجيش ، والعقبان فوقه ، بسحاب يسير تحت سحاب آخر ، ثم جعل الأسفل يسقى الأعلى ، فجعل الغمام مستسقياً ، مع أنه يكون ساقياً .

٣٢- سَلَكَتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيْتُهُ عَلَى ظَهْرِ عَزَمٍ مُؤَيَّدَاتٍ قَوَائِمُهُ

مؤيدات : محكمات^(٢) ، لما جعل «عزمه» مركوباً ، جعل له ظهراً وقوائمًا .
يقول : ركبت عزمى وسلكت إليه المؤيدات ، مفاوز شديدة ، كأنها صروف الدهر . يعنى : أنى قويت عزمى على قصده ، فتكلفت الأسفار حتى لقيته .

٣٣- مَهَالِكٌ لَمْ تَضْحَبْ بِهَا الدُّبُّ نَفْسُهُ
وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الْغُرَابُ قَوَائِمُهُ

(١) ع : « ملتا » .

(٢) فى الواحدى والبيان : مؤيدات : القويات . من آيده إذا قواه .

مهالك^(١) : بدل من صروف الدهر . والقوادم : ريش الجناح المقدمة ،
 وفاعل تصحب : نفسه ، ومفعوله : الذئب . وفاعل حملت : قوادمه ،
 والغراب : مفعوله . والضمير : يعود إلى الغراب^(٢) .
 يعنى : أن هذه المفاوز مهالك موحشة لا يقدر الذئب على قطعها ،
 ولا الغراب^(٣) على سلوكها ؛ لشدها . ومثله قول الآخر :
 مَهَامَةٌ لَا يَسْرِى بِهَا النَّجْمُ وَحَدُهُ وَلَا الطَّيْفُ إِلَّا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ
 ٣٤- فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لَا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ وَخَاطَبْتُ بَحْرًا لَا يَرَى الْغَيْبَرُ عَائِمَهُ
 عبر الوادى : شطّه .

يقول : لما وصلت إليه رأيت بدرًا لا يرى البدر الحقيقى مثله ، وخاطبت بحراً
 ليس له عبر ولا نهاية^(٤)
 ٣٥- غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ بِلَا وَاصِفٍ وَالشَّعْرُ تَهْدَى طَمَاطِمُهُ
 الطماطم : جمع طِمْطِمة ، وهى ما لا يفهم من الكلام .
 يقول : لما رأيت صفاته بلا واصف يصفها بحقائقها ، غضبت لهذا الممدوح ،
 فبصرت ببدايع شعرى ، وصار شعر غبرى كالهذيان الذى لا معنى له .
 ٣٦- فَكُنْتُ^(٥) إِذَا يَمُنْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً سَرَيْتُ فَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ
 الهاء فى « كاتمهُ » للسّر .

- (١) يقول صاحب التبيان : نصب : (مهالك) لفعل دل عليه الكلام ، تقديره قطعت مهالك ،
 وقد قال قوم : هى بدل من صروف ولا يجوز ذلك لأنها ليست من صروف الدهر فى شىء .
 (٢) ع : ١ . « والضمير يعود على الغراب فى الأول وعلى الذئب » .
 (٣) وخص الغراب والذئب لأنها يألفان الأمكنة البعيدة عن الناس ، وإذا كانا عاجزين عن
 قطع هذه المهالك . فغيرهم أعجز عن قطعها .
 (٤) ١ : « ليس له غور » . ب : « ليس يرى عائمه » .
 (٥) فى الواحدى والتبيان والديوان : « وكنت » .

يقول : كنت أسير ليلاً مخفياً سيري ، فكنت كائنٌ سرٌّ في ضمير الليل ، وهو يكتنني عن كل أحد .

وهذا البيت من بدائع هذه القصيدة وسيدها ، وواسطة قلاذنها .

٣٧- لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَجْدُ مُعْلِماً
فَلَا الْمَجْدُ مُخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِماً
يقول : هو سيفُ سلَّه المجد ، ليضرب به رقاب البخل ، فالجد لا يخفيه والضرب لا يثلم حدّه .

٣٨- عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ (١) الْأَعْرَجِ جَادُهُ وَفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهُ
أى على عاتق الخليفة ، لأنه من جملة أوليائه وأنصار دعوته . وقوله : « وفي يد جبار السماوات قائمه » أى أنه سيف الله يضرب به رعوس من كفر به وعبد إله غيره (٢) .

٣٩- تُحَارِبُهُ الْأَعْدَاءُ وَهِيَ عِبَادُهُ (٣) وَتَذْخِرُ الْأَمْوَالَ وَهِيَ غَنَائِمُهُ !
يقول : إن أعداءه يحاربونه ، وهم عباده ، يعلمون أنه يأسرهم ويستعبدهم ويجمعون الأموال وهم يعلمون أنه يغنمها !

٤٠- وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالْدَّهْرُ دُونَهُ وَيَسْتَغْظِمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ خَادِمُهُ
يقول : إن الناس يستكبرون أمر الدهر في تصرفه ، وهو أكبر منه قوة ! ويستعظمون الموت وهو خادمه ! يهلك من يأمره بقتله (٤) .

(١) قال ابو العلاء : من رواها : « الملك » بضم الميم جعل الملك متقلدا لسيف الدولة يعنى ملك بنى العباس . وإن فتحت الميم فالمراد الخليفة . تفسير أبيات المعاني .

(٢) ع ، ا : « وكفر به وبرسوله وعبد إله غيره . وأراد به أن ينصره على أعدائه » .

(٣) ع : « وهى عبيده » . أكثر الروايات : « عباده » وعبيد : وهو جمع غزير ، وقد جاء في

جمعه : « أعبد » و : « عباد » « عبدان » بالضم « وعبدان » بالكسر .

(٤) ع ، ا : « ويهلك كل من يأمر بقتله » .

٤١- وَإِنَّ الَّذِي سَمِيَ عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ وَإِنَّ الَّذِي سَمَاهُ سَيْفًا لَظَالِمٌ

يقول : من سماه عليًّا فقد أنصفه ؛ لأنه عليُّ المرتلة ، رفيع المحل ، ومن سماه سيفًا فقد ظلمه ؛ لأنه أمضى من السيف وأعظم تأثيراً منه .

٤٢- وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَمَّ حَدُّهُ وَتَقْطَعُ لَزَبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ

لَزَبَاتِ : أصله تحريك الزاي ، ولكنه خفّفه وسكنه ضرورة : وهي الشدائد .
يقول : من سماه سيفًا إنما ظلمه ؛ لأن السيف عمله القطع فقط ، وربما ينبو فلا يقطع رقاب الأعداء ، والممدوح يكشف شدائد الزمان بمكارمه ويجوده فتسميته بالسيف ظلم ؛ لأنه أعم منه نفعاً .

(١٦١)

وقال أيضاً يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية ^(١) :

١ - أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهَذَا الْهَمَامُ ؟ نَحْنُ نَبْتُ الرِّبَا وَأَنْتَ الْغَمَامُ

الربا : جمع ربوة ، وهي ما ارتفع من الأرض .
يقول : أيّ موضع عزمت أن ترحل إليه أيها السيد العظيم الهمة ؟ فنحن محتاجون إلى مقامك احتياج نبت الربا إلى مطر الغمام ، ونخص نبت الربا ؛ لأنه أحوج إلى سقيا الغمام ، ولأن الروضة إذا كانت على ربوة كانت أحسن وأنضر وأخضر .

٢ - نَحْنُ مِنْ ضَايِقِ الزَّمَانِ لَهُ فِيكَ وَخَانَتُهُ قُرْبِكَ الْيَّامُ

(١) ١ ، ع : « وقال أيضاً وقد عزم سيف الدولة على الرحيل عن أنطاكية » . الواحدى ٣٨٣ : « وقال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية » . التبيان ٣ / ٣٤٣ : « وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية » . الديوان ٢٤٩ : « وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية » العرف الطيب ٢٦٧ .

حكى ابن جنى عنه قال : أردت أن أقول : ضايقة الزمان ، فزدت اللام
فقلت : « ضايق الزمان له » . قال ابن جنى : ومثله [قوله تعالى] : (عَسَى أَنْ
يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ)^(١) أى ردفكم ؛ و « خان » : تعدى إلى مفعولين : أحدهما الهاء
في « خانته » والثانى « قربك » وفاعله : الأيام . والهاء في « له » و « خانته » راجعة إلى
« مَنْ » .

يقول : إن الزمان ضايقنا فيك ، وحسدنا على قربك ، فخانتنا الأيام في
قربك ، وفرقت بيننا وبينك .

٣ - فِي سَبِيلِ الْعُلَا قِتَالُكَ وَالسُّدْ سَمُ وَهَذَا الْمَقَامُ وَالْإِجْذَامُ

الإجذام : سرعة السير ، وأصله قطع الأرض بالأسفار .

يقول : كل ما تفعله من قتال وسلم^(٢) ، وإقامة وترحال ، يشيد^(٣) مجدك
ويرفع قدرك ، فتتال معالٍ مع معاليك^(٤) [١٧٥ - ب] .

٤ - كَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الْخَيْلُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتَ الْخِيَامُ

الخيمة في الأصل : بيت يتخذ في الصيف من الخشب ، وأغصان
الشجر ، ثم استعمل في المضارب وبيوت الشعر مجازاً^(٥) .

يقول : ليتنا كنا خيلك عند ارتحالك ، وخيامك عند نزولك ، حتى
لا نفارقك . وقيل : أراد ليتنا نقيك الأذى من فوق : من الحر والبرد ، ومن
أسفل^(٦) : من الخشونة والتعب .

٥ - كُلُّ يَوْمٍ لَكَ اخْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مَقَامٌ

(١) سورة النمل ٢٧ / ٧٢ .

(٢) ١ : « واصلح » .

(٣) ب ، ق : « يسد » .

(٤) ١ ، ع : « فتتال معالٍ مع معاليك » ساقطه .

(٥) انظر لسان العرب : « خيم » . (٦) ١ : « ومن تحت » .

الاحتمال : الرحيل .

يقول : كل يوم تسافر ، فالمسير لك مقام المجد والعز . يعنى : أنك دائم السعى فيما فيه مجدك .

٦- وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَارًا تَعْبَتُ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ
أراد بالنفوس : الأرواح والهمم .

يقول : إذا كان الإنسان كبير النفس على الهمة طلبت همته الأمور العالية ، فاتعبت أجسامها فى مرادها .

٧- وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا وَكَذَا تَفْلُقُ الْبُحُورُ الْعِظَامُ

يقول : كل رفيع القدر على الهمة ، لا تدعه همته أن يستقر ، كما أن البدر يطلع ولا يفتر عن المسير ، وكذلك البحار العظام ، لا يسكن موجهها^(١) وعباؤها .

٨- وَلَنَا عَادَةُ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبْرِ لَوَأْنَا سِوَى نَوَاكٍ نَسَامُ
نسام : أى نكلف .

يقول : من عادتنا الصبر الجميل على جور الزمان ، ولكننا لا نقدر أن نصبر على فراقتك والبعد عنك

٩- كُلُّ عَيْشٍ مَالَمْ تُطِيبْهُ حِمَامٌ كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكْنُهَا ظِلَامٌ

يقول : إذا لم يطب العيش بقربك ، فهو من جملة الموت ، وكل شمس سواك فهي ظلام ، فطيب عيشنا بقربك ، ونور أبصارنا برؤيتك .

١٠- أَرْزِلِ الْوَحْشَةَ الَّتِي عِنْدَنَا يَا مَنْ بِهِ يَأْنَسُ^(٢) الْخَمِيسُ اللَّهُامُ

الوحشة : انزعاج النفس من الوحدة . والخميس : العسكر الكثير . واللهام :

(١) ع ، ١ : « كما أن البدر يطلع ولا يفتر عن مسيره . وبحار العظام لا يسكن موجه » تحريف .

(٢) ب ، ق : « أنس »

العظيم الذى يلهم كل شىء فيبتله ويهلكه .

يقول : أزل عنا الوحشة التى نجدها لفراقك ^(١) ، بالمقام علينا . يا من يأنس به الحميس العظيم ويجتمع عليه ، وإذا غاب وجد ^(٢) على نفسه .

١١- وَالَّذِى يَشْهَدُ الْوَغَى سَاكِنَ الْقَلْدِ سَبِ كَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامُ

الوغى : الحرب . والهاء فى « فيها » ^(٣) ضمير لقوله : « الوغى » لأنه فى معنى الحرب وهى مؤنثة .

يقول : أزل عنا الوحشة يأبىها الرجل الذى يحضر الحرب ، وهو ساكن القلب ، حتى كأن القتال - الذى يكون فى الحرب - عهدٌ وأمان .

١٢- وَالَّذِى يَضْرِبُ الْكُتَائِبَ حَتَّى تَتَلَقَى الْفِهَاقُ وَالْأَقْدَامُ

الفهاق : جمع فَهْقَة ، وهى موصل الرأس فى العنق ، وقيل : هى عظم عند حلق الرأس ، مشرف على اللهاة .

يقول : إنك تقطع رقاب الفرسان حتى تقع رءوسهم على أقدامهم . وقيل : إنه يقطع الأعضاء حتى يصير الأسفل أعلى والأعلى أسفل . حتى يلتقى ^(٤) طرفا الجسم على ما بُعد بينهما .

١٣- وَإِذَا حَلَّ سَاعَةٌ بِمَكَانٍ فَأَذَاهُ عَلَى الزَّمَانِ حَرَامُ

[١٧٦ - ١] الهاء فى « أذاه » تعود إلى المكان .

يقول : إذا نزلت بمكان فلا يؤذى الزمان ذلك المكان ، فكأن أذاه ^(٥) على

الزمان حرام .

(١) : ١ « بفراقك » .

(٢) : ١ « واجد » . ق : « وحد » تحريفات .

(٣) : ب ، ق : « والتاء ضمير لقوله فيها » . ا ، ع : « والهاء ضمير لقوله فيها » .

(٤) : ب ، ق : « يلتقى » ساقطة .

(٥) : ا ، ع : « إيذاه » .

١٤- وَالَّذِي تُنْبِتُ الْبِلَادُ سُورُ وَالَّذِي يَمْطُرُ السَّحَابُ ، مُدَامُ

يقول : إن المددوح إذا حلّ بمكان ، فالذي تنبته أرضها إنما هو السرور ،
والذي يطر سحابها إنما هو الخمر . يعنى : أنه إذا نزل بمكان أحسن إلى أهله ،
وبسط العدل فيهم ، فاتصل^(١) سرورهم ، وأمّنت نفوسهم .
ولما جعل نبات أرضهم سروراً ، جعل مطر سحابهم مداً ، لأن المدام تولد
السرور ، كما أن الغيث يولد العشب ، «والذى» مبتدأ و «سرور» خبره و «تنبت»
صلته ، وفاعله : البلاد . وكذلك الكلام فى المصراع الثانى .

١٥- كُلَّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا كَرَمًا مَا اهْتَدَتْ إِلَيْهِ الْكِرَامُ

يقول : كرمه لا نهاية له ، فكلما قيل إنه قد بلغ الغاية فى الكرم ابتدع كرمًا
ثانيًا ، لا يهتدى الكرام إليه ، ولا يبلغ خاطرهم إلى بعضه

١٦- وَكِفَاحًا تَكِعُ عَنْهُ الْأَعَادَى وَارْتِيَاخًا يَحَارُ فِيهِ الْأَنَامُ

الكفاح : مباشرة الحرب . يقال لقيته كفاحاً : أى مواجهة . تكع : أى تجبن
وتتاخر . وكفاحاً : نصب عطفًا على قوله : «أرانا» أى أرانا كرمًا وكفاحاً
وارتياخاً .

يقول : أرانا شجاعة تعجز عنها أعداؤه ، وجوداً يتحير الخلق فيه .

١٧- إِنَّمَا هَيْبَةُ الْمُؤْمَلِ سَيْفِ الدَّوْ لَةِ الْمَلِكِ فِي الْقُلُوبِ ، حُسَامُ

يقول : يهابونه وليس هو سيفاً ! بل هيبته فى القلوب سيف قاطع ، حتى
لا أحد يعدل عن طاعته .

١٨- فَكَثِيرٌ مِنَ الشُّجَاعِ التَّوْقَى وَكَثِيرٌ مِنَ الْيَلِيعِ السَّلَامُ

يقول : إن هيبته قد همت الناس ، والشجاع الفاتك إذا نحرز منه ، فذاك غاية

(١) ق : « فاتصلت » .

الشجاعة . والخطيب المصقع يستكثر أن يسلم عليه ، فضلاً عن أن يسط في الكلام^(١) معه . ومثله للفرزدق^(٢) :

بُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَائِيهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَمُّ

(١٦٢)

وقال أيضاً عند مسيره عنها^(٣) [وقد نزل المطر في ذلك اليوم] .

١ - رُوَيْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ تَأَيَّ وَعُدَّهُ مِمَّا تُنِيلُ

رويدك : أى أمهل ، وهو اسم للفعل ، ولا موضع للكاف .

الإعراب : « تَأَيَّ » أى توقف وهو بدل من « رويدك » وإن شئت جعلته

توكيداً ، كأنه قال : رويدك رويدك فكرر المعنى ، وخالف بين اللفظين ،

وروى : « تَأَنَّ »^(٤) أى توقف وتثبت . والهاء في « عُدَّهُ » ضمير^(٥) للمصدر ،

ودل عليه قوله : « تَأَيَّ » .

(١) ب ، ق : « فضلاً من بسط الكلام معه » .

(٢) قال أبو هلال العسكري في المعاني ١/١٤٣ : « من قديم الشعر ما ينسب للفرزدق وهو لغيره في

على بن الحسين » ثم أنشد البيت الذى معنا ، وانظر الأغاني ساسى ٧٥/١٤ . وما فيه من خلاف حول

نسبة هذا البيت . وقد نسب إلى الفرزدق في الخاسية رقم ٧٠٨ والمحاسن والمساوى ١/١٦٦ ، أمالى المرتضى

٤٨/١ ، زهر الآداب ١/٦٠ ، التبيان ١/١١٣ ، تأهيل الغريب ٢٥٧ ، لباب الآداب ١٠٨ ونسب إلى

الحزبين الدؤلى فى الوساطة ٢٩٦ ، وقد سكت الجاحظ عن نسبته فى الحيوان ٣/١٣٣ ، والبيان والتبيين

٣٧٠/١ ولم أعثر عليه فى ديوان الفرزدق .

(٣) ع ، أ : « وقال عند مسيره من أنطاكية » .

الواحدى ٣٨٦ : « وقال عند مسير سيف الدولة من أنطاكية وقد كثر المطر » .

التبيان ٣/٣ : « وقال بمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية » . الديوان ٢٥١ :

« وقال عند مسيره منها وقد كان جاء المطر فى مسيره يوم السبت » العرف الطيب ٢٦٩ .

(٤) ق ، ب : « أتاك » أ : « تارك » مكان « تأن » .

(٥) ق ، ب : « ضمير » ساقطة .

يقول : أمهل أيها الملك الجليل ، وتوقف وعدّ وقوفك علينا من بعض صلاتك ونعمك ^(١) .

٢- وَجُودَكَ بِالْمُقَامِ وَلَوْ قَلِيلًا فَمَا فِيْمَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلٌ

وجودك : نصب على تقدير : جُدَّ جودك ، فهو مصدر في موضع الأمر كقوله تعالى : (فَضْرَبَ الرَّقَابِ) ^(٢) وكذلك « قليلا » أى ولو فعلته وجدته ^(٣) ، فهو صفة لموصوف محذوف . ويجوز [١٧٦ - ب] نضبه على الحال . ويجوز أن يكون صفة لظرف محذوف . أى ولو زمانًا قليلا .
يقول : جد علينا بالمقام ولو زمانًا قليلا ، ثم احتز وقال : كل ما تجود به ليس بقليل ؛ لأن لنا فيه نفعًا كثيرًا .

٣- لَا أَكْبِتَ حَاسِدًا وَأَرَى عَدُوًّا
كَأَنَّهُمَا وَدَاعُكَ وَالرَّجِيلُ

الكبت : القهر ، والإذلال . وأرى : من الؤرى ، وهو داء الجوف . وقيل : معناه أضرب رثته من قولهم : وَرَيْتُهُ أَرِيهِ . كما تقول : رأيته ^(٤) .
يقول : جد علينا بالمقام ؛ لأكبت بذلك حاسدى ، وأمرض عدوى ؛ ^(٥) لأنها بغيضان ^(٦) عندي ، مثل وداعك وارتحالك .

٤- وَيَهْدَأُ ذَا السَّحَابِ فَقَدْ شَكَّكْنَا
أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاهُ لَكُمْ قَبِيلُ؟

(١) ١ : « ونعمك علينا » .

(٢) سورة محمد ٤٧ / ٤ .

(٣) ب : « أى لو فعلته أو وجدته » .

(٤) ق : « رأيته رأيته » مكرر . (٥) ١ ، ق : « حاسداى وأمرض عدواى » .

(٦) ق ، ب : « بغيطان » تحريف .

« ويهدأ » عطف على ما تقدم : أى يسكن . و « تغلب » ^(١) رفع
 بالابتداء ، و « قبيل » ^(٢) خبره . وقيل « تغلب » خبر ابتداء محذوف .
 يقول : أقم علينا حتى يسكن مطر هذا السحاب ، فإننا قد تشككنا فى أمر
 هذا المطر ، فلا ندرى أنه مطر ، أم قبيلك ؟ التى هى بنو تغلب . يعنى : أن
 جود هذا المطر يشبه جود بنى تغلب ، أى كثرة هذا المطر يشبه كثرتهم .
 والحيا : مقصور ، المطر العام .

٥- وَكُنْتُ أَعِيبُ عَذْلًا فِي سَمَاحٍ

فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَذُولُ

« له » قيل : تعود الهاء إلى المطر . ومعناه : أنى كنت أعيب كل من يعذل على
 السماح ، فلما كثر هذا المطر صرت أعذله على كثرة سماحه . وقيل : إن الهاء تعود إلى
 سيف الدولة يعنى : أنى أعذل سيف الدولة على كثرة سخائه بعد ما كنت أعيب من
 يعذل ^(٣) السخى على سخائه .

٦- وَمَا أَخَشَى نُبُوكَ عَنْ طَرِيقِ

وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَاضِي الصَّقِيلُ

« سيف الدولة » مبتدأ . و « الماضى » خبره . وهذه الجملة فى موضع نصب على
 الحال . والكاف فى قوله « نُبُوكَ » قيل : خطاب لسيف الدولة .
 ومعناه : لم أقل لك أقيم ، حتى يهدأ هذا السحاب ، لأنه يعوقك عن
 طريقك ، لأنى لا أخشى نُبُوكَ : أى كلالك ^(٤) وتقاعدك عن طريق تريد أن تسير
 فيه ، وأنت سيف الدولة ، وسيف الدولة لا يكون إلا ماضياً صقيلاً ، لا ينبو عن
 شىء .

(١) تغلب : قبيلة الممدوح ، وهى تغلب بن وائل .

(٢) القبيل : العشيرة ، وهم من ولد أب واحد .

(٣) ١ : « من عزل » . (٤) ق ، ب : « أى كلامك » تحريف .

وقيل : إنه خطاب للسحاب . ومعناه : لا أخشى انقطاعك عنا أيها السحاب
وفقدنا إياك في طريق نسلكه ، إذا كان سيف الدولة ماضيًا صقيلاً ؛ لأنه ينوب
عنك ويزيد ^(١) عليك .

٧- وَكُلُّ شَوَاةٍ غِطْرِيفٍ تَمْنَى
لِسَيِّرِكَ أَنْ مَفْرَقَهَا السَّبِيلُ

الشَّوَاةُ : جلدة الرأس . والغِطْرِيفُ : السيد . ومفرق الرأس : حيث يتفرق
الشعر . وتمنى : الأصل فيه تَمَنَّى ، فحذف إحدى التاءين .
يقول : إذا ارتحلت فكل سيّد يتمنى رأسه : أى مفرقه ، طريقاً لك
ليشرف ^(٢) بك وينال بسببك رفعة .

٨- وَمِثْلُ الْعَمَقِ مَمْلُوءٌ دِمَاءً
مَشَتْ بِكَ فِي مَجَارِيهِ الْخِيُولُ

الْعَمَقُ : الفجّ ، وهو الطريق الواسع في الجبل . وقيل : موضع بالشام ^(٣) أوقع
سيف الدولة فيها بالأعداء وقعة عظيمة . ويقال : هو موضع كثير الوحل . مَمْلُوءٌ :
قيل نصب على التمييز ، وقيل : على [١٧٧ - ١] الحال . وروى بالرفع فيكون خبراً
عن « مثل » وروى بالجر فيكون بدلاً من « العمق » .
يقول : كم من مواضع في الحرب قد امتلأت بالدم فخاضت بك خيلك ،
ومشت بك في مجاريه ، فكيف بالوحل والمطر ؟ ! والهاء في « مجاريه » للعمق .

٩- إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَآيَا
فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ

فأهون : مبتدأ . وما يمر به : صلة ^(٤) و« ما » بمعنى الذى . ويجوز أن تكون

(١) ١ : « ويريك » . (٢) ب . ق : « ليشرف » .

(٣) قال ياقوت : العمق : كورة بنواحي حلب بالشام .

(٤) ١ : « صلته » .

نكرة موصوفة . يعنى : فأهون شىء يمر به ، وفاعل « يمر » ضميره . و « ألحول » خبر « أهون » .

يقول : من تعود خوض المنايا والحروب ، فخوض الوحل أهون شىء عليه .

١٠- وَمَنْ أَمَرَ الْحُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ
أَطَاعَتْهُ الْحَزُونَةُ وَالشُّهُولُ

الحزون ، والحزونة : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع . وقيل : إن الحزونة مصدر مثل السهولة .

يقول : من رام^(١) القلاع الحصينة والحصون المنيعة فلم يصعب عليه فتحها وأخذها حتى كأنها مأمورة له ، فكيف يصعب عليه السير فى حزن الأرض وسهولها ؟ !

١١- أَتُخْفَرُ كُلُّ مَنْ رَمَتْ اللَّيَالَى
وَتُنْشَرُ كُلُّ مَنْ دَفَنَ الْخُمُولُ ؟ !

خفرت الرجل خفارة : إذا أجرتة وحفظته ، وأراد « من رمته الليالى » و « من دفنته الخمول » فحذف الضمير . وتنشر : أى تُجيبى ، والخمول : خفاء الذكر والألف فى « أتخفر » للاستفهام ، والمراد به التقرير .
يقول : كل من رمته الليالى بشدائدها فإنك تحفظه ، وكل من كان حامل الذكر فإنك ترفعه .

١٢- وَنَدْعُوكَ الْحُسَامَ وَهَلْ حُسَامٌ
يَعِيشُ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ الْقَتِيلِ ؟ !

يقول : كيف يجوز أن ندعوك الحسام وأنت أعظم منه فعلا ؟ ! وليس حسام

(١) : « من أمر » .

يعيش به القتل بعد الموت ! وأنت نحى من قتله الفقر ، وترفع من خفضه
الخمول ^(١) .

١٣- وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا الْقَطْعُ فِعْلٌ
وَأَنْتَ الْقَاطِعُ الْبَرُّ الْوُصُولُ

إلا القطع : نصب لأنه استثناء مقدم . أى ليس للسيف فعل ، وأنت تقطع
رقاب الأعداء ، وتبرئ قصائدك وتصل أوليائك وعشيرتك ^(٢) .

١٤- وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَالُ : « صَبْرًا »
وَقَدْ فِي السَّكَلِ وَالصَّهِيلِ

أى أنك تقول : صبرًا صبرًا ونصب « صبرا » ^(٣) على الحكاية ، فحكى ذلك
اللفظ على إعرابه . وقيل : نصب بقوال .

يقول : أنت الفارس الذى يصبر أصحابه إذا اشتدت الحرب ، ولم يقدر
الشجاع على الكلام ، ولا الفرس على الصهيل ، من التعب والخوف .

١٥- يَحِيدُ الرَّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ
وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طَوْلٌ

يقول : هيبتك ملأت قلوب الناس ، فن بارزك نخذه يده وأقدامه ، فيجيد
الرمح عنك ويقصر ، فلا يصل إليك ، وإن كان طويلا . وقوله : « وفيه قصد »
« وفيه طول » فى موضع نصب على الحال .

١٦- فَلَوْ قَدَرَ السَّنَانُ عَلَى لِسَانٍ ^(٤)
لَقَالَ لَكَ السَّنَانُ كَمَا أَقُولُ

(١) ١ ، ع : « ستره الخمول » . (٢) ١ ، ع : « وعشيرتك » مهملة .

(٣) ٣ ، ب : « ونصب صبرا » ساقطة .

(٤) ١ : « ولو قدر السنان على مقال » .

يقول : إن ما أقوله لو علمه من لا ينطق ^(١) لقال لك مثل ما أقول ، وأثنى عليك مثل ثنائي .

١٧- وَلَوْ جَاَزَ الْخُلُودُ خَلَدْتَ فَرْدًا
وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلٌ

[١٧٧ - ب] يقول : لو جاز أن يخلد أحد دائماً في هذه الدنيا ، لخلدت أنت وحدك ؛ إذ لا نظير لك ، ولكن الدنيا ليست بخليل تدوم .

(١٦٣)

وقال يرثي والده سيف الدولة ، وقد ورد خبرها إلى أنطاكية في جادى الآخرة سنة ٣٣٧ هـ ^(٢) :

١- نَعِدُ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي
وَنَقْتُلُنَا الْمُنُونُ بِلَا قِتَالِ

نعدّ : أى نجعل عدة . والمنون : الموت ، وأثنه ذهاباً به إلى المنية .
يقول : نحن نعد للمنون السيوف والرماح للقتال ، والموت يقتلنا قبل القتال ،
فليس فيما نعهده فائدة عند دنو الآجال كأنه من قوله تعالى : (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ) ^(٣) .

(١) ١ ، ع : « من ينطق » . والمشهور أن « من » للعاقل و« ما » لغير العاقل وقد يتبادلان :
(٢) فى ١ ، خ ، ب ، ق : « فى جاد الأول سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة » . والتصويب من
الواحدى ٣٨٨ : « وقال يرثي والده سيف الدولة ويعزبه عنها فى سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة » .
البيان ٨ / ٣ : « وقال يرثي والده سيف الدولة ، وقد توفيت بميا فارقين ، وجاء الخبر بموتها إلى حلب
سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة ، وأنشده إياه فى جادى الآخرة من السنة » . الديوان ٢٥٣ « وقال يرثي
والده سيف الدولة وقد ورد خبرها إلى أنطاكية فى جادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة ويعزبه
بها » العرف الطيب ٢٧١ .

(٣) سورة النساء ٧٨ / ٤ .

٢- وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقَرَّبَاتٍ
وَمَا يُنْجِينُ مِنْ خَبَبِ اللَّيَالِي

نرتبط : أى نشد . والسوابق : الخيل . ومقربات : أى مُدَنِّيَات من البيوت ^(١) والخبب : السير السريع .

يقول : نحن نرتبط السوابق لنهرب عليها ، إن جاءنا ^(٢) حادث ، ولكن لا تنجيننا من سير الليالى ، فإنها تدركنا لا محالة .

٣- وَمَنْ لَمْ يَعْشِقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا
وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى وَصَالِ

يقول : إن الإنسان يعشق الدنيا ^(٣) من قديم الدهر . يعنى : أن كل أحد يعشق الدنيا ويحب البقاء فيها ^(٤) والخلوص من شوائبها ^(٥) ، ولكن لا سبيل إلى ما يجب .

٤- نَصِيُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ
نَصِيُكَ فِي مَتَامِكَ مِنْ خِيَالِ

« نصيبك » : الأول مبتدأ ، و [نَصِيُكَ] الثانى خبره .
يقول : إن ما تناله من اللذة والسرور بقرب حبيبك لا حقيقه له ، وإنه لزائل ، كما لا حقيقة لما تراه فى المنام من خيال الحبيب ، فنصيبك منه عياناً كنصيبك من خياله الذى ليس هو بشيء حقيقة .

٥- رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى
فَوَادِي فِي غِشَاءِ مِنْ نِبَالِ

(١) وذلك إما لفرط الحاجة إليها ، وإما للضن بها لا ترسل إلى الرعى بل يأتون بالرعى إليها .

(٢) : « إذا جاءنا » . (٤) : « يعشق الدنيا والبقاء فيها » .

(٣) : « ولم يعشق الدنيا » تحريف . (٥) : « من شوائبها » .

يقول : إن الدهر رمانى بسهام مصيبة^(١) ، حتى عمت فؤادى وصار قلبى كأنه فى غطاء أو غشاء من سهام^(٢) .

٦- فَصِرْتُ إِذَا أَصَابْتَنِي سِهَامُ
تَكَسَّرْتُ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ

يقول : إن سهام الدهر لم تدع فى قلبى موضعاً إلا وفيه سهم ، حتى كأنه إذا رمانى بسهامه وقع سهم على سهم آخر ، ولم يجد فى فؤادى مكاناً خالياً ، فتكسرت السهام على السهام .

٧- وَهَانَ فَمَا أَبَالَى بِالرُّزَايَا
لَأَنِّى مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالَى
معناه : وهان على الدهر وحوادثه . وقيل : هان على ما ألقاه ، فأضرم الفاعل . وهان : أى خف .

يقول : خف على أمور المصائب ، فلا أبالى بها ولا أجزع عند نزولها . أى لأنى ما انتفعت بما بليت قبل ذلك ، فكذلك لا أنتفع بالمبالاة فى المستقبل أيضاً .

٨- وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا
لِأَوَّلِ مَيِّتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ

الناعى : المخبر بالموت . وطُرًّا : نصب على المصدر ، وهو توكيد . ومَيِّتَةٍ : تخفيف مَيِّتَةٍ ، وروى مَيِّتَةٍ^(٣) . والجلال كالجلة . وذا : بمعنى هذا . والجلال : هو

(١) : « صائبة » .

(٢) : ١ . ع : « قلبى كأنه فى غطاء لسهام من مصائبه » .

(٣) قال ابن فورجه : الرواية الصحيحة : « مينة » بكسر الميم ، لأن : « المَيِّتَةُ » بفتح الميم . كثر استعمالها فى الحيفة كقوله تعالى : (حَرِّمْتُ عَلَيْكُمُ الْمَيِّتَةَ) ولا يخاطب أبا الطيب سيف الدولة بمثل هذا فى أمه ، وإنما يريد الحالة التى ماتت عليها . التبيان . وقال الواحدى لا وجه لما قال ابن فورجه لأن أبا الطيب أراد أول الأموات ، ولم يرد أول الأحوال .

مُلك سيف الدولة .

يقول : هذا أول مخبر [١٧٨ - ١] خَبَّر بأول مصيبة في هذه الدولة ^(١) !
يعنى : أنه لم يرفى ملكه ^(٢) شيئاً يكرهه قبل هذه . وقيل معناه : لأول ميته في هذا
الجلال والعظمة .

٩- كَانُ الْمَوْتِ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ
وَلَمْ يَحْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالٍ

تقديره : لم يفجع أحداً بنفس ، فحذف المفعول .
يقول : كان هذه المصيبة لعظمها ، أنست كل مصيبة كانت قبلها ، حتى كان
الموت لم يفجع أحداً بموت أحد ، ولم يخطر على قلب أحد ، لعظم هذه المصيبة ،
أو لأنه لم يمت له أحد قبلها . ومثله قول الآخر :
كَانَ لَمْ يَمُتْ حَتَّى سِوَاكَ وَلَمْ يَقُمْ
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَائِحُ ^(٣)

١٠- صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقُنَا حَنُوطُ
عَلَى الْوَجْهِ الْمُكْفَنِ بِالْجَمَالِ

يقول داعياً لها : إن صلاة الله عليك ^(٤) حتى تقوم مقام الحنوط للميت .
وخص الوجه المكفن بالجمال : تشريعاً للوجه ^(٥) وهو عبارة عن جميع الشخص .

(١) زاد ، ع : « أى دولة سيف الدولة » .

(٢) الضمير يعود إلى سيف الدولة وإن كان غير مذكور .

(٣) نسب إلى أشجع السلمي في الحماسة رقم ٢٨٠ تأهيل الغريب ٣١٠ ، زهر الآداب
٢٠٩/٣ ، والرواية فيه :

كَانَ لَمْ يَمُتْ مِثُّ سِوَاهُ وَلَمْ يَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْهِ النَّوَائِحُ
(٤) ، ع : « إن صلاة الله أى ورحمته عليك » .

(٥) قال ابن وكيع : ووصفه أم الملك بالوجه الجميل غير مختار . التبيان .

١١- عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا
وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْخِلَالِ

على المدفون : بدل من قوله : « على الوجه » . ونصب صونًا : على التمييز .
يقول : إن رحمة الله على الميت الذي كان مدفونًا في الصيانة والعفة ^(١) قبل أن
يدفن في التراب ، كذلك مدفونًا في الخصال ^(٢) الكريمة قبل الدفن في اللحد .
وروى : « قَبْلَ الْمَوْتِ » بدل التُّرْبِ .

١٢- فَإِنَّ لَهُ يَبْطُنِ الْأَرْضِ شَخْصًا
جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بَالِي

أى للمدفون « وَذِكْرُنَاهُ » أى ذكرنا له . وجديدًا : نصب صفة لشخص .
يقول : إن هذا الشخص ذِكْرُنَا له جديد ، وإن بلى في التراب ومضى .

١٣- أَطَابَ النَّفْسَ أَنْكِ مِتُّ مَوْتًا
تَمَنُّنُهُ الْبَوَاقِي وَالْحَوَالِي

فاعل أطاب : « أَنْكِ » ، وهو فى موضع رفع .
يقول : طَيَّبَ نَفْسِي ، ونفوس أوليائك ، موتك فى العز والإكرام . ومثل هذا
الموت ، فى مثل ^(٣) هذا العزِّ مما يتمناه كل أحد من الأموات والأحياء ^(٤) .

١٤- وَزُلْزِلَ وَلَمْ تَرَى يَوْمًا كَرِبَهَا
تُسَرُّ السُّرُوحُ فِيهِ بِالزُّوَالِ

يقول : طَيَّبَ نَفْسِي أَنْكِ زُلْتُ وَمُتُّ مِنَ الدُّنْيَا مَسْرُورَةً وَلَمْ تَرْفِهَا يَوْمًا مَكْرُوهًا
يَتَمَنَّى فِيهِ الْمَوْتَ .

(١) ع : « مدفونًا فى السر والصيانة والعفة » .

(٢) ق ، ب : « فى الخلال » .

(٣) : « مثل » ساقطة .

(٤) ب ، ق : « أن يموتوا كذلك » زيادة ومكانها فى ا ، ع : « وبين ذلك فيما بعد » .

١٥- رَوَاقُ الْعِزِّ فَوْقَ مُسَبِّطٍ وَمُلْكُ عَلَى ابْنِكَ فِي كَمَالِ

مُسَبِّطٌ. أى ممتد طويل ، وروى « مستطيل »^(١) .
يقول : لم نموت حتى رأيت رواق عز ابنك ممتداً^(٢) وملكه كاملاً .
وذكر ابن جني وكثير ممن فسروا هذا الديوان : أن قوله : « مسبط »^(٣) لفظه
مستبحة خصوصاً في النساء ، ولعلمهم قالوا ذلك لما وقفوا على بيت
لأبي الشمقمق^(٤) وهو قوله :
مَرَرْتُ بِإِيرِ بَغْلٍ مُسَبِّطٍ قُوَيْقُ الْبَاعِ كَالْوَرِّ الْمَطُوقِ^(٥)
وليس كذلك ، لأن هذه اللفظة قد تستعمل في غير هذا المعنى . فقد وصف
أمر^(٦) السير بها وقال : ومن سيرها العنق^(٧) المسبطرة^(٨) وذكرها ذو الرمة في
الكواكب فقال [١٧٨ - ب] :
مِنْ (٩) اللَّيْلِ جَوَّزُوا سَبَطَرْتُ كَوَاكِبَهُ^(١٠)

-
- (١) ب ، ق : « وروى مستطيل » ساقطة . (٢) ١ ، خ : « رواق على ابنك ممتدا » .
(٣) قال ابن عباد في الكشف عن مساوي المتنبي : « لعل لفظة الاسطرار في مرأى النساء من الخذلان
الصفيق » الإبانة ٢٥٢ .
(٤) ١ ، ب ، ق ، ع : « لابن الشهمق » تحريف . وهو مروان بن محمد ، هجا كثيراً من شعراء
زمانه . وأبو الشمقمق : لقب غلب عليه ، والشمقمق : الطويل . ولقد هجا بشاراً وأبا العتاهية وبكر بن
النطاح وأبا نواس وانظر القصة بينه وبين أبي نواس في معاهد التنصيص ٩٢ / ١ ، وانظر ترجمته في طبقات
ابن المعتز ١٢٦ ، معجم الشعراء ٣١٩ ، الورقة ١١٦ .
(٥) له في طبقات ابن المعتز أول أبيات أربع ص ١٢٦ ، وفي معاهد التنصيص ٩٢ / ١ .
(٦) ق : « أمر » مكانها بياض . ب : « أمس » .
(٧) العنق : ضرب من سير الدابة والإبل . وهو سير مسطر . اللسان .
(٨) اسبطرت في سيرها : أسرع . اللسان . (٩) في النسخ : « مضى » .
(١٠) هذا عجريت لدى الرمة ديوانه ٨٥١ / ٢ ، وخصائص ابن جني ٢٩٨ / ٢ ، ورواية البيت =

١٦- سَقَى مَثْوَاكَ غَاذٍ فِي الْغَوَاذِي نَظِيرُ نَوَالٍ كَفَّكَ فِي النَّوَالِ

[١٧٨ - ب] يقول : سقى القبر الذى ثويت فيه سحاباً غاذ أى : مطر مدرّار ^(١) يشبه نوال كفك فى كثرته وغزارته ، فكما أن نوال كفك أغر من نوال غيرك ، فكذلك هذا السحاب أغر من كل سحاب .

١٧- لِسَاحِيهِ ^(٢) عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفَشُ كَأَيْدِ الْخَيْلِ أَبْصَرَتِ الْمَخَالِي

الساحى : القاشر . والهاء فى « لساحية » تعود على قوله « غاذ » والحفش ^(٣) : الأثر . وقيل : هو مصدر حفش السيل حفشاً : إذا جمع الماء من كل جانب . وقوله : كأيدى الخيل : أى كحفش أيدى الخيل ، فحذف المضاف . والمخالى . جمع مخلاة ، وهى وعاء يجعل فيه العلف ^(٤) .
يصف شدة وقع المطر الذى دعا لقبرها بسقياء فيقول : سقى قبرك غاذٍ : مطر يقشر عنه ويترك على القبر أثراً مثل آثار أيدى الخيل إذا أبصرت المخالى ومثله . قول حميد ^(٥) :

= تَلَوَّمْ يَهْبَاهِ بِيَاهِ وَقَدْ مَضَى مِنَ اللَّيْلِ جُوزٌ وَاسْبَطَتْ كَوَاكِبُهُ
وفى شرح الديوان : جوز أى نصف ، وجوز كل شيء وسطه ، واسبطت كواكبه : أى انبسطت للمغيب .

(١) ب ، ق : « أى مطراً مدرّاراً » . ا ، ع : « أى مطراً دراراً » .

(٢) فى النسخ : « لساحية » والمذكور من الشراح والديوان . والساحية : المطرة الشديدة التى تقشر وجه الأرض . اللسان .

(٣) ب ، ق : « الحفش » بالخاء المعجمة .

(٤) ا ، ع : « يجعل فيه الخلا » رواية . إذ أن الخلا معناه : الحشيش الذى يحتش .

(٥) هو : حميد بن ثور الهلالى . شاعر مخضرم شهد حينئذ مع المشركين ثم أسلم ووفد على النبی ﷺ ومات فى خلافة عثمان ، عده الجمحى فى الطبقة الرابعة من الإسلاميين . الأغاني ٤ / ٣٥٦ ، الجمحى

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مَفْسِدِهَا صَوْبُ الْغَامِ^(١) وَدِيمَةُ تَهْمَى

وروى تم^(٢) . وقيل : هو من قولهم : حفش المطر الأرض : إذا أظهر نباتها .
كأنه يقول : سقى قبرك غادٍ . مطر ينبت النبات . ثم شبهه بفعل أيدي الخيل في حالة
مخصوصة ، إشارة إلى معنى المبالغة في إنبات ما يدعو الناس إلى الإقامة بها والحلول
فيها . لأنه كلما كان أشد كان أحسن لنباته . وقال ابن الأعرابي : حفشت^(٣)
السماء . إذا جاءت بمطر قليل ، وهذا مما يزيد الطعن .

١٨- أَسْأَلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ

وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ مِنْكَ خَالِي

يقول : لما فقدتك جعلت أسألك عنك كلَّ مجد ، لأن المجد كان قرينك ،
وما رأيت مجدا خاليا منك ، وكان هو الأولى بأن يسأل .

١٩- يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَبْكِي

وَيَشْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّوَالِ

يقول : إذا مر بقبرك من كان يقصدك ، بكى أسفا لفقدك ، فاشتغل ببكائه
عن أن يسألك ، كما كانت عادته في حياته .

٢٠- وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ !

لَوْ أَنَّكَ تَقْدِرِينَ عَلَى فَعَالٍ

الهاء في « عليه » للعافى .

يقول : ما أرشدك إلى الإجداء عليه ، والإنعام لديه ! لو قدرت على الفعل ،

(١) لم أعر عليه في ديوانه ونسبه الجرجاني في الوساطة ٣٩٨ إلى طرفه ، وهو في ديوان طرفه ٦٢
والرواية فيها « صوب الربيع » بدل : « صوب الغام » وهي توافق نسخة ١ من الأصول .

(٢) ق . ب : « وروى تم » ساقطة .

(٣) ١ . ب : « خشت » .

ولكنك لا تقدرين على ذلك ، لأنك ميتة .

٢١- بَعِثِكَ هَلْ سَلَوْتُ ؟ فَإِنَّ قَلْبِي
وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالِي

بعيشك : قسم على المتوفاة .

يقول : بعيشك ، ألا أخبرتني : هل سلوت عني وطابت نفسك بعدي ؟
فإني وإن كنت بعيداً عن أرضك غير صابر عنك .

وهذا قد ذكره على لسان سيف الدولة ، ولو لم يرد هذا المعنى لكان سوء
أدب ! ويحكى عن أبي الطيب أنه أنكر هذا البيت وقال : إنه زيد في القصيدة
ليفسد به حالى عند سيف الدولة .

٢٢- نَزَلَتْ عَلَيَّ الْكَرَاهَةُ فِي مَكَانٍ
بَعُدْتُ عَنِ الثُّعَامَى وَالشَّامَالِ

الثُّعَامَى : الجنوب ، وقيل : كل ريح ، وقوله « بَعُدْتُ » : أى بُعِدْتُ فيه
فحذف للعلم بذلك .

يقول : إنك قد نزلت على كراهة منك . وقيل : على كره منا ، في مكان منعت
فيه عن اللذات ، وفقد الحياة ، وتنسم رياح الجنوب والشمال !

٢٣- تُحَجِّبُ عَنْكَ رَائِحَةُ الْخُزَامَى
وَتُمنَعُ مِنْكَ أُنْدَاءُ الطَّلَالِ

[١٧٩ - ١] الخزامى : نبت طيب الرائحة ^(١) . وروى : « الظلال والطلال »

بالطاء والطاء . ومعناه : إنك فقدت لذات الدنيا لفقدك الحياة ^(٢) .

(١) ١ ، ع : « نبت طيب الرائحة » مكانها بياض .

(٢) يقول : روائح الأزهار محجوبة عنك ، وكذلك ندى الأمطار ، لأن المقبور ممنوع من هذه

الأشياء التي ذكرها .

٢٤- بِدَارِ كُلِّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ
طَوِيلُ الْهَجْرِ مُنْبَتٌ الْحِبَالِ

يقول : نزلت بدار كل ساكنها غريب ، لأنه لم يكن به أحد قط ، ولأنه منفرد لا يزوره أحد ، وكل ساكنها طويل الهجر ، لا يرجع إلى يوم الحشر ، وهو منقطع الأسباب ، إذ لا وصل بين الأحياء والأموات .

وقيل : أراد بقوله : « مُنْبَتٌ الْحِبَالِ » انبتات المودة كما قال أبو نواس :
وَجَاوَرْتُ قَوْمًا لَا تَزَاوَرُ بَيْنَهُمْ وَلَا وَضَلَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نُشُورٌ^(١)

٢٥- حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمَزْنِ فِيهِ
كَثُومٌ السَّرُّ صَادِقَةُ الْمَقَالِ

حَصَانٌ بفتح الحاء : أى عفيفة . والهاء فى « فيه » ترجع إلى المكان فى قوله :
« نزلت على الكراهة فى مكان » . وقيل : ترجع إلى « المزن » يعنى مثل ماء المزن فى المزن قبل مفارقتها إياه .

يمدحها بالعفة والطهارة وكنان السر وصدق القول . وشبهها فى طهارة أخلاقها بالماء مادام فى السحاب لا يلحقه دنس ولا كدر . وقيل فى قوله : « صادقة المقال » لأنها لا تقارب ريبة فتحتاج إلى العذر .

٢٦- يُعَلِّلُهَا نِطَاسِيُّ الشُّكَايَا
وَوَاحِدُهَا نِطَاسِيُّ الْمَعَالِي

يعللها : أى يداوئها . وعَلَّلْتُ المريض : إذا أقت عليه فى علقته . النطاسي : الطبيب الفطن . والشُّكَايَا : جمع شكية وهى ما يشكوه من مرض وغيره وأراد^(٢) بواحدتها : سيف الدولة والهاء : للمتوفاة .

(١) ديوانه ٤٨٠ .

(٢) ق : « ولو أراد » .

يقول : إن طبيب الأمراض كان يداوئها ، وكذلك واحدها : أى ابنها الذى هو طبيب المعالى . أى أنه إذا وقع الخلل فى المعالى سده برأيه ^(١) .

٢٧- إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِشَغْرٍ
سَقَاهُ أَسِنَّةً الْأَسَلِ الطَّوَالِ

يقول : إنه طبيب المعالى ، فإذا وصف له داء بشغر من ثغور المسلمين ، سقاه الأسنة وداواه بها حتى يشفيه كما يشفى الطبيب من الأمراض بالعقاقير والأدوية ومثله لأبى تمام :

وَقَدْ نَكِسَ الثَّغْرَ فَأَبْعَثَ لَهُ صُدُورَ الْقَنَا لِبَتَغَاءِ الشِّفَاءِ ^(٢)

٢٨- وَلَيْسَتْ كَالْإِنَاثِ وَلَا اللَّوَاتِي
تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِجَالِ

يقول : ليست من النساء اللواتى تكون القبور ^(٣) سزا لهن ، ويُعدّ موتهن كرامة ، لأنها كانت كاملة الخصال ، شريفة الخلال ، ليس لها نقص النساء الذى يحتاج إلى السر بالقبر . وهذا كأنه من الخبر ، وهو قوله : « دفن البنات من المكرمات » ^(٤) .

٢٩- وَلَا مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارٌ
يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضُ النَّعَالِ

يقول : ليست هى من نساء العامة التى يحضر جنازتها التجار ^(٥) فإذا دفنوها

(١) ١ . ع زادنا : « يعنى ابنها سيف الدولة » .

(٢) ديوانه ٤ / ٣٣ . الواحدى ٣٩٢ . التبيان ٣ / ١٦ وروايته : « فى ابتغاء الدواء » .

(٣) ١ . ع : « التى يكون القبر » .

(٤) فى مع الموامع ٢٠٩ : « دفن البنات من المكرمات » وسمع : « دفن البنات من المكرمات »

فى لغة طبيى وفى النسخ : « دفن النساء من المكرمات » .

(٥) ١ : « التى يحضرها التجار » .

وودّعوها نفصوا نعالهم وانصرفوا عنها .

٣٠- مَشَى الْأَمْرَاءُ حَوْلَيْهَا حُفَاةً

كَأَنَّ الْمَرَوَ مِنْ زِفِّ الرَّثَالِ

المرو : جمع مروة ، وهى حجر أبيض . والزفة : الريش تحت الجناح للطائر ^(١) وهو ألين ما يكون من الأشياء . والرثال : جمع الرأل وهو فرخ النعام ^(٢) . يقول : مشى الأمراء والملوك حول نعشها حفاة [١٧٩ - ب] فلم يشعروا بخشونة الأحجار على أقدامهم الناعمة حزناً بها ، حتى كأن الحجارة كانت عندهم فى اللبن كزف أفراخ النعام .

وقيل : إنهم لكثرتهم وشدة وطئهم على الحجارة وقلة مبالانهم بها ، صارت الأحجار مسحوقة لينة كريحش النعام .

٣١- وَأَبْرَزَتْ الْخُدُورُ مُخَبَّاتٍ

يَضَعْنَ النَّفْسَ أُمَكِنَةَ الْعَوَالِ

أبرزت : أى أظهرت . والخدور : الستور ، وهى الفاعلة . ومخبّات : أى مخدّرات ، وهى المفعولة ، والمراد بالنفس [المداد ، وهو السواد] ^(٣) . والغالية : هى المسك والعنبر معجونان .

يقول : إن النساء المخبات فى الخدور برزن من خدورهن ووضعن المداد على خدودهن وشعورهن ، ومواضع كنّ يضعن فيها العوالى ^(٤) .

٣٢- أَتْنَهُنَّ الْمُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ

فَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ

(١) ١ : « تحت جناح الطير » .

(٢) ١ ، ع : زادنا : « وزفه لين » .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يقضيها النص عن الواحدى والتبيان .

(٤) ق ، ب زادنا : « وغيرها » .

وروى : المصائب . يقول : إن هذه المصيبة أتت هؤلاء المحبّات ^(١) وهن غافلات في السرور والدلال ، بحيث كانت عيونهنّ تدمع من السرور ، لحياة هذه المتوفاة [و] لوجوه أخر من المسرات ، فأتتهن المصيبة فجأة فأخرجت من عيونهن دمع الحزن واختلط بدمع الفرح .

٣٣- وَلَوْ كَانَ النَّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا

لَفُضِّلَتْ النَّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ

معناه ظاهر ، وكونها كانت أفضل من الرجال ، لما لها من زيادة العقل والرأى الكامل ، والخصال الفاضلة . وروى : « لَفُضِّلَتْ النَّسَاءُ » وذلك يلائم قوله : « فَقَدْنَا » فيكون كل واحد إخبار عن النفس . ويحكى عن سيد المؤيد ؟ قدس الله روحه ^(٢) . قال : كنت أقرأ هذه القصيدة على المتنبى فقرأت « لَفُضِّلَتْ » على ما لم يسم فاعله فرد على فقال : أما أنا فلم أقل إلا « فَضِّلْتُ » على أن يكون الفعل لى . وهذا يؤيد ما ذكرناه من الرواية .

٣٤- وَمَا التَّائِيْتُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ

وَلَا التَّذْكِيرُ فَحْرٌ لِلْهِلَالِ

يقول : لا اعتبار بالتذكير والتأنيث ، وإنما الاعتبار بالفضل والنقص ، فالهلال مذكر ، والشمس مؤنث ، ومع ذلك الشمس أفضل من الهلال .

٣٥- وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا

قُبَيْلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمَيَالِ

يقول : أعظم من فجائع المفقودين فجيعة من وجدناه قبل الموت وحيداً لا نظير له يخلفه .

(١) عبارته ١ ، ع : « أتت هذه المصيبة هؤلاء المحبّات » .

(٢) ١ ، ع : « وروى عن سيد المؤيد بالله ؟ قدس الله روحه » .

٣٦- يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَيَمْشِي
أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي

الأوالى : مقلوب من الأوائل ، فقدم اللام وآخر الهمز ، ثم أبدلها ياء ، فصارت كالقاضى .

يقول : الحى يدفن الميت ، والآخر يمشى على هام الأول .

٣٧- وَكَمْ عَيْنٍ مُقْبَلَةٍ النُّوَاحِي
كَحِيلٍ بِالْجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ

الجنادل : الصخر . يقول : كم عين كانت مقبلة النواحي ، أضحت مكحلة ^(١) بالرمل والحجر تحت الزاب .

٣٨- وَمُغْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لَحْطُبٍ
وَبَالٍ كَانَ يُفَكِّرُ فِي الْهَزَالِ

يقول : كم رجل مغض : خاشع الطرف لأجل الموت . وقد كان لا يغضى لخطب من خطوب الدهر ؛ لعزته ومنعته ، وكم رجل قد بلى تحت [١٨٠ - ١] الزاب وتمزقت أوصاله ، وقد كان يتفكر فى هزال نفسه ، ويطلب صلاح جسمه .

٣٩- أَسِيفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجَدَ بِصَبْرٍ
وَأَيْنَ ^(٢) بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ ؟

يقول : ياسيف الدولة ، استعن بصبرك الذى هو كالجبال الثابت ، على هذه المصيبة العظيمة . ومن أين للجبال مثل صبرك ؟

٤٠- وَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعَزَّى
وَحَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ

(١) : « كانت مقبلة النواحي لكرامتها كحلت » ق : « أضحكت » مكانه : « أضحت » .

(٢) : فى الديوان والواحدى والبيان : « وكيف » .

الحرب السجال : مَرَّةً هُؤَلاءِ ، ومَرَّةً هُؤَلاءِ^(١) مأخوذ من المساجلة : وهو
المغالبة في جذب الدُّلو ، والسَّجل : الدلو العظيم^(٢) .
يقول : لا تحتاج أن نغريك على مصائبك ؛ لأنك تُعلم الناس التصبر وتعلمهم
خوض المنايا في الحروب العظيمة^(٣) .

٤١- وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى
وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالٍ

ذَكَرَ الحَالِ فِي قَوْلِهِ : « وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالٍ »^(٤) لَأَنَّهُ يَذْكُرُ وَيُؤَنِّثُ .
يقول : أحوال الزمان عليك متفرقة ومختلفة ، ولا يزعجك منها شيء ، ولا
يغيرك عن حالك من الصبر والثبات والحلم والوقار في جميع الأوقات^(٥) .

٤٢- فَلَا غِيَضَتْ بِحَارُكَ يَاجْمُومًا^(٦)
عَلَى عَلَلِ الْغَرَائِبِ وَالذُّخَالِ

غِيَضَتْ : أَيْ نَقَصَتْ . وَالْجُمُوم : الْكَثِيرُ . وَالْعَلَلُ : الشَّرْبَةُ الثَّانِيَةُ .
وَالْغَرَائِبُ : جَمْعُ غَرِيبَةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ تَدْخُلُ فِي الْإِبِلِ وَلَيْسَتْ مِنْهَا . وَالذُّخَالُ :
جَمْعُ دَخَلَ ، وَهُوَ أَنْ يَدْخُلَ بَعِيرٌ قَدْ شَرِبَ بَيْنَ بَعِيرَيْنِ لَمْ يَشْرَبَا يَسَاعِدُهُمَا عَلَى
الشُّرْبِ .

يقول : لَانْقِصَ اللَّهُ مِنْ جِهَامِ بِحَارِكَ ، عَلَى كَثْرَةِ مَا يَرِدُ عَلَيْهَا مِنْ غَرَائِبِ
المصائب ، وَتَكَرُّرِ الْحَوَادِثِ ، وَهَذَا مِثْلُ . وَالْمَرَادُ : لَانْقِصَ اللَّهُ صَبْرَكَ بِكَثْرَةِ
مَا يَصِيبُكَ مِنْ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ . فَشَبَّهَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ بِالْبَحْرِ الْكَثِيرِ الْمَاءِ ،
وَحَوَادِثِ الْأَيَّامِ بِإِبِلٍ تَرُدُّ عَلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى .

(١) ١ : « لأولئك » . (٢) ١ : « العظيمة » .

(٣) ب . ق : « تعلم الناس الصبر وخوض المنايا في الحرب العظيمة » .

(٤) ب . ق : « وحالك واحد في كل حال » مهمة .

(٥) ١ . ع : « في جميع الأحوال والأوقات » . (٦) « ياجهوما »

وقيل معناه : لانقص جودك على كثرة من يرده ممن لا يستحقه ، كما أن الغرائب والدخال لا يستحق ورود الحوض ، إذ الغرائب ليست من إبل هذا الحوض ، والدخال قد شربت مرة . وقيل معناه : أنك كثير العطاء لمن هو مقيم عندك وهو المراد بالدخال ، ولمن يرد عليك من مكان آخر وهو المراد بالغرائب ، وهذا أبلغ من قول الكهيت ^(١) :

أَنَاسٌ إِذَا وَرَدَتْ بَحْرُهُمْ صَوَادِي الْغَرَائِبِ لَمْ تَقْرَبِ
٤٣- رَأَيْتَكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا
كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ

يقول : أراك بين الملوك كالمعنى المستقيم ، والكلام المستقيم ، والأمر المستقيم ، الظاهر إلى جنب المستحيل الفاسد ، أى أنك الملك على الحقيقة وغيرك من الملوك اسم بلا جسم .

٤٤- فَإِنْ تَفَقَّيْ ^(٢) الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ
فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْقَزَالِ

المسك للظبي : بمترلة الحيض للنساء . وقيل : لا يكون إلا في إناثها ^(٣) .
يقول : إن فضلت الأنام ^(٤) وعلوتهم وأنت من جملتهم ^(٥) فليس ذلك

(١) هو : الكهيت بن زيد الأسدي ، كان في أيام الدولة الأموية ولم يدرك العباسية وكان مشهوراً بالتشيع لبني هاشم ، وكان من أهل الكوفة ، وقد اجتمعت فيه خصال لم تجتمع لشاعر فكان خطيب بني أسد ، وفقه الشيعة ، وفارساً شجاعاً سخياً رامياً مات سنة ١٢٦ وأشهر شعره الهاشميات . الأغاني ١/١٦ ، الشعر والشعراء ٥٦٢ ، خزنة الأدب ١/ ٦٩ - ٧١ ، ٨٦ ، ٨٧ ، الموشح ١٩١ - ١٩٨ ، معاهد التنصيص ٩٣ / ٣ .

(٢) ١ : « وإن تفق » .

(٣) « إناث الظباء » .

(٤) ١ : « النساء » .

(٥) ١ : « وأنت من حملة الناس » .

بعجب فإن المسك دم ، ولكن يخالف سائر الدماء ^(١) ريحاً وطبعاً .
وهذا من اختراعات أبي الطيب وفرائده . وقوله « فإن تفق » شرط « وأنت
منهم » حال . فإن المسك جواب الشرط .

(١٦٤)

وقال ^(٢) يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل : تغلب بن داود بن
حمدان ^(٣) لما أسره الخارجي الناجم من كلب . ويصف قتل الخارجي ^(٤) .
وكان أبو وائل قد ضمن لهم ، وهو في الأسر خيلاً طلبوا منها :
العروس ^(٥) ومالا اشترطوه عليه وأقاموا ينتظرون وصول ذلك ^(٦) فصباحهم
سيف الدولة بالجيش فأبادهم ، وقتل الخارجي في شهر شعبان ^(٧) سنة سبع
وثلاثين وثلاث مئة .

(١) : « ولكن يخالف للدماء » .

(٢) الواحدى ٣٦٥ : « وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود ، لما أسره الخارجي في
كلب ، وقتل الخارجي في شعبان سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة » . التبيان ٣ / ٢١ : « وقال يمدحه ويذكر
استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود من الأسر » العرف الطيب ٢٧٦ . الديوان ٢٥٨ تتفق روايته ورواية ١ وهاك
الفروق .

(٣) ابن عم سيف الدولة . كان أبو وائل تغلب بن داود بن حمدان يتولى حمص لابن عمه سيف
الدولة . نخب تاريخية ٢٢٠ التبيان ٢٣ / ٣ .

(٤) : « والديوان : « ويصف قتل الخارجي » مهمة .

كان ظهر في العرب رجل يعرف بالمبرق يدعو الناس إلى نفسه والتفت عليه القبائل وافتتح
مدائن من أطراف الشام وأسر أبا وائل والزمه شراء نفسه بعدد من الخيل وجملة من المال ، فأمرى
سيف الدول ، من حلب يغز السير حتى لحقه في اليوم الثالث بنواحي دمشق وأوقع به فقتله ووضع
السيف في أصحابه فلم ينج إلا من سبق به فرسه ، وعاد سيف الدولة إلى حلب ومعه أبو وائل بين
يديه رأس الخارجي على رمح . نخب تاريخية ٢٢٣ .

(٥) الديوان : « العروس وابن العروس » .

(٦) : « والديوان : « وصول الخيل والمال » . (٧) ب : « رمضان » تحريف سماع .

١- إلامَ طَمَاعِيَّةُ الْعَاذِلِ وَلَا رَأَى فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ؟

« إلى » من حروف الجر دخلت على « ما » الاستفهامية ، ثم حذف منها الألف وجعلت مع « إلى » بمتزلة اسم . ومعناه : إلى أى شىء . وقيل إلى منى « والطماعية » مصدر كالطمع وهى مخففة إليه ^(١) .

يقول : إلى منى يطمع العاذل فى رجوعى عن الهوى ، والعاقل إذا ابتلى فى الهوى فَقَدْ فَقَدْ رَأَيْهِ ^(٢) وزال عقله .

٢- يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْبَانُكُمْ وَتَأْبَى الطُّبَاعُ عَلَى الثَّاقِلِ ^(٣)

يقول : إني مطبوع على حبكم ، ومحبول على هواكم ، والعاذل يريد منى أن أنساكم ، وهذا محال ، لأن الطبع لا يقدر أحد أن ينقله إلى غيره ، وبغيره عما هو عليه . ومثله قول الآخر :

لَا تَحْسَبُونِى عَنْكُمْ مُقْصِرًا إِنِّى عَلَى حُبِّكُمْ مَطْبُوعٌ ^(٤)

٣- وَإِنِّى لَأَعْشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ نُحُولِ وَكُلُّ امْرِئٍ نَاحِلِ

أعشق : يجوز أن يكون فعلا مضارعًا ، من « عشقت » ويكون « كل » منصوبا عطفاً على « نحول » وهو فى موضع النصب .

ومعناه : أنى من فرط عشق لكم أعشق نحول ، وأعشق كل عاشق مثلى ناحل

(١) غ زادت من : « إلى من حروف الجر ... مخففة إليه » .

(٢) « فقد » الأولى ساقطة ق : « رأيه ساقطة » .

(٣) ب : سقط هذا البيت مع بقاء شرحه .

(٤) نسب إلى العباس بن الأحنف فى الوساطة ٣٢٢ . الواحدى ٣٦٥ . والبيان ٣ / ٢٢ .

والنهاية : « لا تحسبنى » البيت . وهو فى ديوان العباس ٩٨ ومحاضرات الأدباء ٢ / ٤٤ وصدره : « لا تحسبنى ماذا فى الهوى » .

مثل نحول ، للمشاكلة التي بيننا . ويجوز أن يكون « أَعْشَقَ » ^(١) أفعال تفضيل و « كَلَّ » يكون مجروراً عطفاً على الياء في « نحول » . ومعناه : أنى أعشق لكم . أى أشد عشقا لكم من عشقكم نحول ونحول كل فتى ناحل . يعنى : أنكم تعشقون نحول ونحول كل عاشق ، وعشقى لكم أشد من عشقكم نحول ونحول كل فتى هذه صفته .

٤- وَلَوْ زِلْتُمْ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ
بَكَيْتُ عَلَى حُبِّى الزَّائِلِ

يقول : لو فارقتمنى - وفراقكم دال على زوال ^(٢) حُبِّى ثم لم أبك لفراقكم ، لبكيت على حبي الزائل ؛ لأننى أحب حُبِّى لكم ، فإذا زال ساءنى زواله فأبكى له ، وإن لم أبك لفراقكم ، ويجوز أن يكون « بكيت » دعاء على نفسه . أى : إن لم أبك لكم ، جعل الله حبكم زائلا عني حتى أبكى عليه .

٥- أَيْنَكُرُ خَدِّى دُمُوعِي وَقَدْ
جَرَتْ مِنْهُ فِي مَسَلِّكَ سَابِلِ؟

قيل : سابل بمعنى مسبول : أى مسلوك للمارة . وقيل : سابل ^(٣) : أى عامر بالمارة والهاء في « منه » للخذ .

يقول : إن خدى لا ينكر دموعى السابلة عليه ؛ لأنها لم تزل تسيل على الخد حتى صار فيه طريق سابل ، فهذا الذى يجرى الآن يجرى فى ذلك الطريق المسلوك . وروى : « فى مسلك سائل » يقال : هذا المكان سائل الماء . أى يسيل عليه الماء .

(١) ١ . ع : « أَعْشَقَ » مهملة .

(٢) ب . ق : « دال على زوال » .

(٣) ق . ب : « قيل : سائل بمعنى مسبول . وقيل سائل » .

٦- أَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ؟
وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلٍ؟

يقول : ليس هذا بأول دمع جرى ، لأنني كثيراً ما ابتليت بذلك ، وليس الحُزن الآن ^(١) بأول حزن على حبيب راحل ، لأنني قد تجرعت من غمومه غير [١٨١ - ١] مرة .

وقيل معناه : لست أول عاشق بكى من الفراق وحزن من ألم الشوق ، وقد كان قبلى عشاق ييكون ويحزنون على فراق الأحبة .

٧- وَهَبْتُ السُّلُوَ لِمَنْ لَامَنِي
وَبْتُ مِنْ الشُّوقِ فِي شَاغِلٍ

يقول : تركت السلو على من لامني ، ويأمرني بالسلو ، ويعذلني عليه ، واشتغلت بما أنا فيه من الوجد والشوق والمحبة ^(٢) .

٨- كَانَ الْجُفُونَ عَلَى مُقْلَتِي
ثِيَابٌ شَقِيقَنَ عَلَى ثَاكِلٍ

يقول : كان جفوني على مقلتي - لَتَبَاعُدِ ما بين الجفون من شدة السهر - ثياب شققن على ثاكيل ؛ لأنها إذا شقت تباعد ما بين جانبي المشقق .

٩- وَلَوْ كُنْتُ فِي أَسْرِ غَيْرِ الْهَوَى
ضَمِنْتُ ضَمَانَ أَبِي وَائِلٍ

يقول : لو كنت أسيراً كسائر الأسارى . الذين يكونون في أيدي الأعدى لضمنت لهم ^(٣) من المال ما ضمنه أبو وائل ، واستعنت بسيف الدولة ليخلصني من

(١) ١ ، ب : « وليس الحزن الذي الآن » .

(٢) ١ ، ع : « والمحبة » مهمله .

(٣) في النسخ : « لضمنت منهم » .

الأسر ، ولكنى أسير الهوى ، فلا أقدر على الخلاص منه ، ولا أقهره بشدة ولا قوة .

١٠- فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النُّضَارِ
وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الذَّابِلِ

يقول : فدى نفسه أبو وائل من الخارجى بأن ضمن لهم الذهب ، وأعطاهم صدور القنا التى جاء بها سيف الدولة حين استنقذه من يديه ^(١) .

١١- وَمَنَّاهُمْ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً فَجِئْنَا بِكُلِّ فَتَى بَاسِلِ
مجنوبة : أى مقودة جنب الفارس ^(٢) .

يقول : مناهم أبو وائل الخيل مقودة ليفدى بها نفسه فجاءتهم الخيل بكل فارس شجاع يضرب رؤوسهم ويهلكهم .

١٢- كَانَ خَلَاصَ أَبِي وَائِلٍ مُعَاوَدَةُ الْقَمَرِ الْآفِلِ
شبه أسره وخلاصه بالقمر إذا غاب ثم طلع . يعنى عاد كالقمر ، وهو فى نوره كما كان .

١٣- دَعَا فَسَمِعَتْ وَكَمْ سَاكِتٍ
عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ

يقول لسيف الدولة : إن أبا وائل دعاك لتخلصه ، فسمعت دعاءه ثم قال : « فكم ساكت » أى أنك تراعى أمر القريب ^(٣) منك وأمر البعيد الذى لا يسألك ^(٤) مراعاته ، فكأنه فى سكوته استجارك كالناطق ؛ لأن معونتك نعم الخاص والعام .

(١) ا : « من يده » .

(٢) ب . ق : « جنب الفارس » مهملة وفى التبيان . مجنوبة : أى ليس عليها فرسان

وإنما تجنب للحاجة إليها فلا تركب إلا وقت الحرب لكرمها .

(٣) « الغريب » .

(٤) ب . ق : « لا يشتكك » .

١٤- فَلَيْتَهُ بِكَ فِي (١) جَحْفَلٍ لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلٍ

ضامن وكافل : نعت لجحفل .

يقول : لما دعاك لبيته بنفسك في عسكر ضامن لأبي وإثل ، وكافل به ، فخلصته من يد الخارجي ، ولم يكن هناك دعاء ولا إجابة ، ولكنه جعل وقوعه في يد الخارجي دعاء منه ، وخروج سيف الدولة إجابة منه إياه .

١٥- خَرَجْنَ مِنَ الثَّنَعِ فِي عَارِضٍ
وَمِنْ عَرَقِ الرُّكْضِ فِي وَابِلٍ

خرجن : أى الخيل . والركض : الضرب بالرجل جنب الدابة .

يقول : إن الخيل لما رُكضت ، ثار الغبار مثل السحاب ، وسال عرقها مثل المطر الوابل .

١٦- فَلَمَّا نَشِفْنَ لَقَيْنَ السَّيَاطَ
بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ

[١٨١ - ب] نشفن : أى جف العرق عنهن (٢) . والصفاء : جمع صفاة ،

وهى الصخرة البيضاء ، والبلد الماحل : المجذب ، فحجره أصلب .

يقول : إنها لما عرقت الخيل علاها الغبار ، وتلبّد التراب عليها ، فلما جف عرقها أشبهت جلودها الصفاء ؛ لصلابتها ، فوقعت السيّاط على جلود هذه صفتها ، وإنما خصّ البلد الماحل قيل : لأن أحجارها أصلب من غيرها . وقيل : هذا لا معنى له وأنها لا تتغير ، وإنما خصها لأنها أكثر غباراً من البلد الكثيرة التراب ، فشبه تراكم الغبار على جلودها فى صلابتها بصفاء البلد الكثيرة التراب .

١٧- شَفْنَ لِحَمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبَ نَ قَبْلَ الشُّفُونِ إِلَى نَازِلٍ

(١) ب : « فبكيته بكافى » .

(٢) ١ : « أى جف عرقهن » .

شَفَنَ : أى نظرن . والشفون : النظر .

يقول : إن الخيل سارت خمس ليال لم ينزل عنها فارس ، فنظرت هذه الخيل إلى من طلبته من العدو ، بعد خمس ليال ، قبل نظرها إلى نازل عن ظهرها ؛ وذلك لأن فرسانها واصلوا سيرها حتى أدركوا مقصودهم ولم ينزلوا عنها حتى لحقوا الخارجى .

١٨- فَدَانَتْ مَرَّافِقُهُنَّ الْبَرَى عَلَى ثِقَةٍ بِالدِّمِ الْغَاسِلِ^(١)

روى : البرى والثرى .

يقول : قاربت مرافقهن التراب ونخالطته عند العدو ، ووثقت أن دم العدو يغسل هذه المرافق من التراب الذى عليها . ويجوز أن يكون « دانت » بمعنى أطاعت مرافقهن التراب ، لأنها وثقت أن الدم يغسلها .

١٩- وَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْمُسْتَغِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْبَائِلِ

الكاذة : لحم الفخذ .

يقول : إن الفرس التى تطلب الغارة قد اتسع ما بين فخذيه ، من شدة العدو ، مثل ما بينهما إذا أراد أن يبول .

وقيل : أراد بالمستغير . الخارجى ؛ لأنه كالطالب لهذه الغارة من خيل سيف الدولة .

فيقول : الدم الذى يترشش بين لحمى فخذ الخارجى أو فخذ فرسه كان كالبول : أى يترشش على هذه المواضع عند البول .

٢٠- فَلَقَيْنَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ

المصبوحه : التى سقيت اللبن وقت الصبح . « والشائل » : التى لا لبن لها ، « والشائلة » : التى حملت وقل لبنها^(٢) .

(١) ب ، ق : سقط هذا البيت وشرحه .

(٢) ب ، ق : « والشائل : التى لا لبن لها أو التى حملت وقل لبنها » .

قال ابن جني ؛ قلت للمتنبي : إن « الشائل » هي التي لا لبن لها ، وأنت تريد ما لها لبن ، والتي لها لبن قليل يقول لها : « الشائلة » . فقال أردت الهاء فحذفها كقول الشاعر :

إِنَّا بَنُو عَمَكُم لَا أَنْ نُبَاعِدَكُم وَلَا نُحَارِبَكُم إِلَّا عَلَى نَاجِي
فإنه أراد : ناجية . فسألته عن غرضه . في ذلك ، فقال : إن الناقة إذا قلّ لبنها ، ونجّع في شاربها^(١) ، فلا يسقونها إلا كرام خيولهم .

فكانه يقول : إن خيول سيف الدولة « لُقَيْن » أى لقيت خيله في جيش الخارجي كلّ رمح رديني ، وكل فرس مصبوح لبن الشائل . التي جف لبنها . وقيل أراد بالشائل : التي لا لبن لها أصلاً . ومعناه : أنها لا تطعم فتلزم الطوى توفيراً لها على العدو .

٢١- وَجَيْشُ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ

أى : ولُقَيْن خيلُ سيف الدولة ، جيشَ إمام في الباطل دون الحق . وكان الخارجي يدعى الإمامة^(٢) .

٢٢- فَأَقْبَلْنَ يَنْحَزْنَ قُدَّامَهُ نَوَافِرَ كَالْتَّحْلِ وَالْعَاسِلِ

ينحزن : أى يجتمعن ، من قولك انحاز القوم إلى ناحية . إذا التجنوا إليها . وقيل : يتفرقن يميناً [١٨٢ - ١] وشمالاً ، تذهب كل فرقة إلى حيزة .

وقيل : هو من نحزت الناقة برجلي : إذا ركلتها . أى أنهن يركلن بأرجلهن ،

قُدَّامه : أى قدام الخارجي ، والعاسل الذي يخرج العسل .

يقول : إن خيل الخارجي^(٣) رأوا جماعات لها ضجيج ونقر ، فشبهم

بالتحل . وشبه الخارجي بالعاسل . والتحل عند معالجة العاسل^(٤) ، يكون لها

(١) ق ، ب : إن الناقة إذا شل لبنها وقد جف لبنها وتجمع في شاربها .

(٢) الإمامة : الرئاسة في الدين والدنيا . تعريفات الجرجاني .

(٣) ق ، ب : « والعاسل . . . الخارجي » ساقط انتقال نظر .

(٤) ق ، ب : « الناحل لها » .

ضجيج ونفر في وجه العاسل .

وقيل معناه : أقبلتُ خيلُ الخارجى - لما رأت جيشَ سيف الدولة -
تتفرق عنه وتسلمه إلى سيف الدولة ، كما يسلم النحلُ العسلَ ويتفرق ^(١) عنه ،
إذا دخل عليه العاسلُ .

فعل هذا : «العاسل» : سيف الدولة ، والنحل : جيش الخارجى .

٢٣- فَلَمَّا بَدَوْتُ لَأَصْحَابِهِ رَأْتُ أَسَدَهَا آكِلَ الْآكِلِ

يقول لسيف الدولة : لما ظهرت لأصحاب الخارجى ، وكانوا كالأسود رأوا
منك أسداً يأكل كل أسدٍ آكلٍ لهم . فكل أسدٍ آكلة لهم يأكلهم ويفنيهم .

٢٤- بِضَرْبٍ يَعْصِمُهُمْ جَائِرٌ لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةُ الْعَادِلِ

«له» أى للضرب . والباء متعلق بقوله : «آكل الآكل» . أى يأكلهم
«بضربٍ» . جعل الضرب مجاوزاً للحد ، خارجاً عن المعتاد . وقوله : «قسمة
العاذل» . فيه وجوه :

أحدها : قيل معناه : أنه عدل ، لأنه قرّبه إلى الله تعالى ، لأنهم خوارج
على إمامهم .

والثاني : أنه كان عدلاً لخصوصه بالشجعان .

والثالث : أنه مقسوم بينهم على سواء ^(٢) . له في كل واحد منهم حصة
مثل حصة الآخر ، ولم يفت منه أحد ، فهو عدل من هذا الوجه .

والرابع : أنه كان عدلاً من حيث أنه جعل كل واحد منهم بنصفين على
سواء ، فكانت صورة القسمة النصفة .

٢٥- وَطَعْنِ يُجْمَعُ شُدَانَهُمْ كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الْحَافِلِ

روى : «شَذَاذهم» بذالين ، «وشذأنهم» بذال ونون ، أى المتفرون .

(٢) : ١ : «سؤاله» .

(١) ف ، ب : «وينفر»

يقول : إن سيف الدولة كان يطعمهم طعناً يجتمع عليه المتفرقون ، ويتعجبون من سعتها ، كما يجتمع [الدّر] ^(١) في الضرع الحافل ، ووجه التشبيه أنهم يجتمعون عليه واحداً واحداً وينضم واحد إلى آخر ، كما تجتمع الدرة شيئاً فشيئاً . وقيل : أراد أن خيل الخارجي من شدة الطعن تجمّعوا ليَتَّقُوا كما يجتمع الدرة في الضرع الحافل ^(٢) .

٢٦- إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ تَحِيرُ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ
أى عن مذهب مثل الراجل .

يقول : إذا نظرت إلى فارس منهم خذلته نفسه ، وبني متحيراً لا يقدر على أن يسير مثل سير الراجل ^(٣) ، ولا أن يذهب مثل مذهب .

٢٧- فَظَلُّ يُخَضَّبُ مِنْهَا اللَّحَى فَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ
الناصل : المضروب بالتصل ، وهو فاعل بمعنى مفعول ، والهاء في « منها » للأسد ، وهى خيل الخارجي . وفاعل « ظل » « فتى » وهو سيف الدولة .
يقول : إن سيف الدولة إذا ضرب منهم إنساناً ضربة قتله ، فلا يحتاج إلى أن يعيد الضرب مرة أخرى .

وقيل : الناصل . من نصل الخضاب يعنى : إذا ضرب فخضّب المضروب بالدم ، فإن خضابه لا ينصل عنه حتى يحتاج إلى إعادته [١٨٢ - ب] .

٢٨- وَلَا يَسْتَنْفِثُ إِلَى نَاصِرٍ وَلَا يَتَضَعُّعُ مِنْ خَاذِلٍ
تضعضع البناء : إذا انهدت أركانه . أى لا يتدلل هذا الفنى ، ولا يستعين بناصر ينصره ، ولا يضعف إن خذله أصحابه ، لأنه مستقل بنفسه لا يحتاج إلى أحد .

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما النص .

(٢) ب ، ق : « كما يجتمع من الضرع الحافل » .

والحافل : أى الممتلئة .

(٣) فى الأصول : « الرجل » والتصويب عن الخطيب التبرزى فى التبيان .

٢٩- وَلَا يَزِعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقَدِّمٍ وَلَا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَائِلٍ

يزعُ : أى يكف . ومُقَدِّم : أى الإقدام .

يعنى : أنه لا يرد فرسه عن الإقدام ، ولا يرد طرفه «أى عينه» عن أمر مخوف ومنظر هائل .

٣٠- إِذَا طَلَبَ النَّبْلَ لَمْ يَشَأْهُ وَإِنْ كَانَ دَيْنًا عَلَى مَا طِلَّ

النبل : الحقد . يقول : إذا طلب ثأراً أدركه ، فلم يفته وإن كان ثأره عند من لا يدرك لديه ثأر . فشبّه هذا الثأر بدين على ماطل .

٣١- خُذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَاعْذِرُوا فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ

يقول للخارجى وجاعته الذين كانوا ينتظرون الفداء هزماً بهم : خذوا ما أتاكم به سيف الدولة من الفداء ، واعذروه فى هذه الغنيمة المعجلة ، فاعثموا ذلك فإن الغنيمة فى العاجل .

٣٢- وَإِنْ كَانَ أَعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ فَعُودُوا إِلَى حِمَصَ فِي الْقَابِلِ

يقول : لئن كان أعجبكم ما ملككم فى هذا العام من الخير ، فعودوا فى العام القابل إلى حمص ، حتى تروا ما يزيد على ذلك فترضوا به .

٣٣- فَإِنَّ الْحُسَامَ الْخَضِيبَ الَّذِي قُتِلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ^(١)

يقول : السيف المخضب بدمائكم فى يد القاتل ، وهو سيف الدولة ، فتي شتم فتعالوا إليه .

وقال ابن جنى : أراد بالسيف . سيف الدولة . والخضيب : هو الخاضب اللحي بالدماء . والقاتل : هو الخليفة الذى ينصر سيف الدولة ويقاقل عنه^(٢) .

(١) ب : آخر هذا البيت (٣٣) وشرحه عن البيت الذى يليه (٣٤) وشرحه .

(٢) ١ : «عن دولته» .

٣٤- يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمْ فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ

أى يجود على السائل بمثل المال الذى رمت ، « فلم تدركوه على السائل » : يعنى أنه يعطى سائله مثل ما طلبتموه ، وإنما لم يعطكم أنفةً ، من أن تأخذوه قهراً .

٣٥- أَمَامَ الْكُتَيْبَةِ تُزْهِى بِهِ مَكَانَ السَّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ

أمام : نصب على الظرف . وتزهى به : أى تفتخر به . والتاء : ضمير الكتيبة والهاء : ضمير سيف الدولة . وعامل الرمح : قدر ذراعين من أعلى الرمح . أى أن سيف الدولة يكون أبداً أمام الكتيبة ، كما يتقدم السنان على الرمح وأن الكتيبة تفتخر به ، إذ لا غناء لهم عنه كما لا غناء للرمح عن السنان .

٣٦- وَإِنِّى لِأَعْجَبُ مِنْ آمِلٍ قِتَالًا بِكُمْ عَلَى بَازِلٍ^(١)

البازل : البعير الذى دخل فى السنة التاسعة . وكان الخارجى حينئذٍ على ناقة يومئى بكمه على أصحابه ؛ يحرضهم على قتال سيف الدولة . يقول : إنى أعجب من ضعف رأى من يقاتل بكم على ناقة بازل .

٣٧- أَقَالَ لَهُ اللَّهُ : لَا تَلْقَهُمْ بِمَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَائِلٍ ؟

الهاء فى « له » للخارجى وفى « لا تلقهم » لأصحاب سيف الدولة . « ماض » : أى بسيف ماض . والحائل : خلاف الحامل ، وخص الحائل لأنها تكون أشد [١٨٣ - ١] على العمل ، وأصبر على الشدة ، وهم لا يركبون يوم القتال إلا الفرس الأنثى الحائل .

يقول : كأن الله تعالى قال له . لا تلق جيش سيف الدولة بسيف ماض على فرس حائل ! فلهذا ركب الناقة وأشار بكمه بدل السيف^(٢) !

(١) ب : سقط هذا البيت وبقي شرحه .

(٢) إنما قال هذا لأن الخارجى كان يدعى النبوة ويقول : لا آتى إلا ما أمرنى الله به ، فهل أمره الله

تعالى بهذا ؟؟ الواحدى والبيان .

٣٨- إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً بَرَّاهَا وَعَنَّكَ فِي الْكَاهِلِ

الكاهل : أعلى الكتف بين المنكب والعنق . والهاء في « به » للسيف الماضي .
أى كأن الله تعالى قال : لا تلقهم بسيف ماض ، إذا ضربت به رأساً قطعه ووصل
إلى العنق ، وهامة قطعها ، وسمعت له صليلاً كالغناء .

وقيل : معناه : قال الله لهذا الخارجى . لا تحارب بسيف ماضٍ مثل سيفك
الماضى يا سيف الدولة ، الذى إذا ضربت به رأساً تجاوزها وغنى لك فى الكاهل .

٣٩- وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ دَعْتُهُ لِمَا لَيْسَ بِالتَّائِلِ

يقول : إن الخارجى ليس بأول من لم يدرك مراده ، وما دعت إليه همته ، وقد
خرج قبله كثير من الخوارج وطلبوا مثل ما طلب فقتلوا كما قُتل .

٤٠- يُشْمَرُ لِلْجِّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ

يقول : إن الخارجى كان يشمر عن ساقه ؛ ليخوض لجة البحر ، وقد علاه
الموج فى ساحل هذه اللجة .

أى قد تاهب لجيش سيف الدولة الذى هو كالبحر العظيم ، والموج يغرقه
فى الساحل ! أى أنه لقي مقدم عسكر سيف الدولة فهزموه ، فكيف إذا لقي
معظم عسكره ؟!

وقال ابن جنى : إنه يصف نمويه الخارجى على الأعراب وادعاءه النبوة فيهم
فكان يحسر عن ساقه عند الماء ليرى الناس أنه يخوضه نمويها ومخرقة ، ومع ذلك قد
غمره الموج وهو على الساحل .

٤١- أَمَا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ عَلَى سَيْفِ دَوْلَتِهَا الْفَاصِلِ ؟!

الفاصل : القاطع . يقول : هو أبداً على سيف الدولة . (هذا الخليفة) ،
لأن بقاء هذه الخلافة وبقاء دولتها بسيف الدولة ، فهل أحد يشفق على هذا
السيف القاطع ؛ لتبقى هذه الخلافة ^(١) .

(١) ق : « هذه الخليفة » .

٤٢- يَقْدُ عِدَاهَا بِلَا ضَارِبٍ وَيَسْرِي إِلَيْهِمْ بِلَا حَامِلٍ

يقْدُ : أى يقطع . والهاء فى « عداها » للخلافة وفى « إليهم » لِلْعِدَا (١) .
يقول : هذا السيف بخلاف سيف الحديد ، فهو يقطع أعداء الخلافة
بلا ضارب ، ويسير إلى الأعداء بلا حامل .

وقيل : أراد أنه يذب عن الخلافة وحده ، وليس من أوليائها معين ينصره .

٤٣- تَرَكْتَ جَمَاجِمَهُمْ فِي الثَّقَا (٢) وَمَا يَتَحَصَّلْنَ لِلنَّاحِلِ

الثقا : الكثيب من الرمل .

يقول : رضضت جماجمهم فيما بين الرمل (٣) فصارت كالهباء ، واختلطت
بالرمل ، فلو نخل الرمل أحدٌ بمنخل لم يحصل له شيء .
وروى : « وما يتخلصن » أى ما يتميزن : أى أن جاجمهم (٤) ، لا تتميز عن
الرمل للناخل .

٤٤- وَأَنْبَتَ مِنْهُمْ رِبْعَ السَّبَاعِ فَأَثْنَتْ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ

يقول : طرحت هؤلاء السباع حتى أكلت ، وأخضبت [١٨٣ - ب] كما
تخضب السوائم فى الربيع ، فصارت لحومهم للسباع كالربيع ، فأثنت عليك السباع
لذلك .

٤٥- وَعُدْتَ إِلَى حَلَبٍ ظَافِرًا كَعَوْدِ الْحُلِيِّ إِلَى الْعَاطِلِ

العاطل : التى لاحتى عليها . يعنى : أن حلب عريت عن زينتها لما فارقتها (٥) !
فلما عدت إليها ظافرا ، عادت زينتها ، كالحلى إذا عاد للعاطل (٦) .

(١) ق : « العدوى » . (٢) ق ، ب : « بالنقا » .

(٣) أ : « الرمال » . (٤) أ ، ب ، ق : « أى أن جاجمهم المخوفة » .

(٥) أ : « لما فارقت عنها » .

(٦) أ : « إلى العاطل » .

٤٦- وَمِثْلُ الَّذِي دُسَّتْهُ حَافِيًا يُؤْتَرُ فِي قَدَمِ النَّاعِلِ

يعنى : هذا الذى وصلت إليه من الفتح العظيم بالهوينى ، لا يدركه غيرك بمشقة وتعب ، أى وصلت إليه من غير آلة وعدة .

٤٧- وَكَمْ لَكَ مِنْ خَيْرِ شَائِعٍ لَهُ شَيْءُ الْأَبْلَقِ الْجَائِلِ

يقول : ذكرتك وخبر وقائعك مشهورة ، كشهرة الفرس الأبلق فيما بين سائر الأفراس ؛ إذا كان الأبلق جائلا من مكان إلى مكان كان أشهر وأظهر .

٤٨- وَيَوْمَ شَرَابُ بَنِيهِ الرَّدَى بَغِيضِ الْحُضُورِ إِلَى الْوَاغِلِ

وكم لك من يوم . وأيام العرب : حروبها . والواغل : الداخل فى القوم ؛ يشرب من غير دعوة . والهاء فى « بنيه » لليوم .

يقول : كم لك من يوم حرب سقيت فيه أعداءك^(١) الموت ، حتى كأن الواغل يبغيض حضوره ، وكان من عادته^(٢) ألا يبغيض ذلك ؛ لأنه ليس بيوم شراب فى الحقيقة .

٤٩- تَفُكُّ الْعُنَاةَ وَتُغْنِي الْعُقَاةَ وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ الْجَاهِلِ

يقول : تُطلق الأسرى ، وتغنى العفاة : أى السؤال ، بما تعطيه من الأموال ، ومن أذنب إليك بجهل عفوت عنه^(٣) .

٥٠- فَهَنَّاكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهَ وَأَرْضَاهُ سَعِيكَ فِي الْآجِلِ

فاعل « هنأك » « معطيكه » وفاعل « أرضاه » « سعيك » والهاء فيه ترجع إلى « المعطى » وهو الله تعالى والهاء فى « معطيكه » للنصر .

يقول : هنأك الله النصر الذى أعطاك ، وأرضى الله سعيك فى الآخرة ، فأما

(١) فى : « أعداءك » ساقطة . (٢) ١ : « إن من عادته » .

(٣) ١ : « ومن جهل بذنب عليك عفوت عنه » .

هذه الدنيا فليس لها قدر يكون ثواباً لك ! وهذا دعاء له .

٥١- فَذِي الدَّارِ أَخَوْنُ مِنْ مُوسَى وَأَخْدَعُ مِنْ كَيْفَةِ الْحَابِلِ

ذی الدار : إشارة إلى الدنيا . والموسى : الفاجرة . والكيفة : شرك الصائد .
والحابل : صاحب الحيلة .

يقول : هذه الدنيا خبيثة كالمرأة الفاجرة^(١) ، غدارة لا تدوم لأحد ، فهي في الغدر كشرک الصائد الذى يظن الصيد فيه خيراً ، فإذا فيه هلاكه !

٥٢- تَفَانَى الرَّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

يقول : إن الرجال تفانوا جميعاً - بقتل بعضهم بعضاً - فى حب هذه الدار الغدارة ، ثم يتركونها ولا يحصلون منها على فائدة وخير . والطائل : هو الخير .

(١٦٥)

وقال عند مسيره نحو أخيه ناصر الدولة^(٢) [لنصرته] لما قصده معز الدولة
أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي^(٣) إلى الموصل فى ذى القعدة سنة سبع

(١) ع . ا . ع « المومسة »

(٢) ناصر الدولة هو : الحسن بن عبدالله بن حمدان أمير الموصل ، وديار ربيعة .

وكان أول من تولى أمر الموصل من الحمدانيين أبو ناصر الدولة وسيف الدولة . وهو عبد الله المكنى بأبى الهيجاء وقد ولّاه عليها المكنى ، وقتل أبو الهيجاء هذا فى بغداد . وكان ابنه ناصر الدولة نائباً عنه بالموصل .
أبو الفداء ٨٣ / ٢ .

يقول صاحب التبيان : إن سبب قول أبى الطيب هذه القصيدة أن أحمد بن بويه قصد الموصل ، لقتال الحسن بن عبدالله بن حمدانى أخى سيف الدولة ، فسار أخوه إليه إلى الموصل لنصرته ، فلما أحسن الديلمي بإقبال سيف الدولة ، صالح أخاه الحسن على أن يعث إلى السلطان من خراج الموصل ما جرت به عادته فأجابه إلى ذلك ورحل عن الموصل من غير قتال ورجع إلى بغداد . التبيان ٣٥ / ٣

(٣) ب ، ق : « معين الدولة الديلمي » .

هو أحمد بن بويه بن فناخسرو من سلالة سابور . ومن ملوك بنى بويه فى العراق فارسى الأصل مستعرب ، يقال : كان فى أول أمره يحمل الخطب على رأسه ! ثم ملك هو وأخواه : عماد الدولة =

وثلاثين^(١) وثلاث مئة .

١ - أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا يُبْتَى عَلَى الْأَسَلِ وَالطُّعْنُ عِنْدَ مُحِيبِهِنَّ كَالْقُبُلِ

يقول : أشرف الممالك قدراً ، ما مُلِكَ عنوة ، وفتح بأطراف الأُسَّة ، وكان الطعن عند من أحب [١٨٤ - ١] هذه الممالك ، أحلى من قُبُل الأُحباب .

٢ - وَمَا تَقَرُّ سِوْفٌ فِي مَمَالِكِهَا حَتَّى تَقْلَقَ دَهْرًا قَبْلُ فِي الْقَلَلِ

أى ما تستقر مملكة سيف الدولة ، ولا تستقر سيوفٌ في مملكته ، حتى يقلقل أعداءه ، وتتحرك سيوفه دَهْرًا في رعوس الأعداء . ومثله لأبى تمام :

سَأَجْهِدُ عَزْمِي وَالْمَطَايَا فَإِنِّي أَرَى الْعُقُولَ لَا يَمْتَحُ إِلَّا مِنَ الْجَهْدِ^(٢)

٣ - مِثْلُ الْأَمِيرِ بَعَى أَمْرًا فَقَرَّبَهُ طُولُ الرِّمَاحِ وَأَيْدِي الْحَيْلِ وَالْإِبِلِ

معناه : مَنْ مِثْلُ الْأَمِيرِ ؟ وقيل معناه : لا تستقر المملكة حتى يفعل مثل ما فعله سيف الدولة . فإنه يطلب أَمْرًا بعيداً فيقَرَّب هذا الأمر عليه : طول الرماح وخيله وإبله ، أى يقصد إليه برماحه وإبله .

٤ - وَعَزَمَتْ بَعَثَهَا هِمَّةٌ زُحْلٌ مِنْ تَحْتِهَا بِمَكَانِ الثُّرْبِ مِنْ زُحْلِ

= وركن الدولة ، وكان أصغرهم سناً ، ويقال له الأقطع ، لأن يده اليسرى قطعت في معركة مع الأكراد . امتلك بغداد سنة ٣٣٤ في خلافة المستنكى ودام ملكه في العراق ٢٢ سنة إلا شهراً وتوفى ببغداد سنة ٣٥٦ . انظر وفيات الأعيان ١ / ٥٦

(١) ١ : « وقال أيضا عند مسيره إلخ .

في سنة ٣٣٧ سار معز الدولة من بغداد إلى الموصل قاصداً لناصر الدولة . وكان أميراً على الموصل وتأخر فيها يؤديه . ابن الأثير . الواحدى ٤٠٢ : « وقال عند مسيره إلى أخيه ناصر الدولة . لما قصده معز الدولة سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة . التبيان ٣ / ٣٤ : « وسار سيف الدولة إلى الموصل لنصرة أخيه فقال أبو الطيب . الديوان ٢٦٥ : « وقال فيه عند مسيره نحو أخيه ناصر الدولة لنصرته . لما قصده معز الدولة إلى الموصل في ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة « العرف الطيب ٢٨١ .

(٢) ديوانه ١١٢ / ٢ التبيان ٣ / ٣٥ .

زُحِلَ : مبتدأ . والمكان : خبره . والهاء في «نحتها» : للهمة . وفي «بعثتها»
للعزمة .

يقول : قَرَّبَ عليه مرامَه عزمة بعثتها همّة عالية ، بحيث زحل تحت هذه المهمة
بمكان التراب من زحل ! أى أن ما بينها وبين زحل من البعد مثل ما بين زحل
والتراب .

٥ - عَلَى الْفُرَاتِ أَعَاصِيرٌ وَفِي حَلَبٍ تَوْحُّشٌ لِمُلْقَى النَّصْرِ مُقْتَبِلٌ

الأعاصير : جمع إعصار^(١) ، وهو غبار الحرب ، ورهج^(٢) الخيل .
يقول : على الفرات غبار الخيل من كثرة الحروب والنزول عليها ، وفي حلب
تَوْحُّشٌ بمفارقتها سيف الدولة ، وهو ملقى النصر ، ملقاه حيث توجه . مقتبل : أى
هو في أول شبابه . وقيل : معناه أنه حَسَنٌ تُقَبَّلُهُ العيون ، ونَحْبَهُ القلوب .

٦ - تَتْلُوا أَسِنَّةُ الْكُتُبِ الَّتِي نَفَذَتْ وَيَجْعَلُ الْحَيْلَ أَبَدَالاً مِنَ الرُّسُلِ

فيه وجهان :
أحدهما : أن أسننه تتلوا الكتب الواردة إليه من أخيه ناصر الدولة ، فجعل
جواب كتبه خروجه إليه بنفسه ، وجعل خيله بدل رسله . وهذا مثل قوله : «فليت
في محفل» .

والثاني : أنه إذا كتب إلى الأعداء فأسننه تتبعها ، وإنما يكتب إلى أعدائه
ليعرفهم أنه متوجه إليهم ، حتى لا يكون خروجه اغتيالاً ، لأن هذا داخل في
الشجاعة من أن يقصدهم مفاجأة ، لأنه يدل على الجبن والاغتيال^(٣) ، وهذه
فائدة كتبه إلى أعدائه^(٤) .

(١) الإعصار : الريح التي فيها غبار شديد . اللسان .

(٢) الرهج : الغبار الخفيف .

(٣) ع . ١ : « والاغتيال » ساقطة .

(٤) ١ : « وهذا كتبه الكتب إليهم » .

٧ - يَلْقَى الْحُلُوكَ فَلَا يَلْقَى سِوَى جُزْرٍ
وَمَا أَعَدُّوا فَلَا يَلْقَى سِوَى نَفْلٍ

جزر : بمعنى مجزور ، أى مقطوع . وقيل : هى جمع جزور . أى كأنهم جزر يساقون إليه لينحرمهم .

يقول : إنه كلما لقي ملكاً فى حرب قتله وغنم أمواله ، فهى جزر لسيفه ، وماله غنيمة له ولعسكره^(١) .

٨ - صَانَ الْخَلِيفَةُ بِالْأَبْطَالِ مُهَجَّتَهُ صِيَانَةَ الذِّكْرِ الْهِنْدِيِّ بِالْخِلَلِ

الخلل : جمع الخلّة ، وهى غاشية جفن السيف . وقيل : هى واحد ، وجمعه أخلّة . والذكر الهنديّ : هو السيف . والهاء فى « مهجته » قيل لسيف الدولة ومعناه : أن الخليفة صان مهجة سيف الدولة بما ضم إليه من الجند والفرسان ، كما يسان السيف بالخلل .

لما كان للدولة سيفاً [١٨٤ - ب] جعل الخليفة والأبطال جفنًا ، وفيه إشارة إلى أن الاعتماد فى الحرب عليه والجند فضلة ، كما أن العمل للنصل دون الجفن . وقيل : الهاء فى « مهجته »^(٢) للخليفة أى أنه صان نفسه بالأبطال الذين مع سيف الدولة ، صيانة السيف بالخلل ؛ لأنهم يقاتلون عنه أعداءه مع سيف الدولة^(٣) فيصونه عن الأعداء .

٩ - الْفَاعِلُ الْفِعْلَ لَمْ يَفْعَلْ لِشِدَّتِهِ وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ لَمْ يُتْرَكْ وَلَمْ يُقَلْ

يقول : إنه يفعل أفعالاً تعجز الناس عنها فيتركونها ، أو أنهم لم يعرفوا ما يفعله من الأفعال ولم يهتدوا إليها ، ويقول أقوالاً حاول البلغاء^(٤) أن يقولوا
(١) ١ : « وما هم غنيمة له » فقط .

(٢) يقول صاحب التبيان : الضمير فى : « مهجته » لسيف الدولة ، لأن الضمير إذا عاد على الخليفة كان إزاء بالمدح لأنه من جملته .

(٣) ب من : « مع سيف الدولة مع سيف الدولة » ساقط انتقال نظر .

(٤) ب : « ويقول أقوالاً لم تعرف فلم تفل ولم تترك . حاول البلغاء » إلخ .

مثلها فلم يقدرُوا على ذلك ، ولم يأتوا بها على وجهها ولم يتركوها ، لأنهم تعرضوا لها ولم يستوفوا ما فيها^(١) من أنواع الفصاحة ، فهي غير مقولة ولا متروكة . ومثله قوله من قصيدة أخرى :

« فَأَنْطِقْ وَاصِفِيهِ وَأَفْحَمًا »^(٢)

وقيل منعه : أنه يقول أقوالاً لم تُعرف فلم تُقل ، ولم تترك لأنها إذا لم تعرف لا يمكن تركها ، لأن ما لا يعرف ، كما لا يفعل ، لا يترك .

١٠-وَالْبَائِعِ الْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ

ضَوْءُ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطُّفْلِ

غالت : أتى أهلك . وفاعله «العجاجة» ومفعوله «ضوء النهار» والهاء في «عجاجته» للجيش لفظاً ، والطفل : آخر النهار .

يقول : هو الذي يبعث الجيش العظيم الذي يستر غباره الشمس حتى يصير وقت الظهر مثل آخر النهار : وقت المغرب .

١١-الْجَوُّ أَضْيَقُ مَا لَاقَاهُ سَاطِعُهَا وَمُقَلَّةُ الشَّمْسِ فِيهِ أَحْبَرُ الْمُقَلِّ

«أضيق» قيل : في معنى ضيق . أي أن الجو يضيق بما لاقاه من الغبار . وقيل : هي على أصلها . أي أشد ضيقاً . والهاء في «ساطعها» «للعجاجة» وفي «لاقاه» للجو وفي «فيه» لساطعها .

يقول : إن أضيق الأشياء - بما يسطع عن غبار هذا الجيش - هو الهواء^(٣) : الذي هو أوسع الأشياء ، وإذا كان الهواء كذلك فما ظنك بغيره ؟ ! وهذا الغبار أيضاً يغطي نور الشمس وقرصها حتى صارت عين

(١) ق ، ب : « تعرضوا إليها وإن لم يستوفوا ما فيها » .

(٢) هذا عجز بيت للمتنبي صدره :

كَصِفَاتٍ أَوْحَدَنَا أَبِي الْفَضْلَ الَّتِي بَهَرْتُ فَأَنْطَقَ وَاصِفِيهِ وَأَفْحَمًا

ديوانه ٨ التبيان ٤ / ٢٩ .

(٣) ق ، ب : « الجيش » مهلة ، وفيها : « الهوى » مقصورة .

الشمس أحير العيون في هذا الغبار ، فكيف أحوال سائر العيون ؟!

١٢- يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَاطِرَةٌ فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجَلٍ

ينال : فعل السيف . والهاء في « منها » : للشمس ، أولمقلتها ^(١) .

يقول : إنه ينال ما هو أبعد منها . أى أبعد من الشمس ^(٢) ، وهى ترى ذلك وتنظر إليه ، فما تقابل هذه الشمس سيف الدولة عند طلوعها وفي سائر الأوقات ، إلا وهى خائفة من أن يُغير عليها .

١٣- قَدْ عَرَّضَ السَّيْفَ دُونَ التَّارِزَاتِ بِهِ وَظَاهَرَ الْحَزْمَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْغَيْلِ

قيل : أراد بالسيف نفسه ، والهاء في « به » : ترجع إلى سيف الدولة .
يقول : جعل سيفه عارضا بينه وبين النوايب وقد لبس الحزم مظاهرا . حاجزا بين نفسه وبين اغتيال عدوه ، فحزمه سلاح له كالسيف .

١٤- وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ فَاُنْكَشَفَتْ لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

الهاء في « له » ترجع إلى سيف الدولة ، وقيل : إلى الظن .
يقول : وكَّلَ ظَنَّهُ بضمائر الناس ، فظهرت له ضمائر أهل [١٨٥ - ١] السهل والجبل .

١٥- هُوَ الشُّجَاعُ يَعُدُّ الْبَخْلَ مِنَ الْجُبْنِ وَهُوَ الْجَوَادُ يَعُدُّ الْجُبْنَ مِنَ الْبَخْلِ

يقول : إنه يتجنب من البخل ، كما يتجنب الشجاع من الجبن ، ويتجنب من الجبن ، كما يتجنب الجواد من البخل ، فأجرى البخل مجرى الجبن . فشجاعته تربه أن البخل من جملة الجبن ؛ لأن البخيل يبخل بماله خوف الفقر ، فهو جبن .

(١) : « أولمقلتها » .

(٢) : « ما هو أبعد منا لا من الشمس » . ب : « ما هو أبعد فيها أى من الشمس » .

وجوده يريه أن الجبن بخل بالنفس^(١) فشجاعته تمنعه من البخل ، وجوده يمنعه من الجبن .

١٦- يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرِ مُفْتَخِرٍ وَقَدْ أَغْذَى إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَقِلٍ

أَغْذَى إِلَيْهِ : أى أسرع إليه فى السير . والاحتفال : التأهب .
يقول : إنه يفتح البلاد ويعود ، ولا يفتخر بما فعل ولا يعتد به ؛ لأنه يستصغر ما يفعله ، ويسير إلى الأعداء مسرعاً غير مبالي بهم ولا مستعد لهم فيهمهم^(٢) .

١٧- وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ وَلَا يُحْصِنُ دِرْعٌ مُهْجَةَ الْبَطْلِ

البغية : الطلبة ، وهى المطلوب ، ولا يجير : أى لا يعيب .
يقول : إنه الدهر لا يمنعه مراده ، والدرع لا يحفظ منه مهجة الشجاع إذا أراد قتله .

١٨- إِذَا خَلَعْتُ عَلَى عَرَضٍ لَهُ حُلًّا وَجَدْتَهَا مِنْهُ فِي أَهْبَى مِنَ الْحَلِّ

أراد بالحلل : القصائد .
يقول : كسوته^(٣) مدائح من شعرى ، لأجمله بحسن ذكره فى الآفاق ، فاكسبت منه مدائحي جمالا ، ولبست من عرضه حللاً وكمالاً ، فصار هو الذى ينشر شعرى . ومثل هذا قول كثير :

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنُ وُجُوهِهِ كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنٌ وَجْهَكَ زَيْنًا^(٤)

١٩- بِذِي الْعَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَّرَ

كَمَا تُضِرُّ رِيَّاحُ الْوَرْدِ بِالْجَعْلِ

(١) ١ ، ع : « لأنه بخل بالنفس » . (٢) ق : « فيهمهم ويكرهم » .

(٣) ب ، ق : « أكسوته » .

(٤) لعله من فائت الديوان فلم أعثر عليه . التبيان ٣ / ٢٦١ غير منسوب ، وتخريج التجبير ٣١٩

غير منسوب وروايته : « وإذا الدر زان حسن نساء » .

يقول : إن الجاهل عن إدراكه^(١) وإدراك معناه ، لا يعيب في شعري ، بل هو على أبلغ وجوه الإحكام والجودة ، وكما أن الجعل^(٢) إذا شم ريح الورد غشي عليه^(٣) وليس ذلك لنقص الورد ، بل هو لحبث نفس الجعل ولؤم طبعه . ووجه ضررها بالغبي أنها تهتك ستر جهله ، وتدل على بلادة فهمه ، كما يظهر الورد لؤم طبع الجعل والهاء في «إنشادها» للحلل^(٤) .

٢٠- لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَا لَيْتَهَا
وَجَرَّبَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَ الدُّوَلِ

الهاء في «ما ليتها» للعين . و«الخيرة» وإن كانت أفعل التفضيل ، وهو لا بدخله الهاء ، فإنها إنما حذفت منها الألف لحقت بغيرها فيقال : زيدٌ خيرُ الناسِ وهندٌ خيرةُ النساءِ .

يقول : كل عين نظرت إليك ملأها حسنك^(٥) وهيبتك ، ولما كنت سيفاً كان مجربه : الذي هو الدولة . خيرةُ الدول .

٢١- فَمَا تَكْشِفُكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مَلَلِي
مِنْ الْحُرُوبِ وَلَا الْآرَاءُ عَنْ زَلَلِي

يقول : إن الأعداء جربوك ، فوجدوك لا تملّ حروبهم ، وكذلك لا تكشفك الآراء عن زلل ، لأن رأيك لا يكون خطأ أبداً .

٢٢- وَكَمْ رِجَالٍ بِلَا أَرْضٍ لِكَثْرَتِهِمْ
تَرَكْتَ جَمْعَهُمْ أَرْضًا بِلَا رَجُلٍ

(١) ١ ، ع : « من عدم إدراكه » .

(٢) الجعل : بفتح العين يسميه الناس : «أبا جعران» لأنه يجمع الجعر البابس ويدخره في بيته ، وهو دويبة معروفة أكبر من الخنفساء شديدة السواد يوجد في مراح البقر والجواميس ومواضع الروث ، ومن عجب أمره أنه يموت من ريح الورد وريح الطيب ، فإذا أعيد إلى الروث عاش .

انظر حياة الحيوان . (٣) ١ ، ق : « عليه » مهملة .

(٤) ب ، ق : « للحال » تحريف . (٥) ١ : « حسنها » .

يقول : كم رجال من الأعداء ضاقت الأرض بهم لكثرتهم ، فأفنيهم ، حتى صارت ديارهم خالية [١٨٥ - ب] ليس فيها رجل .

٢٣- مَا زَالَ طَيْرُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ
حَتَّى مَشَى بِكَ مَشَى الشَّارِبِ الثَّمَلِ

يقول : قد أجريت دماءهم ^(١) ، وأكثر من قتلهم ، حتى كأن فرسك يتعثر فيهم ؛ لكثرة جيفهم ، ويتأيل بك كما يتأيل السكران الثمل .

٢٤- يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاطِرِينَ لَهُ
فِيمَا يَرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَذَلِ

الجدل : السرور .

يقول : إن الأرض كلها له ، فحيثما سار يرى سروراً ^(٢) ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ) ^(٣) .

٢٥- إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
وَفُقْتَ مُرْتَجِلاً أَوْ غَيْرَ مُرْتَحِلِ

يقول : كل ما فعلته مقرون بالسعادة والتوفيق ، سواء ارتحلت ^(٤) أو أقت .
وقيل : إنه دعاء له بالتوفيق على كل حال .

٢٦- أَجْرُ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِيهَا
وَحُذْنُ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأُولِ

عن ابن جني قال : سألت المتنبي عن هذا فقال : كان سيف الدولة ترك الركوب مدة لعل أصابته ، فحركته بهذا ، فعلى هذا : البيت الأول ييت لهذا المعنى .

(١) في الأصول : « دماهم » .

(٢) ١ ، ع زادنا : « ويجوز عليه كله » .

(٣) سورة الزخرف ٤٣ / ٧١

(٤) يشير بهذا إلى ارتحال الديلمي عن الموصل . التبيان .

يعنى أنك موفق ^(١) الرأى فيما تفعله ، ولكن الرأى أن ترجع إلى أمرك الأول من الغزو والقتال .

٢٧- يَنْظُرْنَ مِنْ مُقَلِّ أَدْمَى أَحَجَّتْهَا قَرَعُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَالَةِ الذُّبُلِ
الأحجة : جمع الحجاج ، وهو العظم الذى فوق العين ^(٢) ، وفاعل أدمى :
قرع الفوارس . ومفعوله : أَحَجَّتْهَا . وقرع : قبل مضاف إلى المفعول ، ومعناه :
قرعك الفوارس . أى أن خيلك ينظرون من عيون قد أدامها قرعك الفوارس
[بالعسالة] : بالرماح اللينة الكثيرة الاضطراب ؛ لأنها إذا شرعت للطعن يكون
مرها على قرب الحجاج من الفرس . يعنى أنها معودة للقتال . وقيل : إنه مضاف
إلى الفاعل . أى أن خيلك قد أدمى عيونها طعن الفرسان إياها ؛ لأنها تكون مقدمة
لا تولى ، فالطعن إنما يقع على وجهها .

٢٨- فَلَا هَجَمَتْ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ وَلَا وَصَلَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ
دعاء له بالظفر . يقول : كلما ركبت خيلك وصلت إلى ما ترجوه ، وظفرت
بما تطلبه والهاء فى « بها » للخيل .

(١٦٦)

وقال يمدحه [ويعتذر عن المسير معه] وقد سأله المسير معه فى الطريق ، لما سار

لنصرة أخيه ناصر الدولة سنة ٣٣٧ ^(٣) :

١- سِرْ حَلًّا حَيْثُ تَحُلُّهُ الثَّوَارُ وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ

(١) ب ، ق : « موفور » .

(٢) وهو العظم الذى ينبت عليه الحاجب . ويقول صاحب التبيان : « إنه الغار الذى فيه العين » .

(٣) خ ١ : « وقال يمدحه وقد سأله المسير معه فى الطريق فى سنة سبع وعشرين وثلاث مئة » انظر ابن

الأثير ٢٢٩ / ٦ . ب : « وقال يمدحه سنة ٣٢٧ » . الواحدى ٤٠٦ : « وقال يمدحه وقد سأله المسير معه فى

هذا الطريق » . التبيان ٨٦ / ٢ : « وقال يمدح سيف الدولة : أبا الحسن على بن حمدان سنة وسبع وثلاثين

وثلاث مئة » . الديوان ٢٦٨ : « وله فيه وقد سأله المسير معه فى هذا الطريق » العرف الطيب ٢٨٤ .

التَّوَرَّ والنَّوَّار واحد . ويجوز أن يكون النَّوَّار : جمع نُور . وحلَّ : قبل : دعاء بلفظ الخبر ، ومعناه : سرَّ ، حلَّ النَّوَّارُ حيث تحلَّه .

والمقصود : سقاك الله الغيث حيث حللت حتى يحلَّ هناك النوار .
وقيل : إنه خبر على الحقيقة ، ومعناه : أنه جعل سقيًا . فيقول له : أنت السحاب فإذا حللت ببلد يحصل منك السقي ، فيحصل بك التور والزهر .
وأما الصراع الثاني فأولى فيه حمله على الدعاء : معناه أن الأقدار ساعدتك على مرادك ، وأرادت كما تريد أنت .

ويجوز حمل المصراع الثاني على الخبر : أى أن الأقدار ، لا تريد إلا ما تريد أنت . وفاعل حلَّ : النوارُ . وفاعل أراد : المقدار [١٨٦ - ١] .

٢ - وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيْعَتُكَ سَلَامَةٌ حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَةٌ مِدْرَارٌ

توجهت : بمعنى اتجهت . والدَّيْمَةُ : مطر يدم أيامًا في سكون ريح ورعد . ومدرار : قيل متصل المطر . وشيعتك : دعاء ، ومعناه حيث قصدت صاحبك السلامة ، وديمة غزيرة تسقى محلك ، وتخضب منزلك .

٣ - وَصَدَرْتَ أَغْنَمَ صَادِرٍ عَنْ مَوْرِدٍ مَرْفُوعَةً لِقُدُومِكَ الْأَبْصَارُ^(١)

وهذا البيت أيضاً دعاء . وقوله : « مرفوعةً لقُدُومِكَ الْأَبْصَارُ » : إشارة إلى ما يحصل من السرور ، لأن الأبصار إنما ترفع عند ذلك .
يقول : إذا رجعت من مقصدك رجعت غانماً قد شخصت الأبصار إليك وقوله : « أغنم » و « مرفوعة » : نصب على الحال^(٢) .

٤ - وَأَرَاكَ دَهْرَكَ مَا تُحَاوِلُ فِي الْعِدَا حَتَّى كَأَنَّ صُرُوفَهُ أَنْصَارُ

يقول داعياً له : أراك دهرك من أعدائك ما تريده منهم ، حتى تكون صروف

(١) هذا البيت مع شرحه مؤخر عن الذى يليه فى الواحدى والتبيان والديوان .

(٢) ق ، ب : « وقوله : أغنم على الحال » .

الدهر أنصاراً لك ، ومن جملة أوليائك .

٥ - أنت الذى بَجِجَ الزَّمانُ بِذِكْرِهِ وَتَزَيَّنْتَ بِحَدِيثِهِ الْأَسْمَارُ
بَجِجَ : أى افتخر . يقول : إن الزمان يفتخر بذكرك ؛ لأن له فضلاً على سائر
الأزمنة المتقدمة .

وقيل : أراد بالزمان أهله ، والأسمار إذا تضمنت حديثك وحديث وقائعك
تزيَّنت ، إذ فيها من العجائب ^(١) أكثر مما فى الأحاديث الموضوعة .

٦ - وَإِذَا تَنَكَّرَ فَأَلْفَنَاءُ عِقَابُهُ وَإِذَا عَفَا فَعَطَاؤُهُ الْأَعْمَارُ ^(٢)

٧ - وَلَهُ وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكُ مَوَاهِبُ دَرُّ الْمُلُوكِ لِدَرِّهَا أَعْبَارُ

الدَّر : أول ما ينزل من اللين الكثير . والأعبار : جمع القُبر ، وهو البقيّة بعد
الحلب . والهاء فى « لدِّرها » للمواهب .

يقول : إن عطايا الملوك فى جنب إعطائك كالأعبار . يعنى أن أقل مواهبك
أعظم من مواهب سائر الملوك .

وقيل معناه : أن عطايا الملوك هى بقايا عطاياه ، ومعناه أنه أفضل منهم ، وهم
دونهم ومحتاجون إليه ، وإن صلاتهم من صلاته ^(٣) .

٨ - اللَّهُ قَلْبُكَ ! مَا تَخَافُ مِنَ الرَّدَى

وَتَخَافُ أَنْ يَدُنُوا إِلَيْكَ الْعَارُ

لله قلبك : أى ما أعجب أمرك ! وأعظم أمر قلبك ! لما فيه ^(٤) من القوة

(١) ب ، ق : « العجائب » ساقطة .

(٢) سقط هذا البيت من خ ووضع بدله عبارة تركية تفيد أن هذا الشرح نسب للمعمرى . وفى

ب ، ق : ترك يياض بمقدار سطرين بعد هذا البيت ، وفى ا ، ع لم يترك شىء وذكر هذا البيت
والذى يليه مباشرة ولم يشرح هذا البيت .

(٣) م ، ا ، ع : « ويصلون من صلاته » .

(٤) ا ، ع : « يقول ما أعجب قلبك لما فيه » إلخ .

والشجاعة والهمة التي لا تخاف معها الهلاك ! ومع ذلك فأنت تخاف من أن يدنوا إليك العار .

وقيل : ألفت الاستفهام محذوفة في الموضعين ومعناه : أما تخاف من الردى ؟! وأتخاف من العار ؟! وهو دون الردى في الصورة .

٩- وَتَحِيدُ عَنْ طَبَعِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِ وَيَحِيدُ عَنْكَ الْجَحْفَلُ الْجَرَّارُ

الطبع : قيل هو الدرن^(١) . والخلائق [الأخلاق] ومعناه أنك تميل عن دنس الأخلاق وندس الطباع .

وقيل الطبع : الخلق . والخلائق : البشر . أى أنك تميل وتكره أخلاق جميع الناس . والجحفل : [١٨٦ - ب] العسكر . الجرار : الذى يجر نفسه أى بعضه بعضاً ، وقيل : الذى يجر الرماح .

يقول : إنك تتجنب أخلاق الناس ، أو دنىء الأخلاق ، مع أن العسكر العظيم إذا أتبعته مال عنك .

١٠- بِأَمْنٍ يَعِزُّ عَلَى الْأَعِزَّةِ جَارُهُ وَيَذِلُّ فِي سَطَوَاتِهِ الْجَبَّارُ

الأعزة : قيل هى أولاده^(٢) وسائر من يعز عليه . ومعناه أن جاره المستجير به يكون^(٣) أفضل فى جواره من أعزته . وقيل أراد « بالأعزة » الملوك أى أن جاره عزيز ، له فضل على سائر الملوك ، والأعزة ، فلا يمكن لأحد من الملوك ضيمه ، ويذل الملك الجبار بسطوته . وعدوه . ذليل لِفَضْل قوته .

١١- كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحُولُ ثُؤَفَّةٌ دُونَ اللَّقَاءِ وَلَا يَشِطُّ مَزَارُ

الثؤفة : المفازة البعيدة الأطراف . وتحول : أى تمنع . ولا يشط : أى

(١) الدرن : الوسخ . اللسان .

(٢) ١ : « قيل أراد به أولاده » .

(٣) ق : « يكون » مكانها يياض .

لا يبعد . والمزار : يجوز أن يكون كالزيارة ، ويجوز أن يكون اسماً لمكان الزيارة .
يقول : كن في أى موضع شئت فما يحول بيني وبين قصدك ، وبين من يقصدك
لمعروفك مفازة بعيدة ، ولا يبعد على من يقصدك مستميحاً ومثله :
مَنْ عَالَجَ الشُّوقَ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَ^(١)

وله :

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابَنَا
١٢- وَبِدُونِ مَا أَنَا مِنْ وَدَادِكَ مُضْمِرٌ يُنْضَى الْمَطَى وَيَقْرُبُ الْمُسْتَارُ

المستار : بمعنى المسير ، وهو مفتعل منه ، ويجوز أن يكون اسماً لمكان السير .
يقول : ما أضمره لك من المودة والحرص على اللحاق بك - وَمَنْ وَدَّ إِنْسَانًا
بعض ما أودك - فإنه يهز المطى في اللحوق بك ، ويقرب عليه المسير والمسافة
البعيدة .

١٣- إِنَّ الَّذِي خَلَفْتُ خَلْفِي ضَائِعٌ مَا لِي عَلَى قَلْبِي إِلَيْهِ خِيَارٌ

يقول : لولا أهلى الذين خلفتهم ورائى ، لصحبتك ، ولكنهم إن رغبت^(٢)
عنهم ضاعوا ، فقلقى إليهم شغل قلبى بهم ، فنحنى من اختياري وإيثار صحبتك
عليهم .

وقيل أراد بالقلق الاضطراب أى أنى مضطرب إلى الرجوع إلى أهلى ومالى مع هذا
اختيار^(٣) .

(١) هذا عجز بيت لأبى نواس صدره :

« قَالَتْ لَقَدْ أَبْعَدَ الْمَسْرَى قُلْتُ لَهَا » .

ديوان أبى نواس ١٧٣ الوساطة ٣١٥ وأورده صاحب الوساطة أيضا ٣١٥ فى شعر للعباس بن الأحنف
وصدر البيت :

(٢) ب : « وإن

(٣) ١ ، ع : «

١٤- وَإِذَا صُحِّبَتْ فَكُلُّ مَاءٍ مَشْرَبٌ لَوْلَا الْعِيَالُ وَكُلُّ أَرْضٍ دَارٌ

يقول : لولا العيال ، لما كان شيء عندى أطيب من مصاحبك ؛ لأنى إذا صحبتك فكل ماء مشرب . أى طيب زلال ، وكل بلد يكون داراً لى ؛ لأن كل راحة معك وكل عيش ينهياً بك وبصحبتك . ومثله قول الآخر :

وَمَا هِيَ إِلَّا بَلَدَةٌ مِثْلُ بَلَدَةٍ وَخَيْرُهُمَا مَا كَانَ عَوْنًا عَلَى الزَّمَنِ^(١)

١٥- إِذْنُ الْأَمِيرِ بَأْنِ أَعْوَدَ إِلَيْهِمْ صِلَةٌ تَسِيرُ بِشُكْرِهَا الْأَشْعَارُ

يقول : إن أذن الأمير بالعودة إلى أهلى عَدَدْتُ ذلك صلة من صلاته ، أشكره عليها ، وأسِيرُ الأشعار بذكرها . وفيه تنبيه على أن الوقت وقت الصلة وعلى التحقيق أن سيف الدولة قد رضى بالإذن من غير اقتران صلة^(٢) .

(١) أحد بيتين نسباً لأبى نواس فى محاضرات الأدباء ٦١٣/٢ ولم يردا فى ديوانه ، وهى :

إذا كنت فى أرض عزيزاً وإن نأت فلا تكثر منها نزاعاً إلى الوطن
فما هى إلا بلدة بعد بلدة وخيرهما ما كان عوناً على الزمن

(٢) بعد ذلك فى ق تم الجزء (المجلد) الأول من شرح ديوان أبى الطيب المتنبي لأبى العلاء

المعروف بمعجز أحمد سنة ١٠٥٩ ومثلها فى نسخه ش . وفى ب بعد ذلك « والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبى بعده وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأشياعه وأزواجه وأهل بيته الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً . وكان الفراغ من تغليق هذا الجزء نهار الأربعاء ثالث عشر شعبان المبارك من شهور سنة ست وسبعين وألف على يد العبد الفقير يوسف بن سليمان الحنفى مذهباً . الشامى مسكناً » وهذه الخاتمة من النساخ الذين قاموا بنسخه .

وهنا آخر المجلدة الأولى فى أغلب النسخ وهذا تقسيم النساخ إذ قسموا الشرح إلى قسمين متساوين

- تقريباً - فى الكم .

(١٦٧)

وقال يرثى عبد الله بن سيف الدولة بجلب^(١) وقد توفى بميافارقين سنة ٣٣٨ قال :

١ - بَنَّا مِنْكَ ، فَوْقَ الرَّمْلِ ، مَابِكَ فِي الرَّمْلِ
وَهَذَا^(٢) الَّذِي يُضْنِي كَذَاكَ الَّذِي يُبْلِي

الرمل هاهنا : الأرض والتراب . والضنا : طول المرض ، والإضنا : الأمراض . وقوله « منك » أراد من الغم عليك ، فحذف المضاف .

يقول : تحت التراب تبلى ونحن فوقه نضنى ، فبنا من الغم عليك فوق الأرض من طول الضنا ، مثل مابك تحتها من طول البلى ، فهذا الحزن الذى بنا يضئنا ويهزلنا ، مثل الموت الذى يبلى جسدك ويفرق أوصالك ، فنحن أموات فى صورة الأحياء .

٢ - كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذِي بِي وَخَفْتُهُ
إِذَا عِشْتَ فَاخْتَرْتَ الْحِمَامَ عَلَى الثُّكُلِ
الثُّكُل : فقد المحبوب !

يخاطب الولد على لسان سيف الدولة فيقول : كأنك أبصرت قبل موتك ما لى الآن من الحزن عليك ، فرأيتك أشد من الموت ! وخفت أنك إن عشت تبلى بشكل ولد كما ابتليت أنا بشكلك^(٣) ! ويصيبك من ألم الحزن مثل ما أصابنى ، فاخترت الموت على الشكل .

(١) ق : هذه المقدمة ساقطة بنهاها . ١ : « وقال يرثى عبد الله بن سيف الدولة ، توفى بميافارقين فى صفر من سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وعمره أربع سنين » . أو غلى : « وقد توفى بميافارقين » ساقطة والمذكور عن ع ، شو ، الواحدى ٤٠٨ : « وقال يرثى ابن سيف الدولة وقد توفى بميافارقين سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة » التبيان ٤٢ / ٣ : « وقال يرثى أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة » . الديوان ٢٦٩ : « وقال يرثى أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة » بجلب وقد توفى بميافارقين سنة ثمان وثلاثين « العرف الطيب ٢٨٦ .

(٢) ع ، شو : « فهذا » . (٣) ق ، شو : « بشكل وكما ابتليت أنا بشكلك » .

٣ - تَرَكْتَ خُدُودَ الْغَانِيَاتِ وَفَوْقَهَا
دُمُوعُ تُذِيبُ الْحُسْنَ فِي الْأَعْيُنِ النَّجْلِ

يقول : تركت النساء الغانيات يبكين عليك ، حتى قرحت أجفانهن وذهب حسن عيونهن ، وإنما اختار لفظ « الإذابة » ، لأن حسن العيون لما كان كأنه يذهب بالبكاء على تدرج الأيام ، ولم يذهب دفعة واحدة كان لفظ « الإذابة » أبلغ من قوله « تنزيل الحسن » أو « تذهب الحسن » .

وقيل : إنما قال تذيب ، لأن الذوب في معنى السيلان ، والدمع سائل ، فكما أن الحسن سال مع الكحل ، فيزول حسن الكحل ويبقى حسن الكحل ، وكأن الحسن قد ذاب ونقص^(١) .

٤ - تَبَلُّ الثَّرَى سُودًا مِنَ الْمِسْكِ وَحْدَهُ
وَقَدْ قَطَرَتْ حُمْرًا عَلَى الشَّعْرِ الْجَثْلِ

تبل [أى] من الدموع . والشعر الجثل^(٢) : الكثير المجتمع . والهاء في « وحده » يرجع إلى المسك .

معناه : أن دموعهن كانت تقطر من أجفانهن حمراً ، لامتزاجها بالدم ، فإذا سقطت على شعورهن الكثيرة المنتشرة ، لأجل المصيبة ، المسترسلة على خدودهن ، خالطها ما في شعورهن من المسك ، فاسودت ، فوصلت إلى الترب سوداء من المسك .

وقوله : « من المسك وحده » فيه وجوه .

قيل : معناه أن سواد دموعهن ليس لأجل الكحل ، لأنهن مستغنيات عن التكحل بالكحل ، فليس ذلك السواد إلا لأجل المسك فقط .

(١) ق : « فكما أن الحسن سال مع الكحل فيزول بالدمع حسن الكحل ويبقى حسن ... وكان الحسن قد ذاب ونقص » . أى « الكحل » بياض مكانها .

(٢) ع ، مو : « والجثل الكثير المجتمع » .

والثاني : أنهم يستعملن الكحل لأجل المصيبة ، فاسودت دموعهن بالمسك الذى استعملنه قبل المصيبة^(١) وكان قد بقيت [١٨٧ ا] رانحتها وأجزأوها على شعورهن .

والثالث : أنه إشارة إلى أنهم من بنات الملوك ، فلم يستعملن من الطيب إلا المسك الخالص ، دون ما يخلط به من أنواع الطيب .

٥- فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَشَا
وَإِنْ تَكُ طِفْلاً فَالْأَسَى لَيْسَ بِالطُّفْلِ

يقول : إن مت ، ودفنت في القبر ، فقلوبنا معمورة بذكرك ، وأحشاؤنا مُحترقةُ بحزنك ! فكأنك حالٌ في قلوبنا ، وإن كنت طفلاً ، فإن حزننا عظيم عليك !

٦- وَمِثْلَكَ لَا يُبْكِي عَلَى قَدْرِ سِنَّهِ وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْمَخِيلَةِ وَالْأَصْلِ

المخيلة : الفراسة ، وقيل : العلامة ، وأصله في السحاب الذى يطمع منه المطر .

يقول : ليس نبكى عليك على مقدار سنك ، ولكن على مقدار أصلك ، وكرم منصبك وعلى ما يتفرس منك من الخصال الحميدة ، وما كنا نتوقعه منك من الملك .

٧- أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الْأَلَى مِنْ رِمَاحِهِمْ
نَدَاهُمْ وَمِنْ قَتْلَاهُمْ مُهْجَةُ الْبَخْلِ؟

ألس : استفهام ، ومعناه التقرير . والألى : بمعنى الذين . وروى : من القوم الذى . وردّه إلى لفظ القوم . وقيل : أراد الذين ، فحذف النون .
قيل : فى هذا البيت معنيان :

(١) مو : فاسودت ... المصيبة ، ساقط انتقال نظره .

أحدهما : ما قال ابن جني ومعناه : ألسنت من القوم الذين يقتلون البخل بندا هم ؟ فكأن نداهم من جملة رماحهم ، يطعنون به في مهجة البخل . وعلى هذا روى من رماحهم نداهم .

والثاني : أن سخاءهم : لأنهم يُغيرون برماحهم على أعدائهم ، ويغنمون أموالهم ويهبون منها المواهب . ثم استأنف معنى وقال : البخل من جملة قتلاهم . يعنى : أنهم يهبون المواهب العظيمة حتى يكون البخلاء أسخياء ، فلا يكون في الدنيا بخيل ولا بخيلة .

٨ - بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَغَيْرِهِ وَلَكِنَّ فِي أَعْطَافِهِ مَنَظِقَ الْفَضْلِ

روى : منطلق الفضل ، والفضل . بالضاد والصاد : وهو الكلام الفاصل بين الحق والباطل .

يقول : مولودهم لا يتكلم في المهد ، كسائر الأطفال ، ولكن دلائل الفضل ناطقة من أعطافه ! ومخايل النجاسة موجودة في شوائله ، فكأنها مقام النطق .

٩ - تُسَلِّهِمْ عَلَيْهِمُ عَنْ مُصَابِهِمْ وَيَشْغُلُهُمْ كَسْبُ الثَّنَاءِ عَنِ الشُّغْلِ

يقول : إذا أصابهم مصيبة فإن علياءهم وسلامتها ، تسليهم عن المصيبة ، ويشغلهم اكساب الثناء عن كل شغل سواه .

١٠ - أَقْلُ بِلَاءٍ بِالرَّزَايَا مِنَ الْقَنَا وَأَقْدَمُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ

أقل بلاء : أى أقل مبالاة ، وأقدم : من قَدَمَ يَقْدُمُ إذا سبق ، وفي القرآن : (يَقْدُمُ قَوْمَهُ) ^(١) وإن كان من « أقدم » فعلى حذف الزوايد .

يقول : إنهم أقل ^(٢) مبالاة بالمصائب من الرماح التي لا يتصور فيها

(١) سورة هود ٩٨/١١ .

(٢) مر : « وأقدم إنهم أقل » ساقط انتقال نظر .

المبالاة^(١) ، ولا نخشى من الكسر ، وإنهم أشد تقدما بين الجيشين من السهام التي هي أسبق الأسلحة .

١١- عَزَاءَكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ فَإِنَّكَ نَصْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ^(٢)

عَزَاءَكَ : نصب على الإغراء أى الزم عَزَاءَكَ ، والمقتدى به : نعت لسيف الدولة يعنى ياسيف الدولة [١٨٨ ب] الذى يقتدى به . وقيل : نعت للعزاء المقتدى به .

يقول : أنت قدوة لنا فى صبر أو جزع ، فالزم صبرك ، فإن سيف الدولة من شأنه ملاقات الشدائد ، وقلة المبالاة بالضرب والثلم ، وترك الجزع عند لقاء الكرائه .

١٢- مُقِيمٌ مِنَ الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَنَزَلٍ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِي أَهْلِ

المقيم : ضد المسافر .

يقول : إنك مقيم فى حروب ، فى كل منزل ، فكل حرب كأنها منزلك ! وكأنها عشائرك وأهلك ، لأنك سيف والسيوف منازلها الحروب ، وعشائرها السيوف ، فأنت أبداً فى دارك ، وبين قومك . وقيل : معناه أنك من قلة مبالاتك بالحروب كأنها منزلك ، وكأن السيوف^(٣) أهلك . حيث تسكن إليها سكون الرجل إلى أهله ؛ لأنها تحيد عنك ولا تعمل فيك بل تعمل فى أعدائك .

١٣- وَلَمْ أَرَأْ أَغْصَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عِبْرَةً وَأَثْبَتَ عَقْلاً وَالْقُلُوبُ بِلَا عَقْلٍ

يقول : ما رأيت إنساناً أصبر على المصائب منك ! وأعصى عند الحزن عبرة^(٤)

(١) وذلك لأنها جماد والجناد لا يعرف الرزايا .

(٢) ق ، شو : « كالنصل » .

(٣) فى الأصول : « السيف » .

(٤) العبرة : تردد البكاء فى الصدر ، وتردد الدموع فى العين ، وامرأة عابر . بغيرها : إذا نيات للبكاء .

منك ، ولا أثبت عقلا عند شدة ؛ لأنه أبداً ثابت لا يعزبه الطيش والخفة .

١٤- تَخُونُ الْمَنَايَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجُلِ^(١)

السليل : الولد .

يقول : إن المنية عاهدته على أن تنصره في الحروب ، ثم تخون عهده في ولده ،

فكيف تجمع بين الإحسان والإساءة ؟ ! لولا تقلب أحواله !!

١٥- وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ
وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفَرْنَدُ عَلَى الصَّقْلِ

الفرند : ماء السيف ، وجوهره .

يقول : إن الحوادث تظهر صبره ، وكرم أصله ، كما يظهر الصقل جوهر السيف

ورونقه .

١٦- وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حُرَّةً
فَفِيهِ لَهَا مُغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسْلَى

حُرَّةً : صفة لنفس ، والتذكير : « لمن » والتأنيث : للنفس .

يقول : من كانت له نفس حرة مثل نفسك ، ففيه ما يغني نفسه عن تعزية غيره

عليه ، وعن كل شيء ، وفي نفسه ما يسليه عما يجده من الهموم والمصائب .

١٧- وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ
يَصُولُ بِلاَ كَفٍ وَيَسْعَى بِلاَ رِجْلِ

يقول : لا عيب لك ، فالموت^(٢) . كالسارق الذي دقَّ شخصه دقةً ، ليس له

(١) الرَّجُلُ : جمع راجل ، يقال : رَجُلٌ وراجل ورجلة ورجالة ورجال ورجال ورجلى وأراجل

وأراجيل . وقال تعالى : (فرجالا أو ركبانا) جمع راجل .

(٢) ق : « في الموت » .

يد ولا رجل ، ولو كان أراد أن يجاهره وظهر شخصه لم يقدر على غضبك ، وقيل : معناه أن السارق يستحق القطع ، والموت ليس له محل القطع من اليد والرجل .

١٨- يردّ أبو الشبل الخميس عن ابنه

وَيُسْلِمُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ

أبو الشبل : الأسد ، والشبل ولده . ويقال : إن ولد الأسد يجتمع عليه النمل - مالم ينبت عليه الشعر^(١) - فيقتله ، ولهذا لا تلد الأسدة إلا في ثجة^(٢) ، هرباً من ذلك .

فيقول : مثلك ومثل الموت ، كمثل الأسد والنمل ، فإنه يدفع الجيش عن ولده ، ولا يقدر أن يمنعه من النمل ، وليس ذلك لعجز الأسد ، ولكن لقلة قدر النمل ودقة شخصه ، وكذلك أنت ، لو ظهر لك الموت لمنعته ، ولكنه يأتي من حيث لا يراه أحد ، ولا يدلّ ذلك على عدم شجاعتك .

١٩- بِنَفْسِي وَلَيْدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِهِ

إِلَى بَطْنِ أُمِّ لَا تُطَرِّقُ بِالْحَمْلِ

طَرَقَتِ الْمَرْأَةُ بِالْوَلَدِ : إِذَا نَشِبَ فِيهَا ، ثُمَّ يَتَسَعُ فَيَقَالُ : [١٨٩ - ١] طَرَقَتْ : أَيْ وَلَدَتْ .

(١) قال صاحب مباحج الفكر ومناهج العبر : إن أصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون : إن اللبوة لا تضع إلا جرّواً واحداً ، وتضعه بضعة لحم ، ليس فيها حس ولا حركة فتحرسه من غير حضانة ثلاثة أيام ، ثم يأتي أبوه بعد ذلك ، فينفخ في تلك البضعة المرة بعد المرة ، حتى تتحرك وتنفس وتفرج الأعضاء ، وتشكل الصورة ، ثم تأتيه أمه فترضعه ، ولا يفتح عينيه إلا بعد سبعة أيام من تخليقه . انظر نهاية الأرب : ٢٢٨ / ٩ ، حياة الحيوان .

(٢) في النسخ : « الأسد » بالتذكير ، اسدة : أنثى الأسد . انظر الحيوان ٣٦ / ٧ . وفي النسخ : « لجة » . والثجة : حفرة يحتفرها المطر ، اللسان .

يقول القزويني : إذا ولدت اللبوة يتعرض لأشبالها : « النمل » فعند الولادة تطلب أرضاً ندية لدفع النمل . عجائب المخلوقات : ٢٣٠ المطبوع مع حياة الحيوان سنة ١٩٥٦ الحلبي .

يقول : نفسى فداء لهذا المولود الذى انفصل عن بطن أمه إلى بطن أم^(١) ليست كالأمهات فى الولادة ، أى أنها ليست بأم على الحقيقة . وقيل : معناه عاد إلى بطن أم لا تلد أبدا ، يعنى أنه لا يخرج منها ، فكأنه يقول : لقصر أيامه كأنه انتقل من بطن أمه إلى القبر .

٢٠- بَدَا وَلَهُ وَعَدُّ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى
وَصَدَّ وَفِينَا غَلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحَلِّ

« الرَّوَّى » بالفتحة على المصدر من رَوَى يروى رَوَى ، وبالكسر هو الماء الكثير .

يقول : كانت مخايله تعدنا بجوده وأفضاله ، كما تعدنا السحابة بالغيث ، فضى عنا وخيب آمالنا . شبهه بسحابة نشأت على بلد خرب ثم أقلعت ! من غير شىء^(٢) .

٢١- وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِتَاقُ عِيُونَهَا
إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ النَّعْلِ

يقول : كانت الخيل تنتظر كبره ، لتتشرف بركوبه إياها ، وبتنقله رجله إلى الركاب .

٢٢- وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مَشَى
وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الضُّرُوسُ وَمَا تَغَلَّى

ريع : أفرغ . وروى : جَاشُ العدو : أى قلبه ، وجيش العدو ، وجاش : أى هاج وارتفع . والضروس : الشديد .

يقول : إن أعداء أبيه خافوا منه وهو بعد فى المهدي لم يمش ! وهاجت له

(١) المراد بـ : « أم » هنا : الأرض وقد روى التبيان : « إلى بطن أرض » .

(٢) مو : « من غير شىء » ساقطة .

الحروب الشديدة وارتفعت قبل غليانها ، وروى و « ما يقلى » من قليت بالقلة^(١)
أقلى بها ، وقلوت أقلو يعنى أنهم خافوه قبل أن يبلغ إلى أن يقلى بالقلة .

٢٣- أَيْفَظِمُهُ التَّوْرَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ

التَّوْرَابُ : لغة في التراب . قال الأصمعي : التراب والتوراب ، والتَّيرِب
والتَّوْرِب ، والترباء كل ذلك بمعنى .

يقول : فطمه التراب قبل أوان فطامه ! وأكله التراب قبل وقت أكله ! يقول
ذلك على معنى الإنكار والتأسف .

٢٤- وَقَبْلَ بَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتُهُ
وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَذْلِ

« قبل » : مضاف إلى « برى » . وإنما جاز إضافة الظرف إلى الفعل لقلة
تمكنها . وفي القرآن : (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ)^(٢) ، (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ
لِنَفْسٍ)^(٣) . وقيل : إن فيه إضمار « أن » وتقديره : وقبل أن يرى . فيكون في معنى
المصدر : أى وقبل رؤيته ، فتجرى الإضافة على بابها . فعلى هذا يجوز . في
« يسمع » الرفع ، والنصب .

يقول : كيف جاءت قبل أن يرى من جوده ما رأيت من جوده ؟ ! من قصد
العفاة ، وعذل العذال ، فيه ما رأيت وسمعت .

٢٥- وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السَّلَمِ وَالْوَغَى
وَيُمْسِي كَمَا تُمْسِي مَلِيكًا بِلا مِثْلٍ

معناه : أكله التراب قبل أن يلقي من الصلح والوغي مثل ما تلقى ، وكذلك قبل

(١) ق : « بالقلب » .

(٢) سورة المائدة ١٠٩/٥ .

(٣) سورة الانفطار ١٩/٨٢ .

أن يسمى مليكًا بلا مثل ، كما أنت تسمى كذلك الآن .

٢٦- تُولِّيهِ أَوْسَاطَ الْبِلَادِ رِمَاحُهُ وَتَمْنَعُهُ أَطْرَافُهُنَّ مِنَ الْعَزْلِ

فاعل « تُولِّيهِ » : « رماحه » ، ومفعوله الأول « الهاء » من توليه ، والثاني « أوساط البلاد .

يقول : مات قبل أن توليه أطرافُ الرماحِ أوساطَ البلاد والمالك ، وتمنعه أطرافُ الرماح من العزل . طابقَ بين « أوساط البلاد » ، و « أطراف الرماح » ، وبين « الولاية » ، « والعزل » .

٢٧- نَبِكِّي لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ
تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَوْهَبِ جَزَلِ

يقول : نبكى على من مات منا ، ولم يفته من هذه الدنيا [١٨٩ - ب] حظ له خطر يوجب الأسف على مفارقتة .

٢٨- إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ
تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ

يقول : إذا تأملت أحوال الزمان ، رأيت أنه عدو للإنسان ، فلذا يحاربه ^(١) ، فإذا مات الإنسان فكانَ الزمان قتله وظفر به .

وقيل : معناه أن الموت كله قتل ! وأسبابه مختلفة ، فلاختلاف الأسباب اختلفت تسميته ، فبعضه يسمى قتلاً ، وبعضه موتاً : وهو ما كان على الفراش .

٢٩- هَلِ الْوَلَدُ الْمَحْبُوبُ إِلَّا تَعْلَةٌ
وَهَلْ خَلْوَةُ الْحَسَنَاءِ إِلَّا أَذَى الْبَعْلِ؟

(١) مو : « فأبداً يحاربه » .

التعلة : ما يعلل به الإنسان .

يقول : السرور بالولد ليس شيئاً يدوم ، وإنما هو شيء يعلل به المرء نفسه ثم ينقطع ! فإن الحلوة بالمرأة الحسناء ليس إلا أذى البعل ، من حيث يؤدي إلى أذى شديد ؛ لأن غم [موت] الولد أكثر من السرور بهذه اللذة ، فسمى تلك الحلوة بأسرها أذى لما يؤدي إليها .

وقيل : معناه أن الأذى فيها أكثر من حيث المؤن والكلف والغيرة عليها ، والاشتغال بذلك يمنع من اكتساب المجد والأجر ، فإذا كان هاتان ^(١) اللذتان لا حقيقة لهما ، فما سواهما أولى بذلك .

٣٠- وَقَدْ ذُقْتُ حَلَوَاءَ الْبَيْنِ عَلَى الصَّبَا
فَلَا تَحْسِبْنِي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلٍ

الحلواء : الحلوة .

يقول : قد ولدت ^(٢) في حداثة سنّي ، وجربت حلاوة الأولاد فلا تظنن أنني قلت ذلك عن جهل .

٣١- وَمَاتَسَعُ الْأَزْمَانُ عِلْمِي بِأَمْرِهَا وَمَاتُحْسِنُ الْأَيَّامُ تَكْتُبُ مَا أُمْلِي

يقول : علمي بالدهر أكثر من أحواله ، فأزمانه لا تسع علمي بما أعلمه منه ، ولو أملت ما أعلم من أحوالها ^(٣) لم تحسن أن تكتبه .

٣٢- وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ يُؤْمَلَ عِنْدَهُ
حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ

يقول : الدهر ليس بأهل أن يؤمل عنده حياة ؛ لقلة وفائه ! وليس بأهل أن يشتاق فيه إلى الولد .

(١) ق : « فإذا هاتان » .

(٢) في الأصول « وليت »

(٣) الضمير يعود إلى : « الأيام » .

(١٦٨)

وقال [بمدحه] ارتجالاً ، وقد سُئِلَ عن وصف فرس يهديه إليه ^(١) .
 ١ - مَوْقِعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفٌ وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا أَلُوفٌ
 الطفيف : اليسير الحقير .

يقول : الخيل عند جودك لا قدر لها ، ولو وهبتَ منها ألوفا لاستقللتها ، ولم
 تعتد بها .

٢ - وَمِنْ اللَّفْظِ لَقِطَةُ تَجْمَعُ الْوَصْفَ فَوَذَاكَ « الْمُطَهَّمُ » الْمَعْرُوفُ
 القرس المطهم : هو الحسن التام الخلق ، الذي كل عضو منه حسن على
 انفراده .

يقول : من الألفاظ لفظ يجمع جميع الأوصاف ، وهو « المطهم المعروف » .
 أتى بوصفه على وجه الإجمال ، فجمع الوصف في أقل الألفاظ ^(٢) وأوجزها ، ولم
 يذكر الوصف على سبيل التفصيل .

٣ - مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارٌ كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفٌ
 يقول : مالنا في الندى عليك اختيار ^(٣) : أى ليس الاختيار في ذلك إلينا ^(٤) فأنت
 كريم ، وكل ^(٥) ما تمنحه شريف مثلك .

(١) الواحدى ٤١٤ : « وقال أيضاً ارتجالاً وقد سأله عن وصف فرس ينفذه له » . التبيان
 ٢٨٠ / ٢ : « وقال وقد سأله سيف الدولة عن وصف فرس يهديه له . الديوان : ٢٧٢ : « وقال وقد
 سأله عن صفة فرس ينفذه إليه فأجابه ارتجالاً » العرف الطيب ٢٨٩ : « وسأله سيف الدولة عن صفة
 فرس يرسله إليه فقال ارتجالاً » .

(٢) ق : « فجميع الوصف في أقل الأوصاف » .

(٣) مو : « في الندى عليك اختيار » .

(٤) مو : « إلينا » ساقطة .

(٥) مو : « فكل » .

(١٦٩)

وقال [بمدحه] وقد خيره بين فرسين : دهماً وكُميت^(١) :

١ - اخترتُ دَهْمَاءَ تَيْنِ يَامَطْرُ وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخَيْرُ

دهماء : مضاف إلى « تين » أى : دهماً هاتين^(٢) .

يقول : اخترت الدهماء من هاتين الفرسين ، وسمّاه [١٩٠ - ١] مطراً على المبالغة في الجود . أى يامن له في الفضائل الاختيار . والخير : جمع خيرة^(٣) .

٢ - وَرَبِّمَا قَالَتْ^(٤) الْعِيُونُ وَقَدْ يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظْرُ

قالت : أى أخطأت وضعفت^(٥) ، والهاء في « فيها » للدهماء المختار ، أو لجملة

الخيال .

يقول : أنا اخترت منها هذه الدهماء ؛ لأنها أحسن في عيني ، وربما لم تكن كذلك بل غيرها خير منها ؛ فإن العين ربما كذبت في النظر ، وربما صدقت ، وقد قلت ما رأيت .

٣ - أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَأٍ مَاعِيبَ إِلَّا بِأَنَّهُ بَشَرٌ

الملا : جماعة الأشراف ، والسادة .

يقول : لو عابك عائب فيها بين الملا ، لم يجد لك عيباً إلا كونك من البشر ، ومعناه لا عيب فيك ؛ لأن هذا ليس بعيب .

(١) الواحدى ٤١٥ : « وقال وقد خيره بين فرسين : دهماً وكُميت » . التبيان ٨٩ / ٢ :

« وخيره بين فرسين : دهماً وكُميت » . الدبوان ٢٧٣ : « وقال وقد خيره بين فرسين : دهماً وكُميت » . العرف الطيب ٢٩٠ .

والدهماء : مؤنث أدهم الذى يضرب سواده إلى البياض . والكيت : ما كان لونه بين الأسود والأحمر .

(٢) وذلك كما تقول : اخترت فاضل هذين ، أى الفاضل منها ، وأراد الدهماء منها .

(٣) قال الواحدى : ويروى : « الخير » يعنى له الاشتهار في الفضائل .

(٤) مو : « نالت » . (٥) ب : في اللسان : قال فيلاً وفيولا : أخطأ وضعف .

٤ - وَأَنَّ إِعْطَاءَهُ الصَّوَارِمُ وَالْخَيْدَ لُ وَسُمْرَ الرِّمَاحِ وَالْعَكْرُ

العُكْرُ : جمع عَكْرَةٍ : وهى ما بين الخمسين إلى المئة من الإبل .
يقول : لو عابك عائب ما وجد فيك عيبا ! إلا كونك من البشر ، وأنتك تعطى
السيوف ، والخيول ، والرماح ، والإبل الكثيرة . وهذا ليس مِمَّا يعاب . ومثله قول
الآخر :

وَلَا عَيْبَ فِي أَخْلَاقِهِ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا^(١)
٥ - فَاضِحُ أَعْدَائِهِ^(٢) كَأَنَّهُمْ لَهُ يَقِلُّونَ كُلَّمَا كَثُرُوا

يقول : يفضح أعداءه بالقهر ، وإظهار عجزهم ، وكلما اجتمعوا عليه كان على
كسرهم أقدر ، فكأنهم عند كثرتهم يقلون له ، وكأن كثرتهم سبب قتلهم .
وقيل : معناه أنهم كلما كثروا وازدادوا فضلا ، إذا^(٣) قيسوا به صاروا إلى
الإضافة إليه في حد القلة ، وصار فاضحا لهم^(٤) .

٦ - أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمْ وَمُخْطِئِي مَنْ رَمِيَهُ الْقَمَرُ^(٥)

(١) فى الحجاسه ٣٧٤ نسب للنايعة الجعدى بهذه الرواية .

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقى من المال باقيا

وقد جاء برواية الحجاسة فى شرح البرقوقى ٣/ ٣٠٤ ، وفى التوايغ للسندوى ٣٨٣ ملحق بديوان امرئ
القيس .

(٢) ع : « فاضح أعداءه » .

(٣) « فإذا » .

(٤) مو : شرح هذا البيت بتمامه سقط .

(٥) ق : « يياض مكان : القمر » ع : « القدر » . والمعنى : يدعو ألا يصيبه سهام الأعداء ،
وقوله : « مخطيئ .. إلخ » أى من أراد أن يرمى القمر ورماء أخطأه ، لأن القمر لا يصل إليه شىء لرفعته .

(١٧٠)

وقال [يشكره] وقد أمر سيف الدولة بإنفاذ خلْعٍ إليه ^(١) :

١ - فَعَلَّتْ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خَلْعُ الْأَمِيرِ وَحَقُّهُ لَمْ نَقْضِهِ

الماء في « أرضه » للسماء ، ذكره لأنه أراد السقف ، وقيل : أراد به المطر .
وقيل : إنه كناية ^(٢) الأمير ، فأضمره قبل الذكر ، كقوله تعالى : (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى
الْأَبْصَارُ) ^(٣) .

يقول : إِنْ خَلَعَ الْأَمِيرُ قَدْ زَيْنَتْنَا وَكَسَتْنَا بِأَنْوَاعِ الْوَشْيِ ^(٤) ، كما يكسو المطرُ ،
الأرضَ ، ويزينها بأنواع الأنوار ، وألوان الأزهار ، ونحن لم نقض حق الأمير من
الخدمة ، ولم أقدر على أن أمدحه بما يليق بأوصافه ، لقصور المدائح عن
أوصافه ^(٥) .

٢ - فَكَأَنَّ صِحَّةَ نَسْجِهَا مِنْ لَفْظِهِ وَكَأَنَّ حُسْنَ نَقَائِهَا مِنْ عَرْضِهِ

شبه صحة نسج هذه الخلع بصحة معاني الممدوح في لفظه ، وشبه نقاءها من
الدنس بعرضه . والعرض : يمدح به الرجل ، أويذم .

٣ - وَإِذَا وَكَلَّتْ إِلَى كَرِيمٍ رَأْيُهُ فِي الْجُودِ بَانَ مَذِيقُهُ مِنْ مَحْضِهِ

المذيق : المشوب . والمحض : الخالص .

(١) الواحدى ٤١٦ : « وأمر سيف الدولة بإنفاذ خلْعٍ إلى أبي الطيب فقال » : التبيان ٢١٧/٢ :
« وأمر سيف الدولة بإنفاذ خلْعٍ إليه فقال » : الديوان ٢٧٤ كما هو مذكور في الشرح ، العرف الطيب
٢٩٠ .

(٢) كناية : أى ضمير .

(٣) سورة الحج ٤٦/٢٢ .

(٤) أراد أن الخلع موشاة وفيها الرقوم لأن هذه الصورة موجودة فيما تنبت الأرض من فعل المطر من
الأزهار والألوان . انظر الواحدى .

(٥) ق ، شو : « عنها » . مو : سقط شرح البيت بتمامه .

يقول : إذا جعلتَ إلى كريم رأيه ، وفوضته إليه ، في الجود والكرم ، ظهر لك الخالص من المشوب ، والطبيعي من التكلُّف^(١) .

(١٧١)

وقال بمدح^(٢) سيف الدولة :

١ - لا الحُلُمُ جَادَ بِهِ وَلَا بِمِثَالِهِ لَوْلَا اذْكَارُ وَدَاعِهِ وَزِيَالِهِ

الزِيَال : المزايلة : وهى المفارقة . وقيل : هو الزوال . يقال : زَالَ زوالاً وزِيالاً . والكناية فى « به » و « مثاله » و « وداعه » و « زِياله » للخيال . وقيل : إن الكنايات ترجع إلى الحبيب^(٣) . والمثال : مثال الحبيب .

يقول : إن النوم لم يسمح لى برؤية هذا الحبيب ، ولا أهدى النوم إلى مثاله : أى خياله ، لولا أنى أطلت الفكرة بذكر وداعه ومفارقته ، فرأيت فى النوم ما كان حاجساً فى خاطرى ، من ذكره وذكر وداعه .

فإن كان الضمير للكناية ، فعناه لولا تذكرى لوداعه ليلاً ونهاراً ، لكان النوم لا يسمح لى بهذا الخيال ، لا مثال الخيال ! يشبه قول الطائي :

زَارَ الْخَيَالُ لَهَا بَلْ أَزَارَكُ فِكْرٌ إِذَا نَامَ فِكْرُ الْقَوْمِ^(٤) لَمْ يَنْمِ^(٥) ومثله لآخر :

وَمَا زَالَ حَتَّى سَهَلَ الشَّوْقُ طَرْقَهُ وَقَادَ إِلَيْهِ نَاطِرُ الْعَيْنِ مَرْكَبًا

٢ - إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَنَامُ خَيَالُهُ كَانَتْ إِعَادَتُهُ خَيَالِ خَيَالِهِ

(١) مو : سقط شرح هذا البيت والذي قبله .

(٢) ع : « وقال أيضا بمدحه » . مو : « وقال بمدحه » . الواحدي ٤١٦ : « وقال أيضا بمدحه » .

التيان ٥٣/٣ : « وقال بمدحه » . الديوان ٢٧٤ : « وقال بمدحه » . العرف الطيب ٢٩١ .

(٣) وإن لم يجر له ذكر ، وذلك للعلم به عند السامع .

(٤) فى الديوان : « الخلق » مكان : « القوم » .

(٥) ديوان أبى تمام ١٨٥/٢ .

له معاني :

أحدها : أن ما أَرانا المنامُ من خيال الحبيب - صودًا على بدء - ليس خياله ، بل كان خيال خياله ؛ لأن النوم أَرانا أولًا : خياله بعد الفراق ؛ فأنبَهنا ، وفي نفوسنا طيب ذلك الخيال ، فلما أَرَدنا النوم ثانيًا : كان خيال الخيال الذي أَراناه قبل ذلك ، فالأول خيال الحبيب والثاني خيال ذلك الخيال .

والثاني : أنا كنا تذكُرناه بعد فراقه ، وأدناه في عيوننا ، فكأنه لم يغب عنا ، فما^(١) رأيناه في النوم خيال ذلك الخيال الذي كنا نراه بالفكر والوهم .

والثالث : أن لقاء الحبيب صار خيالًا لبعد العهد ، وتطاول الأيام على هجره ، فلما رأيناه في المنام فكأننا رأيت خيال خياله ؛ لأن صورته كانت لنا كالحَيال ؛ لزوال الانتفاع ، كما لا يتفع بالحَيال .

٣ - بِتَنَا يُنَاوِلُنَا الْمُدَامَ بِكَفِّهِ مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِيَالِهِ

الهاء في « نراه » و « بياله »^(٢) « لمن » وهو الخيال .

يقول : رأيت في النوم كَأَنِّي أَشْرَبُ المدام من كَفِّ حبيب ، ليس يخطر على باله أن نراه ؛ لبعده عَنِّي وقلة تفكره فيّ ، وخلوّ قلبه عن ذكرى ، فضلًا من أن يسقيني المدام بكفِّه .

٤ - نَجْنِي الْكَوَاكِبَ مِنْ قَلَائِدِ جِيدِهِ وَنَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ

أراد بالكواكب : الدر الذي في العقود . وشبَّهه بالكواكب في الحسن^(٣) والصفاء ، وشبه الخلخال بعين الشمس ؛ لما عليه من الحمرة والاستدارة .
وقيل : أراد بذلك بعد التناول ، فكنت إذا أَجَلْتُ يَدِي بين قَلَائِدِهِ فكأنني نلتُ الكواكب ! وإذا لمست موضع خلخاله فكأنني لمست عين الشمس ؛ لتعذر الوصول .

(١) ق : « فلما » . (٢) ق : « في نراه بياله » .

(٣) ق : « بالحسن » .

٥ - بِئْسَ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةُ فِيكُمْ وَسَكْتُمْ طَى الْفُؤَادِ الْوَالِه

الهاء في « الواله » أصلية ، وقد استعملها وصلا ، وهو جائز . وقد جاء مثله في الشعر . الواله : المتحير الذاهب العقل .

يقول : بعدتم عن عيني القريحة بالبكاء عليكم ، ونزلتم وسط القلب [١٩١ - ١] المتحير لفراقكم ، فإن لم أركم بعيني رأيتكم بقلبي وخاطري .

٦ - فَدَنَوْتُمْ وَدَنُوكُمْ مِنْ عِنْدِهِ وَسَمَحْتُمْ وَسَمَّاحُكُمْ مِنْ مَالِهِ

الها في « عنده » و « ماله » للفؤاد ، كأن الدنو من قلبي ^(١) ؛ لأنه هو الذي أدناكم مني ، وسمحت على بالوصال والزيارة ، وكأن هذا السامح من مال قلبي ؛ إذ لولا تفكره لما زرتموني ، وذكر المال لما ذكر الساحة ^(٢) .

٧ - إِنْى أَبْغَضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وَصَالِهِ

يهجرنا : فعل الطيف ، والهاء في « وصاله » « لمن » وهو الحبيب .

يقول : إني أبغض خيال حبيبي في النوم ؛ لأنني إنما أرى خياله أيام هجر الحبيب ، فوصال الخيال إنما يكون عند بعد الحبيب ؛ لأن الإنسان إنما يرى خيال المحبوب عند فراقه واشتغال قلبه بذكره .

٨ - مِثْلَ الصَّبَابَةِ وَالْكَأَبَةِ وَالْأَسَى فَارَقْتُهُ فَحَدَّثَنِي مِنْ تَرْحَالِهِ

يقول : إني أبغض طيف الحبيب ؛ لأن رؤيته تكون بعد الفراق ، كما أبغض هذه الأشياء ؛ لأنها حدثت بعد فراقه ، فالطيف لما كانت رؤيته بعد فراق الحبيب

(١) ق : « كان من قلبي » .

(٢) وذلك لتجانس الصنعة ، وأجراه على طريق الاستعارة .

كانت هذه الأمور^(١) . و [الصبابة]^(٢) : الشوق ، والكآبة : الحزن والاستكانة والأسى : الحزن أيضًا .

٩ - وَقَدْ اسْتَقْدْتُ مِنْ الْهَوَى وَأَذَقْتُهُ
مِنْ عِفَّتِي مَا ذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ
الهاء في « بلباله » للهوى .

يقول : لما حيرني وقتلني شوقه أخذت القود^(٣) منه ؛ من حيث أني لما ظفرت بمن أهواه ، عفت عنه ، فأذقت الهوى من مرارة الصبر عن الحبيب ، مثل ما أذاقني من الشوق والحيرة .

١٠ - وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً تَسْتَجِفُّ الضَّرْغَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ
تستجفل الضرغام^(٤) : تهربه وتستعجله في الهرب عن أشباله : أى أولاده .

يقول : خبأت لكل أرض ساعة^(٥) صعبة من الحرب ، بحيث تزعج الأسد وتستعجله عن أولاده ، وتحوجه إلى الهرب خوفًا على نفسه ، ولا يبالي بولده ! .

١١ - تَلَقَى الْوُجُوهَ بِهَا الْوُجُوهَ وَبَيْنَهَا ضَرْبُ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ
الأجوال : جمع الجول ، وهو مصدر جال يحول جولاً^(٦) وجولانا . وقيل :
أجواله : نواحيه . والهاء في « بها » قيل : للساعة ، وقيل للأرض . وفي « بينها »
للوجوه وفي « أجواله » للضرب .

(١) المراد : الصبابة والكآبة والأسى .

(٢) في النسخ : وكانت هذه الأمور والشوق الرقة .

(٣) قال المعري : استفعلت : استقدت من : « القود » وأصل ذلك أن الرجل يقتل الآخر فيقتاد قتاله إلى أهله . تفسير أبيات المعاني .

(٤) الضرغام : من أسماء الأسد .

(٥) كنى بالساعة عن قصر المدة .

(٦) ق : « جولا » ساقطة .

يقول : ذخرت لكل أرض ساعة تلتقي فيها الفرسان ، ويضرب بعضهم وجوه بعض ضرباً ، يدور الموت في نواحي هذا الضرب .

١٢- وَلَقَدْ خَبَأَتْ مِنْ الْكَلَامِ سُلَاقَةً وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جَرِيَالِهِ

السلافة والسلاف : أرق الخمر^(١) والطفها ، وهو ما يجري من العصير قبل أن يعصر^(٢) ، وهو يضرب إلى الصفرة ، والجريال : ما كان أحمر ، وهو دون الأصفر . وقيل : الجريال : نفس الخمرة . وقيل : لونها .

يقول : خبأت لسيف الدولة أحسن الكلام وأبدعه ، وملحت غيره بما هو دون^(٣) ، الذي لم أتعب فيه فكراً ، ولم أبدع فيه معنى .

١٣- وَإِذَا تَعَثَّرَ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ بَرَزْتُ غَيْرَ مُعْتَرٍ بِجِبَالِهِ

الهاء في قوله « بجباله » و « سهله » للكلام . وبرزت : [١٩١ - ب] أى سبقت .

يقول : إذا تعثر غيري من الخطباء في السهل من الكلام ، برزت عليهم ، ولم أتعثر في الصعب البعيد المرام . وجعل الكلام سهلاً وجيلاً^(٤) مجازاً ، وقيل : وصف في ذلك فروسيته . وشجاعته ، وأن غيره لا يقاومه .

١٤- وَحَكَمْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجٍ مُعْتَادِهِ مُجْتَابِهِ مُغْتَالِهِ

أى : تحكمت وصرت فيها كما اخترت والبلد العراء : الخالي الذي لا نبت فيه . والناعج : الخالص البياض [من الإبل]^(٥) . وقيل : سريع السير ، ومعتاده ، أى قد تعود السير ، والهاء : عائداً إلى البلد ، وكذلك فيما بعده ، « مجتابه » : أى

(١) ق : « أرق من الخمر » .

(٢) قال الواحدي : وهو الذي انعصر من العنب من غير وطء . وفي التبيان : هو أول ما يجري من ماء العنب من غير عصر .

(٣) مو : « بما دونه » .

(٤) ق : « وجيلاً » ساقطة . (٥) عن التبيان والواحدي .

قاطعهُ بِسِرِهِ ، «مِثَالُهُ» : أَى تَغُولُهُ وَتَهْلِكُهُ وَتَغْنِيهِ بِسِرِهِ^(١) .

١٥- يَمْشِى إِذَا عَدَتِ الْمَطْيُ وَرَاءَهُ وَيَزِيدُ وَقْتَ جَمَامِهَا وَكَلَالِهِ

يَمْشِى : فَعْلُ النَّاعِجِ [وَالْهَاءُ] فِي « وَرَاءَهُ » وَ« كَلَالِهِ » : لِلنَّاعِجِ^(٢) . وَفِي « جَمَامِهَا » لِلْمَطْيِ . وَالْجَمَامُ^(٣) : الرَّاحَةُ . وَالْكَالَالُ : الْإِعْيَاءُ .

يَقُولُ : إِذَا مَشَى هَذَا النَّاعِجُ كَانَ مَشِيهِ مِثْلَ عَدُوِّ الْمَطْيِ خَلْفَهُ ، وَيَكُونُ أَزِيدُ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا ، وَذَلِكَ فِي وَقْتِ رَاحَةِ الْمَطْيِ وَكَلَالِ هَذَا النَّاعِجِ ، فَكَيْفَ يَكُونُ سِرُهُ وَقْتُ الْجَمَامِ ؟ !!

١٦- وَتَرَاعُ غَيْرَ مُعْقَلَاتٍ حَوْلَهُ فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلًا بِعِقَالِهِ

وَتَرَاعُ : أَى تَخَوْفُ الْمَطْيُ . مُتَجَفِّلًا : أَى سَرِيعًا .

يَقُولُ : إِنْ هَذَا النَّاعِجُ إِذَا كَانَ مُعْقُولًا بِعِقَالِهِ^(٤) فَإِنَّهُ يَسْبِقُ سَائِرَ الْمَطْيِ ، وَهُنَّ غَيْرُ مُعْقُولَاتٍ .

وَفَائِدَةُ قَوْلِهِ : « وَتَرَاعُ » . قِيلَ : إِنْ هَذَا النَّاعِجُ يَفْزَعُهَا وَيُثِيرُهَا وَهُوَ مُعْقُولٌ وَيَسْبِقُهَا .

وَقِيلَ : أَرَادَ أَنَّهَا تَفْزَعُ وَتَخَوْفُ بَقِطْعِ الْمَفَاوِزِ ، وَلَا يَفْزَعُ هَذَا النَّاعِجُ بَلْ يَسْبِقُهَا إِلَى حَيْثُ يَرِيدُ صَاحِبُهُ .

وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّهَا تَفْزَعُ^(٥) مِنْ شَيْءٍ أَفْزَعَهَا ، وَهِيَ غَيْرُ مُعْقُولَةٍ ، وَيَفْرُقُ هُوَ مُعْقُولًا ، فَإِنَّهُ يَسْبِقُهَا فِي الْعَدْوِ .

(١) يَقُولُ : إِنَّهُ قَدْ اقْتَدَرَ عَلَى الْقَفْرِ الْعَرَاءِ ، بِجَمَلٍ مُعْتَادِ السَّرِيعَةِ . وَالْمِثَالُ : الْمَهْلِكُ ، يَرِيدُ الَّذِي أَفْنَاهُ بِالسَّرِيعِ . انْظُرِ التَّيْيَانَ .

(٢) ق ، شُو : « النَّاعِجُ يَمْشِى فَعْلٌ ضَمِيرٌ فِي وَرَاءَهُ وَكَلَالَهُ لِلنَّاعِجِ » .

(٣) ق ، شُو : « الْجَمَامُ » .

(٤) الْعِقَالُ : حَبْلٌ يَشُدُّ بِهِ يَدُ الْجَمَلِ إِلَى عِضْدِهِ .

(٥) مَوْ : « تَفْرُقُ » مَكَانٌ : « تَفْزَعُ » .

١٧- فَعَدَا النَّجَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ وَغَدَا الْمِرَاحُ وَرَاحَ فِي إِرْقَالِهِ

الإرقال : ضرب من السير السريع . « وراح » فعل « النجاح » . والميراح : النشاط^(١) « وراح » ، الثاني فعل الميراح .

يقول : إن النجاح غدا وراح في أخفاف هذا الناعج . أى أن من ركبه ظفر بما طلب وأدرك ما أراد^(٢) ، وكذلك النشاط غدا وراح في سيره : أى لا يلحقه كلال ! فهو أبداً مرح^(٣) نشيط . أى أنه مبارك حينما توجه أدرك ماحوله ، فنشط وراح .

١٨- وَشَرَكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا وَشَقَقْتُ خَيْسَ الْمَلِكِ عَنْ رِثْبَالِهِ

الرثبال : الأسد . والخيس : الأجمة . والهاء في « سيفها » للدولة وفي « رثباله » للخيس أو للملك .

يقول : صرت شريكاً مع دولة هاشم في سيف الدولة : أى كان لى خط فيه كما للدولة فيه حظ ، وشققت أجمة الملك حتى وصلت إلى أسده ، فجعله أسداً والملك خيساً له .

١٩- عَنْ ذَا الَّذِي حُرِمَ اللَّيْثُ كَمَالَهُ يُنْسِي الْفَرِيَسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ

« عن ذا الذى » [الذى] بدل عن المبدل^(٤) . وينسى : يتعدى إلى مفعولين ، فنصب « الفريسة » على أنه مفعوله الأول و« خوفه » المفعول الثانى . يقول : شققت أجمة الملك عن أسد منع الليث كما له : [١٩٢ - ١] أى ليس لها كما له ؛ لأنه يفضلها بخلائق كثيرة ، وليس لليث إلا الإقدام ، وهذا فيه

(١) ق : « والمراح والنشاط » .

(٢) ق ، شو : « اراد » يياض مكانها .

(٣) ق ، شو : « أبداً مراح » .

(٤) ق : « عن الذى » بدل : « عن البذل » مو : « عن ذى الذى » بدل : « عن البذل » .

كل^(١) خصلة جميلة ، ثم قال : إن هذا الأسد إذا افترس فريسة أنسى هذه الفريسة^(٢) خوفه بجماله ! أى أنها إذا رأت جماله يشغلها جماله عما يلحقها من الخوف عن افتراسه ، والليوث تكون قبيحة المنظر .

٢٠- وَتَوَاضَعَ الْأَمْرَاءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ وَتَرَى لِمَحَبَّةٍ وَهِيَ مِنْ آكَالِهِ
الآكال^(٣) : جمع أكل ، وهو الذى يؤكل ، وهى ضمير: الأمراء^(٤) .

يقول : إن الأمراء يتواضعون حول سرير سيف الدولة ويظهرون المودة^(٥) له ، وهم من قتلاه وفرائسه . يعنى أنهم يظهرن المودة خوفاً لا حباً . وقيل : « هى » ضمير المحبة . أى أن الأمراء يحبونه حباً مفرطاً ، فلفرط حبهم لا يلتبسون منه العطاء ويرون من جملة أرزاقه إياهم المحبة ؛ لأنهم يرون محبته فخراً وذخراً .

٢١- وَيُمِيتُ قَبْلَ قِتَالِهِ ، وَيَئِشُّ قَبْلَ نَوَالِهِ ، وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ

وروى : « ويعيش » فيكون قد طابق بين : يعيش ، ويميت . يعنى أنه يقتل أعداءه بالخوف قبل القتال ، ويظهر السرور بالعطاء ، ويعطى قبل السؤال .

٢٢- إِنَّ الرِّيحَ إِذَا عَمَدْنَ لِنَظِيرِ أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنِ اسْتِعْجَالِهِ

عمدن : أى قصدن . والناظر : هو ناظر العين ، وقيل : اسم الفاعل من نظر والهاء^(٦) فى « أغناه » و « استعجاله » للناظر وفى « مقبلها » للرياح .

يقول : إنه لا يحتاج فى إعطائه إلى السؤال والاستعجال ، كما أن الرياح إذا

(١) ق ، شو : وكل ، ساقطة .

(٢) ق ، شو : « الفريسة » ساقطة .

(٣) مو : « الأكلال » تحريف .

(٤) ق : « وهو ضماير الأمراء وآكاله السيف الدولة » .

(٥) ق : « ويظهر فى المودة » .

(٦) ق : « وإنها » .

قصدت لناظر لا يحتاج^(١) الناظر في حال إقبالها إلى الاستعجال بل تصل إلى كل أحد وإن لم يستعجلها ، فكذلك هو يعطى قبل السؤال .

٢٣- أَعْطَى وَمَنْ عَلَى الْمُلُوكِ بِعَفْوِهِ حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ

يقول : نعمه قد عمت الناس كلهم ، فأعطى العفاة من ماله ، وعفا عن الملوك ؛ بأن أسرهم ثم أطلقهم وعفا عنهم ، أو ترك قتلهم والتعرض لهم ، فكلهم تساووا في فضله .

٢٤- وَإِذَا غَنُوا بِعَطَائِهِ عَنْ هَزِهِ وَآلَى فَأَغْنَى أَنْ يَقُولُوا : وَآلِهِ

وَآلَى : أى تابع ، وواله : أمر منه . والهاء في « منه » للعتاء .
يقول : إذا استغنى الناس بعطائه عن تحريكه وسؤاله ، تابع العطاء وأغنى في المتابعة عن الاستمداد والسؤال .

٢٥- وَكَأَنَّمَا جَدَّوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ حَسَدٌ لِسَائِلِهِ عَلَى إِقْلَالِهِ

الهاء في « إكثاره » للممدوح . وقيل : للجدوى^(٢) . وذكر على معنى النوال ، والعطاء ، وفي « إقلاله » للسائل . والإقلال : الفقر . جعل جدواه حسداً ، وجعل الممدوح حاسداً ، والإقلال محسوداً عليه .

يقول : إذا رأى فقيراً أكثر له العطاء ، فكأنه يحسده على إقلاله : أى فقره . فهو يجب إزالته ، كما يجب الحاسد زوال نعمة المحسود^(٣) .

٢٦- غَرَبَ النُّجُومُ فَرُّنَ دُونَ هُمُومِهِ وَطَلَّعْنَ حِينَ طَلَّعْنَ دُونَ مَنَالِهِ

(١) ق : « في إعطائه لا يحتاج » ساقط انتقال نظر .

(٢) الجدوى : العطية .

(٣) قال ابن جني : سألت عن معناه فقال : أردت إفراطه في الجود ، حتى كأنه يطلب أن يكون مقلاً كسائله ، فهو يفرط في إعطائه طلباً للإقلال ، فكأنه لكثرة إعطائه يحسده على الفقر والقلّة ، حتى يصير فقيراً اهـ . التبيان .

غرب^(١) : أى غبن . والهموم : جمع الهم : الذى هو الهمّة .

وقيل : أراد « بهوممه » مقاصده .

يقول : إن همم الممدوح فوق الكواكب ، وهو قد نال ما هو أبعد منها ، فتغيب الكواكب دون همته ، وتطلع دون مثاله ، فهو أعلى مثلاً منها فى كل حال .
 ٢٧- وَاللّٰهُ يُسَعِّدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ

[٩٢ - ب] يقول : إن الله تعالى ينحّضه كل يوم بسعادة^(٢) ، ويظفره بأعدائِهِ ، فينعم عليهم ويعفو عنهم ، فيعودون^(٣) أولياءه بعد أن كانوا أعداءه ، وعلى هذا معناه : الخير^(٤) .

وقيل : إنه دعاء أن الله تعالى يوفقه للسعادة ويزيد الله من أعدائِهِ فى أوليائِهِ .

٢٨- لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلَى أَسْيَافِهِ مُهْجَاتُهُمْ لَجَرَتْ عَلَى إِقْبَالِهِ
 الهاء فى « إقباله » لجدّه : أى على إقبال جدّه^(٥) . وقيل : إنه راجع إلى الممدوح .

يقول : لو لم يقتل أعداءه بسيوفه ، لقتلهم إقباله وسعادة جدّه ، وبلغته الأقدار مراده .

٢٩ فَلِمِثْلِهِ^(٦) جَمَعَ الْعَرْمَرُ نَفْسَهُ وَيَمِثْلِهِ انْقَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِهِ^(٧)

(١) مو : « غرن » .

(٢) مو : « لسعاده » .

(٣) ق : « ليعودون » .

(٤) مو : « الخير » . ق : « الحر » .

(٥) مو : « إقباله وحده » .

(٦) ق : « فمِثله » .

(٧) ق : « أقباله » .

العرمرم : الكثير . والأقثال^(١) : جمع القِتل^(٢) ، وهو النظر في الحرب .
ويقال أيضا للعدو : قِتل^(٣) .

يقول : لمثل هذا الممدوح يجمع الجيش الكثير : يعنى أن من كان مثله في الإقدام يفنى^(٤) الجيش العظيم ، ويفرق جمعه ، ويقتل أبطاله .
وقيل : « جَمَعَ العرمرم نفسه » : معناه الفزع . يقال : جمع فلان نفسه : إذا فزع . يعنى^(٥) : أن العسكر العظيم من مثله يفزع ، وبمثله يُقتل .

٣٠- لَمْ يَتْرَكُوا أَثَرًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَغَى إِلَّا دِمَاءُهُمْ عَلَى سِرْبَالِهِ^(٦)

يقول : إن أعداءه في الحرب لم يقدروا له على شيء ، سوى أنهم خضبوا ثوبه بدمائهم ؛ من جرحه إياهم^(٧) ، وانتضاح^(٨) دمائهم إليه .

٣١- يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهَى وَجْهَهُ لَا تُكَذِّبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ

يقول للقمر : لا تكذبن . أى لا تغتر بما سولت نفسك من الكذب^(٩) ، ولا تباهى ، ولا تفاخر وجهه في الحسن والبهاء ، ولا تغتر بما حدثتكَ نفسك : بأنك مثله في الحسن والعلاء ، فإنها^(١٠) كذبتك فلست من^(١١) أمثاله .

(١) ق : « الأقبال » .

(٢) ق : « جمع القيل » .

(٣) ق : « قبل » .

(٤) ق ، شو ، مو : « يننى » .

(٥) مو : « جمع فلان وأفزع يعنى » .

(٦) هذا البيت مقدم على ما قبله ٢٩ في الواحدى .

(٧) مو : « من كثرة جرحه إياهم » .

(٨) ق : « وانتضاح » .

(٩) مو : « بما سول لك من الكذب » .

(١٠) ع ، مو : « فإنما » .

(١١) ع : « فلست أنت » .

٣٢- وَإِذَا طَمَأَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ
دَعْ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ^(١)

٣٣- وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى
أَفْعَالَهُمْ لِابْنِ بِلَا أَفْعَالِهِ

يقول : وهب^(٢) ماورث عن آبائه من الأموال ، لأنه^(٣) لم ير ما بنوه من المجد
وشيدوه من الفخر فخرًا ما لم يفعل هو لنفسه^(٤) فوق ما ورث لنفسه ما هو فخر له .
كما قال بعضهم :

إِنَّا وَإِنْ أَحْسَابَنَا كَرَّمَتْ لَسْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ تَنَكُّلُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعُلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا^(٥)
ومثله لابن الرومي^(٦) .

وما الحسب الموروث لادر دره بمحتسب إلا بآخر مكتسب
إذا لم يكن وإن كان شعبه من المثمرات اعتدّه الناس من خطب^(٧)

٣٤- حَتَّى إِذَا فَنِيَ التَّرَاثُ سِوَى الْعُلَا
قَصَدَ الْعُدَاةَ مِنَ الْقَنَا بِطَوَالِهِ

(١) ق : سقط هذا البيت .

(٢) مو : « وهبت » .

(٣) ق : « لأنه » ساقطة .

(٤) ق ، شو : « فخرًا ما لم يفعله هو لنفسه » ساقط .

(٥) نسيا إلى المتوكل اللبني في الوساطة ٣٧١ والحماسة ٨٠٦ وتأهيل الغريب ٣١٨ وفي الحيران

١٩٠/٧ والأمالى ١١٧/٣ : « يومًا على الأحساب نتكل » لعبد الله بن معاوية والمستطرف ١٥٣/١

وكذلك في زهر الآداب ٧٩/١ ، وهي نفس رواية الشاح والبيت في تفسير أبيات المعاني برواية المعري بمثل
الرواية المذكورة .

(٦) هو : أبو الحسن علي بن العباس ، صاحب النظم العجيب ، والتوليد الغريب يقوص على المعاني

النادرة ، فيستخرجها من مكانها في أحسن صورة ، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقى فيه بقية .

ولد سنة ٢٢١ هـ وتوفي سنة ٢٨٣ هـ .

(٧) لم يذكر البيت الثاني إلا في ع .

يقول : لما أفنى بهبائه ما ورث من آبائه ، فلم يبق منه شيء ، إلا معالي آبائه ، فإنه شحيح بها ، قصد الأعداء وأغار عليهم ، فاحتوى على أموالهم ووهبها .

٣٥- وَبَارِعَنِ لِبَسَ الْعَجَاجَ إِلَيْهِمْ فَوْقَ الْحَدِيدِ وَجَرَّ مِنْ أَذْيَالِهِ

الأرعن^(١) : الجيش العظيم ، والهاء في « أذياله » للأرعن .

يقول : قصد الأعداء بجيش عظيم ، قد لبس الغبار فوق الدرع ، يعنى أن الغبار قد علا الفرسان ، حتى صار لها كالدرع السابغة « وَجَرَّ مِنْ أَذْيَالِهِ » يعنى به التجافيف ، وأنه يسحبها لطولها .

٣٦- فَكَأَنَّا قَذَى النَّهَارُ بِنَقْعِهِ^(٢) أَوْغَضَ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ

[١٩٣ - ١] يقول : إن غبار الجيش قد غيّر ضوء النهار ، وكأن الشمس قد

قذبت^(٣) بهذا الغبار ، أوغض عينه ، من الإعظام للممدوح ، فالهاء : للممدوح ، وقيل للجيش ، وقيل للغبار .

٣٧- الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ

يقول : الجيش لك ، وأنت عليه أمير ، لأنك^(٤) تحميه بنفسك وتذب عنه^(٥)

بسيّتك ، فكأنك جيشُ الجيش . والكنائيات للجيش .

٣٨- تَرُدُّ الطَّعَانَ الْمُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ وَتُنَازِلُ الْأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِهِ

هذا تفسير البيت الأول .

يقول : إنك تباهر الطعان الصّعب عن فرسان جيشك ، وتقاتل شجعان العدو

عن شجعان جيشك .

(١) ق ، شو : « الأرعن العجاج الجيش العظيم » .

(٢) ق ، شو : « بعينه بدل بنقه » .

(٣) القذى : ما يدخل في العين فيمنعها النظر .

(٤) مو : « لكنك » . (٥) ق ، شو : « عليه » .

٣٩- كُلُّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ يَأْمَنُ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ

يقول : كلّ الملوك إنما يريدون^(١) الجنود حياة نفوسهم ، حتى يدفعوا عنها الأعداء ، وهو يريد الحياة ؛ ليدفع عن جيشه ويصونهم .

٤٠- دُونَ الْحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةٌ لَا تُحْتَضَى إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ

الهاء في « أهواله » للزمان .

يقول : كل حلاوة الدنيا دونها مرارة ! فلا تنال حلاوة الزمان إلا بتجرع مرارته وأهواله ! يعنى أن معالي الأمور لا تدرك إلا باقتحام القتال والحروب ومباشرة الأمور العظام ، وتحمل^(٢) المؤن والمغارم .

٤١- فَلِذَلِكَ جَاوَزَهَا عَلَى وَحْدِهِ وَسَعَى بِمُنْصِلِهِ إِلَى آمَالِهِ

يقول : فلهذا احتوى سيف الدولة على معالي الأمور دون غيره ، وأدرك بسيفه ما أمل^(٣) من المعالي ، مالا يأمل غيره .

(١٧٢)

وقال أيضا بمدحه^(٤) :

١- أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَكَارِمٍ وَمِنْ ارْتِيَاكِكَ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ

الفضائل : جمع فضيلة ، وهى كل خلق شريف . والمكارم : جمع مكرمة ، وهى كل فعل كريم . والارتياح : السخاء ، والاهتزاز .

(١) ق ، شو : « إنما يريدوا » .

(٢) ق ، شو : « ويحمل » .

(٣) مو : « ما أمله » .

(٤) مو : « وقال فيه بمدحه » . الواحدى ٤٢٣ : « وقال أيضا بمدحه » . التبيان ٣ / ٣٤٩ : « وقال

بمدحه » . الديوان ٢٧٨ : « وله أيضا » العرف الطيب ٢٩٦ .

يقول : حصلتُ أنا منك بين شرف أخلاقك ، وكرم أفعالك ، وحللتُ من جودك في مطر دائم ، من غمام سخائك وغزارة عطائك .

٢ - وَمِنْ اخْتِقَارِكَ كُلِّ مَا تَحْبُو بِهِ ^(١) فِيمَا الْأَحِظُّهُ بِعَيْنِي حَالِمٍ

يقول : أنت تعطي العطايا الجليلة وتحتقرها مع عظمها ! وإني ^(٢) وأنا أتعجب من عظم هذا الشأن ، فأقدر - فيما أشاهده من فعلك - أني نائم وأن ما أراه حلم !

٣ - إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمَّكَ سَيْفَهَا حَتَّى بَلَكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ

بلاك : أي جربك . فكنت عين الصارم : أي حقيقته .

يقول : إن الخليفة لم يلقبك « بسيف الدولة » إلا بعد أن جربك ، فوجدك أمضى من السيف الصارم ^(٣) .

٤ - فَإِذَا ^(٤) تَتَوَجَّحُ كُنْتَ دُرَّةً تَاجِهِ وَإِذَا تَخْتَمُ كُنْتَ فَصُّ الْخَاتِمِ

يقول : أنت زينة ملكه ، وقوام دولته فوقك من الخليفة موقع الدرّة من التاج ، إذ هي زينته ، والفصّ من الخاتم ؛ لأن قدر الخاتم بالفص .

٥ - وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَى فِي مَعْرِكٍ هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ

[١٩٣ - ب] يقول : إذا جردك الخليفة ^(٥) على أعدائه أهلكهم ، وملاً يده قائمك . يعني أنت أعظم منه قدراً ، وأنفذ أمراً ، وإن كنت له مطيعاً .

(١) مو : وكل ما أوليته .

(٢) ق ، شو : مع عظمها وإني ساقطة .

(٣) ق ، شو : أمضى من الصارم .

(٤) ق ، شو : وإذا .

(٥) مو : والملك .

٦ - أَبَدًا^(١) سَخَاؤُكَ عَجَزَ كُلُّ مُشَمِّرٍ فِي وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرَعَ الْكَاتِمِ

الذَّرَع : القلب هاهنا .

يقول : من اجتهد في وصف سخائك ظهر عجزه عن بلوغ كنهه ، ومن أراد أن يكتمه ضاق صدره ؛ لأنه لا ينكم .

(١٧٣)

وقال أيضا يمدحه بحلب وقد أمر له بفرس وجارية^(٢) :

١ - أَيْدِرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقًا وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرَّكْبِ شَاقًا ؟ !

الألف : للاستفهام . ومعناه : النني . أي لا يدرى الربع . وشاقه الحبيب : أي هيج شوقه إليه .

سأل أصحابه وقوفهم ساعةً على ربيع حبيبه . هل يدرى الربع من قتل منا لوجوده ؟ ! وقلب من هيج له لشوقه ؟ أراد به دم نفسه وقلبه ، تغظيمًا لها .

٢ - لَنَا وَلَأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى

الهاء في « لأهله » للربيع . وتلاقى : أصله تلاقى في الموضعين . وما : للنني .

يقول : لنا ولأهل الربع قلوب تلاقى^(٣) بالذكور ، وإن كانت الجسوم متباينة

في العين .

٣ - وَمَا عَفَتِ الرِّيحُ لَهُ مَحَلًّا عَفَاهُ مِنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا

(١) في الواحدى والتيان والديوان : « أبدى » .

(٢) مو : « وقال يمدحه وقد أمر له بفرس وجارية » . والواحدى ٤٢٤ « وقال يمدح سيف الدولة

وقد أمر له بفرس دهماء وجارية » . التبيان ٢ / ٢٩٤ : « وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس

وجارية » . الديوان ٢٧٨ : « وقال يمدحه وقد أنفذ إليه جارية وفرسا » العرف الطيب ٢٩٧ .

(٣) مو : « متلاقية » .

عفا المنزل ، وعفها الرياح : يلزم ويتعدى .

يقول : إن الرياح لم تعف محلاً بهذا الربع ، فقد كانت تهب الرياح عليه ، وهم حلول به ^(١) ، فلا تمحو له رسماً ، ولا تغفو له أثراً ، فلما حدى بهم حادى الرحيل ، وساق إبلهم سائقه ، عفت منازل له ^(٢) ودرست أطلاله ، فليس للرياح فيه صنع ، وإنما ذلك من صنع من حدى إبلهم ^(٣) وساقها .

٤ - فَلَيْتَ هَوَى الْأُحْبَةِ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلُ كُلِّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

يعنى أن الحب قد جار على فحملنى فوق ما أطيقه من الشوق ، فليت الهوى كان بالنسوية والتصفية ^(٤) بين العشاق . فيكون حظ كل عاشق منه قدر ما يطيقه .

٥ - نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَالْعَيْنُ سَكْرَى فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَا قَا

سكرى ^(٥) : أى مملوءة من الدمع . والمآق : طرف العين مما يلى الأنف ، وهو مصب الدمع .

يقول : نظرت للتوديع عند ارتحال الحبيب وعيني مملوءة من الدمع ، فلما رحلوا فاض الدمع ^(٦) من كل جانب ، فصارت الجوانب كلها والمآق سواء فى انصباب الدمع منه .

٦ - وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمِحَاقَا

يقول : إن البدر فيما بين أهل هذا الربع ، قد أخذ التمام والكمال ، وأعطانى من

(١) ق : شو : « به » ساقطة .

(٢) ق : « مناره » تحريف .

(٣) مو : « وإنما صنع ذلك من حدى إبلهم وساقها » .

(٤) ق : « مانسوته والصفة » .

(٥) فى الواحدى والتبيان والديوان : « والعين شكرى » بالشين المعجمة . وسكرى : ملأى ،

سكرته : ملأته . اللسان عن ابن الأعرابى : « سكر » .

(٦) مو : « عند الارتحال وعيني ممتلئة ... فاضت الدمع » .

السَّقم الذى فى المِحَاق . يعنى : أنا والحبيب بمنزله القمرين ، فاخصص التمام به ،
والحاق بى .

٧ - وَبَيْنَ الْفَرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ يَقُودُ بِلَا أَرْمَتْهَا النِّيَاقَا

النُّور : قيل : أراد به جسمها ، وقيل : أراد به الوجه ، وفاعل « يقود » ضمير
النور .

يقول : بين [١٩٤ - ١] أعلى هذه المرأة ، وبين قدميها جسم ، أو وجهه ، له
نور . مضىء بحيث يقود الإبل بلا زمام^(١) ، لأن الإبل - لحسنها - تنقاد لها ،
والهاء فى « أزمته » للنياق ، فهو مؤخر فى الرتبة^(٢) وإن كان مقدما فى اللفظ .

٨ - وَطَرْفٌ إِنْ سَقَى الْعَاشِقَ كَأْسًا بِهَا نَقْصٌ سَقَانِيهَا دِهَاقًا

« وطرف » عطف على قوله : « نور » يعنى لها طرف إذا سقى عشاقه كأسا من
الهُوى ناقصة ، سقانيها مملوءة . أى حبه لطرفها أكثر من حب كل عاشق له .

٩ - وَخَصَرٌ تَبَيَّنَ الْأَبْصَارُ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نِطَاقًا

« وخصر » أيضا عطف على ما تقدم من البيت ، والكنايات للخصر يقول : إن
خصرها إذا بدا نظرت إليه العيون من كل جانب ، وتبيَّن^(٣) فيه شاخصة
متحيرة ، لا يمكن للناظر أن يصرف عينه ، فيصير طرف الناس بإحاطته به كالنطاق
المحيط بالخصر ، وأخذ هذا المعنى بعضهم فقال^(٤) :

أَحَاطَتْ عَيُونُ الْعَالَمِينَ بِخَصْرِهِ فَهِنَّ لَهُ دُونَ النُّطَاقِ نِطَاقٌ^(٥)

وقال ابن جنى : معناه أن الأبصار تؤثر فيه لنعمته ، ورقة بشرته ! فيصير ذلك

(١) مو : « بلا أزمته » . (٢) فى الأصول : « فى النية » .

(٣) ق ، شو : « وتقلبت » . (٤) ع ، مو : « ومثله لآخر أخذه عن أبى الطيب » .

(٥) البيت للسرى الرفاء فى ديوانه ١٨٧ وبيتمة الدهر ٢ / ١٢٥ ، والرواية فيها : « أحاطت عيون

العاشقين » وفى محاضرات الأدباء ٢ / ٣٠٥ : « عيون الناظرين » وحاشية البرقوقى ٣ / ٤٨ ونسب إلى

أبى التاهية ! .

الأثر الحاصل عن الأبصار حوالى خصره كالنطاق . والأول أولى .

١٠- سَلَى عَنْ سِيرَتِي فَرَسِي وَرُمَحِي وَسَيِّئِي - وَالْهَمْلَعَةَ الدَّفَاقَا

الهملعة : الناقة الخفيفة . والدَّفَاقَا . بكسر الدال وفتحها : الكثيرة السير^(١)
فكانها تتدفق كما يتدفق الماء^(٢) ، إذا جرى بشدة . والسيرة : الطريقة ، والعادة .
يقول لعاذلته : سلى عن شجاعتي : فرسى ورمحي ، وعن السير : ناقتي ، فلنأمنها
تخبرك بأفعالى ، فلا أصغروا إلى عدلك .

١١- تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ الْعَيْسِ نَجْدًا وَنَكَبْنَا السَّمَاءَ وَالْعِرَاقَا

[نَكَبْنَا]^(٣) : أى بعدنا ، وعدلنا عنه . والسهوة : مفازة بين الشام والعراق .
يقول : وتركنا نجدًا وراء ظهورنا ، وعدلنا عن السماوة والعراق ، وقصدنا
سيف الدولة ، بحلب .

١٢- فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ اثْتِلَاقًا

٢١

الاثتلاق : اللمعان .

يقول : ما زالت العيس^(٤) ترى لمعان غرة سيف الدولة فى ظلمة الليل ،
فتتهدى بضوء غرته فى طريقها إليه .

وقيل : أراد أن مقصودنا لما كان سيف الدولة ، كان الليل لنا بمنزلة النهار
عند قصدنا إياه ، من الفرح .

وقيل : أراد أنه قد بلغ من كرمه أن يوقد النار للضيوف فى كل موضع ،
فترى العيس ذلك وتستأنس^(٥) به . والأول هو الظاهر .

(١) ق ، شو : « السير » ساقطة .

(٢) ق ، شو : « تدفق كما تتدفق الماء » .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما المقام .

(٤) العيس : الإبل البيض .

(٥) ق ، شو : « وتأنس » .

١٣-أَدِلَّتْهَا رِيَّاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخَرَهَا انْتِشَاقًا

الانتشاق : طلب الرائحة بالأنف ، والهاء في « منه » للممدوح .
يقول : العيس كانت تستدل على مكانه بما تنتشق من رائحته ، فكانت
رياح المسك أدلة لها إليه إذا فتحت العيس^(١) مناخرها للانتشاق ، فكأنه عبر
عن كرمه بالمسك ، وعن صيته بالرياح .

١٤-أَبَاحَ الْوَحْشَ - يَا وَحْشُ - الْأَعَادِي
فَلِمَ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرَّفَاقَا؟

[١٩٤ - ب] تقدير البيت : يا وحش أباح سيف الدولة . الوحش
الأعادي^(٢) . فالوحش أحد المفعولين ، والأعادي المفعول الآخر . وروى :
«أباحك أيها الوحش الأعادي» والرفاق : هم^(٣) قوم يجتمعون في السفارة .
وكان الأسد افترس له ناقة في قصد مسيره^(٤) إلى سيف الدولة . فيقول
للوحش : يا وحشُ أباح لك سيف الدولة الأعادي ؛ فإنه يقتلهم ويطرحهم
لك ، فلم تتعرضين الرفاق^(٥) القاصدين إليه ؟ لأنك مستغنية عن ذلك بما
مكّنك^(٦) من لحوم قتلاه .

١٥-وَلَوْ تَبَّعْتَ مَا طَرَحْتَ قَنَاهُ لَكَفَّفَكَ عَنْ رَذَائِنَا وَعَاقَا

ما طرحت : في موضع نصب ، لأنه مفعول « تَبَّعْتَ » أي لو تَبَّعْتَ
مطروح قناته . والرذايا : جمع رذية ، وهي البعير الذي قام من الإعياء ، ولم
يقدر على السير .

يقول للوحش : لو تبتعت ما طرحت رماح سيف الدولة من القتلى لمنحك

(١) ق ، شو : « العيس » ساقطة .

(٢) ق : « ياوحش أباح سيف الدولة والوحش الثانية الأعادي » .

(٣) ق ، شو : « الأعادي وهم قوم » . (٤) مو : « سيره » .

(٥) مو : « الرقاب القاصدين إليك » . (٦) مو : « ملكك » .

عن أكل الإبل المعيبة^(١) ، لأن لك بقتلاه مندوحة عن إبلنا .

١٦- وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ مِنَ النَّيَرَانِ لَمْ نَحْفَ احْتِرَاقًا

يقول للوحش : كيف تعرضت لنا ونحن نقصده ؟ ! ولم تخافى صولته وهيبته ، فإننا لو سرنا في طريق يلهب ناراً ، وعلمت النار أننا قاصدوه لم تضرنا ! ولم تقدر على إحراقنا^(٢) ، يعنى أن كل شيء من الوحش والعاتين في الأرض يخافه ، حتى لو تصور في الجمادات أن تخافه لخافته .

١٧- إِمَامٌ لِلْأُتَمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقًا

الهاء في « له » قبل^(٣) : راجع إلى « إمام » ، ويجوز أن يكون راجعاً إلى ضمير « من » تقديره : إلى من يتقون شقاقه . فلما قدمه أدخل فيه اللام كقوله تعالى : (لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)^(٤) والشقاق : العصيان والمخالفة .

يقول : هو إمام للأئمة^(٥) من قریش : أى الخلفاء من ولد العباس . يعنى أن الأئمة إذا ساروا إلى عاصي عليهم ، خارج عن طاعتهم ، كان سيف الدولة إمامهم في مقدمة جيوشهم ، فهو لهم إمام في كل حرب يتبعون خطوه ، ويرجعون إلى رأيه ومثله للبحرئ^(٦) :

وَلَوْ جُمِعَ الْأُتَمَّةُ فِي مَكَانٍ^(٧) تَكُونُ بِهِ لَكُنْتَ لَهُمْ إِمَامًا^(٨)

١٨- يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا وَلِلْهِجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقًا

يقول تأكيداً لما تقدم : إن الأئمة إذا غضبوا على مُخَالَفٍ ، كان لهم سيفاً

(١) ق : « المعيبة » . (٢) مو : « وعلى أحد متا » .

(٣) ق ، شو : « قيل » ساقطة . (٤) سورة يوسف : ٤٣/١٢ .

(٥) مو : « الأئمة » .

(٦) هو : الوليد بن عبيد بن يحيى ، ويكنى أبا عباد ، شاعر فصيح فاضل ، حسن المشرب

والمذهب له تصرف في فنون الشعر سوى الهجاء ، فإن بضاعة فيه نزره .

(٧) الديوان : « في مقام » . (٨) ديوانه ٢٠١٠/٣ .

يقتلون به ، ويكون ساقاً للحرب حين تقوم الحرب ، فقوام الحرب به كما يقوم الإنسان على ساق .

١٩- فَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ^(١) لَهُ ابْتِسَامًا إِذَا فَهَقَ الْمَكْرُ دَمًا وَضَاقًا
فهق : امتلاً .

يقول : لا تستعظم منه الابتسام ، وإشراق الوجه عندما امتلاً [مكان]
الحرب بالدماء ، وصار كالسيول^(٢) .

٢٠- فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمُهْجَ الْعَوَالِي وَحَمَلَ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْعِتَاقًا
فاعل .. ضمنت : « العوالى » . ومفعوله : « المهج » .

يقول : إنما يتسم في حال شدة الحرب ؛ لأن الرماح قد ضمنت له نفوس
الأعداء ، فوثق بها ، وحمل خيله^(٣) العتاق همته ، فكما أنه لا يؤلى عن العدو ،
كذلك [١٩٥ - ١] خيله ؛ لتحملها همته .

٢١- إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ وَإِنْ بَعُدُوا ، جَعَلْنَهُمْ طِرَاقًا
الطِّراق : نعل^(٤) يطرح تحت النعل يؤكد بها .

يقول : إذا أنعلت خيله لطلب قوم أدركتهم ، وجعلتهم نعلًا ثانية ، لأنها
تطوهم وتدوسهم ، وتجعلهم بين حوافرها ، فتلحق بهم وإن كانوا على مسافة بعيدة
وعليها نعلها الأولى فيصيروا نعلًا ثانية^(٥) .

٢٢- وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ نَصَبْنَ لَهُ مَوْلَّةً دِقَاقًا

(١) في الواحدى والديوان : « فلا تستكرن » .

(٢) ق : « وضاق كالسول » .

(٣) ع ، مو : « فبثق بخيله » زيادة .

(٤) أنعال الخيل : تصفيح أياديها بالحديد . والطراق : تضعيف جلد النعل .

(٥) ق ، شو : « بعيدة فصار نعلًا ثانية » .

نَقَعَ : ارتفع . وروى : « وقع الصريخ » والصريخ ، والصراخ : الصوت .
و « المؤلَّة » : المدققة المحددة ، وهى الأذان هاهنا .

يعنى : أن خيله قد تعودت إجابة الصارخ ، واستغاثة المستغيث ، فإذا ارتفع صوت مستغيث من مكانٍ ووصل إليها . نصبت له ^(١) آذانا محددة دقاقا ، لاعتيادها إجابة الصارخ .

٢٣- فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا دِرَاكًا وَكَانَ اللَّبْتُ بَيْنَهُمَا فُورًا

الفواق : الوقت الذى بين الحلبتين ^(٢) . ودراكا : أى متتابعة .
يقول: بين دعاء المستغيث ، وبين إجابة سيف الدولة ، لا يكون اللبث إلا قدر ما بين الحلبتين ^(٣) ، حتى يلحق به ، ويداركة الطعن ^(٤) فى عدوه : أى يتابع .
ويروى « بينها جواباً » ^(٥) أى يكون هناك الطعن ^(٤) بدل الكلام .

٢٤- مُلَاقِيَةٌ نَوَاصِيهَا الْمَنَايَا مُعَاوِدَةٌ فَوَارِسُهَا الْعِنَاقَا

نصب « ملاقية » و « معاودة » على الحال ^(٦) أى لحقن الصريخ على هذا الحال .

يقول : إن الخيل تلاقى الموت بنواصيها ، وتعانق ^(٧) فرسانها الأبطال ^(٨) :

٢٥- تَبَيْتُ رِمَاحَهُ فَوْقَ الْهُوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ الْعُجَاجُ لَهَا رِوَاقَا

الرُّوَق : مقدم البيت . وقيل : سقف البيت المقدم ، « والهاء فى « رماحه »

(١) ق . « فتنصب لهم » . (٢) يضرب به المثل فى السرعة .

(٣) ق ، شو : « لا يكون إلا بقدر اللبث بين الحلبتين » .

(٤) ق : « الظفر » . (٥) وهى رواية الواحدى والتبيان والديوان .

(٦) والعامل فيها المصدر من قوله : « فكان الطعن » .

(٧) فى النسخ : « وعانقت » .

(٨) المراد : الأقران فى الحرب ، والحرب لها حالات : وأولها الملاقاة من بعيد ثم المراماة ، ثم المطاعنة ، ثم المجالدة ، ثم المعانقة .

للممدوح وفي « لها » للخيل و « الهوادي » .

يقول : تبيت رماح سيف الدولة فوق أعناق الخيل في حال قد ضرب العجاج للخيل ، وهواديه^(١) ، رواقا ؛ لكثرة وتكافئه عليها .

٢٦- تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا عِلَّلْنَ بِهِ اصْطِبَاحًا وَاغْتَبَاقًا

روى « بميل » و « تميل » يذكّر ويؤنث ، ولأنه أراد به الدّم .

يقول : تميل هذه الرّماح^(٢) عند طعنه بها في أجسام الأعداء ، فكأنها قد اصطحبت واغتبت^(٣) في الأبطال من الحمرة فصارت من شربها سكارى^(٤) .

٢٧- تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسْكُرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقَا

تعجبت الخمر حين شربها سيف الدولة ولم يسكر^(٥) ؛ لأنه شرب المسكر لا الجود ! وقيل : يمدحه بالإسراف في الجود والقوة على الشرب فهو سكران من الجود ، وصاح من الشراب الذى شربه^(٦) .

٢٨- أَقَامَ الشَّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايَا فَلَمَّا فَاقَتْ الْأَمْطَارَ فَاقَا

يقول : قام^(٧) شعرى ينتظر عطايك ، حتى يكون على قدرها ، فلما فاقت^(٨) عطايك الأمطار ، فاق شعرى الأشعار^(٩) .

(١) الهوادي : جمع هادية ، وهى أعناق الخيل . الوحدى .

(٢) ق ، شو : « الرياح » تحريف .

(٣) الاصطباح والاعتباق : مستعملان في الشرب ، عند الصباح والعشى .

(٤) ق ، شو : « نشاوى » .

(٥) مو : « ومن السكر » .

(٦) ق : « وهو يشرب به » .

(٧) مو : « أقام » .

(٨) مو : « أفاقت » .

(٩) يفسر الواحدى وصاحب التبيان فيقولان : فلما فاقت عطايه الأمطار في الكثرة ، فاق الشعر الأمطار أيضا ، يعنى كثرت عطايه وكثرت الأشعار في مدحه .

٢٩- وَزَنَا قِيَمَةَ الدَّهْمَاءِ مِنْهُ وَوَقَيْنَا الْقِيَانَ بِهِ الصَّدَاقَا

الهاء في « منه » وفي « به » للشعر .

يقول : جازيتك على ما أعطيتني بمدحى إياك ، فوزنت لك [١٩٥ - ب]
ثمن الفرس ، ومهر الجارية .

وقيل : معناه أن عطايك لما فاقت العطايا صار شعري الذي يفوق سائر الأشعار
وفاء لها .

٣٠- وَحَاشَا لِارْتِيَاكِ أَنْ يُبَارَى وَلِلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يُبَاقَى

المباراة : المعارضة بالفعل . أى يفعل مثل فعله . ويُبَاقَى : يغالب في البقاء .
واعترض بهذا عن قوله : « وزنا قيمة الدهماء » وقيل : هو اعتذار من قوله : « فلما
فاقت الأمطار فاقا » يعنى : حاشا لجودك وكرمك أن يعارض بحمد ، فجودك^(١)
أكثر ، ومدى كرمك أطول .

٣١- وَلَكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْمًا تَرَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقًا

الدعابة : المازحة ، والدعابة : المزاح . والقرم^(٢) ، الفحل الكريم [من
الإبل] . والحقاق : جمع الحق ، وهو الذى دخل في السنة الرابعة^(٣) ، والأنثى
حقة .

يقول : جودك لا يقاومه شكر ، وإنما قلت هذا مزحاً ، وأنت سيد تفضل
جميع السادة ، فكل سيد قيس إليك وقبول بك يعود ذليلاً كالحقة إذا قيست إلى
القرم ، فكما أنه يفضلها كذلك أنت تفضل كل سيد كريم .

٣٢- فَتَى لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ وَيَسْلُبُ عَفْوَهُ الْأَسْرَى الْوُثَاقَا

(١) في النسخ : « فجودك » .

(٢) القرم : الفحل الكريم من الإبل وبه سمي السيد : قرما . والحقاق : جمع حق وحقة ،
إذا استوفت ثلاث سنين وأمكن ركوبها أو الحمل عليها . اللسان « حق » .

(٣) في النسخ : « السادسة » .

الوثاق : بالكسر والفتح ما يشد به الأسير .

يقول : هولا يسلب قتيله أبداً ويفك الغلّ من الأسارى بالعضو والإحسان^(١) .

٣٣- وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَى سَهْوًا وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقًا

يقول : لم يكن إحسانك إليّ عن غلط منك ، ولا عن خديعةٍ واستراقٍ مني له ، ولكنني نلته باستحقاق ، وأحسنّت إليّ بعد الامتحان . والهاء في « به » يعود إلى الجميل .

٣٤- فَأَبْلَغُ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي كَبَا بَرَقٌ يُحَاوِلُ بِي لَحَاقًا

كَبَا الفرس يكبو : إذا عثر .

يقول : أبلغ من يحسّدي على محليّ عندك ، ويحاول لحاق غايي في مدحك : أن البرق إذا أراد اللحاق بي فإنه يكبو خلني ، فكيف يدركني ؟ ! ويحاول إدراك محليّ .

وقيل : هذا أمرٌ للممدوح ويقتضى أن يكون دون الأمر ، وذلك قبيح ، ولكنه لما قال : « حاسديّ عليك » أخرجه عن حد القبيح بأن بيّن : أن الحسد كان لاختصاصه .

٣٥- وَهَلْ تُغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظُبِي رِقَاقًا

رجع عن قول : حاسديّ وقال : الرسالة لا تشفيني منهم ، إلا أن يكون بدلها السيف ، فأقتلهم وأستريح منهم ، والكناية في قوله : « إذا ما لم يكن » للرسائل^(٢) .

٣٦- إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَيْبٌ فَأَنِّي قَدْ أَكَلْتَهُمْ وَذَاقًا

تقديره : إذا ما الناس^(٣) جربهم لبيبٌ وذاق ، فإني قد أكلتهم .

(١) ق ، شو : « ويدك تسلب الغل من أسراه العفو والإحسان تحريف .

(٢) مو : « إذا لم يكن الرسائل » ق ، شو : « إذا لم يكن للرسائل » .

(٣) مو : « إذا الناس » .

يقول : إني أعرف بأحوال الناس من كل عاقل ، فأنا بمنزلة الآكل وغيرى كالذائق .

٣٧- فَلَمْ أَرَ وَدَّهْمُ إِلَّا خِدَاعًا وَلَمْ أَرَ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَاقًا

يقول : جربت الناس فوجدت باطنهم بخلاف ظاهرهم في الصداقة ، ووجدتهم منافقين في دينهم !

قال علي بن عيسى الرعي^(١) : إن أبا الطيب كان يردد مع نفسه^(٢) هذين البيتين كل يوم أكثر من خمسين مرة [١٩٦ - ١] .

٣٨- يَقْصُرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ وَعَمَّا لَمْ تُلْقِهِ مَا أَلَاقَا

أَلَاقَ يُلِيقُ الْإِلَاقَةَ ، وَلَاقَ يَلِيقُ : إذا أمسك وحبس .

يقول : كل بحر يقصر عن جود يمينك ، وما أمسكه البحر من جواهره ، ومن بابه الذي هو فيه ، يقصر عما لم تمسكه^(٣) من العطاء ، فيكون ما من عطائك^(٤) أكثر من جواهر البحر ومائه .

٣٩- وَلَوْلَا قُدْرَةُ الْخَلْقِ قُلْنَا

أَعْمَدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وَفَاقًا؟

يقول : لولا علمنا بقدرة الله عز وجل ، على ما يعجز عنه كل قادر ، ويخرج عن العادة ، لشككنا في خلقك ! أوقع عن قصد واتفاق من غير مانع^(٥) ! ؟

(١) في النسخ : « عيسى بن عيسى الرعي » تحريف وعلى بن عيسى الرعي : صاحب أبي على السيرافي بغدادى المنزل شيرازى الأصل ولد سنة ٣٢٨ وتوفى سنة ٤٢٠ ممن روى عن المتنبي وأخذ عنه شعره وقرأ عليه ديوانه في شيراز وكتب كتاب : « التنبيه » في شعر المتنبي يرد فيه على ابن جني . انظر الصبح المنبى ٢٦٨ ، والمتنبي و٢٨ إنباه الرواة ٢/ ٢٩٧ ومعجم الأدباء ٧٨/١٤ - ٨٥ .

(٢) مو : « مع نفسه » ساقطة .

(٣) ق ، شو : « تمسك » .

(٤) ق ، شو : « فيكون ماتعجز من عطائك » .

(٥) وذلك لبعد الوهم أن يكون مثلك خلق في جودك وكرمك . الواحدى ، التبيان .

٤٠- فَلَا حَظَّ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرَجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقًا

يقول : لا زالت خيلك مُسْرَجَةً أبداً في الحرب ، ^(١) ولا ذاقَت الدُّنْيَا مرارة فراقك .

(١٧٤)

وقال بمدحه ويرثي ابن عمه أبا وائل تغلب بن داود ، في جهادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة ^(٢) :

١- مَاسَدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْرُودٍ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدَ

ماسدِكَتْ : أى ما علقَت . يقال : سَدِكَ به ، لصق به ، إذا لازمه ولم يفارقه . والمورود : المحموم ^(٣) الذى تَرَدَّدُ [عليه] ^(٤) الحمى كل يوم .
يقول : مادامت علة ^(٥) على مريض ، أكرم من تغلب بن داود . يعنى أنه أكرم من كل مريض طال عليه مرضه .

٢- يَأْنَفُ مِنْ مَيْتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ

المَيْتَةُ : الهيئة . الجلسة .

يقول : كان يَأْنَفُ من أن يموت على فراشه ، بشجاعته في حال قد نزل به - وهو ^(٥) - الموت الذى هو أَصْدَقُ المواعيد .

(١) مو : « مروجة في الحرب » .

(٢) مو ، ع : « وقال بمدحه ويرثي أبا وائل تغلب بن داود » . الواحدى ٤٣٠ : « وقال بمدحه ويرثي أبا وائل تغلب بن داود في جهادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة » . التبيان ٢٦١ / ١ : « وقال بمدح سيف الدولة ويرثي ابن عمه تغلب أبا وائل » . الديوان ٢٨٣ : « وقال بمدحه ويرثي أبا تغلب بن داود » . العرف الطيب ٣٠١ . وقد سبقت الترجمة له .

(٣) ق ، شو : « المحموم » و « علة » ساقطتين .

(٤) في الأصول : « الذى تردد الحمى » . (٥) مو : « وهو » ساقطة .

٣ - وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ^(١) الْمَمَاتَ عَلَى غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ

السَّابِحُ : الفرس السهل ، الذى يمدّ ذراعيه فى عدوه ، كأنه يسبح . والقُودُ : جمع أقود ، وهو الطويل العنق .

يقول : من كان مثله فى الشجاعة أنكر هذه الموتة ، يعنى أنه لا يرضى الموت إلا على سروج الخيل السوابح الطوال الأعناق^(٢) .

٤ - بَعْدَ عِثَارِ الْقَنَا بِلَبَّتِهِ وَضَرْبِهِ أَرْؤُسَ الصَّنَادِيدِ

العِثَارُ : السَّقُوط على الوجه ، وأراد هاهنا سقوط الرّماح عليه . واللّبة : النحر . والصناديد : السادات ، وقيل : الشجعان .

يقول : إن مثله فى شجاعته^(٣) ينكر موته على فراشه ، بعد مباشرته الحروب ، وكثرة وقع الرماح بصدّره ، وضرب رؤوس كثير من الشجعان الكرام .

٥ - وَخَوْضِهِ غَمْرَ كُلِّ مَهْلَكَةٍ لِلذَّمْرِ فِيهَا قُودُ رِعْدِيدِ

الغَمْرُ : الماء الكثير ، وجعل المهلكة غمراً اتساعاً ، وأراد به معظمها ، وقيل : أراد وسطها ، والذّمْرُ : الشجاع ، والرّعديد : الجبان ، الذى يرتعد من شدة الخوف ، وقوله : للذمر إلى آخره . صفة للمهلكة .

يقول : إنه ينكر الموت على الفراش بعد خوض المهالك التى يصير قلب الشجاع فيها^(٤) كقلب الجبان المرتعد من شدة الخوف ، ومن كان هذه حاله ، يستنكر موته على فراشه .

(١) ق : « ناكراً » .

(٢) ق ، شو : « ينكر موته على فراشه بعد مباشرته الحروب وكثرة وقع الرماح بصدّره وضرب رؤوس كثير من الشجعان الكرام » . وهذه العبارة من شرح البيت رقم ٥ أى الذى يليه .

(٣) ق ، شو البيت ٤ : « بعد عثار القنا ... » ساقط حتى : « شجاعته » انتقال نظر .

(٤) ق ، شو : « فيها » ساقطة .

٦ - فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا صَبْرٌ وَإِنْ بَكَيْنَا فَعِزٌّ مَرْدُودٌ

الصُّبْرُ : جمع صابر. وقيل : جمع صبور.

يقول : إن صبرنا على هذه المصيبة ، فكذلك عادتنا ، وإن بكينا عليه ، فغير مستنكر لعظم المصيبة .

٧ - إِنْ جَزَعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبٌ ، ذَا الْجَزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودٍ^(١)

الجزر : نقصان الماء . والمد : زيادته .

يقول : إن جزعنا عليه فليس بعجب ، لأن هذا الجزر في البحر [١٩٦ - ب] غير معهود . يعنى أن مثل هذا المصاب لم نعهده لنصبر عليه ، وعبر عن الرجل بالبحر ، وعن المصيبة بالجزر ، يعنى : إنا وإن رأينا المصائب^(٢) قبل هذا . فلم نر مثل^(٣) هذه المصيبة ، فهي جزر غير معهود على هذا الوجه .

وقيل : معناه أنه كالجزر^(٤) لم يعهد في البحار ، وإنما يكون في الأنهار ، فهذا أمر هائل عجب ، فجزعنا له غير عجب^(٥) .

وقيل : أراد بالبحر سيف الدولة ، ومعناه أن موت هذا الرجل كالجزر العظيم في البحر ، الذى ليس بحر أعظم منه ، وهو غير معهود . أى لم يمت لسيف الدولة أحد أجل منه .

٨ - أَيْنَ الْهَبَاتُ الَّتِي يُقْرِفُهَا عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِدِ؟؟

الزرافات : الجماعات . والمواحد : جمع الموحّد^(٦) .

(١) مو : سقط هذا البيت وترك مكانه بياض .

(٢) ق : « المصاب » .

(٣) مو : « مثل » ساقطة .

(٤) ق ، شو : « أنه كان الجزر » .

(٥) ق : « فجزعنا له غير عجب » ، ساقط انتقال نظر .

(٦) الموحّد : هو الواحد . يقال : دخلوا موحّد موحّد : أى فرادى واحداً واحداً وأراد

بالمواحد الأفراد . انظر اللسان : « وحد » ، والتبيان .

يقول : أين المواهب التي كان يفرّقها على الجماعات والآحاد من قصاده .

٩- سَالِمٌ أَهْلِي الْوِدَادِ بَعْدَهُمْ يَسْلَمُ لِلْحُزَنِ لَا لِتَخْلِيدِ

يقول : مات بموته أهل ودّه ، فمن سلم منهم ، فإنما يسلم لتجرّع الحزن^(١) لا لأن يخلد في الدنيا ويدوم له البقاء ، لأنّ كلاً يموت .

١٠- فَمَا تُرَجِّى النُّفُوسُ مِنْ زَمَنِ أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرَ مَحْمُودٍ ؟!

يقول : أى رجاء يكون للإنسان في الدنيا ، ويكون أحمد حاله^(٢) وهو البقاء غير محمود ! لأنه مشوب بأنواع من الحزن والمكاره ، وغايته الموت .

١١- إِنَّ نِيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِقُنِي أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي

نيوب : جمع ناب في الكثرة ، وتعرقني : أى ما على من اللحم . والعراق : العظم بما عليه من اللحم ، والعجم : العضّ .

يقول : إن أنياب الزمان قد أخذت مني وطال ما عجم نأبه^(٣) عودى ، فجرّني حتى عرفني ؛ لكثرة تقلى لصروفه .

١٢- وَفِيَّ مَا قَارَعَ الْخُطُوبُ وَمَا آتَسَنِي بِالْمَصَائِبِ السُّودِ

المقارعة : المضاربة . والخطوب : الأمور العظيمة . والمصائب السود : هي الشديدة التي يسودّ بها البصر . وقيل : وصفها بالسود للبس الحداد فيها ، لشدها . يقول : فى من الصبر ما يقاوم الخطوب ، ويؤنسني بالمصائب الشديدة .

١٣- مَا كُنْتُ عَنْهُ إِذَا اسْتَعَاثَكَ يَا سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَغْمُودِ

غمدتُ السيف وأغمدته : [إذا أدخلته في الغمد ، وهو قرابه]^(٤) .

(١) مو : « لتجرّع الحرب » تحريف .

(٢) مو : « وأحمد حاله » . (٣) ق : « نأبه » ساقطة .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما المقام ، عن التبيان واللسان .

يقول : استغاث بك وهو في أسر الخارجي ، فلم تك بمغمود عنه ، ومغيب عن نصرته وإغائته ، فلو قدرت الآن على تخليصه من الموت لخلصته ، لكن لا يقدر أحد على دفع الموت .

١٤- يَأْأَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ الْأُمِّ مَلَاكِ طُرًّا يَا أَصِيدَ الصَّيْدِ

الأصيد : المتكبر المائل العنق من الكبر ، وجمعه صيد^(١) . والأملأك جمع في القلة وفي الكثرة : المملوك .

١٥- قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ وَقَعُ قَنَا الْخَطُّ فِي اللَّغَايِدِ

أَنْشَرَ اللَّهُ الْمَوْتِ فَشَرُّوا هُمْ^(٢) : أى أحياهم الله فحيوا . واللغاييد : جمع لغدود^(٣) ، وهى لحم باطن اللّهوات^(٤) ، وهى أيضاً اللغنون^(٥) . والتغغ^(٦) . يقول : كان قد مات من قبل هذه المرة ، أو هذه الحالة^(٧) حين أسره الخارجي ، فأحياه وقع الرماح الخطية ، فى اللغاييد . يعنى : أن سيف الدولة أوقع

(١) قال أبو العلاء : أصل الصيد داء يصيب البعير فى رأسه فتميل عنقه . تم استعمل ذلك فى الرجل صاحب النخوة ، والأحسن أن يكون ، قوله ياأصيد الصيد على منهاج قولهم : فلان ملك الملوك . أى أوحدهم الذى يعظمونه . ولا يريدون أنه أعظمهم صيداً ، لأن ذلك يقبح كما يقبح هو أعور العور . أى أشدهم عوراً لأن الخلق والعاهات لا يستعمل فيها أفعال ولا ما أفعله . النظام ٥٧١/٤ والبيان ولم ينسب القول . (٢) ق : « فنشورهم » تحريف . مو « لنشروا وأحياهم فحيوا » .

(٣) اللغدود : اللغد ويجمع لغاييد ، قيل : هى ما طاف بأقصى الفم إلى الخلق من اللحم ، وقال أبو عبيد ، الألفاد : لحات تكون عند اللهاة واحدها لغد . وهى اللغائين : واحدها : لغنون . أبو زيد واللغائين : لحم بين النكفتين واللسان من باطن ، ويقالها من ظاهر : لغاييد واحدها لغدود . وودج ولغنون ، اللسان .

(٤) اللّهوات : جمع اللهاة ، وهى اللحمه المشرفة على الخلق ، وجمعها : لهوات ولهيات وهى ولها وليها ، اللسان . (٥) ق : « العيون » تحريف .

(٦) التغغ : اللحمه فى الخلق عند اللهاة وهى اللغائين ، وقال ابن برى : هى : لحم أصول الآذان من داخل الخلق . اللسان .

(٧) ق : هذه المرأة أو هذه الحالة » تحريف .

بالخارجي [١٩٧ - ١] واستنقذه منه ^(١) ، بعد ما قتلَ منه خلقًا كثيرًا .

١٦- وَرَمَيْكَ اللَّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدِ

رَمَيْكَ : عطف على قوله : وقع الرماح ^(٢) .

أى أنشره بعد موته ، قَصْدُكَ الخارجي بجنودك ، وسيرك إليه ليلاً ، حتى طلعت عليهم مع الصبح .

١٧- فَصَبَّحَتْهُ رِعَالُهَا شُزْبًا بَيْنَ ثُبَاتٍ إِلَى عِبَادِيدِ

الهاء في « صَبَّحَتْ » للمرثى ورِعَالُ الحِيل : أوائلُها ، الواحد رَعِيل ورَعلة ، والهاء في رِعَالُهَا ^(٣) للجنود . والشُّزْب : الضوامر . والثُّبَات : الجماعات . والعباديد : المتفرقون يمينا وشمالاً .

يقول : جاءت هذا الرجل أوائلُ خيلك ياسيف الدولة ، وقت الصبح ، جماعةً ومتفرقين ، حتى خلَصَتْه من أيدي بني كلاب .

١٨- تَحْمِلُ أَغْمَادُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ فَانْتَقَدُوا الضَّرْبَ كَالْأَخَادِيدِ

الهاء في « أغمادها » للسيوف ، وذكر الجنود يدلّ عليها ، ويرجع إلى الجنود إذ لا بدّ من كون أغماد السيوف معهم ؛ لكون السيوف فيها . والأخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض ، وشبه الضربة العظيمة بها .

يقول : كانوا ينتظرون الفداء فجثتهم بخيلك ، وفي أغماد سيوفهم الفداء ، وهي السيوف ونقدوهم ضرباً فانتقدوا ^(٤) وكلّ ضربةٍ كأنها أخدود .

١٩- مَوْقِعُهُ فِي فِرَاشِ هَامِهِمْ وَرِيحُهُ فِي مَنَاحِيرِ السَّيْدِ

(١) مو : « وانتقذه من يده » .

(٢) قول المتنبي في البيت ١٥ : « وَقَعَ قَنَا الْخَطَّ » أما وقع الرماح فتفسير لها .

(٣) يقول الواحدى وتابعه صاحب البيان : الضمير في « رعالها » يعود على الخيل وهى غير

مذكورة ورواية البيت عندهما « فصَبَّحَتْهم رعالها » .

(٤) ق : « وأفردوهم ضرباً فأنفذوا » .

الفراش : عظام الرأس . والسيد : الذئب ، وجمعه السيدان . والهاء « موقعه » راجعة إلى الضرب . والموقع^(١) : مصدر ، وموضع الوقوع .
يقول : موضع هذا الضرب في رءوس بني كلاب ، ولكن ريحه في مناخر الذئاب ؛ لأنها أكلتهم بعد ما صاروا جيفاً ، فوصلت روائحهم إلى مناخرهم .
وقيل : معناه أنه إذا وقع بهم هذا الضرب ، تطاير عنه الدم ، وانتشرت رائحته إلى مناخر الذئب ، واستدل به على القتل ، فأتى إليها وأكلها .

٢٠- أَفْنَى الْحَيَاةِ الَّتِي وَهَبَتْ لَهُ فِي شَرَفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيدِ

شَاكِرًا : نصب على الحال . وروى : « في شامخ ، وباذخ » أى على .
والتسويد : السيادة .

يقول : أفنى أبو وائل الحياة التى وهبها له حين استنقذته من يد الخارجى فى شرف وزيادة ، وهو لك شاكرًا وإحسانك إليه ناشرًا .

٢١- سَقِيمَ جِسْمٍ ، صَحِيحَ مَكْرُمَةٍ مَنجُودَ كَرْبٍ ، غِيَاثَ مَنجُودٍ

« سقيم » وما بعده نصب على الحال . والمنجود : المكروب .
يقول : أفنى الحياة التى وهبها له^(٢) وهو سقيم الجسم ، ولكن مكارمه صحيحة ، وهو منجود كرب : أى مجهود كُرب العلة ، وهو مع ذلك غياث كل مكروب . وهذا يدل على أنه لم يزل مريضاً منذ تخلص إلى أن مات .

٢٢- ثُمَّ غَدَا قِدَّةَ الْحِمَامِ ، وَمَا تَخَلَّصُ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودٍ

القِدَّةُ : السير . المقدود^(٣) . والمصفود : المقيد المشدود .
يقول : كان أسيراً فى يد الخارجى ، فخلصته من أسره ، ثم مات أسيراً للموت

(١) ق : « والوقع » .

(٢) فى النسخ : « منه » .

(٣) السير المقطوع من الجلد وفى الواحدى والتبيان والعرف الطيب : « قيده بدل قده » .

الذى لا يقدر أحد على الخلاص منه ! فن صار مقيداً مغلولاً للموت ، لم يخلصه أحد من قيده .

٢٣- لَا يَنْقُصُ أَلْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ مِنْهُ عَلَى مُضَيِّقِ الْبِيدِ

[١٩٧ - ١] النقص هاهنا متعدّ والهاء في « منه » راجعة إلى العدد .
يقول : لا ينقص^(١) مَنْ هلك من عددٍ يكون من ذلك العدد سيف الدولة الذى يضيق^(٢) المفاوز ، بجيوشه ، ففيه خلفٌ من كل هالك ، وبدل من كل ناقص .

٢٤- تَهَبُّ فِي ظَهْرِهَا كَتَائِبُهُ هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِدِ

الهاء في « ظهرها » راجع إلى « البید » وكذلك في « أرواحها » والمراد : واحداً مرّوذاً^(٣) ، وهى التى تجىء وتذهب . وقيل : هى الريح اللينة السهلة . يقول : إن جيوشه تجرى فى المفاوز مجرى الرياح ، غير مسترخية ولا ضعيفة ، وخص المراد^(٤) ؛ لأنه أراد أن عساكره جرّاة لا تسير إلا بالهوينى ؛ من كثرتها .

٢٥- أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ كَتَبْتُ سَنَابِكَ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ

شبه آثار سنابك الخيل على الأحجار الصلبة بأول حرف من اسم سيف الدولة وهو العين من على وهو يشبه أثر السنابك .

٢٦- مَهْمَا يُعَزُّ الْفَتَى الْأَمِيرُ بِهِ فَلَا بِإِقْدَامِهِ وَلَا الْجُودُ

« الأمير^(٥) » رفع لأنه اسمه ، والهاء في « به » تعود إلى « مهما » لأنه اسم

(١) ق : « ينقص » . (٢) ق : « يضيق للمفاوز » تحريف .

(٣) ق : « مرود » . (٤) مو : « المرادويد وهى اللينة » .

(٥) « الأمير » رفع لأنه صفة : « الفتى » وهو نائب فاعل لـ : « يُعَزُّ » المبني للمالم يسم فاعله ،

ومن روى : « يعزُّ » بكسر الزاى : « فالفتى » . فاعل ، و : « الأمير » منصوب بوقوع الغزاء عليه .

موضوع للشرط ، ومعناه مهما عَزَى الفتى : الذى هو الأمير سيف الدولة فلا يَعَزَى بشجاعته وجوده ، لأنها لا يفارقانه ^(١) أبداً ، ويجوز أن يكون دعاء ومعناه : فلا عَزَى بهاتين الخصلتين ؛ لأنها متى سلما له فما سواهما حلل ، وروى : مهما يَعَزْ ، فيكون « الفتى » فاعله ، « والأمير » نصب لأنه مفعوله ، ومعناه : مهما يعزّيه بإقدامه وجوده .

٢٧- وَمِنْ مُنَانَا بَقَاؤُهُ أَبَدًا حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَوْلُودٍ

يجوز « مَنْ » بالفتح بمعنى : الذى ، فيكون عطفاً على قوله : « فلا بإقدامه ولا الجود » أى فلا يعزى بإقدامه وجوده ، ونفسه التى نتمنى أن تبقى هنا أبداً ، ويهلك كل مولود ، حتى نعزّيه بهم . والمراد : أنه لا يعزى بمصيبة فى نفسه . ويجوز « مِنْ » بالكسر فيكون مستأنفاً ، والمعنى أن مرادنا أن يبقى . هو إلى أن يعزى بكل مولود وُلِدَ .

(١٧٥)

وقال أيضاً [يمدحه] وقد ركب سيف الدولة تشيع عبده يماك لما أنفذه فى المقدمة إلى الرقة ^(٢) فهاجت ربيع شديدة . فقال ^(٣) :

١ - لَا عَدِمَ الْمُشِيعَ الْمُشِيعُ
٢ - لَيْتَ الرِّيَّاحَ صُنْعُ مَا تَصْنَعُ

(١) ق : « فإنها يفارقانه » .

(٢) الرقة : مدينة قديمة مشهورة على الفرات . معجم البلدان .

(٣) مو : « وقال قد ركب فى تشيع أبى شجاع لما أنفذه فى المقدمة إلى الرقة وهاجت ربيع شديدة ، وذلك يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاث مئة وثمانية وثلاثين » . الواحدى ٤٣٤ : « وقال وقد ركب سيف الدولة لتشيع عبده يماك لما نفذ إلى الرقة فى مقدمته وهبت ربيع شديدة » . التبيان ٢٢٠/٢ : « وخرج يماك مملوك سيف الدولة إلى الرقة ، فخرج سيف الدولة يشيعه وهبت ربيع شديدة فقال » . الديوان ٨٦ : « وقال وقد ركب فى تشيع أبى شجاع لما أنفذه فى المقدمة إلى الرقة وهاجت ربيع شديدة » العرف الطيب ٣٠٧ .

روى الأول بالكسر ، والثاني بالفتح . وقد روى بالكسر ، من ذلك يقول داعياً له : لا عدم يمالك^(١) المشيع ، سيف الدولة المشيع^(٢) أولاً عدم سيف الدولة غلامه المشيع ، وهذا أيضاً يتضمن الدعاء لسيف الدولة . ثم قال : ليت الرياح كانت تفعل مثل فعله ، لأن أفعاله^(٣) تزيد على فعل الرياح .

- ٣ - بَكَرْنَ ضَرًّا وَبَكَرَتْ تَنْفَعُ
٤ - وَسَجَسَجَ أَنْتَ وَهْنٌ زَعَزَعُ
٥ - وَوَاحِدٌ أَنْتَ وَهْنٌ أَرْبَعُ
٦ - وَأَنْتَ تَبْعُ وَالْمُلُوكُ خِرْعُ

يقول مفضلاً له على الرياح : إنها تضر ، وتنفع أنت . وقيل : إنه اتفق هبوب الريح الشديدة فذكر ذلك .
وَالسَّجَسَجُ :^(٤) اللينة . والززعزع : الشديدة . يعنى : هى شديدة صعبة ، وأنت نفع خالص كالريح السَّجَسَج .
والرياح أربع : جنوب ، وشمال ، وصبا ، ودبور ، وأنت واحد تقوم مقامها [١٩٨ - ١] أجمع . وقيل : أراد لا نظير له والريح له تطير .
والتَّبْعُ : شجر صُلْبٌ يَتَّخِذُ مِنْهُ الْقَسَى ، والخروع : شجر ضعيف . شبه شجر التين . يعنى أنت أفضل من الملوك ، كالتبّع أفضل من الخروع .

(١) ق : « يملك » .

(٢) ق فقط : « المشيع » .

(٣) ق : « لأن أفعاله » ساقطة .

(٤) مو : « السجيج » .

(١٧٦)

وقال أيضاً [بمدحه] وهو سائر يريد الرقة ، وقد اشتد المطر بموضع يعرف
بالتدين^(١) .

١ - لِعَيْنِي كُلُّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحِيرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابٍ

العجاب : أبلغ من العجيب . والهاء في « منه » للحظ^(٢) .
يقول : إن لعيني منك كل يوم حظاً ! يتحير من ذلك الحظ ، ويتعجب منه .

٢ - حِمَالَةٌ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السُّحَابِ عَلَى سَحَابٍ

حِمَالَةٌ : أى ذلك العجاب هو حمالة^(٣) . هذا هو العجاب .
يقول : أرى أمراً عجبياً وهو حمالة السيف ، وقعت على السيف ، الذى هو
سيف الدولة ، لأنه سيف تقلد سيفاً ، وكذلك وقوع السحاب الذى هو المطر ، على
سيف الدولة ، الذى هو كالسحاب جوداً .

(١) مو : « وقال له وهو يسايره يريد الرقة ، وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالتدين على شاطئ
الفرات ، لسبع ليال خلون من رمضان سنة ثمان وثلاثين وثلاث منه » . الواحدى ٤٣٤ : « وقال وهو سائر
إلى الرقة واشتد المطر بموضع يعرف بالتدين » التبيان ١ / ٤٦ : « وقال يمدح سيف الدولة وهو يسايره وقد
اشتد المطر الديوان ٢٨٦ : « وقال له وهو يسايره يريد الرقة وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالتدين » العرف
الطيب ٣٠٤ .

(٢) مو : « للحظ ويتعجب منه » .

(٣) الحمالة : التى يحمل بها السيف وهى المحمل أيضاً .

(١٧٧)

وزاد المطر فقال فيه أيضاً^(١)

١ - تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ هَذَا الرَّبَابِ وَيُخْلِقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابِ

الرَّبَاب : [السحاب]^(٢) الأبيض ، وأراد تجف الأرض من مطر هذا الرباب فحذف المضاف .

يقول : تجف الأرض من هذا المطر^(٣) ، وكذلك يُخْلِقُ ما كسى هذا المطر الأرض من أثواب الربيع وأنواع الأزهار ، وألوان الأنوار .

٢ - وَمَا يَتَفَكُّ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْبًا وَلَا يَتَفَكُّ غَيْثُكَ فِي انْسِكَابِ

يقول : إن للأرض تجف من هذا المطر ، ولا يزال الدهر من سحاب جودك رطباً ولا يزال جودك^(٤) متصلاً ، فيبقى أثره على الدهر .

٣ - تُسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْفَوَادِي مُسَايِرَةَ الْأَحْبَاءِ^(٥) الطَّرَابِ

تسايرك : أى تسير معك . والطراب : جمع طرب ، وهو الذى استخفه الشوق .

يقول : إن السحب التى تأتى ليلاً والتى تأتى^(٦) غُدوة تسير معك حيث

(١) مو : « وقال وقد اشتد السحاب » . ع : « وزاد المطر فقال أيضاً له » . الواحدى ٤٣٤

والتيان ٤٦ / ١ : لم يضعها هذه المقدمة وإنما ذكرها قصيدة واحدة مع القصيدة السابقة رقم (١٧٦) . الديوان ٢٨٦ « وقال وقد اشتد المطر » العرف الطيب ٣٠٤ .

(٢) زيادة يقتضها المقام .

(٣) ق : « فحذف يقول تجف من هذا المطر » سقطت بعض الكلمات .

(٤) ق : « ولا يزال جودك » ساقطة .

(٥) مو : « الأعراء » .

(٦) مو : « ليلاً والتى تأتى » ساقطة انتقال نظر .

سرت ، كما يسير الحبيب مع حبيبه ، إذا طَرَبَ إليه واستخفه الشوق نحوه .
٤ - تُفِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَدِيهِ وَتَعْجُزُ عَنْ خَلَاثِكَ الْعَذَابِ

تُفِيدُ : أى تستفيد ، والتاء للسوارى والغواذى . يقال : أفادَ واستفاد^(١)
والاحتذاء : أن تفعل مثل ما فعل صاحبك . ويروى فَتَحْتَدِيهِ : أى تطلب
جِدَى^(٢) جودك .

يقول: إن السحاب تسايرك حتى تستفيد الجود منك ، وتحنو على حذوك من
الجود ، فهي وإن استفادت عنك الجود احتذاءً ، تعجز عن أخلاقك العذبة .

(١٧٨)

وأجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره فى طريق آمد^(٣) فقال^(٤) .

١ - أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ^(٥) أَشْبَهُ تَأْتِي النَّدَى وَيُدَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ

يقول : أنا إذا ذكرتُ جودَكَ ، وأثنت عليك بإحسانك كنتُ بمنزلة من
يَنِمُّ^(٦) عليك ، ويفشى أسراركَ ؛ لأنك تفضل على الناس ، وتسره ، وتكره
أن يظهر ذلك منك ، فأنا إذا أظهرته كنتُ فى حيز الواشين بك .

٢ - وَإِذَا رَأَيْتَكَ دُونَ عَرَضٍ عَارِضًا أَتَقَنَّتُ أَنَّ اللَّهَ يَبْغِي نَصْرَهُ

(١) قى : « يقال فإذا استفاد » .

(٢) مو : « فتحذيه » أى تطلب جدوى جودك » .

حدا الشيء : حدوا : تبعه . يقال حدا الليل النهار ، ولا أفعل ذلك ما حدا الليل النهار أبدا .
واحتدى الشيء : حداه . اللسان .

(٣) آمد : بكسر الميم بلد قديم على نهر دجلة . مرصد الاطلاع « آمد » .

(٤) مو : « وقال يشكره وقد أجمل ... إلخ » . ع : وهو سائر . الواحدى ٤٣٥ : « وقال

وقد أجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره » . التبيان ٢ / ٩١ : « وقال وقد سايره وأجمل ذكره

بطريق آمد . الديوان ٢٨٧ : « وقال يشكر وقد أجمل .. إلخ » العرف الطيب ٣٠٥ .

(٥) مو : « لقيتك » . (٦) مو : « نم » . نم الشيء : انتشرت رائحته .

يقول : إذا رأيتك عارضاً دون عرض إنسان ، وذأباً عنه تيقنتُ أن الله تعالى ينصره على أعدائه .

وإنما قال ذلك ؛ لأن سيف الدولة أحسن ذكره .

فقال : إذا أثبتت عليّ ، لم أبال بمن عابني ؛ وعلمت [١٩٨ - ب] أن الله تعالى ينصرني على من يطعن عليّ ذنباً من عرضي .

وفي قافية البيتين اضطراب لأننا إن جعلناها رائية ، فالهاء تكون وصلاً^(١) ، وهذا لا يجوز ؛ لأن الهاء أصل في البيت الأول ، وهو قوله : « فتركه » وفي الثاني ضمير وهو « نصره » فالييت الأول هائي والثاني رائى ، وإن جعلناها هائية فالثانية تكون رائية لما بيننا : أن الهاء أصل في الأول ، ووصل في الثاني . والكلام في هذا المعنى يطول ، وموضعه كتاب القوافي^(٢) ، وقيل القافية رائية وقد جاء مثل هذا في الشعر القديم^(٣) ، وقد تركت ذكره لئلا يطول .

(١٧٩)

وزاد سيف الدولة في وصفه فقال له^(٤) .

١ - رُبَّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَفَكَا وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَاظَتْ بِهِ مَلِكَا

(١) انظر التبريزي في الكافي في العروض والقوافي ١٤٩ - ١٥٢ .

(٢) أحد مؤلفات أبي العلاء . انظر ثبت كتيبه في المقدمة .

(٣) ق ، مو : « في بيت قديم » وذلك مثل قول الشاعر

وبيضاء لا تنحاش منا وأمها إذا مارأنا زيل منا زويلها

فاللام روى والهاء بعدها وصل . وسمى الوصل وصلاً لأنه وصل حركة حرف الروى . انظر الكافي العروض والقوافي للتبريزي : ١٥٢ .

(٤) مو : « وقال وقد زاد ... إلخ » . الواحدى ٤٣٦ « وقال وقد أجمل سيف الدولة وصفه »

التيان ٣٧٤ / ٢ : « وقال وقد أجمل سيف الدولة ذكره » . الديوان ٢٨٧ : « وقال وقد زاد ... إلخ » العرف الطيب ٣٠٥ .

النجيع : الدّم الطرى ، وقيل : اليابس ، وقيل : الخالص ^(١) .
يقول : ربّ دم أجراه سيف الدولة ، وربّ قصيدة نظمت في مدحه ،
أو نظمها الشعراء في مدحه ، فغاظ الملوك حسنها ، وحسدوه ^(٢) حيث قصّروا
عن صفاته وخصاله .

٢ - مَنْ يَعْرِفُ الشَّمْسَ لَا يُنْكِرُ مَطَالِعَهَا أَوْ يُبْصِرِ الْخَيْلَ لَا يَسْتَكْرِمُ الرَّمَكَا

يقول : مثلك مثل الشمس ، من عرفها لا ينكر مطالعها ، لشهرتها ،
وفضلها ، فكذلك أنت لا ينكر فضلك ، وعلو محلك ، فلهذا قصدتك دون
سائر الملوك . وكذلك مثلك مع الملوك ، مثل الخيل الجياد مع الرّمك ^(٣) :
وهي الإناث من البراذين ^(٤) .

٣ - تَسْرُّ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَمْلِكُهُ إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكََا

يقول : نحن من جميع مالِك ، فأنت إذا وهبت لنا ^(٥) مالك فقد سررت
بمالك بعض مالِك الذى تملكه ^(٦) ، لأنك تملكك ^(٧) البلاد والعباد ،
فكأنك وهبت مالك ، من مَمَالِكِك ، فالكلّ عائد إليك .

(١) النجيع : الدم ، وقيل : دم الجوف خاصة ، وقيل هو الطرى منه . وقيل : ماكان إلى
السواد . وقال يعقوب : هو الدم المصبوب . اللسان « نجع » .
(٢) ق : « وحسد » .

(٣) الرّمك : جمع رَمكة ، وهى الفرس التى تتخذ للتّاج دون الركوب . وبهذا فسر الواحدى
وصاحب التبيان . وقال الجوهري : هى الأنثى من البراذين وجمعها رماك وأرماك ورمكات مثل ثمار
وأثمار .

(٤) البراذين : جمع برذون وهو ضرب من الدواب يخالف الخيل العراب عظيم الحلقة ، غليظ
الأعضاء . وقال صاحب اللسان هو ماكان من غير نتاج العراب .
(٥) مو : « منا » ساقطة .

(٦) يقول الواحدى وتابعة صاحب التبيان : الناس كلهم لك ، فإذا وهبت أحدا شيئا فقد
سررت بمالك مالك لأن الكل لك . ا هـ .

(٧) مو : « تملك » .

(١٨٠)

وقال يخاطب سيف الدولة وقد سار يريد آمد وتوسط جبلاً^(١) :

١ - يُؤمَّمُ ذَا السَّيْفِ آمَالُهُ وَلَا يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعَالَهُ
وروى : يؤمِّل^(٢) .

يقول : هذا السيف يقصد إلى آماله ويدركها بسعيه ، ولا يفعل سيف الحديد مثل فعله ، ولا يمضي مضاءه .

٢ - إِذَا سَارَ فِي مَهْمَةٍ عَمَّةٍ وَإِنْ سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ
طاله : أى علاه . يعنى إذا سار فى البرّ ملأه بخيله ، أو بخيره وبركته أو هيئته ،
وإذا سار فى الجبل : علاه وغطّاه بجيشه . وقيل : علاه من حيث القدر والجاه ،
فهو أعلى منه وأعظم . وقيل : علاه بكثرة الخير والبركات .

٣ - وَأَنْتَ بِمَا نُلْتَنَا مَالِكٌ يُثْمَرُ مِنْ مَالِهِ مَالُهُ
نُلتنا : أى أعطيتنا .

يقول : [أنت] بما أعطيتنا^(٣) من العطايا ، كالمالك الذى يكثر ماله بماله
ويصلحه به ، لأنّا عبيدك ، والدنيا كلها لك ، وهذا كقوله : « تسر بالمال^(٤) » .

(١) مو : « وقال فى مسيره وقد توسط جبلاً فقال له وهو يخاطبه يوم الخميس لست ليال
خلون من شوال سنة ٣٣٨ هـ . الواحدى ٤٣٦ : « وقال وقد توسط أجبالا فى طريق آمد » . التبيان
٦٥/٣ : « وقال وقد توسط جبلاً بطريق آمد » . الديوان ٢٨٧ : « وقال فى مسيره وقد توسط
أجبالا فقال له وهو يريد آمد » العرف الطيب ٣٠٥ .

(٢) ق : « روى : يؤمد » . تحريف

(٣) مو : « يقول بما أعطيتنا » ساقطة .

(٤) فى القطعة السابقة :

تسرّ بالمال بعض المال تملكه إن البلاد وإن العالمين لك

٤ - كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْغَمٌ يُرَشِّحُ لِلْفَرَسِ أَشْبَاهُ

الضَّيغَم : الأسد ، وهو فعيل من الضغم : وهو العض والترشيع : التعليم والتدريب . ويروى : « يجرّض » والفَرَس : الاصطيد ، وأصله دق العنق [١٩٩ - ١] .

يقول : أنت تعلمنا الحرب والشجاعة ، كالأسد يعلم أولاده الاصطيد .

(١٨١)

ونزل سيفُ الدولة آمد ، وكثر المطربها ، ودعا أبا الطيب ، فدخل وهو يشرب ، فقال له :

قال بعض الناس ، في قولك :

لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتُ لَكَ الْحَيَّ حُلُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتُ الْحَيَّامُ^(١)

جعل الحيام فوقك ، وعرض بجليل له . فأجابه أبو الطيب ، وأراد بهذا قطع الكلام^(٢) .

١ - لَقَدْ نَسَبُوا الْحَيَّامَ إِلَى عَلَاءٍ أَيْتُ قَبُولُهُ كُلُّ الْإِبَاءِ

(١) وذلك من قصيدته التي أولها :

أَبْنِ أَزْمَعْتَ أَهَذَا الْمَهَامِ نَحْنُ نَبْتَ الرِّبَا وَأَنْتَ الْغَامِ

(٢) شو ، ق ، مو : كرر فيها بعض العبارات وحذف بعضها فآثرنا مقدمة الديوان وهي أقرب

ما يكون إلى « مو » . الفسر ١ / ٦١ وتعلق عليه في قوله :

ليت أن إذا ... البيت . الواحدى ٤٣٧ : وعاتبه فقال مجيباً بعض الناس في قوله :

ليت أنا إذا ارتحلت لك الحية حُلُ وأنا إذا نزلت الحيام

وقال الحيام تكون فوقه فقال « .

البيان ١ / ٤٤ : « وقال وقد تعلق عليه بقوله في سيف الدولة : ليت أنا إذا ارتحلت ... » إلخ

فقالوا : جعل الحيام فوقه ، فقال ارتجالاً « . الديوان ٢٨٨ : نص ما هو مذكور في المقدمة ويكاد

يتفق مع نسخة ع وتيمور . العرف الطيب ٣٠٦ .

يقول : نسبوا الخيام إلى العلاء ، فأبيت أنا قبوله ، وامتنعت منه كل الامتناع ،

لأنى لا أسلم أن تكون السماء فوقك ، فكيف الخيام ؟ !

٢ - وَمَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثَّرِيَّا وَلَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلسَّمَاءِ ^(١)

٣ - وَقَدْ أَوْحَشْتُ أَرْضَ الشَّامِ حَتَّى سَلَبْتَ رُبُوعَهَا ثَوْبَ الْبُهَاءِ ^(٢)

يقول : إني لم أسلم أن السماء والثريا فوقك ؛ لأن اعتقادی أنها دونك ، وأنت

فوقها ! وكيف أسلم أن الخيام فوقك مع أنها دونك ؟ !

٤ - تَنْفَسُ وَالْعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ فَتَعْرِفُ طِيبَ ذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ

تنفس : أى تنفس ، فحذف تاء الخطاب . والعواصم ^(٣) : بلدان كانت

من أعمال سيف الدولة ، فتعرف : أى العواصم .

يقول : إذا تنفست وبينك وبين العواصم مسيرة عشرة ليال ، عرفت العواصم

طيب نفسك فى الهواء !! وأراد أهلها ، وبالطيب : العدل والإحسان .

(١٨٢)

وذكر سيف الدولة لأبى العشائر جدّه وأباه ، وفى نسخة ذكر سيف الدولة

جدّه أبى العشائر فقال أبو الطيب ^(٤) :

(١) هِذَانِ الْبَيْتَانِ (٢ ، ٣) سَقَطَا مِنْ « ق » وَتَرَكَ مَكَانَهَا بِيَاضٌ . ع : قَدِمْتُ الْبَيْتَ ٣ :

« وَقَدْ أَوْحَشْتُ » عَلَى الْبَيْتِ ٢ : « وَمَا سَلَّمْتُ » .

(٢) يَقُولُ : لَمَّا خَرَجْتَ مِنَ الشَّامِ أَوْحَشْتُهَا بِخُرُوجِكَ ، حَتَّى سَلَبْتُهَا الْجَمَالَ الَّذِي كَانَ فِيهَا بِكَوْنِكَ

فِيهَا .

(٣) الْعَوَاصِمُ : حَصُونٌ مُوَانِعٌ بَيْنَ حَلْبِ وَأَنْطَاكِيَّةٍ وَأَكْثَرُهَا فِي الْجِبَالِ وَرَبَّمَا دَخَلَ فِي هَذَا

تَغُورُ : الْمَصِيصَةُ وَطَرَسُوسُ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ .

(٤) ع : « وَذَكَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَبَا الْعَشَائِرِ وَأَبَاهُ وَجَدَهُ فِي نَسْخَةٍ .. إلخ » . الرَّحْدَى ٤٣٧ كَمَا

هُوَ مَذْكُورٌ فِي الشَّرْحِ . الْبَيْتَانِ ٢٦٣ / ٤ : « وَذَكَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ جَدَّ أَبَى الْعَشَائِرِ وَأَبَاهُ فَقَالَ » .

الدِّيَوَانُ ٢٨٩ : « وَقَالَ وَذَكَرَ .. إلخ » مَا هُوَ مَذْكُورٌ . الْعَرَفُ الطَّيِّبُ ٣٠٧ .

١ - أَغْلَبُ الْحِزَيْنِ مَا كُنْتَ فِيهِ وَوَلِيُّ النَّمَاءِ مَنْ تَنْمِيهِ

الحيز : الجانب ، وقيل : الفريق ، والجيش . ويجوز تنميه بفتح التاء ^(١) : أى تنمى إليه ، ويجوز بضم التاء : أى تزيد فيه ، من أنمى المال ، ونمى هو . يقول : هو أغلب الجانبين أو الفريقين ^(٢) أو العسكرين ، الذى أنت فيه ، والأولى بالكثرة من كنت منتسباً إليه ، أو من كنت تزيد فيه .

٢ - ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ دُنْيَا دُونَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ

دُنْيَا : أى قُرْبًا ^(٣) ، وهو مصدر فى موضع الحال ، لما قال : القبيل الذى أنت فيه ^(٤) أولى بالزيارة ، استدرك هاهنا فقال : إنما يغلب الذى ^(٥) أنت جده وأبوه ^(٦) الأدنى ، لا أبوه الذى ولدّه وجدّه . فكأنه ^(٧) قال : إنما انتسبت هذه القبيلة إليك فى الحقيقة ^(٨) .

(١٨٣)

وَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ ^(٩) فَوَضَعَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ^(١٠) :

(١) ق : « بفتح الباء » تحريف .

(٢) ق : « و » بدل « أو » .

(٣) فى النسخ « دنية قرينة » والتصويب عن كتب اللغة يقال : هو ابن عمى دنية أى أدنى بنى العم إلى .

(٤) ع : « أنت منه » . (٥) مو : « إنما الذى يغلب » .

(٦) مو : « أبوه وجدّه » . (٧) ع : « فكأنه » ساقطة .

(٨) ق : « فى الحقيقة » ساقطة . (٩) ق : مو : « وأتى المؤذن » .

(١٠) مو : « رحمة الله » لم تذكر . الواحدى ٤٣٨ : « وقال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة الكأس من يده » . التبيان ٣ / ١٨٥ : « وقال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة الكأس من يده » . الديوان ٢٨٩ : « وقال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة الكأس من يده » العرف الطيب ٣٠٨ .

١ - أَلَا أَدْنُ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي وَلَا لَيْتَ قَلْبًا وَهُوَ قَاسِي

٢ - وَلَا شُغِلَ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِي وَلَا عَنْ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسِي

كان الوجه أن يقول : ناسياً^(١) ، لكنه حذفه للضرورة ، فجاء به على قول من قال^(٢) : رأيت قاض^(٣) .

يقول للمؤذن : أَدْنُ فَإِنَّ أَدْنَكَ لم يَنْبِه سيف الدولة من غفلته ، وليس قلبه قاسياً فتليته بأدْنَكَ [١٩٩ - ب] ولم يشغله الكأس عن حق الله تعالى ، ولا عن المعالي .

(١٨٤)

وذكر سيف الدولة بيتاً أحبَّ إجازته وهو^(٤) :

خَرَجْتُ غَدَاةَ السَّحْرِ أَغْتَرِضُ الدَّمِي فَلَمْ أَرَأْ حَلِي مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ

الإجازة في البيت : إضافة بيت ، أو أبيات إلى بيت آخر يتم به معناه ، أو إضافة مصراع إلى مصراع يوافقه ، ويتم معناه كقول بعضهم وقد شرب ماء :
عَذَبَ الْمَاءُ وَطَابَا

فقال أبو العتاهية :

حَبَّذَا الْمَاءَ شَرَابَا^(٥)

(١) وذلك لأنه منصوب بـ « أذكرت » .

(٢) في النسخ : « وهو أيضاً يقول » .

(٣) يعني أجراه في النصب مجرى الرفع والجر . وقوله : « وهو قاسي » جملة ابتدائية في موضع الحال .

(٤) مو : « وهو مفرد » زيادة . الفسر ١ / ١٤١ : « وذكر سيف الدولة بيتاً ليجيزه وهو »

الواحدى ٤٣٨ : نص ما هو مذكور . التبيان ١ / ٤٧ وأنشده سيف الدولة بيتاً وهو . الديوان ٨٩ ما هو مذكور .

(٥) ديوان أبي العتاهية ٤٨٦ والبيت فيه بتمامه .

= عَذَبَ الْمَاءَ وَطَابَا حَبَّذَا الْمَاءَ شَرَابَا

فما ذكره أبو العتاهية هو الإجازة ^(١) ومعنى البيت : خرجت يوم الأضحى
أنظر إلى وجوه الحسان وصورهم ، فما رأيت فيه أحسن منك في عيني وقلبي .
والدمى : جمع دمية وهى الصورة .
فقال أبو الطيب مجيزاً ^(٢) .

١ - فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِي
وَأَقْتُلُهُمُ لِلدَّارِعَيْنِ بِلَا حَرْبٍ

أهدى الناس : أى أكثرهم هداية وأقصد ، و « سهمًا » نصب على التمييز ،
وأراد به العين . وقوله : « أهدى » يعنى يا أهدى الناس ، ويجوز أن يكون صفة
لكاف الخطاب .

يقول : فديناك من معشوق يهدى سهمه إلى القلوب ، ويقتل الرجال الشجعان
اللابسين الدروع ، وقيل أراد به سيف الدولة ، يعنى أنك تقتل أعداءك ولا تقيهم
الدروع ^(٣) فعلى هذا يكون « القلب » بلاياء . والأول أولى ^(٤) .

٢ - تَفَرَّدَ بِالْأَحْكَامِ فِي أَهْلِهِ الْهَوَى
فَأَنْتَ جَمِيلُ الْخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الْكِذْبِ ^(٥) .

يقول : حكم الهوى يخالف سائر الأحكام ، فالكذب فيه حسن !

= وانظر الحيوان ١٣٧/٥ ومروج الذهب ٣٢٧/٣ والمثل السائر ١/١٨٦ ط محى الدين . وقد
ذكر القلقشندى فى صبح الأعشى أن الشطر الأول لأبى نواس والشطر الثانى إجازة من أبى العتاهية
لشطر أبى نواس ، وانظر القصة فى المثل السائر .

(١) ق : « فما ذكر أبو العتاهية هو الإجازة » ساقط .

(٢) الواحدى : « وقال مجيزاً » التبيان : « فقال أبو الطيب » الديوان : « فقال أبو الطيب »

العرف الطيب ٣٠٧ .

(٣) ق : « وقيل . . . الدروع » ساقط انتقال نظر .

(٤) ق : « بلانا الأولى أولى » تحريف .

(٥) فى الديوان آخر هذا البيت عن البيت الذى يليه .

وخلّف الوعد فيه جميل ! وإن كان قبيحاً من سائر الناس .

٣ - وَإِنِّي لَمَمْنُوعُ الْمَقَاتِلِ فِي الْوَعْيِ
وَإِنْ كُنْتُ مَبْذُولَ الْمَقَاتِلِ فِي الْحُبِّ

المقتل : الموضع الذي إذا أصيب من الجسد مات صاحبه .
يقول : مقاتلي ممنوعة في الحرب بشجاعتي ^(١) ، وإن كنت مبدول المقاتل في الحب ، فيصيب الهوى مقتلي بأهون سعى ! وهذا أيضاً من أحكام الهوى المخالفة لسائر الأحكام .

٤ - وَمَنْ خُلِقَتْ عَيْنَاكَ بَيْنَ جُفُونِهِ
أَصَابَ الْحَدُورَ السَّهْلَ فِي الْمُرْتَقَى الصَّعْبِ

يقول : مقاتلي ^(٢) مبدولة في الحب ، وإن كانت ممنوعة في الحرب ، لأن مَنْ كان له عينان مثل عينيك ، سهل عليه المرام الصعب ، وأدركه بأهون سعى ^(٣) .

وقيل : أراد من كانت عيناك نصب ^(٤) جفونه ، صار طوعاً لها ، فلا يملك الامتناع من سهامها ^(٥) .

وهذه الأبيات ليست بجيدة في الإجازة ؛ لأنها لا تتضمن معنى البيت الذي أجازته ، غير أنها على وزنه ورويّه ، وهذا القدر لا يكفي ^(٦) في الإجازة ، بل لابد أن يكون له تعلق بالمعنى الذي في البيت الأول .

(١) ق : « كشاعني » .

(٢) ق : « مقاتلتي » .

(٣) ق : « السعى » .

(٤) ق : « عينك نصب » .

(٥) ق : « سهلها » .

(٦) ق : « لا تلي » .

(١٨٥)

وقال بمدحه بَمَيَّا فَارِقِينَ^(١) ، وقد نزلها سيف الدولة في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وقد أمر الغلمان والجيش^(٢) بالركوب بالتجافيف^(٣) والسلاح^(٤) :

١ - إِذَا كَانَ مَدْحُ فَالْنَسِيبُ الْمُقَدَّمُ أَكْلُ فَصِيحٍ قَالَ شِعْرًا مُتِمُّ ؟!

« كان » هاهنا بمعنى : وقع ، لا يحتاج إلى خبر .

يقول : من عادة الشعراء أن يقدموا النسب^(٥) على المديح ، حتى كأن كل شاعر عاشق ؟! ليس [الأمر] كذلك^(٦) بل يجوز أن يكون فيهم من يمدح ولا ينسب ، إذ لا يجب أن يكون كل شاعر عاشقًا .

٢ - لَحَبُّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَى فَإِنَّهُ^(٧)
بِهِ يُبْدَأُ الذَّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ

[٢٠٠ - ١] يقول : إذا كان ذكر النسب لا يدل على كون الشاعر عاشقًا ،

(١) ميفارقين : أشهر أعمال دياربكر ذكر صاحب التبيان أنها صغيرة ولها رستاق كبير . قال صفي الدين البغدادى : قيل : ما بنى منها بالحجارة فهو بناء أنوشروان ، وما بنى بالآجر فهو بناء أبرويز ، والذي يعتمد عليه أنها من بلاد الروم لأنها في بلادهم . مراصد الاطلاع .

(٢) ع : « والجيش » مو : ساقطة .

(٣) التجافيف جمع التجفاف : وهو ما يجلل به الفرس من سلاح وآلة تقيانه الجراح في الحرب . وهو ما يلبسه المحارب كالدرع أيضًا . اللسان .

(٤) مو : زادت بعد ذلك : « وكان يومًا حسنًا » . ع : زادت بعد ذلك : « بميفارقين في

السنة المذكورة » . الواحدى ٤٣٩ : « وقال أيضًا بمدح سيف الدولة بميفارقين ، وقد أمر الجيش بالركوب والتجافيف والسلاح والعدد وذلك في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة » . التبيان

٣ / ٣٥٠ : « وقال بمدحه ويصف الجيش سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة بميفارقين . الديوانه ٢٩٠ :

« وقال فيه وهو بميفارقين ، وقد نزلها سيف الدولة في شوال سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة ، وقد أمر الغلمان والجيش بالركوب بالتجافيف والسلاح » العرف الطيب ٣٠٨ .

(٥) ق : « النسب » ساقطة . النسب في الشعر : الرقيق منه ، المتغزل به في النساء .

(٦) ق : « ليس لذلك » . (٧) ق : « لأنه » .

فذكر محاسن سيف الدولة ، والتشبيب ^(١) بأوصافه أولى ؛ فإن الذكر الجميل يبدأ به ويختتم ، إذ هو في جميع أوصافه .

٣ - أَطَعْتُ الْغَوَانِي قَبْلَ مَطْمَحِ نَاطِرِي إِلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرُنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ

طَمَحَ بَنظَرِهِ : إذا رفعه . وقيل : هو أن ينظر إلى مكانٍ بعيد . وناظر العين : سوادها .

يقول : أطعت الغواني ^(٢) قبل أن أنظر إلى معالي الأمور ، فلما نظرت إليها صغر في عيني أمر الغواني . وقوله : « يصغرن » أى الغواني « ويعظم » أى المنظر . وقيل معناه ^(٣) أطعتهن قبل أن أرى سيف الدولة ، فلما رأيته عظم في عيني شأنه وصغر أمرهن عندي .

٤ - تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ

تعرّض : أى أتاه من عرضة : أى من جانبه . والتطبيق فى القطع : أى يقطع المفصل فيكون أسهل ، والتصميم : أن يمضى فى العظم فلا ينبو عنه . يقول : إن سيف الدولة قصد إلى الدهر فقطع أوصاله ، وأمضى على ^(٤) أحكامه تارة بالعنف : وهو التصميم . وتارة بالرفق : وهو التطبيق ، ولما جعله سيفاً : جعل مضى أمره على الدهر قطعاً لأوصاله .

٥ - فَجَازَلَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمُهُ وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبُذْرِ مَيْسَمُ

« ميسم » ^(٥) ، قيل : هو الحسن . وقيل : هو من العلامة ، و « حكمه » رفع « مجاز » أى جاز له حكمه على الشمس و « ميسم » رفع ب « بان » .

(١) مو : « والنسيب » .

(٢) ق : « الغواني » ساقطة ، وكذلك : « معناه » .

(٣) مو : « عليه » .

(٤) ق : « ميسم » ساقط :

والميسم : من قوله وسمه يسمه ، ومعناه على الأول أنه ملك الدهر حتى جاز حكمه على الشمس ، ونفذ فيه مراده ، وبان على البدر ، وحسنه ظهر^(١) عليه وغلبه ، وقيل : إن جواز أمره على الشمس هو أنه متى شاء غير لونها بغبار خيله ، وأخفى ضيائها بلمع سيوفه ، والأولى أن يُحمل على مجرد الدعوى ، مبالغة في المدح .

وإن أريد بالميسم العلامة فعنا : أنه قد ظهر وسمه وأثره على كل شيء من الدهر ، حتى على البدر ، يعني أنه يذهب بضوء البدر .
وقيل : إنه أراد به الكلف^(٢) الذي نراه^(٣) في القمر ، وإنه من تأثير سيف الدولة فيه ، وقد وسمه ، كما يسم الرجل دوابه وإبله .

٦ - كَانِ الْعِدَا فِي أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَّمُوا

يقول : كَانِ أعداءه في بلادهم عماله وخلفاءه ، فإن شاء حاز^(٤) بلادهم بالقهر ، وإن شاء سلموها^(٥) وتسلمها منهم .

٧ - وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِقِيَّةَ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرَمَرُمُ

العرموم : الجيش الكثير المضطرب .
يقول : ليس له إلى أعدائه كُتِبَ إلا السيوف ، ولا يرسل إليهم رُسُلًا سوى الجيش .

٨ - فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرِ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرِ لَهُ مَنْ لَهُ فَمٌ

(١) ق : « وبان على البدر حسنه وظهر عليه » .

(٢) الكلف : نمش يعلو الوجه ، وقيل : حمرة كدرة تملوه . اللسان .

(٣) ق : « يراه » .

(٤) مؤ : « جاز » .

(٥) ق : « سلموهاو » ساقطة .

٩- وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عُوْدُ مَنْبَرٍ
وَلَمْ يَخْلُ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمٌ

يقول : إنه ملك البلاد ، وعمّ بإحسانه العباد ، وليس أحد من الناس إلا ناصره ، ولا ناطق إلا شاكره ، وما من منبر في البلاد إلا وخطيبه ^(١) يدعوه له ، ويذكر اسمه ، ولا دينار ولا درهم إلا وهو مضروب باسمه [٢٠٠ - ب] .

١٠- ضُرُوبٌ وَمَا بَيْنَ الْحُسَامَيْنِ ضَبٌّ
بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشُّجَاعَيْنِ مُظْلِمٌ

يقول : إذا تدانت الأقران في الحرب ، وضاق ما بين الحسامين ، فلم يتمكن الشجاع من الضرب وجد هو لسيفه مجالاً ، وإذا اشتد الأمر ، وعلا الرَّهَجُ ^(٢) حتى يظلم بين الشجاعين ، كان هو بصيراً في الحالة ، ولا يخفى عليه وجوه الصواب .

١١- تُبَارَى نُجُومَ الْقَذْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرْدٌ وَأَدْهَمٌ

تُبَارَى : أى تعارض . ونجوم القذف : النجوم المنقضة لِرَجْمِ ^(٣) الشياطين . والورد : الأشقر . والأدهم : الأسود .

يقول : خيله تعارض النجوم المنقضة في السرعة وفي رمى الأعداء ، فكما أن النجوم لا يُرمى بها إلا الشياطين وتحرقها ، فكذلك خيله التى منها الورد والأدهم ، تسرى إلى الأعداء فتحرقها كالنجوم المنقضة على الشياطين .

١٢- يَطَّانَ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حَمْلَنَهُ
وَمِنْ قِصْدِ الْمَرَانِ مَا لَا يَقُومُ

القِصْدُ : ما تكسر من الرماح ، الواحدة : قِصْدَةٌ . والمَرَانُ ^(٤) : الرماح اللينة والضمير فى يَطَّانَ : للخليل ، والهاء فى « حَمْلَنَهُ » ^(٥) « لَمَنْ » .

(١) مو : « إلا عليه خطيبه » .

(٢) الرهج : الغبار .

(٣) ق : « برجم » .

(٤) المران : جمع مارن ، وهو مالان من الرماح .

(٥) فى الأصول : يحملنه .

يقول : تطأ خيله من الشجعان مالا تحمله الحيل : يعنى القتلى . وتطأ الرماح المتكسرة التى لا تقوم . وقوله : من لا حملنه . معناه من لم يحملنه . أقام « لا » ، مقام « لم » ويجوز أن يكون وحملنه : بمعنى ^(١) يحملنه . وتقديره بطأن من الأبطال من لا يحملنه ، فيكون موافقاً لقوله : مالا يقوم . وقيل : إنه دعاء . ومعناه من لا أظفره الله على الممدوح وجيشه ، ومعناه من يستحق أن يقال : لا حملنه . أى من يستحق هذا الدعاء عليه . وهذا كقوله : « فداء » : أى يستحق ^(٢) أن أقول له : جعلت فداءه .

١٣- فَهِنَّ مَعَ السَّيِّدَانِ فِي الْبَرِّ عُسْلٌ وَهِنَّ مَعَ النَّيَّانِ فِي الْمَاءِ عَوْمٌ
١٤- وَهِنَّ مَعَ الْغُزْلَانِ فِي الْوَادِ كُمْنٌ وَهِنَّ مَعَ الْعُقْبَانِ فِي النَّبِقِ حَوْمٌ

السَّيِّدَانِ : جمع السَّيِّد . وهو الذئب . والعسل : جمع عاسل ، وهو المضطرب فى عدوه . والنَّيَّانِ : جمع نون ، وهو الحوت العظيم . والواد : أصله والوادي فاكتفى بكسر الدال ^(٣) . والنَّبِق : رأس الجبل . والعقبان : جمع عقاب . يقول : إن خيله قد ملأت البر والبحر والسهل والجبل ^(٤) ، فى البر كالذئاب ، وفى البحر كالحيثان ، وتكمن مع الغزلان فى كل وادٍ ، وتحوم مع العقبان فى كل نبق ^(٥) فلا موضع يخلو منها .

١٥- إِذَا جَلَبَ النَّاسُ الْوُشَيْجَ فَإِنَّهُ بِهِنَّ وَفِي لَبَاتِهِنَّ يُحَطَّمُ

جلب : حمل . والوشيج : أصول الرماح ^(٦) ، وأراد به الرماح هاهنا . يعنى

(١) ق : « يعنى » وفيها « ويجوز أن يكون « لا » على معنى وحملته يعنى . يحملنه » .

(٢) مو : « مستحق » .

(٣) مو : « الياء » .

(٤) مو : « والوعر » .

(٥) النبق : أعلى الجبل .

(٦) يريد بذلك : عروق القنا . التبيان .

أن خيله قد تعودت القتال ، فإذا جلب النَّاسُ الرِّمَاحَ من معاذنها ، فإنها لا تنكسر
إلا في صدورها ، أو بأيدي فرسانها ، لأنه لا يكون حرب إلا معه .

١٦- بَغْرَتِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ وَالْحِجَابِ وَبَذَلَ اللَّهُمَّ وَالْحَمْدُ وَالْمَجْدُ مُعْلَمٌ

اللها : الدِّراهم .

يقول : سيف الدولة معلّم بَغْرَتِهِ ، [٢٠١ - ١] مشهور بوجهه في هذه
المواضع ، لا يحتاج إلى علامة غيرها ؛ لشهرتها . وروى : « معلّم » أى قد أعلم
لذلك ، أو عليه موضع علامة .

١٧- يُقَرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يَوَدُّهُ وَيَقْضَى لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يُنْجِمُ

يقول : قد ظهر فضله في الناس ، حتى تساوى في الإقرار به الأولياء
والأعداء ، وثبتت له السعادة ، واستمرت له السلامة ، حتى تشارك المنجم وغيره
بالقضاء له بالسعادة ؛ استشهارة^(١) بظاهر الحال فيعتبر به المآل .

١٨- أَجَارَ عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ تُطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجَرُّهُمْ

أجار على الأيام : أى منع جورها عن الناس . وعادٌ وجرهم : أمتان هلكتا في
قديم الزمان .

يقول : إنه أجار جميع الأنام من حوادث الأيام ، حتى ظننتُ أن عادًا
وجرهمًا . نجيثان إليه ، وتطالبانه^(٢) بردهما إلى الدنيا ، والانتقام لهما من الأيام .

١٩- ضَلَالًا لِهَدَى الرِّيحِ ! مَاذَا تُرِيدُهُ ؟

وَهَدِيًا لِهَذَا السَّيْلِ ! مَاذَا يُؤْمَمُ

ضلالًا ، وهديًا : نصب على المصدر بفعل مضمر .

كان سيف الدولة زار قبر أمه فأصابه في طريقه ريح فيه مطر^(٣) فقال للريح :

(١) مو : « اشتهار » . (٢) ق : « أنها عادا وجرهما ويحيثان إليه ويطالبانه » .

(٣) في الأصول « ريح في ريح مطر » .

ضلالاً : أى أضلّها الله ضلالاً ؛ لأنها تزعم أنها عارضته ، وأرادت أن تثنيه عن طريقه . ودعا للسيل بالهدى ؛ لأنه زعم أنه ^(١) جاء مع سيف الدولة يزور قبر أمه ، ويسقى تربتها .

وقيل : الدعاء على الرّيح ؛ لأنها تضر في الغالب ، ودعاء للمطر لأنه ينفع ^(٢) في الأكثر .

٢٠- أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَيْلُ الَّذِي رَامَ ثَنِينَا فَيُخْبِرُهُ عَنْكَ الْحَدِيدُ الْمُثَلَّمُ ؟

يقول : هلاًّ يسأل هذا المطر الذي أراد صرفنا عن مقصدنا ، حتى يخبره عنك الحديد المثلم ، بأنك إذا رُمّت مرأماً لم يصدك عنه سيف حسام ، فكيف يثنيك المطر والغمام . وأراد بالحديد سلاح الأعداء .

٢١- وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْبًا وَأَكْرَمُ

الصوب : المطر . وأعلى منه كعباً : أى منزلة .
يقول : لما تلقاك السحاب بمطره في طريقك ، تلقاه من هو أعلى منه محلاً وأجل منه قدراً .

٢٢- فَبَاشَرِ وَجْهَهَا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا وَبَلَّ ثِيَابًا طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ

يقول : باشر السحاب وجهاً أكثر منه مباشرة للرماح ، وبَلَّ ثِيَابًا بَلَّهَا الدَّمُ قبل ذلك ، فالمطر أهون شيء عنده .

٢٣- تَلَاكَ - وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتَّبِعُ بَعْضَهُ -
مِنْ الشَّامِ يَتْلُو الْحَادِقَ الْمُتَعَلِّمَ

يعنى يتبعك هذا المطر لأنك غيث مثله ، والغيث يتبع بعضه بعضاً كما يتبع المتعلم الأستاذ .

(١) ق : « زعم أنه » ساقطة . (٢) ق : « لأنها تنفع » .

٢٤- فَزَارَ الَّتِي زَارَتْ بِكَ الْخَيْلُ قَبْرَهَا وَجَشَّمَهُ الشَّقُّ الَّذِي تَتَجَشَّمُ

فاعل زار : الغيث ، ومفعوله « التي » و « الذي » في موضع نصب ؛ لأنه مفعول جشَّمه ، والهاء للغيث .

يقول : زار هذا الغيث قبر والدتك ، وكلفه الشوق من السير مثل ما تكلفت أنت ، أى هو يشاقق قبرها كما تشاققه أنت .

٢٥- وَلَمَّا عَرَّضْتَ الْجَيْشَ كَانَ بِهَاؤُهُ عَلَى الْفَارِسِ الْمُرْخَى الذُّوَابَةَ مِنْهُمْ

[٢٠١-ب] يقول : لما عرضت الجيش ، كان بهاء هذا الجيش وجاله بالفارس الذى أرخى ذوابته . سيف الدولة الممدوح .

٢٦- حَوَالِيهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِفِ مَائِجٌ يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الْخَيْلِ أَيْهِمْ

الطود : الجبل . والأَيْهِمْ : الصَّعب الذى لا يهتدى إلى موضع صعوده . والمائج : الفاعل من ماج يموج إذا اضطرب . شبه تجافيف الخيل ببحر يموج لكثرتها وصفائها ، وشبه الخيل فى اجتماعها بجبل صعب المرتقى ، فجعل التجافيف بحراً مانجاً على جبل شاهق .

٢٧- تَسَاوَتْ بِهِ الْأَقْطَارُ حَتَّى كَانَهُ يُجْمَعُ أَشْتَاتُ الْجِبَالِ وَيَنْظِمُ

الأقطار : نواحي الأرض ، والواحد قُطر وقتر^(١) والهاء فى « به » للجيش ، أو للبحر أو للقطر^(٢) .

والمعنى : أن هذا الجيش قد ملأ بين الجبال حتى تساوت به جميع نواحي الأرض ، وصارت الأرض جبلاً ؛ فكأنه جمع الجبال المتفرقة . وروى : أشتات^(٣) البلاد .

(١) ق : « وقتر » ساقطة وبها رواية التبيان والديوان .

(٢) مو : « أو للطود » .

(٣) ق : « اشتاقت » مو : « اشتاق » تحريفات .

٢٨- وَكُلُّ فَتَى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ مِنْ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالْأَسِنَّةِ مُعْجَمٌ

يقول : كل واحد من هذا الجيش فوق جبينه أثر الضرب والطعن ؛ لشجاعته وتعوده الحرب . فشبّه أثر الضرب بالسطر لاستطالتها كالسطر^(١) وأثر الطعن^(٢) بالمعجم ؛ لاستدارته كالنقط ، وهو أحسن من قول أبي تمام :

كَتَبَتْ أَوْجُهُهُمْ مَشَقًّا وَنَمْنَمَةً ضَرْبًا وَطَعْنًا يَقْدُ الْهَامَ وَالصَّلَفَا^(٣)
كِتَابَةً لَا تَنِي مَقْرُوءَةً أَبَدًا وَمَا كَتَبَتْ بِهَا لَامًا وَلَا أَلْفَا^(٤)

٢٩- يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْمَفَاضَةِ ضَيْغُمٌ وَعَيْنِيهِ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَةِ أَرْقُمٌ

المفاضة : الدرع الواسعة . والتريكة^(٥) : البيضة . والأرقم : ضربٌ من الحيات منقط كأنه مرقوم ، بما عليه من النقط . والهاء في « يديه » يعود إلى الفتى ، وقيل : إلى الضيغم . وفي « عينيه » إلى الأرقم ؛ لأنه المقدم في المعنى ، وإن تأخر في اللفظ . و« عينيه » نصب عطفاً على « يديه »^(٦) شبه ساعدى الفتى في الدرع ، بساعدى الأسد ، وعينيه تحت البيضة ، بعيني الحية .

٣٠- كَأَجْناسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا وَمَا لَبِسَتْهُ وَالسَّلَاحُ الْمُسَمَّمُ .

الشعار : العلامة التي يتعارف بها أهل الحرب . والمسَّمم : المسقى السم . وروى : « المسهم » وهى والتأنيث كله للخيل . وقيل في معنى البيت وجوه . أحدها : أن هذا الجيش كثير مختلف ، اجتمع فيه كل أمة من الجند ، وكما اختلفت هذه الأجناد ، كذلك اختلفت شعارها وأعلامها وسلاحها . فكل طائفة

(١) ق : « كالسطر » ساقطة . (٢) ق : « الضرب » .

(٣) ق : شو : يياض مكان هذين البيتين .

(٤) ديوانه ٣٧٣/٢ وفيه : « يقات الهام » . التبيان ٣٥٧/٣ وفيه : « يفل الهام » .

و« ماخططت بها » .

(٥) التريكة : بيضة النعام إذا انفلقت وخرج الفرخ فتركت . والتريكة : البيضة تشبيها .

(٦) يريد : ويفتح عينيه ، وهو من باب علفها تبناً وماء بارداً أى وسقيها ماء .

على هيئة مخالفة لغيرها من الطوائف . كقوله :
 في موضع تجمع فيه كل إنس وأمة
 هذا ما ذكره المخزومي ^(١) .

وثانيها : أنه كلما اختلفت ألوان الخيل وأجناسها وأنواع الرجال وأجنادها ^(٢) ،
 كذلك الرايات والسلاح والشعار فإنهم في هيئات الأسود والعقبان ، فالأسود من
 جنس الرجال ، والعقبان من جنس الأفراس . وشعارها مختلفة الألوان كألوان هذه
 الخيل ، وما لبسته من الحديد ، ففي الخيل والرجال صلابة مثله :
 وهم في النفاد والهـ سلاك كالسلاح المسمم

وثالثها : معناه أن جنسها كالحديد في صبره على التعب ^(٣) والقتال ، ونداؤهم
 باسم الحديد [٢٠٢ - ١] لأنهم يتنادون بشعار سيف الدولة المنصور ، والسيف :
 حديد ، وما لبسته من التجايف والجواشن ، وهي أيضاً حديد ، والسلاح حديد ،
 وعلى الرايات اسم سيف الدولة وهو حديد ، ولأنه جعل الرماح رايات .
 وقال ابن جني : معناه أن عسكره كله عرى . خيله وشعاره وملبوسه وسلاحه .

٣١- وَأَدَبَهَا طُولُ الْقِتَالِ فَطَرَفُهُ يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ

الهاء في « أدبها » « وإليها » ^(٤) للخيل . و « تفهم » فعل الخيل ، والهاء في
 « طرفه » لكلّ فتي .

يقول : إن خيله تأدبت بآداب القتال ، فإذا أشار صاحبها إليها من بعيد فهمت
 مراده ، فجاءت إليه مسرعة . وروى : « طول القيادة » و « طول الطراد » .

(١) هو أبو محمد طاهر بن الحسين بن يحيى المخزومي البصري . حسن التصرف في الشعر وله
 مصنفات منها كتاب « فتح الكأثم » في تفسير شعر المتنبي . تنمة البيه ٢٠ / ١ .
 (٢) مو : « أجناس الخيل وألوانها » « وأنوع الرجال وأجناسها » .
 (٣) ق : « أن جنسها يصبر على التعب » .
 (٤) ق : « وإليها » ساقطة .

٣٢- تُجَاوِبُهُ فِعْلًا وَمَا تَسْمَعُ الْوَحَىٰ وَيُسْمِعُهَا لَحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ

الوحى : الصوت . يقول : إن صاحبها إذا دعاها بلحظه وإشارته ، أجابت بالفعل والجبىء ، وإن لم تسمع صوته .

٣٣- تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا تَرِقُّ لِمَيَّا فَارِقِينَ وَتَرْحَمُ

تجانف : أى تتجانف ، فحذف التاء ، أى تميل .
يقول : إن الخيل عدلت عن ميّا فارقين وأخذت فى جانب فكأنها ترحمها ، وكانت ميّا فارقين عن يمين هذه الخيل وهى من جملة ممالكه فلم يتعرض لها ^(١) لأن القصد كان إلى ديار الروم .

٣٤- وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاكِبِ زَحْمَةً دَرَّتْ أَيْ سُوْرَيْنَا ^(٢) الضَّعِيفُ الْمُهْدَمُ

يقول : لو زحمت الخيل ميّا فارقين بمناكبها ، لكانت تدرى أى السورين أضعف سورها أم سور الخيل ؟ يعنى جعل الخيل سوراً ؛ لثباتها وبُعد انزعاجها عن موضعها بإزعاج مزعج ، والتصاقها للحرب ^(٣) ، ومعناه : لو لم تعدل عنها ، ونزلت عليها ؛ لهدمت سورها .

قال ابن حنى : وحكى أن المتنبي أنشده هذه القصيدة عصرًا ، فسقط سور ميّافارقين ليلاً ، وكان السور ^(٤) جاهليًا .

٣٥- عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ
مِنْ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ

الطّاوى : الضامر ، واللطيف البطن ، وقوله : « كَأَنَّهُ » يرجع إلى الطّاوى الأول ، وهى الفرس .

(١) يقول صاحب التبيان : تميل خيلك عن ميّافارقين لأن بها قبر والدتك .

(٢) ق : « سوربها » . (٣) مو : « فى الحرب » . (٤) ق : « السور » ساقطه .

يقول : على كل فرس ضامر ، فارسٌ مثله في الضَمور . فكأنَّ هذا الفرس سقى من الدم ، وأطعم من اللحم .
 قيل فيه وجوه :

منها : كأنه ذئب يأكل اللحم ويشرب الدَّم ، فهو يهجم ^(١) بفارسه على الحرب كما يهجم الذئب على الصَّيد .
 وثانيها : كأنه يأكل لحم نفسه . ويشرب دم نفسه . مبالغة في وصفه بالضمور ، والهزال ؛ لاعتياده القتال .
 والثالث : أراد أنه أُطعم ^(٢) لحوم الأعداء وسُقِيَ دماؤهم ، فهو مجدّ في طلبهم اقتداء بما مضى من العادة .

٣٦- لَهَا فِي الْوَعَى زِيُّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَثِّمٌ

يقول : زى هذه الخيل مثل زى فوارسها ؛ لأن كل فارس عليه درع ومغفر ولثام ، وفرسه مغطى بالتجافيف ، والبرقع .

٣٧- وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالنُّفُوسِ عَلَى الْقَنَا وَلَكِنَّ صَدَمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ

بُخْلًا : نصب لأنه خبر « ما » واسمه « ذاك » وهو في موضع الرفع .
 يقول : تَغْطِيَتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَخِيَلُهُمْ [٢٠٢ - ب] ليس لجبنهم وبُخْلُهُمْ بالحياة ، ولكنه مقابلة الشرِّ بالشرِّ ، ودفع الشرِّ بمثله ، هو الحزم وجودة الرأي .
 وَالصَّدَمُ : ضرب الشيء بمثله . وهذا قريب من قولهم : « الحديد بالحديد يُفْلَحُ ^(٣) » .

٣٨- أَتَحْسَبُ بِيضُ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا وَأَنْتَ مِنْهَا؟ سَاءَ مَا تَوَوَّهُمُ !

(١) ق : « يقتحم » .

(٢) ق ، شو : « والثالث : أنه أراد أنه أطمع » . ع . مو : « والثالث أنه أراد طعم » .

(٣) ذكر هذا البيت في أمثال المتنبي ١٣٧ وفي ق : يصلح . والمثل في فرائد اللآلئ ١٣ / ١ :

« إن الحديد بالحديد يفْلَحُ » والفلح : الشق . أى : يستعان في الأمر الشديد بما يشاكله .

يقول لسيف الدولة : إن سيوف الهند كأنها تظن أصلها أصلك ، وأنت سيف مثلها ، لما سميت باسمها وقد ساء ما توهمت ، لأنك أشرف منها جوهرًا ، وأمضى منها في الأمور ، وإنما أشركتها^(١) في الاسم لا في الجوهر والخصال ، فأنت من العرب أصلاً ، وهى من الهند ، وليس فيها خصالك .

٣٩- إِذَا نَحْنُ سَمَيْنَاكَ خَلَيْنَا سِيُوفَنَا مِنْ الثِّيهِ فِي أَغْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ

يقول : إذا سميناك تبسمت سيوفنا في غمودها عجبًا بأنك سميها ، فكأنها حسبت أنك منها أصلاً ومنظرًا ، وليس الأمر كذلك^(٢) .

٤٠- وَلَمْ نَرِ مَلَكًا قَطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ فَيَرْضَى ! وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ

بدونه : أى بدون قدره .

يقول : ما رأيت ملكًا يسمى بدون قدره ويرضى بذلك غيرك ! فإنك لقبت بسيف الدولة فرضيت به لحلمك ، وهو لا يرضون لجهلهم^(٣) .

٤١- أَخَذَتْ عَلَى الْأَرْوَاحِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ مِنَ الْعَيْشِ تُعْطَى مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرُمُ

الثنية : العقبة .

يقول : حكمت^(٤) بين الأرواح وبين العيش ، فكأنك قعدت على طريق الحياة ، فمن شئت خلّيت سبيل حياته ، ومن شئت صرفتها عنه . يعنى أنك قد استوليت على أرواح العباد ، فمن أغثته يبق ، ومن لم تغثه يهلك ..

٤٢- فَلَا مَوْتَ مِنْ سِنَانِكَ يُتَقَى وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ^(٥) يُقَسَمُ

(١) مو : « اشركنا » .

(٢) مو : « أصلاً ومنصبًا وليس كذلك » .

(٣) مو : « وهم الأرضون لحلمهم » تحريف .

(٤) مو : « حلت » .

(٥) ق : « من بنانك » .

يقول : إن آجال الخلق في سِنَانِكَ ، وأرزاقهم في يدك ، فلا موت يتقى إلا من سنَانِكَ^(١) ، ولا رزق يقسم إلا من يمينك .

(١٨٦)

وَضُرِبَتْ خِيْمَةٌ كَبِيرَةٌ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ بِمَيَّا فَارِقِينَ ، وَأَشَاعَ النَّاسُ أَنَّ الْمَقَامَ يَتَّصِلُ ، فَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَسَقَطَتِ الْخِيْمَةُ فَأَرْجَفَ^(٢) بِذَلِكَ وَتَطَيَّرَ وَتَحَدَّثَ النَّاسُ فِيهِ ، وَتَكَلَّمُوا عِنْدَ سَقُوطِهَا فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(٣) . [يَمْدَحُهُ وَيَذْكُرُ الْخِيْمَةَ] :

١ - أَيْنَعُ فِي الْخِيْمَةِ الْعَذْلُ ؟ وَتَشْمَلُ مِنْ دَهْرَهَا يَشْمَلُ
العَذْلُ : جمع العاذل .

يقول : عَذْلُ الْخِيْمَةِ عَلَى سَقُوطِهَا غَيْرُ نَافِعٍ ، لِأَنَّهَا لَا تَقْدِرُ أَنْ تَشْمَلَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ مَعَ اشْتِمَالِهِ عَلَى الدَّهْرِ ، وَإِحَاطَتِهِ بِهِ « وَدَهْرَهَا » نَصَبٌ « يَشْمَلُ » « وَمَنْ » كِتَابَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى الَّذِي وَهُوَ نَصَبٌ يَشْمَلُ .

٢ - وَتَعْلُوَ الَّذِي زُحِلُّ تَحْتَهُ مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسْأَلُ
وتعلو : فعل الخيمة . والذي : في موضع نصب ، لأنه مفعول « تعلو » .

(١) مو : « إلبسناك » .

(٢) أرجف : لم يستقر لحوف عرض له ، واضطرب من الجزع .

(٣) مو : « وقال أيضا بميافارقين ، وقد ضربت لسيف الدولة خيمة كبيرة ، وأشاع الناس أن المقام يتصل وهبت ريح شديدة فسقطت خيمته وتكلم الناس عند سقوطها » . الواحدى ٤٤٥ : « وضربت لسيف الدولة خيمة كبيرة بميافارقين ، وأشاع الناس بأن المقام يتصل ، وهبت ريح شديدة فسقطت الخيمة وتكلم الناس عند سقوطها فقال » . التبيان ٣ / ٦٦ : « وقال يمدحه ويذكر الخيمة التي رمتها الريح وكان قد ضرب سيف الدولة خيمة بميافارقين .. إلخ » . الديوان ٢٩٥ : نص مذكروته « مو » العرف الطيب ٣١٣ .

يقول : كيف تعلو الخيمة سيف الدولة ؟ مع كون زحل ^(١) تحته ! وما تسأل الخيمة من العلو عليه أمر محال .

٣ - فَلِمَ لَا تَلُومُ الَّذِي لَامَهَا ؟ وَمَا فَصُّ خَاتَمِهِ يَذْبُلُ

[٢٠٣ - ١] التاء في « تلوم » للخيمة . وقيل : للخطاب . « وما » في قوله : « وما فص خاتمه » . للتني بمعنى وليس . ويذبل : جبل ^(٢) .

يقول : من لامها على سقوطها فقد سامها أمراً محالاً ، فلها أن تقابله بما هو محال مثله . فتقول ^(٣) : لِمَ لَمْ تَجْعَلْ فَصْ خَاتَمِهِ يَذْبَلُ ؟ الذي هو الجبل ، فكما أن هذا محال ، فكذلك استقرارها فوق سيف الدولة محال ، والهاء في « خاتمه » تعود إلى الذي .

٤ - تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤَهَا وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ

الأرجاء : النواحي ، الواحد رجاً .

يقول : جوانب الخيمة ، ونواحيها تضيق عن شخصك ؛ والواحد من الجوانب - لسعته - لو ركض فيه جيش عظيم لما ضاق عنه . يعني أنها على سعته تضيق عنك ! وقيل : أراد بالواحد : الواحد من الحيام : يعني أن الواحد من الحيام يركض فيه العسكر الكثير ، لعظمه وسعته ، إلا أنه تضيق عن شخصك نواحيها .

٥ - وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا وَتَرْكُزُ فِيهَا الْقَنَا الذُّبُلُ

يقول : إنها وإن كانت عالية السمك بحيث يمكن أن يركز فيها الرمح ^(٤) ،

(١) زحل : أحد الكواكب الكبرى وأبعدها في النظام الشمسي .

(٢) يذبل : جبل مشهور بنجد . مرصد الاطلاع .

(٣) ق : « فيقول » .

(٤) ق : « الرمح له » مو : « أن يركز فيه » .

ولكنها تقصر عنك ، في الوقت الذي تكون فيها : لأنك أعلى من النجم ، وأرفع من السماء .

٦ - وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ ؟ كَأَنَّ الْبَحَارَ لَهَا أَنْمُلٌ !

يقول : كيف تستقر الخيمة على راحتك ^(١) ؟ فكلَّ أَنْمُلٍ ^(٢) منها مثل البحر ، فلا يستقر البناء على الماء . وإن قلَّ ، فضلاً عن البحار .

٧ - فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرَّقْتُهُ وَحَمَلْتَ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ

الوقار : السكون . والتاء في « تحمل » قيل : للأرض : ومعناه ليتك قسّمت وقارك على جميع الخلق ، وحملت الأرض من الوقار ما يمكنها أن تحمله ، لأنها لا تستطيع أن تحمل جميع وقارك .

وقيل : التاء للخطاب ومعناه : ليتك حملت الأرض ما تحمل أنت من الوقار . ولو فرقت وقارك على جميع الخلق لوصل إلى هذه الخيمة جزء منه وأمكنها بذلك القدر من الوقار السكون ^(٣) والاستقرار .

٨ - فَصَارَ الْأَنَامُ بِهِ سَادَةً وَسُدَّتْهُمْ بِالَّذِي يَفْضُلُ

يعنى : لو فرقت وقارك وحلمك بين الناس ، لوسّعهم وصاروا به سادة حلماً ^(٤) . وكنت تفوقهم بالذي يفضل عنك من الوقار والحلم .

٩ - رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ فِي لَوْنِهَا كَلَوْنِ الْغَزَالَةِ لَا يُغْسَلُ ^(٥)

الغزالة : الشمس وقت طلوعها ، وكذلك المشرق . يقول : رأت الخيمة نورك قد عادها ^(٦) ، وأضاءت الخيمة به ، كما تضيء

(١) الراحة : وسط الكف .

(٢) أنملة : مفرد أنمل ، وأنمل من الجمع التي بينها وبين مفردا الماء .

(٣) ق : « إلى السكون » . (٤) ق : « سادة سادة حلمك » .

(٥) ق : البيت ٩ : « رأت لون نورك » مقدم مع شرحه على ٨ « فصار الأنام » .

(٦) ق : « عارها » .

الأرض بالشمس ، فلا يمكن إزالته عنها كما لا يزال ضوء الشمس . وروى : كلون الغزاة لا ينصل ^(١) من نصول الحضاب ^(٢) .

١٠- وَأَنَّ لَهَا شَرْفًا بَازِحًا وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخْجَلُ
بَازِحًا : أى عاليًا . والعامل فى « أَنَّ » مفتوحة « رأت » .
يقول : رأت هذه الخيمة لنفسها شرفًا عاليًا على سائر الخيام . ورأت أن الخيام
تخجل ^(٣) من شرفها .

وقيل : أراد أصحاب الخيام ^(٤) .

١١- فَلَا تُتَكَّرَنَّ لَهَا ^(٥) صَرَعَةٌ ، فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ
[٢٠٣ - ب] يقول : لا تتكرر سقوطها . فإنها لما رأت نورًا فيها ، وتشرفها
بك ، غلبها الفرح فسقطت . بما داخلها من الطرب والسرور . ومن الفرح
ما يقتل ^(٦) صاحبه !! وهذا مثل قوله ^(٧) « وَمِنْ السُّرُورِ بُكَاءٌ » ^(٨) .

١٢- وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ لِحَانَتُهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ
يقول : لو بلغ الناس ما بلغته هذه الخيمة ، لحانتهم أرجلهم من هيبتك ،
ولسقطوا كما سقطت .

(١) ينصل : يخرج ، من قولهم : « نصلت اللحية » ، أى خرجت من الحضاب . ونصل لون
الثوب ونحوه أى تغير .

(٢) ق : « من تصور من تصور الحضاب » تحريف .

(٣) الخجل يكون فى الإنسان واستعاره للخيام ، ولعله بسبب من هذا قيل أراد أصحاب
الخيام .

(٤) ق : « أراد السحاب » تحريف . (٥) ق : « بها » .

(٦) مو : « ومنا فرح ما يقتل » ساقط .

(٧) ق : « قوله : من السرور ومن الفرح ما يقتل بالبكاء » .

(٨) من الشطر الثانى لبيت المتن فى قوله :

ولجأت حتى كدت تبخل حائلا لىمنى ومن السرور بكاء

١٣- وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيهَا أَشِيعَ بِأَنْكَ لَا تَرَحَلُ

التطنيب : من الأطناب^(١) ، وهي الحبال تشد إلى أوتاد الخيمة .
يقول : إنك لما أمرت بضرب الخيمة ، أشيع فيما بين الناس بأنك لا ترحل ، بل تقيم .

١٤- فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بَمَا تَفْعَلُ

التَّقْوِيضُ : هو قلع الخيام ، ونقض البناء من غير الهدم . و «أشار» : من الإشارة إلى الشيء . وهو بمعنى الدلالة ، لا بمعنى المشورة . واعتمد وأعمد : أى ما قصد الله إسقاط هذه الخيمة ، ولكن أراد أن يعلم الناس أنك راحل ، ودلّ بذلك على بطلان اعتقادهم باتصال المقام ، وترك الارتحال .

١٥- وَعَرَّفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ

مِنْ هَمِّهِ : أى من إرادته . وقيل : من عنايته ونصره ، والهاء فى « هَمِّهِ » و « نصره » ترجع إلى اسم الله تعالى . وتَرْفُلُ : أى تسحب فى أذيال النصر .
يقول : إن الله تعالى عَرَفَ الناس أن سيرك مِنْ مُرَادِهِ ، وَأَنَّكَ فى عنايته^(٢) ، وَأَنَّكَ مُؤَيَّدٌ بنصره ، وعليك من نصره حُلُّ ترفل فيها ؛ فلهذا أسقطت الخيمة .

١٦- فَمَا الْعَانِدُونَ ؟ وَمَا أَثَلُوا وَمَا الْحَاسِدُونَ ؟ وَمَا قَوْلُوا

العاندون : الأعداء . والواحد عاند ، وأصله من المغالبة عند الجرح ، إذا غلب دمه ولم ينقطع سيلانه ، وأثَلُوا : أَصْلُوا^(٣) من التطير^(٤) لسقوط الخيمة و « ما » فى

(١) ق : « التطيب » تحريف ، مو : « التطنيب : الإطناب » .

(٢) مو : « فى عناية دينه » .

(٣) قال امرؤ القيس :

ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثِّلٍ وقد يدرك المجد المؤثِّل أمثال

أى مجد مؤثِّل . اللسان والمراد : وما أصلوا من الكلام وجعلوه أصلا لكذبهم .

(٤) مو : « من الطيرة » .

قوله : « فما العاندون » و « ما الحاسدون » للاستفهام ، ومعناه الإنكار والاستحقار . و « ما » في قوله : « فما أثلوا » و « ما قولوا » بمعنى (الذى) .

يقول : ما قدّر الأعداء وما أصلوه من الأراجيف^(١) والأقوال ، وما قدر الحاسدون ، وما تقولوا^(٢) من الأكاذيب .

١٧- هُمْ يَطْلُبُونَ فَمَنْ أَدْرَكُوا؟ وَهُمْ يَكْذِبُونَ، فَمَنْ يَقْبَلُ؟

يقول : هم يطلبون غايتك ، أو يطلبون أعداءهم ، فمن أدركوا منهم ؟! أى لا يدركون ما يؤملون ، وهم يكذبون عليك فمن يقبل قولهم ؟! أى لا يقبل منهم ما يقولون .

١٨- وَهُمْ يَتَمَنُّونَ مَا يَشْتَهُونَ وَمِنْ دُونِهِ^(٣) جَدَّكَ الْمُقْبِلُ

الهاء في من « دونه »^(٣) تعود « إلى » « ما » أى أن أعداءك يتمنون ما تشبهه أنفسهم ، ولكن سعادة جدك ، وإقبال دولتك ، يحول بينهم وبين مرادهم .

١٩- وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا وَلَكِنَّهُ بِالْقَنَا مُخْمَلٌ

مَلْمُومَةٌ : أى كتيبة مجموعة . وَالزَّرَدُ : حلقُ الدَّرْع . وقوله « زردٌ ثوبها » فى موضع الصفة لِـ « مَلْمُومَةٌ » ولما جعل الدرع ثوبا : جعل الرماح خَمَلُهَا^(٤) [٢٠٤ - ١] ؛ طلبا للمشاكلة .

يقول : من دونه جدك المقبل ، وكتيبته مجموعة ، أثوابها الدروع ، وعلى هذه

(١) الأراجيف : جمع أرجاف ، وهو الخبر الكاذب المثير للفتن والاضطراب .

(٢) يقال : قولنى ما لم أقل ، أى نسبته إلى ، والتقويل : الادعاء ، وقال ابن جنى « قولوا : كرروا القول وخاضوا فيه » . انظر الواحدى .

(٣) ق : « دونهم » .

(٤) الخَمَلُ : هذب القطيفة ونحوها ، مما ينسج وتفضل له فُضُول . اللسان . وخمل الثوب : ماتدلى منه . التبيان .

الأثواب خَمَل من الرماح : فهي مَحْمَلَةٌ بِالرِّمَاحِ^(١)

٢٠- يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حِينُهُ . وَيُنْذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطَلُ

الحين : الهلاك . والقسطل : الغبار . و« حِينُهُ » رفع لأنه فاعل يفاجئ
و« القسطل » فاعل « ينذر » ويجوز أن يكونا مرفوعين بالابتداء و« بها » في موضع
[رفع] خبر الابتداء . و« يفاجئ » و« ينذر » : فعل سيف الدولة . والاول
أظهر . و« بها » يعود إلى الممومة .

يقول : إن سيف الدولة تارة يسرى إلى العدو ليلاً ، فيفاجئه هلاكه ولم يشعر
به ، وتارة يسير نهاراً بهذه الكتيبة ، فينذر جيشاً بغبارها فيهرب منه . وقيل : أراد
أنه يسير مرة في الحزن من الأرض^(٢) ولا يثير الغبار يفاجئ جيش العدو ، ومرة في
السَّهْلِ^(٣) فيثير الغبار فيهربون .

٢١ جَعَلْتِكِ بِالْقَلْبِ لِي عُدَّةً لِأَنَّكَ بِالْيَدِ لَا تُجَعَلُ

يقول : أنت أجل من أن تنالك الأيدي فتدخرك ، كما تدخر سائر السيوف
والأموال ، ولكن صيرتُكِ في اعتقادي عُدَّةً لِي لكل شدة ، وذخراً لكل نائبة .

٢٢- لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا ، مُنْصَلُ

يقول : رفع الله دولة^(٤) أنت سيفها ، وأبان على جميع الدول^(٥) فضلها ،
والهاء في « لها » وسيفها « للدولة » والكاف في « منك » خطاب لسيف الدولة .

٢٣- فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُرْهَفَاتُ فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمِقْصَلُ

المرهفات : السيوف المرققة الحد ، والمقصل : القاطع .

(١) ق : « من الرماح » .

(٢) الحزن من الأرض : ماغلظ وخشن .

(٣) السهل من الأرض : خلاف الحزن ، وهي أرض منبسطة بها تراب كالرمل .

(٤) دولة : يريد بها الخلافة . الواحدى . (٥) ق : « الدولة » .

يقول : إن كانت السيوف سبقتك بالطبع ^(١) ، فأنت سبقتها في جودة الجوهر والقطع ، فأنت أول سيف قاطع .

٢٤- وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا فَإِنَّكَ فِي الْكَرَمِ الْأَوَّلُ

يقول : إن تقدمك الأجواد في الجود ، فأنت سبقتهم في الفعال ، وتقدمتهم في كرم الخلال ^(٢) ، فأنت وإن تأخرت عنهم وجوداً ، تقدمتهم كرمًا وجوداً .

٢٥- وَكَيْفَ تُقْصِرُ عَنْ غَايَةٍ وَأُمُكَ مِنْ لَيْثِهَا مُشْبِلُ

المُشْبِلُ : أَلَّى معها أشبال ، وأراد بالليث : أباه . والهاء في « لَيْثِهَا » للآم فجعلها أسدين ، وجعله شبليها .

يقول : فكيف تقصّر عن غاية ترونها . وأنت ليث ابن ليث ابن لبؤة .

٢٦- وَقَدْ وَلَدْتِكَ فَقَالَ الْوَرَى أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تَنْجَلُ؟
تنجل : أى تلد .

يقول : إنها في شرفها شمس ، فلما ولدتك تعجب الناس وقالوا : أليس الشمس لا تلد ؟ فكيف ولدت الآن ! فجعله شمساً مولوداً من شمس .

٢٧- قَتَبًا لِلدِّينِ عَبِيدِ النُّجُومِ وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ

تَبًّا : نصب على المصدر وعلى الظم بفعل مضمر ^(٣) ، ومعناه : ضلالاً وخسرانا للدِّينِ مَنْ يعبد النجوم ، وَمَنْ يدعى أنها تعقل وتختار وتميز . بين العلة ^(٤) في الظم .

٢٨- وَقَدْ عَرَفْتِكَ فَمَا بَالُهَا تَرَكَ تَرَاهَا فَلَا تَنْزِلُ؟

(١) الطبع : المراد به الصناعة .

(٢) الخلال : جمع خلّة . والمراد الخصلة . يقال : عنده خلّة حسنة وخلّة سيئة . اللسان .

(٣) ق : « على المصدرية لفعل مضمر » .

(٤) ق : « ونحن تختار وتميز . بين العلة » تحريفات

[٢٠٤ - ب] يعنى : لو كانت النجوم تعقل ، لكانت إذا رأتك تراها ، وتنظر إليها نزلت إليك وخضعت لك ، لأنك أعلى منها محلا ، فلما لم تفعل علم أنها غير عاقلة .

٢٩- وَلَوْ بِتُّمَا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا لَبِتُّ وَأَعْلَاكُمَا الْأَسْفَلُ

يقول : لو حل كل واحد منكما المحل الذى يستحقه ، لعلوت عليها وصرت فى الفلك . وسفلت هى عنك . فصار أعلاكما الآن وهو النجم : الأسفل .

٣٠- أَتَلَّتْ عِبَادَكَ مَا أَمَلْتُ أَنَا لَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ

التاء فى « أَمَلْتُ » ، تعود إلى العباد .

يقول : أتلت عبادك (وهم الخلق ^(١)) ما أملوه منك ، فبلغك الله آمالك فى دنياك وآخرتك . وقيل : الضمير فى قوله : ما « أَمَلْتُ » راجع إلى النجوم : أى أن ما فعلته من تبليغ الناس مناهم ، كانت النجوم تأمله ، فلا تقدر عليه فأملت ما أملت النجوم .

قال ابن جنى : ولما أطلق على الناس لفظ العبودية له ^(٢) ، بين فى آخر البيت أنه من جملة العبياد وأنه محتاج ^(٣) كسائر الناس فقال :
أَنَا لَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ

فجعلله مثل سائر الناس فى الحاجة . صنعة ^(٤) وحداقة .

(١) مو : « الخلق وهم عبادك » .

(٢) وذلك لأن « العباد » أكثر ما تستعمل مضافة إلى الله و « العبيد » للناس .

(٣) مو : « محتاج » ساقطة .

(٤) ق : « ومنعة » تحريف .

(١٨٧)

وقال وقد ركب سيفُ الدولة في بلد الروم ، من منزل يعرف بالسَّنبوس ^(١) في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة فأصبح وقد صفَّ الجيش يريد سمندو ^(٢) . وكان أبو الطيب متقدماً ، فالتفت فرأى سيف الدولة خارجاً من الصفوف يدير رمحاً ، فعرفه فردَّ القوسَ إليه . فسأله وأنشده ^(٣) :

١ - لِهَذَا الْيَوْمِ بَعْدَ غَدٍ غَدٍ أَرِيحُ وَنَارُ فِي الْعَدُوِّ لَهَا أَجِيحُ

الأريج ، والأرج : الراحة الطيبة . والأجيجُ : من تأجج النار وهو التهابها . يقول : سيكون لهذا اليوم الذي ركبت فيه ، بعد غد أريج : أى ذكرى حسن يسر ^(٤) المسلمين ، ويسوء المشركين ، ويكون في العدو نار لها توقد والتهاب : أى حروب ووقائع تلهب مثل النار .

٢ - تَبَيْتُ بِهِ الْحَوَاصِنُ آمِنَاتٍ وَتَسَلَّمُ فِي مَسَالِكِهَا الْحَجِيجُ

الحواصن : جمع الحصان ^(٥) وهى العفيفة من النساء . وقيل : المتزوجة . وروى : الحواضر : جمع الحاضرة بخلاف البادية . وروى : الحواضن : جمع الحاضنة لأولادها .

يقول : يأمن بركوبك هذا بعد غد : مَنْ في الثغور من النساء ، ويأمن أهل

(١) سنبوس : بوزن طرسوس . موضع ببلاد الروم .

(٢) سمندو : بلد في وسط بلاد الروم . مراد الاطلاع .

(٣) ق : « وقال أيضاً ارتجالاً . . . إلخ » . مو : في الأصل « وقال بمدحه ارتجالاً ويذكر موعد أبى الفخرات وقد أجاد » وفي الهامش لها مقابلة المقدمة المذكورة وفي آخرها : « في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة » . الواحدى ٤٥٠ : « وقال وركب سيف الدولة من موضع يعرف بالسنبوس قاصداً سمندو سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة » . التبيان ١ / ٢٣٧ : « وقال بمدح سيف الدولة وهو يسأله » الديوان ٢٩٨ : نص المقدمة المذكورة العرف الطيب ٣١٧ .

(٤) ق : « أى ذكر حتى يسر المسلمين » .

(٥) ق : « الحوامن » تحريف .

الحضر والبدو من الغارات ، ويسلم الحجاج والمسافرون في أسفارهم وطرقهم من اللصوص وقطاع الطرق .

٣ - فَلَا زَالَتْ عُدَاتُكَ حَيْثُ كَانَتْ فَرَائِسَ أَيُّهَا الْأَسَدُ الْمَهِيْجُ

المهيج : هو الهائج : تقول هيجته أهيجه هيجاً (١) ، وهاج هو بنفسه .
يقول : جعل الله أعداءك حيث كانوا ، فرائسك أيها الأسد .

٤ - عَرَفْتُكَ وَالصُّفُوفُ مُعَبَّاتٌ وَأَنْتَ بَغِيرَ سَيْرِكَ لَا تَعِيْجُ

لا تعيج : أى لا تبأى . تقول : ما عجت بكلامه أى ما باليت به . ومعبات الجيش وعيته : إذا زينت وسويت صفوفه .

يقول : عرفتك فى حال تعبئة الجيش ، وتسوية الصفوف ، لأنك كنت [٢٠٥ - ١] معروفاً فيما بينهم ببأسك وإقدامك ، ومن حيث أنك لا تبأى بغير سيرك ، فكان الوقت جامعاً للأمرين : لتعبئة الجيوش ، وللحالة الثانية وهى أنك لا تعيج بغير سيرك ، وكان من عادته أنه كان لا يعيج بسير غيره (٢) ، وإنما كان يعتمد سير نفسه ، ولا يعتمد على أن تسير الجيوش إلى الأعداء ، بل كان يتولاها بنفسه .

٥ - وَوَجْهُ الْبَحْرِ يُعْرِفُ مِنْ بَعِيدٍ إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يَمُوجُ
يسجو : يسكن .

يقول : أنت البحر ! يُعرف من المكان البعيد ، وهو ساكن ، فكيف إذا ماج واضطرب ؟ ! شبه بالبحر المائج ، لبأسه وهيبته .

٦ - بِأَرْضٍ تَهْلِكُ الْأَشْوَاطُ فِيهَا إِذَا مُلِئَتْ مِنَ الرُّكْضِ الْقُرُوجِ

(١) م : « المهيج هو الهائج فى المعنى تقول هجته أهجته » .

(٢) فى الواحدى والبيان « بغير سيفك » فى البيت وفى شرحه . ويقولان : وقد روى الناس « وأنت بغير سيرك » وهو تصحيف لا وجه له ولا معنى .

الأشواط : عدو الفرس . يقال : عدا شوطاً ، أى طَلَقاً . والفروج : جمع فرج ، وهو ما بين القوائم .

يقول : رأيتك في أرض واسعة بعيدة الأطراف . تهلك : أى تَفْنَى . الأشواط فيها : أى عدو الفرس فيها ، لسعتها ولا تقطعها إذا جرت أشد الجرى ، وهو فى معنى قوله :

إِذَا مُلِثَ مِنَ الرُّكُضِ الْفُرُوجِ

٧ - تُحَاوِلُ نَفْسَ مَلِكِ الرُّومِ فِيهَا فَتَفْدِيهِ رَعِيَّتُهُ الْعُلُوجُ

العلوج : جمع علج ، وهو الشديد الخُلُق ، القوى على معالجة العمل . والهاء فى « فيها » تعود إلى « الروم » ويجوز أن تعود إلى الأرض .

يقول : تطلب ^(١) نفس ملك الروم ، وتقصده دون غيره ، ولكن تفديه رعيته وأصحابه وجنوده فتقتلهم بين يديه .

٨ - أَبَا الْغَمَرَاتِ تُوعِدُنَا النَّصَارَى وَنَحْنُ نُجُومُهَا وَهِيَ الْبُرُوجُ ؟

الغمرات : الشدائد ، وأراد بها الحروب ^(٢) .

يقول : تهددنا النصارى بالحروب والشدائد والخوض فى المهالك ^(٣) ونحن لا ننفك عنها ، وليس لنا منزل سواها فكأننا نجوم ، والغمرات بروج تلك النجوم ، فكما لاتزایل النجوم بروجها فكذلك نحن لا نزايل الغمرات .

٩ - وَفِينَا السَّيْفُ حَمَلْتُهُ صَدُوقٌ إِذَا لَأَقَى وَغَارَتُهُ لَجُوجٌ

يقول : كيف توعدنا النصارى ؟ وفينا سيف الدولة ! الذى إذا حمل صدقت حملته ^(٤) : أى لا يرجع حتى يقتل المحمول عليه ، وإذا أغار لَجَّ على الإغارة وأدامها .

(١) ق : « كنت تطلب » .

(٢) مو : بعد فلك « والكناية فى نجومها وهى الغمرات » .

(٣) مو : « فى الشدائد والمهالك » . (٤) مو : « صدق فى حملته » .

١٠- نَعُوذُ مِنَ الْأَعْيَانِ بَأْسًا وَيَكْثُرُ بِالْدُّعَاءِ لَهُ الضَّجِيجُ

بَأْسًا : قيل نصب على التمييز ، وقيل : على أنه مصدر ، وقيل : على أنه مفعول له . أى نعوذه لأجل بأسه وإقدامه .

يقول : إذا رأينا بأسه وإقدامه . خَفْنَا عليه من العيون ، فنعوذه من شر العيون أن تصيبه ، ورفعنا أصواتنا بالدعاء له ، حتى يصرف الله عنه العين .

١١- رَضِينَا وَالْدُّمُسْتُقُ غَيْرَ رَاضٍ بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيجُ

الدُّمُسْتُقُ عند الروم : قائد الجيش مثل اسفهلار عند الفرس ^(١)

وَالْقَوَاضِبُ : السيوف . [٢٠٥ - ب] والوشيج : فى الأصل . أصول الرماح ، وعروقها التى تنبت عليها الرماح ، ثم سميت الرماح بمنبتها .

يقول : نحن راضينا بما حكمت السيوف والرماح ، والدُّمُسْتُقُ غير راضٍ بذلك ، لأنها حكمت لنا بالظفر والنَّصْر ، وعلى الدُّمُسْتُقُ بالقتل والهزيمة .

١٢- فَإِنْ يُقَدِّمُ فَقَدْ زُرْنَا سَمْنَدُو وَإِنْ يُخْجِمُ فَمَوْعِدُهُ الْخَلِيجُ

سَمْنَدُو : مدينة فى بلاد الروم ، وأراد بالخليج : خليج قُسْطَنْطِينِيَّة ^(٢) : وهى دار مملكة الروم ^(٣) .

يقول : إن أقدم فنحن توسطنا بلاده ، حتى نزلنا على سمندو ، وإن أحجم عنا فللموعد بيننا وبينه أن نزل على الخليج ونحاصره فى دار مملكته .

(١) ق : « اسفهلار » . شو ، ق : « واسفهلارا عند الفرس »

اسفهلار : فارسى ومعناه كبير القواد . استاينجاس ٥٨ .

والدمستق : القائد الأعلى أو وزير الجيش . انظر الحضارة البيزنطية ١٠٦ و ٧٥ . ثم صار يطلق على القائد العام للمنطقة الشرقية ، ويراد بها البلاد التى شرق القسطنطينية انظر أبو الفداء ٧٣ / ٢ .

(٢) قسطنطينية : كان اسمها بيزنطة ، فتزها قسطنطين الأكبر وسمها باسمه وصارت فى ملك الروم . واسمها اصطنبول . مرصد الاطلاع .

(٣) مو : « وأراد بالخليج ... الروم » ساقط انتقال نظر .

(١٨٨)

ومر سيف الدولة بسمندو وعبر آلس (وهو نهر عظيم) فترل على صارخه وأحرق ريفها ^(١) وكنائسها وريض الحرشنة وماحولها ^(٢) وأكثر القتل ، وأقام بمكانه يوماً ثم رحل حتى عبر آلس راجعاً ، فلماً أمسى ترك السواد ^(٣) وأكثر الجيش وسرى حتى جاز خرشنة ، وانتهى إلى بطن اللقان ^(٤) في غدٍ ظهراً ، ولقى الدُمستق في الألوف من الخيل ، فلماً نظر الدُمستق إلى أوائل الخيل ^(٥) ، ظنها سرية ، فثبت لها وقاتل أول الناس حتى هزمهم ، وأشرف عليه سيف الدولة فانهزم . قيل : وقتل من فرسانه خلق كثير ، وأسر من بطارقه وزرأورته ووجوه رجاله خلق كثير ^(٦) نيف على ثمانين ، وأفلت الدُمستق ، وعاد سيف الدولة إلى عسكره وسواده ، وقفل غانماً فلما وصل إلى عقبة ^(٧) تُعرف بمقطعة الأثفار فصادفه ^(٨) العدو على رأسها ، فأخذ ساقة الناس يحميهم ، فلما انحدر بعد عبور الناس ركب العدو فخرج من الفرسان جماعة ، فترل سيف الدولة على بردى « وهو نهر عظيم » ^(٩) وضبط العدو ، وعقبة السير ^(١٠) صعبة طويلة ، فلم يقدر على صعودها لضيقها وكثرة العدو بها ، فعدل

(١) ق : « وأغرق ريفها » تحريف .

(٢) مو : « ونزل على الحرشنة وأحرق ريفها وكنائسها » .

(٣) السواد من العسكر : مايشتمل عليه من المضارب والآلات والدواب وغير ذلك من أدوات الحرب . انظر تاريخ الإسلام للذهبي فقد جاء بهذه الحادثة مفصلاً ، وابن الأثير ٦/٣٣٤ .

(٤) شو ، ق : « بطن اللقان في غدٍ ظهراً » ترك له بياض .

(٥) ع ، مو : « خيل المسلمين » .

(٦) ق : « وأسر من بطارقه وزرأورته ووجوه رجاله خلق كثير » ساقط انتقال نظر .

والزرأورده : جمع زروار أو زرزار ، وهو قائد مجموعة من البطاقة أو النبلاء الذين كانوا يتولون قيادة بعض الجياعات في الجيش . انظر هامش نخب تاريخية ١٠٧ وانظر شرح البيت رقم ٢٧ من القصيدة .

(٧) العقبة : المرق الصعب في الجبال ؛ اللسان ، مراصد الاطلاع .

(٨) ق : « الأشفار ماصرفه » . (٩) ق ، مو : « يراد : وهو نهر » .

(١٠) عقبة السير : ديار بالثغور قرب . عقبة ، صعبة طويلة . نص ما ذكره معجم البلدان .

متبا سراً^(١) في طريق وصفه له بعض أدلته ، وأخذ ساقه الناس بحميمهم ، وكانت الإبل كثيرة مثقلة^(٢) وجاءه العدو آخر النهار من خلفه ، وقاتله إلى العشاء وأظلم الليل ، فتسلل أصحاب سيف الدولة يطلبون سوادهم ، فلما خفّ عنه أصحابه سار حتى لحق بالسواد تحت عقبة قريبة من بحيرة الحدث ، فوقف وقد أخذ العدو الجبلين من الجانبين ، فجعل سيف الدولة يستنفر الناس فلا ينفر أحد فنجا من العقبة نهراً لم يرجع ، ومن بقي تحتها لم تكن فيه نصرة ! وتخاذل الناس^(٣) وكانوا قد ملّوا السفر ، فأمر سيف الدولة بقتل البطارقة والزراوة وكل من كان في السلاسل - وكان فيها مئات^(٤) - وانصرف سيف الدولة .

فاجتاز أبو الطيب آخر الليل بجماعة من المسلمين ، بعضهم نيام بين القتل - من التعب - وبعضهم يحركونهم فيجهزون على من تحرك ، فلهذا

قال :
وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ^(٥) كَأَنَّ قَتْلَكُمْ^(٦) إِيَّاهُمْ فَجَعُوا
فقال أبو الطيب : يصف الحال بعد القفول في جماد الآخر سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة . ويقال : إنه قد قتل في هذه الغزاة من المسلمين زهاء مئة ألف فارس ولم ينج سيف الدولة إلا في شُرْذمة^(٧) يسيرة^(٨) .

١ - غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إِنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا

(١) ق : « متبارا » تحريف . (٢) مو : « معيئة مثقلة » .

(٣) ق : « يستنفر نصره ويحاول الناس » .

(٤) ق ، شو : « ومن كان فيها قد مات » تحريف . (٥) ق : « دياركم » .

(٦) ق : « قتلهم » انظر البيت رقم ٣١ من نفس القصيدة .

(٧) الشُرْذمة : الجماعة القليلة .

(٨) انفتحت النسخ على نص هذه المقدمة اللهم إلا بعض الفروق اليسيرة وقد أثبتناها .
الواحدى ٤٥٠ : « وقال يمدحه ويذكر الواقعة التي نكب فيها المسلمون بالقرب من بحيرة الحدث ويصف الحال شيئا فشيئا مفصلا » . التبيان ٣ / ٢٢١ « وقال يمدحه ويذكر الواقعة التي في جمادى الأول سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة » . الديوان ٣٠١ : نص ما ذكر في الشرح غالباً . العرف الطيب

قوله : « هذا الناس » إنما وجه فيه الإشارة ، أنه حمّله على لفظ الناس ^(١) ثم قال : إن قاتلوا [٢٠٦ - ١] إلى آخره ، فرد الكناية إلى المعنى ، وروى : « هذا الخلق » : وهذا ظاهر .

يقول : غيرى ينخدع بأكثر هؤلاء الناس ، ويغتر بأقوالهم ، فأما أنا ، لا أنخدع بهم ، ولا أغتر بقولهم ، لأنى جربتهم فوجدتهم لا خير فيهم ، يقولون مالا يفعلون ! فهم فى ألسنتهم شجعان ، وفى القتال جناء لاخير عندهم ، ولا غناء .

٢ - أَهْلُ الْحَفِيزَةِ إِلَّا أَنْ تُجَرَّبَهُمْ وَفِي التُّجَارِبِ بَعْدَ الْغَىِّ مَا يَزَعُ

الحفيظة : الشجاعة وأصلها : الغضب ؛ لأنّ الشجاع يغضب عند الحروب ^(٢) ، فيحمى عن قومه . وقيل : الحفيظة : الحمية والأنفة ، والتجارب : جمع التجربة . ويزع : أى يكفّ

يقول : هم أهل الشجاعة والحمية فى الظاهر ، وإذا جربتهم ظهر لك مايزع ^(٣) عن الاغترار بهم ، والانخداع بظاهر أحوالهم .

٣ - وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَلِمْتُ أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَهَى طَبْعُ ؟

الطبع : الدّنس ، ثم ^(٤) سُمى العار والعيب طبعاً ^(٤) و « ما » استفهام فى قوله : وما الحياة وموضعها رفع بالابتداء ، والحياة : خبره ، ونفسى : معطوفة على الحياة . يعنى : وما الحياة ، وما نفسى .

يقول : ما لِنَفْسِي وطلب الحياة ، وكيف ترغب نفسى فى حياة هى عار عليها ، وغير موافقة لها ! وقد علمت نفسى أن الحياة إذا كانت تنغص بما لا تشبهه : مرة فقر ، ومرة تعب ، فهى طَبِيعَ وعار .

(١) الناس : اسم من أسماء الجموع ، عبر عنه بإشارة الواحد على اللفظ لا على المعنى ولو أراد المعنى لقال هؤلاء .

(٢) ق : « الحرب » .

(٣) فى النسخ « ظهر لك مايزع لك » .

(٤) ق : « ثم » و « طبعاً » ساقطة .

٤ - لَيْسَ الْجَمَالُ لَوَجْهِ صَحِّ مَارِنُهُ أَنْفُ الْعَزِيزِ بِقَطْعِ الْعِزِّ يُجْتَدَعُ

المارن : مالان من طرف الأنف . يجتدع : أى ينقطع .

يقول : ليس جمال الرجل فى صحّة وجهه ومارنه ، ولكن جماله فى عزّته ومنعته ، فإنّ العزيز إذا ذهب عزّه ذهب جماله ، وكان فى الحقيقة مثل من جُدع أنفه ، لأن السماجة ^(١) فيه أكثر من قطع الأنف .

٥ - أَأَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِنْفِي وَأَطْلُبُهُ ؟ وَأَتْرِكُ الْغَيْثَ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ ؟ !

يقول : المجد وحسن الحال ^(٢) إنما يكسبان بالسيف . فأطرح هذا المجد عن كنفى ثم أطلبه ! وأترك سيفى فى غمدى ، وأنتجع ^(٣) المعروف من وجه آخر ! فإذا فعلت ذلك فكأنى قد طلبت الأمر من غير وجهه .

وقيل : إنه إشارة إلى سيف الدولة . أى كيف أتركه وأطلب الخير والمجد من

غيره ؟ !

٦ - وَالْمُشْرِفَةُ ، لَأَزَالْتُ مُشْرِقَةً دَوَاءَ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ

يقول داعياً ^(٤) للسيف : إنها لاتزال شريفة ، فإن العزّ بها يدرك ، لأن الإنسان إما أن ينال بغيته ^(٥) بها ، أو يقتل بها ، فهى داء ودواء .

ومثله قول ^(٦) بعضهم :

مَنْ عَاشَ بِالسَّيْفِ لَا قَى عَيْشِهِ عَجَبًا
مَوْتًا عَلَى عَجَلٍ ، أَوْ عَاشَ مُتَّصِفًا

(١) سُمُجَ سماجة : قبح . اللسان .

(٢) مو : الجمال .

(٣) الانتجاع : طلب الكلأ ، هذا أصله ، ثم صار كل طلب انتجاعاً . التبيان .

(٤) فى النسخ : « داعية » .

(٥) مو : « وما أن ينال بغيته بها » . ق : « إما أن ينال بغيته إلا بها » .

(٦) مو : « ومثله لآخر » .

٧- وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا
فِي الدَّرْبِ وَالْدَّمُ فِي أَعْطَافِهَا دُفَعُ

خَفَّتْ : أى الخيل . والدَّرْبُ : مضايق الروم . وقيل : الضرب . و [هو]
المضيق فى الجبل مثل الباب . والأعطاف : الجوانب . ودُفَعُ : أى دفعةً بعد دفعةً .
رجع إلى ذكر سيف الدولة .

يقول : الفارس الشجاع من ثَبَّتَ خيله وسكَّنَهَا فى الدَّرْبِ [٢٠٦ - ب] ،
والدَّمُ يجرى فى أعطافها دفعة بعد دفعة .

٨- وَأَوْحَدَتْهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلْقٌ وَأَغْضَبَتْهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَذَعُ

وأوحده : أى جعلته الخيل وحيداً فريداً وانفرد عنها ، ولم يداخله ^(١) قلق
لوحده ، وكذلك لما أغضبه الخيل ، بتقاعدهم عنه ، لم يتلفظ بِالْخَنَّا والفُحْشِ .
وروى : « وأوجدته » : أى أعضبه . من الموجدة وهى الغضب . يعنى أن
أصحابه لما انهزموا غضبَ ^(٢) لذلك ، ولكن لم يعلق لهذا الغضب ولم يتلفظ
بالتقيح .

٩- بِالْجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ وَالْجَيْشُ بِأَبْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ

يقول : كل سَيِّدٍ وأمير يمنعه جيشه من الأعداء ، ويدفع عنه شرهم ، إلا سيف
الدولة ، فإنه يمنع جيشه بنفسه ، ويذب عنه بسيفه .

١٠- قَادَ الْمُقَانِبَ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلٌ عَلَى الشِّكِيمِ وَأَذْنَى سَيْرِهَا سِرْعُ

المِقْنَب : الجماعة من الخيل . والنهل : الشُّرْبُ الأول ، والشكيم : جمع
الشكيمة ، وهى الحديدية المعترضة فى فم الدابة . وسِرْعُ : فى معنى سريع . وقيل :
مصدر سَرَعَ سِرْعاً مثل ضَحْمَ ضِحْماً .

(٢) ق : « غضبت » .

(١) ق : « ولم يداخلها » .

يقول : قاد الجيش إلى بلاد الروم ، وكان غاية شرب خيله النهل ، ومع ذلك كانت لُجَمَها في أفواهاها لاتنزع ^(١) ، وكان أقل سيرها سريعا . فكيف أعلاه ؟ !
 ١١- لَايَعْتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَبِيعُ

لايعتنى : أى لا يمنع ، يقال : عاقه واعتاقه ، مقلوب من عاقه واعتقاه ^(٢)
 ومسراه : مصدر سَرَى يسرى ، وهو مفعول «لايعتنى» .

يقول : لايبث في بلد من بلاد الروم ، ولايعوقه بلد عن آخر ، فإذا فتح بلدا تجاوزده إلى آخر فيفتحه ، فكأنه الموت لايشيع ، ولايروى من هلاك الأنام ، وسلب النفوس . وشبهه بالموت . و [شبه] البلاد بالنفوس .

١٢- حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضٍ خَرَشَنَةٍ تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ

الأرباض : جمع الرَبَض ، وهى نواحي المدينة ، ومايبنى حول سورها من خارج . والصُّلْبَان : جمع صليب ، تزعم النصارى أنه صورة الخشبة التى صُلب عليها المسيح . وخرشنة : بلد أو حصن .

يقول : لم يزل يسير في بلاد الروم حتى انتهى إلى خرشنة ، ونزل على أرباضها ، يغير على نواحيها ويكسر صلبانها ويهدم بيعةها ^(٣)

١٣- لِلْسَّبْيِ مَا نَكَحُوا ، وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا ، وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا

إنما قال : «مانكحوا وما ولدوا» لأحد ثلاثة أوجه .

أحدها : أنه أجراهم مجرى مالا يعقل من البهائم ، فاستعمل لهم لفظ « ما » لأنها لما لا يعقل .

(١) يشير إلى الحال التى كان عليها سيف الدولة من الاجتهاد في لقاء العدو .

(٢) ق : « يقال عاقه واعتاقه وعتاقه مقلوب من اعتاقه » مو : « يقال عاقه واعتاقه واعتقاه مقلوب من اعتاقه » والتصويب عن الواحدى والبيان .

(٣) البيع : جمع بيعة ، وهى كنائس النصارى .

والثاني : أن ذلك لغة حكاه أبو زيد^(١) عن أهل الحجاز . قال ، يقولون : « سُبْحَانَ مَا يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ » .

والثالث : أنه في معنى المصدر ، تقديره : للشيئ نكاحهم ، وللقتل ولادتهم . يقول : إنه كان يسي نساءهم ، ويقتل أولادهم ، وينهب أموالهم ويحرق زرعهم .

١٤- مُخْلَى لَهُ الْمَرْجُ مَنْصُوبًا بِصَارِخَةٍ
لَهُ الْمَنَابِرُ ، مَشْهُودًا بِهَا الْجَمْعُ

[٢٠٧-١٠] « مُخْلَى » : في موضع نصب على الحال . وكذلك « مَنْصُوبًا » و « مَشْهُودًا »^(٢) والهاء في « بها » تعود إلى صارخة . والمرج وصارخة : موضعان من أحيى خرسنة ، وهى من أوسط ممالك الروم . يقول : أخلّى له هذان الموضعان . ونصب^(٣) له بصارخة المنابر ، وبها فيها المساجد ، وأقام الجمعة ، فشهد الناس الجمع بها .

١٥- يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طَوْلُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادُ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ
الطير : مفعول يطمّع . وطول : فاعله .

يقول : إن الطير قد تعودت أكل لحوم القتلى منهم ، فتكاد تقع على أحيائهم ، فضلا عن موتاهم .

١٦- وَلَوْ رَأَتْ حَوَارِيُّوهُمْ لَبَنَوْا عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا

يقول : إنه مع نكايته فيهم ، محبوب إلى قلوبهم لشجاعته وسخاوته ، فلورآه

(١) هو : سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصارى : صاحب النحو واللغة قال المازنى : كنا عند أوى زيد فجاء الأصمعى فأكب على رأسه وجلس وقال : هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشر سنين ، مات سنة ٢١٤ هـ بالبصرة . إنباه الرواة ٣٠ / ٢٥

(٢) صاحب الحال في « مُخْلَى وَمَنْصُوبًا » سيف الدولة وفي « مَشْهُودًا » صارخة .

(٣) قال ابن جنى : الأولى أن يقال : منصوبة ومشهودة إلا أن التذكير جائز على قولك نصب المنابر وشهد الجمع . الواحدى والبيان .

حواري^(١) النصارى لَبَنُوا شَرِيعَتَهُمْ عَلَى مَحَبَّتِهِ .

١٧- ذَمُّ الدُّمُسْتَقُ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ سُدُّ الْعَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعُ

القَزَعُ : السَّحَابُ الْمَتَفَرِّقُ .

يقول : إن عَيْنِي الدُّمُسْتَقُ كَذَّبَتْهُ ، حَتَّى ظَنَنْتُ جَيْشَكَ الْعَظِيمَ ، الَّذِي هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْعَمَامِ الْأَسْوَدِ ، أَنَّهُ قَلِيلٌ ، بِمَنْزِلَةِ الْقِطْعِ الْمَتَفَرِّقَةِ مِنَ السَّحَابِ ، فَلَمَّا عَلِمَ ذَلِكَ ذَمُّ عَيْنِيهِ ، وَإِنَّمَا خَصَّ الْعَمَامِ الْأَسْوَدَ ، لِأَنَّهُ أَهْوَلُ مَنْظَرًا وَأَكْثَرُ فِي السَّمَاءِ إِجْرَاءً وَتَرَاكُمًا ، فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الْكَثْرَةِ ، وَلِأَنَّهُ فِيهَا تَكُونُ الصَّوَاعِقُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا ، فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْجَيُوشِ .

١٨- فِيهَا الْكُمَاةُ الَّتِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوْلُيْهَا جَذَعُ

الْكُمَى : الشَّجَاعُ الْمَتَكُمَّى فِي السِّلَاحِ أَيْ الْمُسْتَرِ . وَقِيلَ : إِنَّمَا سَمِيَ كُمَيًّا ؛ لِأَنِّ مَوَاضِعَ مَقَاتِلِهِ كُمَى^(٢) عَلَى قِرْنِهِ . وَالْحَوْلَى : الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ حَوْلٌ . وَالْجَذَعُ : الَّذِي تَمَّ لَهُ حَوْلَانٌ .

يقول : فِي هَذِهِ الْعَمَامِ السُّودِ ، الشَّجَعَانِ الَّذِي كُلُّ طِفْلٍ مِنْهُمْ كَانَ رَجُلًا ؛ لَشِدَّتِهِ ، أَوْ كَانَ رَجُلًا مِنْ غَيْرِهِمْ^(٣) ، وَكُلُّ مِهْرٍ حَوْلَى مِنْ خَيْلِهِمْ كَانَ جَذَعًا لِقَوْتِهِ أَوْ كَانَ جَذَعًا^(٤) مِنْ أَفْرَاسٍ غَيْرِهِمْ .

١٩- يُذَرِّي اللَّقَانَ غُبَارًا فِي مَنَاحِرِهَا وَفِي حَنَاجِرِهَا مِنْ أَلْسِ جُرْعُ

اللَّقَانِ^(٥) : جَبَلٌ فِي بِلَادِ الرُّومِ . وَقِيلَ مَوْضِعٌ . وَأَلْسٌ^(٦) : نَهْرٌ . وَقِيلَ بَيْنَهُمَا

(١) حواري النصارى : أصحاب عيسى عليه السلام ، وأضافهم إلى النصارى لأنهم ، كانوا يدعون شرعهم واتباعهم فيما يشرعون لهم .

(٢) كُمَى الشَّيْءُ وَتَكْمَاهُ : سِتْرُهُ ، وَكُمَى نَفْسُهُ أَيْ سِتْرُهَا بِالْأُذُنِ وَالْبَيْضَةِ . اللَّسَانُ .

(٣) فِي النَّسَخِ : « أَوْ كَانَ رَجُلًا مِنْ غَيْرِهِمْ » .

(٤) ق : « لِقَوْتِهِ أَوْ كَانَ جَذَعًا » سَاقَطَ انْتِقَالُ نَظَرٍ .

(٥) قَالَ يَاقُوتُ : لَقَانٌ : بَلَدٌ بِالرُّومِ وَرَاءَ خَرَشْتَنَ بِيُومِينَ .

(٦) قَالِ الْمَعْرِيُّ : حَكَمِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَمِيٍّ الرَّبْعِيِّ وَكَانَ يَذْكُرُ أَنَّهُ قَرَأَ دِيوانَ أَبِي الطَّيِّبِ عَلَيْهِ فِي شِرَازَ =

مسيرة يومين . ويُذرى : أى يثير ويفرق . وفيه معنيان .

أحدهما : أنه يريد سرعة السير أى أن الحيل شربت الماء من آيس وسارت منه ووصلت إلى اللقان ، والماء بعدُ فى حلوقها لم تسغه فاختلط غبارُ اللقان فى مناخرها ، بماء آيس فى حناجرها .

والثانى : أنه يريد كثرة الجيش حتى أن أوله يثير الغبار باللقان ، وآخره على آيس يشرب من مائه كما قال غيره :

يُثِرَبَ أُخْرَاهُ وَبِالشَّامِ قَادِمُهُ ^(١)

٢٠- كَانَتْهَا تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوِافِ مَا يَسَعُ
يقول : كأن خيله تتلقى الروم لتسلكهم وتنفذ فيهم ، كما ينفذ السهم ، فالطعن يفتح لهم فى أجواف أعدائهم ماتسع الفارس وفرسه . يعنى أن كل طعن كأنه درب ^(٢) يسع الفارس ، فلو أراد السلوك فيها أمكنه .

٢١- تَهْدَى نَوَاطِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ مِنَ الْأَسِنَّةِ نَارٌ وَالْقَنَا شَمْعٌ

[٢٠٧ - ب] نار : فاعل « تهدى » ومفعوله . نواظرها . والهاء للخيال .

والقنا : فى موضع الجر عطفاً على الأسنة ، ويجوز أن يكون فى موضع الرفع على الابتداء ، وشَمْعٌ : خبره ، والجملة فى موضع النصب على الحال .

يقول : إذا أظلمت الحربُ بالغبار ، وتحيرت فيها عيونُ الفرسان ، هداها لمع الأسنة فى الرماح .

= وأن عضد الدولة أمره بذلك أنه كان يروى « ألس » بضم اللام . فأما رواية الشاميين فبالكسر . تفسير أبيات المعاني .

(١) هذا عجز بيت نسب إلى أبان بن عبدة فى شرح الجاه ٢٠٨ وصدده .

بجيش تفضل البلق فى حجراته بيثرت

وغير منسوب فى محاضرات الأدباء ١/ ١٢٥ .

(٢) ق : « وربة » .

شبه القنا بالشمع ، والأسنة بالنار التي في رؤوسها ، وهذا تشبيه بديع .
٢٢- دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْفَرِّ طَافِحَةٌ عَلَى نَفُوسِهِمُ الْمُقَوَّرَةُ الْمُرْعُ

الفرّ: الفرار ، وطافحة : أى مرتفعة ، من طفحتِ القدر إذا جاشت وعلا زبدُها . والمُقَوَّرَةُ : الخيل الضامرة . والمُرْعُ : السَّراع .

يعنى أن هذه الخيل الضامرة السراع ، واثبة على نفوس الأعداء عالية عليهم ، وحائلة بينهم وبين الرَّمى بالسهم ، والفرار بالانهزام ، بل تسبق إليهم الخيل دون ذلك .

وروى : « دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْفَرِّ » والمراد بالسَّهَامِ : السموم ، وهى الحرّ والقر : البرد والمِرْعُ بكسر الميم وفتح الزاى ، والمقورة : الدرع ، والمِرْعُ : صفحتها ، وهى الخَلِقة .

يعنى أن خيله لا يلبسها من الحرّ والبرد والثياب المعتاد^(١) ، ولكن دروع أخلقها كثرة اللبس ، والمداومة عليها .

٢٣- إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عِلْجًا حَالَ بَيْنَهُمَا أَظْمَى تَفَارِقُ مِنْهُ أُخْتُهَا الضَّلْعُ
أراد بالعِلْج : الرّومى . وبالأظْمى : الرّمح الأسمر .

يقول : إذا دَعَا الرّومى رومياً آخر لينصره^(٢) حال بين الدّاعى والمدعو . رمح أظْمى ، فيفرق بينهما ، كما يفرق أحد الأضلاع من الآخر . والهاء فى « منه » تعود إلى « الأظْمى » وفى « أختها » إلى « الضَّلْعُ » وهى المقدمة فى المعنى ، ورفعها^(٣) لأنها فاعلة : « تفارق » .

٢٤- أَجَلٌ مِنْ وَلَدِ الْفَقَّاسِ مُنْكَتِفٌ إِذْ فَاتَهُنَّ ، وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعٌ

وَلَدِ الْفَقَّاسِ^(٤) : هو الدُّمُسْقُ والمُنْكَتِفُ : المشدود اليد إلى خلف . والكناية فى

(١) ق : « لا يمكنها من الحر والبرد والثياب المعتاد » .

(٢) ق : « لينصره » . (٣) ق : « ورفعها لازماً » .

(٤) قال المعرى : الفقاس . لقب لرجل من الروم ولده يعرف به نفقور ، وقد سار إليه ملك الروم =

« فأنهن » تعود إلى خيل سيف الدولة ، وهى المعبر عنها « بسود الغمام » .
يقول : إن كان الدمستق قد نجا بنفسه ، وفات خيلك ، فقد أسير من أصحابه
من هو أجل منه ، وصُرع منهم من هو أشجع منه .

٢٥- وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْفِلْتُ نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَرْعُ

الشِّفَار : جمع الشَّفْرَة ، وهى حدّ السيف . وأراد بالبيض : السيوف ،
والأصل فيه الصّفة ، ثم صار اسماً لها ، والكناية فى « منهن » تعود إلى الشفار .
و« منفلت » ليس بالفصيح . والجيد « المفلت » والأول أيضاً لغة .

يقول : إن [كان] الدمستق قد نجا من سيوفك ، فلم يفلت إلا وقلبه مملوء من
الفزع ، فقد حلّ فى قلبه من الخوف ما يقوم مقام قتله . ومثله لأبى تمام :
إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَصْرٍ فَعَنْ قَدَرٍ
يَنْجُو الرِّجَالُ وَلَكِنْ سَلُهُ كَيْفَ نَجَا (١) ١٢

٢٦- يُبَاشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبِلٌ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلًا وَهُوَ مُمْتَقِعٌ

المختبل (٢) : الفاسد العقل . والممتقع : المتغير اللون .

[٢٠٨ - ١] يقول : قد دخل قلب الدمستق من الخوف ، ما يباشر معه الأمن
دهراً طويلاً ، وعقله زائل ويشرب الخمر حولاً كاملاً ولونه حائل ، لشدة الفزع
الذى حصل له ، مع أن شرب الخمر يظهر فى اللون حمرة .

٢٧- كَمْ مِنْ حُشَاشَةٍ بِطَرِيقٍ تَضْمَنَهَا لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعٌ

وهو الذى قتلته أم بسيل وقسطنطين ، وكانت قد تزوجته وابناها صغيرين ، فخشيت أن يخرجها عن
المملكة ، فلست عليه وهو نائم ليلاً . وهو والد قسطنطين الذى أسره سيف الدولة فى وقعة الأحيدب وفى
أيامه كانت الوقعة التى قبلت فيها هذه القصيدة . تفسير أبيات المعانى .

(١) ديوانه ٣٣٦/١ والتبيان ٢/٢٢٨ .

(٢) ق : « المختبل » فاسد العقل .

الحشاشة : بقية النفس^(١) . والبطريق : عند الروم القائد . وتضمنها :
أى تكفل بها . والمراد بالأمين : القيد^(٢) .

يقول : كم من روح قائد من قواد الروم تكفل بها للسيوف القواطع القيد ،
وهو أمين ، حتى يرد عليها ، وإن لم يكن له ورع^(٣) يكفه عن الخيانة .
وقيل : أراد بالأمين سيف الدولة ، وتركه للتورع^(٤) هو أنه يقتلهم لأنهم
كفار ، ويعرض عن عفوهم ، إذ التورع يقتضى ذلك . والأول أولى .

٢٨- يُقَاتِلُ الْخَطُوءَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ
يقاتل الخطو عنه : الضمير فى « عنه » للبطريق .

يقول : إذ طلبه خطوه لينجيه ، دفع القيد عنه فجعل ذلك مقاتلة بين الخطو
وبين القيد ، وإذا أراد أن ينام طرد عنه النوم هذا القيد . وهذا أحسن المعانى فى
وصف القيد . وقد قال أبو نواس مثله أو قريباً منه^(٥) :

إِذَا قَامَ أَغْيَتُهُ عَلَى السَّاقِ حَلَقَةً
بِهَا خَطْوُهُ عِنْدَ الْقِيَامِ قَصِيرٌ^(٦)

(١) قال المعرى : الحشاشة : بقية النفس ، وأصلها مأخوذ من حش الشيء إذا بيس ، ومنه قولهم لما
بيس ، من الكلاء : « حشيش » . فإذا احش الرجل لدابته حشيش وبنى منه شئ قبل له : حشاشة ، كما
يقال لما فضل من الطعام فضاله . فأريد أن الحشاشة : بقية نفس قد أخذ معظمها . تفسير أبيات المعانى .
(٢) ع ، مو : « السيف » ويذكر المعرى فى تفسير أبيات المعانى أن المراد بالأمين : القيد ،
الذى يجعل فى الأسير ، أى أنه إذا أودعه الإنسان فهو مأمون على الوديعة . لأن المقيد به لا يقدر على
الهرب .

(٣) مو : « درع » والورع : أصله الكشف عن المحارم : التيبان .

(٤) قى : « للبتو » تحريف .

(٥) مو : « وقد قال أبو نواس قريباً منه » .

(٦) ديوانه ٤٨١ والرواية فيه .

إذا قام أغيته على الساق حلية لها خطوه عند القيام قصير
والتيبان ٣٠/٣ وشرح البرقوقى ٤٠٣/٢ و ١٩٦/٣ والرواية .

..... لها خطوه وسط الغناء قصير

٢٩- تَغْدُو الْمَنَابَا فَلَا تَنْفَكُ وَاقِفَةً حَتَّى يَقُولَ لَهَا : عودى ، قَتْنَدَفْعُ

تندفع : أى تسير سيراً سريعاً .

يقول : إن الموت تحت طاعته ، فيغدوا كل يوم ، فيقف بين يديه ، انتظاراً
لأمره ، فإذا أمره بالوقوع بالأعداء يقول له : اعدْ إليهم ، اندفع إليهم فى السير ،
وأسرع فى إجابته وطاعته ، فأتى على أرواحهم .

٣٠- قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ : إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ خَانُوا الْأَمِيرَ فَجَاوَزَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا

يقول : إن المسلمين بفتح اللام : أى الذين أسلمهم سيف الدولة إلى أعدائهم
ولم يذب عنهم ، إنما فعل ذلك لأنهم خانوه ، وخالفوا أمره ، فتركهم حتى ظفر بهم
العدو ، وجعل ذلك جزاء مخالفتهم لأمره ، ومعناه : أنهم لما خالفوه لم يظفروا
بعدوهم .

٣١- وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ كَأَنَّ قَتْلَكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعَلُوا

لما انهزم^(١) أصحاب سيف الدولة ، التجأ من لا يمكنه الفرار منهم^(٢) إلى
قتلى^(٣) الكفار ، وطرح نفسه بين القتلى ، وتخضب بدمائهم ، ليحسب أنه قتيل فلا
يتعرض له .

فيقول : إنما أسرتم كل عاجز لم يكن له حيلة سوى أن يطرح^(٤) نفسه بين
القتلى ، ويخضب بدمائهم ، فكأنه هو الفجيع^(٥) بقتلاككم ، يلقي نفسه عليهم
أسفاً ، ويتخضب بدمائهم جزعاً^(٦)

(١) فى النسخ : ولا انهزموا .

(٢) ق : منه .

(٣) فى النسخ : إلى قتل .

(٤) ق : طرح .

(٥) مو : المذجوع .

(٦) من شأن الحزين أن يحمل الجزع على أن يطلع بدمه ، كما أن المهزون يتمرغ على القبر ويقبله لشدة
الجزع . المعرى فى تفسير أبيات المعانى .

٣٢- ضَعْفَى تَعَفَّى الْأَعَادَى عَنْ مِثَالِهِمْ مِنْ الْأَعَادَى وَإِنْ هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوا

يقول : الذين أسروهم ، وقتلتهم كانوا ضَعْفَى ، بحيث إذا ظفر العدو وبعده على حالة مثلها أمسك عنه . وإن هم بقتله نزع عنه : أى كف عنه ، لأن حاله شراً من القتل .

وروى [٢٠٨ - ب] : « وإن هموا وإن نزعوا » ^(١) أى لا يقتلهم العدو وإن هموا يقتلهم . وماذا إليه .

٣٣- لَا أَكُلُوا مِنْ أَسْرٍ كَانَ ذَارِمَقٍ فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا الْمَيِّتَ الضَّبْعُ

يقول : لا تظنوا أن من أسرتكم كان حياً ، بل لم تأسروا إلا كل ميت لم يبق فيه رمق . لأنكم كالضبع . والضبع لا يأكل إلا الميت ^(٢) فلو كانوا أحياء لَمَا أمكنكم أسرتهم .

٣٤- هَلَّا عَلَى عَقَبِ الْوَادَى وَقَدْ صَعِدَتْ

أُسْدٌ تَمُرُّ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ ؟

العقب : جمع عقبة . وروى على عقب الوادى : وهو أسفله وآخره . وقيل : هو موضع بعينه .

يقول : فهلا أسرتكم ، أوهلا وقفتم أو حاربتم حين عبرنا الوادى وصعدنا عقبه ، وكانت نخيلنا كالأسود ، تمر فرادى للحرب لا يتوقف بعضها لبعض .

٣٥- تَشْقُكُمْ بِفَتَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ وَالضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ

(١) بعد ذلك فى النسخ : « أى لا يقتلهم العدو وإن هموا وإن نزعوا » عبارة مكررة .

(٢) عاب ابن وكيع على المتنبي هذا البيت وقال : كيف أطلق على الضبع هذا ، وأنها تأكل

الميتة ، كأنه لم يقرأ كتاب الوحوش ، ولم يسمع وصفها فى أشعار العرب ؟ ! التبيان . والرأى عندى أن المتنبي أصاب فى قوله ، فالضبع ينبش المقابر بحثاً عن جثث الموتى . قال الشاعر :

تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلِ هَذِلٍ وَتَرَى الذَّبَّ لَهَا يَسْهَلُ

انظر حياة الحيوان .

روى : « بَقَنَاهَا » : أى برماحها . وروى : « بَقَنَاهَا » ، والمراد به سيف الدولة . والسَّلهبة : الفرس الطويلة ، وقيل : الضامرة الخفيفة .
يقول : هلا تعرضتم لنا حين كانت الخيل السلاهب تشقكم برماحها ، أو بفتاها : أى تحمل إليكم رجلا يقتلكم ، أو رماحاً تُطعنون بها . وقوله : « الضَرْبُ يأخذ منكم فَوْقَ مَا يَدْعُ » أى أن من قُتل منكم وجُرح أكثر من سلم وتخلص من القتل والجرح .

٣٦- وَإِنَّمَا عَرَّضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ
لِكَيْ يَكُونُوا بِلَا فَسَلٍ^(١) إِذَا رَجَعُوا

يقال : عَرَّضْتَهُ للسيف : أى أَمَكَنْتَ السيف من عَرَّضَهُ ، أى جانبه .
والفسَلُ^(٢) : الضعيف الردىء من الرجال .

يقول : إِنَّمَا مَكَّنْكُمْ اللَّهُ تعالى من جيش سيف الدولة لِيَتَطَهَّرُوا من الأوباش^(٣) ، فلا يبقَ فيهم إلا كل شجاعٍ فأتاك^(٤) فيعاودكم جيشة^(٥) ليس فيه إلا الحياة والكماة .

٣٧- فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ وَكُلُّ غَازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ

يقول : قد صفا جيشه من كل فسَلٍ ، فكل غزو بعد هذا الغزو هو لسيف الدولة ، والظفر له دونكم ، وكل غاز تابع له ، وداخل في جملته .

٣٨- تَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِئُ

يقول : كل كريم يتبع في كرمه من تقدّمه من الكرام ، وأنت تُحدث من الكرم

(١) ق : « فسل » وبهذه الرواية في كل ما جاء في الشرح .

(٢) كل مسترذل ردىء فهو فسَل . أساس البلاغة .

(٣) الأوباش : جمع وبش ، وهم الأخلاط والسفلة من الناس . اللسان .

(٤) مو : « فأتاك » ساقطة .

(٥) مو : « يتعاد جيشه » .

ملا يسبقك إليه أحد ، وتبتدع ابتداءً ، ليس لأحد مثله !

٣٩- وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ كُنْتَ فَارِسَهُ وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ

يَشِينُكَ : أى يعيبك . والضَّرْع : الضعيف . والهاء فى « فارسه » للوقت وكذلك فى « فيه » وكان أصله : فارساً فيه . إلا أنه أضافه إليه .

يقول : أى عيب لك ، إذا ثبت وانهمز أصحابك ! ليس فيه عيب ، بل فيه فخر ، لأنه أظهر شجاعتك وعجزَ غيرك .

وقيل : معناه ماشأتك وقت من الأوقات فى الحروب لأنك لم تنهزم قط ، فى وقتٍ انهمز غيرك فيه ، بل كنت الغالب وغيرك العاجز .

٤٠- مِنْ كَانَ قَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ
فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُهُ

[٢٠٩ - ١] يقول : أنت أعلى من أن تضع الهزيمة منْ قدرك^(١) ، أو يرفع الظفرُ محلَّك ؛ لأنك فوق الشمس^(٢) ومن كان كذلك لا يضع منه شيء ولا يرفعه ؛ لأنه لا نهاية فوقه .

٤١- لَمْ يُسَلِّمِ الْكَرْفَى الْأَعْقَابَ مُهْجَتَهُ إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الْأَصْحَابُ وَالشَّيْعُ

يقول : إن أصحابه أسلموه^(٣) فإنَّ كرهه فى أعقاب عدوه لم يخلِّدله ، فلم يضره خذلان أصحابه وأشياعه إياه . والهاء فى « أسلمها^(٤) » للمهجة .

٤٢- لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً فَلَمْ يَكُنْ لِدُنْيٍ عِنْدَهَا طَمَعٌ

يقول : لو أن الملوك يعطون النَّاسَ على أقدارهم ، لم يطمع الدنْيُء فى الاتصال بهم والقرب منهم . كأنه يعرض بسيف الدولة ، أنه لو كان يننى الأراذل من جنَّده لم

(١) ق : « فى قدرك » .

(٣) ق : « أصحابك أسلموه » .

(٢) ق : « فوق محل الشمس » .

(٤) ق ، مو : « الهاء لأسلمها » .

تتفق هذه الهزيمة عليه . ويعرض شعرائه ، لأنهم لا يستحقون ما يستحقه من العطاء .

٤٣- رَضِيتَ مِنْهُمْ بِأَنْ زُرْتَ الْوَعَى قَرَأُوا
وَأَنْ قَرَعْتَ حَيِّكَ الْبَيْضَ فَاسْتَمِعُوا
حَيِّكَ الْبَيْضَ : طرائقه ^(١) .

يقول : كُنْتُ رَضِيتَ مِنْ جُنْدِكَ أَنْ يَكُونُوا نَظَّارَةً ، وَأَنْ ضَرَبْتَ الْأَعْدَاءَ سَمِعُوا صَوْتَ وَقَعَ السَّيْفُ عَلَى رُءُوسِ الْأَعْدَاءِ وَيُبْضُهُمْ .

وقيل : إِنَّهُ تَعْرِيفٌ لِبَعْضِ شَعْرَائِهِ . وَمَعْنَاهُ : وَقَدْ رَضِيتَ مِنْهُمْ أَنْ يَحْضُرُوا الْقِتَالَ ، وَأَنْ يَرَوْا ضَرْبَكَ الْأَعْدَاءَ ، وَيَسْتَمِعُوا وَقَعَ الصَّوْتِ عَلَى بَيْضِهِمْ ، وَمَنْ الْوَاجِبُ أَلَّا تَرْضَى مِنْهُمْ بِذَلِكَ ، بَلْ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَضْرِبُوا بَيْنَ يَدَيْكَ ، كَمَا أَضْرَبَ أَنَا . وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ .

٤٤- لَقَدْ أَبَاكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ مِنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدَقِ تَنْتَفِعُ
يقول : قَدْ أَوْسَعَ فِي الْغِشِّ مَعَكَ ، فِي مُعَامَلَةٍ ، مَنْ كَذَبَكَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَظْهَرَ لَكَ غَيْرَ مَا فِي ضَمِيرِهِ ، وَنَافَقَكَ فِي مُوَالَاتِهِ .

٤٥- الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُتَنْظِرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبِعٌ
المُصْطَافُ : مَوْضِعُ الْإِقَامَةِ فِي الصَّيْفِ وَالْمُرْتَبِعُ : فِي الرَّيِّعِ .

يقول : هَذِهِ الْهَزِيمَةُ كَانَتْ زَلَّةً مِنَ الدَّهْرِ ، فَهُوَ يَعْتَذِرُ مِنْهَا إِلَيْكَ ، وَسَيْفُكَ يَنْتَظِرُ مَعَاوَدَتَكَ غَزْوَهُمْ ، لِيَتَلَفَى مَا فَرَطَ ، وَأَرْضُهُمْ لَكَ تَنْزِلُهَا أَيَّامُ الصَّيْفِ وَالرَّيِّعِ ، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى رَدِّكَ عَنْهُمْ ، وَدَفْعِكَ عَنْ دِيَارِهِمْ .

٤٦- وَمَا الْجِبَالُ لِنَصْرَانٍ بِحَامِيَةٍ وَلَوْ تَنْصَرُ فِيهَا الْأَعْصَمُ الصَّدَعُ
الْأَعْصَمُ : الْوَعْلُ الَّذِي فِي إِحْدَى يَدَيْهِ بَيَاضٌ . وَالصَّدَعُ : الْوَعْلُ بَيْنَ السَّمِينِ

(١) يريد طرائق السيف .

والهزيل . وقيل : الوعل اللطيف الجثة .

يقول : لو التجأت النصارى إلى الجبال لم تمنعهم منك ^(١) ، حتى لو تنصرت
الأوعال التي في الجبال لكنت تصطادها بقوتك ^(٢) وغمضى فيها مرادك .

٤٧- وَمَا حَمِدْتُكَ فِي هَوْلٍ ثَبَّتَ لَهُ حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالْأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ
تَمْتَصِعُ : أى تَقْتَلُ

يقول : لم أمدحك في شعري إلا بعد أن جربتك وشاهدت ثباتك في
الأهوال ، ومضاربتك فيما بين الأبطال .

٤٨- فَقَدْ يَظُنُّ شُجَاعًا مَنْ بِهِ خَرَقٌ وَقَدْ يُعَدُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمْعٌ
الخرق : الطيش . والزَّمْع : الروية والعزم ، وقيل : هو [٢٠٩ - ب]
الثبات ، وقيل : رعدة تصيب الرجل عند الغضب .

يقول : لم أمدحك إلا بعد التجربة فقد يُحَسَّبُ الأخرق المتهور في الحروب من
غير تدبرٍ شجاعاً ، ويحسب الشجاع إذا قدم بالتدبير والعزم والثبات على الحروب ^(٣)
جباناً أو إذا روى زَمْعُهُ وارتعاده من الغضب يظن أنه جبان .

٤٩- إِنَّ السِّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ

كل ذوات المِخْلَبِ السَّبْعُ : مبتدأ وخبر . في موضع نصب بخبر ليس ،
والاسم : مضمرة وهو ضمير الأمر والشأن . وقيل : إن ليس هاهنا بمتزلة « ما » في
لغة بني تميم لا ينصب خبرها .

يقول : ليس كل من يحمل السلاح شجاعاً ، كما أن ليس كل ذى مخلب
أسد ، فقد يحمل الجبان السلاح كما يحمله الشجاع ، وقد يكون لغير الأسد مخلب ،
كالكلب والذئب والضبع ، كما يكون للأسد ^(٤) .

(٣) ق : « على الحرب » ساقطة .

(١) ق : « عنك » .

(٤) مو : « الاسد » .

(٢) مو : « بقوتك » ساقطة .

(١٨٩)

وتوقف سيف الدولة في الغزاة الصائفة في جهادى الآخرة سنة أربعين وثلاث مئة ببقعة عَرَبْسُوس^(١) على افتراق القرى^(٢) ثم أصبح صاعاً يريد سمندو ، وقد اتصل به أن العدو بها جامعاً معدّ في أربعين ألفاً ، فتهيب جيش سيف الدولة الإقدام عليها ، وأحب سيف الدولة المسير إليها ، فاعترضه أبو الطيب وأنشده^(٣) ارتجالاً فلما بلغ إلى قوله :

وإن كنت سيف الدولة العَصْبَ فيهم

قال سيف الدولة : قل هؤلاء وأوما بيده^(٤) إلى من حوله من العرب والعجم - يقولوا كما تقول حتى لا يشنى الجيش ، فما تجمل أحد منهم بكلمة^(٥) .

١ - نَزُورُ دِيَارًا مَا نُحِبُّ لَهَا مَغْنَى وَنَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سُكَّانِهَا الْإِذْنَ

المغنى : المنزل^(٦) . والضمير في « لها » و « سكانها » للديار .

يقول : نحن نزور دياراً لا نحب^(٧) مغانيها ، لأنها ديار الأعداء ، لا ديار الأحباب ، وإن كانت هذه ليست بزيارة ، غير أن الصورة صورة الزيارة ، لأننا لانريد المقام بها كما يفعل الزائر ، ونحن نسأل لدخول هذه الديار الإذن من غير

(١) مو : « عرسوس » تحريف . وعرسوس : قرية قرب المصيصة من الثغور . معجم البلدان .

(٢) في الديوان : « على احتراق القرى » .

(٣) هنا تنهى مقدمة الديوان .

(٤) الواحدى ٤٥٨ « وقال وقد سار سيف الدولة يريد الدمستق سنة أربعين وثلاث مئة » .

التيان ١٦٥ / ٤ « وقال يمدح سيف الدولة ، وكان قد توقف عن الغزو لما سمع بكثرة جيش الروم . الديوان ٣٠٨ : نص المقدمة المذكورة العرف الطيب ٣٢٤ .

(٥) في التيان عند شرحه للبيت ١١ : « قل هؤلاء وأشار بيده إلى الجيش » . وفي الديوان عند

شرحه للبيت المذكور نص ما زاد عنه في هذه المقدمة .

(٦) المغنى : المنزل الذى غنى به أهله . اللسان .

(٧) مو : « لا يحب » .

سكانها الذين هم الروم ، فنستأذن^(١) سيف الدولة ، وندخلها بإذنه .

٢ - نَقُودُ إِلَيْهَا الْآخِذَاتِ لَنَا الْمَدَى^(٢)

عَلَيْهَا الْكُمَاةُ الْمُحْسِنُونَ بِهَا ظَنًّا

الكناية في «إليها» و«لها» للديار ، وفي «عليها» و«بها» للآخذات ،
«والمَدَى» : الغاية . يقال : أَخَذَ هذا الفرسُ المَدَى : إذا سبق .

يقول : نقود إلى ديار الروم خيلاً سوابق ، عليها شجعان ، يحسنون الظن لأنهم
جربوها فعرفوها بالجودة .

٣ - وَنُصْفِي الَّذِي يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ الْهُوَّى

وَنُرْضِي الَّذِي يُسَمَّى الْإِلَهَ وَلَا يُكْنَى

يقول : نصفي الحب للذي كنيته^(٣) : أبو الحسن ، وهو سيف الدولة ،
ونرضى الله تعالى ، وذلك اسمه ، ولا يجوز أن يُكْنَى .

٤ - وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُّونَ أَنَّنَا إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلَفْنَا عُدَّنَا

يقول : قد علم الروم الأشقياء أننا إذا ارتحلنا عن ديارهم ، عُدْنَا إليها مرة
أخرى ، ولانزال نعاودهم حتى نستأصلهم .

٥ - وَإِنَّا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَّحَ فِي الْوَعَى لَبِسْنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّعْنَ

صرح : ظهر ، وانكشف .

يقول : قد علموا أننا نخوض الضرب والطعن ، حتى نصل إلى مرادنا ولا يردنا

[٢١٠-١] عنه الموت الصريح .

٦ - قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ إِلَيْنَا ، وَقَلْنَا لِلسُّيُوفِ هَلْمُنَا

(١) مو : «فإننا نستأذن» .

(٢) ق : «إلى المَدَى» مو : «لها المَدَى» والمذكور عن التبيان والواحدى .

(٣) في النسخ : «الَّذِي كُنِيته» .

الضمير في « له » يعود إلى الموت . وفي قوله « لقاءه » إلى الحبيب .
يقول : إذا ظهرت الموت في الحرب قصدنا إليه مسرعين^(١) . كما نقصد جيباً
نشتهي لقاءه وأشهدنا علينا السُّيوف^(٢) ، وقلنا لها تعال إلينا . وهلمَّ : اسم للفعل
ومعناه : تعال ، وهو مركب من فعل وحرف أصلها « لَمَّ » فـ « ها » تنبيه^(٣)
و « لَمَّ » أمرٌ من لَمَ . إذا أتاه والأمر : لَمْ يارجل . وألم يلم والأمر منه ألم . ثم
جعلنا اسماً واحداً . وقيل : « هَلُمَّ » فيه لغتان :
إحداهما : التسوية بين المذكر والمؤنث والتثنية والجمع^(٤) .

والثانية : التمييز^(٥) فتقول : هَلُمَّ : يارجلان وهَلُمَّوا يارجال ، وهَلُمَّى
يا امرأة . وما في البيت على هذه اللغة ، لأنه خطاب للسيوف وأصله هَلُمَّى ياسيوف
ثم أدخلوا عليه النون الثقيلة^(٦) فحذفت الياء لسكونها وسكون النون الأولى بعدها
فبقي : هَلُمَّنَّ فعلى هذا يكون بكسر الميم كما تقول : اضربن يا امرأة . وحكى عن
المتنبي أنه كان يُشده بضم الميم ، فعلى هذا يكون أجرى السيوف مجرى المذكرين ممن
يعقل . كقوله تعالى : (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)^(٧) و (رَأَيْتَهُمْ لى سَاجِدِينَ)^(٨) .
وكان أصله « هَلُمَّوا » فلما أدخل عليه النون للتأكيد الثقيلة حذفوا الواو ، لسكونها
وسكون النون الأولى ، لأن النون الثقيلة كالتنوين .

(١) ق : من « وفي قوله لقاءه ... مسرعين » مكرر .

(٢) ق : « وأشهرنا عليها السيوف » .

(٣) ق : « أصلها ... تنبيه » بياض .

(٤) وهي أكثر اللغات وبذلك نزل القرآن : (هَلُمَّ إِيَّانَا) ، و (هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ) .

(٥) والمراد التمييز بين المذكر والمؤنث ، والمفرد والمثنى والجمع ، وهي لغة بني تميم وأهل نجد .

اللسان « هلم » والبيان والواحدى .

(٦) هَلُمَّ : لا تدخل عليها النون الثقيلة ولا الخفيفة لأنها ليست بفعل ، وإنما هي اسم للفعل
والنون الثقيلة إنما تدخل الأفعال دون الأسماء ، وأما في لغة بني تميم - وهي التي جرى عليها الشاعر في
البيت - فتدخلها الخفيفة والثقيلة ، لأنهم قد أجروها مجرى الفعل . اللسان « هلم » .

(٧) سورة الأنبياء ٣٣/٢١ .

(٨) سورة يوسف ٤/١٢ .

٧- وَخَيْلٍ حَشَوْنَاهَا الْأَسِنَّةَ بَعْدَمَا تَكْدَسُنَ مِنْ هُنَّا عَلَيْنَا وَمِنْ هُنَّا

حشوناها الأسنة : أى طعناها ، وأدخلنا الأسنة فى جلودها ، أى ربّ خيلٍ ملأنا جلودها بالأسنة . بعدما اجتمعن علينا من هاهنا وهاهنا ، أى من كل جانب . أو من اليمين والشمال ، حتى تفرقت عنا مدبرة بين أيدينا .

٨- ضُرِبْنَ إِلَيْنَا بِالسَّيَاطِ جَهَالَةً فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضُرِبْنَ بِهَا عَنَّا

وروى : « فلما تلاقينا » و « وتعارعنا » و « جهالة » : نصب على أنها المفعول له .

يقول : لما رأونا ضربوا خيولهم إلينا ؛ لجهلهم بنا ، فلما عرفوا أمرنا ولّوا عنا ، يضربون خيولهم بالسياط للهرب عنا ، كما كانوا يضربونها للإقبال علينا ^(١) .
وقيل : معناه أنهم ظنونا عسكر الروم ^(٢) فأقبلوا نحونا ، فلما تحققوا الأمر ولّوا عنا هاربين مستحئين خيولهم .

٩- تَعَدَّ الْقُرَى وَالْمُسُ بِنَا الْجِيْشَ لَمَسَةً

نُبَارٍ إِلَى مَا تَشْتَهِي يَدُكَ الْيَمْنَى
تعَدَّ : أى تجاوز . وَالْمُسُ بِنَا : أى اقصد بنا . نُبَارٍ : أى نُسابق أو نُسَبِّق .
والتاء فى « تشتهى » : للخطاب لسيف الدولة ، فيكون « يَدُكَ » منصوبا . وقيل : راجع إلى اليد ، فيكون مرفوعاً .

ومعناه : تجاوز قرى الروم ، وأعرض عن الإعادة ، واقصد بنا جيش الروم ، لكى نسبق فى طاعتك ، وما تشتهيه يدك اليمنى ، فنكون أطوع لك منها .
وقيل : معناه أنا نكون كالرماح نسبق السيف فى يدك .

١٠- فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللُّقَانِ دِمَاؤُهُمْ وَنَحْنُ أَنْاسُ نَتَّبِعُ الْبَارِدَ السُّخْنَا

(١) مو : « إلينا » .

(٢) قال ابن جنى : كانت خيل الروم رأت خيلاً لسيف الدولة ، فظنوهم روماً ، فأقبلوا نحوهم مسرسلين ، فلما تحققوا الأمر ، ولّوا هاربين ، فلها قال : جهالة ، وقال إلينا وعنا . الواحدى ، التبيان .

[٢١٠ - ب] بَرَدْتُ : جمدت . واللقان^(١) : موضع .

يقول : إِذَا أَرَدْتُ دِمَاءَ الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ ، فاقصد بنا إليهم ، لتجرى دماؤهم الآن ، لَأَنَا قَوْمٌ نَتَّبِعُ الْبَارِدَ . الحار^(٢) .

١١- وَإِنْ كُنْتُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْعَضْبَ فِيهِمْ
فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الضَّرَابِ الْقَنَا اللِّدْنَا

يقول : إِنْ كُنْتُ سَيْفًا قَاطِعًا مَاضِيًا فِي الرُّومِ ، فَاجْعَلْنَا أَرْمَاحًا لَيْتَةً ، لِنَسْبِقَ ضَرْبَكَ ، أَيْ قَدَّمْنَا أَوَّلًا إِلَى الْحَرْبِ ، فَنَكُونُ مِثْلَ الرَّمَاحِ ، يَبْدَأُ بِهَا فِي الْقِتَالِ فَإِذَا كُسِرَتْ^(٣) ، وَآلَ أَمْرُهَا إِلَى الضَّرَابِ ، رَجَعَتْ التَّوْبَةُ إِلَيْكَ ؛ لِأَنَّكَ سَيْفٌ قَاطِعٌ ، وَمِثْلُهُ :

فَلَمَّا أَنْ تَوَافَيْنَا قَلِيلًا أَنْخَنَّا لِلْكَلاكِيلِ فَارْتَمَيْنَا
فَلَمَّا لَمْ نَدْعُ قَوْسًا وَسَهْمًا مَشِينَا نَحْوَهُمْ وَمَشَوْا إِلَيْنَا
١٢- فَنَحْنُ الْأَلَى لَا نَأْتَلِي لَكَ نُصْرَةً وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَغْنَى

الْأَلَى : بمعنى الذين . لَا نَأْتَلِي : أَيْ لَا نَقْصُرُ . وَنُصْرَةٌ : نَصَبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ .
وَقِيلَ : أَصْلُهُ « فِي نُصْرَةٍ » ثُمَّ حُذِفَ حَرْفُ الْجَرِّ ، وَأَوْصَلَهُ إِلَى مَا بَعْدَهُ فَنَصَبَهُ .
يقول : نَحْنُ لَا نَقْصُرُ فِي نُصْرَتِكَ ، مَعَ أَنَّكَ لَا نَحْتَاجُ إِلَى نُصْرَةِ أَحَدٍ ، بَلْ فِي غَنَائِكَ مَا يَكْفِي كُلَّ الْأَعْدَاءِ .

١٣- يَقِيلُكَ الرَّدَى مَنْ يَتَّغِي عِنْدَكَ الْعَلَا
وَمَنْ قَالَ : لَا أَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ بِالْأَدْنَى

يقول : مَنْ طَلَبَ عِنْدَكَ الْعَلَا صَارَ وَقَايَةً لَكَ ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ فِدَاءً لَكَ ، وَكَذَلِكَ

(١) بلد بالروم وراء خرشته بيومين .. معجم البلدان .

(٢) في النسخ « نَتَّبِعُ الْبَارِدَ وَالْحَارَ » .

(٣) ق : « كَثُرَتْ » .

مَنْ لَا يَرْضَى بِالْأَدْنَى مِنَ الْعَيْشِ ^(١) ، وَطَلَبَ أَقْصَاهُ ، يَقِيكَ الْهَلَاكُ بِنَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِكُ مِنَّا إِلَّا بِكَ فِي حَيَاتِكَ .

معنى : إذا كنّا نطلب عندك العلوّ وصفوّ العيش ، فلا بد أن نتقدّمك في الحرب ، ونجعل نفوسنا وقايةً لك ، وإن كنت تغتنى عنّا بنفسك .

١٤- فَلَوْلَاكَ لَمْ تَجْرِ الدِّمَاءُ وَلَا اللَّهُا وَلَمْ يَكُ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا مَعْنَى

القياس : فلولا أنت . كقوله تعالى : (لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) ^(٢) لأن الاسم بعد (لولا) مبتدأ ، فإذا وقع الضمير بعدها ، يجب أن يكون ضمير رفع منفصل ، ولكنه أقام ضمير المجرور مقام المرفوع ، واللها : الدراهم والدنانير . يقول : الدماء كلها تجرى بسيفك ، والعطايا تجرى على يديك ، وأنت معنى الدنيا وزينة أهلها ، فلولا أنت لم يكن للدنيا ولا لأهلها معنى ، ولم يكن شجاعة ولا جود .

١٥- وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تُخَوِّفُهُ الْفَتَى وَلَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَهُ الْفَتَى أَمْنَا تَخَوُّفُهُ : أَى يَخَافُهُ .

يقول : الخوف والأمن ، ما تصوّره الإنسان في نفسه ، فإذا تصوّر في الشيء أنه مخوف خافة ، وإن لم يكن مخوفاً وإذا تصوّر في نفسه أن الشيء مأمون أمين منه ، وإن لم يكن كذلك في الحقيقة ، وفيه حث على قتال الروم ، ومنع من الخوف منهم ^(٣) .

(١) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : « يعنى بهذا نفسه ، لأنه يطلب بخدمته العلا ، ولا يرضى في خدمته بالعيش الدنى ، وكأنه يقول : أفيك بنفسى » .

(٢) سورة سبأ ٣٤ / ٣١ .

(٣) وفيه نعيّض بجيش سيف الدولة ، وذلك أنه راودهم على الذهاب نحو الروم فنكلوا خوفاً على أنفسهم .

(١٩٠)

وقال أيضا بمدحه ويذكر هذه الغزاة وأنه لم يتم له قصد خرشنة ، بسبب الثلج وهجوم الشتاء ^(١) .

١ - عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ وَإِنَّ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لَمَاجِدُ

الخال : قيل هو الخيلاء ، أى ذات الخيلاء ^(٢) . وقيل أراد به : الخال الذى يكون فى الخد ، مثل الشامة وجمعة خيلان . [٢١١ - ١] والخود : الناعمة الحسنة المخلق . والماجد : الكثير الشرف ، وكنى به عن العفيف .

يقول : إِنَّ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي يَعْذُلْنَ هَذِهِ الْجَارِيَةَ ذَاتِ الْخَالِ فِي وَصْلِهَا إِيَّاي لَسَنَ بَعَوَازِلَ فِي الْحَقِيقَةِ ، وَإِنَّمَا هُنَّ الْحَوَاسِدُ ، يَحْسُدُونَهَا عَلَى ، بِحَبْسِيَّ إِيَّاهَا . ثُمَّ اسْتَأْنَفَ وَقَالَ : « إِنْ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لَمَاجِدُ » أى إِذَا ضَاجَعَهَا عَفَفْتُ عَنْهَا ، وَلَمْ يَنْتَلِهَا مِنْ جِهَتِي عَارٍ . وَأَرَادَ ^(٣) بِالضَّجِيعِ نَفْسَهُ وَهَمَّتَهُ وَلِهَذَا قَالَ « مِنِّي » أى أَنِ الَّذِي يَضَاجَعُهَا مِنِّي مَاجِدٌ عَفِيفٌ .

٢ - يُرْدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ

فاعل « يُرْدُّ » ضمير الضجيع ، وكذلك جميع الكنايات تعود إليه . يقول : إِذَا خَلَوْتُ مَعَهَا رَدَدْتُ يَدِي عَنْهَا وَأَمْسَكْتُهَا عَنْ ثَوْبِهَا ، وَلَوْ أَرَدْتُ لَقَدَرْتُ مِنْهَا عَلَى مَا اشْتَبَيْتُ ، وَإِذَا رَأَيْتُ طَيْفَهَا فِي النَّوْمِ عَصَيْتُ الْهَوَى فِيهِ ، وَعَفَفْتُ عَنْهُ ، فَحَالِي فِي النَّوْمِ مَعَ الطَّيْفِ كَحَالِي فِي الْيَقَظَةِ مَعَهَا .

ومعناه : أَنِ الْفَاحِشَةَ لَا تَخْطُرُ بِي إِلَى اسْتِمْعَالِ الْعِفَّةِ فِي الْيَقَظَةِ ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يَرَى

(١) الواحدى ٤١٠ : « وقال وقد أراد سيف الدولة قصد خرشنة فعاقه الثلج عن ذلك » .
التيان ٢٦٨ / ١ : « وقال بمدحه ، ويذكر هجوم الشتاء الذى عاقه عن غزو خرشنة ، ويذكر الواقعة . الديوان ٣١٠ : « وقال بمدحه ويذكر هذه الغزاة ، وأنه لم يتم قصد خرشنة لسبب الثلج وهجوم الشتاء » العرف الطيب ٣٢٦ .

(٢) ق : « أى ذات الخيلاء » ساقطة . (٣) مو : « أو أراد » .

في المنام ما حدثته به نفسه في حال اليقظة ، وأخذ منه التهامي ^(١) هذا المعنى فقال :

إِذَا مَا أَرَادَ الطَّيْفُ تَقَبِيلُ نَفْسِهِ ثَنَى وَجْهَهُ عَنْ لَثْمِهِ بِلَثَامِهِ
فَكَيْفَ يُرْجَى مِنْهُ حَالُ انْتِبَاهِهِ حَتَّى ، فَهَذَا فِعْلُهُ فِي مَنَامِهِ ^(٢)

٣ - مَتَى يَشْتَنِي مِنْ لَاعِجِ الشَّوْقِ فِي الْحَشَى

مُحِبٌّ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدٌ

« لاعج الشوق » محرقه ، وفاعل « يشتني » « محب » .

يقول : متى يشتني العاشق من شوقه المحرق له ، إذا كان في حال قربه من الحبيب متباعد منه . يعني أن العاشق إنما يداوى شوقه بقاء حبيبه ، فإذا باعده أيام قربه لم يشتف منه .

٤ - إِذَا كُنْتَ تَخْشَى الْعَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ فَلِمَ تَتَصَبَّأُ الْحَسَانَ الْخَرَائِدُ ؟ !

« تتصباك » تستميل قلبك . وقيل : تحملك على الصبي . وتعرضك له ،

والخريدة : الجارية الناعمة .

يحاطب نفسه ويقول : إذا كنت تختار العفاف في كل خلوة وتعد القرب من الحسان عاراً ، فلماذا تعشقت النساء الحسان ؟ ! ومالك والتعرض للهوى ! وقريب منه ^(٣) :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَقَارَ بِاللَّذَةِ الْجَسُورُ ^(٤)

(١) هو : علي بن محمد التهامي ، شاعر من أهل تهامة ، زار الشام والعراق ، وول خطابة الرملة ثم رحل إلى مصر وقتل في السجن سنة ٤١٦ هـ ابن خلكان ١ / ٣٥٧ تنمة البيئمة : ٣٧ دمية القصر ١ / ١٣٥ .

(٢) ديوانه ٥٩ وروايته .

إذا ما أراد الطيف في النوم لثمه غطى فيه عنه بشئ لثامه
فكيف يرجى منه حال انتباهه حتى ، وهذا فعله في منامه ؟

(٣) ق : « وقرينه قولهم » .

(٤) البيت لـ . سلم الحاسر ، أحد شعراء الدولة العباسية وراوية بشار وتلميذه . انظر المثل

السائر ٢ / ٢٨٨ . معاهد التنصيص ٤ / ٢٦ ، صبح الأعشى ٢ / ٣٠١ ، الأغاني ٢١ / ٧٣ نصره

السائر على المثل السائر ٣٨٠ ، أسرار البلاغة : ١٨ .

٥ - أَلَحَّ عَلَى السَّقْمِ حَتَّى أَلْفَتْهُ وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالْعَوَائِدُ

« أَلَحَّ » دام و « العوائد » جمع العائد ؛ وخص النساء لأنهن أعطف قلوباً ، وأدوم على العيادة ، فإذا ملّت النساء من العيادة فالرجال أكثر ملالاً .
يقول : إن السقم قد لازمني حتى ألفتته واستأنست به ، وحتى ملّني الطبيب والعوائد وأسلموني لما بي .

٦ - مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَحَمَحَمْتُ جَوَادِي ، وَهَلْ تَشْجُو الْجِيَادَ الْمَعَاهِدُ ؟!

« تشجوا » أى تحزن و « الجياد مفعوله و « المعاهد » الفاعل . وهى المنازل ، والواحد معهد .

يقول : مررت بدار الحبيب فعرفت جوادى ، فَحَمَحَمْتُ^(١) لما تذكرت أيامها حين ، كنت [٢١١ - ب] أزور الحبيب عليها . ثم تعجب وقال : كأنّ الجياد أيضاً تشتاق إلى الديار ! وتشجوها المنازل ومفارقة الأحباب ! ثم رجع عن التعجب فى البيت الذى بعده .

٧ - وَمَا تُنْكِرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنَزَلٍ سَقَّتْهَا ضَرْبَ الشَّوْلِ فِيهَا الْوَلَائِدُ ؟

« الدهماء » الفرس السوداء ، وهى الجواد المذكورة قبل ، والضرب : اللبن الخائر والشّول : جمع شائل وهى [الناقة] التى قل لبنها ، وذلك أحمد اللّبن ، والطفه ، والهاء فى « فيه » للمنزل . والوليدة : الأُمّة والخادمة .

يقول : كيف تنكر فرسى أثر الموضع التى كانت الولائد تسقىها اللبن فيه من الشّول حتى اعتادت ذلك ؟ أى كان من الواجب عليها أن تعرف ذلك ، وتحزن لفراق هذا المنزل .

٨ - أَهْمُ بِشَىءٍ وَاللَّيَالَى كَأَنَّهَا تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ

(١) قال ابن جنى الجياد : جمع جواد ، ويقال فرس جواد للذكر والأنثى . الواحدى .

أهمّ بشيء : أى أعزم عليه وأريده . والمطاردة : المحاربة . وقوله : « أطارد » فيه محذوف ، أى وأطاردها عن كونه ، وأخبر عما بهمّ به بالنكرة ، ليكون أعظم في النفوس .

يقول : إني أحاول أمراً عظيماً وأريد أن أحصل^(١) مرادى فيه ، والأيام تدافع عنه وتحاربني عليه . ومثله لآخر :

يَظَرُّنِي دَهْرِي وَأَحْدَاثُهُ عَنْ كَوْنِ مَا أَبْنِي وَمَا أَطْلُبُ
وَمَا يَنَالُ الْمَرْءُ مَأْمُولَهُ وَدَهْرُهُ عَنْهُ بِهِ يَهْرُبُ
٩- وَحِيداً مِنَ الْخِلَائِنِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ

نصب « وحيداً » على الحال في الضمير الذى فى أطارد أى أطارد الليالى وحيداً . وروى : مرفوعاً ، فيكون خبر ابتداء محذوف . أى أنا وحيد .

يقول : أحاول أمراً عظيماً وأنا وحيدٌ فالليالى^(٢) تدافعنى عنه ، ولا أجد خليلاً يساعدنى عليه ، والمطلوب إذا كان عظيماً قلّ من أن يساعده طالبه .

١٠- وَتُسَعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ سُبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ

وروى : تساعدنى ، وهو معنى « تسعدنى » والشواهد : الدلائل والهاء فى « لها » و « عليها » و « منها » للسبوح .

يقول : يساعدنى فيما أطلبه فرسى السبوح ، وتفتح معى الغمرات والشدائد^(٣) ، مرة بعد مرة ، ثم وصف فرسه فقال : « لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ » أى لها من خلقها شواهد على عتقها . يعنى إذا نظرت إلى حسن أعضائها استدلت على كرمها . وقيل : إن الضمير فى « لها » للسبوح وفى « منها » و « عليها » للغمرة . يعنى بهذه الفرس شواهد^(٤) من هذه الغمرة التى خاضتها ، وهذه الشواهد التى لها ،

(١) مو : « أجعل » .

(٢) ق ، مو : « فى الليالى » .

(٣) مو : « والغمرات الشدائد » .

(٤) مو : « إن الضمير ... شواهد » ساقط .

تشهد على الغمرة بأنها قد خاضتها ، وهى آثار الطعن .
وعيب عليه فى الجمع بين حروف الجر ، والكتابات المناسبة^(١) ولا مطعن
عليه . ومثله : فى القرآن العظيم قوله تعالى^(٢) : (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا)^(٣) ، (وَلَىٰ
فِيهَا مَا رَبُّ أُخْرَى)^(٤) وفى الشعر قول الكميت^(٥) :
إِنَّ ابْنَ حَزْمٍ بَنَ عَمْرٍو مِنْ ذَوَى كَرَمٍ لِي فِيهِ مِنْهُ عَلَامَاتٌ وَأَنَارُ
١١- تَنَشَّى عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ كَأَنَّمَا مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرَّمَاكِ مَرَاوِدُ

« المارود » جمع مِرود ، وهو الحلقة التى فى رَسَنِ الدَّابَّةِ^(٦) ، يكون فيها مسمار
يدور عليها [٢١٢ - ١] ذلك ، فذلك المسمار هو المِرود^(٧) .
يقول : إنها تمايل وتتصرف بفارسها عند المطاعنة ، على حسب ما يحتاج إليه
الفارس ، فكان مفاصلها تحت الرماح : المروء الذى يدور فى الحلقة ، أو تدور
الحلقة حينئذ أدبرت .

وقيل : المِرود : هو الذى يكحل به ، وهو الميل^(٨) . فيكون من باب
المقلوب ومعناه : كأن الرماح تحت مفاصلها المارود .

(١) انظر الكشف عن مساوئ المتن لاهن عباد ٢٥٦ .

(٢) مو : « فى القرآن العظيم قول الله عز وجل » .

(٣) سورة المائدة ٤٥/٥ .

(٤) سورة طه ١٨/٢٠ .

(٥) وهو الكميت بن زيد الأسدى . شاعر الهاشميين ، من أهل الكوفة ، اشتهر فى العصر
الأموى ، وأشهر شعره الهاشميات وقد اجتمعت فيه خصال لم تجتمع فى شاعر فكان خطيب بنى
أسد ، وفقه الشيعة ، وكان فارساً شجاعاً سخياً رامياً مات سنة ١٢٦ هـ . الأغاني ١٠٨/١٥
والشعر الشعراء ٥٦٢ وخزانة الأدب ٦٩/٦ - ٧١ ، ٨٦ ، ٨٧ والموشح ١٩١ - ١٩٨ ومعاهد
التنصيص ٩٣/٣ .

(٦) المراد به : اللجام .

(٧) قال المعرى : « شبه مفاصل الفرس بالمارود لأن المروء شأنه أن يدور ويتصرف وهو من
راد يروء : إذا ذهب وجاء » . تفسير أبيات المعاني .

(٨) الميل : ما يجعله به الكحل فى العين . اللسان ١٦٢/١٤ .

والمقصد في الوجهين وصفها بلين المفاصل ، وجودة الانعطاف عند الجولان والطعان .

١٢- وَأَوْرِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي مَوَارِدَ لَا يُصْدِرْنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ^(١)

« والمهند » السيف المطبوع ، على مثال سيوف الهند . « من لا يجالد » أى من لا يحارب ، ولا يجيد الضرب بالسيف .
يقول : إني أورد نفسي - وسيفي في يدي - موارِد الحرب التي لا يسلم منها إلا كل شجاع فاتك مجيد الضرب .

١٣- وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفُّ سَاعِدُ الْهَاءِ فِي « كَفَّهُ » يعود إلى « من » في قوله : « من لا يجالد » .
يقول : الرجل إذا لم يكن له قلبٌ يحمل كَفَّهُ لم يحملها ساعده ، لأن القوة والشجاعة من القلب .

١٤- خَلِيلِيْ إِنْ نَى لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمَنِ الْقَصَائِدُ؟
يقول : كلٌّ مَنْ أَرَى^(٢) يدعى أنه شاعر ، ولكن ما بالهم اقتصروا على مجرد الدعوى ، ولم يشاركوني في المعنى كما يشاركوني^(٣) في الاسم .

١٥- فَلَا تَعْجَبَا ؛ إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ
يقول : لا تعجبا من حالنا ، فأننا واحد في الشعر ، وغيرى مدّع ، كما أن السُّيُوفَ كثيرة ، وليس شيء ، منها كسيف الدولة ، فهو واحد بين السيوف . يعنى

(١) انفرد صاحب التبيان برواية البيت الآتي :

عرقه أكفال خبلي على القنا مُحَلَّلَةٌ لبانها والقلاند

ولم يشرح هذا البيت : وذلك قبل البيت رقم ١٢ « وأورد نفسي » .

(٢) في النسخ « كل من أراد » ولكنه يريد كثرة من يرى من الشعراء المدعين وأنه له التحقيق باسم الشاعر .

وقال ابن جني : لو قال : فكم منكم الدعوى ومنى القصائد ؟ ! لكان أحسن وأشد مبالغة ، لأنها تدل على كثرة فعلهم . الواحدى . - (٣) مو : في المعنى كما يشاركوني ، ساقط .

أنه في الشعر كسيف الدولة في الأمراء ، وقوله : « اليوم » زائدة .

١٦- لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُنْتَضِي
وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدٌ

يقول : الكرم يبعثه على المحاماة في الحرب وللذب ، فينتضي من غمده على الأعداء ، وله عادة الإحسان والصفح عن المذنب . وذلك يحثه على العفو .

١٧- وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَبَيَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدٌ
يقول : لما رأيت سيف الدولة أعلى الناس محلاً ، ورأيتهم دونه ، علمت أن الدهر ناقد ، ينزل كل أحد منزلته .

١٨- أَحَقُّهُمْ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطَّلِيَّ
وَبِالْأَمْرِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ

يقول : أحق الناس بأن يسمى سيفاً : من يضرب رقاب الأعداء ، فيعمل عمل السيف ، وأولاهم بالأمر والنهي : من تسهل عليه شدايد الزمان ، وليس كذلك إلا سيف الدولة ، فلهذا اختص بهذا الاسم ، وتفرد بالأمر والنهي .
وقيل : معناه أحقهم بأن يكون صاحب السيف ، من يضرب رقاب الأعداء ومن يتحمل شدايد الدهر ، أوّلَى بالأمر . وروى : « بالأمر » بالنون .

١٩- وَأَشَقَى بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا
بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدٌ

[٢١٢ - ب] « ما » الأولى : بمعنى الذى أى الروم أهلها . و « ما » الثانية :

للتنى . والضمير في « أهلها » وفي « فيها » يعود إلى معنى « ما » الأولى ، لأنه بمعنى البلدة والأرض . و « لمجدك جاحد » هذا مثل قوله تعالى : (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ) ^(١) ومثل قول جرير ^(٢) :

(١) سورة يونس ٢٢/١٠ .

(٢) هو : جرير بن عطية الخطفي ، ولد باليمامة ، ونشأ في البادية يأخذ الشعر عن أسرته وغيرها ، ويتكسب به لدى الخلفاء ، والولاة ، ثم نافس الفرزدق في التهاجي والسباب لعوامل سياسية واجتماعية ، ومات بعد الفرزدق بقليل سنة ١١٠ هـ .

مَتَى كَانَ الْخِيَامَ بِذِي طُلُوحٍ سُقِيَتْ الْغَيْثَ آيَتُهَا الْخِيَامُ^(١)
استفهم^(٢) أولا عن الغائب ، ثم عدل إلى الخطاب .

وفي إعراب البيت خلل ، لأنه إن حُمِلَ على أَنَّهُ فَصَّلَ بَيْنَ (أفعل) ،
وما هو من تمامه ، بخبر الابتداء ، وهو قبيح ، لأنه قال : « أَشَقَى بِلَادِ اللَّهِ
مَا الرُّومُ أَهْلُهَا بِهَذَا » .

وتأويله : أن قوله : « بهذا » متعلق بمحذوف يدل عليه « أَشَقَى »^(٣) ، أى
شَقَّوْا بهذا .

المعنى : أَشَقَى الْبِلَادَ بِلَادُ الرُّومِ ، وَأَهْلُهَا أَشَقَى النَّاسِ بِكَ ، لأنها أبداً بك
تَحْرَبُ بِلَادَهُمْ ، وتُغَيِّرُ عَلَيْهِمْ وَتُسَيِّئُ نِسَاءَهُمْ ، وَأَهْلِيَهُمْ ، وهم مع ذلك يقرون
بفضلِكَ ، وشرفِكَ حتى ليس فيهم أحد ينكر ذلك .

٢٠- شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا وَجَفَنُ الَّذِي خَلْفَ الْفَرَنْجَةِ سَاهِدُ

« شَنَنْتَ » أى فَرَّقْتُ^(٤) « بها » أى بِالرُّومِ . و « الْغَارَاتِ » هى التى تَغَيِّرُ عَلَيْهَا .
و « الْفَرَنْجَةِ » ناحية بأقصى بلاد الروم ، تجاور الأندلس . وقيل : « خلف
الفرنجة » أراد به قسطنطينية^(٥) ، وهى وراء الفرنجة . وأراد « بالذى » ملك الروم
أو ملك الفرنجة^(٦) . يعنى أغرت على بلاد الروم وعممتها بجيالك وسراياك ، حتى
صاحِبَ الفرنجة ، أو ملك الروم ، لا تنام عينه^(٧) خوفاً منك .

٢١- مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ صَرَعَى كَأَنَّهَا وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ ، مَسَاجِدُ

(١) ديوانه ٢٧٨/١ . (٢) مو : « مستفهم » . (٣) مو : « أَشَقَى النَّاسِ » .

(٤) مو : « أى طرقت » .

(٥) مو : « قسطنطينية » ويجوز فيها اللغتين « قسطنطينية و قسطنطينية » . كان اسمها بيزنطة فترزاها

قسطنطين الأكبر ، وبنى عليها سوراً ، وسمّاها باسمه ، وصارت دار ملك الروم واسمها اصطنبول .
معجم البلدان .

(٦) ق : « ملك الروم و ملك الفرنجة » .

(٧) ق : « عينه » .

«مُخَضَّبَةٌ» نصب على الحال^(١). أى شُنَّت بها الغارات ، وسفكت فيها الدماء ، حتى خُضِبَت الأرضُ بدماء القتلى ، فكأنَّ الأرضَ مساجدَ مَحْلَقَةٍ ، والقوم الصرعى فيها ، كأنهم ساجدون ، وإن لم يكونوا ساجدًا في الحقيقة .
شبه الدَّم بالخلوق الذى يكون فى المساجد .

٢٢- تُنَكِّسُهُمُ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالَهُمْ وَتَطْعَنُ فِيهِمْ وَالرِّمَاحُ الْمَكَائِدُ

قال الليث^(٢) : طعنه بالرمح يطعنه طَعْنًا ، وطَعَنَهُ بالقول يطعنه طَعْنًا^(٣) ، ففرَّقَ بينهما فى المصدر ، وأما فى المستقبل فضموم العين . وقيل : يجوز طعنانًا فى الرمح أيضًا . وعن الليث عن بعضهم : يطعن بالرمح ويطعن بالقول . قال : وكلاهما يطعن . ومثله للكسائى^(٤) بالضم فيهما . قال الفراء^(٥) : سمعتُ يطعنُ بالرمح^(٦) . ونَكَّسْتُ^(٧) الفارس عن فرسه : إذا طرحته عنه ، على رأسه . يقول : نَحْصَنُوا بِالْجِبَالِ فِرَارًا مِنْكَ ، فطاعنهم برماح كَيْدِكَ ، حتى نَكَّسْتَهُمْ عن رءوس الجبال ، التى هى كالحَيُول لهم .

وقيل : أراد « بالسَّابِقَات » الحيل نفسها ، أى تَقْلَبُ بالقتل عن أفراسهم التى

(١) الحال من الضمير فى « تركتها » ومن رفعها جعلها خبر ابتداء محذوف .

(٢) هو : الليث بن نصر بن سيار الحراسانى النحوى . صاحب الحليل بن أحمد أملى عليه

الحليل - فيما قيل - ترتيب كتاب العين . انظر إنباه الرواة ٤٢ / ٣ .

(٣) فى اللسان : طَعَنَهُ بلسانه ، وطَعَنَ عَلَيْهِ يطعنُ ويطعنُ طَعْنًا وطَعْنَانًا وقيل : الطعن بالرمح

والتَّطْعَنَانُ بالقول ففرَّقَ بين المصدرين ، وغير الليث لم يفرق بينهما . اللسان ١٣٦ / ١٧

(٤) هو : هو محمد بن إبراهيم بن يحيى الكسائى . كان من قدماء الأدباء بنيسابور .

وتخرج به جماعة فى الأدب توفى سنة ٣٨٥ إنباه الرواة ٦٤ / ٣ .

(٥) هو : يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمى أبو زكريا الفراء ، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم -

قال ثعلب غير مرة : « لولا الفراء ما كانت عربية ، لأنه خلصها وضبطها » ومعانى القرآن أحد كتبه الكثيرة . توفى سنة ٢٠٧ هـ .

(٦) قال الكسائى : « لم أسمع أحدًا من العرب يقول : يطعن بالرمح ولا فى الحسب ، إنما

سمعت يطعن » اللسان .

(٧) ق : « نكبت » تحريف ، مو « نسكت » تحريف .

هي كالجبال الحصينة ، ويصل طعنك إليهم ، والذي يوصله إليهم هو رماح المكاييد^(١) والتدابير . والأول هو الوجه .

وروى « والسَّابِقَاتِ جِبَاهُهُم » بالخاء . أى جبالك التى تصطادهم بها : خيلك . ومكاييدك : رماحك تطعنهم بها [٢١٣ - ١] .

٢٣- وَتَضْرِبُهُمْ هَبْرًا وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى كَمَا سَكَنَتْ بَطْنَ التَّرَابِ الْأَسَاوِدُ

« الهَبْر » : أن يقطع اللحم ويبيّنه عن الجسم يقال : يضرب هبْرًا . أى يقطع . وقيل : هو تجاوز الضربه « والكُدَى » جمع الكُدْية ، وهى الأرض الصُّلبة . والأسَاوِدُ « جمع الأسود » وهى الحية السوداء .

يقول : قَرُّوْا مِنْكَ إِلَى الْمَغَارَاتِ وَالْمَطَامِيرِ^(٢) و دخلوا تحت الأرض كالحيّة السوداء ، فأخرجتهم منها وقتلتهم^(٣) .

وقيل : معناه ضربتهم هبْرًا حتى دخلوا الكُدَى ، خوفا منك ، فاستروا بالمطامير ، كالحيات تحت التراب .

وقيل : إن سيف الدولة أسرهم^(٤) وأدخلهم المطامير .

وقيل : أراد بالكُدَى القلاع والحصون .

٢٤- وَتُضْحِي الْحُصُونُ الْمُشْمَخَرَاتِ^(٥) فِي الذُّرَى وَخَسِيلُكَ فِي أَغْنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ

« الذُّرَى » : رؤوس الجبال ، الواحد : ذروة . يعنى أن خيلك تصعد رؤوس الجبال ، فتحيط بحصونهم إحاطة القلائد^(٦) بالأعناق .

(١) مو : « رياح المكاييد » .

(٢) المطامير : جمع مطمورة ، مكان تحت الأرض . أو السجن . اللسان .

(٣) ق ، مو : « وقتلتهم فى موضع » .

(٤) ق : « أسرهم » .

(٥) المشمخرات : العاليات ، يقال بناء مشمخر . الواحدى ، التبيان .

(٦) ق : « القائد » .

٢٥- عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللَّقَانِ وَسُقَّتَهُمْ بِهِتْزِيطَ حَتَّى أَبْيَضَ بِالسَّبْيِ آمِدُ

« عَصَفْنَ بِهِمْ » أى هلكهم ، والكناية للخييل . وفى « بهم » للروم ، وكذلك فى « سُقَّتَهُمْ » « وَاللَّقَان » جبل ببلاد الروم . وقيل : بلد و« هتزيط » مدينة من ناحية الأرض ، من وراء آمِد^(١) ، لأنه ذهب به مذهب البلد أو الموضع ، ولأن التأنيث إذا كان غير حقيقى يجوز تذكره

يقول : إن خيلك أهلكتهم يوم اللقان ، ثم قَدَّتْ خيلك إلى هتزيط حتى أغرَنَ عليها وسبين ذراريهم ونساءهم ، ثم عدت إلى آمِد . حتى ابيضت من كثرة السى الذى ملأها ، لأن أهل الروم بيض الألوان وآمِد سورها مبنى بالحجارة السود ، وكذلك دُورها كلها سود .

٢٦- وَالْحَقْنَ بِالصَّفَصَافِ سَابُورَ فَاَنْهَوَى وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدُ

« الصففصاف » و« سابور » حصنان . و« أنهوى »^(٢) أى سقط ، و« الجلامد » : الصخور .

يقول : ألحقت خيلك سابور بالصفصاف ، لأنها هدمت الصفصاف أولاً ، ثم ألحقت سابور بها فى الهدم والإخراب^(٣) ، وذاق أهلاهما ، وصخورهما الهلاك .

٢٧- وَغَلَسَ فِي الْوَادِي بِهِنَّ مُشِيعٌ مُبَارَكٌ مَا تَحْتَ اللَّثَامِينَ عَابِدُ

الضمير فى « بهن » للخييل . وفاعل « غلس » : « مشيع » أى جرى ، شجاع يشيعه قلبه ، ومبارك . بدل [من] المشيع ، و« ماتحت اللثامين » الوجه . أى

(١) آمِد : لفظة رومية ، بلد قديم حصين مبنى بالحجارة السود على نشز ودجلة يحيطه بأكثره مستديرة به كالهلال . معجم البلدان .

(٢) قال ابن منظور « هوى وأنهوى » بمعنى أى سقط من فوق إلى أسفل ٢/ ٢٤٨ . وقال الواحدى : هو غريب فى القياس ، لأن انفعل إنما بينى مما الثلاثى منه متعد ، وهذا غير متعد .

(٣) مقيس وإن لم يرد به السماع .

مبارك الوجه ، ميمون النقيّة . واللثامان : أحدهما ، لثام الفمّ ، والآخر لثام الأنف وقيل : أراد بهما الشيب ، واللثام المعهود . وقيل : الغبار واللثام . وقيل : تلثم بلثامين . وقيل ، أحدهما لثام الفمّ ، الذى هو طرف العمامة ، والآخر لثام البيضة^(١) . أى سار بجياله بالغلس^(٢) فى الوادى ، وهو شجاع مبارك الوجه ، عابد متورّع ، أولاته جهاد وغزو ، فجميع ما يفعله طاعة وعبادة .

٢٨- فَتَى يَشْتَهَى طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتَهُ تَضِيقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالْمَقَاصِدُ
« ووقته » جرّ عطفاً على « البلاد » « وفى » بدل من « مشيع » وما بعده صفة له .

يقول : هو يتمنى [٢١٣ - ب] طول البلاد التى يقتحمها^(٣) ، أو يتمنى طولها ، لتسع جيشه ، ويتمنى طول وقته : أى طول عمره ، ليدرك غاية همه ، فأوقاته تضيق به ، لأنه يطلب غاية لا تتسع لها الأوقات ، وجيشه عظيم ضاقت عليه البلاد ، وقوله : « تضيق به » يجوز أن يكون حالاً من « يشتهى » أى يشتهى به ضائفاً به أوقاته ، ويجوز أن يكون خبراً آخر كما كان « يشتهى » خبراً وجميعه صفة للفتى ، وهو فى موضع رفع ، وهذا أولى .

٢٩- أَخُو غَزَوَاتٍ مَاتُغِبُّ سِوْفَهُ رِقَابُهُمْ إِلَّا وَسِيحَانَ جَامِدُ
« أخو غزوات » نعت « لفتى » وقيل : خبر ابتداء محذوف : أى هو أخو غزوات . « ماتُغِبُّ » أى ما تقصّر وما تتأخر « وسِيحان »^(٤) نهر فى بلاد الروم . وقيل بحر .

(١) وهذا معناه عند الواحدى وتابعه صاحب التبيان إذ قال إنه غنى باللثام الثانى : ما يرسله على الوجه من خلق المغفر .
(٢) الغلس : ظلمة آخر الليل .
(٣) مو : « يفتحها » .

(٤) سيحان : نهر كبير بالغفر من نواحي المصبصة وهو نهر أذنه بين أنطاكية والروم . ولا يريد سيحون وجيحون اللذين بخراسان . انظر معجم البلدان والتبيان .

يقول : هو أبداً يغزوهم ويسفك دماءهم ولا يرجع عن بلادهم ، إلا عند شدة ^(١) البرد وجمد الماء ، وإن حملته على البحر كان معناه : أن سيوفه لا تغب رقابهم أبداً ، لأن البحر لا يجمد ، فعلق ^(٢) ذلك بأمر محال .

٣٠- فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الطُّبَى لَمَى شَفَتَيْهَا وَالثُّدَى النَّوَاهِدُ الضَّمِيرُ فِي « حَمَاهَا » راجع إلى معنى « مَنْ » إذ المراد به ^(٣) المرأة المُسَيِّة . يقول : لم يبق من الروم إلا نساؤهم الحسان الوجوه اللسي الشفاة ، حماها من السيوف حسنهن وملاحظتهن ، ونهود ثديهن ، فسيبن ولم يقتلن .

٣١- يَكُنِّي عَلَيْهِنَ الْبَطَارِيقُ فِي الدُّجَى وَهُنَّ لَدَيْنَا مُلَقِيَّاتٌ كَوَاسِدُ يقول : إن النساء اللاتي سبيناهن ، بنات الكبار من الروم ونساؤهم ، فهم سيكون عليهن ، عندما يخلون بأنفسهم في ظلمة الليل ، لأنهن أقاربهم ، وهن مع ذلك عندنا مهانات ملقيات كواسد ، لا يلتفت إليهن لكثرتن .

٣٢- بِذَا قَضَتْ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا : مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ « بذا » إشارة إلى ما وصفه فيما تقدم ، وقيل : إشارة إلى الحال ، وهو يذكر ويؤنث .

يقول : هكذا حكم الأيام فيما بين الناس . أن يجعل مصيبة قوم فائدة لقوم ؛ لأن هذه السبايا لنا فوائد ، وعلى أهلها مصائب .

٣٣- وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمْ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِرُ « المَوْمُوقُ » المحبوب ، من ومقته . و « الشَّاكِدُ » المعطى ^(٤) .

(١) ق : « إلا عن شدة » .

(٢) مو : « فنتعلق » .

(٣) مو : « المراد به » ساقطة .

(٤) قال المعري : الشَّاكِدُ : المعطى من غير مسألة . وقيل هو الذي يعطى ولا يريد عوضاً .

تفسير أبيات المعاني .

يقول : شرف الشجاعة أنك تقتلهم ، وهم يحبونك ! كأنك تعطيم وتحسن إليهم^(١)

٣٤- وَأَنْ دَمًا أَجْرِيتهُ بِكَ فَاخِرُ وَأَنْ قُوَادًا رُعتهُ لَكَ حَامِدُ

« وَأَنْ » بالفتح عطفًا على قوله : « أَنْكَ فِيهِمْ »

يقول : من شرف الإقدام أن كل دم تجريه يفتخر بك ، وكل إنسان قتله أكسبته شرفًا ، وكل قواد خوفته وملأته خوفًا يحمذك ويثنى عليك ؛ لما يرى من شجاعتك وإقدامك ومثله لآخر :

فَإِنْ أَكُ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي قَبَضُ مَنَابِ الْقَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ^(٢)

٣٥- وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ

يقول : كلُّ أحد يعرف فضل الشجاعة والسَّخَاءِ ويعرف الطريق إليهما ، ولكن

طبع اللئيم يقوده إلى الجبن والبخل ، وطبع الكريم يحثه على الشجاعة [٢١٤ - ١]

والبدل ، فطبع كل إنسان يقوده إلى ما يميل إليه ، إذ الإنسان طوع الطبع^(٣) .

٣٦- نَهَبْتُ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوِيتهُ لَهَيْتُ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ

يقول نهبت من أعمار الأعداء ما لو جمعته وملكته ، وزيد في عمرك ، لبقيت

في الدنيا خالدًا دائمًا .

وفيه إشارة إلى أَنَّ الدُّنْيَا مسرورة بكونه فيها ، فلو رزق هذه الأعمار ، لدام

سرورها ، وفيه مدح من وجهين :

أحدهما : وصفه بالشجاعة المؤدية إلى قتل جماعة^(٤) الأعداء .

(١) ادعى لسيف الدولة أن الروم معه ما يفعل بهم من القتل والأسر وذلك من الدعوى الباطلة .

المعرى ، المرجع السابق .

(٢) التبيان ٢٧٦/١ ، وشرح البرقوقي ٣١٦/١ ، وفي الواحدى بهذه الرواية :

فَإِنْ كُنْتَ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي

(٣) يريد أن سيف الدولة مطبوع على الشجاعة والندى وبحول عليهما ونفسك تقودك إليهما

الواحدى . (٤) مو : « جماعات » .

والثاني : أن سرور الدنيا ببقائه ، إذ هو زينتها . وقيل : معناه لهنى أهل الدنيا .
حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، كقوله تعالى : (واسأل القرية)^(١) أى
أهل القرية .

٣٧- فَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبٌ وَأَنْتَ لَوَاءُ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ

يقول : أنت سيف الملك ، وهو ملك بنى العباس ، لكن الله تعالى يضرب بك
أى ينصرك ويسلّطك على الأعداء ، وأنت لواء الدين : يعنى أنت تظهر شعاره ،
وتدعو الناس إليه ، والله يعقد هذا اللواء ؛ لأن ما يعقده الله لا يقدر أحد على
حلّه .

٣٨- وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَاءِ ابْنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ
تَشَابَهَ مَوْلُودُ كَرِيمٍ وَوَالِدُ

أبو الهيجاء : أبو سيف الدولة .
يقول : أنت أبوك . أى تشبهه فى أفعاله وأخلاقه ، « يا ابنه » نداء لسيف
الدولة ، معناه : يا ابن أبى الهيجاء أشبهته وأشبهك ، فالمولود الكريم ، ووالده
متشابهان ، فى الأخلاق والأفعال .

٣٩- وَحَمْدَانَ حَمْدُونُ ، وَحَمْدُونُ حَارِثُ
وَحَارِثُ لُقْمَانُ ، وَلُقْمَانُ رَاشِدُ

« حَمْدَانَ » جد سيف الدولة . و« حَمْدُونُ » جدّ أبيه ، وكذلك ما بعده .
يعنى : أنك أشبهت أباك ، وأبوك أشبه جدك ، وجدك أشبه أباه ، فكل واحد
منكم يشبه أباه إلى الجد الأكبر ، فى الكرم والخصال .
وطعن الصّاحب^(٢) لإيراده لقطة « حَمْدَانِ » « وَحَمْدُونُ »^(٣) . وليس فيه

(١) سورة يوسف ٨٢/١٢ .

(٢) هو : الوزير أبو القاسم الصاحب ابن عباد صاحب كتاب « الكشف عن مساوئ المتنبى » .

(٣) الكشف عن مساوئ المتنبى ٢٥٧ ملحق بالإبانة عن سرقات المتنبى .

مطعن لأنه لم يمكنه أن يغير اسم آبائه وأجداده ، وأن يجعل مكانه لفظة حسنة
يختارها^(١) .

٤٠- أولئك أنيابُ الخلافةِ كُلِّها وَسَائِرُ أُمَلَاكِ الْبِلَادِ الزَّوَائِدُ

« الأنياب » جمع الناب . والزوائد ما زاد على الأسنان المعروفة في الفم ،
وقيل : إنما جعلهم أنياب الخلافة ، لأن ذوات الأنياب يسطون بها ، وكان الخلفاء
يسطون بهم على أعدائهم ، وجعل غيرهم من الملوك كالزوائد ، لا يحتاج إليها ، بل
يتأذى بها ، فكأنه قال : أنت وآباؤك^(٢) الأمراء حقاً ، وأنتم للخلافة كأنياب
يذوبون عنها ، وغيركم كالزوائد التي لا خير فيها .

٤١- أَحْبَبُّ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرُهُ وَإِنْ لَأَمْنِي فِيكَ السُّهَاءُ وَالْفَرَاقِدُ

جعله كالشمس وكالبدر . يعنى أن الشمس تضيء النهار ، والبدر يضيء
الليل ، وأنت قد جمعت معنيين فاستحققت الاسمين ، وجعل غيره من الملوك إلى
جنبه كالسُّهَاءِ والفرقدين [٢١٤ - ب] لأن السُّهَاءَ : نجم خفى لا يكاد يراه إلا حادّ
البصر ، والفرقدان : نجان خفيان أيضاً ، من بنات نعش الصغرى ، وأنى بلفظ
الجمع ؛ لأنه أراد ملوكاً كثيرة تشبه الفرقدين ، فجمع لَمَّا أراد الملوك . وقيل : أراد
الفرقدين ، وما حولها من الكواكب ، وقيل : أقام لفظ الجمع مكان لفظ التثنية .

٤٢- وَذَاكَ لَأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ وَلَيْسَ لَأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدٌ

باهرٌ : أى ظاهر غالب ، وباردٌ : أى طيب .
يقول : أحبك لفضلك ، لا لما أناؤه من طيب العيش عندك ، لأن ذلك
يحصل في كل موضع .

(١) يذكر المعري أنه اتفق له في هذين البيتين ما لم يتفق لغيره من نسبة الممدوح إلى أبيه وتشبيه أبيه
بجده ، ثم كذلك حتى استوفى سبعة في النسب وعشرة في المقابلة . تفسير أبيات المعاني .
(٢) ق : « أنت وأباك الأمراء حقاً » .

٤٣- فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ وَإِنْ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدٌ

يقول مؤكداً لقوله : أحبك يا شمس الزمان ، وإن القليل من المحبة مع العقل يتففع بها ، فأنا أحبك بالعقل ، فإن قدرت أن محبتي لك قليلة ، ولكنها لما كانت مع العقل كانت أنفع من محبة الجاهل إياك ؛ لأن العاقل إنما يحب الإنسان لما يرى من فضله ، فمحبة دائمة لذى الفضل ، وإن الكثير من المحبة مع الجهل ، فاسد لا أصل له ، لأن الجاهل إنما يحب الإنسان للطمع ، فإذا انقطع انقطعت المحبة ، فغبرى من الشعراء وإن كان يظهر لك من نفسه حباً كثيراً ؛ فحبه لما كان مع الجهل ليس فيه طائل ومنه قوله :

يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ^(١)
وقيل : أراد أنت تحبني محبة قليلة ، وغريك من الملوك يحبونني كثيراً ، غير أن محبتك مع العقل ، فإنك تعرف فضلى ومحبتهم مشوبة بالجهل بفضلى ، والقليل من الحب إذا كان مع العقل ، أصلح من الحب الكثير إذا كان مع الجهل .

(١٩١)

وقال بمدحه ويعزيه بغلامه التركي يماك ، وقد توفى في سحر يوم الأربعاء لعشر يقين من شهر رمضان سنة أربعين وثلاث مئة^(٢) .

١ - لَا يُحْزِنُ اللَّهَ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَأَخْذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبٍ

لا حزن الأمير ، فإننى أشاركه فى أحواله . إذا حزن حزنت لأجل حزنه ، وإذا

(١) ديوان المتنبي ٤٧٦ ، والوساطة ٣٤٤ وفيه : « يحب العاقلون » .

(٢) ع : « وقال يعزيه بغلامه التركي يماك ... إلخ . الفسر ١ / ٤٢ » وقال يعزيه فى يماك عبده ، وقد توفى سنة أربعين وثلاث مئة . الواحدى ٤٦٧ : « وقال يعزى سيف الدولة بعبده يماك ، وقد توفى فى شهر رمضان سنة أربعين وثلاث مئة » . التبيان ١ / ٤٩ : « وقال يعزيه عن عبده يماك التركي وقد مات بحلب سنة أربعين وثلاث مئة الديوان ٣١٥ : « وقال يعزيه بعبده يماك وقد توفى سحر يوم الأربعاء لعشر يقين من شهر رمضان سنة أربعين وثلاث مئة » العرف الطيب ٣٣١ .

سُرَّ شاركته في السرور ، وهذا معنى قوله : « لآخذ من حالاته بنصيب » . فكأنه دعاء لنفسه . كما تقول : حرس الله علىَّ نِعْمَةً^(١) . وهذا إشارة إلى خلوص الدعاء له وصفاء النية في حبه .

٢ - وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى
بَكَى بِعُيُونٍ سَرَّهَا وَقُلُوبُ

« أسى » في موضع نصب ، لأنه مفعول له . وقيل : تمييز . والهاء في « سرَّها » للعيون وقلوب سرَّها ، فحذف للدلالة الأول عليه .

يقول : من سرَّ الناس كلهم بإحسانه إليهم ، ثم بكى لحزن أصابه ، ساء بكاؤه الذين سرهم ، فكأنه يبكي بعيونهم ويحزن بقلوبهم ، ومثله لآخر :
عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ فَالنَّاسُ فِيهِ كَلُّهُمْ مَاجُورٌ^(٢)
وقيل : معناه أن من سرَّ أهل الأرض ، إذا بكى لزوم كل من سرَّه أن يشاركه على بكائه ، حتى تتحقق^(٣) المحبة التي يقتضيها سرورهم بفعله ، وهذا قريب من الأول ومعناه : أنهم شاركوه في حزنه ، كما شاركوه [٢١٥ - ١] في سروره . ومثله
ليزيد بن محمد^(٤) :

أَشْرَكْتُمُونَا جَمِيعًا فِي سُرُورِكُمْ فَلَهَوْنَا إِذْ حَزَنْتُمْ غَيْرَ أَنْصَافٍ^(٥)

(١) مو : « النعمة » .

(٢) نسب إلى أبي العطاء السندی في الوساطة ١٩١ وروايته : « جَلَّتْ رَزِيَّتُهُ فَعَمَّ مُصَابُهَا » الغ .
ونسب إلى التيمي في الحماسة رقم ٣٢٧ وروايته « عمت فواضله فعم هلاكه » البيت . ونسب إلى التيمي في رثاء منصور بن زياد : الحماسة رقم ٣١١ . وفي مجموعة المعاني ١١٩ : للتيمي ، وغير منسوب في عيون الأخبار ٦٧/٣ وروايته : « عمت مصيبتة فعم هلاكه » البيت . وفي ديوان المعاني ١٧٤/٢ لرجل يرثى عمر ابن عبد العزيز .

(٣) في النسخ : « يتحقق » .

(٤) هو : يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة ، أخو خالد ، المعروف بالمهلي ، شاعر من أهل البصرة اتصل بالمتوكل العباسي وناداه ومدحه بقصيدة من عيون الشعر أوردها المبرد في الكامل توفي سنة ٢٥٩ .
الموشح ٣٤٣ وسمط اللآثي ٨٣٩ ، ورغبة الأمل : ١٣٧/٥ ، وبتيمة الدهر : ١٥٦/٢ و ٥/٣ .
(٥) الوساطة : ٤٠٩ ، والبيان ٤٩/١ وشرح البرقوقي ٥٣/١ .

٣ - وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدِّفِينُ حَبِيبَهُ حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبٌ حَبِيبِي

يقول : أنا أحب سيف الدولة ، وهذا المدفون حبيبه ، فهو إذا حبيب حبيبي
فمن كان حبيب حبيبي فهو حبيب^(١) إلى قلبي ، فكيف لا أحزن عليه ؟ ! .

٤ - وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبٍ

أَعْيَا : أى أعجز .

يقول : قد فارق الناس قبلك أحبّتهم ، وذاقوا ألم الفراق ، فليس هذا بأول
حبيب فارق حبيبه .

٥ - سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جِئَةٍ وَذُهُوبٍ

يقول : لو عاش من كان قبلنا فى الدنيا ، لضاعت الدنيا علينا ، ومنعنا
لكثرة^(٢) أهلها عن الحجى والذهب ، والتصرف فيها .

٦ - تَمَلَّكَهَا الْآتَى تَمَلَّكَ سَالِبٍ وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ

السَّالِب : الآخذ مال غيره قهراً^(٣) والسَّليِب : المسلوب .

يقول : إن هذه الدنيا كانت فى يد السابق ، ثم تنتقل إلى من يأتى بعده ،
فكأن الآتى سلّبها من الماضى ، فجعل الوارث الآتى سالباً ، والميت الماضى
مسلوباً والإرث سلّباً .

٧ - وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبْرَ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبٍ

شُعُوب : اسم الموت ، معرفة لا يدخلها التعريف^(٤) ؛ لأنه اسم علم للمنية ،

(١) ق : « فهو حبيب » ساقطة . (٢) مو : « ومنعنا كثرة » .

(٣) ق : « مال غيره قهراً » ساقطة .

(٤) أى لا يدخل عليها الألف واللام . وسميت : شعوب لأنها تشعب أى تفرق ، ومنه شعبت

القدح إذا فرقت .

ق : « معرفة غير مصروفة » والتصويب من الفسر والواحدى والتبيان .

فقد اجتمع فيه التأنيث والتعريف .

يقول : لولا خوف الموت ، لكان لا يظهر فضل الشجاعة والسَّخاء والصبر ؛ لأن الإنسان إنما يجنُّ خوفاً من القتل ، وإذا علم أنه لا يموت ارتفع الجبن ، كذلك البخيل ، إنما يبخل لأنه يخاف أن تبلغ به الحاجة إلى الموت ، فإذا أيقن بالخلود ، فقد سمحت نفسه بما في يده ، لأنه آمن من الهلاك ، ويرجو أن يكتسب فيما يأتي من الزمان ، وكذلك من جرح فإنما ^(١) يخرج خوفاً من الموت ، فإذا علم أنه لا يموت ، لا فضل لصبره ، وفي الموت هذه الحكمة والصلاح .

٨ - وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ لِصَاحِبِ حَيَاةِ امْرِئٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبِ

أَوْفَى : أفعَل من الوفاء .

يقول : الحياة لا بد لها من التَّفَادٍ ، وآخر غاياتها المشيب ، فإذا دام الإنسان حتى يبلغ المشيب ، فقد بلغ غاية الحياة ، ثم تخونه هذه الحياة في الوفاء له ، فأوفى الحياة ، هي الحياة التي تخون صاحبها عند المشيب .

٩ - لَا بَقِيَّ يَمَاكَ فِي حَشَايَ صَبَابَةً إِلَى كُلِّ تُرْكِي النَّجَارِ جَلِيبُ

اللام في قوله : « لا بَقِيَّ » [في] جواب قسم مضمر ، أى والله لا بَقِيَّ . وقيل : اللام للتأكيد . والنُّجَارُ ^(٢) : الأصل ، وهو اللون أيضاً . وجليب : أى مجلوب ، وروى في « حشاي جراحة » ^(٣) .

يقول : إني رأيت من نجابة يَمَاكَ ، وحسن أخلاقه وطاعته لمولاه ، ما ترك في قلبي محبةً لكل تركي مجلوب من بلاد الترك .

١٠ - وَمَا كُلُّ وَجْهِ أَيْضٍ بِمُبَارَكٍ . وَلَا كُلُّ جَفْنٍ ضَبَقٍ بِنَجِيبِ

(١) ق : « فإنه » .

(٢) النجر والنجار والثجار : الأصل والحسب ويقال : النجر : اللون . اللسان .

(٣) ق : « في حشاي صباية جراحة » .

يقول : إني كنت أشتاق إلى تركي ، وأعلم أنه لا يشبهه في نجابته وكرامته ، إذ ليس كل وجه أبيض مباركا ، وكل جفن ضيق نجيبا .

وقيل : إنه رجع عما قبله من الاشتياق إلى كل تركي ، [٢١٥ - ب] إذ ليس لكل أحد من الخصال ما فيه .

١١- لَئِنْ ظَهَرْتُ فِينَا عَلَيْهِ كَأَبَةٌ لَقَدْ ظَهَرْتُ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبٍ

الكأبة : الحزن ، والقضيب : هاهنا هو السيف .

يقول : إن ظهر علينا الحزن لموته ، فقد ظهر أيضا في السيوف ، لفقدتها من يضرب بها وطول لبثها في غمودها بعد موته .

١٢- وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلِّ يَوْمٍ تَنَاضُلٌ وَفِي كُلِّ طَرْفٍ كُلِّ يَوْمٍ رُكُوبٌ

التناضل : الترامي بالسهم . والطرف : الفرس الكريم .

يقول : ظهرت الكأبة أيضا في القوس والفرس .

١٣- يَعْزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُخِلَّ بِعَادَةٍ وَتَدْعُو لِأَمْرٍ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ

روى « بعادة » أى بعادة من عادات خدمتك . وروى « بغارة »

يقول : يشتد على هذا الميت أن يخل بعادة من عادات خدمتك ^(١) ، أو يخل

بغارة من غاراتك ، وأن تدعوه لأمر وهو لا يجيبك ، لكن به ما منعه عن ذلك .

١٤- وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِمًا نَظَرْتُ إِلَى ذِي لِبْدَتَيْنِ أَدِيبُ

لبدة الأسد : ماتلبد من الشعر على عاتقه .

يقول : كنت إذا رأيته قائما بين يديك في الخدمة ، رأيت أسدا له عقل

وأدب . يعنى أن الأسد شجاع لا عقل له ولا أدب ، وهذا قد جمع الشجاعة

والعقل والأدب ، فهو أفضل من الأسد .

(١) مو : « خدمته لك » .

١٥- فَإِنْ يَكُنِ الْعِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدَتْهُ فَمِنْ كَفِّ مِتْلَافٍ أَعْرَ وَهَوْبِ

العلق^(١) خبر «يكن» و «النفيس» نعت له ، واسمه مضمر . أى إن بك بماك العلق النفيس . يعنى إن كان هذا العبد علقاً نفسياً فقدته ، فلا تأسف عليه ، لأنك مالك ، ومن عادتك إتلاف الأموال وهبة الأعلاق .

١٦- كَانَ الرَّدَى غَادٍ عَلَى كُلِّ مَاجِدٍ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجَدَّهُ بِعُيُوبِ
 روى «عاد» أى ظالم . وروى «غادٍ» من الغداة .

يقول : كَانَ الهلاك يتسلط على كل ماجد^(٢) ، إذا لم يجعل لمجده عوذة من العيب ، تقيه عين الحساد ، ومثله لكشاجم^(٣) :

شَخَّصَ الْأَنَامُ لِحُسْنِ وَجْهِكَ فَاسْتَعْدَّ مِنْ شَرِّ أَعْيُنِهِمْ بِعَيْبِ وَاحِدٍ^(٤)

١٧- وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا
 غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبِ

يقول : إن كان الدهر قد أساء في التفريق بين الأحبة ، فقد تقدّم إحسانه في الجمع بينهم ، فلولا ما سبق من إحسانه في الجمع بيننا وبين الأحبة ، لما شعرنا بذنوبه في تفرقه شملنا ، ولم نعد ذلك عليه ذنباً .

١٨- وَلَلْتَرُكُ لِلإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسَنِ إِذَا جَعَلَ الإِحْسَانَ غَيْرَ رَبِّيبِ

رَبِّيب : بمعنى مربوب ، وربى الإحسان إذا رباه^(٥) .

(١) العلق : هو الشيء الذى يضمن به لنفسه ، وقيل هو ماتعلق به الفؤاد .

(٢) مو : «على كل ماجد» وفي سائر النسخ (على كل أحد» والماجد : الكامل الشرف . الفسر .

(٣) كشاجم : لقب الشاعر محمود بن الحسن بن السندی ، طباح سيف الدولة وهو الذى لقب نفسه بهذا اللقب ومثل عن ذلك فقال : الكاف من كاتب ، والشين ، من شاعر ، والألف من أديب ، والحيم ، من جواد ، والميم ، من منجم .

(٤) فى الوساطة ٣٥٨ نسب لبعض المحدثين وفيه : «إلى جالك» وغير منسوب فى خاص

الخاص ١٣٥ وفيه : «إلى كالك» وديوان المعاني ٦٨/١ . والتبيان ٥٢/١ وشرح البرقوق ٥٦/١ .

(٥) رباه : نمّاه وغذّاه ونشّاه . اللسان .

يقول : الدهر أَحْسَنَ أولاً ثم أَفْسَدَ إحسانه آخرًا ، وترك الإحسان ابتداءً ، خير من أن يبتدئ به ثم لا يريَّه بالمداومة عليه .
ورجع في هذا البيت إلى ذمِّ الدهر .

١٩- وَإِنَّ الَّذِي أَمْسَتْ نِزَارُ عَيْدِهِ غَنَى عَنْ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبٍ

يقول : إنك ملكت نزاراً^(١) كلها بإحسانك ، واستعبدتهم بفضلك ، وهم قومك وعشيرتك ، فلا حاجة بك إلى استعباد عبد غريب [٢٦١ - ١] .

٢٠- كَفَى بِصَفَاءٍ^(٢) الْوَدَّ رِقًّا لِمِثْلِهِ وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَقْخَرًا لِلْيَبِ

بَيْنَ كَيْفِيَّةِ اسْتِعْبَادِهِ لِنَزَارٍ : أى هم عبيدك بالطاعة وصفاء المودة ، وكفى بصفاء^(٢) المودة منهم رِقًّا لك ، فلا تريد منهم إلا أن تصفوا لك المودة ، وكفى بالقرب^(٢) منك فخر لمن كان لبيبًا .

٢١- فَعَوَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْأَجَرَ إِنَّهُ أَجَلٌ مُثَابٍ مِنْ أَجَلٍ مُثِيبٍ

الهاء في « إنه » يعود إلى سيف الدولة ، والمُثَاب : هو سيف الدولة أيضًا .
يقول : عَوَّضَ سيفُ الدولة الأجر ، على جهة الدعاء أى عَوَّضَ اللَّهُ ذَلِكَ^(٣) أَجَلَ مَنْ أَثِيبَ الْأَجَرَ ، والله أَجَلَ مُثِيبٍ .

وقيل : إن « الهاء » للأجر ، أى إن الأجر أَجَلَ مُثَابٍ ، أى أَجَلَ ثَوَابٍ مِنْ أَجَلَ مُثِيبٍ ، وهو الله تعالى ، والمثاب على هذا : مصدر كالإثابة .

٢٢- فَتَى الْخَيْلِ قَدْ بَلَ النَّجِيعُ نُحُورَهَا يُطَاعِنُ فِي ضَنْكِ الْمَقَامِ عَصِيبُ

(١) المراد به : قبائل نزار بن معد بن عدنان ، اسم الجد الأعلى الذى انتسبت إليه القبائل في شمال الجزيرة العربية مفاخرين بعروبتهم على غيرهم من عرب الجنوب ، ويريد أنه ملك العرب بإحسانه فلا حاجة إلى مملوك تركى . الواحدى .

(٢) الباء زائدة في قوله : بصفاء وبالقرب كقوله تعالى : (كُنْ بِاللهِ) أى كُنْ بالله .

الفسر ، الواحدى ، التبيان .

(٣) مو : « لك » .

النَّجِيع : قيل : هو الدَّم الطَّرِيّ عَلَى الْإِطْلَاق^(١) ، وقيل : دم الجَوْف والصَّنَك^(٢) : الضُّيق . والعَصِيبُ : الشديد الصَّعْب . وروى يُطَاعِن : أى فنى الحِيل يطاعن وروى : « تَطَاعَن » أى تتطاعن .

يقول : هو الفتى المشهور فى الشَّجَاعَةِ ، الذى يطعن فى ضَنَكِ المَقَامِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْقِتَالِ ، وابتلالِ نَحْوِ الحِيلِ بِالْدمِ .

٢٣- يِعَافُ خِيَامَ الرِّبْطِ فِي غَزَوَاتِهِ فَمَا خَيْمُهُ إِلَّا غُبَارُ حُرُوبٍ يِعَافُ : يكره . والرِّبْطُ : الملاء البِيض^(٣) .

يقول : يكره المبيت^(٤) والتَّعَمُّمُ فى الخِيَامِ ، وإنما يحب القتال ، فليس له خيمة إلا غبار الحروب .

وقيل : معناه أنه لا يستظل فى غزواته بخيمة ، كما يفعله الملوك ، وإنما يستظل بغبار الحروب .

٢٤- عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ ، إِنْ كَانَ نَافِعًا ،

بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبٍ

الإِسْعَادُ : المساعدة^(٥) . يعنى لو كان شقَّ الجيوب والبكاء يردَّان ميثًا ،

لأسعدناك بشقِّ القلوب ، عن شقِّ الجيوب .

٢٥- قُرْبٌ كَثِيبٌ لَيْسَ تَنْدَى جَفُونُهُ وَرَبٌّ كَثِيرٌ الدَّمْعِ غَيْرُ كَثِيبٍ

يقول : إن الدَّمْعَ ليس دلالة الوجد ، فكثير من الناس ينحرق قلبه ولا يجرى

منه دمع ! وكثير منهم يجرى دمعُه ولا حزن فى قلبه !

٢٦- تَسَلَّ بِفِكْرٍ فِى أَبْيَكٍ فَإِنَّمَا بَكَيتُ فَكَانَ الضُّحْكُ بَعْدَ قَرِيبٍ

(١) وقيل : الدم كله . الفسر .

(٢) ضَنَكٌ : صفة لموصوف محذوف تقديره فى يوم ضَنَكِ المَقَامِ عَصِيب .

(٣) فى النسخ : « الملاء الأبيض » . والرِّبْطُ : الملاء البِيض ، الواحدة : رِبْطَةٌ . الفسر .

(٤) فى النسخ : « يكره فى البيت » .

(٥) يقال : أسعدت النَّائِخَةَ الثَّكْلَى : أعانها على البكاء والنوح .

يروى : « أَيْك » ^(١) بفتح الباء . وهو جمع قولهم أبا . مثل : عصا ، وكان في الأصل « أَيْنَ » فانقلبت الياء ألفاً ، وبعدها ياء جمع ، فحذفت لالتقاء الساكنين ، فبقي أَيْنَ ثم أضافه إلى كاف الخطاب ، فحذف النون للإضافة فصار أَيْك ، وفي حال الرفع : أبون ^(٢) [و « الأبا » لغة في الأب] . فعلى هذا تقول : هذا أباك ورأيت أباك ومررت بأباك . ويجوز أن يكون تشبیه بمعنى أبويك . وروى : أَيْك فيجوز أن يكون واحداً وجمعاً .

يقول : تفكر في آباءك فإنك بكيت عند موتهم ، ثم سليت عن قريب وصبرت ، فاعتبر حالك اليوم بحالهم حين فقدت أباك .

٢٧- إِذَا اسْتَقْبَلْتُ نَفْسُ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا

بِخُبْثٍ ثَنْتُ فَاسْتَدْبَرْتُهُ بِطَيْبِ الْمُصَابِ : المصيبة . وقوله « ثنت » أى ثنت النفس المصاب . وأراد بالخُبْثِ : الجزع ، وبالطيب : الصبر . ومعناه : إذا جزع الكريم عند أول المصيبة ، راجع [٢١٦ - ب] أمره في آخرها ، فعاد إلى الصبر ، والرضا والتسليم .

وقيل : أراد بالخُبْثِ : الصبر ، لأن النفس تنفر عنه ، لما فيه من المشقة ، والطيب : عاقبة الصبر ، وهو ما يجد الصابر من المدح على صبره والثواب في

(١) قال ابن جني : يريد أبويك ، وهى لغة معروفة ، تقول العرب : « أب » و « أبان » و « أَيْن » و « أبون » أى فى المفرد والتثنية والجمع ومن أبيات الكتاب أنشد سيبويه : فلما تَبَيَّنَ أَصْوَاتُنَا بِكَيْنٍ وَفَدَّيْنُنَا بِالْأَبْيُنَا

وقد قرأ بعضهم [قول الله تعالى] « ماتعبدون من بعدى ؟ قالوا نعبد إلهك وإله أَيْك » . يريد من آباءك جمع أب الفسر : ١/١٥٣ ، اللسان : ١٨/٦ . فجمعهم على أَيْن وأسقط النون للإضافة . (٢) أصله « أبون » فحذفت النون للإضافة فصار التقدير « أبوى » فاجتمعت الواو والياء ، وسبقت الأولى بالسكون ، قلب الواو ياء ، وأبدل من الضمة قبلها كسرة ، وأدغمت الياء فى الياء فصار « أبى » كما قال الآخر :

كريمٌ طابت الأعراق منه فأنشبه فعلُهُ ففَلَّ الأيتنا

الفسر ١/٩٥٣ ، اللسان ١٨/٦ .

الآخرة . لأن ذلك يطيب النفس .

ومعناه : أن الكريم وإن خبث نفسه في الابتداء لصبره على المصيبة في الأول قبل وقوعها^(١) صعب عليه الصبر عند وقوعها .

٢٨- وَلَلْوَاجِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ سُكُونٌ عَزَاءٌ أَوْ سُكُونٌ لُغُوبٍ

الواجد : الحزين

يقول : كل جازع على مصيبة ، فأخر أمره السلوة والسكن : إما صبراً واحتساباً ، وإما تعباً وملاً . ومثله لمحمود الوراق^(٢) :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْلُ اضْطَبَّارًا وَحِسْبَةً سَلَوْتَ عَلَى الْأَيَّامِ مِثْلَ الْبَهَائِمِ^(٣)

ومثله لأي تمام :

أَتَصْبِرُ لِلْبَلَوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً فَتُوجِرَ أَوْ تَسْلُو سُلُو الْبَهَائِمِ^(٤)

٢٩- وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ فَلَمْ تَجِرْ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبِ

الغروب : مجارى الدموع في العيون . ونصب « جدًّا » على التمييز ، و « كم » يحتمل الاستفهام ، والخبر : فإن كان استفهاماً ، كان الواجب نصب « جدًّا » لأنها في الاستفهام تنصب تمييزها ، وإن كانت خبراً ، فالاختيار هو النصب هاهنا ، لأنك إذا فصلت بينها وبين ما يضاف إليها بفاصل ، كان الواجب النصب^(٥) .

(١) مو : « وإن خبث نفسه في الابتداء لصبره على المصيبة ، طابت نفسه بما يصل إليه من لزيد المدح والانتفاع بالثواب . وقيل معناه أن من لم يوطن نفسه بما يصل إليه من لزيد المدح والانتفاع بالثواب . وقيل معناه إن من لم يوطن نفسه في الأول قبل وقوعها » إلخ .

(٢) هو : محمود بن حسن الوراق . أكثر شعره في المواعظ والحكم توفي سنة ٢٣٠ فوات الوفيات ٢/ ٢٨٥ والفلاكة والمفلوكين وطبقات ابن المعتز ٣٦٨ .

(٣) الوساطة ٢٣٨ والبيان ١/ ٥٥ والواحدى ٤٧١ وشرح البرقوقي ١/ ٦٠ .

(٤) ديوانه ٢/ ٢٥٩ والواحدى ٤٧١ والبيان ١/ ٥٥ وفيها « أم تسلو » .

(٥) وذلك لثلا يفصل بين الجار والمجرور ، وهذا إنما يجوز ضرورة ولا ضرورة هنا لأن الوزن واحد نصبت أو جررت . الفسر .

يقول: إن ما مضى وغاب عنك ، كشىء لم تره ، فكما أنك لم تبك على أجدادك الماضين ، الذين لم ترهم ، فكذلك ينبغي أن تسلو عن فقدته الآن ، لغيبته عن عينك^(١) .

٣٠- فَدَّتْكَ نَفُوسُ الْحَاسِدِينَ فَإِنَّهَا مُعَذِّبَةٌ فِي حَضْرَةٍ وَمَغِيبٍ

يقول : نفوس حسادك معذبة بحسد معاليك ، حضروا أم غابوا ، فجعلهم الله فداك ، ووقاك بهم صروف الزمان ، ليستريحوا من هذا العذاب الذى ينالهم ، وهذا مثل قوله :

فإن لهم في سُرْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةً^(٢)

٣١- وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَهَا وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبٍ

الضرب هو النظر والشبه . شَبَّهَ بالشمس ، وخصاله بنورها وقال : من حسد الشمس على نورها فهو فى تعب ، لأن نورها لا يزايها ، ومن جهد أن يأتي بنظيرها لم يقدر عليه ؛ لأنه لا نظير لها ، كذلك أنت لا نظير لك فى علو محلك وخصالك الجميلة وخلاتك الحسنة .

(١٩٢)

وقال أيضاً بمدحه . ويذكر بناء مرعش ، وإصابته المطر عند دخوله ، ومحاربه الدُمستق وهزمه ، فى سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة^(٣) .

(١) قال ابن جنى : وهذا المعنى مدخول لأن أولئك الآباء لم يرههم ، وهنا قد رآه ثم فقدته فبطل التمثيل بهم . الفسر وتابعه صاحب التبيان .

(٢) هذا صدر بيت للمتنبى عجزه :

وإن لهم فى العيش حرّ الفلاصم

ديوانه ١٩٩

(٣) الفسر ١/ ١٥٨ : « وقال أيضاً بمدحه ويذكر بناء مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة » . الواحدى ٤٧٢ : « وقال بمدح سيف الدولة ويذكر بناء مرعش فى الحرم سنة =

١ - فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبِّعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا

قوله : « فديناك ، من ربع » : أى فديناك ربعاً و « مِنْ » زائدة وربعاً : بدل من الكاف فى « فديناك » .

خاطب^(١) ربع^(٢) حبيته فقال : نحن نفديك بأنفسنا ، وإن كنت تزيد فى غمنا ؛ لحلوكم من المحبوبة ، ثم قال : إنما قد فدَيْنَاكَ ، لأنك كنت مألَفَ محبوبتي ، التى هى كالشمس ، فكنت مَطلَعاً لها حين تخرج وتبرز بروز الشمس من [٢١٧ - ١] مطلعها الذى هو المشرق ، وإذا احتجبت وغابت فيك كنت لها مغرباً ، لما جعلها الشمس جعل الربع مطلعاً لها ومغرباً .

٢ - وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ تَدْعُ لَنَا فُوَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا ؟ !

العِرْفَان : مصدر عرفت « وتَدْعُ » : تعود إلى معنى « مَنْ » وأنث على معنى المرأة ، ويجوز من « يدع » ردّاً إلى لفظ « مَنْ »^(٣) .

يتعجب من رسم^(٤) دار المحبوبة التى هى الشمس فيقول : كيف عرفنا رسم دارها ، مع أنها لم تدع لنا قلباً ولا عقلاً ؟ !

٣ - نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبًا

الأكوار : جمع كُور ، وهو الرَّحْل ، و « كرامة » نصب لأنه مفعول له^(٥)

= إحدى وأربعين وثلاث مئة . التبيان ١ / ٥٦ : « وقال يمدحه ويذكر بناء مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٣١٨ : « وقال يمدحه ويذكر بناء مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة . العرف الطيب ٣٣٤ .

(١) مو : « بخاطب » .

(٢) الربع : المنزل فى كل أوان ، والمربع : المنزل فى الربيع خاصة . التبيان

(٣) قرأ أبو عمرو بن العلاء [قوله تعالى] : (ومن يقنت منكنَّ لله ورسوله) حملة على

المعنى ، وهذا فى القرآن والشعر كثير جداً . الفسر ١ / ١٥٩ .

(٤) الرسم : الأثر وإن لم يكن له شخص . الفسر ١ / ١٥٩ .

(٥) يرى صاحب التبيان أن : « كرامة » مصدر فى موضع الحال .

« وركباً » : على الحال : أى نلم به راكبين ، وأصله عن أن نلم به ، فحذف
 « عن » ويجوز أن يكون معناه كراهة أن نلم به ، أو ألا نلم به ، فحذف والهاء فى
 عنه « و » به « للربيع .

يقول : لما أتينا الربيع نزلنا عن رواحلتنا كرامة لأهلنا ، ورفعاً لقدره ، عن أن نلم
 به فحذف راكبين .

ومثله للعمرى ^(١) :

يَاسَاكِينَ النَّوْبَ انْهَضْ طَالِبًا حَلْبًا نُهُوضُ مَعْنَى لِحْسَمِ الدَّاءِ مُلْتَمِسٌ
 وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ إِنْ حَادَيْتَهَا وَرَعًا كَفْعِلِ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ فِي الْقُدْسِ
 ٤ - نَذُمُ السَّحَابَ الْغَرَّ فَمِ فِعْلُهَا بِهِ وَنُعْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتَبًا

السَّحَابُ : بمعنى الجمع ^(٢) ، ولذلك وصفها « بالغر » ^(٣) وهو جمع أغر ،
 ونصب « عتبا » على أنه مصدر واقع موقع الحال أى عاتبين . وقيل : إنه مفعول
 له ، والعتب : أدنى الغضب .

يقول : نحن نذم السحاب البيض فى فعلها بهذا الربيع ، لأنها درست آثاره ،
 وإذا طلعت وظهرت فى السماء أعرضنا عنها ، وصرفنا وجوهنا ، كما يفعل العاتب
 إذا رأى من عتب عليه .

٥ - وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا
 يقول : إن الربيع قد تغير وحال عن الحسن الذى كان له بكون الحبيب فيه ،
 وكذا عادة الزمان ، فمن صحب الدنيا علم أن ما يعاينه من أحوالها زائل ، فكان
 ما يراه حقيقة وصدقاً ، فهو محال وكذب .

وقيل : معناه من عمر تبدل به الحال ، فصار العمر الذى يسره يسوءه ، لقربه

(١) هو : أمية ابن أبى عائذ العمرى ، شاعر أدرك الجاهلية وعاش فى الإسلام ، كان من مداح بنى

أمية ، له قصائد فى عبد الملك بن مروان . خزنة الأدب ١/ ٤٢١

(٢) أى جمع سحابة وقد جاء فى القرآن : (السحاب الثقال) .

(٣) الغر : البيض ، وخص الغر لأنها كثيرة الماء الفسر .

من الفناء ، فكأن كل شيء في الدنيا وإن كان سروراً فإنه غم ، فصاحب الدنيا يرى صدقها كذباً ، وحياتها موتاً ، لما كان عاقبتها إلى الفناء وغاية أمرها إلى الزوال .

٦ - وَكَيْفَ التِّدَاذَى بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى
إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَّ؟
الأصائل : واحدها أصيل ، وهو آخر النهار والنسيم : الريح الطيبة التي يلتذ بها ، وأراد به قرب الحبيب .

يقول : كيف ألتذ بأوقاتي : الغدوات والعشيات ، مع أني بعيدٌ عن أهواه ، إذا لم تعد إلي أوقاتي في الأصائل والضحي ؛ لأنها أطيب الأوقات ، لا حر فيها يؤذى ، ولا برد شديد ، وخص [الأصائل والضحي] ليعلم أنه إذا لم يلتذ بأطيب الأوقات فكيف يلتذ بغيرها ؟

٧ - ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلاً كَانَ لَمْ أَفْزِ بِهِ وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَبًا
[٢١٧ - ب] الباء : بمعنى « في » أي في الربيع ، وهو متعلق « بذكرت » أي ذكرت في الربيع ، كقول النابغة : « وَمَا بِالرَّبْرِعِ مِنْ أَحَدٍ »^(١) .
وقيل : إن الباء متعلق بقوله : « وصلاً » و « عيشاً » أي ذكرت وصلاً وعيشاً كان لي به أي فيه . والهاء في قوله : « لم أفز به » للوصل وفي « أقطعه » للعيش .
يقول : لما وقفت بهذا الربيع تذكرت عيشاً مر لي فيه ، كأني لم أظفر به من قصر^(٢) ، كأنه لم يكن ، كما قال عبد الصمد بن المعدل^(٣) :
(١) ديوانه ٢ والبيت فيه .

وقفت فيها أصيلاً أسألها عيت جواباً وما بالربيع من أحد
(٢) يريد : قصر أوقات السرور كما قال ابن جني في الفهر : والشعراء أبداً يذكرون قصر أوقات السرور وأيام اللهو وسرعة زوالها وهو كثير جداً . انظر أمثله لذلك في الفهر والواحدى والبيان .

(٣) شاعر البصرة وظيفها ، توفي سنة ٢٤٠ في البصرة . خاص الخاص ١١٨ ، معاهد التنصيص ٣٨٢/١ ، وفوات الوفيات ، ٢٧٧/١ والموشح ٣٤٦ .

شَبَابٌ كَانَ لَمْ يَكُنْ وَشَيْبٌ كَانَ لَمْ يَزَلْ^(١)

وتذكرت عيشاً كان من قَصْرِهِ وقصر أوقانه وكل نعمه فيه ، كأنه قصر وقت
الوثب ، فكل زيارة من الحبيب وثبة ، وكل ساعة من اللقاء والاجتماع وثبة ،
والوثب في معنى قصر الوقت وقصر العيش . وفيه معنى بديع ومبالغة حسنة .

٨ - وَفَتَانَةٌ الْعَيْنَيْنِ قَتَالَةَ الْهَوَى إِذَا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوَائِحَهَا شَبَابًا

وفتانة : عطفاً على قوله : « ذكرت وصلاً وعيشاً » أى ذكرت جارية تفنن
الناس بحسن عينيها ، وتقتلهم بهواها ، ولو اتصلت روائحها بالشيخ ، لعاد إليه
شبابه ، وهذا كقولى الأعشى^(٢) :

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيِّتًا إِلَى صَدْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ^(٣)

٩ - لَهَا بَشْرُ الدَّرِّ الَّذِي قُلِدَتْ بِهِ وَلَمْ أَرْ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلِدَ الشُّهْبَا

البشرُ : جمع بشرة ، وهى ظاهر الجلد . والشُّهْبُ : قيل : إنه جمع شهاب
وهو النجم . وقيل جمع أشهب ، وهو أيضاً النجم^(٤) ، والتأنيث كله « للفتانة »
والهاء في « به » للدر .

يقول : هى فى نعومة بشرتها كالدر الذى قلدت به ، وهى فى الحسن كالبدر .
والدر الذى عليها كالتجم ، وما رأيت بدرًا متقلداً بالدر حتى رأيتها . والأول أليق
بذكر البدر .

(١) نسبه الحرجاني فى الوساطة إلى على بن جبلة .

(٢) هو : ميمون بن قيس وكان يكنى أبا بصير ، أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولها . ترجمته
فى الاغانى ٧٦/٨ ومعاهد التنصيص ١٩٦/١ والشعروالشعراء ٢١٢ ولباب الأدب ٣٤٠ ديوان المعاني
٣٢٩/١ وحلقة الكيت ١٩ .

(٣) ديوانه قصيدة ١٨/٦٠ وروايته : « إلى نحرها » وهو كذلك فى الوساطة ٢١٧ و٤٢١ ، الإبانة
١١٤ وشرح البرقوق ١٩٩/٤ والتبيان ٣٧/٤ .

(٤) قال ابن جنى وتابعه صاحب التبيان : الشهب . جمع شهباء ، يعنى الدرة ويجوز أن يكون عنبى
(الشهب) جمع أشهب ، يعنى الكواكب ، لذكر البدر وهذا هو القول ويجوز أن يكون أيضاً جمع
شهاب وهو النجم . الفسر .

١٠- فَيَا شَوْقٍ مَا أَبْقَى ! وَيَا لِي مِنَ النَّوَى

وَيَا دَمْعٍ مَا أَجْرَى ! وَيَا قَلْبٍ مَا أَصْبَى !

وأصله : يا شوقي ما أبقاك ! ويا دمعي ما أجراك ! ويا قلبي ما أصباك !
فحذف الياء من المنادى ^(١) كما تقول ^(٢) : يا غلام وحذف ضمير المفعول الذي هو
المتعجب منه ^(٣) ويحوز الرفع في قوله : « يا شوق » و « يا دمع » و « يا قلب » على أن
يكون نداء مفرداً وقوله : « ويالي » ^(٤) من النوى « توجع منه لنفسه فيما لقي من ألم
النوى ، ومعناه يا شوق ما أذومك ، ويا دمعي ما أجراك ، ويا قلبي ما أشد صبوتك .

١١- لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُشْتِ بِهَا وَبَى وَزَوَّدَنِي فِي السَّيْرِ مَزَوَّدَ الضَّبِّ

المشت : المفرق ، من أَشَتَّ جَمَعَهُمْ ، وَشَتَّ الْقَوْمُ : تفرقوا . وفاعل
« مازود » ضمير البين وهو السفر ، ومعناه زودني البين في سيري : مازود البين
الضَّبُّ ^(٥) في سيره و « ما » في موضع النصب . قوله : « لعب البين بها وبى » أى
فرق بيننا . وقوله : وَ « زودنى » ^(٦) إلى آخره معناه : لم يزودنى البين من حبيبتى شيئاً
أتعلل به بعد فراقنا : كالقابلة والعناق ، وغير ذلك . إلا التفرق . وخص الضب لأنه
يتبلع بالنسيم ، ولا يرد الماء ^(٧) ، ولا يشرب بل يكتفى بنسيم الرياح عند العطش
[٢١٨ - ١] ، فكأنه قال لم يزودنى البين من حبيبتى شيئاً إلا النسيم والتعلل به كما
يتعلل الضب به . وقال أبو علي بن فورجة : معناه أن الضب إذا فارق حجره ضل

(١) قال المعري : حذف الياءات التي للإضافة وهي اللغة الجيدة . تفسير أبيات المعاني .

(٢) في النسخ « يقول » .

(٣) يريد الكاف المنصوبة للمخاطبة بالنداء وأصله يا شوق ما أبقاك ، ويا دمع ما أجراك ، ويا قلب

ما أصباك . (٤) ابن جني : « يالى » استغانة . الفسر .

(٥) الضب : حيوان برى معروف وقال عبد القاهر : « الضب دويبة على حد فرخ التماسيح الصغير
وذنبه كذنبه ، وهو يتلون ألواناً بحر الشمس كما تتلون الحرباء » حياة الحيوان .

(٦) ق : « وزنا إلخ » .

(٧) قال ابن خالويه : « الضب لا يشرب الماء » وقالت العرب : « لا أفعله حتى يرد الضب » لأن

الضب لا يرد الماء . حياة الحيوان .

وتحير ، لأنه لا يهتدى للرجوع إليه ، على ما ضرب به المثل فقيل : « أضل من ضب »^(١) ، « وأتبه من ضب » ، « وأحير من ضب »^(٢) . فكأنه قال زودنى البين في رحيلي حيرة الضب إذا فارق حجره . أى سرت متحيرا وآله العقل^(٣) .

١٢- وَمَنْ تَكُنِ الْأَسَدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضَبًا^(٤)

« ومن تكن : عنى به نفسه أى من كان شجاعاً كالأسد ، لم يشنه الليل عن مرام ولا يحول بينه وبين مراده ظلامه ليل ، فهو مثل الصبح^(٥) يسعى فيه لطلب مآربه ، وإذا حاول أمراً أو طلب مالأ ، تناوله غصباً وقسراً . ومعناه أن الممدوح أسد ومن كان أسداً كان جدّه أسداً لا محالة ، وليس المراد به من كان له أب أو جد شجاع ، لأنه قد يكون أبوه شجاعاً وهو جبان .

١٣- وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِذْ رَاكِي الْعُلَا أَكَانَ تَرَاثًا مَاتَنَاوَلْتُ أَمْ كَسَبًا

يقول : إذا نلت الشرف ومعالي الأمور ، فلا أبالي بأن يكون ذلك موروثاً ، أو مكتسباً . ومثله :

نَفْسُ عِصَامٍ^(٦) سَوَدَتْ عِصَامًا وَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُمَامًا^(٧)

(١) حياة الحيواب « ضب » .

(٢) قال المعري : يجب أن يكون خصّ الضب لفرق بينه وبين غيره ، وإلا فلا فائدة لذكره إلى آخر المذكور هنا . تفسير أبيات المعاني . (٣) ق : « وآله العقل » تحريف .

(٤) مكان هذا البيت في تيمور البيت الذى يليه . فقط (١٣) دون الشرح ، وقد أشير إلى تداركه في هامشها .

(٥) في النسخ : « ظلامه قليلة مثل الصبح » . قال ابن جنى : أى يركب الليل لقضاء مآربه وابتغاء مطالبه ولا يرتاع له يجعله كالنهار . الفسر ١/ ١٦٤ .

(٦) عصام هذا هو عصام بن شهير حاجب النعمان بن المنذر ، وكان في مطلع حياته خادماً للملك ، ثم لم يزل يسمو حتى أصبح حاجبه ووزيره ، وإلى عصام هذا نسبت كلمة « عصامى » ومعناها الذى يشق طريقه بنفسه وسط الصعاب ويكون مركزاً من لا شىء . انظر فصل المقال في شرح كتاب الأمثال .

(٧) خزنة البغدادى ٩٦/٤ ونهاية الأرب ٥٢/٣ والعقد الفريد ٤١١/٣ وأمالى الزجاجى

٢٢٣ وكتاب الأمثال ١١٤ وعيون الأخبار ١/ ٢٢٧ .

١٤- قُرْبَ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الدَّوْلَةَ الضَّرْبَا

يقول : ربّ إنسانٍ علّم نفسه المجد^(١) من غير أن يعلمه أحدٌ ، لأن طبعه وجوهره يحمله عليه ، ولأنه إذا نظرت في أفعال المجد يحمل نفسه عليها ، حتى يبلغ إلى منازلهم ، كما أن أهل الدولة إذا نظروا إلى مواقف سيف الدولة في الحروب ، وشجاعته فيها تعلّموا منه الضرب ، واقتدوا به في أفعاله ، فكانه هو الذي علم الدولة الضرب أى أهل الدولة ، فحذف « أهل » .

١٥- إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفَ وَالْكَفَّ وَالْقَلْبَا

الملمة : المصيبة ، والشدة . يعنى : إذا نزلت بالدولة ملمة ، فاستعانت^(٢) به . (أراد سيف الدولة) وهو الخليفة كفى الدولة تلك الحادثة ، فكان لها سيفاً وكفاً وقلباً^(٣) : لأن السيف لا يعمل إلا بالكف ، ولا يضرب به الكف حتى يشيعه القلب ، وسيف الدولة يستغنى عن ذلك ، فهو السيف والقلب والكف ، فيكفى الدولة ما ينوبها ، ولا يحتاج إلى ناصر ومعين .

١٦- تُهَابُ سُيُوفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ زِرَارِيَّةً عُرْبَا؟!

الحدائد : جمع حديدة ، وهى نصل السيف . يقال : سيف جيد الحديدية ، أى جيد التّصل

يقول : إذا كانت سيوف الهند يُحذَرُ منها ويُهَابُ بأسُها ، وهى حدائد لا تعمل حتى تجد ضارباً بها ، فسيف الدولة الذى هو عربى يضرب بنفسه رهوسَ الفرسان ، وكذلك قومه ، الذين هم من نزار^(٤) ، أولى بأن يُخَافَ منهم ، ولهذا

(١) المجد : كثرة الشرف والمآثر . الفسر . (٢) مو : « فاستعانت به » .

(٣) يريد بهذا تفضيله على سيف الحديد .

(٤) هكذا قال ابن حنى : سيف الدولة من نزار ، وهو سيف كاسمه . فهو حقيق أن يهاب ، وكذلك أهله من نزار . الفسر .

أما الواحدى وتابعه صاحب التبيان فيقولان : يعنى أن سيف الدولة وهو عربى من ولد نزار بن معد بن عدنان فالخوف منه أولى من الخوف من سيوف الحديد .

قال : « إذا كانت نِزَارِيَّةً عُرْبًا » .

١٧- وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبًا ؟

يقول : إذا كان الليث يتقن نابه ، ويخاف اقتراسه وهو وحده ، فلأن يتقن سيف الدولة وحوله الليث أولى وأجدر .

١٨- وَيُخْشَى عُبَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَا ؟!

عُبَابُ البحر : تراكم أمواجه . يقال : عَبَّ^(١) البحر إذا ماج . وقيل : عبابه : صوت أمواجه . ومكانه : نصب على الظرف .

يقول : يُخَافُ^(٢) موج البحر إذا اضطرب ، وهو مستقر مكانه ، فكيف لا يُخَافُ البحر الذى يملأ البلاد بخيله ورجله ؟!

١٩- عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكِتَابَ

اللُّغَى : جمع لغة ، وَالْخَطَرَاتُ : جمع خطرته ، وأراد به الخواطر يقول : هو عالم بأحوال الناس وديانتهم ، ومذاهبهم ، واختلاف ألسنتهم ، ولغاتهم ، وله خواطر يستنبط بها ما ليس فى الكتب وما لا يدركه الناس ولا يجرى على قلب أحد^(٣) .

٢٠- فَبُورِكَتْ مِنْ غَيْثٍ كَانَ جُلُودَنَا بِهِ تُنْبِتُ الدِّيَابَجَ وَالْوَشَى وَالْعَصْبَا

الْعَصْبُ : ضرب من برود اليمن .

يقول : بارك الله فىك أيها الغيث ، فإن الغيث يكسو الأرض أنواع الأزهار وأصناف الثبات والأنوار ، وأنت تكسونا الخلع النفسى من ضروب الوشى^(٤)

(١) قوله عب : أى جرى وتدفق . التبيان .

(٢) ق : « نخاف » .

(٣) ق : « وما لا يدركه لا يجرى » . مو : « لا يجرى على تعب أحد » .

(٤) الوشى : كل ما كان فيه ألوان مختلفة . اللسان والتبيان .

والديباج^(١) ، فكأن جلودنا أنبتت هذه الثياب ، كما أنبتت الأرض النبات بالغيث . شبه الجلود بالأرض ، والخلع بالنبات ، وسيف الدولة بالغيث .

٢١- وَمِنْ وَاهِبٍ جَزَلًا وَمِنْ زَاجِرٍ هَلًا وَمِنْ نَائِرٍ قُصْبًا

وهذا معطوف على قوله : فبوركت من غيثٍ ، وَمِنْ وَاهِبٍ ، وهَلًا : زجر للخيول ، يَنُونُ على النكرة ولا ينون على معنى المعرفة^(٢) ، وذلك كناية عن كونه فارساً مقتدرًا ، على أن يصرف فرسه كيف شاء والقُصْبُ : الأمعاء وروى : « باتر قُصْبًا » أى قاطع أمعاء .

يقول : يوركت من واهب كثيرًا ، وزاجر فرسه في المعركة ، وهاتك درع عدوّه عليه بسيفه ، ونائر أمعاءه : إذا أصاب جوفه ونثر أمعاءه على الأرض^(٣) .

٢٢- هَنِيئًا لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأْيِكَ فِيهِمْ وَأَنْتَ حِزْبَ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبًا

[نصب] هنيئًا على المصدر ، وقيل : على الحال لفعل مضمر ، أى ثبت رأيك هنيئًا و« حزب الله » نصب لأنه منادى مضاف ، والثغر : مدينة مرعش . يقول : هنّا الله أهل الثغر بحسن رأيك فيهم واهتمامك بأمرهم ، وهنأهم الله ، ياحزب الله ، أنك صرت لهم حزبًا وجيشًا وناصرًا ، تعاونهم وتذب عنهم^(٤) .

٢٣- وَأَنْتَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَبَّيْهُ فَإِنْ شَكَّ فَلْيَحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبًا

الكناية في « فيها » و« ساحتها » راجعة للثغر ، وأنه على معنى المدينة ، أو

(١) الديباج : أعجمي معرب ضرب من الثياب سداه ولحمته الحرير . المعرب ١٨٨ واللسان .

(٢) فن نونه أراد النكرة كأنه قال : سرعة سرعة ، ومن لم ينون أراد المعرفة كأنه قال : السرعة .

(٣) مو : « ونائر وبائر أمعاءه : إذا أصاب جوفه على الأرض ونثر أمعاءه على الأرض . ق : « ونائر أمعاءه : إذا أصاب جوفه على الأرض ونثر أمعاءه » .

(٤) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : يقول هنيئًا لهم حسن رأيك فيهم وأنك ياحزب الله صرت لهم حزبًا أى أنصارًا وأعوانًا .

البلدة ، أو الأرض ، وفاعل « فليحدث » ضمير الدهر ، « و » خطباً » مفعوله ، وفاعل « شك » ضمير الدهر أيضاً .

يقول : وهنيئاً لهم أنك خوّفت الدهر في هذه المدينة ، وخوّفت حوادثه ، فإن شك الدهر في ذلك ، فليحدث بساحة هذه المدينة خطباً ، ولينزل بها حادثة .

٢٤- قِيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا يَجُودُ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا
يقول : لا تزال تذبّ عنهم ، وتحامى عليهم ، فإن قصدهم [٢١٩ - ١] الروم طردتهم بخيلك ، وإن نازلهم فقرٌ وجذبٌ كشفته عنهم بجودك وأفضالك .

٢٥- سَرَايَاكَ تَتَرَى وَالْدَّمَسْتُ هَارِبٌ وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْبَى
يقول : سراياك متصلة إلى الروم ، والدمستق لا يثبت لها بحال ، أى من قتلك أصحابه ، وأمواله نُهْبَةٌ للمسلمين .

٢٦- أَنَى مَرَعَشًا يَسْتَقْرِبُ الْبَعْدَ مُقْبِلًا وَأَذِيرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا
مرعش : مدينة كان سيف الدولة جدّد بناءها .

يقول : أنى الدمستق مدينة مرعش وهو مسرور ، لطمعه فيها ^(١) ، فكأن الأرض تطوى له ، والبعيد يقرب عليه ، فلماً قصدته ولّى مدبراً ، وهو شديد الغم ، وطال عليه الطريق فصار قريبه بعيداً ومثله :
أَرَى الطَّرِيقَ قَرِيبًا حِينَ أَسْلَكُهُ إِلَى الْحَبِيبِ بَعِيدًا حِينَ أَنْصَرِفُ
ومثله لتوبة ^(٢) :

(١) ق : « مسرور لطعمة فيها » تحريف .

(٢) هو : توبة بن الحمير بن حزم العامري ، شاعر من عشاق العرب المشهورين ، كان يهوى ليلي الأخيلية ، وخطبها فردّه أبوها وزوجها غيره ، فانطلق يقول الشعر تشبّهاً بها ، واشتهر أمره ، وسار شعره ، وكثرت أخباره . قتله بنوعوف سنة ٥٨ هـ . الأغاني ١/ ٦٣ .

وَكُنْتُ إِذَا مَازَرْتُ لَيْلَى بِأَرْضِهَا
أَرَى الْأَرْضَ تُطَوِّي لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا^(١)

٢٧- كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا وَيَقْفِلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُغْبًا
أراد بالأعداء : سيف الدولة ، وجيشه .

يقول : من يكره أن يقتله أعداؤه ، هكذا ينهزم ويرجع ، ولم يغنم في قتاله إلا الخوف .

٢٨- وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللُّقَانِ وَقُوفُهُ صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمُطْهَمَةِ الْقُبَا

يقول : قد فر^(٢) بين يديك ، لعلمه أنه لا يقاومك ؛ لأنه لما ثبت لك حين لقيته على اللقان^(٣) ، قتلت أصحابه ، وغنمت أمواله ، ولم يرد عنه وقوفه الرماح ، فلهذا لم يقف لك الآن ، والقُب : جمع أقب ، وهو الضامر من الخيل .

٢٩- مَضَى بَعْدَ مَا التَفَّ الرَّمَاحَانِ سَاعَةً
كَمَا يَتَلَقَّى الْهَدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهَدْبَا

أراد بالرمحين : رماح العسكريين ، فثنى الجمع ، كأنه قال : رماح هؤلاء ورماح أولئك . والهدب : شعر الجفن ، شبه التفاف^(٤) الرماح واشتباكها ، عند الطعن باشتباك الأجفان عند النوم .

يقول : ثبت لك على اللقان ساعة ، فلما اشتبكت رماح العسكريين ، ولَّى

(١) هذا أحد بيتين رواهما صاحب مصارع العشاق ١٠٣/١ بسنده عن عمر الوادى سمعها من

راعى غنم في البادية وروايتها :

وكنْتُ إِذَا مَازَرْتُ سَعْدَى بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تُطَوِّي لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا

من الحضرات البيض ودوا جلسها إِذَا مَا انْقَضَتْ أَحْلُوته لَوْ تَعِيدُهَا

وغير منسوب في محاضرات الأدباء ٣٤/٢ وروايته : « إِذَا مَا جِئْتُ سَعْدَى » . والمستطرف ١٨٧/٢ وفي

٢٠٣/٢ منه : « وكنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ سَعْدَى أَزُورُهَا » . وزهر الآداب ١٦/١ .

(٢) ق : « فرق » تحريف .

(٣) اللقان : ثغر بيلد الروم وذكر ابن جني أنه موضع بيلد الروم . الفسر . وقال ياقوت : بلد

بالروم وراء خرشنة بيومين . (٤) ق : « التفات » تحريف .

منهزماً ، وكأنَّ اشتباك الرماح كالتقاء الهدبين إذا نام الإنسان .
 ٣٠- وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطَّعْنِ سُورَةٌ إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنِّبَا
 السُّورَةُ : الحِذَّةُ ، والشَّدَّةُ ، وقوله : « إذا ذكرتها نفسه » إلى آخر البيت :
 صفة لسورة .

لَمَّا اشْتَدَّ الطَّعَانُ وَلَّى ، وقد امتلأ قلبه خوفاً ، وكلما ذكر سورة الطعن ، لم
 يصدق أنه سلم منها فيلمس جنبه ، هل هو صحيح أم مطعون ؟ ومثله لأي نواس :
 إِذَا تَفَكَّرْتُ فِي هَوَايَ لَهُ لَمَسْتُ رَأْسِي : هَلْ طَارَعَ جَسَدِي ^(١) ؟
 وقيل : معناه يلمس جنبه وينثني عليه خوفاً من أن تنشق مرارته من الخوف كما
 قال آخر :

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَتَنَّى عَلَى كَبْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا ^(٢)
 وقيل : إنه يلمس الجانب الذي فيه قلبه ، هل يخفق قلبه خوفاً أم لا ؟ !

٣١- وَخَلَّى الْعُذَارَى وَالْبَطَارِيقَ وَالْقَرَى وَالصُّلْبَا
 وَشُعْتَ النَّصَارَى وَالْقَرَابِينَ وَالصُّلْبَا
 العذارى : جمع عذراء ، وهى البكر ، وشُعْتَ النصارى : الرهايين ^(٣) جمع
 أشعث ، والقرايين : خَاصَّةُ الْمَلِكِ . وَالصُّلْبُ : جمع صليب .

(١) ديوانه ٤٢٥ وروايته : « مسست » والتبيان ٦٤ / ١ وروايته : « لمست رأسي هل طار عن
 بدنى » وهو كذلك فى البرقوق ٧١ / ١ .

(٢) نسب للصمة بن عبد الله القشيري ، وهو شاعر إسلامي بدوي مقل من شعراء الدولة
 الأموية وهو غير الصمة : أبو دريد . انظر الأغاني ١٢٧ / ٥ والحجاسة رقم ٤٥٤ والطرائف الأدبية
 والمثل السائر ١ / ٢٢٤ وفى مصارع العشاق ٢٠٣ / ٢ نسب إلى يزيد بن الطرية ، وفى التبيان ١ / ٢٩٥
 لدريد بن الصمة وكذا فى شرح البرقوق ٢٠ / ٢ . وغير منسوب فى محاضرات الأدباء ٨٦ / ٢
 والمستطرف ١٨٢ / ٢ .

(٣) الرهايين : جمع الرهبان وهو مفرد يجمع على رهايين ورهابة . وقد يجوز أن تكون
 الرهايين : جمع الراهب وهو المتعبد فى صومعته من النصارى يتخلى عن أشغال الدنيا وملذذاتها وهذا
 فيها معتزلاً أهلها .

المعنى : أنه ترك هذه الأشياء [وترك] ^(١) عسكره [٢١٩ - ب] وبلاده وجميع ما فيها ، ونجا بنفسه خوفاً منك .

٣٢- أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ بِسَعْيِهِ ^(٢) حَرِيصًا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبًا الْمُسْتَهَامُ . وَالصَّبُّ : بِمَعْنَى . رَوَى «بِسَعْيِهِ» ^(٣) وَ«يَجْهَدُهُ» وَالْمُسْتَهَامُ : الْعَاشِقُ .

يقول . كل أحد يحب نفسه وحياتها ، ويسعى ليدفع عن نفسه الضرر والهلاك .

٣٣- فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التُّقَى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرَبَا

٣٤- وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ إِلَى أَنْ تَرَى إِحْسَانَ هَذَا لِذَا ذَنْبًا

النَّفْسُ : مَنْصُوبَةٌ «حُب» فِي الْمَوْضِعَيْنِ : لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ ، فَيَعْمَلُ عَمَلَ الْفِعْلِ وَ«أَوْرَدَهُ» : فَعَلَ ، فَاعِلُهُ ضَمِيرُ الْحُبِّ .

يقول : كل أحد يطلب لنفسه البقاء ، فالجبان يحذر لقاء الأقران ، ويستعمل الخوف إبقاء على نفسه وطلباً لنجاته ، والشجاع ، يطرح نفسه في المهالك ويباشر القتال طلباً لاستبقاء ^(٣) النفس . بدفع الشر والأعداء عن نفسه . وإبقاء للذكر الجميل بعده ، والقصد منها واحد : وهو طلب الحياة . والسعي مختلف . يقول : إن الجبان والشجاع قد اتفق فعلاًهما في طلب الحياة ، واختلف رزقاهما ، لأن رزق أحدهما المدح ، ورزق الآخر الذم .

وقيل : معناه أن الشجاع أعطى الحياة التي طلبها ، والجبان حرم ذلك ، لأنه في حال حياته مَيّت فكيف بعد الممات ؟ !

وقيل : إن الشجاع رزق موتاً هو كحياة ، لبقاء الذكر له ، ورزق الجبان حياة هي كممات لحصول ^(٤) الذم له .

(١) ع : مكان «وترك» اسم . مو . ق : بياض .

(٢) في الواحدي والبيان «لنفسه» .

(٣) ق : «لاستبقاء» مكانها بياض . (٤) ق : «محصول» .

وقيل : رزق الشجاع رفاهيةً ورغداً ، والجبان شقاءً وتعباً .

وقوله : « إلى أن ترى إحساناً هذا [لهذا] ذنباً » معناه : أن الشجاع إذا تعرض للقتل حتى يقتل ، كان ذلك عنده إحساناً إلى نفسه ، وذلك عند الجبان أكبر ذنب لإلقاءه بنفسه إلى الهلكة ، والجبان إذا أحسن إلى نفسه بترك الحرب وطالب الصلح ، يراه الشجاع ذنباً .

وقيل : معناه أن الجبان إذا علم - مثلاً - أنه لا ينتقم من ^(١) اللأطم لجبنه ، كان هذا إحساناً إلى اللأطم ، لأنه عفو في الظاهر ، وهو ذنب عظيم عند الشجاع . وفي جميع هذه الوجوه يكون البيت متصلاً بما قبله .

وقد قيل : إنه منقطع عما قبله ومعناه : أن الرجلين ربما طلبا أمراً من وجه واحد فيرزق هذا ، ويحرم الآخر ، فيكون ذلك الفعل إحساناً لأحدهما يرزق به ، وذنباً للآخر يحرم لأجله . ومثله الآخر :

يَخِيبُ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ وَيُعْطَى الْفَتَى مِنْ حَيْثُ آخَرُ يُحْرَمُ ^(٢)

٣٥- فَأَضَحَتْ كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقُ بَدْوُهُ إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ وَالتُّرْبَا

فأضحت : أى مدينة مرعش ، وفوق : مضموم كقبْل وبَعْدُ .

يقول : كأن سورها ابتدئ بينائه من فوق ، حتى انتهى إلى الأرض ، فأضله شق الكواكب ، وطرفه شق التُّرب : أى الأرض ، وقيل : أراد بالتُّرب : الغبار الذى ارتفع إلى السور من الحرب حواليه ، أى أنه شق الغبار المرتفعة وجاوزها ، وشق الكواكب أيضاً .

وقيل : أراد أن سورها لاتساعه على وجه الأرض كأنه شق [٢٢٠ - ١] التُّرب

(١) ق : « لا ينتقم من » مكررة .

(٢) نسب لأبي الشيبص في محاضرات الأدباء ١/ ٤٥١ وغير منسوب في عيون الأخبار ٣/ ١٨٩

والفسر ١/ ١٧٤ والواحدى ٤٧٧ والبيان ١/ ٦٦ والرواية فيما ذكر :

..... يعطى المني من حيث يحرم صاحبه

لطوله ، وكأنّه قد شق الكواكب وهو كعكس قول السموءل^(١) :
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى ، وَسَمَاهُ إِلَى النَّجْمِ فَرَعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ^(٢)
٣٦- تَصُدُّ الرِّيَّاحُ الْهُوجُ عَنْهَا مَخَافَةً وَتَفْرَعُ فِيهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقَطَ الْحَبَّ

الرَّيَّاحُ الْهُوجُ^(٣) : الشديدة الهبوب ، التي لا تثبت على سمت واحد .
يقول إن الرياح لا تجسر أن تمر بها ، وتخاف الطير أن تلتقط منها الحب ؛ لأنها
إذا لقطت الحب نقصت من حبوبها ، وذلك إضرارها ، وأنت قد أحمتها من كل
ضَرَر .

والمصراع الثاني ضعيف^(٤) ؛ لأن الطير في كل موضع ، تفرع أن تلتقط
الحب ، فلا وجه لعطفه على الرياح .
وقيل في المصراع الأول : إن الرياح تعدلُ عنها ؛ لطول السور الذي رفعتها في
الجو والأولى أنه يريد أنها تعدل للهية .

٣٧- وَتَرْدَى الْجِيَادُ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا وَقَدْ نَدَفَ الصَّنْبَرُ فِي طُرْقِهَا الْعُطْبَا
وتردى : من الرديان ، وهو ضرب من العدو^(٥) ، وأراد بالصنبر : ها هنا
السحاب البارد ، وقيل : أراد البرد . والعُطْب : القطن .
شبه الثلج على الجبال بقطن مندوف .

يقول : إن خيلك تطوف فوق جبال مرعش وحولها وتحرسها ، والثلج على
(١) هو : السموءل بن عدياء الأزدي ، شاعر جاهلي حكيم من سكان خيبر ، أشهر شعره : لاميته
التي منها بيتنا ، توفي سنة ٥٦ قبل الهجرة . سمط اللآلئ ٥٩٥ .
(٢) ديوانه ١٢ والحامسة ١٥ والمستطرف ١/ ١٦٠ « فرع لا يزال » الواحدى ٤٧٨ التبيان
٦٦/ ١ « فرع لا يرام » والفسر ١/ ١٧٤ « سحابة » بدل « سحابة » تحريف .
(٣) الهوج : جمع هيجاء ، يعنى الرياح التي تأتي من هنا تارة ومن هنا تارة ومن هنا تارة
أخرى . هكذا قال ابن جني في الفسر .
(٤) عبارة ابن جني : والمصراع الأول من هذا البيت أقوى لفظاً من المصراع الثاني . الفسر .
(٥) في النسخ « العدد » والتصويب عن ابن جني . في الفسر ويقول : الرديان : ضرب من

العدو ترجم فيه الجياد الأرض يحواقرها .

جبالها كأنه قطن مندوف ، والضمير في « جبالها » لمرعش ، وفي « طرقها » للجبال .
 ٣٨- كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ بَنَى مَرْعَشًا تَبًا لآرَائِهِمْ تَبًا !

التبّ الخُسران ، وأراد به الدعاء على آرائهم ، كقولك : قبحاً له . وفاعل
 « كفى » ^(١) « أن يعجب » ، لأنّ (أن) مع صلتها كاسم مفرد و « عجباً » نصب
 على التمييز ^(٢) و « تباً » على الذم ^(٣) أو على المصدر .
 يقول : ليس من العجب بناؤه مرعش ، ولكن العجب استعظام الناس
 وتعجبهم من بنائها .

٣٩- وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ
 إِذَا حَذَرَ الْمَحْذُورَ وَاسْتَصْعَبَ الصَّعْبَا ؟ !

إذا كان يحذر من الأمر المحذور ، ويصعب عليه الأمور الصعبة ، مثل سائر
 الناس ، فأى فرق بينه وبين سائر الناس ^(٤) .

٤٠- لِأَمْرِ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعِدَى وَسَمَتَهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا

يقول : لولا اختصاصه من بين سائر الأنام بمعانٍ ، لم تجعله الخلافة من بينهم ،
 عُدّة لها ، ولما سمّته سيفاً قاطعاً وأراد بالخلافة : الخليفة أى ذوى الخلافة .

٤١- وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةُ رَحْمَةً وَلَمْ تَتْرِكِ الشَّامَ الْأَعَادَى لَهُ حُبًّا

يقول : لولا شجاعته ، لم تفرق الأسنة عنه في حروبه ، ولم تترك [الأعادى]
 له الشام ، لولا خوفهم منه .

(١) « كفى » التى بمعنى أجزأ ، أو وفى ، تتعدى إلى مفعول واحد كقولك : كفانى درهم ، أى
 أجزأنى ، وهذه من هذا الباب . و « كفى » أيضاً تتعدى إلى مفعولين نحو قولك : كفت فلاناً شرّ فلان :
 امنعته وفى القرآن الكريم ﴿ فسيكفيهم الله ﴾ فيها مختلفان معنى وعملاً .

(٢) قال صاحب التبيان : عجباً : مفعول « كفى » .

(٣) مو : « الأنام » .

(٤) مو : « على الدوام » .

٤٢- وَلَكِنْ نَفَاها عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ كَرِيمُ النَّثَا مَأْسُبٌ قَطُّ وَلَا سَبًّا

الضمير في « نفاها » للأعداى ، و « غير كريمة » حال من الأعداى ، والعامل فيها « نفاها » والهاء في « عنه » لسيف الدولة ، وقيل : يرجع إلى الشام و « النَّثَا » ^(١) بالتون قيل : مقصور ، هو الذكر في الحمد ، والذم .
يقول : لم يترك الأعداى له الشام محبةً منهم له ، ولكنه طردهم قهراً ، مُهانين غير مكرمين ، وهو ملك كريم الذكر ما سُبَّ قط : أى لم يشتمه أحد ؛ لأنه لم يفعل ما يُشتم عليه ، ولا شَتَمَ [٢٢٠ - ب] أيضاً هو أحداً ؛ لأن الشتم سلاح مَنْ لَا قلب له على المحاربة ؛ ولأن الناس بعضهم مطيع له فلا يشتمه ، وبعضهم خائف أن يشتمه .

٤٣- وَجَيْشٌ يُشْنَى كُلُّ طَوْدٍ كَانَهُ خَرِيقُ رِيَّاحٍ وَاجَهَتْ غُصْنًا رَطْبًا

يُشْنَى : أى يعطف ، ويجعل اثنين . والطود : الجبل . والخريق : الريح الشديدة التى تحرق كل شىء تجرى عليه ^(٢) .

يقول : نفي أعداءه عن الشام كريم النَّثَا ، وجيش عظيم يُشْنَى كلَّ جَبَلٍ : أى يعطفه ويهدئه ، ويزعزه ، عن موضعه ، وأراد به أن يجعل الجبل اثنين : أحدهما الجبل ، والثانى نفس الجيش ، ثم شبه الجيش بريح شديدة قابلتْ غُصْنًا رَطْبًا : يعنى أنه يكسر الجبل ويعطفه كريح هذه صفتها ، وإن هذا الجيش وإن كانوا كالجبل ، فالجبل الذى تحتم كالغصن الرطب عند الريح الشديدة الهبوب .

٤٤- كَانَ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجَبًا

مغاره : إغارته ^(٣) والهاء فيها ، وفى عجاجته : للجيش .

(١) النَّثَا « بتقديم النون مقصور » يكون فى الخير وفى الشر ، يقال : ثنوت الكلام ثنوا ، إذا أظهرته . والثناء : « الممدود بتقديم الثاء » يكون فى الخير ، وقال قوم : بالعكس . الفسر ، التبيان .

(٢) ويقال : اللينة السهلة ، وهى من الأضداد . ابن جنى . الفسر .

(٣) فى النسخ « المغارة : الغارة » .

يقول : كَأَنَّ النُّجُومَ قَدْ خَافَتْ أَنْ يَغْيِرَ عَلَيْهَا هَذَا الْجَيْشُ ، فَدَّتْ عَلَى نَفْسِهَا مِنْ غُبَارِ هَذَا الْجَيْشِ حُجْبًا ، حَتَّى لَا يَرَاهَا . يَعْنِي أَنَّ غُبَارَهُ وَصَلَ إِلَى النُّجُومِ .
 ٤٥- فَمَنْ كَانَ يُرْضَى اللُّؤْمُ وَالْكَفَرُ مُلْكُهُ
 فَهَذَا الَّذِي يُرْضَى الْمَكَارِمُ وَالرَّبَّاءُ
 هذا في قوله : « فهذا » إشارة إلى سيف الدولة .

يقول : هو أبدأً في الجهاد ، يرضى الربّ بفعله ، ويبذل الأموال ، يرضى بها مكارمه ، وغيره من الملوك : إما مشرك يرضى الكفر ، وإما بخيل يرضى البخل ، واللؤم .

(١٩٣)

وأَهْدَى سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى أُنَى الطَّيِّبِ هَدِيَّةً فِيهَا ثِيَابٌ دِيْبَاجُ رُومِيَّةٍ ، وَرَمَحٌ وَفَرَسٌ مَعَهَا مَهْرُهَا^(١) وَكَانَ الْمَهْرُ أَحْسَنَ مِنَ الْفَرَسِ فَقَالَ بِمَدْحِهِ^(٢) :
 ١- ثِيَابُ كَرِيمٍ مَا يَصُونُ حِسَانَهَا إِذَا نُشِرَتْ كَانَ الْهَبَاتُ صَوَانَهَا
 الصَّوَانُ : مَا يَلْفُ بِهِ الثَّوبُ وَيَصَانُ بِهِ . وَثِيَابُ : رَفَعُ لِأَنَّهُ خَبِرَ ابْتِدَاءً مَحْذُوفٌ : أَيْ هَذِهِ ثِيَابُ كَرِيمٍ ، أَوْ هِيَ مَبْتَدَأٌ وَخَبِرَهُ مَحْذُوفٌ : أَيْ عِنْدِي ثِيَابُ كَرِيمٍ ، لَيْسَ يَصُونُ حِسَانَ الثِّيَابِ ، وَلَكِنْ إِذَا نُشِرَتْ^(٣) فَرَّقَهَا عَلَى جُلُوسَاتِهِ ، وَجَعَلَ صَوَانَهَا أَنْ يَبْهِيَ لِأَصْحَابِهِ .
 ٢- تُرِينَا صَنَاعَ الرُّومِ فِيهَا مُلُوكَهَا وَتَجْلُو عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا

(١) ق : « معها مهر » .

(٢) الواحدى ٤٧٩ : « وأهدى إليه سيف الدولة هدية فيها ثياب رومية ورمح وفرس معها مهرها وكان المهر أحسن » . التبيان ٤ / ١٦٩ : « وقال بمدحه ، وقد أهدى له ثياب ديباج ورمحاً وفرساً ومهراً » . الديوان ٣٦٢ : « وأهدى إلى أنى الطيب هدية فيها ... فقال » . وهذه القصيدة مؤخرة في الديوان عما بعدها العرف الطيب ٣٤٠ .

(٣) ق : « نشرها » .

امرأة صَنَاع : حاذقة دقيقة اليد في صنعها^(١) وجمعها صُنْع ، ورجل صَنَع وجمعها صُنَاع . وروى : « صِنَاع الروم » وهي جمع صَنَعَة ، والكناية في « فيها » للثياب ، وفي « نَفْسُهَا » للصَّنَاع ، وفي « ملوكها » و « قِيَانُهَا » للروم ، ويجوز أن تكون راجعة إلى صِنَاع الرُّوم . والقِيَان : جمع قَيْنة ، وهي الجارية المغنّية .

يقول : إن المرأة الصَّانعة من الروم ترينا في هذه الثياب الملوك ، وتظهر علينا نَفْسُهَا أى نفس هذه الصانعة من الروم^(٢) ، وصور القيان . يعنى : أن هذه الثياب صورة ملوك^(٣) الرُّوم ، وصورة النَّاقِشَة ، وصورة القيان .

٣ - وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرَهَا الْخَيْلَ وَحْدَهَا فَصَوَّرَتِ الْأَشْيَاءَ إِلَّا زَمَانَهَا

الهاء في « يكفها » راجعة إلى صِنَاع الروم ، وكذلك في « تصويرها » وفي « وحدها » إلى الخيل ، وفي « زَمَانَهَا » إلى الأشياء .

يقول : لم يكفها أنها صَوَّرت على [٢٢١ - ١] الثياب صُورَ الخيل ، حتى صَوَّرت معها كلَّ شىء من طائر وسبع وغيرها من الزَّمانِ ، إلا الزَّمانَ فإنها لا تقدر على تصويره^(٤) .

٤ - وَمَا ادَّخَرَتْهَا قُدْرَةً فِي مُصَوِّرٍ سِوَى أَنَّهَا مَا انْطَلَقَتْ حَيَوَانَهَا

تاء التانيث الساكنة في « ادَّخَرَتْهَا » راجعة إلى صِنَاع ، والهاء ، إلى الثياب ، وأصلها^(٥) : ادَّخَرَتْ عنها ، فحذف حرف الجر ، وأوصل الفعل إلى الضمير : أى ما خبأت هذه المرأة عن هذا الثياب قدرةً تقدر عليها في مُصَوِّرٍ^(٦) إلا صورت على

(١) وفي المثل : « تحسبها خرقاء وهي صناع » .

(٢) مو : « من الروم » مهمله .

(٣) ق : « صورملك » مو : « صورة ملك » .

(٤) لأنه لاجئة له فيحكى .

(٥) مو : « وأصله » .

(٦) مو : « مصوار » .

هذه الثياب ، غير أنها لا تَقْدِرُ^(١) على إنطاق الحيوان المصوّر^(٢) عليها ، إذا لو قدرت على ذلك لفعلت ، والهاء في « حَيَوَانِهَا » راجعة إلى الثياب .

٥ - وَسَمَرَاءُ يَسْتَعْفَى الْفَوَارِسَ قَدْهَا وَيُذَكِّرُهَا كَرَاتِهَا وَطِعَانَهَا

وسمراء : عطف على قوله : ثيابُ كرم^(٣) . والضمير في « قَدْهَا » للسمراء وفي « يَذَكِّرُهَا وَكَرَاتِهَا وَطِعَانَهَا » للفوارس^(٤) ويستغوى : أى يستميل ، ويحمّله على الغي ، وسمراء : صفة لمخدوف : أى وهذه فتاة سمراء ، يحمل قَدْهَا^(٥) واستواؤها الفوارس على ملاقات الأقران ، ويسوقهم إلى الطعان . وذكر الفوارس موافق للقتال .

٦ - رُدَيْنِيَّةٌ تَمَتْ وَكَادَ نَبَاتُهَا يَرْكَبُ فِيهَا زُجَّهَا وَسِنَانُهَا

الزُّج : الحديدة التى فى أول الرمح ، يعنى أنها مستقيمة نبتت كذلك ، لم تحتاج إلى تثقيب مثقف ، فلم يبق إلا أن يركب فيها الزُّج^(٦) ، والسَّنان^(٧) .

٧ - وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالُهُ دُونَ عَمِّهِ رَأَى خَلْقَهَا مِنْ أَعْجَبَتِهِ فَعَانَهَا

وهذا أيضاً عطف على ما تقدّم ، وأراد بالعتيق : المهر ، وقوله : « خاله دون عمه » أى أبوه أكرم من أمّه ؛ لأنه إذا كان خاله دون عمّه ، كانت أمّه^(٨) دون أبيه .

يقول : هذه أمُّ مهر كريمة ، أمُّ دون أبيه فى الكرم ، وكانت هى حسنة الخلق

(١) فى النسخ : « لاتنطق » .

(٢) فى : « المصورة » .

(٣) وذلك لأنها كانت فى جملة الهبات . الوحدى .

(٤) المراد : ويذكر الفوارس كراتها وطعانها . (٥) مو : « قدرها » .

(٦) الزُّج : الحديدة فى أسف الرمح . والسنان : نصل الرمح الذى فى أعلاه .

(٧) يذكر الواحدى وتابعه صاحب التبيان فى هذ المعنى : « أنها لحسن ما أنبتها الله . كأن نباتها

يجعلها ذات رمح وسنان » ؟ (٨) مو : من : « خاله ... أمّه » ساقط .

فرأى خلْقَهَا من أعجبتَه فعانَهَا ، أى أصابها بالعين ، فصار ولدها أحسن منها وأكرم .

٨- إِذَا سَايَرْتُهُ بَايَتَهُ وَيَانَهَا وَشَانَتُهُ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ ، وَزَانَهَا

يقول : إذا سارت الأمّ معه بانت منه ، وبان منها . أى لم يشبهها في الحسن والجمال ، كما يشبه المهر أمّه ، وشانته ^(١) في عين البصير ^(٢) : أى أن البصير بالخيّل لم يرفيه عيباً إلا كونه من هذه الأم ^(٣) التى هى دونه ، فهو له عيب وشين ، وهذا المهر زان الأم ، لأنها ولدت مهرًا كريمًا ، فهو يزينها ، وهى تشينه .

٩- فَأَيْنَ الَّتِي لَا تَأْمَنُ الْخَيْلُ شَرَّهَا وَشَرِّى ، وَلَا تُعْطَى سِوَاىَ أَمَانَهَا؟

يقول : هلاً وهبت لى فرساً أكرم منها ؟ وهى التى لا تأمن الخيلُ شرّها يعنى أنها سابقة إذا سابقت سائر الخيل ، لم تأمن شرّها ولا تأمن الفرسان شرّى ، « ولا تُعطى سواى أمانها » : أى لا يقدر على ركوبها إلا مثلى من الفرسان الخذاق بالركوب ^(٤) .

١٠- وَأَيْنَ الَّتِي لَا تُرْجِعُ الرُّمَحَ خَائِبًا إِذَا خَفَضَتْ يُسْرَى يَدَى عِنَانَهَا

يقول : هلاً وهبت لى الفرس التى إذا رخيْتُ عِنَانَهَا [بيدى اليسرى] ^(٥) وجلت عليها لا أرجع خائبًا ، ولا تُردّ رمحى من دون قتل العدو .

١١- وَمَالِى ثَنَاءٌ لَا أَرَاكَ مَكَانَهُ فَهَلْ لَكَ نِعْمَى لَا تَرَانِى مَكَانَهَا؟

[٢٢١ - ب] يقول : ليس عندى ثناء لا أراك مستحقاً له ، فهل عندك نعمة

لا تترانى أهلاً لها ؟ يعنى : كما لا أدخر عنك ثناء ، فلا تدخر عنى نعمة .

(١) شانته : عابته .

(٢) يذكر صاحب التبيان أن هذا هو رأى ابن جنى ثم يعلق قائلاً : « ويحتمل البصير : مَنْ أبصرها ، ولم يكن له علم ، لأن بصره قد كفاه » .

(٣) ق : « الأيام » بدل : « الأم » .

(٤) يريد : أين التى تصلح للحرب . (٥) زيادة يقتضيا شرح البيت . عن التبيان .

(١٩٤)

وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه شقّ عليه ، وأكثر أذاه ^(١) وأحضر من لا خير فيه ، وتقدم إليه بالتعرض ^(٢) له في مجلسه بما لا يحب ، فكان أبو الطيب لا يحب أحداً عن شيء ، فيزيد ذلك في إنكاء ^(٣) سيف الدولة ، ويمادى أبو الطيب في ترك قول الشعر ، ويلح سيف الدولة فيما يستعمله من هذا القبيح ^(٤) وأكثر عليه مرة بعد أخرى فقال أبو الطيب هذه القصيدة ^(٥) وأنشده إياها في محفل من العرب والعجم ^(٦) .

١ - وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شِمٌّ وَمَنْ بِجَسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ
وَاحَرَّ قَلْبَاهُ : نُذْبَةٌ ^(٧) وهذه الهاء لا تدخل عند أهل البصرة إلا في الوقف ،
فإذا وصلت حذفت .

(١) في مقدمة الديوان : « من أذاه » .

(٢) في مقدمة الديوان : « بالتعرض » .

(٣) في مقدمة الديوان : « في غيظ » .

(٤) في مقدمة الديوان بعد ذلك : « وزاد الأمر على أبي الطيب » .

(٥) في مقدمة الديوان : « هذه القصيدة » ساقطة .

(٦) الواحدى ٤٨١ : « وقال يمدح سيف الدولة ويعاتبه » . التبيان ٣/٣٦٢ : « وقال يعاتب سيف الدولة » وأنشدها في محفل من العرب وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه شق عليه ، وأحضر من لا خير فيه وتقدم إليه بالتعرض له في مجلسه بما لا يحب ، وأكثر عليه مرة بعد مرة ، فقال يعاتبه » . الديوان ٣٢١ : كما هو مذكور ، وقد ذكرنا الفروق الهينة في الهامش وفي إحدى نسخ الديوان الهامشية أن ذلك كان في رجب سنة إحدى وأربعين . العرف الطيب ٣٤١ .

(٧) النذبة : نداء موجه للمتفجع عليه أو للمتوجع منه . ويريدون بالمتفجع عليه : من أصابته المنية ، ويريدون بالمتوجع منه الموضع الذى يستقر فيه الألم وينزل به كقوله : « واَحَرَّ قَلْبَاهُ » والغرض من النذبة : الإعلام بعظمة المندوب وإظهار أهميته ، أو شدته كالمثال الذى معنا .

وأجاز الفراء^(١) دخولها في حال الوصل ، وأنشد فيه أبياتاً^(٢) ، وإذا كان كذلك ، فما ذكره لا مطعن عليه ، إذ جاءت عن العرب ، والرواة الثقات .

وحكى أبو الفتح بن جنى : أن المتنبي كان ينشده بكسر الهاء^(٣) وضمها ، قال : والوجه إذا جاز إثبات الهاء ، كسرهما لالتقاء الساكنين^(٤) قال : ولا أرى للضم وجهاً . قال : ولو فتحت الهاء لالتقاء الساكنين وبجاورة الألف كان قياساً .

وطعن فيه من وجوه آخر : وهو حذف الياء من قلبه ، وكان الوجه : قلبه ، لأن هذه الياء إنما تحذف قياساً على التنوين ، فحيث يُحذف التنوين في المنادى ، جاز سقوط الياء وثباتها كقولك . يا زيد ، فتحذف منه التنوين ، ثم تقول : وأزيده ، لتحذف الياء ، وحيث ثبت^(٥) التنوين لم يحذف الياء ، كقولك : واغلامَ زيدٍ فتنون^(٦) زيدٍ ، فإذا قلت : واغلامياه ، أثبتت الياء .

والحاصل : أن الياء إنما تحذف من المنادى ، لا من المضاف إليه المنادى ، وقد أجاز بعض النحويين إسقاط الياء في هذا الموضع وإن كان ضعيفاً ، فيجوز في الشعر لأنه موضع الضرورة . والشَّيم : البارد .

يقول : أشكو حرارة قلبي ، وشدة وجدى مِن قلبه خالى مما أنا مبتلى به ،

(١) أبرع الكوفيين وأعلمهم توفى سنة ٢٠٧ . قال نعلب : كتب الفراء لا يوازي بها كتب ! ترجمته في ٤/١ من إنباه الرواة والمراجع المبينة به .

(٢) يامرُجَّته ببحار أعفرا .

ياربُّ ربَّاه إياك أسل عفراء باريَّاه من قبل الأجل
وقد رابني قولها : ياهناه ويحك ألحقت شراً بشر

والبصريون لا يلتفتون إلى شيء من هذا انظر في ذلك الواحدى والتبيان .

(٣) وهو غير جائز عند الكوفيين إلا في الضرورة . التبيان .

(٤) الساكنين : الألف والهاء .

(٥) مو : « يثبت » .

(٦) مو : « فتونين » .

وممَّن حالى عنده ^(١) ضعيفة سقيمة مثل جسمى . يعنى أنى ^(٢) سقيم بحبه ، وليس لى عنده حال ولا منزلة .

٢ - مَالِي أَكْتَمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي وَتَدْعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمَمُ
وروى : « أكا تم » :

يقول : كل أحد من الأمم ، يدعى حبه ! فلم لا اقتدى بهم ، وأظهر حبه مثل ما يظهرون ؟ ومعناه : أنهم يظهرون حبه ، وأنا أحتاج إلى أن أكتمه ، كأنه يشير إلى أنه يتأذى بإظهار حبه فيكتمه ! فيؤدى كتمانته إلى سقمه ونحول جسمه ، وقيل : كتمانته ^(٣) الحب من حيث أنه يتجنب التملق بحبه ، لما فيه من التكلف ، وأن غيره يتملقون إليه بحبه ويتملقون ذلك .

٣ - إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِرَغْرَتِهِ فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ

يقول : إن كان يجمعنى والأمم حب سيف الدولة ، فليت حظنا منه على قدر حبنا ، فأكون [٢٢٢ - ١] أحصهم منه قرباً ، كما أنى أكثرهم له حباً ، أو أكون مثلهم فى قوة أجسامهم ، وحسن أحوالهم ، وهم مثلى فى مرضى ^(٤) وراثته حالى .

٤ - قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الْهِنْدِ مُعَمَّدَةٌ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمٌ

يقول : نظرت إليه فى حالتى السلم والحرب . وصحبته فى حالتى الخوف والحب ، كأنه يُدِلُّ عليه بطول الخدمة ، ثم يصف قيامه بجميع الأمور .

٥ - فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِى الْأَحْسَنِ الشَّيْمُ

الشَّيْمُ : جمع الشَّيْمَةِ ، وهى الخليقة ، و « أَحْسَنَ » الأول : نصب لأنه خبر

(١) فى النسخ : « حاله عندى » والنصوب عن المعنى فى سائر الشروح .

(٢) قى : « أنه » .

(٣) مو : من : « كتمانته ... كتمانته » ساقط انتقال نظر .

(٤) قى : « فرضى » تحريف .

« كان » واسمه ضمير سيف اللولة ، و « أَحْسَنَ » الثاني ، خبر كان الثاني ،
والشَّيْمُ : اسمه ، وأراد بالأحسن المملوح .

يقول : نظرت إليه فكأن أحسن خلق الله ، وأحسن ما في هذا الأحسن الذي
نظرت إليه أخلاقه ، فكأنه يقول : هو أحسن الناس ، وخلقه أحسن من حسن
وجهه .

٦ - فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمَّمْتُهُ ظَفْرُ فِي طِيٍّ أَسَفُ فِي طِيٍّ نِعَمُ
الهاء في « طِيٍّ » الأول للظفر ، والثاني للأسف .

يقول : هرب عدوك الذي قصدته ، منك ظفرٌ ، ذلك ، غير أن في طيٍّ هذا
الظفر أسفاً ، لأنك كنت تشتهى ^(١) أن تقتله ، أو تأسره ، وفي طيٍّ هذا الأسف
نِعَم ^(٢) لأنه هرب منك خوفاً ^(٣) .

٧ - قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعْتُ
لَكَ الْمَهَابَةَ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهَمُ

الْبُهَمُ : جمع بُهْمَةٍ ، وهو الشَّجَاع .

يقول قد حصل لك في قلوبهم من الخوف والهيبه ، ما يزيد على فعل الشجعان فيهم .

٨ - أَلَزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزُمُهَا . أَلَّا تُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ

تُوَارِيَهُمْ : أى تسترهم . والعِلْمُ : الجبل .

يقول : كلفت نفسك في طلب أعدائك ، تهزمهم وتكسر جموعهم ، بل تريد
ألا تسترهم أرضٌ ولا جبلٌ ، بأن تخرجهم من مكانٍ من الأرض ، وتخطهم من
رعوس الجبال .

(١) ق : « لأنك تشتهى » .

(٢) يرى الواحدى والبيان أن هذه النعم مثل : مؤنة الحرب ، وشدة معاناة اللقاء وحفظ العسكر من
الجراح إلى غير ذلك .

(٣) بمثل هذا المعنى قال المعرى في « تفسير أبيات المعاني » ثم قال : وشرح ذلك في البيت الذى يليه .

وقيل : معناه لا ترضى أن تسترهم أرض ولا جبل ، وإنما ترضى أن يوارىهم بطون الطير ، والوحوش .

٩- أَكْلَمَا رُمْتَ جَيْشًا فَانْتَنَى هَرَبًا تَصَرَّفْتُ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ؟

أكَلَمَا : استفهام ، ومعناه التقرير ، وانتنى : أى انصرف . تصرفت بك : أى صرفتك .

يقول : كلما قصدت جيشاً وهرب من بين يديك ^(١) حملتك همتك العلية على طلبه ، واتباع أثره .

وقيل : معناه حملتك همتك ^(٢) على الجزع فى فوتمهم منك .

١٠- عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا

الجمع : راجع إلى معنى الجيش .

يقول : إنما عليك أن تهزمهم ، فإذا ^(٣) انهزموا فليس عليك عار فى انهزامهم ، بل ذلك يدل على قوتك ^(٤) .

١١- أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلُوا سِوَى ظَفَرٍ تَصَافَحَتْ فِيهِ يَبْضُ الْهِنْدِ وَاللَّمَمُ؟

اللَّمَم : جمع اللمة ، وهى الشعر . المِلْمُ بالمنكب ^(٥) ، وأراد بالتصافح : التلاقى .

يقول : لا تعدّ الظفر ظفراً إلا بعد القتل والقتال ، وضرب السيوف على رءوس الأبطال . وعبر عن ذلك بتصافح السيوف واللَّمَم ؛ لأن القتل يحصل عند ذلك .

(١) ق : « كلما قصدتك جيشاً وهرب بين يديك » .

(٢) مو من « همتك ... همتك » ساقط .

(٣) مو : « فإذا انهزموا عنك » .

(٤) يقول الواحد وصاحب التبيان : ولا عار عليك إذا انهزموا فتحصنوا بالهرب ولم تظفر بهم » .

(٥) فى النسخ « الشعرة الملمة بالمنكب » وما ذكر عن التبيان . وفى اللسان : اللمة : شعر الرأس المجاوز

شعمة الأذن ، ويجمع على لم ولمام .

١٢- يا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي
فِيكَ الْخَصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ !
[٢٢٢ - ب] يقول : أنت أعدل الناس ^(١) إلا بيني وبينك ، فأنت لا تُصنفي ولا تُعيني قدر ما أستحقه عندك من المنزلة ^(٢) . فيك الخصام : أى الخصومة بيني وبين أعدائي وقعت فيك ، وأنت الخصم : لأنك ملئت إليهم ، ولأني أخاصمك على منزلتي عندك ، وأنت الحاكم : فاحكم على نفسك ، فوقني ما أستحقه من المنزلة ! وقيل : معناه مع ذلك كيف أطمع في الانتصاف منك !

١٣- أُعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً
أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فَيَمَنْ شَحْمُهُ وَرَمَّ
« نَظَرَاتٍ » نصب على التمييز . قال أبو الفتح : قلت له : الهاء في « أعيدها » لأى شيء تعود ؟ فقال : إلى النظرات . أجاز الأخفش ^(٣) مثله في قوله تعالى : (فَإِنَّهَا ^(٤) لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ^(٥)) وقال أبو الفتح : وإنما جاز إضمارها قبل الذكر ، لأنها كانت مشاهدة في الحال ، فاكتفى بمشاهدتها من تقدم ذكرها .
يقول : أعيد نظراتك الصادقة ، أن تغلط ، فترى الشيء على خلاف الحقيقة ، فتحسب الشحم ورماً ^(٦) فجعل الشحم مثلاً لنفسه ، والورم لسائر الشعراء .

١٤- وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظِيرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
بنظيره : أى يبصره .

(١) ق : « الناس » ساقطة . (٢) مو : « من المنزلة عندك » .
(٣) هو : أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي « الأخفش الأوسط » صرح بذلك صاحب التبان أخذ النحو عن سيوبه - وكان أكبر منه سنًا - وصحب الخليل أولاً ، وكان معلماً لولد الكسائي . ذكر ابن النديم أنه مات سنة ٢١١ بعد الفراء وقبل سنة ٢١٥ . ترجمته في إنباه الرواه ٣٦ / ٢ والمراجع المثبتة به .

(٤) قال الأخفش : الهاء راجعة إلى الأبصار . (٥) سورة الحج ٤٦ / ٢٢ .

(٦) يريد : لا تظن المتشاعر شاعراً ، كما يحسب السقم صحة ، والورم سماً .

يقول : إن الإنسان إذا لم يفرّق بين النور والظلمة ، فاستويا في عينه ، فلا يتنفع بناظره ، بل هو بمنزلة الأعمى .

يعنى أن حاله تخالف غيره من الشعراء والفضلاء ، وأنت إذا لم تميّز بيننا كنت كالأعمى .

١٥- أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ

« مَنْ » في موضع نصب ، لأنه مفعول « أَسْمَعْتُ » وفاعله « كَلِمَاتِي » وأراد بها القصائد ^(١) .

يقول : إذا نظر الأعمى إلى أدبي يعرفه ويراه ، فكيف البصير ؟ ! والأصم يسمع شعري ، فكيف السميع ؟ !

معناه أن أدبي وشعري قد اشتبرا ، حتى استوى في معرفتها العالم والجاهل ، فضرب الأعمى والأصم مثلاً للجاهل الذي لا يتفكر فيعرف .

١٦- أَنَا مِلءٌ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ

جَرَاهَا : من أجلها ، والهاء في « شَوَارِدِهَا » للكلمات ، وهى جمع شَارِدَة : أى سَائِرَة تُرَوَى بكل مكان .

وقيل : معناه أنها تشرد ، وتصب على صاحبها .

يقول : أنا أقول القصائد الشوارد عفواً ، من غير إيتاب فكر ، وأنا مملؤها ملء جفوني ، والخلق كلهم يسهرون من أجلها ، ويتنازعون في دقيق معانيها ، وجودة مبانيها .

وقيل : معنى قوله : « أَنَا » أى أَمُوتُ . والاول أظهر .

١٧- وَجَاهِلِي مَدَّةً فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي حَتَّى أَتَتْهُ يَدُ فَرَّاسَةٍ وَفَمٌ

(١) قال ابو الفتح : يحتمل أن يراد بالكلمات جمع كلمة التى هى اللفظة الواحدة ، وهذا أشد في المبالغة من غيره ويجوز أن يعنى بالكلمات : القصائد وهم يسمون القصيدة كلمة . التبيان .

فَرَّاسَةٌ : من الفَرَس ، وهو دَقَّ العنق .

يقول : رَبَّ جَاهِلٍ غَرَّهُ ضَحْكِي فِي وَجْهِهِ ، فَمَادَى فِي جَهْلِهِ ، حَتَّى سَطَوَتْ عَلَيْهِ وَقَصَدَتْهُ مَنِ يَدُ فَرَّاسَةٍ ، وَفَمٌ : أَيْ أَهْلَكْتُهُ بِيَدِي ضَرْبًا وَقَتْلًا ، وَأَهْلَكْتُهُ بِفَمِي مِنْ طَرِيقِ الْمَجْوِّ ، وَالذَّم .

١٨- إِذَا رَأَيْتَ نُبُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمٌ

يقول : لَمَّا رَأَى أَكْثَرَ الْأَسْنَانِ ، حَسِبَ أَنِّي مُسْرُورٌ بِفَعْلِهِ ، وَلَمْ يَعْلَمْ - مِنْ جَهْلِهِ - أَنِّي كَاللَّيْثِ ، إِنَّمَا يَكْشُرُ عَنْ أَنْيَابِهِ ^(١) وَأَسْنَانِهِ ، إِذَا اشْتَدَّ غَضَبُهُ .
وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُ عَنَتَرَةَ :

لَمَّا رَأَيْتُ قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِدَهُ لِغَيْرِ ^(٢) تَبَسُّمِ ^(٣)
١٩- وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا أَذْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرُهُ حَرَمٌ

الهَاءُ فِي « صَاحِبِهَا » وَ « أَذْرَكْتُهَا » لِلْمُهْجَةِ الْأُولَى .

يقول : رَبُّ نَفْسٍ كَانَتْ هَمَّتُهَا إِتْلَافُ نَفْسِي ، فَأَذْرَكْتُهَا بِفَرَسٍ جَوَادٍ ، « ظَهَرُهُ حَرَمٌ » : يَعْنِي مَنْ رَكَبَهُ أَمِنَ ، لِأَنَّهُ إِذَا طُلِبَ فَاتَ ، فَلَا يَخَافُ ^(٤) أَحَدًا ، كَمَا لَا يَخَافُ ^(٥) سَكَّانُ الْحَرَمِ .

٢٠- رِجْلَاهُ فِي الرَّكْضِ رِجْلُ الْبَيْدَانِ يَدُ وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ

الرَّكْضُ : فِي الْأَصْلِ ضَرْبُ الدَّابَّةِ بِالرَّجْلِ لِنَعْدُو ^(٦) ، ثُمَّ ذَكَرَ ذَلِكَ حَتَّى قِيلَ لِنَفْسِ الْعَدُوِّ رَكْضٌ فَيُقَالُ : رَكَضَ الْفَرَسُ : أَيْ عَدَا .

يقول : إِنْ رَجَلِيهِ تَقَعَانِ مَعًا عَلَى الْأَرْضِ وَكَأَنَّهَا رِجْلٌ وَاحِدَةٌ ، وَكَذَلِكَ يَدَاهُ

(١) ق : « نَابِهِ » . (٢) فِي النِّسْخِ : « بَغِيرِ » وَالتَّصْوِيبُ عَنِ الدِّيَوَانِ وَالْمَعْلَقَاتِ .

(٣) شَرْحُ الْمَعْلَقَاتِ لِلزُّوْزِيِّ ١٧٩ وَفِي التَّبْيَانِ ٣/٣٦٨ غَيْرُ مَنْسُوبٍ .

(٤) ق : « وَلَا يَخَافُ » .

(٥) مَوْ : « أَحَدًا كَمَا لَا يَخَافُ » سَاقَطَ انْتِقَالُ نَظَرٍ .

(٦) وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ) .

وأنة لجودة جريه يغنى راكمه^(١) عن تحريك يده بالسوط ، وتحريك رجله للركض ، بل هو يعطيه من العدو ما يطلبه منه ، بيده وقدمه ، ذكره ابن جني . وقال غيره : معناه أن فرسه مؤدّب مطيع لفارسه ، متصرف على اختياره ، فكان رجله رجل راكمه ، فيضع قوائمه حيث شاء صاحبه ، ويتصرف راكمه فيها ، كما يتصرف في جوارح نفسه^(٢) .

ولا يقال : إن هذا المعنى الذى ذكرتموه هو معنى المصراع الثانى ، فيكون المصراعان واحداً ، فليس فيه إلا التكرير بلا فائدة .

لأننا نقول : إن الأول يفيد أن رجله رجلاً راكمه ، ويديه يداه فى حال ركضه فقط ، والمصراع الثانى يدل على أن فعل هذا الفرس ، ما يريده صاحبه فى جميع الأحوال ، من ركض أو غيره ، وأنه مطيع لصاحبه فى جميع جوارحه ، فكانه قال : أفعال الفرس من أحواله كلها وجوارحه جميعاً موافقة لاختيار صاحبه ، وتصريف كف راكمه وقدمه ، وهذه فائدة جديدة .

٢١- وَمَرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْمَوْجَتَيْنِ بِهِ حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ

وروى : « الجَحْفَلَيْنِ » أى العسكرين . والموجتين : هما صفتا العسكرين^(٣) وأراد بالموج . الأمواج ، فهو واحد فى معنى الجمع ، ولهذا قال : يلتطم ، والالتظام لا يكون من واحد ، ويجوز أن يكون الموج : جمع موجة . يقول : رب سيف محدّد شققت به الصّفين ، وضربت به الأعداء فى حال اشتداد الحرب ، والتظام موج الموت . وأراد به مقدّمات الموت ، من الضرب والظعن .

(١) يقال لذلك الجرى : الثقال والمناقلة . الواحدى .

(٢) قال المعرى : أى هو جواد مدرّب ، فإذا قصر عنانه قصر فى الجرى ، وإذا أرخى له فى العنان بذل ما يريده الراكب من الجرى ، وكذلك إذا حرك قدمه ليمتري خصره فإنه يسمع بما يرضيه . تفسير أبيات المعانى .

(٣) ق : « هما صفتان العسكرين » . مو : « هما صفة العسكرين » .

وقيل : أراد بالموجتين : جملة^(١) كل واحد من الصّفين على الآخر كالنظام الأمواج^(٢) .

٢٢- فَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي
وَالْحَرْبُ وَالضَّرْبُ^(٣) وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

يقول : أنا الجامع بين آداب السيف والقلم : فالخيل تعرفني بالفروسية لإدماني ركوبها ، والليل يعرفني لدوام سيرى في ظلامه ، والبيداء تعرفني لإدماني قطعى إياها ، ودوام سكناى [٢٢٣ - ب] فيها ، والحرب يعرفني لكثرة مباشرتى له ، والقرطاس والقلم يعرفانى لأنى كاتب أديب .

وقيل : أراد به أهل الخيل ، وأهل البيداء إلخ يعرفونى .
قال ابن جنى : قد سبق بجميع هذه الأمور فى بيت واحد ، ولم يجتمع مثله فى بيت مما أعلمه ، الأقرب إليه قول البحرى^(٤) :

اطلبوا ثالثاً^(٥) سِوَاى فإِنِّى رَابِعُ الْعَيْسِ وَالْدُّجَى وَالْبَيْدِ^(٦)
وحكى أن سيف الدولة قال لما أنشد هذا البيت : والله لو قال هذا البيت فى لشاطرته فى ملكى .

٢٣- صَحِبْتُ فى الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِداً حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّى الْقَوْرُ وَالْأَكَمُ
الْقَوْرُ : جمع قارة^(٧) ، وهى صُرَّةٌ من الأرض ، فيها حجارة سود ، وقيل :

(١) ق : « حملة » .

(٢) قال المعرى : استعار للموت موجاً ، وإنما هو للبحر وماجرى مجراه من المياه الكثيرة كالفرات وغيره من الأنهار . تفسير أبيات المعانى . (٣) فى التبيان : « والضرب والطعن وفى العرف الطيب : « والسيف والرمح » .

(٤) هو : الوليد بن عبيد بن يحيى البحرى من أشهر شعراء العربية ، ويكنى أبا عبادة ، شاعر فصيح فاضل حسن المشرب والمذهب ، له تصرف فى فنون الشعر سوى الهجاء ، فإن بضاعته فيه نزره . معاهد التنصيص ١/ ٢٣٤ .

(٥) فى النسخ : « اطلبوا ثانياً » ، وقد أثبتنا ما فى الديوان والتبيان وأخبار أبى تمام ٨٣ .

(٦) الديوان ١/ ٦٣٣ والتبيان ٣/ ٣٦٩ وأخبار أبى تمام ٨٣ .

(٧) ق : « قار » . وقارة : أكمة صغيرة فى الحارة من الأرض . الواحدى .

جبل صغير أسود كأنه مطلى بالقار ، والأكمة : الجبل الصغير ، وجمعها الأكم ، والآكام ، وقيل : هي ما ارتفع من الأرض .

يقول : إني لا أزال أقطع المفاوز وحدي ، من غير أن يدلني أحد . وأراد بذلك وصف شجاعته ، وقيل : أراد بذلك أنه بدوي ، تربته مع الوحش ، بين الأكم والقور .

٢٤- يَأْمَنُ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ وَجَدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ

يعز : أي يشتد ، يعرض برحيله عن سيف الدولة ، يقول : يا من يشتد علينا مفارقتهم ، كل شيء نجده بعد فراقكم فهو عندنا عدم ، أي وجوده كعدمه ومثله : وَمَنْ اعْتَاَصَ عَنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَاكَ^(١)

٢٥- مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرُمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمٌ

يقول : ما أخلقه بهذا الأمر ! وما أجدره ! وما أولاه ! والأمم : القصد والقرب

يقول : ما أولانا منكم بأن تكرمونا ! لو أن أمركم قريب من أمرنا ، وجواب « لو » محذوف أي لو كنتم تحبوننا ، كما نخبكم ، لكنتم تكرمونا .

٢٦- إِنْ كَانَ سَرُّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لِيَجْرَحَ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ

يقول : إن كان سرركم قول الحساد وسعائهم بي ، فإني أصبر على ذلك ، وكل جرح يصيبني فلا أتألم به ، إذا كان فيه رضاكم .

٢٧- وَبَيَّنَّا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَّةٌ

قوله : « معرفة » مبتدأ و « بيننا » خبرها مقدم عليها ، وذكرها ذهابا بها^(٢) إلى

(١) البيت للمتنبي انظر ديوانه ٥٨٦ والوساطة ٢٣٦ والنبهان ٣٩٦/٢ وفي النسخ « ومن

(٢) مو : « به » .

اعتاض منك » .

العرفان أو الحق ، وتقديره : بَيَّنَّا معرفةً لورعيتم ذاك : أى لورعيتم حق المعرفة ، وجواب « لو » محذوف أى لورعيتم لرفعتم منزلتى ، وكافأتمونى ^(١) عليه .
يقول : قد تقدّمت بيننا معرفة ، وحرمة يجب ^(٢) عليك رعاية حقها ؛ لأن المعارف ذمٌّ بين أهل العقول : يعنى يمتنع كلّ أحدٍ من المتعارفين أن يسىء إلى صاحبه إذا كان عاقلاً ، فكان هذه المعرفة ذمّة وعهد بينهما .

٢٨- كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عِيَابًا فَيُعْجِزُكُمْ؟ وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ

يقول : لا تزالون تطلبون عيباً فنى ، فيعجزكم عيى : أى لا تقدرون عليه ، وهذا الفعل لا يرضى الله به ، ولا يليق بالكرم .

٢٩- مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ مِنْ شَرَفِي أَنَا الثَّرِيَّ وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمُ

ذان : إشارة إلى العيب ، والنقصان .

يقول : كما أن الثريا لا تشيب ، ولا تهرم ، كذلك شرفى لا يلحقه [٢٢٤ - ١] عيب ولا نقصان .

٣٠- لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ

الضَّمِيرُ فى « صواعقه » : للغمام ، و« يزِيلُهُنَّ » فعله ، والكناية التى هى « هنَّ » تعود إلى الصواعق ^(٣) كنى « بالغمام » عن سيف الدولة و« صواعقه » عن إيدائه إياها و« بالدِّيمِ » ^(٤) عن عطائه عند غيره .

فيقول : ديمٌ هذا الغمام عند غيرى ، وصواعقه عندى ، فليت صواعقه عند

(١) فى النسخ « وكافيتمونى » . (٢) ق : « نجب » .

(٣) الصواعق : جمع صاعقة ، وهى الراعدة التى يسمع لها صوت عظيم ، وربما كان معها برق يحرق ويقال : صاعقة وصاعقة ، وهى التى تكره من الغمام لأنها مهلكة : تفسير أبيات المعافى والواحدى والتبيان :

(٤) الديم : جمع ديمة وهى مطر ليس بالشديد وأقل ما يكون يوم وليلة وهى المرجوة من الغمام . المرجع السابق .

مَنْ دِيْمِهْ عِنْدَه ، يَعْنِي لَيْتَه إِنْ لَمْ يَخْصِنِي بِكَرَامَةٍ لَا يَقْصِدُنِي بِأَذَاهُ ، بَلْ يَصْرِفُ امْتِنَانَهُ
إِلَى مَنْ عِنْدَهُ عَطَايَاهُ ، وَمِثْلُهُ لآخر :

فَلَوْ شَاءَ هَذَا الدَّهْرُ أَقْصَرَ سَوْءَهُ كَمَا أَقْصَرَتْ عَنَّا لَهَا وَنَائِلُهُ^(١)
ومثله للبحترى :

سَحَابٌ خَطَانِي جُودُهُ وَهُوَ مُسْبِلٌ وَبَحْرٌ عَدَانِي قَطْرُهُ^(٢) وَهُوَ مُفْعَمٌ^(٣)
وبيت ابن الرومي^(٤) أقرب إلى أبي الطيب :

أَعِنْدِي تَنْقُضُ الصَّوَاعِقُ مِنْكُمْ^(٥) وَعِنْدَ ذَوِي الْكُفْرِ الْحَيَا وَالْثَرَى الْجَعْدُ^(٥)
والأصل في ذلك قول الحسين بن علي رضي الله عنهما : « نال^(٦) حَارَهَا مَنْ
تَوَلَّى قَارَهَا » .

٣١- أَرَى النَّوَى تَقْتَضِي كُلَّ مَرَحَلَةٍ لَا تَسْتَقِيلُ بِهَا الْوَحَادَةُ الرَّسْمُ

تَقْتَضِي : أَيْ تَتَقَاضَا ، وَتَطَالُبِي ، وَ « الْوَحَادَةُ » الْإِبِلُ الَّتِي تَسِيرُ الْوَحْدَ ،
وَهُوَ ضَرْبٌ سَرِيعٌ مِنَ السَّيْرِ ، وَالرَّسْمُ : جَمْعُ رَسُومٍ ، وَهِيَ الَّتِي تَسِيرُ الرَّسِيمُ ، وَهُوَ
أَيْضًا ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ ، وَالْهَاءُ فِي « بِهَا » لِلْمَرَحَلَةِ : أَيْ لَا يَنْهَضُ بِهَا .
يَقُولُ : أَرَى الْبَعْدَ يَطَالُبِي بِكُلِّ مَرَحَلَةٍ لَا تَقْطَعُهَا الْإِبِلُ السَّرِيعَةُ السَّيْرَ ، مِنْ

(١) البيت لأبي تمام في ديوانه بهذه الرواية :

فَلَوْ شَاءَ هَذَا الدَّهْرُ أَقْصَرَ شَرَّهُ كَمَا قَصُرَتْ عَنَّا لَهَا وَنَائِلُهُ
والرواية المذكورة في الشرح إحدى روايات الديوان في الهامش ١٠٧/٤ . والوساطة ٢٢٥ .
(٢) في الديوان : « فيضه » . (٣) ديوانه ١٩٨٠/٣ .

(٣) هو : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ ، صَاحِبُ النِّظْمِ الْعَجِيبِ وَالتَّوْلِيدِ الْغَرِيبِ ، يَفُوصُ عَلَى
الْمَعَانِي النَّادِرَةِ فَيَسْتَخْرِجُهَا مِنْ مَكَامِهَا ، وَيُبْرِزُهَا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، وَلَا يَتْرَكُ الْمَعْنَى حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ إِلَى
آخِرِهِ ، وَلَا يَبْقِي بَقِيَّةً . وَلَدَ سَنَةِ ٢٢١ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٨٣ مَعَاهِدِ التَّنْصِيفِ ١٠٨/١ وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٣ .

(٤) رواية النسخ : « تَنْقُضُ ... مِنْكُمْ » والمذكور عن المراجع التالية .

(٥) ديوانه ٦٦٤/٢ . الوساطة ٤٠٨ والتبيان ٣٧١/٣ وشرح البرقوق ١١٤/٤ والرواية فيها :

« أَعِنْدِي تَنْقُضُ الصَّوَاعِقُ مِنْكُمْ »

(٦) ق : « وَلَى حَارَهَا » .

طولها ، فأظهر لسيف الدولة السير عنه والرحيل . وبَيَّنَه أيضا فيما يليه .

٣٢- لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمِيرًا عَنْ مِيَامِنَا^(١)

لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْنَهُمْ نَدَمٌ

ضُمِيرٌ : اسم ماء في السَّوَاةِ^(٢) وقيل : جبل عن يمين طالب مصر ، إذا خرج من الشَّام قاصداً مصر ، والكناية في « تركن » و « ميامنها » و « ودَّعن » إلى « الوخَّاة الرِّسم » .

يقول : لئن تركت الإبل الوخَّاة الرِّسم ضُميراً عن ميامنها ، وأخذت بنا طريق مصر ، ليحدثنَّ لِمَنْ أفارقه ندم . واللام في قوله : « ليحدثن » جواب قسم محذوف : أى والله ليحدثن . واللام في « لئن تركن » زائدة^(٣) دخلت توطئة للآم الثانية^(٤) ، وحلَّ جواب القسم محل جواب الشرط^(٥) .

٣٣- إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَلَّا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمُ الرَّاحِلُ : المَرْتَحِلُ .

يقول مخاطباً لنفسه : إذا قدر قوم على ألا يضطروك إلى مفارقتهم والرحيل عنهم ، ثم اضطروك إلى ذلك ، فهم مُخَلُّون بحقك ، فيكونون بمنزلة المرتحلين عنك ، لرغبتهم عنك ، فلا فرق بين رحيلهم عنك ، وإجلائهم إياك إلى فراقهم^(٦) .

٣٤- شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادٌ لِاصْدِيقٍ بِهَا وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُّ

مَا يَصِمُّ أَى مَا يَصِمُّهُ ، ومعناه : ما يلحقه الوصم ، وهو العيب .

(١) في الواحدى والبيان : والديوان « عن ميامنتا » . وفي النسخ : « عن ميامنها » .

(٢) السَّوَاةُ : بادية بين الكوفة والشَّام . معجم البلدان . (٣) ق : « زيادة » .

(٤) ق : « دخلت توطئة للام التانيث » تحريف .

(٥) لأنها إذا اجتمعا كان الجواب للقسم وترك جواب الشرط ومثل قوله تعالى : (لئن رجعنا

إلى المدينة لُيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذل) .

(٦) مو : تقول معلقة في الهامش بإزاء « إلى فراقهم » .

تالله ما قيمة الدنيا لدى أدب يهان فيها وإن صحت له زلم !

يقول : شرّ البلاد بلادٌ لا صديق بها تسكن إليه ، ويُعينك على ما تُريده ،
ويدفع ما يضرّك ، وشرّ كسب يكسبه الإنسان ، ما يعاب به ، وبذل عرضه
بسيه ^(١) [٢٢٤ - ب] .

٣٥- وَشَرُّ مَا قَنَصَتْهُ رَاحَتِي قَنَصٌ شُهْبُ الْبُرَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّحْمُ

الْبُرَاةُ : الشهب البيض ، وهي كرامها ، والرَّحْمُ : جمع رخمة ، وهي طائر
يشبه النسر ، تأكل الجيف ولا تصيد ، وهي من لثام الطير وقيل : الرَّخمة : الأنثى
من النُّسور . وروى : « اقْتَنَصَتْهُ » و « قَنَصَتْهُ » .

يقول : أنا كالبازي ، وشعراؤك كالرَّحْم ^(٢) ، فلم سويت في المنزل بيننا
في الجائزة ^(٣) فيبطل فضل البازي فلم [يعد] لذلك العطاء عندي قدر . ومثله
لأبي تمام :

كِلَابٌ أَغَارَتْ فِي فَرِيَسَةٍ ضَيْغَمٍ طُرُوقًا وَهَامٌ أَطْمَعَتْ صَيْدًا أَجْدَلًا ^(٤)
٣٦- بِأَيِّ لَفْظٍ يَقُولُ الشَّعْرَ زَعْنَفَةٌ تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمٌ ؟ !

الزَّعَانِفُ : سقاط الناس ، واحدها زَعْنَفَةٌ ، وأصله من زَعْنَفَةِ الْأَدِيمِ ^(٥) :
وهو ما سقط منه ، إذا قطع فلا ينتفع به ، فشبه به رِذَالُ ^(٦) الناس ، وقيل :
الزَّعَانِفُ : أجنحة السمك ، ثم يقال للدَّعَى الملحق بالقوم زَعْنَفَةٌ .

يقول : إن شعراءك الذين تسوى بيني وبينهم أذعياء في الشعراء ، وإنهم من

(١) يريد أن هبات سيف الدولة وإن كثرت مع جلالها وسعتها لا تعادل تقصيره في حقّه ،
وإثارة لحسّاده .

(٢) قيل في المثل : « انطقي يارَّحْمُ فإنك من طير الله » يضرب للرجل الذي لا يلتفت إليه ،
ولا يسمع منه . حياة الحيوان .

(٣) ق : بعد « في الجائزة » « كان صيدنا البازي والرَّحْم » . (٤) ديوانه ١٠٦ / ٣ .

(٥) قال المعري : الزعنفة : طرف الشيء والقطعة منه التي لا حاجة به إليها ، وزعانف
الأديم : أطرافه ، وكذلك ماتدلى من أطراف الثوب ، ويقال لما قشر عن السمك زعانف .
والزَّعَانِفُ من القوم : الذين يكونون في أطرافهم وليسوا من صميمهم . تفسير أبيات المعاني .

(٦) مو : « زوال » .

جملة رذال الناس ، ليسوا بأهل للإقبال عليهم ؛ لأنهم دخلاء في الشعر ، ليسوا
 من العرب ولا من العجم ، فتقبل منهم شعرهم ، ويحوز عليك تمويههم .
 وقال ابن جني : معناه ليست لهم فصاحة العرب ، ولا تسليم العجم ،
 والفصاحة للعرب ، فهم فضول رذال ^(١) .
 وقيل : إنه عرض في هذا بالنامي ^(٢) ، وكان أخص شعراء سيف الدولة
 وأنشد ^(٣) أبو الطيب يوما قول النامي :
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ بِيضَ سَيْفِهِ تَلِدُ الْمَنَائِبَ السُّودَ وَهِيَ ذُكُورُ
 فاستحسنه .

٣٧- هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ قَدْ ضَمَّنَ الدَّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ

العتاب : أدنى اللامة والمقّة : المحبة .

يقول : هذا عتابك في الظاهر ، ولكنه محبة لك ، يعني لم أعاتبك إلا من محبتي
 إياك ، فكلامه كالدر في الحسن والرونق والصفاء ، وإن كان في الصورة كلاماً ،
 وهو كقول أبي تمام :

تَخَالُ بِهِ مُرْداً عَلَيْكَ مُجْبِراً وَتَحَسِبُهُ عَقْداً عَلَيْكَ مُفَصَّلاً ^(٤)
 والمصراع الأول من قول القائل :
 وَيَبْقَى الْوَدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ ^(٥)

(١) في ق : « وذل » تحريف .

(٢) هو : أبو العباس أحمد بن محمد النامي ، كان من خواص شعراء سيف الدولة وكان تلو
 المتنبي في المنزل ، وكان الصاحب بن عباد يحفظ أبياته ويعجب بها ، مات سنة ٣٩٩ . نبتة الدهر
 ١/ ٢٢٥ وخص الخاص ١٨٠ ابن خلكان ٣٨/١ .

(٣) ق : مكان « وأنشد » بياض .

(٤) ديوانه ١٠٩/٣ .

(٥) في محاضرات الأدباء عن ١١/٢ هذا الشطر غير منسوب وفي لباب الآداب ٢٨٤ .

يعيش المرء ما استجبا بخير ويسقى الود ما بقى للحاء
 وما في أن يعيش المرء خير إذا ما الوجه فارقه الحياء

ومثله لآخر :

نُعَاتِيكُمْ يَا أُمَّ عَمْرُو لِحُبِّكُمْ أَلَا إِنَّا الْمَقْلِيُّ مَنْ لَا يُعَاتَبُ^(١)

(١٩٥)

فلما أنشد هذه القصيدة وانصرف ، اضطرب المجلس ، وقال له نبطي
كان في المجلس : اتركني أسعى في ذمّه ، فرخص له في ذلك ، والنبطي هو
السامري ، وفيه يقول أبو الطيب :

- ١ - أَسَامِرِي ضُحْكَةً كُلُّ رَائِي فَطُنْتَ وَأَنْتَ أَغْبَى الْأَغْبِيَاءِ
- ٢ - صَغُرْتَ عَنِ الْمَدِيحِ فَقُلْتَ أَهْجِي كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْهَجَاءِ
- ٣ - وَمَا فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فِي مُحَالٍ وَلَا جَرَبْتُ سَيْفِي فِي هَبَاءٍ^(٢)

(١٩٦)

فانصرف [المتنى] فوقف له رجاله [سيف الدولة] في طريقه ليقتالوه^(٣) ، فلما
رآهم أبو الطيب ؛ وتبين السلاح تحت ثيابهم أمكن يده من قائم سيفه^(٤) ،
وجاءها حتى خرقها ، فلم تقدّم عليه^(٥) ، ثم أنفذت^(٦) الطير إلى أبي العشائر في
أمره ، فأنفذ عشرة من خاصته ، فوقفوا بباب سيف الدولة أول الليل ، وجاءه

(١) نسب لابن المعتز في محاضرات الأدباء ١١/٢ وغير منسوب في الإبانة ٢٤٦ وفيه :
« أعاتبكم » .

(٢) من : والنبطي .. إلى آخر الأبيات عن تيمور وفي العرف الطيب ٣٤٥ والديوان ٣٢٦

(٣) في النسخ : « ليقتاله » .

(٤) مو : « أمسكت يده من قائم سيفه » .

(٥) مقدمة الديوان : « فلم تقدّر عليه » .

(٦) في التبيان عند شرح هذا البيت ٣٧٤/٤ : « كان في المجلس رجل يعاديه فكتب إلى
أبي العشائر على لسان سيف الدولة كتاباً إلى أنطاكية يشرح له فيه ذكر القصيدة ، وأغراه به » .

الرَّسُولُ عَلَى لِسَانِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، فَسَارَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُمْ ضَرْبَ رَاجِلٍ مِنْهُمْ -
 بَيْنَ أَيْدِيهِمْ - إِلَى عَنَانِ فَرَسِهِ ، وَسَلَ أَبُو الطَّيِّبِ السَّيْفَ ، فَوَثَبَ الرَّاجِلَ ^(١)
 وَتَقَدَّمَتْ فَرَسُهُ بِهِ الْخَيْلَ ، فَعَبَّرَ قَنْطَرَةً كَانَتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ^(٢) وَاجْتَرَهُمْ إِلَى
 الصَّحْرَاءِ ، فَأَصَابَ أَحَدَهُمْ نَحْرَهُ ^(٣) فَرَسُهُ بِسَهْمٍ فَأَنْفَذَهُ ^(٤) ، فَانْتَرَعَ أَبُو الطَّيِّبِ
 السَّهْمَ ، وَرَمَى بِهِ . وَاسْتَقَلَّتِ الْفَرَسُ وَتَبَاعَدَ بِهِمْ لِيَقْطَعَهُمْ عَنْ مَدَدٍ - إِنْ كَانَ
 هُمْ - ثُمَّ رَدَّ ^(٥) عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ فُيَّ النَّشَابَ ، فَضَرَبَ أَحَدَهُمْ فَقَطَعَ الْوَتْرَ وَبَعْضَ
 الْقَوْسِ ، وَأَسْرَعَ السَّيْفَ فِي ذِرَاعِهِ ^(٦) وَوَقَفُوا عَلَى الْمَضْرُوبِ ، فَسَارَ وَتَرَكَهُمْ . فَلَمَّا
 يَسُومُنِهِ ، قَالَ لَهُ أَحَدَاهُمْ فِي آخِرِ الْوَقْتِ : نَحْنُ غُلَامُنِ أُنَى الْعِشَائِرِ ، فَلِذَلِكَ قَالَ :
 وَمُنْتَسِبٌ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبُهُ وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفُ
 الْآيَاتِ (٧) .

وعاد أبو الطيب إلى المدينة في الليلة الثانية مستخفياً فأقام عند صديق له ،
 والمراسلة بينه وبين سيف الدولة متصلة . وسيف الدولة ينكر أن يكون فعل ذلك ،
 أو أسر به ^(٨) فعند ذلك قال أبو الطيب ^(٩) :

١ - أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبًا فِدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبًا

- (١) في مقدمة الديوان : « فوثب الرجل » وفي التبيان « فوثب عليه الرجل » .
 (٢) في مقدمة الديوان : « كانت بين يديه » .
 (٣) مو : « نحره » .
 (٤) ق : « فأنفذه » .
 (٥) مقدمة الديوان : « كر » .
 (٦) مقدمة الديوان : « فأسرع السيف الذراع » .
 (٧) مقدمة الديوان بعد ذلك . وقد قدمناها في ذكر أنى العشائر .
 (٨) مقدمة الديوان ومو : « أو أمر به » . الفسر ١ - ١٨٠ : « وقال مستعجباً لسيف الدولة من
 القصيدة الميمية : « وأحر قلباً من قلبه شمس » .
 (٩) الواحدى ٤٨٦ : « وقال أيضاً فيما كان يجري بينها من معاتبة مستعجباً من القصيدة
 الميمية » . التبيان ١ - ٧٠ : « وقال يعاتب سيف الدولة » . الديوان ٣٣٦ - ٣٣٧ مثل المذكور في
 المقدمة . العرف الطيب ٣٤٨ .

«ألا» تنبيه و«ما» للاستفهام على جهة الإنكار ، و«عاباً» نصب على الحال و«مضارباً» نصب على التمييز ، والعتب : أدنى الغضب .
يقول : ما باله اليوم قد عتبَ عليّ ، جعل الله الورى فداءً له ، وقوله :
«أمضى السيوف»^(١) مضارباً : هذه الجملة فى موضع نصب على الحال ، أى فداء الورى فى هذه ، أى فى حال كونه أمضى السيوف .

٢ - وَمَالِي إِذَا مَا اشْتَقْتُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ تَنَائِفَ لَا أَشْتَقُّهَا وَسَبَّابًا !

التَّنَائِفُ : جمع تَوَفٍّ ، وهى الأرض الواسعة البعيدة الأطراف . والسَّبَّابُ : جمع سَبَّابٍ وهو الفضاء الواسع .

يقول : مالى إذا ما اشتقت إلى لقائه حالَ يئنى وبينه إعراضه . أقام عتب سيف الدولة مقام المفاوز التى يحتاج أن يقطعها ، حتى يصل إلى مراده ، كما أن المفاوز مانعة لمن أراد الحاجة ، فكذلك عتبه مانع من مراده .
وقيل : ضرب التَّنَائِفِ والسَّبَّابِ : مثلاً للصدِّ والمباعدة .

٣ - وَقَدْ كَانَ يُدْنِي مَجْلِسِي مِنْ سَمَائِهِ أَحَادِثُ فِيهَا بَدْرَهَا وَالْكَوَكِبَا

أى ماله أبعدنى عن مجلسه ؛ بعد أن كان يقربنى منه ، ويجعلنى من جلسائه ؟ !
لما جعله بدرًا جعل مجلسه سماء^(٢) وجعل خصاله وأفعاله كواكب^(٣) ، وكذلك جعل ندماءه كواكب سمائه ، والهاء فى « فيها » وفى « بَدْرَهَا » تعود إلى السماء .

٤ - حَنَانِيكَ مَسْئُولًا ، وَلَيْتِكَ دَاعِيَا وَحَسْبِي مَوْهُوبًا وَحَسْبُكَ وَاهِبًا

(١) يرى الواحدى أن هذه الجملة « أمضى السيوف » : خبر ابتداء محذوف تقديره : هو أمضى السيوف .

(٢) فى النسخ : « سماءه » .

(٣) كما قال أيضا :

أقلب منك طرفى فى سماء وإن طلعت كواكبها خصالا

الفسر ١/ ١٨١ .

حَنَائِكَ : أى تَحَنُّنًا بعد تَحَنُّنٍ ، ومعناه الرَّحمة ، معناه أسألك رحمة بعد رحمة وأرجو أن^(١) تضاعف على النعمة ، ولييك : أى^(٢) إجابة بعد إجابة إذا دعوتنى « وَحَسْبِيَ مَوْهُوبًا » : أى حَسْبَى^(٣) مِنْ جميع هِبَاتِكَ ، أن تهب لى نفسى ، وقيل : يكفىنى ما وهبت من المال ، وحسبك واهبًا : أى كَمُلْتَ فى هذه الصَّفة ، فالكفاية واقعة فى كونك واهبًا ، لا يزداد^(٤) معك إنسان آخر يكون واهبًا ، وقيل : حسبك من جميع المناقب أن تكون واهبًا نفسى منى ، ونصب « حنانيك » [٢٢٥ - ب] و « لبيك » على المصدر . أو بفعل مضمر ، ونصب « مستولًا » و « داعيًا » و « موهوبًا » و « واهبًا » على الحال .

٥ - أَهَذَا جَزَاءُ الصَّدْقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا ؟
أَهَذَا جَزَاءُ الْكِذْبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا ؟

يقول : إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فى مدحك ، فليس جزأى منك الإبعاد والعتب ، وإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فى مدحك فقد تَكَلَّفْتُ لك المجاملة فى القول ، فكان من الواجب أن تعاملنى بمثل ذلك ، فعلى الحالين أستوجب منك خلاف ما فعلته بى .
وقيل : معناه إِنْ كُنْتُ صَدَقْتُ فيما عاتبتك عليه فما جزاء الصَّدْقِ أن تأمر بقتلى ! وإِنْ كَذِبْتُ ، فالواجب على كرمك أن تعفو عنى .

٦ - وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلُّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ
مَحَا الذَّنْبَ كُلُّ الْمَحْوِ مَنْ جَاءَ تَائِبًا

الهاء فى « إنه » ضمير الشأن ، أى فإن الشأن محَا الذَّنْبِ مَنْ جَاءَ تَائِبًا .
يقول : إِنْ كَانَ ذَنْبِي يوازى ذنوب الناس كلهم ، فإن تَوْبَتِي تمحوه ، فإن من جاء تائبًا استوجب العفو ، وإِنْ كَانَ ذَنْبُهُ بمِثْلَةِ جميع الذنوب ، أخذه من قول

(١) ق : « وأرجو به » . (٣) حسبى : كفاى .

(٢) ق : « ولييك : أمر » . (٤) مو : « لا يروا » .

النَّبِيُّ ﷺ : « التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ » ^(١) ومثل البيت قول الآخر :
إِذَا اعْتَذَرَ الْجَانِي مَحَا الْعُذْرَ ذَنْبُهُ وَكُلُّ أَمْرٍ لَا يَقْبَلُ الْعُذْرَ مُذْنِبٌ ^(٢)

(١٩٧)

قال : ودخل على سيف الدولة ، بعد تسع عشرة ليلة ^(٣) ، فلقاه الغلمان ،
وأدخلوه إلى خزانة الكسوة فخلع عليه وطَّيب ، ثم دخل على سيف الدولة فسأله
سيف الدولة عن حاله وهو مُسْتَح منه ، فقال له أبو الطيب : رأيت الموت عندك
أحبَّ إليَّ من الحياة دونك ^(٤) ، فقال له سيف الدولة : بل يطيل الله بقايتك
ودعا له .

ثم ركب أبو الطيب وسار معه خلقٌ كثيرٌ إلى منزله ، وأتبعه سيف الدولة طيًّا
كثيرًا وهدية ، فقال أبو الطيب بمدحه وأنشدها إيَّاه في شعبان سنة إحدى وأربعين
وثلاث مئة ^(٥) :

- ١ - أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَّلٍ
دَعَا فَلْبَاهُ قَبْلَ الرُّكْبِ وَالْإِبِلِ
يقول : لما وقفتُ على الطَّلَّل ، بكيتُ قبل أصحابي ، وقبل بكاء الإبل ،
فكانَ الطلل دَعَا دَمْعِي فأجابه قَبْلَ أصحابي .
- ٢ - ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصِيحَابِي أَكْفِكُهُ وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَدَلِ

(١) الجامع الصغير ١٢١ وقد ذكره الواحدى و صاحب التبيان .

(٢) حماسة ابن الشجرى ١٤١ غير منسوب .

(٣) ق : « تسع عشر » . مو : « تسعة عشر » .

(٤) مقدمة الديوان : « من الحياة بعدك » .

(٥) الواحدى ٤٨٧ : « فقال أيضًا يعتذر إليه مما خاطبه به في قصيدته الميمية » . التبيان

٣ / ٧٤ : « وقال بمدحه ويعتذر إليه ، وذلك في شعبان سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة » . الديوان

٣٢٨ : قريب من هذه المقدمة المذكورة . العرف-الطبيب ٣٤٨ .

الأصحاب : تصغير الأصحاب ، وأكفّفه : أى أحبسه ، وأردّده^(١) .
والها : للدمع . وظل : أى الدمع . يسفح : أى يجرى .
يقول : ظلّلت عند إجابة الدمع^(٢) أكفّ دمعى عن السيّان ، وأمنعه من
الهملان ، وظلّ الدمع بسيل ولا ينقطع ، وأمنعه ولا يمتنع ، فكان يجرى بين عاذلٍ
من أصحابى على البكاء ، وبين عاذلٍ منهم ، لِمَا يرى من شدّة صبايتى .

٣ - أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عِبْرَتِي عَجَبٌ
كَذَلِكَ كَانَتْ وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكِلَالِ

الْكِلَال : جمع الكِلَّة ، وهى الحَجَلَة^(٣) والناء فى كانت : للعبارة .
يقول : كنت أشكو النوى إليهم ، وهم يتعجبون من دمعى ، وليس ذلك
بموضع تعجب ؛ لأن الدمع^(٤) كان هكذا ، حين كانت المحبوبة قريبة منى ،
لا يغيبها عن عيني سوى كِلل^(٥) . فالآن وقد بعدت وحالت بيننا المفاوز [٢٢٦ - ١]
والبلاد ، أجدر أن أبكى ، وقوله : « كذا كانت » خطاب للأصحاب ، أى قلت
لهم : لا تعجبوا فإنى كنت هكذا أبكى وهى قريبة منى .

٤ - وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَاقٍ عَلَى أَمَلٍ مِنَ اللَّقَاءِ كَمُشْتَاقٍ بِلَا أَمَلٍ

أى كصباة مشتاق بلا أمل ، فحذف المضاف .

يقول : إذا كنت أبكى وهى بالقرب ، وكان البعد بيننا كِلَّة ، فالآن - مع
هذا البعد - أولى بالبكاء ، لأن الاشتياق ، إذا كان مع الأمل من اللقاء ،
لا يكون فى الشدة كالاشتياق إذا كان من غير الأمل ! ومثله لأبى تمام :

(١) مو : « أحبه وأردّده » تحريف .

(٢) ق : « عنده إجابة الدمع الظلل » .

(٣) الكِلَّة : ستر رقيق وكذلك الحَجَلَة . المعرى فى تفسير أبيات المعاني واللسان .

(٤) مو : « دمعى » .

(٥) فى النسخ « كلها » .

يَصُدُّونَ عَمَّنْ لَوْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ صُدُّودٌ^(١) انْقِطَاعٍ لَانْتَنَى فَتَقَطَّعَا^(٢)
 ٥ - مَتَى تَزُرُّ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا لَا يُتَحَفُّوكَ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ

يقول : إذا زرت قوم حبيبك الذي نهواه^(٣) : جعلوا تحفثك السيف والرمح ، يعنى أنهم وإن قصدوني عن زيارتي إياها بالرمح والسيف ، طلباً للقتل ، فإنى لا أمتنع عن زيارتها ، وقد بين ذلك بقوله^(٤) .

٦ - وَالْهَجْرُ أَقْتُلْ لِي مِمَّا أَرَاكُهُ أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ ؟!

يقول : إن هجرت زيارتها خوفاً من القتل ، فالهجر أشد قتلاً لى ، وما أراقب من قومها^(٥) ، ربما قارنته السلامة ، وخوفى من قومها كالبلل^(٦) .

٧ - مَا بَالُ كُلِّ فُؤَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا^(٧) بِهِ الَّذِي بِي وَمَا بِي غَيْرُ مُنْتَقِلٍ ؟

يقول : ما بال كل قلب من قلوب عشيرتها يحبها ! فهم مثل ما بي من حبها ، وكلنا ثابت الحب لها ، غير منتقل الهوى عنها ؛ لأنه إذا أخبر أن لكل فؤاد ما بفؤاده ثابت ، فقد تضمن ذلك الإخبار عما فى قلوبهم من الحب ، أنه غير منتقل . وقيل - وهو الأولى - معناه : أن كل أحد من عشيرتها يحبها مثلما أحبا لاتفوت بيننا فى حبها ، فكأننا نحبها بحب واحد ، وهذا الحب فى قلوبنا أجمع ،

(١) ق : « صدور » .

(٢) لم أعر عليه فى ديوانه وإنما الذى فيه .

وما كنت إلا السيف لاق ضريبةً فقطعها ثم اثنى فتقطعا

وهو كذلك فى التبيان ١ / ٣٦٩ وفى حساسة ابن الشجرى ٩٣ وفى مجموعة المعانى ١١٩ .

(٣) رد ضمير « من » على المعنى ، دون اللفظ فقال : زيارتها . ولورده على اللفظ لقال :

زيارته .

(٤) مو : « فقال » .

(٥) يريد بما يرقبه . ما يتوقعه من بأس أهلها .

(٦) مو : « كالبل » .

(٧) ق : « من عشيرتها » .

فكيف يكون وجدى وشوقى فى قلب غبرى وهو غير منتقل عنى ، والشىء الواحد لا يحل مكانين فى زمان واحد ؟!

٨ - مُطَاعَةُ اللَّحْظِ فِي الْأَلْحَاطِ مَالِكَةٌ لِمُقْلَتَيْهَا عَظِيمُ الْمُلْكِ فِي الْمُقَلِّ اللَّحْظُ : العين هاهنا .

يقول : إنها ملكت عيونَ الناس بحسن عينيها ، وَغُنْجٌ ^(١) ألحاطها ، فلم تدع عيناً أن تتخطأها إلى غيرها ، فهي إذا مطاعة العين فيما بين العيون كلها ، وهى مالكة لمقْلَتَيْهَا المُلْكُ العظيم فيما بين المُقَلِّ .

٩ - تَشَبَّهُ الْخَفِرَاتُ الْآنِسَاتُ بِهَا فِي مَشْيِهَا فَيَنْلَنَ الْحُسْنَ بِالْحَيْلِ

الخفرة : الحَيَّةُ ، والآنسة : التى تأنس محدثها ^(٢) ويأنس هو بها . يقول : إن النساء الحسان يتشبهن بها فى مَشْيِهَا فيمسن ^(٣) كما تَمِيس هى ، فينلن حسن مشيها بالحيل والسرقة ، وكأنهن يحاكيها فى المشى فقط .

١٠ - قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتْهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلٍ

الصَّابُ : شجر مُرٌّ .

يقول : جَرَبْتُ أحوال الدهر ، وذُقْتُ حلاوته ومرارته ، فما وجدت لشيء منها حقيقة ، لأنه لا يدوم ولا يبقى .

١١ - وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبُ الرُّوحَ فِي بَدَلِي

فاعل « أرانى » : الشبابُ ، والمشيْبُ و « الروح » مفعوله الثانى ، والكتابة فى « أرانى » مفعوله الأول . و « البدل » قيل : أراد به غيره من الشبان ومعناه : أنى

(١) الغُنْجُ : ملاحه العينين . اللسان .

(٢) ق . شو : « محدثها » مكانها بياض .

(٣) يمسن : يتبخترن ويختلن . اللسان .

مادمت شاباً رأيت روحى فى بدنى ، والآن لما شبتُ أرى الحياة فى غيرى من
الشبان ، فكأنَّ الروح التى كانت فىَّ انتقلت منىَّ إلى غيرى .
وقيل : معناه أيقنت عند طلوع الشَّيب أنى قد ندبت إلى فراق الدُّنيا ليعمرها
غيرى .

وقيل : أراد « بالبدل » ولده ، أى ما كنت أراه فى نفسى من اللَّذة والروح فى
الحياة ، انتقل منىَّ إلى ولدى ، فصرت أرى فى بدلى وهو ولدى الذى يخرج منى ،
بعد ما كانت فى بدنى ، وكأننى قد انتقلت من الدنيا ، وقام ولدى مقامى .

١٢- وَقَدْ طَرَقْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا بِصَاحِبٍ غَيْرِ عِرْهَاءَةٍ وَلَا غَزَلٍ

طَرَقْتُهَا : أَتَيْتُهَا لَيْلًا^(١) والعزهاء : الجافى^(٢) الذى لا يصبو إلى النساء ولا
يرغب فيهم والغزل : ضده .

يقول : ربما زرت حبيبى^(٣) ليلاً ، وأنا متقلد بسينى ، وجعله صاحبه ، ثم
قال : إن صاحبى لا يكره النساء ولا يميل إليهنّ ، فهو لا عزهاء ولا غزل .

١٣- فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْفَعُهُ وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشُّكْوَى وَلَا الْقُبْلُ

يقول : ضاجعتُها ، وعلىَّ سينى ، فبات بينى وبينها ، وكنا ندفعه إلى جانب
عند المباشرة ، وهو لا يعلم ما يجرى بيننا من القبل والشكوى .

١٤- ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَدْعِهَا أَثَرٌ عَلَى ذَوَاتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخِلَلِ

الرَّدع : أثر الزعفران وأثر الطَّيب ، وذوابة السيف : السير الذى فى طرف
قائمِهِ . والجفن : الغمد . والخلل : الغاشية التى يغطى بها السيف .

(١) مو : « ليلاً » ساقطة .

(٢) ق : « العزهاء : العانى » بمثل هذا التفسير قال الواحدى . وقال صاحب التبيان رجل
عزهاء وعزهاء وعزهى منون ، والجمع : عزاهى ، مثل سعادة وعزّهون : وهو الذى لا يطرب
للهو . ويبعد عنه . (٣) ق : « حبيبة » .

يقول : اغتدى السيفُ وقد علقَ به من طيها أثرُ ، وكذلك علقَ بذؤابه
وغمده .

١٥- لَا أَكْسِبُ الذِّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ أَوْ مِنْ سِنَانِ أَصَمِّ الْكَعْبِ مُعْتَدِلِ

يقول : لا أكسب الذكر الجميل ، والثناء الحسن ، إلا بجحد السيف وسنان^(١)
الرمح الأصم الكعب^(٢) ، فلهذا لا أفارقه .

١٦- جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ فَرَانَهَا وَكَسَانِي الدَّرْعَ فِي الْحُلِيِّ

« به » : أى بالسيف « فزانها » : أى زان المواهب .

يقول : هذا السيف الذى لا أكسب الذكر إلا من مضاربه ، وهبه لى الأمير
فى جملة مواهبه ، فزان هذا السيف .

وقيل : زان سيف الدولة المواهب ، وكذلك كسانى الدرع فى جملة ما كسانى
من الحلل .

١٧- وَمِنْ عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي بِحَمَلِهِ ، مَنْ كَعْبِدَ اللَّهَ أَوْ كَعَلَى ؟!

معرفتى : ابتداء . « ومن على بن عبد الله » خبره .

يقول : إنما تعلّمت حمل السيف من سيف الدولة ، ومن يشبه سيف الدولة أو

والده^(٣) فى الجود والكرم ؟!

١٨- مُعْطَى الْكَوَاعِبِ وَالْجَرْدِ السَّلَاهِبِ وَالْعَسَالَةِ الدُّبْلِ

السَّلاهِبِ : الطَّوَالِ مِنَ الْحَيْلِ وَالْعَسَالَةِ : الرِّمَاحُ الْمُضْطَرِبَةُ .

(١) مو : « وأسنان » .

(٢) كعوب الرمح : العقد الناشئة من أنابيبه ، والأصم الكعب : هو الذى تتصلب تلك
الكعوب منه ، وتكثر وتتداخل ولا تنتشر وبذلك يعتدل .

(٣) مو : « سيف الدولة ووالده » .

يقول : سيف الدولة هو يهب هذه الأشياء كلها^(١) .

١٩- ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الْأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ
مِلءَ الزَّمَانِ وَمِلءَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

عَنْ مَلِكٍ : يعنى ملأ الزمان بأفعاله ومناقبه [٢٢٧ - ١] وذكره ، وملأ الأرض
بجبله ورجله ، حتى ضاقت عنه .

٢٠- فَتَحْنُ فِي جَدَلٍ ، وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبُرُّ فِي شُغْلٍ ، وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ
يعنى : نحن فى سرور من إحسانه إلينا ، والروم فى خوف من غزوه إليهم ، والبر
فى شغل بجبله وجوده ، والبحر فى خجل من كثرة عطائه .

٢١- مِنْ تَغْلِبِ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنْصِبُهُ وَمِنْ عَدَى الْأَعْدَى الْجَبِينَ وَالْبُخْلِ
هو من تغلب ، وتغلب من عدى ، وروى : « العنصر والمنصب » ، وهما
الأصل .

يقول : أصله^(٢) من تغلب الذين هم يغلبون الناس ، ومن عدى أيضاً وهم
أعداى البخل والحين .
أى إنهم فى طباعهم الجود والشجاعة .

٢٢- وَالْمَدْحُ لِابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ تُنَجِّدُهُ بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ الْعَيِّ^(٣) وَالْخَطَلِ
تنجده : أى تعينه ، والخطل : الكلام الفاسد .
يقول : إذا استعنت فى مدحه بذكر أيام آبائه ، الذين كانوا فى الجاهلية وإعانة
مدحه بوصفهم عين العي والخطل ، لأنك تجد فى مناقبه ما لا يحتاج معه إلى ذكر
آبائه .

(١) مو : « كلها » ساقطة .

(٢) ق : « لعله » بدل « أصله » .

(٣) فى التبيان « عين العي » وفسره فقال : العي : ضد الصواب والرشد وأراد به هاهنا فساد
الكلام .

والعى : ضد الإبانة فى الكلام .

قال ابن جني : سألته عن هذا ، قال : بعض الشعراء قد مدح سيف الدولة بذكر آبائه وأجداده^(١) ويعني به : النامي^(٢) الشاعر .

وقيل : يجوز ألا يراعى السبب في ذلك ، غير أنه لما قال فيما قبله « من تغلب » البيت . عاد إلى مدحه في نفسه ، وبين أنه لم يذكر آبائه لاحتياجه إلى ذلك .

٢٣- لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ
فَمَا^(٣) كُليبُ وَأَهْلُ الْأَعْصِرِ الْأَوَّلِ !

يقول لذلك الشاعر . أو لنفسه : ليت أن الشعريستوفى فضائله ومآثره ، أي أن ما فيه من المناقب لا تحيط به المدائح ، فالكليب^(٤) وغيره من المتقدمين في الأزمنة الحالية بالإضافة إليه ، حتى تذكر مناقبهم في مدحه !

٢٤- خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ
فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلٍ

يقول : خُذْ ما قرب منك ، ودَعْ ذكر مَنْ غاب عنك ، ولا سَمًا القريب^(٥) منك الذي تشاهده ، أكثر مناقب من البعيد الذي سمعت بذكره ، وضرب المثل وشبهه بالشَّمس وأباه بِزُحَلٍ^(٦) ، فإن الشمس أقرب إلينا من زُحَلٍ ، وأبين منه نوراً ، وأكثر منه فضلاً .

يعني : عليك بمدح سيف الدولة الذي هو كالنور . وهذا البيت من محاسن الشعر .

(١) مو : « أجداده وأسلافه » .

(٢) سبقت الترجمة له في هذه القصيدة .

(٣) أدخل « ما » على من يعقل ، لأنه أراد السؤال عن صفته مع الاحتقار بشأنه .

(٤) كليب : هو ابن ربيعة رئيس بني تغلب وسيدهم في الجاهلية ، وكانت العرب تضرب به المثل في العز ، فيقولون : « أعز من كليب بن وائل » .

(٥) مو : « والقريب » .

(٦) زحل : أعظم الكواكب السيارة وأبعدها في النظام الشمسي .

٢٥- وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سِعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلْ

يقول : قد وجدت لمدحك مجالاً ، ولكانك في الوصف مقالاً ، فإن كان لك

لسان يساعدك ، وبيان يطاوعك فامدح. ومثله للتميزي^(١) :

إِذَا امْتَنَعَ الْمَقَالَ عَلَيْكَ فَاْمَدَحْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدْ مَقَالًا

٢٦- إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي فَخَرُ الْأَنْامِ بِهِ خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفَى خَيْرَ الدُّوَلِ

خير السُّيُوفِ : خير (إن) .

يقول : إن الملك الهمام الذي يفخر به الأنام هو خير السُّيُوفِ بِكَفَى خَيْرَ^(٢)

الدُّوَلِ ، وهي دولة الإسلام ، لأنه سيفها .

٢٧- تُنْسَى الْأَمَانِيُّ صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ فَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ : لَيْتَ ذَلِكَ لِي

يقول : إنه بلغ فوق ما يتمناه ، فلا يرى شيئاً لم يصل إليه ، فيتمنى أن يكون

له ! بل إذا تخنى شيئاً [٢٢٧ - ١] وصل إليه ، وإلى ما هو خير منه .

ومعنى قوله : « تُنْسَى الْأَمَانِيُّ صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ » معنى بديعي ، لأبلغ

مَبْلَغًا ، كل أمنية ساقطة دونه ، فلا يحتاج أن يتمناها مع تجاوزه عنها ، وهو في هذا

ينظر^(٣) إلى قول عنتره العبسي^(٤) .

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الطُّلُولَ الْبَوَالِيَا وَقَاتَلَ ذِكْرَكَ السِّنِينَ الْخَوَالِيَا

وَقِيلَكَ لِشَيْءٍ الَّذِي لَا تَنَالُهُ إِذَا مَا حَلَا فِي الْعَيْنِ : يَا لَيْتَ ذَالِيَا^(٥) !

(١) هو : محمد بن عبد الله النخعي ، من شعراء العصر الأموي ، وعرف بالراعي لكثرة وصفه

للإبل ، وهو من طبقة جرير والفرزدق والأخطل مات سنة ٩٠ هـ . وكان يهوى زينب بنت يوسف

أخت الحجاج بن يوسف وله فيها أشعار كثيرة . ترجمة في بروكلمان ١ / ٢١٧ والأغاني ٦ / ١٩٠ ورغبة

الأمل ٥ / ٢٣ - ٢٥ ومختار الأغاني ٦ / ٣٧٢ .

(٢) خيرة : تأنيث خير قال تعالى : (فَبَيْنَ خَيْرَاتِ حِسَانٍ) . الواحدة خيرة .

(٣) وقول المتنبي ضد قول عنتره . الواحدى . (٤) مو : « العبسي » ساقطة .

(٥) دبوانه ٢٢٤ وحاسة ابن الشجرى ٩ والتبيان ٨٢ / ٣ والواحدى ٤٩١ وشرح البرقوقى

٣ / ٢٥٥ وشعراء النصرانية ٨١٥ والرواية فيما ذكر « وقولك للشئ » . وفي شعراء النصرانية وإذا ما هو

احلول .

٢٨- انْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفَانِ فِي رَهَجٍ إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ

الرَّهَجُ : الغبار .

يقول : إذا ارتفع غبار الحرب ، فانظر إلى سيف الدولة ، وإلى السيف الذي في يده ؛ لتعرف فضل ما بينهما خلقاً وعملاً ، يعنى أنه وإن شارك السيف في الاسم ، فهو مخالف له في الخلق والعمل والمضاء^(١) ، والعزم والفناء .

٢٩- هَذَا الْمُعَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتًا أَعَدَّ هَذَا الرَّأْسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ

أَعَدَّ : فاعله « الْمُعَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ » . والمنصَلِتُ : المتجرّد من الغمد ، و« مُنْصَلِتًا » نصب على الحال^(٢) .

يقول : إن سيف الدولة سيفٌ جعله الخليفة عُدَّتَهُ^(٣) لحوادث الدهر ، وهذا السيفُ قد اتخذ سيفَ الحديدِ عُدَّةً للحرب ، ليضرب رءوس الأبطال ، فهذا الأول إشارة إلى سيف الدولة والثاني إشارة إلى سيف^(٤) الحديد .

٣٠- فَالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُدْرِيِّ طَائِرَةٌ وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ

الْكُدْرِيُّ : ضرب من القطا ، تَضْرِبُ ألوانها إلى الكُدْرَةِ والحجل^(٥) : القَبِيجُ^(٦) .

(١) مو : « في العمل والمضاء » .

(٢) صاحب الحال : سيف الحديد ، والعامل فيه « أَعَدَّ » تقديره : أعده سيف الدولة منصَلِتًا ، ويجوز أن يكون حالا من سيف الدولة وهو أوجه .

(٣) مو : « عُدَّة » .

(٤) مو من « سيف ... سيف » ساقط انتقال نظر .

(٥) الْحَجَلُ : واحدها حجلة ، طائر على قدر الحمام كالقطا أحمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر . حياء الحيوان .

(٦) القَبِيجُ : واحده قبيجة ، والقبيجة اسم جنس يقع على الذكر والأنثى ، والقبيج قيل :

كلمة فارسية معربة لأن هذه الحروف لا تجتمع في كلام العرب وهى : القاف والجيم أو القاف والكاف ، أو الكاف والجيم . وقيل : هو الحجل . المرجع السابق .

يقول : إن الروم والعرب هربت منك ، والتجأت إلى البوادي والجبال ، فالعرب هاربة إلى البوادي مع القطا ، والروم إلى الجبال مع القبج .

وخصّ العرب بالقطا ؛ لأنها تكون في بلاد العرب دون الروم ، وخصّ الروم بالحجل ، لأنها تكون في بلاد الروم وجبالها .

٣١- وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ تَمْشِي النَّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعْلِ

الضمير في « به » للأسد ، وأراد به : سيف الدولة ، وأراد بالنعام ها هنا الخيل ^(١) خيل سيف الدولة العراب .

يقول : كيف يمنع الروم فرارها إلى الأجبال ^(٢) من أسد تمشي به الخيل في الجبال التي هي معقل ^(٣) الوعل ^(٤) .

شبه الخيل بالنعام لسرعتها . وفيه إشارة إلى أنه لا يمتنع عليه أمر رماه ؛ لأنه إذا أمكنه أن يبلغ بالنعام وهي سهلية إلى رءوس الجبال ، فكيف يقدرُونَ على التحرز منه في معقل الأوعال .

وقيل : معناه أن سيف الدولة لو ركب النعام مشت به في معقل الأوعال ، مع أنها من طير السهل ؛ لأنه قد سهل له كل صعب .

وقيل : أراد بالنعام حقيقتها . ومعناه : أنه قد أخرج النعام التي هي من طيور السهل إلى الفرار منه ومن جيشه ^(٥) إلى رءوس الجبال .

٣٢- جَاَزَ الدُّرُوبَ إِلَى مَا خَلْفَ خَرَّشَنَةِ وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزَلِ

(١) مو : « الخيل » مهمل .

(٢) الأجبال : جمع جبل .

(٣) المعقل : المكان المنيع الذي لا يقدر عليه ويريد بمعقل الوعل : الجبل .

(٤) الوعل : التيس الجبلي . والجمع : أوعال ووعل . وفي طباع الوعل أنه يأوى إلى الأماكن الوعرة الحشنة . حياة الحيوان .

(٥) مو : « إلى الفرار من جيشه » .

الدُّرُوب : مضايق الروم^(١) . وقيل : هي دُرُوب الروم . وقيل : موضع بعينه .
وخرشنة^(٢) : بلد في الروم .

يقول : دخل بلاد الروم حتى جاوز الدروب والمضايق ، وخلف خرشنة وراء ظهره ، ثم عاد منها بعد الإغارة والسبى وخوفه بعد في قلوبهم لم يُزل عنهم .

٣٣- فكلَّمَا حَلَمْتَ عَذْرَاءَ عِنْدَهُمْ فَأَنَا حَلَمْتُ بِالسَّبَى وَالْجَمَلِ

[٢٢٨ - ١] يقول : قد تمكَّن رُعبك في قلوبهم ، فالبكر منهم ترى في نومها أنها تسبى . لتمكَّن ذلك في نفسها في حال اليقظة ، فهي تراه في المنام ، أو ترى الجمَل ؛ لأنه لا يكون في بلاد الروم ، فالنفس له أنكر والطباع منه أنفر .

وقيل : خصَّ الجمَل ؛ لأنها إذا سبيت تحمل على الإبل .
وقيل : معناه أنهم يسببن صغاراً فيحملن على الجبال إلى عند أصحاب سيف الدولة ؛ لأنها أصحاب جبال . ومثله لعلّى بن جبلة^(٣) :
وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصَدَانِ : ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامِ^(٤)
ومثل ذلك لأبي الطيب :

(١) يقول صاحب التبيان . الدروب : المسالك تكون في الجبل . الحاجرة بين بلاد الروم وبلاد المسلمين .

(٢) يرى الواحدى أن المعنى : أنه خلف خرشنة وراءه ، وفارقها بالانصراف عنها ولم يفارقها الرُوع الذي حصل منه هناك .

(٣) هو : على بن جبلة بن مسلم ، المعروف بالعكوك ، من أبناء الشيعة الحرسانية شاعر عراقي مجيد وكان من أحسن الناس إنشاداً ، وكان أعمى أربص ، كان الأصمعى يغبطه وهو الذي لقبه بالعكوك « أى الغليظ السمين » ولد بقرب بغداد واستنفذ أكثر شعره في مدح أئى دلف العجلى وقته المأمون سنة ٢١٣ وفيات الأعيان ٣٤٨/١ والشعر والشعراء ٣٦٠ ونكت الهميان ٢٠٩ والورقة ١١٣ وطبقات ابن المعتز ١٧١ .

(٤) ورد هذا البيت منسوباً إلى أشجع السلمى في خاص الخاص ١١٢ والإبانة ٤٥ والوساطة ٢٥٣ والتبيان ٣٦٤/١ و ٤٤/٤ واليتيمة ١٢٦/٢ وديوان المعاني ١٤٥/١ ومواسم الأدب ٢٠٦ ونهاية الأرب ٨٧/٣ ولم ينسب في ص ١٧٨ من ترقيم الأصل من هذا المنسوخ .

يَرَى فِي النَّوْمِ رُمُحَكَ فِي كُلِّهِ وَيَفْرُقُ أَنْ يَرَاهُ فِي السُّهَادِ^(١)
 ٣٤- إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِأَنْ يُعْطُوا الْجَزَى بِذُلِّهِ
 مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعَوْرِ بِالْحَوْلِ ؟!

الجزى^(٢) : جمع جزية

يقول : إن كنت ترضى منهم بالجزية ، أعطوك منها ما تطلب ، فهم يتمنون ذلك ، كما يتمنى الأعور الحول ، لأن الجزية خير لهم وأحب في أنفسهم من السبى والقتل ، كما أن الحول خير من العور .

٣٥- نَادَيْتَ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا
 يَا غَيْرَ مُتَّحِلٍ فِي غَيْرِ مُتَّحِلٍ

صَدَرَا : راجع إلى مجد سيد الدولة وشعر المتنبي ، وفيه إشارة إلى أنها ليسا بمستحدثين ، ولو قال : « وَرَدَا » لأوهم ذلك ، والانتحال : ادعاء الشيء كذباً .
 يقول : ناديت مجدك فيما أقوله في مدائحك ، قلت في ندائي : يا مجداً^(٣)
 غير متحل في شعر غير متحل^(٤) . يعني : أن مجدك حقيقة لك لم تتحلّه ، كما أن شعري كذلك غير متحل .

وقوله : « قد صدرا » أي صدر الشعر مني والمجد منك ويجوز أن يريد صدر الشعر^(٥) ، والمجد من فعلك ، إذ لولا عطاؤك لما كان مني مدح .

٣٦- بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَقْوَامٌ نُحِبُّهُمْ فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرُّسُلِ

يقول ، قُلْتُ لمجدك وشعري لما ساراً في البلاد : إن في الشرق والغرب لى أحبة ، فأبلغا أحبتي عند سيف الدولة .

(١) ديوانه ٨٠ وروايته : « ويخشى أن يراه » وكذلك في التبيان ١ / ٣٦٤ والوساطة ٢٥٣ .

(٢) ق : « الجزء » . (٤) مو : « متحل - متحل » ساقط انتقال نظر .

(٣) مو : « يا مجداً » . (٥) مو : « ويجوز أن يريد به صدر له الشعر » .

وذلك إشارة إلى اشتهار المجد والشعر ، إلا أنه لما كان مشتملاً على ذكره مجده ،
كان المجد أيضاً سائراً بسيره ومشهوراً باشتهاره . وقد بين تنمة الرسالة فيما يليه فقال :
٣٧- وَعَرَّفَاهُمْ بَأْنِي فِي مَكَارِمِهِ أَقْلَبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوَلِ

الْخَوَلُ : جمع الخائل ، وهو الخادم .
يقول للمجد والشعر : عَرَّفَا أَحَبَّتِي مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْكَرَامَةِ ، وما أعطاني الأميرُ
من الخيل والعبيد .

٣٨- يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي
وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ الْإِحْسَانِ لَا قِبَلِي
يقول : أحسنت إليّ وشكرتُ على إحسانك إليّ ، فالشكر من جهة إحسانك
لا من جهتي ، فكأنه هو الشاكر دوني .

٣٩- مَا كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي بَأَنَّ رَأْيِكَ لَا يُؤْنِي مِنَ الزَّلَلِ
أقام النوم مقام الغفلة والسَّهْوِ ، يعتذر مما بدر منه في القصيدة الميمية .
يقول : ما نمت عمّا وجب من صيانة مدحك ، عن خلطه بالعتاب المؤلم ، إلا
بعد ثقتي باحتمالك وحلمك [٢٢٨ - ب] ، وأنت لا تعجل عليّ بعقوبتك .
و « فوق » ها هنا ظرف كما تقول : نمتُ فوق السرير . وقيل : إنه صفة لمصدر
محذوف ، أى لَمَّا وثقتُ بحلمك وعلمت أنك لا تنزل في رأيك ، تسحبتُ في
العتاب تسحباً فوق ما عرفته من ثبات رأيك .
وقيل : معناه يا أيها الملك الذي أحسن إليّ وشكرته على إحسانه ، ما لحقني
السُّهْوُ والتفريط إلا بعد سكون نفسي إلى فضلك ، وأنت لا تنزل في رأيك .

٤٠- أَقِلْ، أَنْيْلْ، أَقْطِعْ، أَخْمِلْ، عَلَّ، سَلَّ، أَعِذْ
زِدْ، هِشْ، بِشْ، تَفَضَّلْ، أَدْنِ، سُرْ، حِيلْ

« أَقِلْ » : من الإقالة من العثرة ، والعفو عن الزَّلَل . « أَنْل » : من الإنالة ، وهو إسداء العطية . « أَقْطِعْ » من الإقطاع . « أَحْمِلْ » : من حملته على فرسى ، ومنه قوله تعالى : (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ^(١)) . « عَلَّ » ^(٢) : من إعلاء المحل . يقال : عَلَيْتُ منزله ، وأَعْلَيْتُهَا . « سَلَّ » : من تسلية الهموم « أَعِدَّ » : من الإعادة إلى العادة الأولى . « زِدْ » : من الزيادة . « وَهَشَّ بِشَّ » من الهشاشة ، والبشاشة ، وهما : التهلل ، واللقاء بالبشر ، والطلاقة . « تَفَضَّلْ » : من تفضل فلان على صاحبه . « أَدْنِ » : من الإدناء وهو التقريب . « وَسَّرَ » : من سررته أسرهُ . « صِلِ » : من الصلة وهي العطية ، أو من المواصله وهي المقاربة ^(٣) .

ومعنى هذه الكلمات : إمّا دعاء لسيف الدولة . أى لازلت أبداً تقيل عثرة من يبغي من أصحابك وتبيل أوليائك ^(٤) وتقطعهم ضياعك ، وتحملهم على خيلك إلى آخر البيت .

وإمّا للسؤال ^(٥) والطلب ، فالمعنى : أقلني من عثرتي ، وأنلني من فضلك ، وأقطعني ضيعةً من ضياعك ، وأحملي على فرس من خيلك ، وعلّ منزلي عندك ، وسلّ ما حصل في قلبك من غشٍّ ، أو سلّ ما في قلبي من الهمّ بإعراضك عني ، وأعدني ما كنت عليه من المنزلة ، وسرني إلى الإجابة إلى ما سألتك وقيل سرّ قلبي برضاء عني ، وصلني بصلة من صلاتك ، أو صل ما بيني وبينك . ويحكى أن سيف الدولة وقع بخطّه تحت « أقل » أقلناك . وتحت « أنل » يحمل إليه كذا وكذا ألف درهم ، وتحت « أقطع » أقطعناك الضيعة الفلانية بباب حلب ، وتحت « أحمل » يقاد إليه فرس مركب ^(٦) وتحت « علّ » قد فعلنا وتحت « سلّ » قد فعلنا فاسأل ، وتحت « أعدّ » أعدناك إلى حالك من حسن رأينا ، وتحت « زد »

(٤) ق : « أولياؤك » .

(٥) ق : « السؤال » .

(٦) ق : « بمركب » .

(١) سورة التوبة ٩/٩٢ .

(٢) مو : « على » .

(٣) في النسخ : « المقارنة » .

يزاد كذا وكذا ، وتحت « تَفَضَّل » قد فعلنا ، وتحت « أَدِنَ » قد أدنيناك ^(١) وتحت « سُرَّ » قد سررناك .

فقال أبو الطيب : إنما قلت « سُرَّ » أى هبْ سُرِّيَ لى ^(٢) فأمر تجارية له ، وتحت « سَلَّ » قد فعلنا .

ويحكى أن المعقلی « وكان شيخاً ظريفاً » قال لسيف الدولة : قد فعلتَ به كلَّ شيء سألك ، فهلاً قلت : لما قال : « هِشَّ بِشَّ » هِئْ هِئْ : يحكى الصَّحْك ، فضحك سيفُ الدولة وقال : اذهب يا ملعون .

٤١- لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ قُرَيْبًا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

يقول : لعلِّي أتأدَّب بعد عَتَبِكَ علىَّ ، ثم بعد عفوك عني هذه الكرة ، فيكون عَتَبَكَ علىَّ تهذيباً لأدبى ، ويؤدى إلى العاقبة المحمودة ، كما أن [٢٢٩ - ١] بعض العِلَلِ يكون محمودَ العاقبة ، لما يؤمن معه من الأمراض ، كالزَّكام ، فإنه يؤمن معه من أدواء كثيرة من أدواء الرأس ، ويعقبه الصَّحة . كالفتور الذى ينال شارب الدواء ثم يتعقبه صَحةٌ كثيرة ^(٣) وكضرب المؤدب للغلام .

قال ابن جنى : وهذا من الكلام الذى يقضى بفضله كلُّ ^(٤) مَنْ فهمه .

٤٢- وَمَا سَمِعْتُ - وَلَا غَيْرِي - بِمُقْتَدِرٍ أَذَبَّ مِنْكَ لِزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ

« عن رجل » : عني به نفسه ، كأنه كان قد كذَّب عليه بعضُ حاسديه عند سيف الدولة ، ولم يَقْبَلْ قَوْلَهُ ، ولكنه عاتبه على ذلك من غير علم هذا الحاسد .

(١) ق : « أدنينا » .

(٢) فى الواحدى رواية عن ابن جنى : إنما قلت سُرَّ من السُّرية . وفى التبيان : قال أبو الطيب إنما أردت من التَّسرية . والسُّرية : هى الجارية المملوكة .

(٣) ق : « كثيرة الخطر » .

(٤) ق : « كله » .

فقال : لم أسمع أنا ولا غيرى بملك يقتدر على الانتقام . « أذب منك [لزور القول]
عن رجل » سعى^(١) إليك بزور القول .

٤٣-لَأَنْ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَكْلُفُهُ لَيْسَ التَّكْحَلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحَلِ

الكَحَلُ : أن تكون أشفار العين سوداً^(٢) . وَالتَّكْحَلُ : استعمال الكحل .
يقول : إنما توقَّفُ على أمرٍ مَنْ يَسْعَى عِنْدَكَ ، لَأَنَّ حِلْمَكَ فِي طَبَاعِكَ غَيْرِ
مَتَكَلَّفٍ ، فَلَا يَتَغَيَّرُ بِسَعَايَةِ سَاعٍ ، كَمَا يَتَغَيَّرُ الْحُكْمُ التَّكْلَفِيُّ . فحلمك ثابت
لا يزول ، كما أن الكَحَلَ في العين إذا كان خِلْقَةً لا يزول ولا يحول ، وحلم غيرك من
الملوك متكلف سريع الانتقال ، كما أن التَّكْحَلَ لا دوام له .

٤٤-وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ
وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَطَلُ^(٣) !

ماثناك : ما صرفك . والهطل : المتتابع ، وروى : « مِنْ يَرُدُّ » و« مَنْ يَسُدُّ »
شبه كرمه بالعارض الهطل^(٤) فقال : فكما أن أحداً لا يمكنه سد طريق العارض
الهطل ، كذلك لا يمكن أحد أن يمنعك من استعمال الكرم .

٤٥-أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنْ وَلَا كَدَرٍ وَلَا مِطَالٍ وَلَا وَعْدٍ وَلَا مَذَلٍ
المذل : الضجر من الشيء^(٥) .

يقول : أنت الجواد الذي لا يمن بعهائيه ، ولا يكدر معروفه بالمن وغيره ،
وليس في عطائه مظل ولا مدافعة ولا وعد ، بل يعطي العطية ابتداءً ، ولا يضجر
من جوده ولا يندم .

(١) ق : « سى » والتكلمة من نص البيت يقتضيه السياق .

(٢) في النسخ : « سود » .

(٣) سقط هذا البيت وشرحه من « ق » والتكلمة من « مو » .

(٤) العارض الهطل : السحاب الكثير المطر .

(٥) مو : « الملل : الضجر من المشى » .

وقيل : معناه أنه يجود بالتثبت والسكون ، لا بالطيش والحفة .

٤٦- أَنْتَ الشَّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ يَطَأْ فَرَسٌ غَيْرَ السَّنَوْرِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقُلَلِ

السَّنَوْرُ : قيل : جميع ^(١) السلاح ، وقيل : هو ما يلبس من السلاح ، كالدرع ونحوها ، والأشلاء : جمع شَلَو ، وهو جسد المقتول . والقُلَل : الرؤوس يقول : أنت الشجاع المشهور ، في حال لا يقع حافر فرسه ^(٢) إلا على أجساد القتلى ، ورءوسهم وسلاحهم .

٤٧- وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَا بَعْضًا مُقَارَعَةً كَأَنَّهُ مِنْ نُفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ

يقول : أنت الشجاع إذا ضاق المجال ، وقرع القنا بعضه بعضاً ، فصار الرمح يرد الآخر عن الطعن ، كما يرد الخصم حجة خصمه .

شبه النفوس بالمعاني ، والرماح بالحجج ، والاعتراضات التي تدور بين الخصمين والحرب بالجدال ^(٣) . وهذا البيت متصل بالذي قبله . والمعنى : يعني أنه الفارس الشجاع في جميع الأحوال .

٤٨- لَا رِلْتَ تَضْرِبَ مَنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضٍ بِعَاجِلِ النَّصْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجْلِ

عن عُرْض : أي عن يُمْنَةٍ وَيُسْرَةٍ ، وهو متعلق بقوله « تَضْرِبَ » . يقول : لا زلت تضرب أعداءك معترضاً لهم بسيفك ، والله يؤيدك بنصر ^(٤) قد عجله لك ، وأجل قد أخره الله عنك ، فكأنه [٢٢٩ - ب] أخر الله أجلك . وعجل نصرك .

(١) ق : « جمع » .

(٢) ق : « فرسه » . ع . مو : « فرس » .

(٣) الجدال والجدال والمجادلة : هو ما يدفع به أحد المتجادلين حجة صاحبه . وهو شدة الخصومة .

(٤) مو : « بنصره » .

(١٩٨)

فاستحسن سيفُ الدولة ومن حضره القصيدة [هذه] وأطنبوا في وصفها ،
فقال ارتجالاً^(١) :

١- إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ فِي الشُّعْرِ مَلَكٌ سَارَ فَهُوَ الشَّمْسُ وَالْدُّنْيَا فَلَكُ

يقول : شِعْرِي مَلَكُ الشُّعْرِ ، كما أَتَكَ مَلَكْتَ الْخَلْقَ ، وهو شمسٌ يسير في
الدنيا ، كما تسير الشمس في الفلك^(٢) .

٢- عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ يَبِينُنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدُ لَكَ

يقول : عدلَ الله تعالى في قِسْمَةِ هذا^(٣) الشعر بيني وبينك ، فأعطاني لفظه ،
وأعطاك معناه . وهو الحمد والثناء .

٣- فَإِذَا مَرَّ بِأُذُنِي حَاسِدٍ صَارَ مِمَّنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكُ

يقول : إِذَا سَمِعَهُ مَنْ يُحْسَدُكَ عَلَى مَجْدِكَ ، ومن يحسدني على فَضْلِي ، غلب على
قلبه الحسد ، فأهلكه ، فيهلك بسببه .

(١٩٩)

ولما أنشده : « أَقِيلْ أَنْلُ »^(٤) رَأَى قَوْمًا يَعْدُونَ أَلْفَاظَهُ فَرَادَ فِيهِ وَأَنْشَدَهُ^(٥) .

(١) الواحدى ٤٩٥ « فلما أنشد هذه القصيدة استحسناها فقال « . التبيان ٣٧٤/٢ : « ولما
أنشد أحاب دمعى... إلخ » استحسناها فقال « . الديوان ٣٣٢ : نص ما هو مذكور . العرف الطيب
٣٥٤ .

(٢) الفلك : هو مدار الشمس والقمر والنجوم .

(٣) مو : « تعالى تعرفنى قسمة هذا » .

(٤) البيت رقم ٤٠ من القصيدة رقم ١٩٧ .

(٥) ق : « وأنشد مرتجالاً » . الواحدى ٤٩٥ : « ولما أنشد أقل أنل رأهم يعدون ألفاظه =

١ - أَقِلْ ، أَنْلِ ، أَنْ ، صُنْ ، أَحْمِلْ ، عَلِّ ، سَلِّ ، أَعِدْ
 زِدْ ، هَشْ بَشْ ، هَبْ ، اغْفِرْ ، أَدْنِ ، سَرِّ ، صِلِ^(١)
 أَنْ : أَمْرٌ مِنَ الْأَوْنِ^(٢) ، وهو الرفق . وَصُنْ أَمْرٌ مِنَ الصِّيَانَةِ ، والمراد به
 حفظ الجاه .

(٢٠٠)

فَرَأَاهُمْ يَسْتَكْثِرُونَ الْحُرُوفَ فَقَالَ^(٣) . [يظهر مقدرته على جمع كلمات كثيرة في
 بيت واحد] .

١ - عِشْ ، ابْقْ ، اسْمُ ، سُدْ ، قُدْ ، جُدْ ، مُرْ ، انْهْ ، رَهْ ، فِيْهْ ، اسْرِ ، نِلْ
 غِظْ ، اَرْمْ ، صِيبْ ، اَحْمِ ، اغْزْ ، اسْبِ ، رَعْ ، زَعْ ، دِهْ ، لَهْ ،^(٤) اِثْنِ ، بَلِ
 عِشْ : مِنَ الْعِشِّ ، وَابْقَ : مِنَ الْبَقَاءِ ، وَاسْمُ : مِنَ السُّمُو . وَسُدْ : مِنَ
 السِّيَادَةِ ، وَقُدْ : مِنَ قَادِ الْجَيْشِ ، وَجُدْ : مِنَ الْجُودِ ، وَمُرْ : مِنَ الْأَمْرِ بِالشَّيْءِ ،
 وَانْهْ : مِنَ النَّهْيِ ، أَيْ لَازَلْتَ أَمْرًا نَاهِيًا . وَرَهْ : مِنَ وَرَيْتَهُ أَرِيهِ ، وَهُوَ دَاءٌ فِي
 الْجُوفِ ، أَيْ أَصَبَ الْعَدُوَّ بِهَذِهِ الْآفَةِ . وَفَهْ : مِنَ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ، وَاسْرِ : مِنَ
 السَّرِيَّةِ ، أَيْ جَهَّزَ الْجَيْشَ إِلَى الْأَعْدَاءِ .

= فقال « . التبيان ٨٩ / ٣ » ولما أنشد أقل أنل رأهم يعدون ألفاظه فقال وزاد فيه « . الديوان ٣٣٢
 » ولما أنشد : أقل أنل رأى أقولاً يعدون ألفاظه فزاد فيه وأنشده « .
 (١) يقول ابن الأثير عندما أخذ في الكلام على هذا العيب : فهذه ألفاظ جاءت على صيغة واحدة
 وهي صيغة الأمر .. وهذا تكرير للصيغة وإن لم يكن تكرير للحروف إلا أنه أخوه . ولا أقول ابن عمه ،
 وهذه ألفاظ متراكبة متداخلة ولو عطفها بالواو لكانت أقرب حالا . المثل السائر ١ / ٣٠٠ .
 (٢) في النسخ : « أذن : أمر من الأذن وهو الرفق » والتصويب من الواحدى والتبيان والديوان .
 (٣) هي كما ذكر في النسخ والواحدى ٤٩٥ والتبيان ٨٩ / ٣ والديوان ٣٣٢ والعرف الطيب ٣٥٥ .
 (٤) مو : « ر . ف » د . ل « ويذكر محقق الديوان أن في نسخة ابن جنى . إذا أنشد البيت سقطت
 هاءات الوقف وهي : ره ، فه ، ده ، له وبرواية التيمورية روى الواحدى وصاحب التبيان والعرف
 الطيب وشرحوها .

وقيل : معناه الدَّعاء ، أى لازلت أبداً تسرى إلى أعدائك . ونُلّ : من التَّليل ، وهو الإدراك ، أى لازلت تدرك من أعدائك إرادتك ، ويجوز « نُلّ » بضم النون من نُلتهُ : أى أعطيته . وغِظَ : أى غظ حسّادك بما يرون من إقبال دولتك وأزم : من يكيدك . وصِيبَ : من صَاب السَّهمُ الهدفَ ، أى أصابه ، أى لازلت ترمى أعداءك فتصيب مقاتلهم . واحمَ : من حميتُ الرَّجل إذا منعته ، أى احفظ حوزتك . واغزَ : من الغزو . واسبَ : من السَّبى أى لازلت أبداً تغزو الأعداء ، وتسبي زرارهم . ورعَ : أى أفزع أعداءك ، أى لازلت كذلك . زعَ : أى كفّ شر أعدائك . دِهَ : من وديت القتيل ، إذا أعطيت ديته ، أى لازلت تحمل الدية عن القاتل لكرمك . لِهَ ، من الولاية ، أى لازلت تلى الولايات . واثنَ : أى اصرف أضدادك عن الوصول إليك : وقيل اثنَ من ثنيت الفعل إذا فعل مرة بعد مرة . أى لازلت كلما وليت ولاية ثنيتها بأخرى ، وشفعتها بما هو خير منها ، وبِلَ : من الويل . وهو المطر إذا اشتد ، أى لازلت تعطى عطاء كالوابل .

وهذا البيت لم يسبقه أحدٌ إلى مثله . ولا لحقه أحد فيه ، وهو مرَّكبٌ من أربع (١) وعشرين كلمة ، وهى مع ذلك فصيحة ، وقد قال قبله عدة من الشعراء فلم يزيدوا على عشر كلمات [٢٣٠ - ١] كقول أبو العميتل (٢) :

أَصْدَقُ ، وَعِيفٌ ، وَبِرٌ ، وَاصْبِرْ ، وَاحْتَمِلْ
وَاحْلَمْ ، وَدَارٍ ، وَكَافٍ ، وَأَنْصُرْ ، وَاسْمَعْ (٣)

(١) فى النسخ « وهى مركبة من أربعة » .

(٢) فى النسخ « ابن العميتل » . وهو أبو العميتل الأعرابى . عبد الله بن خليل ، مؤدب ، من الشعراء الفضلاء ، كان أبوه مولى لبنى العباس ، قيل أصله من الرى ، ونشأ عبد الله فى البادية واتصل بالأمير طاهر ابن الحسين ، ثم كان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره إلى أن توفى سنة ٢٤٠ وفيات الأعيان ١ / ٢٦٢ والبيان والتبيين ١ / ٢٨٠ وطبقات ابن المعتز ٢٨٧ .

(٣) الوساطة ٣٣٧ وفيه « واصفح ودار وكاف وابذل واشجع » . الورقة لابن الجراح ١١٧ وديوان المعاني ١ / ٥٣ ضمن أبيات كثيرة فى عبد الله بن طاهر . وفيه : « اصلى وعف وجد وانصت واحتمل ، وشرح البرقوى ٣ / ٢٦٠ « واشجع » بدل « واسمع » .

والأصل قول امرئ القيس :

أَفَادَ ، وَجَادَ ، وَسَادَ ، وَحَادَ وَقَادَ ، وَبَادَ ، وَعَادَ ، وَأَفْضَلَ^(١)

فقال سيف الدولة : أيمكن أكثر من هذا ؟! فقال : نعم ولكن يغيظ جداً
٢ - وَهَذَا دُعَاءُ لَوْ سَكَتُ كُفَيْتُهُ لِأَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فَيْكَ وَقَدْ فَعَلُ

أى هذا الدعاء أمر زائد ، لأن كلما سألت الله فيك ، قد فعله الله فيك ، فلو
سكت كنت كفيته .

(٢٠١)

وقال أيضاً وقد حضر مجلس سيف الدولة فى شوال سنة إحدى وأربعين وثلاث
مئة ، وبين يديه طلع ونارنج ، وهو يمتحن الفرسان فقال لابن جش (وهو شيخ
المصيبة^(٢) وكان عالماً) : لَا يُتَوَهَّمُ أَنَّ هَذَا لِلشَّرْبِ . فقال أبو الطيب أرتجالاً^(٣) :

١ - شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ تُرْنَجُ الْهِنْدِ أَوْ طَلَعُ النَّخِيلِ

الشَّمُولُ : الحمرة . وسميت بذلك لأنها تشمل عقل شاربها ، وقيل : لأنها

(١) ديوانه ١٩٤ روايته .

أفاد ، فجاد ، وساد ، فراد . وقاد ، فداد ، وعاد ، فأفضل .

وفى البيان والتبيين ط بيروت ١١٧/٤ .

أفاد ، وجاد ، وساد ، وزاد ، وقاد ، وذاد ، وعاد ، وأفضل .

وهو كذلك فى التبيان ٨٦/٣ وشرح البرقوقي ٢٦٠/٣ .

(٢) من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم وكانت من الأماكن التى يربط بها المسلمون .

انظر البكرى وياقوت .

(٣) الواحدى ٤٩٦ وحضر مجلس سيف الدولة فى شوال سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة وبين

يديه نارنج وطلع ، وهو يمتحن الفرسان ، وقال لابن جش شيخ المصيبة لا يتوهم هذا للشرب

فقال . التبيان ٩٠/٣ : « وقال وقد حضر مجلس سيف الدولة وبين يديه ترنج وطلع وهو يمتحن

الفرسان ، فقال لابن شيخ المصيبة لا يتوهم هذا للشرب فقال » . الديوان ٣٣٣ كرواية الواحدى .

العرف الطيب ٣٥٦ .

تجتمع شَمْل الندامى عليها . والترنج : جمع ترنجة ، وهى لغة . والأصح : الأترج ، والأترجة . والطلع : الثمر : أول ما يخرج وهو فى كمّة ، وكان الذى بين يدى سيف الدولة هو نارنج فسماه أترجاً ، لأنه نوع من أنواعه . يقول : هذا الطلع والأترج بعيد من الشرب عليه ، لم يُحْضَر لذلك ^(١) . قوله : « ترنج الهند » مبتدأ ، « وشديد البعد » خبره مقدم عليه .

وقال ابن جنى : فى الكلام حذف . فقوله « شديد البعد » خبر ابتداء محذوف ، أى أنت شديد البعد . وقوله : « ترنج الهند » : مبتدأ ، وخبره محذوف : أى عندك ، أو فى مجلسك ، أو بين يديك « ترنج الهند » . وعلى الوجه الأول لاحذف فيه ، وهو أولى و « أو » فى قوله : « أو طلع النخيل » بمعنى الواو ، كما قيل فى قوله تعالى : (أُوْزِدُونَ) ^(٢) .

٢ - وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طِيبٌ لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ

بمعنى : أنك لم تحضر هذا لأجل الشرب ، ولكن لأجل طيبه ، وكل شىء فيه طيب دقّ أو جلّ ، فهو عندك وبين يديك .

٣ - وَمِيدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِي وَمُمْتَحَنُ الْفَوَارِسِ وَالْخُيُولِ

مُمْتَحَنُ : يجوز أن يكون موضع الامتحان ، ويجوز أن يكون مصدراً كالامتحان .

يقول : عندك أيضاً مجال الفصاحة ، والأشعار ، لمعرفتك بها ، وعندك موضع امتحان الفوارس والخيول ، لأنك أعرف الناس بهذه الأشياء كلها ^(٣) .

(١) أى وإن كان غيرك يتخذها لذلك ، لأن هذه الحال غير مظنونة بك ، وإنما استحضارك لها ، ولما يشاكلها من الرياحين ، استمتاعاً بحسن ذلك ، لا مخالفة فيه إلى ما يكره ، وكل شىء طيب حسن يحضر مجلسك الكريم . الواحدى . التبيان .

(٢) سورة الصافات ٣٧ / ١٤٧ : (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون) .

(٣) مو : « كلها » مهمة .

(٢٠٢)

فلم يتبين معنى البيت الأول لقوم حضروا فقال ^(١) [يرد على من أنكر عليه استعمال لفظ : الترنج] :

١ - أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَانَيْتُ قِيلِي

الأصيل : هنا ^(٢) القوى المكين الذي له أصل .

يقول : إنما نطقت بكلام العرب الفصيح ، وكان وصفي بقدر ما شاهدته ورأيته في الحال .

٢ - فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ

أى تعرض له وناقضه ، والهاء في « منه » تعود إلى « منطق العرب » وكذلك في قوله : « فعارضه » .

يقول : عارض قولي الفصيح قول ريك كضعيف [٢٣٠ - ب] ، فكان كلامي ذكر ، وكلام من عارضني أنثى . وهذا كقول الراجز :

إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ
شَيْطَانُهُ أَنَّثِي وَشَيْطَانِي ذَكَرٌ ^(٣)

(١) في الديوان : « فلم بين معنى البيت الأول لقوم حضروا ، وذلك أن المعروف في اللغة الأترج لا الترنج ، وهو قال : « ترنج » فلهذا أنكروا فقال . وفي الواحدى : « وعارض المتنبي بعض الحاضرين في هذه الأبيات وقال : كان من حقه أن يقول :

بعيد أنت من شرب الشمول على التارنج أو طلع النخيل
لشغلك بالمعالى والعوالى وكسب الحمد والذكر الجميل
وقدح خواطر العلماء فحضا ومتمنح الفوارس والحيلول

فقال أبو الطيب . وقد وردت هذه الأبيات في التبيان عند شرح البيت . وفي التبيان : « وأنكر عليه

بعض الحاضرين قوله : شديد ... إلخ فقال . العرف الطيب ٣٥٧ .

(٢) مو : « هنا » مهمل .

(٣) نسب إلى أبي النجم العجلى في ديوان المعاني ١١٣/١ وروايته : « وجدت كل شاعر من

٣- وَهَذَا الدَّرُّ مَأْمُونُ التَّشْطِّيِّ وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ

التَّشْطِّيُّ : التَّكْسَرُ ، والتَّشَقُّقُ
يقول : كلامي درِّ مخالف للدَّرِّ الحقيقي ؛ لأن الدَّرَّ غير مأْمُون التَّشْطِّيِّ ،
وكلامي لا يقع فيه خلل . كما أنك سيف لا يخاف عليك الفلول ^(١) فهو سالم عن كلِّ
عيب بخلاف سائر السيوف .

٤- وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا احْتِاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

يعنى : إنما يقام الدَّلِيلُ على الشيء الخفى ، فأما الظاهر الجلى ، فهو بمنزلة
النَّهَارِ الذى لا يحتاج إلى الدَّلِيلِ ، لأنَّ كلَّ من رآه عرفه ، ومن خفى عليه ضوء
النَّهَارِ ، فلا فائدة لإقامة الدَّلَالَةِ فى حقه ، إذ المعايين أقوى ، والمشاهدة أولى ، وهذا
كقول البحترى :

عَلَى نَحْتِ الْقَوَافِي مِنْ مَعَادِنِهَا وَمَا عَلَى إِذَا لَمْ تَفْهَمْ الْبَقْرُ ^(٢)

(٢٠٣)

وقال أيضا وقد جلس سيف الدولة لرسول ملك الروم ، وقد ورد يلتمس
الفداء ، وركب الغلمان بالتجافيف ، وأحضروا لبؤة مقتوله ، ومعها ثلاثة أشبال
أحياء ، وألقوها بين يديه ، فقال ارتجالا لليلتين خلتا من ذى القعدة سنة إحدى
وأربعين وثلاث مئة ^(٣) :

= البشر . . والتبيان ٩٢/٣ والواحدى ٤٩٧ وشرح البرقوق ٢٦٦/٣ ومعاهد التنخيص ٢١/١
ومحاضرات الأدباء ٦٣٠/٢ . وأبو النجم من رجاز الإسلام وفى الطبقة الأولى من الرجاز .
(١) الفلول : جمع فل ، وهو مايلحق السيف من الضرب به .

(٢) ديوانه ٩٥٥/٢ والوساطة ٣٤٨ وفيها :

على نحت القوافى من مقاطعها وما على لهم أن تفهم البقر
المثل السائر ٧٤/٢ وفى معنى بيت المتن يقول ابن الأثير : إن نور الشمس إذا لم يره الأعمى .
لا يكون ذلك نقصاً فى استنارته . وإنما النقص فى بصر الأعمى حيث لم يستطع النظر إليه .
(٣) الواحدى ٤٩٧ : « وقال فى ذى القعدة من هذه السنة ، وقد ورد رسول ملك الروم =

١- لَقِيتَ الْعُفَاةَ بِأَمَالِهَا وَزُرْتَ الْعُدَاةَ بِأَجَالِهَا
العُفَاةُ : طلابُ المعروف .

يقول داعيا : لازلتَ تلقى العفاة بآمالها ، يعنى إذا لقيتهم أعطيتهم وأغنيهم ، ولازلتَ تقصد أعداءك وتغنيهم .

٢- وَأَقْبَلْتَ الرُّومَ تَمْشِي إِلَيْكَ بَيْنَ اللَّيْثِ وَأَشْبَالِهَا
أطلق لفظ الروم جملةً على رسولهم ، لما كان منهم .
يقول : إن الروم قصدتُ إليك تمشي بين الليث المقتولة ، وأولادها . وجعل الليث : لبؤة .

٣- إِذَا رَأَتْ الْأُسْدَ مَسِيَّةً فَأَيْنَ تَفِرُّ بِأَطْفَالِهَا ؟
يقول : إذ رأته الروم وأنت تقتل الليث وتسي أولادها ، علمت أنها لا تقدر على الفرار بأولادها الصغار ، وإنما قال : « مسية » لأنها كانت أحياء .

(٢٠٤)

وقال أيضا يذكر الفداء الذى اتسمه الرسول ، وكتاب ملك الروم الوارد معه ^(١).

١- لِعَيْنِكَ مَا يَلْقَى الْفَوَادُ وَمَالَقَى وَلِلْحُبِّ مَالَمَ يَبْقَ مِنِّي وَمَابَقَى

= يلتمس الفداء ، فركب الغلمان بالتجافيف ، وأظهروا العدة وأحضروا لبؤة مقتولة ومعها ثلاثة أشبال فى الحياة فألقوها بين يديه . « التبيان ٩٢/٣ : » ودخل عليه سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة وعنده رسول ملك الروم ، وأحضروا لبؤة مقتولة ومعها ثلاثة أشبال بالحياة وألقوها بين يديه ، فقال مرتجلا . « الديوان ٣٣٤ : » وقال وقد دخل إلى سيف الدولة فى ذى القعدة سنة إحدى وأربعين ، وقد جلس لرسول ملك الروم ، وقد ورد يلتمس الفداء ، وركب الغلمان بالتجافيف ، وأحضروا لبؤة مقتولة ومعها ثلاثة أشبال أحياء وألقوها بين يديه . « العرف الطيب ٣٥٧ .

(١) ق : « الوارد معه بقوله » . « الواحدى ٤٩٧ : » وقال يمدحه ويذكر كتاب ملك الروم الوارد عليه . « التبيان ٣٠٤/٢ : » وقال يمدحه ويذكر الفداء الذى طلبه رسول ملك الروم ، وكتابه إليه . « الديوان ٣٣٦ : » وقال بعد ذلك يذكر الفداء الذى اتسمه الرسول وكتاب ملك الروم الوارد معه . « العرف الطيب ٣٥٨ .

مَا يَلْقَى : مبتدأ بمعنى الذى . وَلَعَيْنِكَ : خبر مقدم عليه ، وكذلك المصراع الثانى يقول : كُلَّ شَيْءٍ لَقِيَ قَلْبِي مِنْ أَلَمِ الشَّوْقِ فِيهَا مَضَى ، وفيها يلقاه ^(١) من بعد فهو بسبب ^(٢) عَيْنِكَ ، ولأجل حَسِنِهَا .
وقيل : يعنى حلالٌ لعَيْنِكَ ما لقيته وما ألقاه ، والمراد جعلتُ قَلْبِي لعَيْنِكَ ، فكلُّ ما يَمُرُّ عليه معقو عنه .

وقيل : أراد ، ظاهرٌ لعَيْنِكَ ما يلقاه فَوَادَى وما لقيته ، وكذلك فى المصراع الثانى . إِنِّى مَا لَقَيْتُ مِنْ نَحْوِ جَسْمِى ، وهزال بدنى ، وما بَقِيَ منه ، فهو لأجل حَبِكَ ، أو هو حَلَالٌ ، أو ظاهرٌ للحب .
وقيل : أراد كَأَنَّ الحُبَّ مَلَكُهُ يَتَصَرَّفُ فِيهِ تَصَرَّفُ الْمَلَائِكَةِ فِي الْأَمْلاكِ ، فأذهب بعضَ جِسْمِهِ بِالْهَزَالِ ، وأبقى بعضَه وقيل : أذهب قَوِّى وأبقى [٢٣١ - ١] جَسْمِى .

وقيل : أراد عمرى الذى مضى وبقي . وقيل : أراد بما بَقِيَ ^(٣) روحه وبِمَا لَمْ يَبْقَ جِسْمُهُ .

٢- وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِرُ جُفُونَكَ يَعْشَقُ
يقول : لم أكن مِمَّنْ يميل به أسباب الهوى ، ولكنى لما أبصرت جفونك ، وغُنَجَ ^(٤) عَيْنِكَ صرت عاشقاً لك .

٣- وَبَيْنَ الرِّضَا وَالسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنَّوَى
مَجَالٌ لِدَمْعِ الْمُقْلَةِ الْمُتَرَقِّقِ

(١) مو : « وما يلقاه » .

(٢) ق : « فهو سبب » .

(٣) ق : « بما أبقي » .

(٤) الغنَج : ملاحظة العينين . اللسان .

يقول : لا أزال أبكى في حال رضى الحبيب ، خوفا من سخطه ، وفي حال سخطه ، لحصوله ، وفي حال القرب ، خوفا من النوى ، وفي حال النوى لحصولها ، فبين كل شيء من هذه الاحوال مجالٌ لدمع السائل . ومثله لآخر .
فَيَبْكِي إِنَّ نَأْوَا شَوْقًا إِلَيْهِمْ وَيَبْكِي إِنَّ دَنَا خَوْفَ الْفِرَاقِ^(١)
٤ - وَأَحْلَى الْهَوَى مَاشِكٌ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ

وَفِي الْهَجْرِ ، فَهُوَ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَتَّقِي
أَحْلَى الْهَوَى : ما يشوبه الخوف والرجاء ، حتى يكون العاشق مرةً خائفاً ومرة راجياً ، فلا يُشْنِي^(٢) بالوصل ، فيزدري ذلك بحلاوته ، ويؤدى إلى الملل ، ولا يئس من الوصل رأساً ، فيؤدى ذلك إلى شدة الحزن الذى يؤدى إلى الهلاك فحالة الشك والتردد في الهجر والوصل ، والوقوف بين حالتي الخوف والرجاء ، ألدُّ أحوال الهوى .

٥ - وَغَضَبِي مِنَ الْإِدْلَالِ سَكْرَى مِنَ الصَّبَا^(٣)
شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بَرِيقُ
رَبِّقُ كُلِّ شَيْءٍ : أوله .

يقول : ربّ جارية غَضْبَى ، غَضَبُ الدَّلَالِ لا غَضَبُ الهجران ، فكانت من الإدلال غَضْبَى ومن الشَّبَابِ سَكْرَى ، تَوَسَّلْتُ إِلَيْهَا بِرَبِّقِ شَبَابِي ، فوصلتُ منها إلى ما أحبّ ، أى نظرتُ إلىَّ فعشقتنى ، لأجل شَبَابِي ، وساعدتنى على مُرادى ، فكانَ الشَّبَابُ كان شفيعاً عندها .

٦ - وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَاضِحٍ سَتَرْتُ فَمَيَّ عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقِي
الْأَشْنَبُ الثَّغَرُ : الذى له شَنْبٌ ، وهو بَرْدُ الأَسنان . وقيل : إنه حدة

(١) غير منسوب في الحماسة ٥٤٠ محاضرات الأدباء ٨٨ / ٢ والبيان ٣٠٤ / ٢ وشرح البرقوق

٥٧ / ٣ والوساطة ٢٣٥ وروايته : « إن نأى ... إن دنا » والبيان ١٠٣ / ٤ وروايته : « فأبكى ..

وأبكى » . (٢) ق : « فلا يتق » . (٣) ق : « من الهوى » .

الأسنان ، وقد جعله صفةً لشخص : أى وربّ حبيبٍ ذى ثغرٍ أشنب . والمعسول : الحلوى ، كأنه جعل فيه العسل . والواضح : الأبيض المضيء .
يقول : مازلت أطلب العفاف ، حتى فى حال الخلوة مع الحبيب ، وربّ حبيب ثنياه باردة عذبة ، حلوة الترشف ، عفت عنه حين خلوت به ، وأراد أن يقبل فى ، فسترت فى عنه ، لأنه موضع التلذذ بالقبلة ، فقبل مفرقٍ ليدلّ إلى فلمّ أسر المفرق ، لأن ذلك للعظمة لللذة .

٧ - وَأَجْيَادِ غِزْلَانٍ كَجِيدِكَ زُرْنِي فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عَاطِلًا مِنْ مُطَوَّقِ

العاطل : الذى لا حلى عليه . والمطوق : اللابس للطوق^(١)
يقول : ربّ نساءٍ مثلكِ كأنّ أجياذهن أجياذ الغزلان ، جئن لزيارتي ، فلم أنظر إليهنّ وإلى أجياذهنّ ، لعفتى ، حتى لم أتبين العاطل منهنّ من المطوق . والمقصد وصف نفسه بالعفة .

٨ - وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُ إِذَا خَلَا عَفَا فِي وَيَرْضَى الْحَبَّ وَالْحَيْلَ تُلْتَفِي

إنّى^(٢) إذا خلوت عفت ، وكذلك أنا أرضى حبيبى فى حال التقاء الحيل ، لشجاعتي ، لأنّ المرأة من العرب يعجبها أن يكون خليلها^(٣) شجاعاً مقداماً . وقيل : أراد بإرضائه [٢٣١ - ب] الحبيب فى حالة الحرب^(٤) : الدّفع عنه . والذبّ دونه ، كقول عمرو بن كلثوم^(٥) :

يَقْتَنُ جِيَادَنَا وَيَقْتُلُنَا لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا

(١) المراد : الذى قد تطوق بالحلّى . (٢) ق ، مو : « فإنى » .

(٣) ق : « خليلها » بالخاء المهملة . (٤) ق : « فجعل الحرب » .

(٥) هو : عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبى شاعر جاهلى من أصحاب المعلقات وشعره مرجع تاريخى واجتماعى ، قوى العاطفة متين السبك . وكان ابن كلثوم من الشعراء المقلين نحلّه الناس من الشعر ما ليس له فتقافته شكوك الأدباء . انظر الأدب الجاهلى ٢٧٧ ، الشعر الشعراء ٣٤٠ الأغاني فى ٤٧ / ١١ - ٤٨ .

إِذَا لَمْ تَمْنَعْ فَلَا بَقِيْنَا لِشَيْءٍ بَعْدَهُنَّ وَلَا حَيِّينَا^(١)

وقال الخزومي^(٢) في معنى البيت : هو أن يقول أعفَ كرمًا وأكرمَ هواي^(٣) ،
فإنى أرعى الهوى وأحافظ عليه في ملتقى الخيل ، والمراد بإرضاء الحبيب رعاية
الهوى ، وفي ذلك خصلتان :

إحداهما : الدلالة على أن الهوى عند ذوى الوفاء لا يشغل عند الشدائد كقول
أبو عطاء^(٤) :

ذَكَرْتُكَ وَالْخَطَى يَخْطُرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهَلْتُ مِنَّا الْمُثَقَّةُ السُّمُرُ^(٥)

وكقول الآخر :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالسَّيَاطُ تُتَوَشَّى عِنْدَ الْإِمَامِ وَسَاعِدِي مَغْلُولُ^(٦)

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالَّذِي أَنَا عَبْدُهُ وَالسَّيْفُ عِنْدَ ذَوَائِي مَسْلُولُ^(٧)

والثانية : الدلالة على كونه رابط الجأش^(٨) عند التحام القتال ، حتى لم يشتغل

(١) لم نعثر على البيت الثاني منها في شرح الزوزنى ولكنها في شرح القصائد العشر للتبريزي
برقى ٨٨ - ٨٩ ص ٢٣٧ من معلقة عمرو بن كلثوم ورواية البيت الثاني فيها : « إذا لم نحمهن »
والبيت الأول منها في شرح المعلقات السبع للزوزنى ٨٧ / ٢٥٧ والتبيان ٣٠٧ / ٢ . وأخبار المراقبة
للسندوني ٣٣٣ ملحق بديوان امرئ القيس ط السلفية وفيه : « بخير بعدهن » .

(٢) هو : أبو محمد طاهر بن الحسين بن يحيى الخزومي البصري حسن التصرف في الشعر يعدل
من أهل العراق : ابن بابك وابن نباتة ، وله مصنفات منها كتاب « فتح الكائنات في تفسير شعر
المتنبي » . تنمة البيتة ٢٠ / ١ والصحيح المتنبي ٢٦٩ .

(٣) ع : « لقبول هواي » مو « أعف كرمًا هواي » .

(٤) في النسخ « ابن عطاء » . وهو : أبو عطاء كنيته ، وهو : أفلح بن يسار مولى بني أسد
منشؤه بالكوفة ، محضرم مدح بني أمية وبني هاشم ، وكان أبوه يسار سندياً أعجمياً لا يفصح وكان
في لسان أبي عطاء عجمة شديدة ولثغة فلا يكاد يفصح ، وله غلام فصيح سماه عطاء وتكنى به وكان
يرويه شعره ، ومات في آخر أيام المنصور . مختار الأغاني ١ / ٤٠٧ - ٤١٥ .

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٦٧ / ٢ . (٧) هذا البيت لم يذكر في ق .

(٦) غير منسوب في مصارع العشاق ١ / ١٠٨ (٨) ق ، مو « الجيش » .

خاطره عن الهوى فى ذلك الحال^(١) .

٩- سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا مَاسِرَهَا وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلَى الْمُعْتَقِ

الْبَابِلَى : منسوب إلى بَابِل ، وهى أرض العراق ، وأراد به الشَّرَاب ،
والمُعْتَق : القديم ، وَيَفْعَلُ : أى وَمَا يَفْعَل . وقوله : «مَاسِرَهَا» يحتمل معنيين :
أحدهما : سقى الله من الغيث قدر ما يبلغ مرادها من الرِّى ، حتى لا يكون
قاصراً عن إرادتها ، ولا زائداً عن حاجتها فيكون مثل قول الآخر :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرِّبِيعِ وَدِيمَةُ تَهْمَى^(٢)
الثانى : أهدى^(٣) إليها السرور ، كما سُررنا بها ، وذلك أنه رأى أن دعاءه
للصَّبَا بالسقيا^(٤) لا معنى له ، لأنها أوقات وزمان ، فقال : سقاها الله شيئاً يهدى
إليها السرور والارتياح ، يفعل بها فعل الشَّرَاب ، فكأنه قال : سقاها الله خمرًا
يسرها .

١٠- إِذَا مَا لَبَسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعًا بِهِ تَخَرَّقْتَ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ^(٥)

يقول : إذا كنت لابساً للدَّهْر ، وتستمتع به وتعيش فيه ، تخرقت أنت ،
والملبوس الذى هو الدهر ، لم يتخرق ، بل يكون أبداً جديداً ، بخلاف سائر

(١) فى هامش مو : وكثير من هذا الفن تغزل به الشعراء قال عنترة :

ولقد ذكرتكَ والرواح نواهل منى وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف كأنها لمعت كبقارق غيثك المتبسم
ولقد ذكرتكَ حين قابلت العدا والسيف يحصد منهم كالمنجل
والرمح مياس كقذك طاعن قلب الشجاع وكل قرن مقبل
وترى الشجاع كأن رنة سيفه أشهى إليه من صفير البلبل

(٢) لطرفة فى ديوانه ٦٢ والوساطة ٣٩٨ ونسبه الشارح قبل ذلك ١/ ٢٦٤ من النسخ إلى

حميد؟

(٣) فى النسخ « أهوى » .

(٤) ق ، مو : « الصبا السقيا » . (٥) مو : « والملبوس والمتخرق » .

الملابس ، فأنت تُبلها وتخرقها ، وهو^(١) يبلى الأبدان ، ويفنيها وهذا مثل قوله :
تَغَيَّرَ حَالِي وَاللِّبَالِي بِحَالِهَا^(٢)

ونحو قول ابن دريد^(٣) :

إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ إِذَا مَا اسْتَوَلَيَا عَلَى جَدِيدِ أَدْنِيَاهُ لِلْبَلَى^(٤)

وقول الآخر :

وَأَفْنَانِي وَلَا بَقِيَا نَهَارًا وَلَيْلَ كُلَّمَا بَمَضِي يَعُودُ^(٥)

١١- وَلَمْ أَرَكَا لَالْحَاضِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ بَعَثَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقٍ

المشفق : قيل من الشفقة ، التي ترجع إلى معنى المحبة .

يعنى : كنت إذا نظرتُ إليهنَّ ونظرنَّ إلى قتلنَّي وقتلتنَّهنَّ من خوف الفراق ،
وما مِنَّا إلا مشفق على صاحبه ، فلم أرا عجب من الأُلحاض ، كيف اجتمع فيها
القتل والشفقة ؟! فكانته من قول الشاعر :

وَنَبِكِي حِينَ نَقْتَلُكُمْ عَلَيْكُمْ وَنَقْتَلِكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي^(٦)

وقيل : المشفق : الخائف ، ومعناه بعثت الأُلحاض من كل خائف من ألم
الفراق ، كل أنواع القتل [٢٣٢ - ١] لأنها أبكتهم فسفكت دماءهم وأماتتهم .

(١) مو : « وهذا » .

(٢) هذا صدر بيت للمتنبي عجزه .

فشبَّ وماشباب الزمان الغرانيق
ديوانه ٦٨ .

(٣) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، من أئمة اللغة والأدب ، صاحب المقصورة اللديدية
توفي سنة ٣٢١ .

(٤) شرح مقصورة ابن دريد للتبريزي ٥١ والبيان ٣٠٧/٢ وشرح البرقوقي ٦٠/٣ .

(٥) نسب إلى سجاح بن سباع شاعر جاهلي . في الحماسة رقم ٣٥٢ والمرزبانى ٤٦٩ وغير منسوب في
شرح الحماسة رقم ٧٧٥ .

(٦) نسب إلى القتال الكلابي في الحماسة ٤٣ وغير منسوب في غيون الأخبار ٨٨/٣ وفيه :

« فنبكى حين نذكركم عليكم »

١٢- أَدْرَنَ عَيْنُونَا حَاثِرَاتٍ كَأَنَّهَا مُرْكَبَةٌ أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زَيْتِقِ

الضمير في «أَدْرَنَ» للألحاظ ، وروى : «أدرنا»^(١) .

يقول : كُنَّا نَقْلِبُ عَيْنُونَا حَاثِرَاتٍ عِنْدَ وَدَاعِنَا ، لَا تَبْصُرُ شَيْئًا مِمَّا دِهَانَا مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ ، فَكَأَنَّهَا مِنْ كَثْرَةِ حَرَكَاتِهَا وَقَلَّةِ اسْتِقْرَارِهَا مُرْكَبَةٌ عَلَى الزَّيْتِقِ ، لِأَنَّ طَبْعَهُ^(٢) الْحَرَكَةَ . وَقِيلَ : الْحَيْرَةُ لِبَسْتِ لَامْتِنَاعِ الرُّؤْيَا ، وَإِنَّمَا هِيَ لِاجْتِمَاعِ ظُهُورِ الدَّمْعِ فِي الْعَيْنِ^(٣) وَغَلَبَتِهِ .

وقيل : معنى البيت كُنَّا نَقْلِبُ عَيْنُونَا فِي النَّظَرِ تَارَةً^(٤) إِلَى الْعَذَالِ وَتَارَةً إِلَى الْأَحْبَابِ ، فَكَانَتْ لَا تَسْتَقِرُّ ، كَأَنَّهَا رَكِبَتْ فَوْقَ زَيْتِقِ^(٥) .

١٣- عَشِيَّةً يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَى وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيعِ خَوْفَ التَّفْرِيقِ

يعدونا : أى يصرفنا .

يقول : كَانَتْ هَذِهِ الْحَالَةُ وَقْتُ الْعَشِيَّةِ حِينَ كَانَ الْبُكَاءُ يَمْنَعُنَا مِنَ النَّظَرِ ، وَخَوْفُ الْفِرَاقِ يَمْنَعُنَا مِنَ التَّلَذُّذِ بِالْوَدَاعِ وَالْعِنَاقِ .

١٤- نُودِّعُهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ قَنَا ابْنُ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبِ فَيْلَقِ

الفيلق^(٦) : العسكر ، [قلب] ، أى وَسَط .

يقول : كُنَّا نُودِّعُ الْأَحْبَابَ ، فِي الْحَالِ الَّتِي كَانَ الْبَيْنُ يَفْعَلُ فِي قُلُوبِنَا مِنَ التَّفْرِيقِ مِثْلَ مَا تَفْعَلُ رِمَاحُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي قَلْبِ عَسَاكِرِ الْأَعْدَاءِ مِنَ التَّفْرِيقِ وَالْقَتْلِ .

(١) ق : «أدرن» .

(٢) ق ، مو ، شو «لأن طبعه» ، ع : «طبعها» .

(٣) مو : «في الجفن» .

(٤) ق ، شو «تارة» ساقطة .

(٥) الزيتق يوصف بقلة الثبات على المكان .

(٦) في النسخ «الفيلق» : العسكر أو وسطه .

١٥- قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسَجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسَجِ الْخَذَرَتْنِ

أى هذه ألقنا قواضي : يعنى تقضى بالموت وتمضى فى الأعداء ، أى لا يردّها شىء إذا وقعت فى الدروع المنسوبة إلى داود ، وتمضى فيها ، كما تنفذ فى نسج العنكبوت والخدرتنق^(١) : العنكبوت ، والتأنيث فى البيت « للقنا » والهاء فى « فيه » لنسج داود ، وموضع « قواضي » رفع لأنه خبر ابتداء محذوف : أى هذه القنا قواضي مواضي ، كما تقول : هذا حلّو حامض .

وقيل : هو ابتداء الكلام . والمراد أداء السيوف ، والأول أظهر .

١٦- هَوَادٍ لِأَمْلَأكِ الْجِيُوشِ كَأَنَّهَا تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي

هَوَادٍ : جمع هادية ، وقيل : هو من هديت فلاناً إذا أرشدته ، ومعناه أن هذه الرماح ترشد الموت ، أى تهديه إلى الملوك وقواد الجيش ، فكأنها تتخير أرواح الكماة^(٢) ، وتنتقى نفوس الأملاك^(٣) دون من عداهم .

وقيل : من هدى بمعنى اهتدى ، فإن هدى واهتدى بمعنى ، أى إن هذه القنا تهتدى إلى الملوك فتقتلهم .

١٧- تَفُكُّ عَلَيْهِمْ كُلُّ دِرْعٍ وَجُوشِنٍ وَتَفْرِى إِلَيْهِمْ كُلُّ سُورٍ وَخَنْدَقٍ

روى « تَفُكُّ » أى تحلّ ، « وَتَقْدُّ » : أى تقطع . وَتَفْرِى : أى تقطع .

يقول : هذه الرماح تقطع على الكماة والملوك دروعهم وجواشئهم^(٤) ، وتخرق إليهم الحصون والأسوار والخنادق^(٥) حتى تصل إليهم ، وتفتح بلادهم .

١٨- يُغَيِّرُ بِهَا بَيْنَ اللَّقَائِنِ وَوَاسِطٍ وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفَرَاتِ وَجِلَّتِي ،

(١) ق : « الخدرتنق » ، وهى رواية ذكرها الواحدى .

(٢) الكماة : جمع كميّ ، وهو الشجاع المستتر فى سلاحه .

(٣) الأملاك : جمع ملك .

(٤) الجواشن : جمع جوشن وهو الدرع .

(٥) مو ، ق ، شو : « والسور والخندق » .

الَلَقَان : موضع ببلد الروم ، وقيل : جبل . وواسط : مدينة بالعراق ^(١) بناها الحجاج بن يوسف [٢٣٢ - ب] والفرات : معروف يحيى من بلاد الروم ، ويمر على أطراف الشام ، حتى ينتهي إلى العراق ، ويلتقي مع دجلة أسفل بغداد فيصيران نهراً واحداً ، ويمرّان على البصرة ثم إلى البحر ^(٢) . وجَلَق ^(٣) : موضع بدمشق . يعني لا يزال أبداً يغير برماحه مرّة في بلاد الروم ، ومرّة على البوادي التي في العراق ، ويركّزها بين الفرات وجَلَق ؛ لأنها دار مملكته ومعدن ولايته .

١٩- وَيُرْجِعُهَا حُمَرًا كَأَنَّ صَحِيحَهَا يُبْكِي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ

المتدقق : المتكسر ، يقال : اندق الرمح ، إذا انكسر ، ولا يستعمل الاندقاق ^(٤) إلا فيما كان فيه طول ، مثل الرمح ونحوه ، ويقال : سقط فلان فاندقت عنقه .

يقول : يُرْجِعُ هو رماحه من الغارات وقد احمرت بالدم ، وبعضها قد تكسر في بدن الأعداء ، فكأن الصحيح منها يبكي دماً على ما تكسر منها ، حزناً عليها ، لأنه من جنسه ، و« دماً » نصب على التمييز ، ويجوز أن يكون مفعولاً به عن فعل مضمر ، دل عليه . « يبكي » أي يبكي فيجری دماً .

٢٠- فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ شُجَاعٌ مَتَى يُذَكِّرْ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ

يقول : لا تبْلِغَاهُ يا صاحبي سيف الدولة ما أقول ، فإنه شجاع ، إذا سمع وصف الشجاعة اشتاق إليها .

(١) بين الكوفة والبصرة ، كانت على أيام بني أمية قاعدة العراق ، أخذت في الانحطاط على عهد العباسيين ثم تحولت عنها مياه دجلة فاحت أراضيها وتوارت تحت رمال الصحراء .

(٢) المراد بالبحر : الخليج العربي .

(٣) قيل : جَلَق : اسم لكورة الغوطة كلها . وقيل قرية من قراها . وقيل دمشق نفسها وقيل : صورة امرأة يجرى الماء من فيها بقرية من قراها . وقد وردت كثيراً في الشعر العربي .

(٤) مو : « لأنه فاق » تحريف .

وهذا بيت كثير^(١) نقله من النسيب إلى الشجاعة ، وهو :

فَلَا تُذْكَرُ الْحَاجِبَةُ يَشْتَقِ^(٢)

وهذه السرقة قبيحة ، لأنه أخذ المعنى واللفظ والوزن والقافية .

٢١- ضُرُوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بَنَانُهُ لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُسْتَقُّ

روى « بصير » و « لعوب » والمستق : الكلام الذى له خط فى كل شق^(٣) .

ويقال : فلان يشق فى كلامه^(٤) . إذا تصرف فى معانيه . وقيل : هو المستق من

المشقة^(٥) ، أى يشق على غير الفصيح التكلم به . يصفه بالشجاعة والفصاحة .

٢١- كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكَ : ارْفُقِ

يقول : هو يحود بالطبع ، فمن يسأله^(٦) كمن يسأل الغيث قطرة .

وقيل : معناه كما أن القطرة لا تؤثر فى الغيث ، كذلك سائله لا يؤثر فى جوده

وماله ، وكذلك من يعذله على كرمه ، لكونه مطبوعاً عليه ، كمن يعذل الفلك على

دوره . وقال له : ارفق فى الحركة .

وقيل : إن من يسأل الغيث قطرة ، فقد تكلف ما قد استغنى عنه ، وأتى غيثاً ،

إذ قطراته مبدولة ، فكذلك سائل سيف الدولة يتكلف ما لا يحتاج إليه ، لأنه

(١) كان كثير جيد الأسلوب حسن الصنعة لكنه كان فيما يظهر دعياً فى الحب ، توفى سنة ١٠٥ . انظر

ترجمته فى الأغاني ١٢٧/٨ ، ٤٦/١١ وابن خلكان ١٨٩/٢ وخزانة الأدب ٣٧٦/٢ . ومعاهد

النصيص ١٣٦/٢ و ١٤٥ ودلائل الإعجاز ٣٢٣ .

(٢) ديوانه ٢٤٩ من قصيدة فى مدح عبد الملك بن مروان . ط بيروت . ورد البيت بتمامه فى

الواحدى ٥٠١ والبيان ٣١٠/٢ بهذه الرواية :

فلا تذكره الحاجبية إنه متى تذكره الحاجبية يحزن

وفى مو إلى حبيبه « مكان » الحاجبية » .

(٣) الشق : الجانب والناحية .

(٤) مو : « فى الكلام » .

(٥) المشقة : وهى العناء .

(٦) فى النسخ : « فن يسأل » .

يعطى قبل السؤال ، فثأله مبذول كقطر الغيث .

٢٣- لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى جُدْتَ فِي كُلِّ مِلَّةٍ
وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقٍ

أى : من كل ذى منطق .

يقول : عَمَمْتَ بجودك أهل الإسلام ، وأهل الشرك ، فحصل لك الشكر من كل ذى منطق .

جعل إجابته إلى الصلح ، فضلاً منه على الروم .

٢٤- رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَا حَكَ لِلْنَدَى فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِيِ الْمَتَمَلِّقِ

الارتياح : الاهتزاز للعطية ، والمجتدى : طالب المعروف . والمتملق : المتلطف فى الكلام .

يقول : علم ملك الروم جودك ، فبعث إليك رسوله [٢٢٣ - ١] ، واستوهب منك أسراء الروم ، فقام لك مقام السائل المتلطف فى سؤاله ، لعلمه أنك لا تخبئ سائلك .

٢٥- وَخَلَّى الرَّمَا حَ السَّمْهَرِيَّةَ^(١) صَاغِرًا لِأَذْرَبَ مِنْهُ بِالطَّعَانِ وَأَحْذَقَ

« صاغراً » نصب على الحال . و « الذربة » فى معنى العادة والتجربة .
والحذق : إحكام الصنعة .

يقول : إن ملك الروم ترك الرماح على رغم منه ، وذل لمن هو أعود للطعان وأحذق به . وأراد به سيف الدولة ، يعنى أنه ترك قتالك وعدل إلى استعطافك .

٢٦- وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامُهَا قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالِكَ سَبْقُ

يقول : كاتبك فى الصلح من أرض بعيدة المرام ، ولكنها مع بعدها قريبة

(١) السَّمْهَرِيَّةُ : منسوبة إلى سَمْهَر ، زوج ردينة ، كانا يقومان الرماح .

عليك ، وعلى خيلك السَّوَابِقِ التي هي حوَالِكَ .

٢٧- وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكِ مِنْهَا رَسُولُهُ فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفْلَقٍ

المسرى : اسم لمكان السَّرى ، والهاء في « منها » للأرض .

يعني : أن رسول ملك الروم سار في الطريق التي سَيرَتْ فيها إلى بلاد الروم ، فلم يسِرْ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُشَقَّقَةٍ بِسُيُوفِكَ .

٢٨- فَلَمَّا دَنَى أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَالِقِ

الْبَارِقِ الْمُتَالِقِ : هو الَّلَامِعُ ، وإنما أُتبع أحدهما الآخر ، لاختلاف اللَّفْظَيْنِ .
والهاء في « مكانه » للرسول .

يقول : وصل الرَّسُولُ إِلَيْكَ ، فَأَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ ، بَرِيقُ السُّيُوفِ وَلَمَعَانِ الْأُسْنَةِ ، فلم يمكنه أن يبصر موضعه .

٢٩- وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ^(١) يَمْشِي أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي ؟ !

يقول : لم يدر أيمشى إلى بحر أو إلى بدر ، لأنك تشبه البحر في السخا ، وتشبه البدر في النور والبهاء .

٣٠- وَلَمْ يَنْشِكْ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنْمَقٍ

المنمق : المحسن .

يقول : لا يقدر أعداؤك أن يردوك عن مُهْجَاتِهِمْ ، أى أنفسهم ، إِلَّا بِالْخُضُوعِ ، والتلق بالثناء والتعظيم .

٣- وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبْتُهُ قَبْلَ هَذِهِ كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَذَالِ الدُّمُسْتَقِ

القذال : مؤخر الرأس . والضمير في « كَاتَبْتُهُ » و« إِلَيْهِ » لملك الروم .

يقول : كنت متى أردت أن تكتب إلى ملك الروم كتبت إليه في قفا الدُّمُسْتَقِ ،

(١) إلى البحر : أراد إلى البحر ؟ فحلف هزلة الاستفهام ودل عليه قوله : « أم » وهو جائز في الشعر .

وذلك كناية^(١) عن هزيمته^(٢) ، والجراحة تقوم لك مقام الكتابة^(٣) .

٣٢- فَإِنْ تُعْطِهِ بَعْضَ الْأَمَانِ^(٤) فَسَائِلٌ وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ
يقول : إن أعطيته بعض المراد فأمنته ، فهو سائل ، ومن عادتك ألا تحب
سائلك ، وإن أعطيته السيف ، فهو أجدر بذلك^(٥) .

٣٣- وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ حَيِّسًا لِفَادٍ ، أَوْ رَقِيقًا لِمُعْتِقٍ
يقول : إن سيفك لم تترك منهم أسيراً محبوساً من الأسرى ، يفدونه بمال يُحمل
إليك ، ولا رقيقاً يسألونك أن تعتقه .

وقيل : معناه لم تترك سيفك عبداً عندهم يعتقه معتق .

٣٤- لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا شَفَرَاتِهَا وَمَرُّوا عَلَيْهَا زَرْدَقًا بَعْدَ زَرْدَقِ
الماء في « شفراتها » للبيض الصوارم . وهي منصوبة بـ « وردوا » أى وردوا
شفرات الصوارم ، كما [٢٢٣ - ب] ترد القطا المناهل . والزردق^(٦) فارسي
معرب^(٧) .

يقول : وقعوا على شفرات سيفك كما تقع القطا على الماء ، ووفدوا عليها صفاً
بعد صف .

يعنى أنك تقتلهم فوجاً بعد فوج .

٣٥- بَلَّغْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورِ رُتْبَةً أَنْزَلْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ

(١) في النسخ « كتابة » .

(٢) مو : من « كتبت ... هزيمته » ساقط وزادت ق بعد ذلك : مجروحاً فكان . يرد ملك

الروم .

(٣) جعل أثر السيف في رأسه بالجراحات كالكتابة إليه ، لأنه يتبين منها كيفية الأمر .

(٤) في التبيان « فإن تعطه منك الأمان » .

(٥) أى إذا لم تقبل مسأله ولم تلب رغبته فما أخلقك بذلك لأنه كافر حرى مباح الدم ومن

عادتك ألا ترحمهم . (٦) في النسخ : « الزردق » .

(٧) والزردق : الصف من الناس وهو معرب « رسته » الواحدى ، أدى شير ٧١ .

روى : « اليوم » بدل « النور » .

يقول : نلتُ عنده منزلة أَلْقَتْ عَلَى ضِيَاءِ نوره ^(١) حتى أنرتُ بها الدنيا . وأراد به اشتهار ذكره في العالم .

٣٦- إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهَوْ بِلَحِيَّةِ أَحْمَقٍ أَرَاهُ غُبَارِي ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : الْحَقِّ

كان سيف الدولة يُغري به الشعراء ، ويبعثهم على مباراته ، لأنه كان يفتاظ من عجبه بنفسه .

فيقول : إن سيف الدولة لا يخفى عليه فضلى على مَنْ حوله من الشعراء ، ولكنه إذا شاء أن يتلهم بشاعر أراه من فضلى أدنى شىء ، ثم قال : الحق به ، وهات مثله ، وإنما وصفه بالحمق ، لأن من طمع في إدراك غايته ، فهو عنده أحمق ! فلا جرم يريد سيف الدولة أن يسخر من قلة عقله ^(٢) . وقوله : « أراه غبارى » : كناية عن اليسير من فضله .

٣٧- وَمَا كَمَدُ الْحُسَادِ شَيْئًا قَصَدْتُهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَرْحَمِ الْبَحْرَ يَغْرِقِ
الكمد : الحزن .

يقول : ليس لمن يحسدنى أن يلومنى ، لأنى لم أقصد أن أغم الحساد ، ولكنى بحر فى الفضل ، فن زاحمنى من الجهال غرق فى فضلى ، كما أن من تعرض للبحر وطرح نفسه فيه غرق ، فاللوم عليه لاعلى البحر .

٣٨- وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرَقٍ ^(٣)

(١) ف : « ضيانورا » .

(٢) بروى صاحب التبيان : أن الخالد بن أبى بكر وأخاه عثمان ، قالا لسيف الدولة : إنك لتعالى فى شعر المتنبي ، اقترح علينا ماشئت من قصائده ، حتى نعمل أجود منها ، فدافعها زمانا ، ثم كررا عليه ، فأعطاهما هذه القصيدة فلما أخذها ، قال عثمان لأخيه أبى بكر : ماهذه من قصائده الطنانة ، فلأى شىء أعطاناها ؟ ثم فكرا ، فقال أحدهما لصاحبه : والله ماأراد إلا هذا البيت ، فتركا لقصيدة ، ولم يعاوداه ، ولم يعملأ شيئا .

(٣) مو : « ممرق » .

الممخَرَقُ : الكَذَابُ والمدلّسُ [وهى] اللُّغَةُ الجيدة ^(١) ، والبَاءُ فيه ، متعلق بقوله : « على علم » .

يقول : هو يمتحن النَّاسَ ، ويَجَرِّبُ أحوالهم ، ثم يَغْضَى ويتغافل ، مع علمه بالفاضل منهم ، والمدلّس الممخَرَقُ ، ويتجاوز عن الجهال بحلمه .

٣٩-وَإِطْرَاقَ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقٍ

يقول : متى علم صاحبك بتمويهك ، لم ينفعك إغراضه وإطراق طرفه . فعبر عن معرفته بترك إطراق طَرْفِ قَلْبِهِ ^(٢) .

٤٠-فَيَأْتِيهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِرُهُ تَمَتَّعَ وَيَأْتِيهَا الْمَحْرُومُ يَمْنَهُ نُزْرَقِ

يقول : يَأْتِيهَا الخائف ، جَاوِرُ سيف الدولة تمتع على من يظلمك ، وَيَأْتِيهَا الفقير اقصدته تصل إلى الغنى .

٤١-وَيَأْتِيهَا أَجْبَنُ الْفُرْسَانِ صَاحِبُهُ تَجْتَرِي

وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانِ فَارِقُهُ تَفْرَقِ

يقول : يَأْتِيهَا الجبان ، صاحبه تصر شجاعاً ، اقتداء به ^(٣) ويَأْتِيهَا الشجاع ، فارقه تصر جباًناً ، لأن الشجاعة به .

٤٢-إِذَا سَعَتِ الْأَعْدَاءُ فِي كَيْدٍ مَجْدِهِ سَعَى مَجْدُهُ فِي جَدِّهِ ^(٤) سَعَى مُحْتَقِ

المُحْتَقِ : المَغْضَبُ . وَالْجَدُّ : البُخْتُ والإقبال .

(١) يذكر الواحدى أن . الممخَرَقُ : لغة عراقية . يراد به صاحب الأباطيل ، والمخاريق والمخراق ، شئ يلبس به : إما مندبل يلف أو خرق ومنه قول عمرو بن كلثوم :

كَأَن سَيُوفِنَا فِينَا وَفِيهِمْ مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا

(٢) يقول : إغضاؤه عنه لا ينفعه إذا كان يعرفه بقلبه . والإطراق : أن يرمى ببصره إلى الأرض .

(٣) مو : « اقتداء به » مهمة .

(٤) التبيان « سعى جده فى كيدهم » .

يقول : متى قصد أعداؤه إلى هدم مجده غضب لذلك إقباله وجده ، وردّ كيد العدو إليه .

٤٣- وَمَا يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلَ السَّعِيدِ الْمُؤَقِّ

يقول : الفضل الظاهر لا ينصر صاحبه على أعدائه ، حتى يوافقه على ذلك سعادة جده وتوفيق ربه .

(٢٠٥)

ودخل على سيف الدولة ليلاً وقد رُفِعَ سلاحٌ كان بين يديه ، وهو في ذكره ووصفه ، فقال [٢٣٤ - ١] ارتجالاً^(١) :

١- وَصَفْتُ لَنَا وَلَمْ نَرَهُ سِلَاحًا كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النَّزَالِ

نصب « سلاحاً » « بوصفت » وتقديره : وصفت لنا سلاحاً ولم نره .
يقول : وصفت لنا هذا السلاح ، حتى كأنك صوّرت لنا وقع الحرب ، فكأنك واصلت وقت النزال ، فشوّفتنا إلى القتال ، بوصفك للسلاح^(٢) .

٢- وَأَنَّ الْبَيْضَ صُفًّا عَلَى دُرُوعٍ فَشَوْقَ مَنْ رَأَاهُ إِلَى الْقِتَالِ

البیض : المغافر ، والفعل في « شوق » للبيض ، وردّه إلى اللفظ ، وكذلك جميع التذكير^(٣) راجع إليه .

يعنى أنك ذكرت أن كل درع جعل عليها بيضتها ، وكل من في نفسه شجاعة ، إذا رأى آلة القتال اشتاق إلى الطعان .

(١) الواحدى ٥٠٤ : « ودخل إليه ليلاً وهو في وصف سلاح كان بين يديه فرفع فقال » . التبيان ٩٣/٣ : « ودخل عليه ليلاً وهو يصف سلاحاً كان بين يديه ورفع ، فقال ارتجالاً » . الديوان ٣٣٩ : « وقال وقد دخل إليه ليلاً ، ورفع سلاح كان بين يديه وهو في ذكر وصفه » العرف الطيب ٣٥٦ .
(٢) ق : « السلاح » . (٣) مو : « ولذلك جميع التذكير » .

٣- فَلَوْ أَطْفَأَتْ نَارَكَ تَالِدَيْهِ قَرَأْتَ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِي

« تا^(١) » بمعنى : هذه ، وهي إشارة إلى السراج
يقول : لو أطفأت سراجك ، لأمكنك أن تقرأ الخط في الليل المظلم ، ليريق
السلاح ولمعه .

٤- وَلَوْ لَحِظَ الدُّمُستُقُ حَافَتِيهِ لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حَالًا لِحَالٍ^(٢)

حافتيه : أى جانبيه ، والهاء في « رأيه » للدستق . أى لقلب رأيه في
محاربته ، إلى الانقياد لك ، والفرار منك .

٥- إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهُوَ عَلَى بَسَاطٍ فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ

أراد : إن استحسنته ، فحذف الهاء .
يقول : إن استحسنْتَ هذا السلاح ، وهو على بساطك ، فأحسن ما يكون ،
إذا كان على الرجال ، يوم القتال .

٦- وَإِنْ بِهَا وَإِنْ بِهِ^(٣) لَنَقْصَا وَأَنْتَ لَهَا ، النَّهْيَةُ فِي الْكَمَالِ

« إن » الثانية زائدة^(٤) أى : وإن به وبها لنقصا ، وقيل : اسم (إن) الأولى
محذوف . أى : إن بها لنقصا ، وإن به لنقصا . فاسم الثانية دلّ على المحذوف .
و « به » : أى بالسلاح و « بها » : أى بالرجال . وقيل : به : للبيض ، وبها :
للدروع^(٥) .

(١) « تا » إشارة إلى الموث الحاضر ، كما يشار به إلى المذكر الحاضر . التبيان .

(٢) هذا البيت آخر أبيات القطعة في التبيان وفيه « جانبيه » بدل « حافتيه » .

(٣) في النسخ : « وإن به وإن بها » والتصويب عن الواحدى والديوان والتبيان .

(٤) زيادتها للتوكيد وتقدير الكلام : وإن بها وبه لنقصا .

(٥) قال ابن جنى : التأنيث للدروع والتذكير للبيض . التبيان .

يقول : إن جمال السلاح ، وكمال الدروع والرجال بك ، فما لم تكن لابسها ،
أو لم تكن فيها بين الرجال ، لم يكن لهم غناء ، فأنت غاية الكمال ونهاية الجلال .

(٢٠٦)

وقال وقد عُرِضَتْ على سيف الدولة سيوف^(١) ، فوجد فيها سيفاً غير مذهب
فأمر بإذهابه فقال ارتجالاً^(٢) :

١ - أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاضِيهِ النَّجِيعُ وَالْغَضَبُ

أحسن : مبتدأ . و « ما » بمعنى : الذى ، وهو فى موضع الجر بإضافة أحسن
إليه . والنجيع : خبر الابتداء ، والغضب : عطف عليه . وخاضيه : جرّ عطفاً على
« ما » أى وأحسن خاضيه . والهاء فى « به » « لما » وفى « خاضيه » للحديد .
يقول : أحسن شئ يخضب الحديد به : الدم ، وأحسن خاضيه : الغضب .
وقيل : أراد به صاحب الغضب . والنجيع : الدم الطرى .

وقيل : خاضيه : جرّ على القسم ، ومعناه : أحسن ما يخضب به الحديد ،
النجيع والغضب . وجعل الغضب خضاباً له توسعاً ، إذا كان سبباً لخضابه . وروى
مكان « الغضب » « القُضْب » وهو جمع قضيب ، وهو السيف : أى أحسن
الخاضبين السيوف التى تخضب الأشياء بالدم .

٢ - فَلَا تَشِينُهُ بِالنُّصَارِ فَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

يقول : روتق هذا الحديد وماؤه ، أحسن فيه من ماء [٢٣٤ - ب]
الذهب ، فإذا أذهبت ذهبته بمائه ورونته^(٣) وصار ما قصدت من زينة شيئاً له .

(١) فى الديوان « سروج » .

(٢) الواحدى ٥٠٥ : « وعرضت على سيف الدولة سيوف فوجد فيها واحداً غير مذهب فأمر
بإذهابه فقال أبو الطيب » . التبيان ٧١ / ١ : « وقال وقد عرض عليه سيوف مذهب ، وفيها شئ غير
مذهب فأمر بتذهيبها » . الديوان ٣٤٠ : « وقال وقد عرضت عليه « سروج » فوجد فيها سرجا غير
مذهب فأمر بإذهابه » . وكذا فى العرف الطيب ٣٥٥ . (٣) ق : « بمائه رونقه » .

(٢٠٧)

وأنفذ إلى سيف الدولة أحد أهل بغداد أبياتا ، يذكر أنه رآها في النوم ، يشكو إليه الفقر فقال أبو الطيب ^(١) :

١ - قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَحْلَامِ وَأَنْلَنَّاكَ بَدْرَةً فِي الْمَنَامِ

البَدْرَةُ : عشرة آلاف درهم . وسُمِّيَتْ بدرة ؛ لأنها تمام العدد . والبدره أيضا : جلد السَّخْلَةِ ، إذا رعت وفطمت ^(٢) . ويجوز أن تكون البَدْرَةُ ^(٣) من هذه ؛ لأنَّ العادة جرت أن تجعل الدراهم في جلدِ السَّخْلَةِ .
يقول : سمعنا أيها المتعرض لناثلنا ، ما قلتَ من الشعر في الأحلام ، فأعطيناك - على وجه المقابلة والمكافأة - بدرة في المنام .

٢ - وَأَنْتَبَهْنَا كَمَا أَنْتَبَهْتَ بِلَا شَيْءٍ فَكَانَ النَّوَالُ قَدَرَ الْكَلَامِ

يقول : مدحتنا في النَّوْمِ ، فأجزناك في النوم ، فكان العطاء على قدر المدح ، فلما لم يكن لنوالنا حقيقة ، كذلك لم يكن لمديحك إيانا .

٣ - كُنْتُ فِيْمَا كَتَبْتُهُ نَائِمَ الْعَيْنِ مِنْ فَهْلٍ كُنْتُ نَائِمَ الْأَقْلَامِ ؟

يقول : إن كنتَ حين قلتَ هذا الشعر نائم العين ، فإنك حين كتبتَه كنتَ مستيقظًا ، يجب عليك حفظ الأدب والتحرز من الكلام الركيك ، ويمكن أن

(١) في النسخ : « رآه في النوم » . الواحدى ٥٠٦ : « وقال وقد أنفذ إنسان وهو رجل من بني المنجم من الرحبة ، إلى سيف الدولة أبياتا يشكو فيها الفقر ، وذكر أنه رأى الأبيات في المنام » .
التيبان ٣/ ٣٧٧ : « وأنفذ رجل إلى سيف الدولة أبياتا ، يذكر أنه رآها في النوم ، يشكو الفقر فيها ، فقال أبو الطيب » . الديوان ٣٤٠ : « وقال أيضًا وقد أنفذ إليه أحد أهل بغداد أبياتا يذكر أنه رآها في النوم يشكو إليه فيها الفقر والضرر » . العرف الطيب ٣٦٣ .

(٢) السخلة : الأرنب الصغير التي ارتفعت عن الحرق « ولد الأرنب » وفارقت أمها . اللسان « بدر » وحياة الحيوان .

(٣) مو : « البدره » مهملة .

يكون قرنت إلى الأبيات رسالة أخرى في معنى الاعتذار .

فيقول : إن كنت في الأبيات نائماً ، فلم تكن في الرسالة نائماً .

٤ - أَيُّهَا الْمُشْتَكِي إِذَا رَقَدَ ، الْإِعْ سَدَامَ ، لَارَقْدَةُ مَعَ الْإِعْدَامِ

يقول : زعمت أنك رأيتها في النوم ، وشكوت فيها عذمك ، فإن كنت مُعْدَمًا

على الحال التي وصفتها ، فكيف يأخذك النوم ؟!

٥ - افْتَحِ الْجَفْنَ وَاتْرُكِ الْقَوْلَ فِي النَّوْمِ وَمِيزْ خِطَابَ سَيْفِ الْأَنَامِ^(١)

يقول : دع عنك الخطاب في النوم ، وافتح الجفن ، وميز خطاب سيف

الدولة ، وهو سيف الخلق كلهم ، والذاب عنهم ، ولم يمكنه أن يقول : سيف

الدولة ، لأجل القافية فردّه إلى الأنام وروى : « سيف الإمام »^(٢) أى الخليفة .

٦ - الَّذِي لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلَا مِنْهُ بَدِيلٌ ، وَلَا لِمَارَامٍ حَامٍ

يقول : سيف الدولة ، هو الذي لا أحد من الناس يقوم مقامه في الكرم

والخصال الحميدة .

وقيل : معناه كل الناس يقتدون به ؛ ولا يغنيهم عنه مَلِكٌ غيره ، ولا يجدون له

بدلاً يسد مسدّه ، وإن رام أمراً لم يمنعه منه مانع .

٧ - كُلُّ آخَائِهِ كِرَامٌ بَنَى الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمٌ الْكَرَامِ

الآخاء : جمع أخ^(٣) ، وقد ذكره سيبويه في كتابه . وروى : « كل آبائه » .

يقول : جميع إخوته أكرم الناس ، ولكنه أكرم من إخوته ، فهو أكرم

الكرام .

(١) في الديوان والبيان : « سيف الإمام » أى الخليفة وهى رواية .

(٢) مو : « سيف الدولة الإمام » .

(٣) أخ : يجمع على آخاء ، وأخون ، وإخون ، وأخوان ، وإخوة ، أخوة . هذا قول أهل

اللغة . اللسان « أخ » .

(٢٠٨)

وقال وقد أمره سيف الدولة بإجازة الأبيات ^(١) التي لأبي ذر : سهل بن محمد الكاتب ^(٢) أولها :

يَلايِمِي كَفَّ المَلامَ عَنِ الذِي أَضناه ^(٣) طَولَ سَقامِهِ وشِقاءِهِ
على هذا الوزن ، والروى ^(٤) فقال :

١ - عَذَلُ العَوادِلِ حَوْلَ قَلْبِي التَّائِه ^(٥) وَهَوَى الأَحِبَّةِ مِنْهُ في سَوَدائِهِ
التَّائِه : المتحير ، وقيل : هو المتكبر ، وها هنا : الذي لا ينقاد للعاذل . وسوداء

القلب ، وسويداءه : الحبة [٢٣٥-١] السوداء فيه ، وقيل الدَّم الذي في جوفه .

يقول : هَوَى أَحَبَّتِي قد حل ^(٦) وَسَطَ فَوادِي ، وعَذَلُ العَوادِلِ يحول حوله ،
وليس يدخله التَّيَّة ، فلا يبالي القلب به ، فكيف يقدر العذول أن يصرفني عنه ؟!

٢ - يَشْكُو المَلامُ إلى اللَوائِمِ حَرَّهُ وَيَصُدُّ حِينَ يَلْمَنَ عَنْ بُرَحائِهِ

الهاء في « حَرَّهُ » للقلب ، وكذلك في « برحائه » والبرحاء : الشدة .

(١) ستأتي بعد نهاية هذه القصيدة .

(٢) مؤدب سيف الدولة كما جاء في مقدمة هذه الأبيات ٢٢٦ من الأصل .

(٣) في ق ، مو : « أيلاه طول مقامه وشقائه » وما ذكر عن الواحدى والديوان .

(٤) الفسر ٣٥ / ١ « وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات على قافية الهزمة فقال من شعره »

الواحدى ٥٠٦ : « وأمره سيف الدولة بإجازة أبيات لأبي ذر سهل من محمد الكاتب على هذا
الوزن ، والروى وهى هذه » ثم أتى بالأبيات وعددها ٦ ، وقد ذكرها الشارح هنا في آخر القصيدة
بعد أن استزاده الممدوح . التبيان ١ / ١ : « قال أبو الطيب ، وقد أمر سيف الدولة بإجازة أبيات
لأبي ذر سهل بن محمد الكاتب » ثم أتى بالأبيات في الشرح قبل شرح قصيدة المتنبي . الديوان
٣٤٢ : « وقال وقد أمر سيف الدولة بإجازة أبيات على هذا الوزن » وقدم عليها أبيات أبي ذر .
الواضح في مشكلات شعر المتنبي ٢٨ .

(٥) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : الصحيح رواية من روى « قلب التائه » على

الإضافة ومن روى « قلبى » جعل « التائه » من صفة القلب .

(٦) مو : « يقول هوى أحبة فدخل » تحريف .

يقول : إن اللّوم إذا دَنَا من قلبي أحرقه بحرّه ، فأعرض عنه وعاد إلى اللوائِم^(١) ، يشكو إليهن مالتى من شدة حرارته ، فكأن حرقلى يصرف اللّوم عني ، والضمير في « يُلْمَن » للعواذل .

٣ - وَبِمُهَجَّتِي يَا عَاذِلِي الْمَلِكُ الَّذِي
أَسْخَطْتُ أَعْدَلَ^(٢) مِنْكَ فِي إِرْضَائِهِ
يقول لعاذله : تعذلى على حبه والانقطاع إليه ؟! وقد لامنى مَنْ هو أشد منك عدلا ، فلم أقبل منه ، بل أسخطته واتبعت رضاء سيف الدولة ، ولم ألتفت إلى غيره من الملوك ، والهاء في « إِرْضَائِهِ » للملك .

٤ - إِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهُ مَلَكَ الزَّمَانَ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
يقول : إن كان سيف الدولة قد ملك القلوب . بمودّاتها وثبات حبه فيها ، حتى لا تميل إلى غيره ، فليس بعُجَاب ؛ فإنه مَلَكَ الزمان وجميع مافيه ، فالقلوب بعض ما في الزمان ومن جملة ما ملكه .

وقيل : اسم « كان » محذوف مضمر : أى إن كان الحبيب الذى يعشق قد مَلَكَ قلوب عاشقيه ، فإن هذا الحبيب ليس كسائر الأحبة ، لأنه إنما يُحِبُّ لجلالة قدره ، وسمو أمره ، وإنه إن كان الحبيب المعشوق قد ملك القلوب ، فإن هذا الملك قد مَلَكَ الزمان بما فيه ، فضلا عن القلوب .

٥ - الشَّمْسُ مِنْ حُسَادِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ قُرْنَائِهِ ، وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ
أى : الشمس تحسده على إشراق غرته ، وعلو مترلته ، والنصر قرينه حيثما توجه نصر على أعدائه ، والسيف بعض أسمائه ، أى هو مُسَمَّى بسيف الدولة .

٦ - أَيْنَ الثَّلَاثَةُ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِهِ مِنْ حُسْنِهِ وَإِبَائِهِ وَمَضَائِهِ ؟!

(١) اللوائِم : جمع لائمة ، كما أن « العواذل » جمع عاذلة . وأما « عاذل » « ولأئم » فجمعها عَذَل وَلَوْم وَلَوَام وَلِيمَ أَيْضًا . الفسر .

(٢) في التبيان : « أسخطت كل الناس » .

الحلال : الحصال .

يقول : أين حسن الشمس من حسن وجهه ؟ بل حسنهما يعجز عن حسنه !
وأين النصر من عزة نفسه وإيائه ؟ أى أن النصر يعجز عن نصره من يريد خذلانه ،
وأين السيف من مضائه ؟ أى هو أمضى وأكثر غناء منه !

٧ - مَضَتِ الدُّهُورُ وَمَا أَتَيْنُ بِمِثْلِهِ وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزَنَ عَنْ نُظَرَائِهِ

أتى : [أى] سيف الدولة .

يقول : مضت الدهور قبله ، ولم يكن فيها أحد مثله في فضائله ! وأتى هو الآن
ففعزت الدهور عن الاتيان بأمثاله في زمانه أيضا ، فليس له نظير فيها مضى من
الزمان ولا في زمانه .

(٢٠٩)

فاستزاده سيف الدولة فقال [بمدحه]

١ - الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَدُولُ بِدَائِهِ وَأَحَقُّ مِنْكَ ^(١) بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ

الضائير في قوله : بدائه ، ويجفنه ، وبمائه ، راجعة إلى القلب ، وقيل : إنه في
قوله « بمائه » راجع إلى الجفن فقط ^(٢) .

يخاطب عاذله فيقول : القلب أعلم بما يلاقيه من ألم الشوق ، والقلب أيضا أولى
منك بجفنه ودموعه ؛ لأنه المالك للعيون [٢٣٥ - ب] فيصرفها كيف شاء ،
ويحررها على مَنْ يَجِبُ ، فإلك أيها العاذل والاعراض عليه ؟ !

٢ - قَوْ مَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِيَنَّكَ فِي الْهَوَى
قَسَمًا بِهِ وَبِحُسْنِهِ ، وَبِهَائِهِ

(١) ق ، شو : منه .

(٢) يقول ابن جني : « الهاء » في مائه : تعود على الجفن ويجوز أن تعود على القلب . الفسر ١/ ٥٠ .

الفاء في قوله : « فومن » للعطف . والواو حرف القسم ، والمقسم به المحبوب ، والجواب لأعصينك ، والكاف ، خطاب للعادل ، وقسماً : نصب على المصدر . يقول : وحقّ مَنْ أحب ، وحقّ حسنه ، لا أطيعك فيما تأمرني ، ولا أصغي إلى ملامك فيه .

٣ - أَأَحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً ؟ إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
يقول : لا أحب الملامة في جيبى ، ولا أصغى إليها ، فكأنه ناقض أبا الشيص^(١) في قوله :

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً حُبًّا لِذِكْرِكَ ، فَلْيَلْمِنِي اللَّوْمَ^(٢)
٤ - عَجِبَ الْوُشَاةُ مِنَ اللَّحَاةِ وَقَوْلُهُمْ : دَعْ مَا نَرَاكَ ضَعُفْتَ عَنْ إِخْفَائِهِ

الوشاة : جمع الواشى^(٣) . واللحاة : جمع : اللأحى ، وهو الذى يزجر ويُغلظ القول فى الملامة . و« ما » فى قوله : « مَا نَرَاكَ » بمعنى الذى ، وهو فى موضع نصب بـ « دَعْ » « نراك » صلة « ما » و« ضَعُفْتَ » فى موضع^(٤) المفعول الثانى ، والأول هو الكاف .

يقول : إن اللحاة قالوا لى : دع الذى نراك ضعيفاً عن إخفائه . أى دع هذا الهوى ، فعجب الوشاة من تكليف اللحاة إياى ما لا أطيق ، فإنى إذا ضَعُفْتُ عن إخفائه ، كنتُ على تركه والإفاقة من سُكره أضعف .

(١) هو : محمد بن على الخزاعى ، ابن عم دعبل الخزاعى ، وأبو الشيص لقلب غلب عليه . وكنيته أبو جعفر ، وكان من شعراء عصره متوسط المحل فيهم ، غلبه على الشهرة معاصراه : صريع الفوائى وأبو نواس ، وعمى فى آخر عمره وتوفى سنة ١٩٦ . طبقات الشعراء ٧٦ ابن خلكان ١٢٥ / ٢ ، الشعر والشعراء ٣٤٦ .

(٢) ديوانه ٩٣ والوساطة ٢٠٦ والنبیان ٣ / ٢٢ و ٤ / ٤ والحجاسة ٥٦٤ ومحاضرات الأدباء ٤٧ / ٢ وطبقات ابن المعتز ٧٤ والمثل السائر ٣٨٠ / ٢ ومعاهد التنصيص ٨٥ / ٤ والفسر ٥ / ١ والواضح ٢٨ . (٣) وهو الذى يزخرف الكذب وينمقه . ابن جنى فى الفسر

(٤) مو : من « موضع نصب ... فى موضع » ساقط انتقال نظر .

٥ - مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ أَوْدُ بِقَلْبِهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ

يقول : ليس في هؤلاء اللُّحاة ^(١) صديق شفيق ، ولا خليل نصيح ، فأصنع إلى ملامه ، فإن الصديق من يساعد صديقه ، فيحب ما يحبه ، ويكره ما يكرهه ، حتى كأنهما يجتبان بقلب واحد ، وينظران بعين واحدة .
فكأنه يقول : ليس صديق إلا من يوافقني ، فإذا أحببت شيئاً فكأنني أحبه بقلبه ! وإذا رأيت شيئاً فكأنني رأيته بعينه ! وهذا البيت يوافق بعض الأبيات التي أجازها وهي .

إِنْ كُنْتَ نَاصِحَهُ فَدَاوِ سَقَامَهُ وَأَعِنُّهُ مُتَمَسِّمًا لِأَمْرِ شِفَائِهِ
حَتَّى يُقَالَ بِأَنَّكَ الْخِلُّ الَّذِي يُرْجَى لِشِدَّةِ دَهْرِهِ وَرَخَائِهِ
ومثله :

إِنْ كُنْتَ تَصْدُقُ فِي ادِّعَاءِ وِدَادِهِ فَافْكُكْهُ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى أَوْ فَادِهِ
ومعنى البيت : أنه ليس لك خليل إلا نفسك ، فلا تغتر بقول من يقول : إني خليلك . وأراد بقوله : « من أودُّ بقلبه » : نفسه ؛ لأن المرء إنما يود الشيء بقلب نفسه ، وكذلك قوله : « وأرى بطرفٍ لا يرى بسوائه » أراد طرف نفسه ، وهو مثل قوله :

خَلِيلِكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خَلِيَّ وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلامُ ^(٢)

٦ - إِنْ الْمُعِينِ عَلَى الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى ^(٣)

أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ

الضمير في « ربها » يعود إلى الصبابة ^(٤) . وفي « إخائه » إلى ربها . والأسى :

الحزن والمعين على الصبابة : هو الزائد في الصبابة .

(١) ق ، شو : « هذه اللحاة » . (٢) ديوان المتنبي ٩٢ والبيان ٧١ / ٤ .

(٣) مو : « بالأسى » .

(٤) الصبابة : رقة الشوق ، رجل صب وامرأة صبة ، وقوله : على الصبابة : أى على ذى

الصبابة . ابن جني الفسر ٥٤ / ١ .

يقول : إن الذي يعين على صبابتي ويزيد بلومه في حزني ، كان الأولى أن يرحمني ويلتمس شفائي .
 وقيل : « على » بمعنى « مع » أي مع الصبابة وهذا مثل قول من أجاز [٢٣٦ - ١] أبياته :

أَوَّلًا فَذَعُهُ ، فَمَا بِهِ يَكْفِيهِ مِنْ طَوْلِ الْمَلَامِ فَلَسْتُ مِنْ نُصَحَائِهِ
 وروى : « بالأسى »^(١) والمراد بها الصبر ، فعناه إن الذي يعينني في اعتقاده على صبابتي ، ويريد إزالة بلائها عني ، بأن يصبرني ، ليس ما يفعله بإعانة في الحقيقة ، وكان الأولى في باب الشفقة أن يرحمني ويساعدني على ما أنا فيه من البلوى .

والأول أولى وهو أن المراد بالمعين العاذل^(٢) الذي يزيد في حزنه بالعدل .
 ٧ - مَهْلًا فَإِنَّ الْعَذْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ وَتَرْفَقًا فَالَسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ^(٣)
 « مهلاً » و « ترفقاً » نصب بفعل مضمر : أي أمهل مهلاً ، و ترفق ترفقاً .
 والضمير في « أسقامه » و « أعضائه » يعود إلى « ربه » في قوله : « برحمة ربه » .
 يقول لعاذله : ارفق بصاحب هذه الصبابة ، فإنه سقيم وعذلك يزيد في سقمه ، ومازاد في السقم فهو سقم ، و ارفق أيضاً بسمعه فإنه^(٤) من جملة أعضائه ، كما أن سائر الأعضاء سقمت ، كذلك السمع ، وسقمه : هو الصَّمَمُ^(٥)

وقيل معناه : إن السَّمْعَ إذا سمع العذل يفنى كما فنى سائر الأعضاء^(٦) ،

(١) مو : « والأسى » . وقال : المعرى الأسى : بضم الهمزة من آسيت الحزين إذ عزبته .

تفسير أبيات المعاني .

(٢) مو : « العاذر » .

(٣) مو : سقط هذا البيت وبقى شرحه .

(٤) ق : « لأنه » .

(٥) مو : « الصم » تحريف .

(٦) قال المعرى : هذا مجاز واتساع ، لأن السمع ليس من الأعضاء ولكنه يحمل على أنه أراد موضع =

فيؤدى إلى فوات غرض العاذل ، إذ لا يبقى سمع يعى العدل .

٨ - وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكَرَى مَطْرُودَةً بِسُهَادِهِ وَبُكَائِهِ

هب : أى اجعل . يقال : [و] ^(١) هبني الله فداك . واللذازة : متعلقة بالملامة : أى لذة الملامة . معناه : دع عنك ملامتك إياي ، وإن كان لك فيها لذة ، لما تراه من بكائي وسهادي ، واعمل على أن بكائي صرف عنك لذتك في الملامة ، كما صرف عني الملام ، فكما أتى فقدت لذة الكرى ، كذلك أنت لا بأس عليك أن تفقد لذتك في ملامتي .

وقيل : إن اللذازة هي لذة الهوى ، ومعناه : اجعل ملامتك إياي في لذتي ^(٢) مطرودة عني ، كالنوم المطرود بالسهاد ^(٣) والبكاء ومعناه : اصرف ملامتك عني من جميع الوجوه ^(٤) . والماء في قوله « بسهاد » و « بكائه » راجع إلى قوله « ربه » .

٩ - لَا تَعْذِرِ الْمُشْتَقَّ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ

يقول : أيها اللائم أنت لا تقبل عذر العاشق ! حتى تبثلي بمثل ما ابتلى به من الصبابة والاشتياق ، فيكون في قلبك من لوعة الشوق مثل ما في قلب المشتاق .

ومثله للبحرئ :

إِذَا شِئْتَ أَلَّا تَعْذَلَ الدَّهْرَ عَاشِقًا عَلَى كَمَدٍ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ فَأَعَشَقْ ^(٥)

ومثله لآخر :

=السمع من أعضائه أى الأذن . تفسير أبيات المعاني . وقد نسب صاحب التبيان القول السابق إلى ابن جني .

(١) ما بين المعقوفين من الفسر .

(٢) زادت مو ، ق ، بعد ذلك : « الذى يحصل فى الهوى » .

(٣) السهاد : السهر . ابن جنى فى الفسر .

(٤) أى لا تجمع عليه : اللوم والسهاد والبكاء . الفسر .

(٥) ديوانه ١٥٠٩ / ٣ وفيه : ١ من لوعة الحب ، ، وهى كذلك فى الواحدى ٥٠٩ ، وفى التبيان

٦ / ١ والوساطة ٣٠٢ مثل الرواية المذكورة .

وَأَنَا يَعْرِفُ الْعَشَّاقُ مَنْ عَشِيقًا ^(١)

١٠- إِنْ الْقَتِيلُ مُضَرَّجًا بِدُمُوعِهِ مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدِمَائِهِ
مُضَرَّجٌ : أى مخضَّب . وقد نصب على الحال فى الموضعين .

يقول : إذا دام عذلك علىَّ هلكت أنا ، فتكون أنت قد قتلتنى ! فإنه إذا
جرت دموعى حتى أموت ، كنتُ مثل القَتِيل الذى يسيل دمه ، فالمقتول بالعذك هو
كالمقتول بالسيف ^(٢) ، فهذا يسيل دموعه ، وذاك يسيل دمه .

١١- وَالْعِشْقُ كَالْمَعْشُوقِ ^(٣) يَعْدُبُ قُرْبَهُ

لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوَائِهِ
الحوَاء : النفس .

يقول : العشق محبوب للعاشق ، كما أن المعشوق محبوب إليه ، فيتلذذُ العاشق
[٢٣٦ - ب] بقرب المعشوق ^(٤) وإن كان يذيب جسمه ويؤلم قلبه .

١٢- لَوْ قُلْتَ لِلدَّنْفِ الْحَزِينَ : « فَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ » لِأَغْرَتُهُ بِفِدَائِهِ
الدَّنْف ^(٥) : الذى أدنفه الحب ، وأغرتَه ^(٦) : أى حملته على الغيرة .

يقول : إن العاشق يشتهى العشق ، ويلتذ بغرامه وطول سقامه ، حتى لو قلت
له : قد جعلنى الله فِدَاكَ مما بك ، وأنزل بى سَقَمَكَ لحملته على الغيرة .

وقيل . معناه لو قلت له : دعنى حتى أتحمّل عنك مُؤن العشق وتكاليفه ، لغار
عليك . فالأول على الدعاء والثانى على الأمر . وقوله : « بفدائه » : أى بفدائك
إياه ، وأضاف المصدر إلى المفعول ^(٧) ، وحذف الفاعل .

(١) فى البرقوى على التلخيص : « وإنما يعذر العشاق من عشقا » ، والمذكور كما فى الفسر ٥٦/١ .

(٢) ق : « هو المقتول بالسيف » . مو : « هو المقتول » و « السيف » مهملة .

(٣) فى النسخ : « والمعشوق » .

(٤) ق ، مو : « فيلذذ العاشق بقرب العشق » .

(٥) الدنف : الشديد المرض . ابن جنى فى الفسر .

(٦) وجه إغارته إياه : الشح على محبوبه والخوف من أن يحل أحد محله منه . المرجع السابق .

(٧) كقوله تعالى : (بسؤال نعتك إلى نعاجه) أى بسؤاله نعتك . المرجع السابق .

١٣- وَقِيَ الْأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ ، فَإِنَّهُ مَا لَا يَزُولُ بِبُأْسِهِ وَسَخَائِهِ

هَوَى : فى موضع النصب ، على أنه خبر مالم يسم فاعله . واسمه « الأمير »
يخاطب سيف الدولة .

يقول : وفاقك الله هوى العيون ، فإنه أمر لا يمكنك إزالته عن نفسك ،
بسخائك وشجاعتك . وقوله : « هَوَى الْعُيُونِ » : مصدر مضاف إلى المفعول : أى
وُقِيَ الأمير هَوَاهُ لِلْعُيُونِ .

١٤- يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمَى بِنَظْرَةٍ وَيَحُولُ بَيْنَ قُوَادِهِ وَعَزَائِهِ

يَسْتَأْسِرُ : أى يأسر ، وهو فى الأصل بمعنى الاستسلام للأسر ، وروى :
« يَسْتَأْصِلُ » .

يقول : إن الرجل الشجاع لا يقدر على دفع الهوى عن نفسه ، بل يأسره هذا
الهوى بنظرة واحدة من نظرات العين ! ويحول بين قلبه وصبره ، فوقى الله تعالى
الأمير ذلك .

١٥- إِنِّى دَعَوْتُكَ لِلنَّوَائِبِ دَعْوَةً لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَانِهِ

الضمير فى « سَامِعُهَا » للدعوة ، وفى « أَكْفَانِهِ » لسامعها . وأراد « بالسامع »
سيف الدولة .

يقول : إني دعوتك لتنصرفنى على نوائب الدهر ، كل نائبة - وإن خلت -
تقصر عن أن تدعى لها ، لأننا لا نجد ما يكون كفواً لك منها ^(١) ، فندعوك إليه ،
لكن لما لم أجد أحداً أستعين به ^(٢) عليها غيرك ، دعوتك لها لتزيلها عني ، وإن
لم تكن النوائب من أكفائك .

١٦- فَاتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ مُتَّصِلِصَلاً وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ

(١) فى النسخ : ولا نجد لك ما يكون كفواً لك منها . قال ابن جنى . الأكفاء : النظراء واحدهم
كفو وكفء ، الفسر . (٢) ق : « يستعين » .

مُتَصَلِّصاً : أى له صَلَصلةٌ ، وهى صوت الحديد عند السرعة .
يقول : لما دعوتك للنواب أجبتنى فى أسرع وقت ، وأحطت بالزمان من جميع
جهاته ، وكأنك أتيتَ ولأسلحتك صلصلة لسرعتك .
وقيل : معناه : أنك لما كنت سيفاً دعوتك للنواب لتقطعها عني ، فأتيت
مسرعاً فى الإجابة ، ولك صَلَصلة ، وهى صوت السيف والحديد .
١٧- مَنْ لِلسَّيْفِ بَأْنُ تَكُونَ سَمِيحاً فِي أَصْلِهِ ، وَفِرْنِدِهِ ، وَوَفَائِهِ
الناء فى « تكون » قيل : ضمير للسيف ، وقيل : خطاب لسيف
الدولة ^(١) وكذلك إذا روى : « بالياء » .

يقول : من للسيف بأن تكون هى مثل سميها الذى هو سيف الدولة ، أو أن
تكون أنت سمي السيف ^(٢) ، بل له عليها مزية ، فى أصله وجوهره ووفائه .
١٨- طُبِعَ الْحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْناسِهِ وَعَلَى الْمَطْبُوعِ مِنْ آبَائِهِ
يقول : إن كل واحد من سيف الدولة وسيف الحديد ، رجع إلى أصله
وجنسه ، وإن اتفق [٢٣٧ - آ] الاشتراك فى الاسم ، فالسيف ترجع إلى جنسها
الذى طبعت منه وهو الحديد ، فليس لها فعل سوى القطع وسيف الدولة يرجع إلى
آبائه فى الحاصل الحميدة ، من الوفاء والسخاء ، ويشاركها فى القطع والمضاء .
ومراده تفضيله على السيف الحقيقى .
والأبيات التى أجازها أبو الطيب لأبى ذر : سهل بن محمد البصرى الكاتب ^(٣)
مؤدَّب سيف الدولة ^(٤) . وهى :

(١) يذكر صاحب التبيان أن الناء ليست لمخاطبة الممدوح .

(٢) ق : « لو أن أنت سمي السيف » . (٣) ق : « الكاتب » مهمة .

(٤) فى التبيانه ١٠٤ / ١ أستاذ سيف الدولة وفى الواحدى ٥٠٦ والتبيان ١ / ١ والديوان ٣٤١
قدموا ذكر أبيات أبى ذر على قصيدة المتنبي فانظر الفسر ٣٥ / ١ : « وقد أمره سيف الدولة بإجازة
أبيات على قافية الهزرة فقال من شعره » . الواحدى ٥٠٦ : « وأمره سيف الدولة بإجازة أبيات
أبى ذر سهل بن محمد الكاتب على هذا الوزن والروى وهى هذه » . ثم ذكر أبيات أبى ذر . التبيان
١ / ١ : « وقال أبو الطيب وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات لأبى ذر سهل بن محمد الكاتب » ثم
أتى بالأبيات فى أول شرحه .

يَا لَايْمِي ^(١) كُفَّ الْمَلَامَ عَنِ الذِي أَضْنَاهُ ^(٢) طُولُ سَقَامِهِ وَشَقَائِهِ
 إِنْ كُنْتَ نَاصِحَهُ فَدَاوِ سَقَامَهُ وَأَعِنَهُ مُلْتِمَسًا لِأَمْرِ شِفَائِهِ
 حَتَّى يُقَالَ بِأَنَّكَ الْخَلُّ الَّذِي يُرْجَى لِشِدَّةِ دَهْرِهِ وَرَخَائِهِ
 أَوْلَا فِدَعُهُ فَمَا بِهِ يَكْفِيهِ مِنْ طُولِ الْمَلَامِ فَلَسْتَ مِنْ نَصَحَائِهِ
 نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ عَصَيْتُ عَوَظًا فِي حَبِّهِ لَمْ أَخْشَ مِنْ رُقْبَائِهِ
 فَالْشَّمْسُ تَطْلُعُ مِنْ أَسْرَةٍ وَجْهِهِ وَالْبَدْرُ يَطْلُعُ مِنْ خِلَالِ قِبَائِهِ ^(٣)

(٢١٠)

وجاءه رسول سيف الدولة مستعجلا ، ومعه رقعة فيها بيتان ^(٤) للعباس بن
 الأحنف ^(٥) في كتمان السر ، يسأله إجازتها وهما ^(٦) :
 أَمَتِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِّي فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ
 فَإِنْ لَمْ أَصْنَهُ لِقِيَا ^(٧) عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ ^(٨)

(١) في النسخ : « باعاذل » وقد سبق أن ذكرها : « بالانمي » والمذكور كما في الواحدى
 والتيان والديوان . (٢) في النسخ : « أعباه » .

(٣) انظر يتيمة الدهر ١٠٤/١ وزهر الآداب ١٧٩/٣ .

(٤) ق ، شو . زادتا بعد ذلك : « هما لأبي فراس وقيل للعباس بن الأحنف ولم أعثر عليها
 في ديوان أبي فراس .

(٥) شاعر غزل قال فيه البحرى : « أغزل الناس » أصله من الإمامة « في نجد » ، ونشأ في بغداد وتوفى
 بها سنة ١٩٢ هـ . خالف الشعراء في طريقتهم فلم يمدح ولم يهج ، بل كان شعره كله غزلا وتشبيهاً، وشبه في
 عصره بعمرو بن أبي ربيعة . وهو خال إبراهيم ابن العباس الصولى . وفيات الأعيان ٣٥٤/١ والأغاني
 ٥٤/١ والشعر والشعراء ٣٣٥ والنجوم الزاهرة ١٢٧/٢ وخصائص الخاص ١١٧ وطبقات ابن المعتز ٢٥٤ .

(٦) الواحدى ٥١١ وجاءه رسول سيف الدولة مستعجلا ومعه رقعة فيها بيتان في كتمان السر يسأله
 إجازتها ، وهما . التيان ٩٢/٢ : « وجاء رسول سيف الدولة مستعجلا برقعة فيها بيتان للعباس بن الأحنف
 وهما . الديوان ٣٤٤ : « وجاء رسول سيف الدولة مستعجلا ومعه رقعة فيها بيتان في كتمان السر يسأله .
 إجازتها وهما . العرف الطيب ٣٦٧ .

(٧) في النسخ : « ولو لم تكن في بقيا عليك » والمذكور عن ديوان ابن الأحنف والواحدى والتيان
 وديوان المتنبي .

(٨) ديوان العباس بن الأحنف ص ٨٥ من قصيدة له أربعة عشر بيتا وفي البروقى ٢٣٣/٢ غير
 منسوين .

فقال أبو الطيب :

١ - رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُورِثُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهَرُ

يقول : الذي ترضى به فهو رضائي الذي أورثه ، وسرك مثل سري أكتمه كما أكتم سري ، ولا أظهره لأحد .

٢ - كَفَّمْتُكَ الْمَرْوَةَ مَا تَتَّقِي وَآمَنَكَ الْوُدَّ مَا تَحْذَرُ

الكاف في « كفتك » المفعول الأول « لكني » . وما يتق : المفعول الثاني ، وكذلك الكاف في « آمَنَكَ » ، و « ما تحذر » .

يقول : إن مودتي لك ومروءتي آمناك ما تخاف ^(١) من إفشاء السر ، فلا تحذر على سرك من جانبي .

٣ - وَسِرُّكُمْ فِي الْحِشَاءِ مَيِّتٌ إِذَا أُنْشِرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ

يقال : أنشر الله الموتى فنشروا . وروى : « إذا نُشِرَ » من النشْر الذي هو ضد الطي ، وهو أيضاً في معنى أنشر الله الميت .

يقول : سرك في قلبي كالمت في قبره ، وإذا أُحيى الموتى يوم القيمة لا ينجي هذا الميت .

يعنى : إني لا أظهره إذا أظهر غيري سِرّه .

٤ - كَأَنِّي عَصْتُ مُقَلَّتِي فِيكُمْ وَكَانَمَتِ الْقَلْبُ مَا تُبْصِرُ

يقول : إن عيني إذا شاهدت شيئاً من أحوالكم لم ترو ^(٢) إلى القلب مارأته ، فكأنها تُكاتم القلب ماتبصره .

يعنى : أن سركم يصير في قلبي منسياً .

(١) مو : « تخافه » .

(٢) ق ، شو : « لم ترو » .

٥ - وَأَفْشَاءُ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ مِنَ الْقَدْرِ وَالْحُرِّ لَا يَغْدِرُ

يقول : السرّ أمانة وعهد ، وإظهاره خيانة ، والحر لا يغدر بعهده ، فلو أبديتُ
سرك صرتُ غادراً ولم أكن حراً .

٦ - إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْقَةٍ فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ

[٢٣٧ - ب] النّظقة : المرّة الواحدة من النطق . وهى بمنزلة الكلمة ،
واللفظة

يقول : إذا قدرتُ على أن أنطق بالسرّ ، كنت على السكوت عنه أقدر ؛ لأنه
أهون من النطق وأيسر .

٧ - أَصْرَفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي وَأَمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ

يقول : أنا أملك نفسي ، أصرفها كما أريد ^(١) ، وأقهرها على هواها ، وأملكها
في حال شدة القتال ، فتي أرادت الإحجام قهرتها على الإقدام ، فلذلك إذا دعني
نفسى إلى أن أبدى السرّ قهرتها على كتمانها .

٨ - دَوَالِيكَ بِأَسَيفِهَا دَوْلَةٌ وَأَمْرُكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ

الدّوال كالّدولة . ودواليك : نصب على المصدر ، وثنى على التكرير : أى
أدالك الله دولةً بعد دولة . والهاء فى « سيفها » للدولة . ودولة : تفسير للدولة
المضمرة ، وهى نصب على التمييز ، وقيل : على المصدر ، وأمرُك : أيضاً نصب
بفعل مضمّر أى مرّ أمرُك ^(٢) .

يقول : أدام الله دَوْلَتَكَ . مرّنى بأمرُك ، وخصّنى بأوامرك ونواهيك ، حتى
أتشرف به .

(١) ق : « كما أريده » .

(٢) ق : « أى موأمرُك » غريف . و مو : « أى أمرُ أمرُك » .

٩- أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلًا فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ
أراد أذخره ، فحذف الضمير .

يقول : جاءني رسولك مستعجلاً ، يأمرني بإجازة البيتين ، فلبّيته بشعري الذي
أذخره وأعدّه .

١٠- وَلَوْ كَانَ يَوْمَ وَغَى قَاتِمًا لِلْبَّاهُ سَيْفِي وَالْأَشْقَرُ

قاتمًا : نصب صفة ليوم . والقاتم : المظلم من شدة الغبار ، وروى : أيضاً
« قَاتِمًا » من قولهم : قامت الحرب . ويوم : نصب لأنه خبر كان ، واسمه مضمّر :
أى لو كان أمرك أو إتيان رسولك إلى يوم وغى .

يقول : لو كان دعاؤك إياي إلى يوم حرب^(١) لأجبتك بسيفي وفرسي .

١١- فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنُ بِهَا يَنْظُرُ

فاعل « ينظر » : ضمير الدهر .

يقول : إنك عين الدهر الذى ينظر بها إلى أهله ، فمن أكرمه كان كريماً ، ومن
أهانته كان مُهاناً ، فكأنه قال : لازلت أبداً تراعى أهلَ زمانك إذ الدهر
[غافل]^(٢) لولا أنك فيه^(٣) . والغرض : الدعاء بالبقاء ودوام السلامة .

(٢١١)

وقد كان سيف الدولة استبطاً مدحه ، وعاتبه مدّة ، ثم لقيه فى الميدان ، فأنكر
أبو الطيب تقصيره فيما كان عوده من الإقبال إليه والتسلم عليه ، فعاد إلى منزله
وكتب بهذه الأبيات إليه لوقته^(٤) : [يعتذر عن إبطاء مدحه ويعاتبه ويشيد
بمداحه فيه] .

(١) مو : « إلى حرب » .

(٢) مابين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق . انظر الواحدى والبيان .

(٣) مو : « لولا كونك فيه » .

(٤) الواحدى ٥١٢ : « وقد استبطأ سيف الدولة مدحه وتكرّر لذلك » . التبيان ٩٤/٢ : =

١ - أَرَى ذَلِكَ الْقُرْبَ صَارَ أَزُورَارًا وَصَارَ طَوِيلَ السَّلَامِ اخْتِصَارًا

الازورار : الإعراض .

يقول : قربى منك صار بعدًا وإعراضًا ، وطول سلامي ^(١) صار اختصارا
ونقصيرا .

٢ - تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أَمُوتُ مِرَارًا ، وَأَحْيَا مِرَارًا

يقول : لما عرضت عني فيما بين الناس تركتني خجلا أموت جزعا ؛ لإعراضك
عني ، وأحيا طورا رجاء كرمك وعفوك .

٣ - أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيَا وَأَزْجُرُ فِي الْخَيْلِ مُهْرِي سِرَارًا

يقول : كنت أنظر إليك سرقة وخجلا وحياء ، وإذا زجرت مهري أخفيت
صوتي لئلا [٢٣٨ - ١] تسمع صوتي حياة منك وإخفاء لشخصي ، أو كنت أسر
زجره مخافة أن يرى حالي من يجنبني من الفرسان ، فيعرف سقوط منزلي عندك ،
استدلالا بما بي من الاغتمام ، أو كنت أخفي صوتي لما لحقني من الغم ، إذ المغموم
لا يكاد يرتفع صوته .

٤ - وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتَذَارِي اعْتِذَارًا

يقول : لو أردت أن أعذر إليك ، كان عندي أيضا ذنبا ثانيا يجب الاعتذار
[منه] إذ الاعتذار من غير ذنب [كذب ، والكذب مما يعتذر منه] ^(٢) والغرض
ادعاء براءة الساحة .

وقيل : معناه إنى إذا اعتذرت إليك ، مع علمي بسعة عفوك الذي لا يحتاج

= « ولما استبطأ سيف الدولة مدحه تنكر فقال له » . الديوان ٣٤٥ : « وقال وكان ... والسلام
عليه .. الأبيات » . العرف الطيب ٣٨٠

(١) مو : « السلام » .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما المقام . انظر الواحدى .

معه إلى الاعتذار ، كنت قد أذنبتُ في اعتذارى ذنباً آخر ، لأن ذلك يوهم خلاف ما أنت عليه من عادة الصفح وسعة العفو .
وقيل : معناه إن اعتذارى متى اعتذرت يكون كذبا فيلزمى الاعتذار عنه ، لأنك جفوتنى ، فألجأتنى إلى التقصير في خدمتك ، فمتى كنتُ كاذباً في الاعتذار ، يلزمى الاعتذار منه أيضاً ^(١) .

٥ - كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَا تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارَا

يقول مقسماً : إن كان تأخير مدحك عن اختيار منى كذلك ، فجحدتُ مكارمك الظاهرات ، ولكن كان اعتذارى على ما بيته .

٦ - وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ إِلَّا الْقَلِيلَ لَمْ يَكُنْ حَمَى النَّوْمِ إِلَّا غِرَارَا
الغِار ^(٢) : النوم القليل .

يقول : معنى من قول الشعر هم منع نومى إلا القليل منه .

٧ - وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضَرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارَا
الهاء فى « به » لِلْهَمِّ .

يقول : هذا الهم الذى أسقم جسمى بألّمه ، لم يكن عن قصد منى ، وكذلك إضرار نار الهم فى قلبى ، لم يكن من فعلى ، فإذا لم يكن هذا الهم عن قصدى ، فلا ذنب لى فيه ، أستوجب به عتبك ، ولكن الذنب للزمان .

٨ - فَلَا تُلْزِمْنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ إِلَيَّ أَسَاءَ وَإِيَّايَ ضَارَا
ضَارَ يَضِيرُ ، وَضَرَهُ يَضُرُّ بِمَعْنَى .

يقول : لا تعتب علىّ فى تأخير مدحك ، فليس لى فيه ذنب ، وإنما الذنب للزمان الذى قصدنى بهوممه ، وشغل قلبى عن الشعر ، فلا تُلْزِمْنِي ذُنُوبَهُ ، واعلم أن

(١) مو : « يلزمى الاعتذار منه أيضاً » ساقط .

(٢) فى الحديث : « لا غرار فى صلاة » وهو ألا يتم ركوعها وسجودها .

الزمان إنما قصدني بالإساءة ، وألحق الضرر بي دونك ، لأن مدحى إياك يزيد في شرفي ومنزلي عندك ، وتأخره جرّ على عتبك وإعراضك عني ، فالضرر في تأخيره راجع إليّ ، والإساءة واقعة بى لا بك .

٩- وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا تُ لَا يَخْتَصِصْنَ مِنَ الْأَرْضِ دَارَا

يقول : سأمدحك من بعد ، بقصائد سائرات ، لا تستقر في مكان ، بل نعم الشرق والغرب ، والسهل والجبل .

١٠- فَإِنِّي إِذَا سِرْنَ (١) مِنْ مِقْوَلِي وَثَبْنَ الْجِبَالَ وَخُضْنَ الْبَحَارَا

المقول : اللسان . يعني إذا قلت قصيدة سارت في البر والبحر . وقوله : وَثَبْنَ (٢) الْجِبَالَ : عدّاه بنفسه على معنى : جَزَنَ الجبال ومثله لعلّى بن الجهم (٣) في وصف شعره :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَهَبَ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ (٤)

١١- وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا

يقول : قد مدحتك قبل هذه بقصائد [التي] لم يقل أحد مثلها ، وقصر القمر (٥) عن شأوها ، فوصلت إلى الآفاق واشهرت في العالم .

١٢- فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَا

يقول : لو كان الناس خلقوا من الدهر لكانوا الليل ، « وكنت النهارا » : يعني

(١) ع : « فهن » الواحدى : « قواف إذا سرن » ويروى : « فهن إذا » ، « فإنى إذا » .

(٢) وإنما قال : وَثَبْنَ : لارتفاع الجبال وطولها . الواحدى .

(٣) شاعر رقيق الشعر من أهل بغداد . قال الثعالبي : كان في المحدثين كالنابغة في المتقدمين

وكان معاصراً لأبي تمام ، وخص بالتوكل العباسي توفى سنة ٢٤٩ .

(٤) ديوانه ٤٧ والواحدى ٥١٣ والتبيان ٩٦ / ٢ وفى ٣٤٩ / ٢ منه : « وهب هبوب الرياح في

البلد القفر » فقط ، شرح البرقوق ١٢ / ٣ والوساطة ٣٣٩ .

(٥) مو : « العمر » .

إن لك فضلا عليهم ، كفضل النور على الظلام .

١٣- أَشَدُّهُمْ فِي النَّدَى هِزَّةً وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدُوٍّ مُغَارًا
يقول : أنت أشد الناس اهتزازًا في الجود^(١) ، وأبعدهم غارة في العدو ،
و«هزة» ، و«مغارًا» نصب على التمييز .

١٤- سَمَا بِكَ هَمِّيَ فَوْقَ الْهُمُومِ فَلَسْتُ أَعُدُّ يَسَارًا يَسَارًا
يقول : ارتفعت همي على كل همة بسبك ، وصغرت عيني المال ، فلا أعتد باليسار ،
ولا أقصر على مسائله من المال ، فإنما أطلب معالي الأمور ، وارتفاع المحل والمنزلة .
١٥- وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيُّ لَمْ يَقْبَلِ الدَّرَّ إِلَّا كِبَارًا^(٢)
هذا مثل : يعنى من كنت مقصوده فلا يرضى بالقليل ، ويستصغر الخطب
الجليل ، وإنما يرضى منك بشرف القدر وجلالة المنزلة .

(٢١٢)

ورحل^(٣) سيف الدولة من حلب إلى ديار مضر^(٤) ، لاضطراب البادية بها
فتزل حران^(٥) وأخذ رهائن بني عقيل وقشير والعجلان . وحدث له بها رأى في
الغزو ، فعبر الفرات إلى دُولُوك^(٦) وإلى قنطرة صَنْجَة^(٧) إلى دَرْبِ الْقَلَّةِ^(٨) ، فشنَّ

(١) المعنى : فته أنشط الناس إلى الجود .

(٢) مو : لم يذكر إلا نص البيت فقط ولم يذكر شرحًا له .

(٣) ق : « ودخل » ع : « ثم رحل » .

(٤) هـ : ما كان بالسهل بقرب شرق الفرات ، نحو حران والرقعة وسميساط . معجم البلدان .

(٥) حران : قسبة ديار مضر ، وكانت منازل الصائبة الحرائيين الذين يذكروهم مصنفو الملل

والنحل . المرجع السابق وانظر شرح البيت رقم ١٦ .

(٦) دُولُوك : بفتح الدال أو ضمها بليدة من نواحي حلب . انظر شرح البيت رقم ١٩ .

(٧) صَنْجَة : نهر بين ديار بكر وديار مضر ، عليه قنطرة عظيمة تعد من العجائب . شرح البيت

رقم ١٩ . البلدان .

(٨) يقول ياقوت : أظنه في بلاد الروم . معجم البلدان وانظر شرح البيت رقم ١٠ .

الغارة على أرض عَرَقَة ^(١) وملتطية ^(٢) وعاد ليعبر من درب مَوْزَار ^(٣) فوجد العدو قد ضبطه عليه ، فرجع وتبعه العدو ، فعطف عليه فقتل كثيراً من الأرمن ^(٤) ، ورجع إلى ملتطية ، وعبر قُبَاقِب ^(٥) (وهو نهر) حتى ورد الخاض على الفرات : (وهو نهر) ، تحت حصن يعرف بالْمِنْشَار ^(٦) ، فعبر إلى بطن هَنْزِيط وَسُمْنين ^(٧) ونزل بحصن الران ^(٨) ورحل إلى سُمَيْسَاط ^(٩) فورد عليه بها من أخبره أن عدوه في بلد المسلمين ، فأسرع إلى دُلُوك فعبها ، فأدركه راجعاً على جِيحَان ^(١٠) فهزمه وأسر قسطنطين ^(١١) بن الدَّمِستق ، وجرح الدَّمِستق في وجهه . فقال أبو الطيب يصف

(١) في النسخ والديوان : « عَرَقَة » والتصويب من معجم البلدان وانظر شرح البيت ٢٣ .

(٢) ملتطية : من بلاد الروم تناخم الشام . المرجع السابق وانظر شرح البيت ٢٧ .

(٣) مَوْزَار : حصن ببلاد الروم . انظر شرح البيت ٢٤ .

(٤) الأرمن : شعب أرى موطنه ببلاد أرمينيا « آسيا الصغرى » وهى الآن تتبع روسيا لغته هندو أوربية ذات أبجدية خاصة . انظر الموسوعة العربية « أرمينيا » .

(٥) انظر شرح البيت ٢٨ . (٦) قريب من الفرات .

(٧) هَنْزِيط وَسُمْنين : ثغران من ثغور الروم . معجم البلدان وردا في شعر أبى فراس والمنتبى انظر

رقم ٣٢ . (٨) انظر شرح البيت ٣٥ .

(٩) مدينة غرى الفرات ولها قلعة يسكنها الأرمن . انظر شرح البيت ٣٧ .

(١٠) جيحان : نهر يخرج من بلاد الروم . وهو غير نهر جيحون . معجم البلدان .

(١١) وظل عنده إلى أن مات في أسره ، وكان كتب إلى أبيه الدَّمِستق بإكرام سيف الدولة له في

الأسر وأنه هو الذى كان يخدمه في مرضه فرأى منه شفقة ولطفاً .

وقيل : إن قسطنطين المأسور كان في غاية الحسن والجمال فبذل أبوه في فدائه ثمانمائة ألف دينار ، وثلاثة آلاف أسير ، فاشتط سيف الدولة ، فسير الدَّمِستق إليه عطار نصارنى بجلب ، وأمره أن يسقى ولده سمّاً ففعل ومات . وعدت هذه على سيف الدولة . انظر نخب تاريخية وأدبية ، مريوس كنارط الجزائر سنة ١٩٣٤ وانظر النجوم الزاهرة سنة ٣٤٢ .

ويذكر ابن الأثير في الكامل ٣٤٧/٦ أن ابن الدَّمِستق قتل في غزوة الحوت سنة ٣٤٣ . ويقول

أبو فراس في هذه الغزوة ١١٨/١ :

١٦٣ - وابن « قسطنطين » وهو مكبل تحف بطاريق به وزرأور
١٦٤ - وولى على الرسم الدَّمِستق هارباً وفي وجهه عذر من السيف عاذر
١٦٥ - فدى نفسه بابن عليه كنفسه وللشدة الصماء تفنى الذخائر
١٦٦ - ويقطع العضد النفيس لغيره وتدفع بالآمر الكبير الكبائر

ماكان في جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة^(١) .

١- لَيْلَى بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولٌ طَوَالٌ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلٌ

شُكُولٌ : جمع شكل في الكثير^(٢) وهو المِثْل ، واختار الجمع الكثير في الطول لِلَّيْلِ ، ليكون أبلغ في الشكوى ، وأدلّ على عظم الشوق والبلوى. وليالى : مبتدأ ، وشكول : خبره . وطوال : بدل من شكول ، فكأنه قال : ليلَى طَوَالٌ . وإن شئت جعلت طوالاً تفسيراً لشكول ، وأضمرت فيه مبتدأ يرفعه : أى هي طوال وتم المعنى عند قوله طوال . ثم ابتداء فقال : « ليل العاشقين طويل » . المعنى : ليلَى بعد الأحباء الظاعنين^(٣) عنى كلها مشاكلة في الطول ، لا تختلف كَلَيْلَى سائر الناس ؛ لأنها تقصر مرة وتطول أخرى ، ثم قال : إن ليل العشاق كذا يكون ، وكلّ عاشقٍ [٢٣٩ - ١] يطول ليله ؛ لسهره فيه ، وعظم حزنه شوقاً إلى حبيبته . وقيل : أراد أنها مشاكلة في السهر وبعد النوم وفقد الروح والراحة ، شوقاً إلى الظاعنين ، فهي طوال ، لبعد العهد باللقاء وطول المدة ، ولا يسلى عنى ماى من الشوق ، فهي مشاكلة يشبه أولها آخرها في الشوق إلى الظاعنين .

٢- يُبَيِّنُ لِيَ الْبَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَيُخْفِنِ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلٌ

يُبَيِّنُ : أى يُظْهِرُن ، والنون فيه ، وفي يُخْفِنِ : لِلَّيْلِ . يقول : هذه اللَّيْلَى يُظْهِرُن لى بَدْرًا لا أُرِيدُهُ ، وهو بدر السماء ولا أشتبهه ، ولا أختار النَّظَرَ إليه ، ويستترن عَنِّي بَدْرًا لا سبيل لى في الوصول إليه ، وأراد به حَبِيبَهُ .

(١) الواحدى ٥١٤ : « ورحل سيف الدولة من حلب يؤم ديار مصر لاضطراب البادية بها فترك حران فأخذ رهائن بنى عقيل وقشير والعجلان ، وحدث له بها رأى في الغزو ، فعبر الفرات إلى دلوک ، فقال أبو الطيب يذكر طريقه وأفعاله في جمادى الآخرة سنة ٣٤٢ » . التبيان ٩٥ / ٣ : « وقال بمدحه ، وأنشدها في جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة الديون ٣٤٧ يقرب جداً مما هو مذكور في الشرح . العرف الطيب ٣٦٩ . (٢) وجمع القلة : أشكال . (٣) جمع ظاعن : وهو المرتحل .

وإنما قال ذلك ؛ لأنه يراه بالنهار ، والغنية كانت تحصل بالليل ، وإنما لا يريد
 البدر الحقيقي ، لأنه يتم^(١) إذا سار إلى حبيبه ، فلا يتمكن من الوصول إليه في
 ضوئه . قال ابن المعتز^(٢) :
 وَلَا حَ ضَوْءُ هِلَالٍ كَادَ يَفْضَحُنَا مِثْلَ الْقَلَامَةِ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفْرِ^(٣)
 وقال بعض الأعراب :

أَشْكُو إِلَيْهَا ثَلَاثًا لَا تُلَائِمُنِي مِنْهَا : الْعَجُوزُ^(٤) وَمِنْهَا الْكَلْبُ وَالْقَمَرُ
 ٣ - وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَجِيَّةِ سَلْوَةً وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ
 سَلْوَةً : نصب على أنه مفعول له ، وقيل : على التمييز .

يقول : لا تظن أن بقائي بعد رحيل حبيبي غنى هو للسَّلوَة عنه ، ولكن هان
 على حوادث الدهر وتحمل الشدائد . وقريب منه قول الآخر :
 فَلَوْ كَانَ قَلْبِي سَاعَةً الْيَمِينِ زِيرَةً جَرَى جَزَعًا أَوْ صَخْرَةً لَتَفَطَّرًا^(٥)
 وَلَكِنَّهُ مِنْ جَوْهَرٍ لَا تُحِيلُهُ حَوَادِثُ صَرْفِ الدَّهْرِ كَيْفَ تَنْكَرًا
 ولكن قلبي أشد من الحديد ، وأقسى من الصخر ؛ فلهذا لم يذب من لوعة
 الهجر . ومثله لأبي خراش^(٦) :

(١) ق : « يتم » . مو : « يغم » تحريفات .

(٢) هو : عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل العباسي بن المعتصم بن هارون الرشيد ،
 خليفة يوم وليلة ، ولد سنة ٢٤٩ في بغداد وأولع الأدب فكان يقصد فصحاء العرب ويأخذ عنهم
 فكان أشعر بنى هاشم على الإطلاق وأشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات وقتل سنة ٢٩٦ هـ .
 ترجمته في الأغاني ١٠ / ٣٧٤ وابن خلكان ١ / ٢٥٨ ومعاهد التنصيص ٢ / ٣٨ والمنتظم ٦ / ٨٤ و
 ٢٥٨ .

(٣) ديوانه ٢١٩ والمثل السائر ١ / ٤٢٢ وحاسة ابن الشجري ٢١٢ وفيه : « كاد يفضح » .

(٤) ق : « العجول » .

(٥) ع : « لتقطعا » .

(٦) هو : خويلد بن مرة ، من بني هذيل وأحد حكماء العرب ، شاعر مخضرم أدرك الإسلام .
 وهو فارس فانتك مشهور ، واشتهر بالعدو فكان يسبق الخيل ، أسلم وهو شيخ كبير وعاش إلى زمن
 عمر . الأغاني ٢١ / ٣٨ - ٤٨ وخزانة الأدب ١ / ٢١٣ .

فَلَا تَحْسَبْنِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ^(١) وَلَكِنَّ صَبْرِي يَا أُمِّمَ^(٢) جَمِيلٌ^(٣)

٤ - وَإِنْ رَحِيلًا وَاحِدًا حَالٌ بَيْنَنَا وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلٌ

يقول : معتذراً لبقائه بعد فراق الأخت . إن رحيلهم الواقع ، قد حال بيني وبينهم ، وبقي رحيل آخر وهو الموت ، وسيحصل هذا الرحيل أيضاً أسفاً على فراقهم ، فزيد البعد بيني وبينهم ، وتنقطع الأسباب عنا بالكلية ؛

٥ - إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَذْنِي إِلَيْكُمْ فَلَا بَرَحَتْنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولٌ

الرُّوحُ في اللغة : الرِّيح ، وأكثر ما يستعمل في الرِّيح المستلثة ، وقد يستعمل في معنى الرِّاحة ، وقيل : أراد بشم الرُّوح : الحياة . والقَبُولُ : الرِّيح تأتي من جهة القبلة ، وخصها لأنها كانت نجىء من ناحية حبيبه . وأذنى : فعل متعدي من دَنَيْتُ . والمعنى : إذا كانت الحياة وشم الرُّوح يقربني إليكم ، فلا فارقني حياة ولا برحت مكاني روضة وقبول ؛ لأنها^(٤) تكون سبباً إلى انتشاق روائحكم . وهذا تأكيد لعذره^(٥) في الحياة بعدهم ؛ لأنه يجد في الحياة أسباباً تقربه منهم^(٦) : من نسيم محبوبته ، وامتزاج أنفاسه بأنفاسها ، ووصول القبول من جهته ، وغير ذلك . وقيل : إن « أذنى » : اسم بمعنى أقرب : يعنى أن شم الرُّوح إذا كانت أقرب إليكم ، قَرَبَ [٢٣٩ - ب] المسافة ، وأذنى إلى جهنكم ، فلا فارقني الذي هو قَرِيبٌ منكم .

وقيل : أراد بالقرب . قرب المحبة دون المسافة .

ومعناه : إذا كان شم الرُّوح أقرب إلى قلوبكم وأشبه بإيثار محبتكم ، فلا فارقني

(١) في النسخ : « بعده » والواحد ٥١٤ : « عهدكم » والتصويب من المراجع التالية في

الهامش رقم (٣) . (٢) أميم : مرخم أميمة .

(٣) قاله ضمن أبيات يذكر أخاه عروة بن مرة . رغبة الأمل ٨ / ١٤٧ وديوان المعاني ١ / ١٣١

وزهر الآداب ٣ / ١٥٩ والبيان ٣ / ٥٩ وشرح البرقوقي ٣ / ٢٧٠ .

(٤) لأنها : أى الحياة . والمعنى : دعا لنفسه بالحياة لأنه مادام يشم الروح فهو أقرب إليهم من

إذا صار تحت الأرض . المعرى في تفسير أبيات المعاني . (٥) ع : « بعذره » .

(٦) ع : « تقر به عينه منهم » .

الرّوضة والقَبول ، حتى لا أكون مفارقاً ما تهدون وتوثرون .
 وقيل : معناه إذا لم يكن من فراقكم إلا التعلّل بالنسيم ، شهوة لما كان ينالني
 من الفرح بقربكم^(١) ، فلا فارقتنى روضة وقبول يهيج ذلك النسيم^(٢) لي ،
 لأشمّه . ومعناه : إنى أرضى بقليل الراحة من الشوق ، إذا لم أصل إلى الحبيب .
 والأولى في « بَرَحْتَنِي » أن يكون فعلاً تاماً ، كفارقتنى ، فيكون « روضة » رفعاً
 به ولا يحتاج إلى الخبر ، كقوله تعالى : (فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ)^(٣)
 وعن ابن جني أنه من باب (كان) و « روضة » اسمه وهي نكرة ، وخبره :
 ضمير لشمّ الروح ، ونكّر اسمه لأجل القافية ضرورة .

٦ - وَمَا شَرَقْنِي بِالمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَاءِ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نَزُولُ

نصب « تَذَكُّرًا » على الحال ، أى متذكّراً . ويجوز أن يكون مفعولاً له .
 يقول : إذا أردتُ شرب الماء تذكّرتُ الماء الذى نزل عليه أهل من أحبه
 فشرقتُ بهذا الماء ، لما خنقنى من العبرة ، أو لأجل أنى كنت أشتهى أن يكون شرابى
 من الماء الذى نزلوا عليه . لمجاورته إياهم .

وحكى أن الصاحب^(٤) أنشد هذا البيت فقال : ليس والله هذا هوئى
 وصباية . ولكنه وفاة ورعاية .

٧ - يُحَرِّمُهُ لَمَعُ الْأَسِنََّةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لِظَمَائِنِ إِلَيْهِ وُصُولُ

(١) ق : « بقبولكم » .

(٢) مو : من « بالنسيم شهوة ... ذلك النسيم » ساقط انتقال نظر .

(٣) سورة يوسف ٨٠ / ١٢ .

(٤) هو : أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد الذى اشتهر بلقبه : الصاحب
 وكافى الكافى . ولد سنة ٣٢٦ وبرز وقام الإجماع على الاعتراف به ككاتب بليغ وشاعر مجيد وذو نظر
 صادق فى النقد وصاحب منهج خاص فى النثر . من كتبه : الكشف عن مساوئ المتنبي . وجمع
 لفخر الدولة نجبة من أمثال المتنبي وحكمه تجدها فى الوسيلة الأدبية للمرصفي ج ٢ ونشرها الأستاذ
 زهدى يكن على حدة فى بيروت . ومات الصاحب سنة ٣٨٥ .

يقول : إن هذا الماء ممنوعٌ الوصولَ إليه مما فوقه من الرِّماح ، وما حوله من الأبطال ، فلا يصل إليه أحدٌ ؛ لعزّة قومه .

٨ - أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلٌ؟

يقول مستفهماً ، ومستطيلاً لليل : أَمَا فِي نُجُومِ هَذَا اللَّيْلِ السَّيَّارَةِ مِنْهَا ، وَالثَّابِتَةِ ^(١) - عَلَى مَا يَقُولُهُ الْمُنْجَمُونَ - نَجْمٌ يَدُلُّ عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ . وَزَوَالِ الظَّلامِ ؟

لأن كثيراً من النجوم يختص طلوعها بأواخر الليالي ، فيجب أن يعرفه ، ليدل على قرب الصباح . وروى : « أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا » : معناه ليس في هذه النجوم التي تسرى بالليل ولا في غير النجوم : من صوتٍ طائرٍ وغيره ، ما يدل على طلوع الفجر وذهاب الليل .

٩ - أَلَمْ يَرِ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنِيكَ رُؤْيَى فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولٌ؟

روى : « رِقَّةٌ » و « دِقَّةٌ » يقول : أَلَمْ يَرِ هَذَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ عَيْنِيكَ يَا حَبِيبِي مِثْلَمَا رَأَيْتُمَا ؟ ! حَتَّى يَذُوبَ وَيَزُولَ ، فَيَصِيرَ نَاحِلًا دَقِيقًا مِثْلِي .
وقيل : معناه يَا رُؤْيَى . يَعْنِي . أَلَمْ يَرِ اللَّيْلُ عَيْنِيكَ يَا رُؤْيَى ؟ ! وَلَمْ يَرِدْ مَعَهَا وَنَحُولُهَا فَيَرْحَمَنِي ، وَيَرْقَى لِي ، وَيُظْهِرَ فِيهِ النُّحُولَ وَالْقَصْرَ رِقَّةً عَلَيَّ ، فَيَزُولَ اللَّيْلُ وَيَقْصُرَ .

١٠ - لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقُلَّةِ الْفَجْرَ لُقْيَةً شَفَتْ كَمْدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلٌ

تَخَلَّصَ إِلَى مَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَقَالَ : لَقِيتُ الْفَجْرَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . الَّذِي هُوَ دَرْبُ الْقُلَّةِ ، لُقْيَةً وَاحِدَةً ، وَهَذِهِ اللَّقْيَةُ شَفَتْ حَزَنِي [٢٤٠ - ١] وَأَذْهَبَتْ كَمْدِي ، وَصَارَ اللَّيْلُ قَتِيلًا ، لَانْقِطَاعِهِ وَذَهَابِهِ . وَقِيلَ : إِنَّمَا جَعَلَ اللَّيْلَ قَتِيلًا .
لأنه أراد أن الحُمرة التي تظهر عند الفجر كانت كالدَّم على بدن القتيل .
وقيل : لم يرد حقيقة الفجر ، وإنما أراد نيراناً أوقدها سيفُ الدولة بدرب

القلة ، وكان ضياؤها مختلطاً بالدخان ، فشبه اختلاط الضياء بالدخان ، بالفجر الذى يختلط فيه الظلام بالضياء . والهاء فى « فيه » تعود إلى الدرب . وقيل : تعود إلى القلة . وذكره على تأويل الموضع والمكان . ودرب القلة : موضع ببلاد الروم . وعن ابن جنى قال : سأله وقت القراءة [عليه] عن [معنى] هذا فقال : كنّا نسائر سيف الدولة فلقينا القلة وقت السحر مع الفجر ، فكأنى لقيت الفجر بها . ثم سرنا صبيحة^(١) ذلك اليوم [إلى العصر]^(٢) وشتاً الغارات . وغنمنا .

١١- وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنُ فِيهِ ، عَلَامَةٌ بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولٌ يَوْمًا : نصب عطفاً على قوله : « لقيت بدرب القلة الفجر لقيّة » و « يومًا » . وجعل حُسْن اليوم الذى ظفر فيه الممدوح بالروم ، كأنه علامة من محبوبته ، وجعل الشمس كأنها رسولها . وذلك لسروره فى هذا اليوم ، وسروره بطلوع الشمس فيه .

وقيل : إنه إنما استحسن هذا اليوم . وطلوع الشمس فيه ، لزوال الليل واستراحته بالنهار من السهر والحزن .

وقيل : معنى البيت أن الحسن فى ذلك كان خفياً لشدة الحرب ، وإظلام الجو بالقتام . وأن الشمس كانت تبدو مرة وتختفى أخرى^(٣) لتكاثف الغبار ، فشبهه برسول يأتى من عند حبيبه . فهو إذا رأى رقيباً توارى ، وإذا صادف خلوة بدا ، وشبه حسن ذلك اليوم : « وهو النصر والظفر بالاعداء » فى حقائقه - بعلامة تكون بين المحب وحبيبه . لا يعلمها أحدٌ سواهما ، وفيه إشارة إلى أن الحرب كانت قد اشتدت فى ذلك ، حتى خفيت علامة النصر ، إلا على سيف الدولة ، فإنه كان عالماً بالظفر . كما يعلم المحب العلامة التى بينه وبين حبيبه^(٤) وهذا من لطائف أبى الطيب .

(١) فى النسخ : « إلى صنجة » وصنجة نهر بين ديار بكر وديار مصر انظر مقدمة هذه القصيدة .

(٢) ما بين المعقوفين عن رواية ابن جنى فى كتابي : تفسير أبيات المعاني ، والبيان .

(٣) ق : « وتختفى آخره » . (٤) مو : من « حبيبه ... حبيبه » ساقط انتقال نظر .

١٢- وَمَا قَبَلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَثَارَ عَاشِقٍ وَلَا طَلَبَتْ عِنْدَ الظَّلَامِ ذُحُولُ^(١)

أثار : افتعل^(٢) من الأثر . أى أدرك ثأره . يقال : أثارَ وثارَ بمعنى .
والذحول : جمع ذحل وهو الحقد فى القلب . فذكر أن الليل صار قتيلاً . ثم
قال : إن القاتل هو سيف الدولة .

وقال : لو لا سيف الدولة لم يقدر عاشق على أخذ الأثر من الليل . وما أدرك
عاشقُ ثأره قبل حصول سيف الدولة بدرب القلّة . ولم يطلب أحدٌ عند الليل ذحلاً
وثأراً قبله وهذا ضدّ قوله فى بدر :

حَدَقُ يُدِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا بَدْرُ بْنُ عَمَارٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ^(٣)

١٣- وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ تَرُوقُ ، عَلَى اسْتِغْرَابِهَا ، وَتَهُولُ

تُرُوقُ : تُعْجِبُ بحسنها ، وَتَهُولُ : تَخُوفُ .

يقول : إن قتله^(٤) الليل وإدراك ثأره منه أمر عجيب ! وشيء عجيب ! لكن
سيف الدولة لا يزال يأتي بكل فعل غريب ! كل من رآه راقه حسنه ، ويهول
القلوب لعظمه ، فليس هذا منه^(٥) ببديع .

١٤- رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَا
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ

[٢٤٠ - ب] الدَّرْب : هاهنا . موضع معروف من بلاد الروم^(٦) .
يقول : رمى دَرَبَ الروم ، كما يرمى لغرض بالسهم . ولم يعلم الروم أن الخيل
فى السرعة تقوم مقام السهام . شبه خيله بالسهام فى إقدامها وسرعتها .

(١) فى النسخ « ذفول » . (٢) ق : « أثار : الفعل » .

(٣) ديوان المتنبي ١٣٣ . (٤) ق : « قتل » ع : « قتل » .

(٥) مو : « منه » مهمله .

(٦) يذكر صاحب التبيان أن الدرب : المدخل إلى أرض العدو .

١٥- شَوَائِلَ تَشَوَّالَ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَّا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْنِهِ وَصَهِيلُ

الشَّوَائِلُ : جمع شَائِلَةٍ ، وعدَّأها إلى القَنَّا بالباء . والتَّشَوَّالُ : مصدر شَوَّلَ .
والمَرَحُ : النَّشَاطُ . والشَّوَائِلُ : نصب على الحال . وقوله : « لها مَرَحٌ » إلى آخره
نصب على الحال . والهاء في « تَحْنِهِ » للقنا ، راجع إلى اللفظ .

يقول : رمى الدَّرب بالخيَل رافعةً رماحها ، كما رفعت العقارب أذنانها ، وكان
لهذه الخيلُ مَرَحٌ تحت القنا وصهيل ، يعنى بأن الركض لم يُذهب مرحها . وهذا من
قول بشار^(١) :

وَالْخَيْلُ شَائِلَةٌ تَشْقُ غُبَارَهَا كَعَقَارِبٍ قَدْ رَفَعَتْ أَذْنَائَهَا^(٢)
غير أنه زاد عليه في التشبيه ، فبشار شبه الخيل الرافعة لأذنانها بالعقارب ،
رافعة أذنانها ، فالتشبيه واقع على وجه واحد ، وهو أوقع التشبيه من وجهين :
أحدهما : أنه جعل الخيل شائلةً بالقنا ، كما تشول العقارب بأذنانها .

والثاني : أنه شبه أطراف الرماح بأذنان العقارب ، وأن لها من الطعن مثل
ما للعقارب من اللسع ، فأخذ معنى بشار ، وضمَّ إليه هذه الزيادة ، فكان هو أولى
به من بشار .

١٦- وَمَاهِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ بِحَرَّانَ لَبَّتْهَا قَنَّا وَنُصُولُ

وَمَاهِيَ : أى الغزاة . وحرَّانَ : مدينة بالشام ، والضمير في « له » للمدوح ،
وفي « لَبَّتْهَا » للخطرة ، والتاء : للقنا ، والنصُولُ : للسيوف ، وعَرَضَتْ : أى
ظهرت .

(١) هو : بشار بن برد بن يرجوخ ، ولد أعمى فا نظر إلى الدنيا قط . وكان يرجوخ من
طخارستان من سبى المهلب بن أبى صفرة ، ويكنى أبا معاذ ، وعمله فى الشعر وتقدمه فى طبقات
المحدثين فيه بإجماع الرواة قال الثعالبي : هو أستاذ المحدثين وبدرهم ومصدرهم وأعجوبة "دنيا لأنه
أعمى وهو من مخضرمى الدولتين : الأموية والعباسية ، معاهد التنصيص ٢٨٩ / ١ الأغاني ١ -
٧٣ وخزانة الأدب ١ / ٥٤١ وابن خلكان ١ / ١٥٦ والشعر والشعراء ٤٧٦ وخاص الحنا
(٢) ديوانه ٤ / ٢٤ وقال جامع الديوان : أنشد له المعرى فى معجز أحمد وذكر البيت
وبيت بشار فى الكشف عن مساوئ المتنبي أيضا ص ٢٥٨ .

يقول : لم تكن هذه الغزاة عن تاهب واستعداد ، ولكن خطر بقلبه وهو بحران
أن يقصد بلاد الروم ، فأجابته الرماح والسيوف ، فسار إليهم غير محتفل .
١٧- هُمَامٌ إِذَا مَا هَمٌّ أَمْضَى هُمُومَهُ بِأَرْعَنَ ، وَطُءُ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ

الهُموم : بمعنى الهَمَم . والأَرْعَنَ : الجيش العظيم .
يقول : هو عظيم الهمة إذا هم بشيء وعزم على أمر أمضاه . يخيش عظيم . كأنه
لا يمر على ناحية إلا أنكى فيها وأكثر القتل فيها . وهو في معنى قوله : « وَطُءُ
الموت » : وقعه . يعظم ويكثر من هذا الجيش . أو يشتد وطء هذا الجيش ويعز
عليه .

١٨- وَخَيْلٌ بَرَّاهَا الرُّكُضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَرَسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ ثَقِيلُ

وخَيْلٌ : عطف على أَرْعَنَ . والتَّعْرِيسُ : التَّزْوِيلُ آخر الليل .
المعنى : إذا هم بأمر أمضاه يخيش أَرْعَنَ ، وخَيْلٌ قد أنحلها اتصال السير
بالسُّرى ، فإذا عَرَسَتْ في بلدة من بلاد العدو ، رحلت عنها ولم تقم إلى وقت
المقابلة .

١٩- فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دُلُوكَ وَصَنْجَةٍ عَلَتْ كُلُّ طَوْدٍ رَايَةً وَرَعِيلُ

تَجَلَّى : أى بان عنها وفصل . وأصله الظهور . ودُلُوكَ وَصَنْجَةٍ : موضعان من
بلاد الأرمن ، والطَّودُ : الجبل . والرَّعِيلُ : قطعة من الخيل تتقدم الجيش .
يقول : لما انفصل^(١) عن هذين الموضعين وانتشرت خيله^(٢) على رؤوس
الجبال ، فكان على كل جبل راية وخيل .

٢٠- عَلَى طَرُقٍ فِيهَا عَلَى الطُّرُقِ رَفْقَةٌ
وَفِي ذِكْرَهَا عِنْدَ الْأُنَيْسِ خُمُولُ

(١) ع : « لما انفصل » ساقطة .

(٢) ع : « انتشر خيله فيها » .

الهاء في « فيها » للطرق . وقيل راجعة إلى كل طود وهو في معنى الجمع ، ومعناه أنه سار إليهم بين الجبال ، في الطرق المجهولة فكانت ^(١) فيها رفعة على سائر الطرق ، لأنها كانت على رعوس الجبال .

وقيل : معناه أنها كانت رفيعة القدر ^(٢) من حيث كانت موصلة إلى المطالب الجليلة ، والمغانم الجزيلة . ثم قال : في ذكر هذه الطرق عند الناس خمول ، لأنها غير مسلوكة ولا يهتدى إليها أحد ، فطابق بين الرفعة والخمول .

٢١- فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغَيَّرَةً قَبَاحًا ، وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلٌ
فَمَا شَعَرُوا : يعني الروم ، أضمرهم لدلالة الحال ، وتقدم العلم .

يقول : ما علم الروم بخيل سيف الدولة ، حتى شاهدوها تغير عليهم ، فكانت قَبَاحًا في أعينهم ، لسوء أفعالها بهم ، وإن كانت جميلة الخلق حسنة المنظر . ومغيرة : نصب على الحال ، وليس مفعولاً لرأوها : لأن الرؤية بمعنى المشاهدة لا تتعدى إلى مفعولين . وقباحت : بدل من « مغيرة » ويجوز أن تكون حالاً ثانية ، كقولك : جاء زيدٌ راكباً مسرعاً . ويجوز أن تكون « الرؤية » من رؤية القلب فيكون المفعول الأول الهاء ، و « مغيرة » حالاً . أي رأوها في حال غارتها قباحتاً .

٢٢- سَحَابٌ يُمَطِّرُنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ وَكُلُّ مَكَانٍ بِالْدمَاءِ غَسِيلٌ ^(٣)

سحاب : نصب بدلاً من قباح ، ويجوز فيها الرفع على إضمار المبتدأ : أي هذه الخيل سحاب ^(٤) .

يقول : هذه الخيل سحاب ولكن مطرها الحديد ^(٥) ، ثم قال : وكل مكان

(١) مو : « وكانت » .

(٢) ع : « القدر » مهملة .

(٣) في الواحدى والتيبان والديوان :

فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسَّيْفِ غَسِيلٌ

(٤) جعل الخيل كالسحاب . لما فيها من بريق الأسلحة وصياح الأبطال . الواحدى .

(٥) جعل مطرها الحديد ، لأنها تنصب عليهم بالسيف والرمح .

حَلَّتْ به مغسول بدماء الأعداء لكثرة القتل به ، وإسالة الدماء فيه .
 ٢٣- وَأَمْسَى السَّبَايَا يَتَّحِبْنَ بِعِرْقَةٍ كَأَنَّ جُيُوبَ الثَّائِكِلَاتِ ذُبُولٌ
 يَتَّحِبْنَ : أى يرفعن أصواتهن بالبكاء . وعِرْقَةٌ : مدينة بالشام ، وقيل : من
 الروم ^(١) .

يقول : حصلت السبايا بعرقه ، فأقن بها يبكين على من قتل من أولادهن
 وأقاربهن ، وقد شققن جيوبهن حتى صارت في السعة كالذبول .
 وقيل : أراد بالسبايا الأولاد ، وبالثاكيلات : الأمهات في الروم : يعنى لما
 سبى الأولاد ، بكت أمهاتهن في الروم عليها .

٢٤- وَعَادَتْ فَظَنُّوْهَا بِمُوزَارٍ قُفْلًا وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدُّخُولَ قُفُولٌ
 مُوزَار : اسم بلد .

يقول : إن خيله أغارت عليهم ، وحملت السبايا إلى عِرْقَةٍ ، وعادت لتعبر من
 درب موزار ، ثم عادت راجعة إلى بلادهم مرة أخرى ، فلما رأوها بموزار ظنوها
 راجعة إلى بلاد الإسلام ، ولم يعلموا أنها عادت لتدخل بلادهم مرة أخرى ، فصار
 دخولها قفولا .

وكان سيف الدولة أراد بعد الإغارة أن يعبر من درب موزار ، فوجد العدو
 هناك ، قد أخذ عليه الدرب ، فرجع داخلا إلى بلاد الروم ، وتبعه العدو فغطف
 [٢٤١ - ب] عليه وقتل كثيراً من الأرمن . وهذا معنى قوله : « وليس لها
 إلا الدُّخُولَ قُفُولٌ » .

٢٥- فَخَاضَتْ نَجِيعَ الْجَمْعِ خَوْضًا كَأَنَّهُ بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخْضُهُ كَفِيلُ
 الضمير في خاضت : لحيل سيف الدولة . والهاء في « كَأَنَّهُ » ^(٢) للنجيع ، وهو
 الدم .

(١) ضبطها ياقوت بكسر العين وسكون الراء . وقال أبو بكر الهمراني : عِرْقَةٌ ، بلدة من

العواصم بين رقتة وطرابلس . انظر معجم البلدان .

(٢) الواحدى وتابعه التبيان يريان أن الهاء في « كَأَنَّهُ » تعود على المصدر « خَوْضًا » .

يقول : إنها عادت^(١) إلى بلاد الروم ، وقتلت الأبطال ، وخاضت في دمائهم المصوبة ، فكان هذه الواقعة ضمنت لها سفك كل دم بعدها ؛ لأنها قتلت قواد الجيوش ، فسهل بعد ذلك عليها مرامها ، وصار من لم يُقتل^(٢) تحت قدرتها متى شاءت قتلته ، وخاضت في دمه .

٢٦- تُسَايِرُهَا النَّيْرَانُ فِي كُلِّ مَسَلِّ بِهِ الْقَوْمُ صَرَغَى وَالْدِّيَارُ طُلُولُ

يقول : إن النيران تسايروها وترافقها في كل موضع تسلكه من بلاد الروم ، لأنها كانت تنزل فيه ، وتوقد النيران فيه ، وهو خراب وأهله صرعى ، ولم يبق لديارهم إلا الآثار .

وقيل : معناه أنها قتلت أهل كل منزل نزلته^(٣) ، وأحرقت مساكنهم .

٢٧- وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءِ مَلْطِيَّةٍ مَلْطِيَّةٌ أُمُّ لِلْبَيْنِ نَكُولُ

مَلْطِيَّةٌ : مدينة من بلاد الروم .

يقول : إن الخيل كرت على أهل مَلْطِيَّةٍ^(٤) فخاضت في دمائها ، فصارت مَلْطِيَّةٌ مثل أم ثكلت أولادها .

٢٨- وَأَضْعَفَنَ مَاخَلَّصْنَهُ^(٥) مِنْ قُبَابِبٍ فَأَضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عَيْلٌ

ما خَلَّصْنَهُ : أى خَلَّصَنَ من الماء ، من بين القوائم . وروى : « ما كُفَّنَهُ » أى الموضع الذى كُفَّت الخيل [قطعه] من هذا النهر . وقُبَابِب : اسم نهر^(٦) .

(١) ق : « غارت » .

(٢) مو : « تقتله » وروايه البيت في التبيان والعرف الطيب : « في كل منزل » بدل :

« مسلك » .

(٣) مو : « أنزلته » ق : « نزلت » .

(٤) هكذا ضبطها ياقوت ويقول : والعامه بكسر الطاء وتشديد الياء .

(٥) في الواحدى والتبيان والديوان « ما كُفَّنَهُ » .

(٦) نهر يدفع في الفرات ، وهو قرب ملطية . معجم البلدان .

يقول : إن الخيل لما عبرت هذا النهر سكرته ^(١) بقوائمه ، وكسرت شدة جرى الماء ، وأضعفت قوته ، فصار الماء يضعف جريه ، كأنه عليل .
شبه جريه بين قوائمه بمشي العليل في فتور وضعف .

٢٩- وَرَعْنَ بَنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّا تَخِرُّ عَلَيْهِ بِالرُّجَالِ سَيُولُ

وَرَعْنَ بَنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ : يعنى أن الخيل خوفن بنا ^(٢) قلب الفرات . أى عبرته بنا الخيل ، وخاضت ماءه .

وشبه انحدار الخيل فيه بتدافع السيل ، وشبه الخيل بالسيول ، والرجال بما تحمله السيول .

فيقول : كأنه مثل السيول ^(٣) تقع من موضع إلى موضع من الوادى .
٣٠- يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجُهُ كُلُّ سَابِحٍ سَوَاءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلُ

الضمير في « فيه » و « مَوْجُهُ » للفرات . وفي « عَلَيْهِ » للسابح ^(٤) و « الغمرة » معظم الماء ، وأراد به هاهنا معظم الحرب . والمسيل : حيث يسيل الماء .
يقول : إن الخيل لما عبرته كان يدافعها موجه ، فكأنها تطارده ^(٥) : أى تحاربه . وسواء على كل فرس منها خوض الماء ، وغمرة الحرب ، وكلاهما سهل عليها .

٣١- تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ وَأَقْبَلَ ^(٦) رَأْسُ وَحْدَهُ وَتَلِيلُ

تشبيهه بديع ، لأن التليل : العنق .

(١) في النسخ : « سكرتها » والتصويب عن رواية ابن جني في تفسير أبيات المعاني : سكر سكورا وسكرانا : فتر وسكن . اللسان .

(٢) مو : « بها » .

(٣) مو : من « السيول » . السيول : ساقط انتقال نظر .

(٤) المراد بالسابح : الفرس الذى يمد يديه .

(٥) ق : « تطارده » . (٦) ق ، مو : « فأقبل » .

يقول : كَانَ الْمَاءَ حَمَىٰ جَسَدِهِ وَأَبَانَ عَنْ رَأْسِهِ وَعُنُقِهِ ^(١) . فهذا الفرس إذا سبح لم يظهر منه إلا رأسه وعنقه [٢٤٢ - ١] .

٣٢- وَفِي بَطْنٍ هَنْزِيْطٍ وَسُمْنِينَ لِلظَّبَى
وَصُمٌّ ^(٢) الْقَنَا مِمَّنْ أَبْدَنَ بَدِيلُ
أَبْدَنَ : أَهْلَكَن . وَالضَّمِيرُ لِلخَيْلِ . وَلِلظَّبَى . وَصُمٌّ الْقَنَا ، وَهَنْزِيْطٍ وَسُمْنِينَ :
بَلْدَانٍ مِنَ الرُّومِ .

يقول : إِنْ أَصْحَابُ السُّيُوفِ وَالرَّمَاكِ قَدْ أَهْلَكُوا أَهْلَ عِرْفَةٍ وَمَلَطِيَّةٍ . وَلَمْ يَصْلُوا
إِلَى بَطْنٍ هَنْزِيْطٍ وَسُمْنِينَ ، فَكَأَنَّ أَوَّلَئِكَ الْهَالِكِينَ بَدَلَ فِي هَاتَيْنِ الْبَلَدَتَيْنِ لِلسُّيُوفِ
وَالرَّمَاكِ وَأَصْحَابِ الْخَيْوَلِ ، يَهْلِكُونَهُمْ مَتَى شَاءُوا ، وَيَقْتُلُونَهُمْ مَتَى قَفَلُوا .

٣٣- طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا لَهَا غُرٌّ مَاتَنَقِضِي وَحُجُولُ
طَلَعْنَ ^(٣) : أَى الْخَيْلِ . « عَلَيْهِمْ » : أَى عَلَى أَهْلِ هَنْزِيْطٍ وَسُمْنِينَ .

المعنى : أَنَّ خَيْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَمَّا فَرِغَتْ مِنْ أَهْلِ مَلَطِيَّةٍ ، عَطَفَتْ عَلَيْهِمْ
وَطَلَعَتْ عَلَى دِيَارِهِمْ ، وَهَذِهِ الطَّلْعَةُ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، بَلْ
تَقَدَّمَ لَهَا أَخَوَاتٌ مَشْهُورَةٌ كَشَهْرَةِ الْغُرِّ وَالْحُجُولِ ^(٤) ، فِي الْخَيْلِ الْغَرِّ الْمَحْجَلَةِ .
وَالْعَرَبُ تَصِفُ الشُّهْرَةَ بِالْغُرَّةِ وَالْحُجُولِ ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ :
كَذَبْتُمْ وَيَبْتَ اللَّهُ لَا تَقْتُلُونَهُ وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمٌ أَغْرُ مُحَجَّلٌ ^(٥)
وقوله : « لَهَا غُرٌّ » مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ السَّمُوعِلِ ^(٦) :

(١) فِي النِّسْخِ : « يَقُولُ كَانَ الْمَاءُ حَمَلَ جَسَدِهِ وَأَبَانَ عَنْ عُنُقِهِ وَرَأْسِهِ ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَأْسُهُ
وعُنُقُهُ فَهَذَا الْفَرَسُ إِذَا سَبَحَ لَمْ يَظْهَرِ مِنْهُ إِلَّا عُنُقُهُ » .

(٢) مَوْ : « وَسَمَرٌ » . (٣) مَوْ : « طَاعِنٌ » تَحْرِيفٌ .

(٤) الْغُرُّ : جَمْعُ غُرَّةٍ وَهِيَ الَّتِي تَكُونُ فِي وَجْهِ الْفَرَسِ . وَالْحُجُولُ : الْبَيَاضُ يَكُونُ فِي
قَوَائِمِهَا .

(٥) ضَمِنَ آيَاتُ لَذْفَرِ بْنِ الْحَارِثِ . الْحِجَاسَةُ ٢١٦ . وَالْمَعْنَى لَا تَقْدِرُونَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ لَنَا عَلَيْكُمْ
يَوْمٌ مَشْهُورٌ عَلَى قَتْلِهِ . شَرَحَ الْحِجَاسَةُ ١٦٥/٢ .

(٦) هُوَ : السَّمُوعِلُ بْنُ عَادِيَاءَ الْأَزْدِيُّ . شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ حَكِيمٌ مِنْ سَكَانِ خَيْبَرَ ، أَشْهَرُ شِعْرِهِ =

وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا لَهَا غُرْرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولٌ^(١)
فهو وإن وافقه في المعنى والوزن والقافية وبعض الألفاظ ، إلا أن هذا لما كان
من العام المنتشر لا يقال فيه : إنه مسروق .

٣٤- تَمَلُّ الْحُصُونُ الشُّمَّ طُولَ نِزَالِنَا فَتُتْلَى إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتُرْوَلُ

يقول : إن الحصون الطوال المرتفعة ، ملّت من طول منازلنا إياها ، فتُتلى إلينا
أهلها ، وترول الحصون عن أماكنها^(٢) ، حتى لا يبقى منها شيء .

٣٥- وَبِتْنِ بِحِصْنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنْ الْوَجَى
وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلٌ

رَزْحَى : تعب مُمِيتة ، والواحد رازح^(٣) ، والوَجَى : وجع يخاف الفرس ، من
الحفا ، وكثرة المشى .

وقيل : أراد به كثرة الضرب والطعن ، من قولهم : وجأته بالسكين .
يقول : إن الخيل عادت إلى حصن الران ، وقد تعبت وكلّت بعد أن قتلت كل
بطل . وأذلت كل عزيز ، وموضعه نصب على الحال . أى بتن على هذه الحال .
وقيل : معناه أنها لم تصر كذلك للضعف ، ولكنه^(٤) كلفها من همته أصعبها^(٥)
فَضَعُفَتْ .

٣٦- وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَاخَلَاهُ^(٦) مَلَالَةٌ وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَاخَلَاهُ قُلُولٌ

= لا يمته التي منها بيتنا ، توفي سنة ٦٥ قبل الهجرة . سمط اللآلي ٥٩٥ الأغاني ٩٨/١٩ ومعاهد
التنخيص ٣٨٨/١ .

(١) ديوانه ١٤ والحماسة ١٥ وتأهيل الغريب ٢٧٤ والمستطرف ١٦٠/١ والمثل السائر ١٧٣/١ .

ومعاهد التنخيص ٣٨٣/١ . (٢) ق : « أماكنها » . (٣) في النسخ : « رزاح » .

(٤) ولكنه : أى سيف الدولة . وهذه رواية ابن جني . انظر التبيان .

(٥) في النسخ : « أصعبها » تحريف .

(٦) مو . ع : « ماسواه » .

الضمير في « ماسواه » و « ماخلاه » للأمر .

يقول : كل أحد قد ملّ من طول الحرب ، وكل سيف انتلم من كثرة الضرب ، سوى سيف الدولة .

٣٧- وَدُونَ سُمَيْسَاطَ الْمَطَامِيرِ^(١) وَالْمَلَا
وَأَوْدِيَةَ مَجْهُولَةٍ وَهُجُولُ

سُمَيْسَاطُ : مدينة ، والمَطَامِيرُ : الآبار ، تخفر فلا تبلغ بها إلى الماء ،
والواحدة : مطمورة . والمَلَا : الأرض الواسعة . والهَجُولُ : جمع هَجَل ، وهو
المطمئن من الأرض ، وقيل : هو الأرض^(٢) البعيدة الأطراف . يعنى : بيننا وبينها
هذه الطرق المجهولة ، والأراضى الواسعة .

٣٨- لَبِسْنَ الدُّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ
وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي الْبِلَادِ جَلِيلُ

مرْعَشُ : مدينة والضمير في « فيها » للمطامير والأودية ، [٢٤٢ - ب]
وقيل : يرجع إلى سُمَيْسَاط .

يقول : لبست خيل سيف الدولة ظلمة الليل بين هذه المطامير والأودية ، من
سُمَيْسَاط حتى أتى مرْعَش ، وقوله : « ولِلرُّومِ خَطْبٌ » : في موضع الحال ، أى
كانت هذه المسيرة^(٣) والحال هذه ، وهى أن خطبهم قد عظم واشتد أمرهم^(٤) .

٣٩- فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحَدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ

(١) مو ، ع ، ق : « والمطامير » والتصويب عن الواحدى والبيان والديوان .

(٢) مو : « وقيل هو الأرض » ساقط انتقال نظر .

(٣) ق : « السريرة » تحريف .

(٤) وذلك أن سيف الدولة لما نزل بحصن الران ورد عليه الخبر أن الروم في بلاد المسلمين يعيثون
ويقتلون وهذا ماقصده شارحنا . انظر مقدمة القصيدة وقال الواحدى وتابعه صاحب البيان : ويجوز أن
يكون المعنى أن لأرض الروم خطباً جليلاً لأن الوصول إليها صعب لتعذر الطريق إليها ، ولشدة شوكه
أهلها ، وقد داسها سيف الدولة بجوافر خيله وذلل أهلها .

يقول : لما رآه الروم وحده متقدماً على جيشه . علموا أنه كافٍ عن كل أحد .
وأن من عداه زيادة لا يحتاج إليها .

٤٠- وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ (١) عَنْهُ قَصِيرَةٌ وَأَنَّ حَدِيدَ الْهَنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ

يقول : وعلموا أن الرماح تقصر عنه ولا تناله . والسيوف تكل ولا تعمل فيه .
أى لا يقدر أحد على طعنه وضربه .

٤١- فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ فَتَى بِأَسُهُ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلُ

يجوز في « سيفه » النصب عطفاً على [صَدْرَ] الحصان (٢) .

يقول : جعل سيف الدولة صدر سيفه وفرسه مورد الأعداء . يعنى أنه قتلهم
بسيفه . واقتحمهم بفرسه . وهو فتى شجاعته مثل عطائه . وكل واحد منهما
جزيل .

٤٢- جَوَادٌ عَلَى أَيْلَاتٍ بِأَلْمَالِ كُلِّهِ وَلَكِنَّهُ بِالْدَّارِعِينَ بَخِيلُ

الأيلات : جمع العلة ، وأراد هاهنا كل حدث شاغل . وقيل : قلة المال
وتعذر الحال .

يقول : هو جواد بماله كله في جميع الأحوال ، لا تشغله الحروب والشدائد عن
الجود .

وقيل : معناه أنه يجود حين يعتل عليه ماله ويقل ، ولكنه مع هذا الجود ،
بخيل بالرجال ، لا تسمح نفسه أن يسلمهم للقتل ، بل يذب عنهم بنفسه .
والدارعين : أصحاب الدروع .

٤٣- فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَهُمْ بِضَرْبِ حُزُونٍ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولُ

(١) الخط : موضع بالجماعة . وهو خط هجر . تنسب إليه الرماح الخطية . التبيان .

(٢) في النسخ : « يجوز في سيفه نصب عطفاً على الحصان » .

البيّض : جمع بيّضة ، وهى التّرك^(١) . وروى : « حُزُونُ الْمَوْتِ » والفَلَّ : القوم المهزّمون . والضّمير فى « قتلهم » و « فلّهم » للروم .

يقول : قتل قومًا وهزم الباقين ، ثم ترك القتلى مكانهم فودّعهم . وشيع المهزّمين ، وفعل هذا التّوديع والتّشيع بضرب حُزُونُ البيّض فيه سهول : أى شدة البيّض وصعوبته سهل على هذا الضرب ، لم تمنعه الدروع والبيّض .

وقيل : إنه جعل ضربه إياهم توديعًا لمن قُتل منهم . وتشيعًا لمن انهزم كما قال :
تَحِيّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ^(٢)

٤٤- عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجُّبٌ
وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقِينَ مِنْهُ كُبُولٌ^(٣)

قُسْطَنْطِين : ابن الدّمستق^(٤) . والكُبُول : القيود .

يقول : هو متعجب مما شاهد من سيف الدولة من الشّجاعة والإقدام ! لم^(٥) يشغله عن التعجب ما هو فيه من الأسر والقيود .

٤٥- لَعَلَّكَ يَوْمًا يَأْدُمُستُقُ عَائِدٌ فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَثُولُ
يقول : إن كنت قد هربت وسلّمت . فلعلّك^(٦) ترجع يومًا آخر ، فتؤسر وتقتل ، وكثير من الناس هرب من أمرٍ ، ثم رجع إليه .

٤٦- نَجَوْتَ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلَفْتَ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ

(١) وهى ماسر الرأس من الحديد . والتّرك : جمع تركة .

(٢) هذا عجز بيت صدره :

وَحَيْلٌ قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بَحِيلٌ

وقد نسب إلى عمرو بن معديكرب فى التبيان ٤/ ١٠٩ والخزانة ٤/ ٥٣ وغير منسوب فى الحماسة

٦٤ . وانظر ١/ ٦٠٥ من هذا الشرح . من رقم الأصل المخطوط .

(٣) فى الواحدى والتبيان والديوان : « وإن كان فى ساقبه منه كبول » .

(٤) الدّمستق : هو قائد جيش الروم .

(٥) فى النسخ « لمن » تحريف . (٦) مو : « ظلّك » تحريف .

يقول : نَجُوتَ بِوَاحِدَةٍ مِنْ مُهْجَتَيْكَ مَجْرُوحَةً^(١) : يعنى نفسه ، وخَلَفْتُ مُهْجَتَكَ الْآخَرَى : يعنى وَلَدَهُ ؛ لأنه [٢٤٣ - ١] فى حكم نفسه . تسيل : أى تذوب فى القيد ؛ وهذا لأنه جعل ابنه إحدى روحيه . كما روى فى الخبر أنه ﷺ قال : « فَطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي »^(٢) .

٤٧- أَتَسْلِمُ لِلْخَطِيئَةِ ابْنَكَ هَارِبًا وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلًا؟! يقول : أنت إذا سَلَمْتَ ابْنَكَ ، الذى هو نفسك ، للرِّمَاح وهربت عنه ! فكيف يسكن إليك صديقك ! وكيف يثق بالوفاء منك خليلك ؟ !

٤٨- بَوَجْهِكَ مَا أَتْسَاكُهُ مِنْ مُرْشَةٍ نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ

الهاء فى « أَتْسَاكُهُ » للابن . والمُرْشَةُ : الضَّرْبَةُ التى ترشّ الدم ، أى تطايره . يقول : هربت وفى وَجْهِكَ ضَرْبَةُ أَنْسَتِكَ ابْنَكَ وشغلتك بنفسك ، فنصيبك من هذه الضَّرْبَةِ الأتنين والبكاء ، أى لا تقدّر إلا على البكاء والعويل .

٤٩- أَغَرَّكُمُ طُولُ الْجَبُوشِ وَعَرَضُهَا؟! عَلَى شُرُوبٍ لِلْجَبُوشِ أَكُولُ

يقول : غَرَّكُمْ كَثْرَةُ جَبُوشِكُمْ . فلم تعلموا أنه يأكلها ويشربها ! يعنى أنها غنيمة له يأكلها ، فكلّمَا كَثُرَتْ ، كان أجود له .

٥٠- إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلَّيْثِ إِلَّا فَرِيسَةً غَذَاهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنَّكَ فِيلُ

يقول : إذا كنتَ فَرِيسَةً لِلَّيْثِ . لم ينفعك عِظَمُ جِسْمِكَ ، ولو كنت مثل الفيل ، بل سَمَنكَ وعِظَمُ جِسْمِكَ يَغْذُوهُ^(٣) ، وموضع « أَنَّكَ فِيلُ »^(٤) رفع

(١) وذلك أن الدمستق ضرب فى وجهه فى هذه الواقعة . انظر مقدمة القصيدة .

(٢) الجامع الصغير ٢١٥ .

(٣) هذا مثل ضربه للروم يقول : إن كنتم أكثر عدداً فإن الظفر له دونكم . فلا ينفعكم

كثرتكم كالفيل مع الليث . فإن الفيل لا ينفعه عظمه . إذا صار فريسة للأسد .

(٤) أى : « إنك فيل » فاعل غذاه . وفى البيت تقديم وتأخير كأنه غذاه أنك فيل ولم ينفعك

عظيم خلقك . المعرى . تفسير أبيات المعانى .

بغذاه : أى غذاه كَوْنَك ذلك ، فأَعْمَلِ الفاعل الأول فيه وأَضْمِرِ الفاعل الثانى .
وقيل : أضمِرِ الفاعل فى غذاه لدلالة الثانى عليه ، وتقديره : وغذاه القيل ، ولم
ينفعك أنك كذلك .

٥١- إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تُدْخِلْكَ فِيهِ شَجَاعَةٌ
هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْكَ فِيهِ عَذُولُ

يقول : إذا لم يكن فيك شجاعة ، تُدْخِلْكَ فى الطَّعْن ، وتحملك على مقارعة
الأقران ، لم يحملك عليه عَذُولُ العاذل .

٥٢- فَإِنْ تَكُنْ الْآيَامُ أَبْصَرَ صَوْلَةً فَقَدْ عَلَّمَ الْآيَامَ كَيْفَ تَصُولُ

يقول : إن أبصرت الأيام صولته هذه على الروم ، فقد علّمها أيضا قبل هذه
الصولة كيف تصول ؟ يعنى أن الأيام نظرت إلى صولته بالأعداء فتعلمت منه كيف
تقصد أهلها بصُروفها ، وقيل . أراد بالأيام : أهلها .

٥٣- فَدَتِكَ مَلُوكُ لَمْ تُسَمِّ مَوَاضِيًا فَإِنَّكَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلُ

يقول : فذاك كل ملك لم يسم باسمك ، وليس له مضاء مثل مضائك ، فإنك
ماضٍ فيما بينهم ، فأنت كالسيف وهم كالبوقات والطبول .

٥٤- إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ
فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ

يقول : أنت كالسيف وغيرك كالطُّبُول والبوقات ^(١) ؛ لأنه إذا جاز أن يكون
سيفاً للدولة ؛ جاز أن يكون لها طبول ^(٢) ، لأن غيرك من الملوك ليس لهم مضاء فى

(١) بوقات : جمع بوق والقياس بعضده إذ له نظائر كثيرة مثل : حمام وحمامات وسرادق
وسرادقات وجواب وجوابات وهو كثير فى جمع مالا يعقل من المذكر إذ لا يوجد له مثال القلة . ابن جنى
فى التبيان ١٠٨/٣ .

(٢) مو : « طبول » .

الأمور . وليس عندهم إلا القول الخالي من الفعل ^(١) ، كالبوقات .

٥٥- أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ
إِذَا الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولُ

يقول : أنا السابق إلى ما أقوله من الشعر . والمبدع لمعانيه . وغيرى من الشعراء يسرق ما يقوله ^(٢) [٢٤٣ - ب] مَمَّنْ تَقْدَمُهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ ^(٣) .

٥٦- وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيَّ بِرَبِّي
أُصُولٌ ، وَلَا لِلْقَائِلِيهِ أُصُولٌ ^(٤)

يقول : كلام الناس في غيبي . والطعن في أصل له ، إذ لا عيب في ، وكذلك لا أصل لمن يعيبي ويطعن على وأصلة من الحديث : « الساعي لغير رشة ^(٥) » .

٥٧- أَعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى وَأَهْدَأُ
وَأَهْدَأُ : أَي أَسْكِن ، وَلَا أَحْسَدُ أَحَدًا ، بَلْ أَنَامُ خَالِي الْبَالِ ، وَأَفْكَارُ
الْحَسَادِ تَجُولُ فِيَّ . وَمِثْلُهُ لِلْبَحْتَرِيِّ :

إِذَا مَحَاسِنِي اللَّاتِي أُدِلُّ بِهَا
كَانَتْ ذُنُوبِي . فَقُلْ لِي : كَيْفَ أَعْتَذِرُ ^(٦) ؟

(١) مو : « العقل » .

(٢) ق : « يسرق يقوله » . مو : « يسرق من يقوله » .

(٣) مو : « من الشعر » . (٤) مو : « وصول » .

(٥) ع : « الساعي بغير رشة » . وفي ق . مو . شو : ترك مكاته بياض . والتصويب عن

العقد الفريد ٢/ ٢٣٢ فتصه يتفق تقريباً وما جاء ، وفي عيون الأخبار ٢/ ٢٠ « الساعي بالناس لغير

رشدة » . ويقال : هذا لغير رشة : إذا كان ولد زنية ولم يكن له أصل ، وانظر في معنى الحديث

اللسان « رشة » . (٦) ديوانه ٢/ ٩٥٤ .

٥٨- سَوَى وَجَعَ الْحُسَادِ دَاوٍ^(١) فَإِنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ

يقول: داء كل داء من الأمراض والفقر^(٢) وغيرهما ، فإنه يزول بمداواتك ، ولا تشتغل أنت بمداوة وجع الحساد ؛ لأنه لا يزول أبداً .

٥٩- وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُبِيلُ

يقول : لا تطمع في مودة حاسدك ، فإنك وإن كنت تظهر له المودة ، وتعطيه المحبة فإن ما في قلبه من الحسد يمنعه من مودته لك .

٦٠- وَإِنَّا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ كَثِيرٍ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ

يقول : إن لنا نفوساً كريمة ، وقلوباً صابرة على حوادث الدهر ، وكثرة الرزايا والشدائد عندها قليل ، لكثرتها^(٣) وصبرها .

٦١- يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ

الأعراض : جمع العِرض ، وهو موضع الحمد^(٤) والذم .

يقول : إذا سلمت الأعراض والعقول ، فلا حظ للأجسام عندنا ، بل يهون علينا ما يحدث فيها من الجراحات والأسقام . ومثله :

إِذَا أَبَقَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ فَمَا فَاتَهُ مِنْهَا فَلَيْسَ بِضَائِرٍ

٦٢- فِتْيَهَا وَفَخْرًا تَغْلِبَ ابْنَةُ وَاثِلٍ فَأَنْتَ لِخَيْرِ الْفَاحِرِينَ قَبِيلُ

يقول : ياتغلب ابنة واثل تبهى تبهياً ، وافخرى فخرًا ، فإنك قبيلة سيف الدولة ، وهو خير الفاحرين ، وأنت تغلب . ذهاباً بها إلى القبيلة أو العشيرة ، ونصب « تبهياً » و « فخرًا » على المصدر أى تبهى تبهياً ، وافخرى فخرًا .

(١) ق : « داء » . مو : « كونا » .

(٣) مو : « لكرمها » .

(٢) مو : « الظفر » تحريف .

(٤) مو : « الحد » تحريف .

٦٣- يَغْمُ عَلِيًّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأُسْنَةِ غُولُ

إذا لم تغله : إذا لم تهلكه . والغُول : الداهية . وقيل : المنية .

يقول : إن سيف الدولة إذا مات عدو يغتم بموته ، وإنما يريد أن يقتله .

٦٤- شَرِيكَ الْمَنَايَا ، وَالنُّفُوسُ غَنِيمَةٌ فَكُلْ مَمَاتٍ لَمْ يُمِثَّهُ غُلُولُ

الغُلُول : الخيانة في الغنيمة .

يقول : إن سيف الدولة شارك المنية في الإغارة على نفوس الأعداء ، والنُّفُوس

غنيمة لها يشتركان فيها . فإذا استبدت المنية في نفس واحد لم يقتلها هو فقد خانته

وغلّت تلك النفس منه .

٦٥- فَإِنْ تَكُنْ الدَّوْلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا لِمَنْ وَرَدَ الْمَوْتَ الرُّوَامَ تَدُولُ

الرُّوَام : السريع . وتَدُولُ أى صارت له ، ورجعت إليه .

يقول : إن كانت الدولة مقسومة بقدر السعى فالأولى بها من يفتحهم على

الأهوال [٢٤٤ - ١] ويباشر القتال وأسباب الموت . فأطلق لفظ الموت على

أسبابه .

٦٦- لِمَنْ هَوْنُ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً وَلِلْيُسْرِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ صَلِيلُ

« لِمَنْ هَوْنٌ » : بدل من قوله : « لِمَنْ وَرَدَ » .

يقول : إن الدولة لمن هَوْنُ الدنيا على نفسه ساعة ، في موضع الضرب

والطعن ، وضرب على شدايدها في تلك الحال ؛ لأنه متى صبر فاز بالظفر والغلبة .

(٢١٣)

وتأخر مدحه عنه فعتب عليه ، فقال يعتذر^(١) :

١ - بِأَذْنِي ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحِيَا الْقَرَائِحُ وَتَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ

القرائح^(٢) : جمع القرينة ، وهى خالص طبيعة الإنسان ، وأصلها من قرينة البئر ، وهو أول ما يخرج من مائها إذا حفرت .
يقول : إذا ابتسمت ورضيت عنا تُحيى مآمات من خواطرنا وتقوى ما ضعف من جوارحنا .

٢ - وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حُقُوقَكَ كُلَّهَا؟
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سِوَى مَنْ تُسَامِعُ؟

يقول : لا يقدر واحد على قضاء حقوقك ، وعلى إرضائك فى قضائها ، إلا أن تسامحه ، ولا تكلفه فوق طاقته .

٣ - وَقَدْ تَقَبَّلُ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكْرُمًا فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقِفًا وَهُوَ وَاضِحٌ؟

« تكرمًا » نصب على المفعول ، و « واقفًا » على الحال ، ومعناه : غير مقبول .
يقول : أنت تقبل العذر الخفى لكرمك ، فكيف صار عذرى غير مقبول فى تأخيرى مدحك مع وضوحه وظهوره ؟ !

٤ - وَإِنَّ مُحَالًا - إِذْ بَكَ الْعَيْشُ - أَنْ أَرَى وَجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِي صَالِحٌ

يقول : إن كان قوام عيشى بك فمن المحال سلامة جسمى مع اعتلال

(١) الواحدى ٥٢٢ : « وتأخر مدحه فعتب عليه فقال يعتذر إليه » . البيان ٢٤١ / ١ : « وقال يعتذر إليه ، وقد تأخر مدحه عنه ، فعتب عليه » . الديوان ٣٥٢ : « وقال وقد تأخر أيضاً مدحه عنه ، فعتب عليه » . وكان ذلك سنة الثنتين وأربعين . كما جاء فى إحدى نسخ الديوان الهامشية . العرف الطيب ٣٧٦ .

(٢) مو : « القوارح » .

جسمك ، بل الواجب مشاركتنا . إياك في لاعتلال^(١) .

٥ - وَمَا كَانَ تَرْكُ الشَّعْرِ إِلَّا لِأَنَّهُ تَقَصَّرَ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحُ

جعل تقصير المدائح عن وصفه عذراً في تأخير المدح ، فقال : لَمْ أَتْرَكْ مَذْحَكَ تَغَافُلاً عَنْ قِضَاءِ حَقِّكَ ، ولكن رأيت المدائح قاصرة عن وصفك ، غير ناهضة بآداء شكرِكَ .

(٢١٤)

وقال وقد تشكى سيفُ الدولة من دُمْلٍ في شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة^(٢) .

١ - أَيْدِرِي مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ؟ وَهَلْ تَرَقَى إِلَى الْفُلْكِ الْخُطُوبُ؟

فاعل « يدري » : ما أرابك ، وهو الدمل و « مَنْ » في موضع نصب ؛ لأنه المفعول ، وهو سيف الدولة على جهة التعجب والتعظيم للأمر .

يقول : أيدري هذا الدمل مَنْ يريب ؟ وعلى من أقدم ؟ أى لو علم علو مكانك لَمَا تجاسر على الحلول بك ، فإنك الفلك في العلو والارتفاع عن الآفات ، والخطوب لا ترقى إلى الفلك ، فكيف رقى إليك الدمل ؟!

٢ - وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةٍ كُلِّ دَاءٍ فَقُرْبُ أَقْلَهَا مِنْهُ عَجِيبُ

الهاء في « أَقْلَهَا » للأدواء التي تدل عليه قوله : « كل داء » إذ هو في معنى الجمع .

يقول : إن جسمك أعلى محلاً من أن يصيبه أعظم الأدوية ، وأن تبلغ همته إليه ، فكيف وصل إليك الدمل الذي هو أقل الأدوية وأحقها ؟

(١) ق : « في الإعلال » .

(٢) الواحدى ٥٢٣ : نص ما هو مذكور في الشرح . التبيان ٧٢/١ : « وتشكى سيف الدولة من

دمل فقال فيه » . الديوان ٣٥٣ : « وتشكى سيف الدولة من دمل فقال له » .

٣- يُجَسِّمُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا وَقَدْ يُؤْذِي مِنَ الْمِقَّةِ الْحَبِيبُ

يقول : إن الزمان يحبك حباً شديداً فالملك بهذا القدر من الألم : لأن الحبيب يؤذيه الحبيب إذا غلبه الحب ، تذكلاً . والمِقَّةُ : الحب ، وقد روى : « يُجَسِّمُكَ » والتجسيم : مداعبة الحبيب والممازحة معه .

يقول : إن الزمان يداعبك ، ويتعرض لك : لحبه إياك ، وهذا الدمل الذى أصابك تجميش منه ، فأذاك وآلك ، فإن الحب رباً آذى حبيبه بالعض وغيره ، محبة منه . وقوله « هوى وحباً » نصب على المفعول له ^(١) .

٤- وَكَيْفَ تُعْلِكُ الدُّنْيَا بَشْيْءٍ وَأَنْتَ بَعْلَةٌ الدُّنْيَا طَبِيبٌ؟

يقول : كيف أصابتك [الدنيا] بعلة وأنت طبيبها ؟ الذى تداوى علته ، وتذهب سقمها ، وتصلحها من الفساد .

٥- وَكَيْفَ تُنَوِّبُكَ الشُّكْوَى بِدَاءٍ وَأَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ لِمَا يُنَوِّبُ؟

« تنوبك » ^(٢) أى تصيبك و « الشكوى » : المرض .

يقول : كيف تصيبك ما تشكو منه ؟ ومن نابتة الشكوى استغاث بك فأجرته .

٦- مَلَيْتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَبِيبٌ

المُقَامُ : الإقامة ، والصَّبِيبُ : المصُوب .

يقول : قد تعودت الحرب ، وتركت الإقامة ، ففقدت ذلك يوماً واحداً

ألِمتَ من ذلك ، ومللتَ من طول الإقامة ، فألَمَك هو الجلوس فى الدعة ، وترك

الحرب ، لا من الدمل ، إذ هو أقل من أن تبالى به . وقوله : « طِعَانٌ صَادِقٌ »

يعنى أنه لا يخطئ بل يصيب .

(١) ق : « وقوله حباً نصب على المفعول به » .

(٢) مو : « تنوبك » .

٧ - وَأَنْتَ الْمَلِكُ^(١) تُمَرِّضُهُ الْحَشَايَا لِهِمَّتِهِ ، وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ
الحشايَا : جمع الحشية^(٢) .

يقول : أنت ملك عظيم الهمة لا تلتذ بالتنعم والراحة ، فالنوم على الحشايَا
يمرضك ، والحروب تشفيك وتوافقك . إذ ترك العادة يمرض الإنسان .

٨ - وَمَا بِكَ غَيْرُ حَبْكٍ أَنْ تَرَاهَا وَعَثِيرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِيبُ
العَثِيرُ : الغبار ، والضمير في « تَرَاهَا » و « عَثِيرُهَا » و « أَرْجُلِهَا » للخيَل ،
فأضمرها وإن لم يجر لها ذكر : للعلم بها^(٣) . إذ الحروب لا تعرى من الخيل .
والجنِيبُ : التابع كالجنسية^(٤) التي تقاد إلى جنب الفرس .

يقول : هذا الألم الذي ألم بك ، ليس هو من المرض ، ولكنه لشوقك إلى أن
تري الخيل ، وقد أثارت الغبار في الحروب ، وصار غبارُها تابعا لأرجلها ، كما يتبع
الفرسُ قائده .

٩ - مُجْلَحَةٌ لَهَا أَرْضُ الْأَعَادَى وَلِلْسُمْرِ الْمَنَاجِرُ^(٥) وَالْجُنُوبُ
مُجْلَحَةٌ : مصممة جادة في شأنها ، ونصب على الحال . والمناجير : موضع
التحر ، والجنُوب : جمع الجنب ، وأراد به : جنوب الأعداى ونحورهم .
يقول : ليس بك إلا ألم حبك أن ترى خيلك مُجْلَحَةٌ محددة في الحروب ، وقد
ملكك أرض الأعداى ، وملكك الرماحُ نحورَ الأعداى وجسومها .

وقيل أراد : نحور الخيل وجنوبها^(٦) . يعنى : أنها تتلقى الرماح بنحورها ،

(١) في التبيان : « وَأَنْتَ الْمَلِكُ » .

(٢) وهى الفرش المشوة ، ومنه الحديث « ليس أخو الحرب من يضع خور الحشايَا عن يمينه
وشماله » اللسان .

(٣) ولأنه قد تقدم ما دل عليها من ذكر الحرب والضرب والطعان . ولذلك قال الشارح : « إذ
الحروب لا تعرى من الخيل » .

(٤) مو : « كالجنسية » .

(٥) فى الواحدى والتبيان « المناخر » وقالوا فى شرحهما : « وللرماح مناخرهم وجنوبهم » .

(٦) ق : من . « وجسومها » . وجنوبها « ساقط » .

وجنوبها ، ولا تولَّى عنها .

١٠- فَقَرَطُهَا الْأَعِنَّةَ رَاجِعَاتٍ فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبْتُ قَرِيبُ

تَقْرِيطُ الْأَعِنَّةِ : هو أن يرخي الفارسُ عَنَانَ الفرس ، حتى يمسَّ أذنه ، فيصير بمنزلة القَرَط له . وقيل : هو طَرَح اللَّجَام في رأس الفرس .

يقول : إذا كان [٢٤٥ - ١] مرضك هذا ، فشفاؤك في يدك ، فارجع بخيلك إلى أرض الروم ، وارخ لها الأعنة ، حتى تبلغ مرادك . ويشفيك من ألمك ، فإن ما طلبته هذه الخيل ، وإن كان بعيداً ، فهو عليها قريب .

١١- إِذَا دَاءٌ هَفَاً بِقَرَاطٍ عَنْهُ فَلَمْ يُعْرِفْ لِصَاحِبِهِ ضَرِيبُ

هَفَاً : أى غَفَلَ وُزِلَ . ولم يُعْرِفْ : أى ليس يوجد ، وأقام « لم » مقام « ليس » والضَّرِيبُ : المثل والنَّظِير ، فالهاء في « لصاحبه » للدَّاء . والبيت يفسر على وجوه .

أحدها : أن بقراط ^(١) قد ذكر جميع الأدوية ، ولم يذكر فيها حُبَّ الحروب ، ولم يعلم بقراط أحداً ، يكون فَقْدُ الحرب مرضاً له ، فن أصابه هذا الداء الذى هفا عنه بقراط ، لم يكن له في النَّاسِ نظير ، فكأنه يقول : ليس لك نظير في هذه الهمة ، فإننا ما سمعنا ^(٢) بمن يُمرضه حُبُّ الحرب ، وتوَلَّى الرَّاحَةَ والدَّعة . وجواب « إذا » قوله : « لم يعرف » .

والثاني : أنه جعله بمنزلة بقراط . فيقول : أنت مع علمك وكونك في مثل عِلْمِ بقراط . عجزت عن دفع هذا الداء عنك ، وكل داء هفا بقراط عنه ، فإن صاحب ذلك الداء ليس له نظير ، إذ هو خارج عن الطبائع البشرية ؛ لأن بقراط

(١) بقراط : البقراطيون أربعة كلهم أطباء يونانيون ولما وقف المترجمون على كتبهم مزجوها وشرحوها ولم يميزوا واحداً منهم لتقارب علمهم وأخذ الخلف عن السلف منهم ، وقد قيل : إن أول من كتب الطب . بقراط الأول وهو ابن أغنوسوموس الذى نقلت بعض مصنفاته إلى العربية منها : « طبيعة الإنسان » انظر تاريخ الحكماء للقفطى ١٠٠ .

(٢) ق . شو : « ما سمعنا » .

لا يشكّل عليه طبائع البشر ، فلمّا كنت بقراط فعجزت عن مداواة هذا الداء ،
علمنا أنك تفارق جميع الناس ، ولا يشبهك أحد منهم ، وجواب « إذا » أيضاً
« فلم يعرف » .

والثالث : أن المراد بالداء : الحروب ونُيوب الدهر ، وهو متعلق^(١) بقوله :
« فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيبٌ »^(٢) إذا داء هفا بقراط عنه ، فلم يوجد عليل^(٣) ، به
تلك العلة ، ففى تلك الحال بعيد ما تطلبه قريب الغرض به .

يعنى : أنه إذا اختل أمر الثغور كان عودُ خيلك إليها قريباً ، فتكون أنت مداوياً
لها . والفاء على هذا تكون عاطفة لجملة على جملة ، وهذا كقول ليلى
الأخيلية^(٤) :

إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبِعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ^(٥) الَّذِي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاقَةَ سَقَاهَا^(٦)

١٢- بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْوَضَاءِ تُمَسَّى جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ

الوضاء : مبالغة الوضىء .

يقول : إذا أبصرته أبصرت شمساً لا تغيب ، كما تغيب الشمس ، وقوله :
« جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ » : أى ناظرة إلى وجهه .

١٣- فَأَغْزَوْ مِنْ غَزَا ، وَبِهِ اقْتَدَارِي وَأَرْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصِيبُ

(١) ع : « متعلق » ساقط .

(٢) هذا فى البيت السابق . مو : « ما طلبت بخيلك قريب » .

(٣) مو : « هفا بقراط فلم يعرف به عليل » .

(٤) شاعرة فصيحة . ذكية . جميلة . اشتهرت بأخبارها مع توبة الحميرى وطبقها فى الشعراء

تلى طبقة الحسناء . وكان بينها وبين النابغة الجعدى مهاجرة . ماتت سنة ٨٠ ابن خلكان ١٤١/٢

والمجوى الزاهرة ١ ١٩٣ والأغاني ٢٠٤/١١ ورغبة الأمل ٢١٩/٥ - ٢٥١ .

(٥) فى النسخ : « العقال » .

(٦) ق . ع . مو : « سقاها » لم تذكر والتكلمة عن شو والمراجع فى هامش مو : « رواها » . والبيت

مذكور فى : التبيان ١٦/٣ و ٣٠٤ ومصارع العشاق ٢٨٤/١ والأغاني ٢٠٤/١١ .

يقول : إِذَا غَزَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ غَزَوْا غَزْوَتَهُ مَعَهُ ، وَلَكِنْ اقْتَدَارَى بِهِ ، وَقَوَّى ^(١) وَنَكَائِي فِي غَزْوِهِ بِتَأْيِيدِهِ .

وقيل : معناه أَنِّي لَا أَغْزُوهُمْ إِلَّا بِنَفَقَتِهِ وَخِيَلِهِ وَسِلَاحِهِ الَّذِي وَهَبَ لِي ، فَكَانَ اقْتَدَارَى بِعَطِيَّتِهِ ، وَإِذَا رُمِيتُ الْأَعْدَاءُ أَصَبْتُهُمْ بِدَوْلَتِهِ .

١٤- وَلِلْحُسَّادِ عُدْرٌ أَنْ يَشِحُّوا عَلَى نَظَرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا

يقول : إِنْ حَسَدُونِي عَلَى نَظَرِي إِلَيْهِ ، وَنَافَسُونِي فِيهِ ، وَذَابُوا كَمَدًّا وَحَزْنًا ، بِمِثْلِي عِنْدَهُ ، فَلَهُمْ فِي ذَلِكَ عُدْرٌ .

١٥- فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقَ الْقُلُوبُ

يقول : مَنْ يَحْسُدُنِي عَلَى مِثْلِي عِنْدَهُ ، وَنَظَرِي إِلَيْهِ [٢٤٥ - ب] فَهُوَ مَعْنُورٌ ؛ لِأَنِّي قَدْ جُعِلْتُ فِي مَكَانٍ يَحْسُدُ قَلْبِي فِيهِ عَيْنِي ، لَمَّا تَدْرَكُهُ مِنَ اللَّذَّةِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ ، وَرُؤْيَيْهَا لِمَكَارِمِهِ وَمَحَاسِنِهِ ، وَالْقَلْبُ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا مَبَاشَرَةً ، وَإِنَّمَا يَصِلُ إِلَيْهَا بِالْعِلْمِ . وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ :

إِذَا زُرْتَ حَفْصًا تَسْتَضِيءُ بِرَأْيِهِ فَقَلْبُكَ مَغْبُونٌ وَطَرْفُكَ رَاجِحٌ ^(٢)

وروى : « تَسْتَضِيءُ بِشَمْسِهِ » .

(٢١٥)

وَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، وَعِنْدَهُ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ : السَّاعَةَ يُسْرِ الرُّسُولُ بِهِذِهِ الْعَلَّةَ ، فَأَجَابَهُ أَبُو الطَّيِّبِ ^(٣) :

(١) مو : « قَوَّى » ساقطة .

(٢) نسبه صاحب الوساطة ٢٥٦ للعباس بن الأحنف وروايته : « إِذَا زُرْتَ شَمْسًا تَسْتَضِيءُ لَشَمْسِهِ » .

(٣) الواحدى ٥٢٥ : « وَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : يُسْرِ رَسُولُ الرُّومِ بَعْلَتِي فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ » .
التبيان : لَمْ يَأْتْ بِهِذِهِ الْقِطْعَةُ . الدِيَوَانُ : فِي زِيَادَاتِ الدِّيَوَانِ ٥٢٥ : « وَدَخَلَ أَبُو الطَّيِّبِ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَهُوَ يَشْتَكِي فَقَالَ لِأَبِي الطَّيِّبِ لَيْتَ لَا يُسْرِ رَسُولُ الرُّومِ فَقَالَ » . العرف الطيب ٣٩٦ .

١- فُدَيْتَ ، بِمَاذَا يُسِّرُ الرَّسُولُ ؟ وَأَنْتَ الصَّحِيحُ بِذَا لَا الْعَلِيلُ

يقول : جعلنا الله تعالى فداءك ، بأى شيء يُسِرُّ الرسول ؟ وأنت الصحيح بهذا الدمل لا المريض ؛ لأن بهذا يزول أدواء كثيرة ، وهذا علامة الصحة^(١) .

٢- عَوَاقِبُ هَذَا تَسُوهُ الْعَدُوُّ وَتَثْبُتُ فِيكَ^(٢) وَهَذَا يَزُولُ

يقول عاقبة هذا الدمل ، وهو الصحة تسوء أعداءك ، وثبتت فيك الصحة دائماً ، وهذا الذى أصابك يزول فى أسرع وقت^(٣) .

(٢١٦)

وقال أيضا فى عِلَّةِ سيف الدولة ، بمدحه^(٤) :

١- إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ
وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَاسُ وَالْكَرْمُ الْمَحْضُرُ

يقول : إذا أصاب سيف الدولة عِلَّةٌ ، عَمَّتِ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ، واعتل بها أيضا الشجاعة والكرم ؛ لأن قوام الكل به . والبأس : الشجاعة . ومثله لعل بن الجهم^(٥) :

وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَبِّبٌ عَمَّ مَاخَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ^(٦)

(١) يقول الواحدي : يريد أن الدمل ليس بعلة وأنه صحيح النفس ليس بعليل وإن كان به دمل .

(٢) يقول الواحدي : « وثبتت فيهم » .

(٣) يرى الواحدي أن المعنى : عاقبة هذا العارض الذى أصابك تسوء العدو لأنك تغزوهم

وثبتت فيهم لا تنفك من غزوهم ، ويزول هذا العارض .

(٤) الواحدي ٥٢٥ : « وقال فيه وقد تشكى من دمل أصابة » . التبيان ٢ / ٢١٨ : « وقال لما

مرض سيف الدولة » . الديوان ٣٥٥ : « وقال فيه » . العرف الطيب ٣٧٧ .

(٥) سبق ترجمته .

(٦) ديوانه ١٨٢ وروايته : « فإذا » والأغاني ٢٢٦ / ١٠ والوساطة ٢٣٩ . والواحدي ٥٢٥

والتبيان ٢ / ٢١٨ .

٢ - وَكَيْفَ انْتَفَاعِي بِالرَّقَادِ وَأَنَّمَا بِعِلَّتِهِ يَعْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ الْغُمُضُ؟

يقول : إذا اعتل هو ، لم أنتفع بالنوم ، ولم أجد له لذّة ؛ لأنه إذا اعتل اعتلّ النوم في عيني جزعاً عليه ^(١) .

٣ - شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ
فَإِنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ

يقول : شفاك الله تعالى ، كما يشفي خلقه بجودك ، فإنك في الجود بحرٌ ، إذا قيس البحر إليه كانت بعضاً منه وجزءاً له .

(٢١٧)

وقال أيضاً في شهر رمضان وقد عوفى سيف الدولة من الدمل ^(٢) :

١ - الْمَجْدُ عُوفِي إِذَا ^(٣) عُوفِيَتْ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ

يقول : إن المجد والكرم اعتلا بعلتك ! فلما عوفيت عوفياً بعافيتك ، وزال ألمك الذي بك إلى أعدائك ؛ لأنهم اغتموا بعافيتك ، وتآلموا بصحتك ، فكان ألمك انتقل إليهم .

وقيل : إن هذا دعاء : أي ردّ الله تعالى ألمك إلى أعدائك .
والأولى أنه خبر ، وليس بدعاء ؛ لأنه أخبر في صدر البيت أنه عوفى ، فلا يتصور معه الدعاء عليهم بداء له وقد زال .

٢ - صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ بِهَا الْمَكَارِمُ وَأَنْهَلَتْ بِهَا الدِّيمُ

(١) مو : « لمرضه » مكان « عليه » .

(٢) الواحدى ٥٢٦ : « وقال وقد عوفى سيف الدولة » . التبيان ٣ / ٣٧٥ : « وقال وقد عوفى

سيف الدولة » . الديوان ٣٥٥ : « وقال وقد عوفى سيف الدولة » . العرف الطيب ٣٧٩ .

(٣) في الأصول : « إذا » .

ابْتَهَجَتْ : أى فَرَحَتْ . وَاَنْهَلَتْ : أى انصبت .
يقول : لَمَّا رَاجَعْتُكَ الصَّحَّةَ صَحَّتْ الْغَارَاتُ بِصَحَّتِكَ ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ سَقِيمَةً
بِسَقَمِكَ ، وَسَرَتْ الْمَكَارِمُ بِهَا ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ سَقِيمَةً ، وَجَرَى بِهَا عَطَايَاكَ الْمُتَصِلَةُ ،
كَأَنَّهَا دَيْمٌ مَنِهْلَةٌ .

٣ - وَرَاجَعَ الشَّمْسُ نُورُكَ كَانَ فَارَقَهَا كَأَنَّمَا فَقَدَهُ فِي جِسْمِهَا سِقَمٌ
[٢٤٦ - ١] يقول : كانت الشمس فارقتها نورها لمرضك ، فعاد إليها الآن
لأجل صحتك ، وكأنَّ فقد هذا النور سقما في جسم الشمس ، فزال عنها مرضها
لأجل صحتك .

٤ - وَلَا حَاجَ بَرْقِكَ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكٍ
مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حِينَ (١) يَتَسِمُ

العارض : أَوَّلُ مَا يَلِي النَّابَ مِنَ الثَّنَايَا ، وَيُقَالُ : هُوَ النَّابُ .
شبه نقاء عارضيه بالبرق ، ثُمَّ قَالَ : مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حِينَ يَتَسِمُ هَذَا
الملك ، يَعْنِي إِذَا ابْتَسَمَ أُعْطِيَ ، فَعَبَّرَ عَنِ الْعَطَايَا بِالْغَيْثِ .
وقيل : أَرَادَ بِالْبَرْقِ عِلَامَاتَ جُودِهِ وَمُخَايِلَ إِحْسَانِهِ .

٥ - يُسَمَّى الْحُسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةٍ وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ الْمَخْلُومُ وَالْخَدَمُ ؟ !
يقول : يَسْمَى الْمَمْلُوحُ بِاسْمِ السِّيفِ ، وَهَذَا لَا يَشَابَهُهُ فِي الْخِصَالِ (٢)
وَالْمَعَانِي ، وَكَيْفَ يَشَبْهُ وَهُوَ خَادِمُهُ يَتَصَرَّفُ عَلَى إِرَادَتِهِ ؟ !

٦ - تَفَرَّدَ الْعَرَبُ فِي الدُّنْيَا بِمُخْتَلِدِهِ وَشَارَكَ الْعَرَبَ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجَمُ
المختد : الْأَصْلُ ، وَالضَّمِيرُ فِيهِ وَفِي « إِحْسَانِهِ » لِلْمَمْلُوحِ .

(١) فِي الْوَاحِدِ وَالْثَنَاءِ وَالْذِيَّانِ : « إِلَّا حِينَ » .

(٢) مُو : « الْخِصَالُ » .

يقول : تفرّد العرب بأصله ؛ لأنه والعرب من أصل واحد ، والعجم تشارك العرب في إحسانه ونعمه .

يعنى أن فضله عم العجم عمومه للعرب ، وشاع في الناس كافة .
 ٧ - وَأَخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نَصْرَتَهُ وَإِنْ تَقَلَّبَ فِي آيَاتِهِ الْأُمَمُ

الآلاء : النعم . واحدها إلی وألی .

يقول : جعل الله تعالى نصرته للإسلام خالصة ؛ لأنه أبداً يجاهد الكفار ؛ ويذبّ عن الإسلام ، فنصره مقصور على الإسلام ، ونعمه تعمّ الخلق : مؤمنهم وكافرهم .

٨ - وَمَا أَخْصَصَ فِي بُرْءٍ بِتَهْنِئَةٍ إِذَا سَلِمَتْ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

يقول : لا أخصّصك بهذه التهنئة على برئك من المرض ، بل أهني^(١) جميع الناس ، فإنهم كانوا مرضى لمرضك ، فإذا سلمت منه سلم جميع الناس ، فاستووا معك في استحقاق التهنئة .

(٢١٨)

وقال في انسلاخ شهر رمضان يمدحه [ويهتته بعيد الفطر]^(٢) :

١ - الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعَصْرُ مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

الشَّمْسُ : مرفوعة ، لأنها معطوفة « بحتى » على ما قبلها .

يقول : هذه الاشياء نورها وبهجتها بك ، حتى أن الشمس والقمر اللذين هما

(١) ق : « أعنى » .

(٢) الواحدى ٥٢٧ : « وقال يمدحه عند انسلاخ شهر رمضان سنة الثنتين وأربعين وثلاث

مئة . البيان ٩٧/٢ : « وقال يهتته بعيد الفطر » الديوان ٣٥٦ : « وقال في انسلاخ شهر رمضان » .

العرف الطيب ٣٨٢ .

الأصل في الإنارة ، منيران بك مضيطان بدوْلَتك ؛ لأنها يشهدان النور من أنوارك ، كالقمر يشهد النورَ من الشمس .

٢ - تُرَى الْأَهْلَةُ وَجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ فَمَا يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ

التذكير : للوجه ، وفي « به » للنائل ، والتأنيث : للأهلة .
يقول : نَظَرَ الْأَهْلَةُ إِلَى وَجْهِهِ ، يَقُومُ مَقَامَ نَائِلِهِ ، لأنها تقابل منه سعداً وتكتسب منه نورا ، فنائله عم الأهلة وسائر الخلق ، ولم يختص به البشر دون غيره .

٣ - مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفُ يَأْمَنُ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرُ

الروضة الأنف : التي لم تُرْعَ ، فيكون أحسنَ لها^(١) .
شبه الدهر بالروضة ، وشمائله بالزهر الذي هو في الروضة لحسها .

٤ - مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمُرٌ

الهاء في « أيامه » للدهر ، وكذلك في « أعوامه » وقوله : « فلا انتهى » دعاء للمدح .

يقول : ليس لكرمك نهاية في الدهر ، وعمرك يزيد في أعوام الدهر
[٢٤٦ - ب] .

٥ - فَإِنْ حَظَّكَ مِنْ تَكَرَّرِهَا شَرَفٌ وَحَظُّ غَيْرِكَ مِنْهُ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

الهاء في « تكرارها » للأيام أو للأعوام ، وفي « منه »^(٢) للدهر .
يقول : إنك لا تزال تزداد شرفاً^(٣) على مرور الأيام وكرور الأعوام ؛ لأنك تفعل في كل وقت فعلاً لك فيه ذكرٌ وشرف ، وغيرك يزداد شيباً وهرماً .

(١) ق : « بها » . (٢) روى ابن جني : « منه » أي من التكرار . الواحدى .

(٣) مو : « شوقاً » . ق : ساقطة « شرفاً » .

(٢١٩)

ومَدَّ^(١) قُوَيْقُ^(٢) : (وهو نهر بحلب^(٣)) ، فأحاط بدار سيف الدولة ، فخرج
أبو الطيب من عنده ، فبلغ الماء صدر فرسه . فقال^(٤) :

١ - حَجَبَ دَا الْبَحْرُ بِحَارُ دُونَهُ

٢ - يَذْمُهَا النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ

البحر : سيف الدولة ، والبحار : مدود النهر .

يقول : حالت هذه السيول ، والمدود ، بيننا وبين بحر الجود ، فالناس يذمون
هذه البحار ؛ لأنها منعتهم عن ذلك البحر ويحمدون سيف الدولة ؛ لأنه لم يحجب
ناثله عنهم .

وقيل : يذمون البحار استحقاقاً بالإضافة إليه ، ويحمدونه تعظيماً له .

٣ - يَا مَاءَ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ ؟

٤ - أَمْ اسْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ ؟

المعين : الماء الظاهر الجارى على وجه الأرض ، مفعول من العين : أى
تدركه .

يقول للماء : هل حَسَدْتَنَا على كثرة جوده ، الذى هو كالماء الجارى ، فَحُلَّتْ
بيننا وبينه ؟

(١) قد يطفئ ماء البحر على الساحل ثم ينحسر عنه ، وهذه الحركة هي ما تسمى بالمد والجزر .

(٢) في النسخ والديوان « فويق » بالفاء الموحدة . والتصويب من الواحدى ومعجم البلدان .

(٣) في البكرى : وإياه عنى أبو الطيب وقد عبره فبلغ ماؤه إلى صدر فرسه . وهو في حال

مده . وفي معجم البلدان : هو نهر مدينة حلب .

(٤) الواحدى ٥٢٧ : « وقال وقد مد نهر قويق وهو نهر بحلب فأحاط بدار سيف الدولة »

التيبان ١٧١/٤ : « وقال وقد مد نهر حلب حتى أحاط بدار سيف الدولة فقال أبو الطيب مرتجلاً » .

الديوان ٣٥٦ : نص ما في المقدمة . العرف الطيب ٣٨٣ .

وقيل : معناه هل حسدتنا على مشاهدتنا لسيف الدولة فعقتنا عنه وعن الوصول إليه ؟ أم أردت يا ماء أن ترى قرينه : أى تكاثر جوده ، فتكون أنتَ قريناً له ؟ !

٥ - أم انتجعت للغنى يمينه ؟

٦ - أم زرتُه مُكثراً قطينه ؟

قطين الملك : خدمه المقيمون .

يقول للماء : أم قصدته يا ماء مستمبهاً الغنى ^(١) منه ؟ أم أردت أن تكثر بنفسك خدمه وحشمه تشرفاً بخدمته ؟

٧ - أم جثته مُخندقاً حصونه ؟

٨ - إن الجياد والقنا يكفينه

يقول : لعلك جثته لتصير خندقاً حول حصونه ، ثم إنه لا يحتاج إلى إحاطتك بحصنه ، بل هو غنىٌ بخيله وسلاحه .

والضائر من أول الأبيات إلى هاهنا للبحر .

٩ - ياربُّ لُجَّ جعلت سفينه

١٠ - وعازب الروض توفت عونه

اللجَّ : جمع لجة . والهاء في « سفينه » عائدة إليها لفظاً . والسفين : جمع السفينة ، والهاء في « عونه » للروض . والعون : جمع عانة ^(٢) ، وهى القطعة من حُمُر الوحش . والتاء في « جعلت » و « توفت » ^(٣) للجياد .

يقول : رب لجة جعلت الجياد سفيناً لها . يعنى أنه اقتحم بها الأنهار العظيمة فى غزواته ، فصارت كالسفن . وقيل : أراد حومة القتال وغمرة الحرب . وربُّ

(١) ق : « المعنى » تحريف . مو : « مستمبها للبنى » تحريف .

(٢) تذكر كتب اللغة أن العانة : هى القطعة من حمر الوحش . ويرى صاحب التبيان أن

العانة : هى القطعة من الوحش أيا كان الحمر والغزلان وجميع ما فيه .

(٣) توفيتها : أخذها وافية . الواحدى .

روض بعيدٍ قد وصلتُ إليه هذه الجياد ، فاستوفت جميع ما فيها من عانات الحُمُر الوحشية وأهلكته .

١١- وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ

١٢- وَشَرِبَ كَأْسٍ أَكْثَرَتْ رَيْنَهُ

١٣- وَأَبْدَلَتْ غِنَاءَهُ أُنَيْنَهُ

وقوله : « وذى جنون » ^(١) : كناية عن الشجاع ، أو كناية عن الباغى . وقيل : أراد به مَلِكًا . كأنه من غيرة ^(٢) نفسه مجنون ، والشرب : القوم المجتمعون على الشراب . والهاء في « جنونه » لـ « ذى جنون » وفي « رينه » و « غناه » و « أنينه » للشرب ، لفظاً لا معنى ، و « الرنين » : صوت [٢٤٧ - ١] الباكي الحزين . والأنين : صوت الحزين المتوجع .

يقول : وربّ ذى ^(٣) جنون قصّده هذه الخيل ، وأذهبت ذلك الجنون من رأسه ، وربّ قوم شاربين للكأس ، هجمت عليهم فقتلتهم وأكثرت رينهم وأبدلت غناءهم وطربهم حزناً وبكاء !

١٤- وَضَيَّفَ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ

١٥- وَمَلِكٍ أَوْطَأَهَا جَبِينَهُ

العرين : موضع الأسد في الأجمة ^(٤) . وفاعل « أَوْلَجَهَا » ضمير البحر ، الذى هو سيف الدولة ، والهاء : ضمير الجياد ، وكذلك في « أوطأها » أى وربّ أسدٍ أدخل سيف الدولة هذه الجياد فى أجمته ، وأغار على مملكته ، وربّ ملك قتله ، ومشى بها على جبينه .

(١) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان . رب ذى جنون : يعنى عاصيا متمرداً لأنه لا يعصيه عاقل لعلمه أن لا يتجر منه إذا طلبه .

(٢) مو : « من عزة » .

(٣) مو : « ذو » .

(٤) الأجمة : الشجر الكثير الملتف . اللسان .

١٦- يَقُودُهَا مُسَهِّدًا^(١) جُفُونَهُ

١٧- مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شُؤْنَهُ

« مسهداً »^(١) و « مباشرًا » نصب على الحال ، والضَّامِرُ كُلُّهَا راجعة إلى سيف الدولة ، وهو المعبر عنه بِالْبَحْرِ .

يقول : يقود سيف الدولة هذه الجياد إلى الحروب ليلاً ، وقد منع أجفانه من النوم .

وقيل : الهاء في « جُفُونَهُ » تعود إلى الملك : أي يسهد جفون الملك بقصده بجياله . وهو يتولى أموره بنفسه ، ولا يتكل فيها إلى كفاية^(٢) غيره ؛ لفضل قوته وبعد همته .

١٨- مُشْرِفًا بِطَعْنِهِ ، طَعِينَهُ

١٩- عَفِيفَ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأْمُونَهُ

٢٠- أَبْيَضَ مَا فِي تَاجِهِ مَيِّمُونَهُ

المنصوبات كلها على الحال . إلا قوله : « طَعِينَهُ » فإنه منصوب بمشرف . يقول : إذا طعن إنساناً فإنه يتشرف بطعنه ، لأنه يقال قد نازله وثبت له ، وهو عفيف الفرج ، أبيض الوجه ، مبارك ميمون على مَنْ رآه .

٢١- بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرٍ نُونَهُ

٢٢- شَمْسٌ تَمْنَى الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَهُ

قوله : « أَنْ تَكُونَهُ » الهاء فيه خبر « كان » وقد وصله ، والأولى^(٣) فيه الفصل ، فيقال^(٤) : أَنْ تَكُونُ إِيَّاهُ . وذكر الضمير في « أَنْ تَكُونَهُ » وإن كان

(١) ق : « مسهداً » .

(٢) ق : « إلى كفاته » .

(٣) ق : « والأولى » .

(٤) مو : « يقال » .

راجعاً إلى قوله : « شمس » لأنه أراد بها سيف الدولة .
يقول : هو بحرٌ في الجود والهيبة ، إذا قيسَت البحار إليه كانت بمنزلة السمكة^(١) في البحر ، وهو شمس في إشراقه وعلو همته ، ومنزلته وشهرة ذكره ، والشمس الحقيقي تمني أن تكون مثله .

٢٣- إِنْ تَدْعُ (يَاسِيفُ) لَتَسْتَعِينَهُ

٢٤- يُجِيبُكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سِينَهُ

الهاء في « سينه » تعود إلى سيف . يخاطب صاحباً له ، أو نفسه ، فيقول : إن دعوتَه وقلتَ ياسيف الدولة ، تستعينُ به أجابك قبل أن تلفظ بالسَّين ، من « ياسيف » .

وقيل : هو خطاب لسيف الدولة : أي إن دعوت سيفك لتستعينَ به أجابك قبل إتمام السَّين منه .

٢٥- أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ تَمَكِينَهُ

٢٦- مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ

« مَنْ » فاعل أدام ، وأراد به الله تعالى .
يقول : أدام الله تمكينه ، كما صان منهم نفسه ودينه : أي حال بينهم وبينه مَنْ أن ينالوه بطعنٍ في نفسه ودينه^(٢) .

(١) وهي الماردة بقوله : بحر يكون كل بحر « نونه » .

(٢) مو : « دينه ونفسه » .

(٢٢٠)

وقال في ذى الحجة من سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة ، يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى ، وأنشده إياها في ميدانه [٢٤٧ - ب] مجلب ، تحت مجلسه ، وهما على فرسيهما^(١) [ويذكر أسره لابن الدمستق وفيها يفتخر بنفسه وشعره] :

١- لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا
وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِي الْعِدَا

يقول : كل إنسان يخبر على ما تعود من دهره ، وعادة سيف الدولة التي لا ينفصل عنها ، أن يطعن أعداءه ، فهو جار عليه .

٢- وَأَنْ يُكَذِّبَ الْإِرْجَافَ عَنْهُ بِضْدِهِ وَيُمْسِي بِمَا تَنْوِي أَعَادِيهِ أَسْعَدَا
الإرجاف : خوض العامة في الإخبار عن الملوك بالسيء^(٢) . وقيل : هو مقدمة الكون^(٣) .

يقول : من عادته أيضاً أن يكذب إرجاف أعدائه عنه بضد ما أرجفوا ، فإذا نَوُوا على إيقاع شر به عاد ما تمنوه عليهم ، فيصير هو أسعد من أعدائه . بما نَوُوا عليه^(٤) . وروى : « بما تحوى » و « تنوى » .

(١) الواحدى ٥٢٩ : « وقال يمدحه . ويهنئه بعيد الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة » التبيان ٢٨١/٢ : « وقال يمدحه ، ويهنئه بعيد الأضحى » . الديوان ٣٥٨ : « وقال في ذى الحجة سنة اثنتين وأربعين يمدحه ويهنئه بالعيد . أنشده إياها في ميدانه ، تحت مجلسه ، وهما على فرسيهما » .
المعرف الطيب ٣٨٤ .

(٢) في التسخ : « بالسر » والتصويب عن اللسان « رجف » . أرجف القوم : إذا خاضوا في الأخبار السنية وذكر الفتن . وفي التزويل العزيز : (والمرجعون في المدينة) .

(٣) كذا في أساس البلاغة للزمخشري وعنه نقلها الزبيدي في تاج العروس « رجف » .

(٤) ذكر الواحدى وتابعه صاحب التبيان : أن أعداءه يرجفون وهو يكذب إرجافهم بضد ما يقولون ، فهم يرجفون بقصوره ، وهو يكذبهم بوفوره . ويرجعون بهزيمته وهو يكذبهم بظفره ، وهم ينون معارضة فيتحرشون به ، فيصم بذلك أسعد ، لأنه يظفر عليهم فيأخذ ما يملكون .

٣- وَرَبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ، ضَرَّ نَفْسَهُ

وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ ، أَهْدَى وَمَاهِدَى

الهاء في « ضَرَّهُ » لسيف الدولة ، وفي « نَفْسَهُ » للمريد ، وهادٍ^(١) : من قولهم : هديته الطريق . والجيش : نصب بهادٍ^(٢) وضَرَّهُ : بمريد . وأهدى : من الهدية .

يقول : ربّ إنسانٍ أراد أن يضَرَّهُ ، ضر نفسه ! وعاد كيده إليه ، وهذا من قوله تعالى : (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)^(٣) . ومنه قول الشاعر :
رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيًّا وَمِنْ قَعْرِ الطَّوِيِّ رَمَانِي^(٤)
أى عاد رميه إليه ، مثل من يرمى حجراً من قعر بئر ، فيعود على رأسه .
وربّ قائدٍ هدى إليه جيشاً ، فكأنه بعث إليه هديةً وغنيمةً .

٤- وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا

يقول : ربّ كافرٍ مستكبرٍ عن طاعة الله تعالى ، لم يؤمن ساعة ، لما رأى سيف الدولة في يده سيفه أسلم ، وتشهد : أى أقر بشهادة التوحيد .
ويجوز أن يكون « ساعة » متعلق بقوله : رأى السيف في يده ، ساعةً ، ووقتاً ، فأسلم^(٥) .

(١) هادٍ : المراد قائد الجيش يهديه الطريق فأضله بقصده له فصار مهدياً إليه من العدم لأنه .
يغتم الجيش فيكون الهادي مضلاً ومهدياً له .

(٢) ق : « بها » . (٣) سورة فاطر ٤٣/٣٥ .

(٤) نسب إلى ابن أحمز في لسان العرب « جول » وقيل : للأزرق بن طرفة وروايته : « ومن جول الطوى » وأورده المرزوقي في شرحه للحجاسة ٣١٩ غير منسوب وروايته : « جول الطوى » وقال الحصري صاحب زهر الآداب في هذا البيت ٩٩/٢ قال بعض العرب في إحدى الروايات :

رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيًّا وَمِنْ جَالِ الطَّوِيِّ رَمَانِي
ثم قال : الجال والجال : الناحية ، والطوى : البئر . والرواية المشهورة : « ومن أجل الطوى » .

(٥) ق : « وأسلم » . وقال الواحدي : آمن إما خوفاً منه ، وإما علماً بأن دينه الحق ، حين رأى نور وجهه وكمال وصفه .

٥ - هُوَ الْبَحْرُ غُصْ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِناً عَلَى الدَّرِّ وَاحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزِيداً

يقول : هو بحر ، فإذا كان ساكناً فغص فيه ، واستخرج منه الدر ، وإذا كان هائجاً مُزِيداً فاحذره ولا تقربه ، فتفرق فيه . يعنى : استمنح^(١) منه الرغائب في حال السلم ، واحذر من^(٢) أن تلقاه محارباً ، فإنه يهلكك . وهو وقوله :
سَلَّ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرُهُ مُسَالِماً^(٣)

٦ - فَوَيْلٌ لِي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْثُرُ بِالْفَتَى وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّداً

يقول : هو أشد من البحر بأساً ، لأن البحر إنما يصيب الإنسان اتفاقاً ، وربما سلم منه ، وإن باعد منه لم يقصده . وهذا البحر يقصد إلى قرنه^(٤) عن عمد ، ويهلكه عن قصد ، فيكون « يعثر » بمعنى يصيب .

وقيل : معناه البحر ليس هو مكثه على قصد مكان غير مكانه ، وهذا البحر يقصد العدو ويهلكه ، وهو قريب من الأول .

وقيل : لما سوى بين البحر وبين سيف الدولة من حيث الغضب والسكون فضله على البحر فقال : ما يفعله سيف الدولة^(٥) في حالتي الغضب والسكون ، فهو عن قصد وإرادة . وما يفعله البحر لا يكون عن قصد وإرادة ، وليس إغناء البحر من يقصده . بما فيه من الدر عن قصد ، وكذلك إهلاكه في حال الاضطراب ، فيكون قوله : [٢٤٨ - ١] « يعثر بالفتى » عبارة عن وقوع الفعل غفلة لا عن قصد وعمد .

(١) ق : « استمنح » . (٢) ق : « واحذر منه » .

(٣) ق : « مسلماً » مو « سالماً » . وهذا صدر بيت للمتنبي عجزه :

وحذار ثم حذار منه محارباً

الديوان ١٠٠ .

(٤) ق : « إلى قربه » . والقرن للإنسان مثله في الشجاعة والشدة والعلم والقتال وغير ذلك ويجمع على أقران . اللسان « قرن » .

(٥) ق : من « سيف الدولة ... سيف الدولة » . ساقط انتقال نظره .

٧- تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ تُفَارِقُهُ هَلَكَى ، وَتَلْقَاهُ سُجَّدًا

يقول : إن الملوك تخشع له ، فإذا لقيته سجدت له ، وإذا خرجت من عنده
ففي قلوبهم من الخوف والهيبه ما يقوم لهم مقام الهلاك .

وقيل : أراد به حقيقة الهلاك . يعنى إذا فارقوه على سبيل العصيان أهلكهم .

٨- وَتُحْيِي لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَيَقْتُلُ مَا تُحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا

الجداء ، والجدوى : العطية .

يقول : يغنم الأموال بالسيوف والرماح ، ثم يهبها بتبسمه وجدواه . وقوله :
« بالتبسم » إشارة إلى أنه لا يمكن أن يؤخذ منه على وجه القهر . ومثله لأبى تمام :
إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوُوا مَالَ مَعْشَرٍ أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ^(١)

٩- ذَكِيٌّ تَظْنِيهِ طَلِيعَةٌ عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدًا

تَظْنِيهِ : أصله تَظَنَّتَهُ^(٢) ، وهو تفعل من الظن^(٣) ، وتظنيه : مبتدأ :
وطليعة^(٤) عينه : خبره ، والجملة : صفة لذكى .

يقول : هو ذكى يعرف الأمر قبل موقعه^(٥) ، فكان ظنه طليعة لعينه ، فهو يرى
بقلبه اليوم ما تراه أيها الإنسان بعينك غدا .

١٠- وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَا

روى : « المستضعبات » بالكسر ، والفتح . والكسر : على أنه من الفعل

(١) ديوانه ٥٨٨/٤ والوساطة ٢٠٣ : « واحتوا » التبيان ٣٠٥/١ و ٢٨٢/٢ والواحدى ٥٣٠ .

(٢) مو « ظنيه أصله فظنته » تحريف .

قال أبو عبيدة : « فكثرت النونات فقلبت إحداها ياء كما قالوا فى (قصيت أظفارى) والأصل

قصص أظفارى » اللسان « ظن » . (٣) يريد بذلك : التظنن .

(٤) الطليعة : الذى يتقدم أمام المحاربين فإذا رأى العدو أنذرهم .

(٥) ق : « موضعه » .

اللازم ، استصعب : أى صعب . والفتح : من قولك استصعبت الأمر : وجدته صعباً .

يقول : لا يتعذر عليه ما يريده ، حتى لو كان [قرن] الشمس ماء لأورد خبله منه ^(١) .

١١- لِذَلِكَ سَمَّى ابْنُ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ مَمَاتًا ، وَسَمَاهُ الدُّمُسْتَقُ مَوْلِدًا

الهاء فى « يَوْمَهُ » لابن الدمستق ، وفى « سَمَاهُ » لليوم ، وقوله : « لذلك » إشارة إلى البيت الذى قبله : أى أنه أسر ابن الدمستق ، لأنه يصل إلى كل أمر صعب بخيلة ، فسمى ابن الدمستق اليوم ^(٢) الذى أسر فيه مماتًا ، لأنه دنا من الموت ، وأيس من الحياة ، وسماه أبوه : مَوْلِدًا ، لأنه قد نجا من القتل والموت ، فكأنه وُلِدَ فى ذلك اليوم ، أو كأنه عاد إلى الدنيا ، بعد أن خرج منها .

١٢- سَرَيْتَ إِلَى جِيحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ثَلَاثًا ، لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكْضُ وَأَبْعَدًا

جِيحَان : نهر ^(٣) فى بلاد آمد ^(٤) مسافته بعيدة .

يقول : سرّيت من آمد إلى جيحان فى ثلاث ليال ، مع بعد المسافة بينهما ، قاله متعجباً . ثم قال : لقد أدناك الرّكضُ من جيحان ، وأبعدك من آمد . وعن ابن جنى قال : أدناك من جيحان ، وأبعد أولئك القوم من جيحان ؛ مخافة منك ، فيكون مفعول « أبعد » محذوفاً ^(٥) .

١٣- فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنُهُ وَجْيُوشَهُ جَمِيعًا وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِتَحْمِيدًا ^(٦)

(١) مو : « منه » مهملة . (٢) ق : « اليوم » ساقطة .

(٣) سبق التعرف به فى مقدمة القصيدة .

(٤) آمد : بلد حصين قديم مبني بالحجارة السود على نثر ، ودجلة محيطة بأكره وتنشأ من

عيون قريبة منه . معجم البلدان وانظر أطلس التاريخ الإسلامى .

(٥) رواية الواحدى : « قال ابن جنى : أدناك سيرك من النهر وأبعدك من آمد » ثم يعلق عليه فيقول :

وهذا لا يفيد معنى .

(٦) فى الواحدى والبيان « ليحمدا » . خطأ بينه شرح البيت .

يقول : ولَّى الدَّمَسْتُقُ لما رآكَ ، وأسلم ابنه وجيشه إليك ، ولم يعط جميع ما قلتُ لتحمده عليه ؛ لأنه لم يعطك عن طيب نفس واختيار منه حتى تحمده ، ولكن كان ذلك على رغمٍ منه : قهراً وقسراً .

١٤- عَرَضَتْ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرَفِهِ وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرِّدًا يقول : لما رآكَ غلب على قلبه الخوف ، و [على] عينه الحيرة ، فلم تَرِ عينه غيرَكَ ، وحلَّت بينه وبين [٢٤٨ - ب] حياته ، فصار كالميت ؛ لبطلان حواسه .

وجعله سيف الله ؛ لأنه مجاهد في سبيله ودينه . وروى : و « طُرُقِهِ » أى حلَّت بينه وبين طريقه إلى الحياة .

١٥- وَمَا طَلَبَتْ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ غَيْرُهُ وَلَكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَا « الفِدا » إذا فتح : يقصر ، وإذا كسر : يمد .

يقول : لم تَطْلُبِ الرماحُ إلا الدَّمَسْتُقُ ولكن نجا هو وصار ابنه ^(١) فداءً له .

١٦- فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مَخَافَةً وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمُسَرَّدَا « يَجْتَابُ » : أى يلبس [المسوح و] يدخل فيها ^(٢) . والمسوح : جمع مِسْحٍ ^(٣) . والدَّلَاص : الدرع [الصافية البارقة] . والمُسَرَّد : المحكم النسيج . يقول : إن الدَّمَسْتُقُ لما نجا ترهب خوفاً من سيف الدولة ، ولبس المسوح السود ، وقد كان يلبس الدروع ويباشر الحروب فترك ذلك .

١٧- وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشْقَرٍ أَجْرَدًا الْعُكَّازُ ، والعُكَّازَةُ : العصا . والدَّيْرٌ ^(٤) للربهان ، كالصوامع للعباد .

(١) ابنه : قسطنطين ابن الدَّمَسْتُقِ .

(٢) ق : « يجتاب . أى يتلبس يدخل فيه » . مو : « يجتاب : أى يلبس يدخل فيه » .

(٣) المِسْح : ثوب من الشعر وهو ثوب الراهب . اللسان .

(٤) الدَّيْر : مقام الربهان أو الراهبات والنسبة إليه ديراني على غير قياس ويجمع على : أديرة وأديار ودبورة . وهى كلمة سريانية .

يقول : لما عجز عن المقاتلة كانت تحمله العصا في الدِّير ؛ لأنه قد ضعف ومرض خوفاً ، وأظهر التوبة ، وكان قبل ذلك لا يرضى أن يحمله الفرس الأشقر الأجرد^(١) ، لأنه على ما يقال : يكون أصبر على السير .

١٨- وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكُرَّ وَجْهَهُ جَرِيحًا وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعُ أَرْمَدًا

يقول : لم يتب اختياراً وزهداً في الدنيا ، ولكن لما تركت وجهه جريحاً ، وأسرت ابنه ، وجعل الغبار عينه أرمداً ، خاف على نفسه فترهب .

١٩- فَإِنْ^(٢) كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلَى تَرَهَّبُ تَرَهَّبَتِ الْأَمْلَأكُ مَثْنَى وَمَوْحَدًا

يقول : إن كان كل من يترهب ينجو من سيف الدولة ، فإن جميع الملوك يترهبون اثنين اثنين ، وواحدًا واحدًا «ومثنى وموحد» نصب على الحال .

٢٠- وَكُلُّ امْرِئٍ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهَا يُعِدُّ لَهُ ثَوْبًا مِنْ الشَّعْرِ أَسْوَدًا

وكل امرئ^(٣) «بعدها» : أى بعد حالة الدمستق . وقيل : بعد الوقعة والهاء في «لَهُ» لامرئ ، أى يعد لنفسه .

يقول : إن كان ينجيه ترهبه ، فكل أحد بعد هذا - في الشرق والغرب - يجعل لنفسه مسحاً أسوداً ليلبسه . يعنى لا ينفعه ذلك^(٤) .

٢١- هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَى وَضَحَى وَعِيدًا

«هنيئًا» : نصب على الحال ، و«العيد» : رفع بفعل مضمر يدل عليه هنيئًا : أى ثبت العيد لك هنيئًا .

(١) يقال فرس أجرد : أى سباق . اللسان . يقول الواحدى : وخص الأشقر لأن العرب تقول : «شقر الحيل مراعيها» .

(٢) الواحدى والبيان «فلو» . (٣) مو : «وكل امرئ» ساقطة .

(٤) مو : «ذلك» ساقطة .

يقول : هناك هذا العيد الذى أنت عيد له ، لأنه يتجمل بك ويسر بكونك فيه . كما يتجمل الناس فى العيد^(١) ، وأنت أيضاً عيد لكل مسلم يرى هذا اليوم عيداً . فيضحى ويذكر اسم الله تعالى فى أيامه .
وقيل : أراد هذا العيد عيد لكل من سمى وضحى ، وجعله عيداً : أى عيد لكل مسلم^(٢) .

٢٢- وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لُبْسُكَ بَعْدَهُ تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا وَتُعْطِي مُجَدِّدًا
يقول : لازلت بعده تلقى أعياداً كثيرة وتلبسها ، فإذا أبلت عيداً ملبوساً ، لبست عيداً جديداً [٢٤٩ - ١] .

٢٣- فَذَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلُكَ فِي الْوَرَى كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ وَاحِدًا كَانَ أَوْحَدًا
يقول : هذا اليوم فى الأيام بمنزلة من الأنام ، فهو سيد الأيام وأوحدها ، كما أنك أوحده الناس وسيدهم .

٢٤- هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلُ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَكُونَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا
يقول : البخت يسعد كل شيء . حتى الأيام ، فيصير اليوم سيداً لليوم ، و « العين » قيل : أراد بها العين الحقيقية . يعنى : أن البخت ربما يجعل إحدى العينين أفضل من الأخرى ؛ لما يلحق الأخرى من الآفة والنقص فتصير دونها .
وقيل : أراد بالعين قول القائل « هذا عينُ الشيء » .

أى قد يكون عيان^(٣) من ثوبين أو درتين وغيرهما - وإن كانا من جنس واحد - تفضل إحدهما^(٤) على الأخرى ؛ لما لها من الحظ . فتكون أوقع فى النفس وأعظم للحظ .

(١) العيد : مأخوذ من عاد يعود . وقالوا فى جمعه أعياد كراهة أن يقولوا أعواد فيلبس بجمع العود .
المعرى . تفسير أبيات المعاني . (٢) أى يفرح به كالعيد .

(٣) مو : « عياناً » . (٤) مو : « أحدهما » . ق : « أحديهما » .

٢٥- قَوَاعِبًا مِنْ دَائِلٍ أَنْتَ سَيْفُهُ أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقْلُدَا

الدائِل : صاحب الدولة ^(١) .

يقول : ما أعجب أمر الخليفة ! حيث جعلك سيفه ، كيف لا يخافك فأنْتَ أقوى منه سلطاناً ؟!

٢٦- وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْغَامَ لِلصَّيْدِ بَارَهُ ^(٢)
تَصِيدُهُ ^(٣) الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصِيدَا

يقول أنت كالأسد ، فإذا جعلك الخليفة بارَهُ ، كان قد وضع الشيء في غير موضعه ! لأن الأسد لا يصيد لأحد ، وإنما يصيد لنفسه ، فمن جعله بارَهُ كان آخر أمره أن يعطف عليه يوماً فيجعله من جملة صيده ، فكذلك الخليفة ، ربّما عطفت عليه فأفقت عن مُلكه وقعدت مكانه ، فيصير صيداً لك .

و « مَنْ » شرط و « يَجْعَلُ » مجزوم به وكان يجب جزم قوله : « تَصِيدُهُ » لكن حمله على التقديم ^(٤) والتأخير : أى تصيد الضرغام فيما تصيد ، مَنْ يجعل الضرغام للصيد بارَهُ كقول الشاعر ^(٥) :

إِنَّكَ إِنْ تَصْرَعَ أَخَاكَ تُصْرَعُ ^(٦)

(١) يعنى الخليفة . أخرجه مخرج : لابن وتامر . الواحدى . (٢) التبيان « باراً لصيده » .

(٣) ق : « يصيده » وفي سائر النسخ « تصيده » .

(٤) أى التقديم على أداة الشرط « مَنْ » .

(٥) انفردت ع برواية هذا البيت بعد قوله : كقول الشاعر :

وإن أتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالى ولا حرم

وهذه رواية تفسير أبيات المعاني عن المعري . وهو كذلك فى سيبويه ٤٣٦ / ١ وكأن تقدير الكلام فى هذا

البيت يقول : لا غائب مالى إن أتاه خليل يقل ذلك .

(٦) هذا عجز بيت صدره : يا أقرع ابن حابس بأقرع

سبويه ٤٣٦ / ١ وقد نسبته إلى جرير بن عبد الله والمقتضب ٧٢ / ٢ وأما ابن الشجرى ٨٤ / ١ وقد

أورده البرقوقى فى شرحه ٩٧ / ٣ ونسبه لعمرو بن خثارم البجلي ضمن قصيدة طويلة . =

أى إنك تصرع إن تصرع أخاك . وقال أبو الفتح بن جنى : قلت له : لم جعلت «مَنْ» فى قولك و«مَنْ يَجْعَلُ» شرطاً صريحاً؟ وهلاً جعلته بمنزلة الذى . وضمنت الصلة معنى الشرط حتى لا تركب الضرورة ، نحو قوله تعالى : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ) ^(١) . فقال : هذا يرجع إلى معنى الشرط والجزاء وإنما جئت بلفظ الشرط صريحاً ، لأنه أؤكد وأبلغ ، قال : وأردت الفاء ^(٢) فى قوله تصيده [وحذفها] ^(٣) وهذا جائز ^(٤) .

٢٧-رَأَيْتَكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ
وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنْدَا ^(٥)

يجوز أن يكون متصلاً بما قاله : أى أنك مع قدرتك الظاهرة تعامل الخليفة بالحلم . ولو شئت جعلت مكان الحلم السيف . ويجوز ألا يكون متصلاً به . أى حلمك عن الجهال عن قدرة . ولو شئت جعلت مكانه سيفاً .

٢٨-وَمَا قَتَلَ ^(٦) الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحَرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْبِدَا!

= والشاهد فيه : تقديم «تصرع» فى البية ونضمنه الجواب فى المعنى والرواية فيما ذكرناه من المراجع «إن بصرع أخوك» .

(١) سورة البقرة ٢٧٤/٢ والمذكور فى النسخ : «الذين ينفقون أموالهم إلى قوله تعالى : فلهم أجرهم» ونص ما ذكرناه عن رواية صاحب تفسير أبيات المعاني عن ابن جنى .
(٢) ق : «الماء» .

(٣) فى النسخ : «وأضمرت» وما ذكرناه وما بين المعققات عن رواية ابن جنى فى تفسير أبيات المعاني والبيان .

(٤) قال المعري : رواية أهل هذه البلاد جزم «يجعل» ورفع تصيده وذلك ضعيف جداً ، لأنه يجوز إلى أن يضمم الفاء وليست هاهنا ضرورة داعية إلى رفع «تصيده» وجزم «يجعل» لأنه إذا رفع «يجعل» وحمل الكلام على المبتدأ أو الخبر . وصرفه عن الشرط والجزاء كفى هذه المثونة وتكون «مَنْ» فى معنى «الذى» كأنه قال : والذى يجعل الضرغام للصيد بازة فيكون «تصيده» فى موضع خبر المبتدأ . النظام وتفسير أبيات المعاني . (٥) سقط نص هذا البيت من ع مع بقاء الشرح .
(٦) ع : «وما قتلت» .

يقول : إذا قدرتَ على حرٍّ فعفوت عنه . فكأنك قتلتَه . لأنه لا يقدر بعد ذلك على محاربتك ، حياةً من إحسانك إليه ، ولكن أين ذلك الحرّ الذي يحفظ النعمة ويشكرها ؟ وقوله : « ومن لك » أى من يطلب لك الحرّ الذى يحفظ اليد^(١) .

٢٩- إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيِّمَ تَمَرَّدَا

يقول : إذا أكرمتَ الكريمَ وأحسنْتَ إليه ، فقد ملكته بإحسانك ، وصار عبدك ، وإذا أكرمتَ اللئيمَ كفر نعمتك ، ولم يشكر إحسانك ! وظن أنك أكرمته خوفاً منه ، فتمرد عند الإحسان لِلُّوم طبعه .

٣٠- وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعَلَا مُضِرٌّ ، كَوْضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَا

يقول : الإحسان إلى مَنْ يستحق السَّيْف^(٢) ، مثل الإساءة إلى من يستحق الإحسان ، فى أن كل واحد منهما يقدح بالعلَا ويضر بالملك^(٣) وهذه الأبيات تعريض بالخليفة .

يقول : إذعانك له مع قدرتك عليه . حكمٌ موضوع فى غير موضعه . لأنه لا يعرف حق ذلك ، ويعد ذلك بدءاً عليه . ومثله لآخر :

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْوَصَالِ أَهْلًا فَكُلُّ إِحْسَانِهِ ذُنُوبٌ^(٤)

٣١- وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً كَمَا فُقُتُهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَحْتَدًا

يقول : أنت أصوب الناس رأياً . وأطفهم حكمةً . كما أنك أحسنهم حالاً .

(١) فى : « إليه » تحريف .

(٢) فى النسخ « إلى من يستحق السيف والإساءة مثل الإساءة » إلخ .

(٣) يرى الواحدى أن المعنى : كلُّ يجازى ويعامل على استحقاقه ، فستحق العطاء لم يستعمل معه

السيف . ومن استحق السيف لم تكرم بالعطاء . وإذا فعل ذلك أحد أضر بعلاه .

(٤) محاضرات الأدباء غير منسوب ١ ٤٥٣ و ٢ ٤١٣ .

وأشرفهم نفساً ، وأكرمهم أصلاً .

ومعناه : أنك تفعل ما هو في الظاهر وضع الشيء في غير موضعه . ولكن لا اعتراض عليك ؛ لأن رأيك أصوب الآراء ، فلعلك رأيت فيه ما خفي على غيرك .

وقيل : إن معناه وضع الندى في موضع السيف يضرّ بالعلا ، ولكنك لا تفعل شيئاً من ذلك . فلا تضع الندى إلا في موضعه . وكذلك السيف ، لأن رأيك أصوب الآراء .

٣٢- يَدِيقُ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَأَ

يقول : إن ما تفعله من المكارم والعجائب لا تُحِيط بِهِ أفكار الشعراء ^(١) . فيذكرون ما ظهر لهم . ويتركون ما خفي عليهم .

٣٣- أَزَلْ حَسَدَ الْحَسَادِ عَنِّي بِكَيْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَبَرْتَهُمْ لِي حَسَدًا

يقول : أزل عني حسد الحساد ، بأن تكبتهم وتذلهم ، بالازدياد ^(٢) في الإحسان إلى والرفع من منزلتي لديك ، فإنك أنت الذي جعلتهم حساداً لي ، إذ أعطيتني وقربت منزلتي عندك . حتى حسدوني على ذلك .

٣٤- إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي ضَرَبْتُ بِنَضْلٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغْمَدًا

يقول : إذا قربني منك ، وأعتنى بحسن رأيك ، فلا أبالي بحسد الحساد . بل أقتلهم بأهون سعي ، فعبّر عن ذلك بالمغمد ^(٣) : الذي لا يعمل .

(١) ولا يريد أن يقتدين بك في المكارم يأخذون مظهر منك . ويتركون ما خفي ولو أراد ذلك لما أتى بـ « الأفكار » ولقال يدق على الكرام . قال ابن جني : هذا البيت مثل قول عمار الكلاني : ما كل قولي مشروحاً لكم فخذوا ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا الواحدى .

(٢) يقول الواحدى : اكتفى شرهم بأن تصرفهم وتخزيهم بالإعراض عنهم .

(٣) ق : « الغمد » . مو : « الممد » .

٣٥- وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِيٌّ^(١) حَمَلْتُهُ فَرَزِينَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدًا

المسدد : المشرع .

يقول : إنما [أنا] جال مجلسك ، وزين حضرتك ، وأنا لك بمنزلة الرمح ، تحمله يزينك ، ويردع أعداءك في حربك ، كذلك أنا أنشر مكارمك وأزين مجلسك وإذا حملتني إلى القتال قاتلت أعداءك .

٣٦- وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةٍ قَلَانِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا

أراد بالقلائد : القصائد ، وقد رويت أيضاً^(٢) .

يقول : إن الدهر من جملة رواة قصائدي ، فإذا قلت شعراً سار في الآفاق وبقى على الأيام^(٣) ، فصار كأن الدهر يرويه وينشده . وقيل : أراد به أهل الدهر . أى الناس كلهم يروون شعري وينشدونه [٢٥٠ - ١] .

٣٧- فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا وَغَنَى بِهِ مَنْ لَا يَغْنَى مُغْرَدًا

يقول : يسير بشعري من ليس عادته السير ، يهديه إلى غيره ، وكذلك يغنى به تطريباً وتغريداً^(٤) من لم يكن شأنه الغناء ، لحسنه وموافقته للطباع ، فيحمل كل سامع على الاستماع ، ويحمل كل أحد على الإنشاد .

٣٨- أَجْزَنِي إِذَا أَنْشِدْتَ مَدْحًا^(٥) فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدًا

مردداً : منصوب على الحال من قوله : « بشعري » .

يقول : إذا أنشدك الشاعرون المدائح فأعطني الجائزة ، فإني أحق منهم بها ،

(١) في السمهري : الرمح ، منسوب إلى سمهر ، اسم رجل كان يقوم بعمل الرماح . والأصل : الصلاة . اسمهم الأمر : اشتد .

(٢) وبها رواية الديوان « من رواة قصائدي » .

(٣) مو : « وبقى في الأيام » .

(٤) التغريد : رفع الصوت للتطريب بحسن الصوت . (٥) في الواحدى والتبان « شعرا » .

لأنهم أخذوا المعاني من شعري ورددوها فيك ، فكانهم أتوك بشعري ونسبوه إلى أنفسهم .

وروى أن شاعراً مدح الصَّاحِبَ ^(١) بقصيدة سرق فيها أبياتاً من شعره ، فوقع على ظهرها هذه بضاعتنا ردت إلينا .

٣٩- وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ بَعْدَ صَوْنِي فَإِنِّي أَنَا الصَّائِحُ الْمُحْكِي وَالْآخِرُ الصَّدَى

وروى : « أنا الشاعر المحكي » بدل « الصائح » .

يقول : لا تلتفت إلى الشعراء غيري ، لأنهم يسرقون أشعارهم من أشعاري ، فانا الصائح الذي يحكي صوته ، وهم كالصدى .

وقيل : معناه لا تسمع إلى قول غير قولي ، فإن ما عداه هذيان ، كالصدى من الصَّباح .

٤٠- تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بُنْعَمَكَ عَسْجَدًا

يقول : أغنيتني بعطايك ، حتى قعدت عن السرى طلباً للغنى ، وتركْتُ السرى لمن هو قليل المال ، وكثر لي الذهب حتى أنعلت به خيلي . وهذا كما قيل في المثل : « مَنْ كَثُرَ ذَهَبُهُ طَلَّى بِهِ اسْتَهُ » ^(٢) وقيل : إن سيف الدولة كان وهب له فرساً منعلاً بالذهب فذكره .

٤١- وَقَيْدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيدًا

مَحَبَّةً : نصب لأنه مفعول له .

يقول : أحسنت إلي ، فأقتُ عندك ، وصار إحسانك لي قيداً بمنعني عن الأسفار .

٤٢- إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْنَاكَ مَوْعِدًا

(١) سبقت ترجمته .

(٢) المراد بالالاست هنا : العجز . اللسان .

يقول : إذا طلب أحد من الأيام أن تُعينه ، وكنت بعيداً عنه . قالت له الأيام : إذا بلغت سيف الدولة استغنيت . وقوله : « وكنت على بُعدٍ » إشارة إلى [أن] هذا الوعد من الأيام إنما يكون لمن بعد عنك ، فأما القريب فقد أغنيته فلا يحتاج إلى السؤال .

(٢٢١)

وجرى ذكر ما بين العرب والأكراد^(١) من الفضل ، فقال سيف الدولة ما تقول وتحكم في هذا يا أبا الطيب ؟ فقال^(٢) :

١ - إِنْ كُنْتُ عَنْ خَيْرِ الْأَنْامِ سَائِلًا

٢ - فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلًا

يقول : إن كنت تسألني عن خير الناس ، فإن خيرهم من كانت فضائله أكثر ، ثم بين (مَنْ) بعد . و « فضائلاً » نصب على التمييز .

٣ - مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامُ وَإِلَّا

٤ - الطَّاعِينَ فِي الْوَعَى أَوَائِلًا

لم يصرف « وإيل »^(٣) لأنه اسم القبيلة ، فهي معرفة مؤنثة ؛ و « الطَّاعِينَ » ، وما بعده خبر ، لأنه صفة « لوائل »^(٤) وهي في موضع جر . وقيل : نصب على المدح .

(١) الأكراد : جمع من الناس يسكنون شمالي العراق حول الموصل وكركوك والسليمانية وأصلهم من كردستان وهو إقليم يشمل أجزاء من تركيا الشرقية والعراق وإيران . معظمهم قوم رحل وغالبيتهم مسلمون سنيون .

(٢) ع : « وحضر أبو الطيب وقد جرى ذكر ... إلخ . الواحدى ٥٣٥ نص ما ذكر . التبيان ١١١ / ٣ : « وقال وقد جرى ذكر ... إلخ » . الديوان ٣٦٢ : « وقال وقد جرى ذكر ... إلخ . العرف الطيب ٣٦٣ .

(٣) وإيل بن قاسط : أبو بكر وتغلب ، رهط سيف الدولة . وجعله اسماً للقبيلة .

(٤) مو : « لرائل » تحريف .

يقول : خير الناس العرب الذين أنت منهم يا سيد وإيل ، وهم الذين يطعنون في الحرب أوائل الخيل في المعركة ، فهم الشجعان ^(١) لأنه لا [٢٥٠ - ب] يسبق إلى الطعان إلا الشجاع . وقيل : أراد بالأوائل . الوجوه والصدور ، أى أنهم يطعنون وجوه الأعداء وصدورهم ، فيكون نصباً على المفعولية .
وقيل : معناه أنهم يطعنون الأبطال أولاً . أى يتقدمون إلى الأقران . ونصبه حينئذ على الحال .

٥ - وَالْعَاذِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَاذِلَا

٦ - قَدْ فَضَّلُوا بِفَضْلِكَ الْقَبَائِلَا

العاذِلين : عطف على الطاعنين .

يقول : إذا عذلم العواذل على السخاء عذلوهم على عذلمن ، ثم بين أن قبيلته قد فضلوا سائر القبائل بسبب فضله ومآثره .

(٢٢٢)

وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم في صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة فحضر أبو الطيب فوجد دونه زحمة شديدة ، فثقل عليه الدخول فاستبطأه سيف الدولة فقال ارتجالاً ^(٢) :

١ - ظَلَمْتُ لِيَذَا الْيَوْمِ وَصَفْتُ قَبْلَ رُؤْيَيْهِ لَا يَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ

(١) ق : الشجعان من الخيل .

(٢) ع : « وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم في صفر سنة ٣٤٣ فقال أبو الطيب ارتجالاً » .

الواحدى ٥٣٦ : « وقال وقد دخل رسول ملك الروم على سيف الدولة في صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة » . التبيان ٩٨ / ٢ : « وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم ولم يصل إليه المتنى لزحام الناس ، فعاتبه سيف الدولة على تأخره وانقطاعه فقال المتنى ارتجالاً » . الديوان ٣٦٣ : « وجلس سيف الدولة لروندس رسول ملك الروم في صفر سنة ثلاث وأربعين ، وحضر أبو الطيب فوجد دونه زحمة شديدة . فثقل عليه الدخول ، فاستبطأه سيف الدولة فقال ارتجالاً » . العرف الطيب ٣٨٩ .

« ظلم » نكرة مفيدة ، والوصف : خبره .

يقول : إن وصفتُ هذا اليوم قبل مشاهدة الحال فقد ظلمتُهُ ، ولم أقدر على وصفه على الحقيقة إلا بعد المشاهدة ، وإنما قال ذلك : تعظيماً لليوم ، وأنه لا يحيط به العيان .

٢- تَزَاوَمَ الْجَيْشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبَبًا إِلَى بِسَاطِكَ لِي سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ
أى ازدحم الجيش عليك ، حتى لم يَنَلِكْ^(١) بصرى من كثرة الناس فى بساطك ، وكثرت الأصوات حتى لم أسمع كلامك .

٣- فَكُنْتُ^(٢) أَشْهَدَ مُخْتَصِّ وَأَغْيَبُهُ مُعَايِنًا ، وَعَيَانِي كُلُّهُ خَبَرٌ

المعنى : كنتُ حاضراً ، وكأنى كنتُ غائباً ؛ للازدحام ، فلم يمكننى مشاهدة الحال ، وكنتُ معاًيناً ، وكان عياني خبراً ؛ لشدة الزحمة وكثرة الناس .

٤- الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَظِيرُهُ لِأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرٌ

يقول : إذا أجبته إلى الصلح أمين وزال^(٣) منه الخوف ، فيرفع طرفه ؛ لأنَّ عفوك عنه يقوم له مقام الظفر فى [هذه] المرة^(٤) .

٥- وَإِنْ أَجَبْتَ بِشَيْءٍ عَنْ رِسَالَتِهِ فَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلاكِ يَفْتَخِرُ

يقول : إن كُتِبَ إليه جواب كتابه ، افتخر بذلك على ملوك زمانه ، وتشرف به على جميع أقرانه .

٦- قَدْ اسْتَرَاخَتْ إِلَى وَقْتِ رِقَابِهِمْ مِنَ السُّيُوفِ وَبَاقِي النَّاسِ^(٥) يَنْتَظِرُ

(١) ق : « يَنَلِك » مو : « يَلْبِك » . ع : « يَنَلِك » .

(٢) ق : « مو : « وكنت » والتصويب عن الواحدى والبيان والديوان .

(٣) مو : « ونال » .

(٤) ق : « فى المرة » . مو : « المرة » .

(٥) مو : « القوم » وكذا فى البيان والواحدى .

يقول : استراحت بهذا الصلح رقاب الروم عن السيوف ، وانتظر سيوفك باقى الناس من الأعداء ؛ لأنهم كانوا آمنين مادمت مشغولاً بغزو الروم ، فالآن يخافونك أن تقاتلهم .

٧ - وَقَدْ تُبَدِّلُهَا بِالْقَوْمِ غَيْرَهُمْ
لَكِنِّي تَجَمُّ رُءُوسُ الْقَوْمِ وَالْقَصْرُ^(١)

الهاء فى « تبدلها » للسيوف ، والقوم^(٢) . هم الروم . وغيرهم : نصب بتبدلها^(٣) .

يقول : تبدل سيوفك وتنقلها من رقاب الروم إلى غيرهم ، لتسريح رقابهم من ضرب السيوف ، وهذا عادتك إذا أدمت القتل فى قوم وأقللتهم تقلب سيوفك إلى قوم آخرين ليربحهم ، فإذا كثروا واجتمعوا عاودتهم القتل وأبدتهم^(٤) .

٨ - تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةً جُودٌ لِكِفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ

يقول : إذا شَبَّهْنَا جُودَكَ بِالْأَمْطَارِ^(٥) ، وصار ذلك مدحاً للمطر ، وكأن هذا ، تشبيه جودك ، ثانياً منك على المطر^(٦) وغادية : نصب على الحال من الأمطار [٢٥١ - ١] .

٩ - تَكَسَّبَ الشَّمْسُ مِنْكَ النَّوْرَ طَائِعَةً كَمَا تَكَسَّبَ مِنْهَا نُورَهَا الْقَمَرُ

(١) فى هامش شو : القصر : العنق . وفى الواحدى والبيان : القصر : جمع قصرة وهى أصل العنق .

(٢) ق : « الهاء فى تبدلها للسيوف ، والقوم » ترك مكانه بياض .

(٣) يقول الواحدى وتابعه البيان : الصحيح فى معنى هذا البيت أن الضمير فى « تبدلها » للروم يقول : تبدل الروم . يقوم غيرهم أى تجعل غيرهم مكانهم فى القتل والقتال وعلى هذا فقد صح اللفظ وظهر المعنى ولا يجوز نصب .. غيرهم .

(٤) ق ، مو : « وأبدلهم » .

(٥) أى بالأمطار التى تأتى بالغدوات وهى أغزرها .

(٦) لأن المطر يفتخر بجودك إذا شبه به .

طالعةً : نصب على الحال .

يقول : الشَّمْس تأخذ من نورك ، كما أن القمر يأخذ من نور الشمس . أى أنك للشَّمْس شمسٌ ، كالشَّمْس للقمر .

(٢٢٣)

وقال أيضاً بمدحه ويذكر مجيء الرسول من عند ملك الروم ، ودخوله عليه ، في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة ^(١) .

١ - دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَائِلُ يُرَدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ هَذِي الرِّسَائِلُ : مبتدأ ، ودروع : خبره .

يقول : هذه الرسائل تقوم للملك مقام الدُرُوع ، يحفظ بها نفسه ، ويرد الموت عنه ، ويشاغلك عن قتاله ، ويدفعك عن قصده ، ريثما يرجع رسوله إليه ^(٢) .

٢ - هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضَائِلُ الزَّرْدُ : حلق الدُرُوع ، والضافي : السابغ التام .

يقول : هذه الرسائل دروع سابغة ، يلبسها ملك الروم ، يدفع بها عن نفسه . ولفظها ثناء عليك وفضائل لك ، فكأنها دروع له من حيث الباطن ، وثناء لك من حيث الظاهر ^(٣) .

٣ - وَأَنِّي اهْتَدَيْتُ هَذَا الرُّسُولُ بِأَرْضِهِ وَمَا سَكَنْتُ مُذْ سَرَتْ فِيهَا الْقَسَاطِلُ

(١) الواحدى ٥٣٦ : « وقال وقد دخل رسول ملك الروم على سيف الدولة في صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة » . التبيان ١١٢ / ٣ : « وقال بمدحه عند دخول رسول الروم في صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٣٦٤ : « وقال بمدحه بعد دخول رسول ملك الروم في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة » . العرف الطيب ٣٩٠ .

(٢) ق : « بينما يرجع رسوله إليك » .

(٣) لأنها بما تضمنت من خطبة الصلح معدودة في فضائلك ولأنها خضوع منه يرتفع به قدرك ، واستسلام إليك يحمل معه أمرك . الواحدى .

«أنى» : بمعنى كيف وأين ، والقساطل : هو الغبار . والهاء في «أرضه» للرسول وفي «فيها» لأرضه .

يقول : كيف اهتدى هذا الرسول في طريقه وهي مظلمة ؟! بغبار الخيل وقمام الحرب ، وما سكن بعد ذلك الغبار !

٤ - وَمِنْ أَىِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقَى جِيَادَهُ
وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَرْجِ الدِّمَاءِ الْمَنَاهِلُ ؟!

المنهل : موضع الشرب من الوادى ، وأصله التَّهْلُ^(١) .
يقول : مِنْ أَىِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقَى خَيْلَهُ ، وكل ماء كان ممزوجاً بدما القتلى .
٥ - أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يَجْحَدُ عَنْقَهُ وَتَنْقَدُ تَحْتَ الذُّعْرِ مِنْهُ الْمَفَاصِلُ

يقول : أتاك هذا الرسول ، وقد امتلأ قلبه ذعراً ، مما شاهد من إيقاعك بأصحابه ، حتى يكاد رأسه يحدد عنقه^(٢) : أى يفارقه ، وتنفد مفاصله وتتقطع ، من عظم خوفه منك ؛ مما شاهده وتحقق من عاداتك فى قتلهم .

٦ - يُقَوِّمُ تَقْوِيمُ السَّمَاطِينَ مَشْيَهُ إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ

السَّمَاطَانُ : صفان من الرجال يمتدان بين يدي السلطان . والتقويم : رفع لأنه فاعل يَقَوِّمُ^(٣) ومفعوله : مَشْيُهُ . والأفاكل : جمع الأفكل ، وهو الرعدة .
يقول : كان يرتعد عند مشيه إليك ، فقَوِّم مشيته تقويم السَّاطِينَ .

٧ - فَقَاسَمَكَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحْظَهُ سَمِيكَ وَالْخِلُّ الَّذِي لَا يُزَايِلُ

(١) التَّهْلُ : أول الشرب . والمنهل . هو أيضا المنزل فى المفازة على طريق السفار ، لأن فيه ماء .
(٢) يرى صاحب التبيان أن المعنى : قد صير رأسه بين منكبيه كفعل المتخوف للقتل ، حتى كأن عنقه لتمثاله وقوع السيف عليه يكاد يحدد رأسه .

(٣) قال صاحب التبيان : من روى تقويم بالنصب جعله مصدرًا والضمير للرسول . ومن رفعه جعله فاعلا وعلى الأخير رواية شارحنا وإن روى فى التبيان والديوان بالنصب .

منه : أى من الرسول ، وكذلك «لَحَظَهُ» : أى لحظ الرسول . وفاعل «قاسمك» : «سميك» ، والمراد به : [٢٥١ - ب] السيف .

يقول : قسم سيفك عيني الرسول بينك وبينه ، فكان ينظر بإحدى عينيه إليك ، وبالأخرى إلى سيفك ، لأنه كان يخاف منك أن تأمر بقتله ، ومن سيفك أن تقتله به .

أو كان ينظر إليك ويرى كرم أخلاقك فيطمع في عفوك ، وإذا نظر إلى سميك خاف بأسه ، فقسم عينيه بينكما ، يرجو ويخاف ، وهذا السمي : هو خليلك الذي لا يزيالك .

٨ - وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمَعٌ وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلٌ

يقول : إذا نظر إليك طمع في الحياة ؛ بما يشاهد من مخايل جودك ، وأمل عفوك ، وإذا نظر إلى سيفك عاين فيه الموت ، لما هاله من هيبتك . والواو^(١) في قوله : «والرزق مطمع» «والموت هائل» للحال .

وقيل : معناه رأى أرزاق كثير من الناس تحت يديك ، فأطمعه ذلك في أن يكون من جملة القوم ، ورأى حتف كثير منهم بسيفك ، فهاله ذلك . وهذا البيت يدل على المعنى الثاني الذى ذكرناه في البيت الذى قبله .

٩ - وَقَبْلَ كُفٍّ قَبْلَ الْأَرْضِ^(٢) قَبْلَهُ وَكُلُّ كَمِيٍّ وَاقِفٌ مُتَضَائِلٌ

المتضائل : المخفي شخصه من الجبن والفرع ، وقيل : هو المنقبض . والواو في قوله : «وكل كمي» للحال .

يقول : لما وصل الرسول إليك قبل أولاً الأرض بين يديك ، ثم قبل كمك ، والأبطال قيام بين يديك ، قد تضاءلوا هيبة لك ، وأخفوا أنفسهم إجلالاً لك .

١٠ - وَأَسْعَدُ مُشْتَقِيٍّ وَأَظْفَرُ طَالِبٍ هُمَامٌ إِلَى تَقْيِيلِ كُمِّكَ وَاصِلٌ

(١) مو : «الواو» : ساقطة . (٢) الواحدى والبيان والديوان : «قبل الترب» .

أَسْعَدُ : مبتدأ . وأظفرُ : عطف عليه ، وهما م : خبره .
يقول : مَلِكٌ وصل إلى تَقْبِيلِ كَمَكٍ هو أسعد مشتاق وأظفر طالب لحاجة ،
ولا مزيد ^(١) على ما ناله من الشرف .

١١- مَكَانٌ تَمَنَّاهُ الشِّفَاهُ وَدُونَهُ صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرِّمَاحُ الدَّوَابِلُ

يقول : إن كَمَكٍ وتقبيله ، مكان تتمنى الشفاه الوصول إليه ، وتريد الملوك
تقبيله ولكنهم لا يصلون إليه ^(٢) .

١٢- فَمَا بَلَغْتُهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً عَلَيْكَ ، وَلَكِنْ لَمْ يَخِبْ لَكَ سَائِلُ

كرامةٌ : فاعل بَلَغْتُهُ ، والمفعول الأول « الهاء » والثاني « ما » .
يقول : لم يبلغ الرسول إلى ما بلغه من تقبيل كَمَكٍ كرامته عليك ؛ لأنه كافر
وأنت تبغضه وتستخف به ، ولكن لما سألك أن تمكّنه من ذلك لم تخيبه ، إذ
عادتك ألا تخيب ^(٣) سائلك .

١٣- وَأَكْبَرُ مِنْهُ هِمَّةٌ بَعَثَتْ بِهِ إِلَيْكَ الْعِدَى وَاسْتَنْظَرَتْهُ الْجَحَافِلُ

روى : أَكْبَرُ بالرفع والنصب .
فالرفع : على أنه اسم المبالغة ^(٤) والمعنى : على أن همة الرسول وإن كانت كبيرة
في قدومه عليك ، فأكبر همة ^(٥) منه ، العِدَى حيث بعثوا به إليك ، وسألوه أن
يؤخر عنهم القتال ؛ لشغله إياك عنهم ، والاستنظار : طلب النّظر ، وهو التأخير .
والنصب : يحتمل معنيين :

(١) ق « ولا مزية » .

(٢) لأن دون ذلك المذاكي من الخيل : وهى التى كملت أسنانها . والدوابل من الرماح : اليابسة
العوالى - أى هو متعذر الوصول إليه لكثرة الخيل والرماح .

(٣) ق : « أن تخيب سائلك » خطأ .

(٤) قال المعرى : رفع « أكبر » أحسن ويكون مبتدأ ، وقوله : « بعثت به » وما بعده : خبر عنه
تفسير أبيات المعانى ، وكذا روى صاحب التبيان عن الخطيب . (٥) ق : « همته » .

أحدهما : أن يكون اسماً كالأول ومعناه : ربّ رسولٍ أكبر من هذا الرسول
 همة ، وأعلى منه قدراً ، جاءك رسولاً ، واستنظرته الجحافل ، كما استنظرت هذا
 الرسول ، ثم [٢٥٢ - ١] رجع إليهم وهو يعذّهم على مخالفتهم أمرك . فعلى هذا
 يكون البيت الذي بعده من تمامه .

والمعنى الثاني : أن يكون « أكبر » فعلاً ماضياً ، وفاعله « العدى » و« همة »
 مفعوله . والمعنى : أن العدى أكبروا واستعظموا همةً بعثت هذا الرسول إليك ،
 وأقدمته على الدنو منك ، واستنظرت هذا الرسول الجحافل على ما بيناه ^(١)

١٤- فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَاذِلٌ
 يقول : هذا الرسول جاء من أصحابه رسولاً ، ثم عاد إليهم يعذهم على ترك
 طاعتك ؛ لما رآه من عظم شأنك .

١٥- تَحِيرُ فِي سَيْفِ رَبِيعَةٍ أَصْلُهُ وَطَابِعُهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلٌ
 ربيعة : ابن نزار ، وإليه يُنسب سيف الدولة .
 لما رآك تحير فيك ؛ لأنه رأى سيفاً لا كالسيوف ، إذ السيف أصله الحديد ،
 وطابعه الحداد ، وصاقله الصّيقل ، وأنت أصلك من ربيعة ، والرحمن طابعك ،
 والمجد صاقلك .

١٦- وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تُحَصِّلُ مَقْلَةً وَلَا حَدُّهُ مِمَّا تَجُسُّ الْأَنَامِلُ
 يقول : لوّن هذا السيف لا يدركه النظر ، ولا تحقّقه المقلّة ، ولا يمكن الناظرين
 أن يملّثوا أعينهم منه ، هيبةً له ، وكذلك ليس حدّه مما يمكن أن يجتبر باللمس [كما
 يجسّ] ويضبط سيف الحديد . فتحير هذا الرسول في سيفٍ هذه صفته .

١٧- إِذَا عَايَنَتِكَ الرُّسُلُ هَانَتْ نَفُوسُهَا عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمُرَاسِلُ

(١) وقال قوم « أكبر » في موضع جرّ بإضمار رب . التبيان .

المراسل : مَلِكُ الرُّومِ . والرَّسُلُ : الرُّسُلُ . وما جات به : الرسالة .
يقول : إذا رأيتك الرُّسُلُ استحقروا أنفسهم ، واستحقروا ما جاءوا به من
الرسالة ^(١) ، واستحقروا صاحبهم الذى أرسلهم إليك ؛ لما يرون من هيبتك وعلو
شأنك .

١٨- رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النَّوَافِلُ كُلُّهَا
لَدَيْهِ وَمَا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ ^(٢)

النَّوَافِلُ : العطايا ، واحدها نافلة . وَمَنْ تُرْجَى : هو سيف الدولة يُرْجَى منه
كل عطية وَصِلَة ، ويوصل إلى [كل] مراد ، إلّا إداراك الثَّار ^(٣) ، فإنه لا يوصل
إليه منه ^(٤) .

١٩- فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقَهُمْ
فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فَاعِلُ

يقول : إن كان الذى ساقهم إليك لطلب الصلح والأمان ، هو الخوف من
القتل والأسر ، فقد فعلوا فى مجيئهم إليك ما يفعله الأسر والقتل ، من الذل
والاستكانة ؛ لأنهم إنما جاءوك خوفاً ، فصاروا مقتلين مأسورين .

٢٠- فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلٍ زِيَادَةٌ وَجَاءُوكَ حَتَّى مَا تَزَادُ السَّلَاسِلُ
« ما » نبي فى الموضعين .

(١) والمعنى عند الواحدى : إذا رأيتك رسل الروم عياناً استحقرت ما أنت به من الهدايا كما استحقروا
أنفسهم ومن أرسلهم .

(٢) الطوائل : الأحقاد . وأحدها طائلة . وبينهم طائلة : أى عداوة وتره .

(٣) ق : « ويوصل إلى مراد إلا على إدارك الثَّار » .

(٤) والمعنى : أنهم رجوا عفوهم من كل الفواضل عنده ، ولا يرجى أن يدرك لديه ثار .

يقول : خوفهم منك قام لهم مقام القتل ، فليس للقتل ^(١) زيادة على ما أصابهم ، وكذلك جاءوك مستسلمين في أمرهم طائعين كالأسارى ، حتى لا يحتاج معهم إلى السلاسل ؛ لأن الأسير إنما يشد إذا خيف عليه الهرب .
والمصراع الأول مثل ^(٢) :

وَالْأَفْعَلِمَهُ بِأَنَّكَ سَاخِطٌ وَدَعَهُ فَإِنَّ الْخَوْفَ لَأَشَكَّ قَاتِلُهُ ^(٣)
٢١- أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ
[٢٥٢ - ب] يقول : كل ملك يصير إلى حضرتك ، وينضاف ملكه إلى مملكتك ، فكأنك بحر وهم جداول تنصب إلى البحر .

٢٢- إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلٌ
الوابل : أشد المطر . والطل : أضعفه .
يقول : إنك تزيد على الملوك في كل حال ، فكثير عطاياهم إذا قيس إلى عطاياك قليل ، بمنزلة الطل من الوابل ، وقليلها منك إذا قيس إلى عطاياهم كثير ، كالوابل من الطل .

٢٣- كَرِيمٌ مَتَى اسْتَوْهَيْتَ مَاأَنْتَ رَاكِبٌ
وَقَدْ لَقِحتْ حَرْبٌ ، فَإِنَّكَ نَازِلٌ
« لَقِحتْ حربٌ » ^(٤) : اشتدت .

يقول : أنت كريم بحيث لو سألك سائل في شدة الحرب فرسك الذي أنت راكبه ، لنزلت عنه ووهبته له ^(٥) !

(١) مو : « القتل » .

(٢) في الأصول « مثل قوله » والبيت لأي تمام كما جاء في ديوانه ولم يرد في شعر المتنبي .

(٣) ديوان أبي تمام ٢٨/٣ والبيان ٣٦٠/٢ وروايته : « عليه » مكان « ودعه » .

(٤) قال المعري : لقحت الحرب : إذا كان أمر يهيجها ، وإنما شبهت بالناقة اللاقح وكانت العرب تنضن في الحروب بأن يردف الرجل على الفرس خوفاً من أن يقصر عن حمل رجلين . تفسير أبيات المعاني .

(٥) ق ، مو ، شو « ووهبته منه » .

٢٤- أَذَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ
وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ

أذَا الْجُودُ : أى يَأْذَا الجود ، والألف للندى .

يقول : الشعر الذى أقوله لا يشركنى فيه أحد .

وقيل : أراد لا تقبل منهم .

يقول : ياذا الجود أعط الناس ما أنت مَالِكٌ من المال ، ولا تُعْطِهِمْ ما اختصَّ به . من القصد لمكان يسرقونه من شعرى فى مدائحك ، ولا تعْطِهِمْ عليه الجائزة ، فإنى أنا القائل لذلك فى الحقيقة .

وقيل : أراد لا تَمَكَّنَ الناس من مكارمك التى أذكرها فى شعرى ، بل كن أبداً متفرداً بها .

وقيل : معناه لا تحملنى على مدح غيرك ، فتكون قد تركت شعرى للناس .

وقيل : أراد لا تمكن الناس من شعرى فيسرقوا معانيه ويفسدوه .

وهذا لا معنى له ، إذ لا معنى لسؤاله إياه ستر شعره ، ومنعهم من سرقة معانيه ؛ لأن ذلك يكون سؤالاً لَكَمَانٍ فضله ، وطلباً لإخفاء ذكره .

٢٥- أَفَى كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضُبْنِي شُوَيْرٌ
ضَعِيفٌ يُقَاوِنِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ؟!

الضُّبْنُ : الحِصْنُ ، وهو ما تحت اليد من الجنب ^(١) . وَيُقَاوِنِي : من القُوَّة .
وَيُطَاوِلُ : من الطول .

يقول : لا أزال أرى كلَّ يوم شُوَيْرًا هو ضعيف ، ومع ذلك يفاخرنى فى القول ، وهو قصير يطاولنى بقصره ، أى يبارينى ولا يقاومنى .

وقيل : هذا تعريض بالنَّامَى ^(٢) ، وقيل : بابتداء ^(٣) . وقيل : أراد غيرهما

(١) ما تحت الإبط إلى الكشح .

(٢) سبق الترجمة له .

(٣) هو : أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نبانة التميمي السعدي ، كان من شعراء سيف

الدولة ولد سنة ٣٢٧ وتوفى سنة ٤٠٥ . وفیات الأعيان ٢٩٥/١ وتاريخ بغداد ٤٦٦/١٠ .

من شعراء سيف الدولة .

٢٦- لِسَانِي بِطُفْقِي صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلٌ وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلٌ

يقول : لسانى مع كوفى ناطقاً قادراً على الكلام صامت عن هذا الشؤيعر ، وعادل عنه لقلته وقلة مبالاقي به . وقللى ضاحك منه ومن جهله مع صمتى عن إجابته . يعنى أضحك منه فى نفسى وإن لم أنطق بالكلام .

٢٧- وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ وَأَغِيظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ

وروى : أيضاً « مَنْ نَاوَاكَ » من المناوأة وهى : المعادة^(١) و « ناداك » أولى لقوله : « لا تجيبه » ولقوله بعده « مَنْ عَادَاكَ » .

يقول : أشد الناس تعباً فى ندائه من ناداك وأنت لا تجيبه ، بل تجعل السكوت جوابه ، وأشدهم غيظاً من عاداك وهو دونك فى العمل ، فيعجز عن مقاومتك . وقيل : أراد إذا دعاك مَنْ هو دونك غاظك ذلك منه .

٢٨- وَمَا التَّيَهُ طَبِى فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّنِي بَغِيضٌ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاوِلِ

التَّيَهُ : الكبر . وطبى : أى عادى . وعلمى .

يقول : ليس دأى^(٢) الكبر ، ولم يكن ترك جوابه كبيراً وتبهاً ، غير [٢٥٣ - ١] أنى أبغض الجاهل المتكلف للعقل والفضل ، وكرهت^(٣) مجابته رفعاً لنفسى عن مقاومته .

٢٩- وَأَكْثَرُ نِيهِى أَنَّنِي بِكَ وَائِقٌ وَأَكْثَرُ مَالِي أَنَّنِي لَكَ آمِلٌ

يقول : أكثر نيهى أنى وائق بك ، لأنك لا تقبل على قول حاسد ، ولا يخفى

(١) ق : « وروى أيضاً من ناداك من وبين وبين المعادة » تحريفات . مو : « من ناداك من المنادات

وهى المعادات وبين المعادات » تحريفات .

(٢) ق : « يقول : أبس والى » تحريف .

(٣) ق : « وكره » تحريف .

عليك تمويه ممّوه ، وأنتك تعرف فضلى فتوفنى ما أستحقه من المنزلة . وأكثر مالى ،
هو أملى إياك ورجائى فيك ، إذ لا تخيب آمليك .

٣٠- لَعَلُّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرَمِ هَبَّةٌ يَعْيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بِأَاطِلُ
هَبَّةٌ : أى نشاطاً واهتزازاً .

يقول : أرجو أن يكون منه هزة فى أمرى مع غيرى من الشعراء الذين ينازعون
فضلى ، ليظهر الحق ويهلك الباطل ، وهو التّمويه والكلام المسروق ، أو يقتل
أعدائى ^(١) ، فأستريح منهم .

وقيل : أراد لعل له هزة وحركة يأخذ بها الرّوم كلها فيهلكها ، فينصر ^(٢) فيها
الحق ، ويهلك الباطل : وهو الكفر .

٣١- رَمَيْتُ عِدَاهُ بِالْقَوَافِى وَفَضْلِهِ وَهُنَّ الْقَوَازِى السَّالِمَاتُ الْقَوَائِلُ

يقول : رميت أعداءه بقصائدى فى سيف الدولة ، وفضله فيها ، فقتلتهم بها
حسداً وغيظاً ، وهذه القوافى أسلم من الحلل والفساد من السيوف والرماح ، لأنهم
لم يجدوا فى شعرى مطعناً ، ولا لفضائله مدفعاً .

٣٢- وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدٌ وَلَوْ حَارِبَتْهُ نَاحَ فِيهَا الثَّوَاكِيلُ

يقول : الناس يزعمون أن النجوم مخلّدة لا يلحقها فناء ، وليس كما زعموا ،
فإنها لو حاربتة لقتلها ^(٣) وناح عليها من يشكلها .

وقيل : أراد لو قصدته بنحسٍ لأبطل نخوستها وأفناها ، فيبطل قول من قال :
إنها خوالد .

٣٣- وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا وَالْطَّفَهَا لَوْ أَنَّهُ الْمُتَنَاولُ

(١) ع : « واللام المسروق أو يقتل عراى » تحريف .

(٢) ق : « فيظهر » . (٣) ق : « لفظها » .

يقول : إن النجوم تقرب له إذا أرادها ، غاية القرب ، ولو أراد أن يتناولها
لكانت أقرب الأشياء إليه .

٣٤- قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلَّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى إِذَا لَثَمْتُهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ

القنابل : جمع القنبلة وهي الجماعة من الخيل ، قدر الخمسين فصاعد .
ولثمته : أى شدت عليه اللثام .

يقول : إذا رام مرأماً بعيداً سهل عليه الوصول إليه إذا دخل الحرب والنم بغبار
خيله ، وإن كان بعيداً على من سواه .

٣٥- تُدَبِّرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ كَفَّهُ وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ

روى : « وقتاً » نصباً على الظرف . وروى : « وقتٌ » فيكون اسم ليس
« وشاغل » صفته ^(١) .

يقول : إن كفه تدبر شرق الأرض وغربها ، ولا يشغلها عن الجود شاغل
« وقتاً » يعنى أنه مع شغله بتدبر الأرض ، لا يشتغل عن الجود ساعة واحدة ، وعلى
الرفع : أنه يملك الأرض ، وليس وقتٌ يشغله عن الجود .

٣٦- يُتَّبِعُ هَرَابَ الرِّجَالِ مُرَادَهُ فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارَضَتْهُ الْغَوَائِلُ

الغوائل : الدواهي ، وهي جمع غائلة ، وفاعل يُتَّبِعُ : ضمير سيف الدولة .
وحرباً : نصب لأنه مفعول له ^(٢) ، وقيل : أصله « مِنْ حَرْبٍ » فحذف « من »
ونصبه .

يقول : إن سيف الدولة يجعل مراده طالباً [٢٥٣ - ب] لكل من هرب منه ،
فن فر منه خوفاً من محاربتة ، عارضته في طريقه - من قبل سيف الدولة - الغوائل
والبلايا فأهلكته .

ويجوز رفع « مراده » فيكون هو فاعل « يُتَّبِعُ » ومعناه : أن مراده يتبع هَرَابَ

(١) والخبر : الجار والمجرور .

(٢) يرى الواحدى وتابعه التبيان أن « حرباً » نصب على الحال .

الرجال ويطلبهم حتى يدركهم ، فيكون اتَّبِعَ وتَبِعَ بمعنى .
 ٣٧- وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ تَلَقَّاهُ مِنْهُ ، حَيْثُمَا سَارَ نَائِلٌ

يقول : إن جوده عم الأرض ، فن حسده على إحسانه وهرب إلى موضع
 لا يرى فيه إحسانه ولا يسمع به ، رأى منه في كل مكان نائلاً ، وسمع حيثما كان
 بذكر جوده وعطاياه ، فلا يمكنه الفرار منه أبداً .

٣٨- فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلٌ لَهُ كَامِلًا حَتَّى يُرَى وَهُوَ شَامِلٌ
 الشَّامِلُ : العام .

يقول : لا يرى ^(١) إحسانه الكامل كاملاً ، حتى يكون مع كماله عاماً شاملاً ^(٢) .

٣٩- إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ رَازَتْ نَفُوسَهَا فَأَنْتَ قَنَاهَا وَالْمَلِكُ الْحُلَاحِلُ

العرباء والعاربة : القديمة ^(٣) . رَازَتْ : أى جَرَّبَتْ ، والحُلَاحِلُ ^(٤) :

السَّيِّدُ . وروى : « فَأَنْتَ قَنَاهَا » وروى « قَنَاهَا »

يقول : إذا جَرَّبَتْ العرب أنفسها ، واختبرت أحوالها ، علمت أنك سيدها

وكرمها .

٤٠- أَطَاعَتِكَ فِي أُرُوحِهَا وَتَصَرَّفَتْ بِأَمْرِكَ وَالتَّفَّتْ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ

يقول : إن العرب أطاعتك في أرواحها : أى لو أَمَرْتَهَا بقتل نفوسها
 لأطاعتك ، وتصرفت العرب بأمرك ، واجتمعت قبائلها عليك طاعةً لك وانقياداً .

وقيل : أراد أن أنسابهم أهدت بنسبك ، وأنت الواسطة فيهم .

٤١- وَكُلُّ أَنْيَابِ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ وَمَا تَنَكَّتُ الْفِرْسَانُ إِلَّا الْعَوَامِلُ

(١) في النسخ ق ، شؤم ، ع ، مو : « لا أرى » .

(٢) أى حتى يشمل الناس جميعاً .

(٣) المراد التى لم يشبها هجين وهى الخالصة العروبة .

(٤) الحُلَاحِلُ : السيد الشجاع الرئيس . التبيان والجمع حلال بالفتح .

عَامِلُ الرَّمْحِ : قدر ذراعين من أعلاه . وَتَنَكَّتْ : أى تسقط ، يقال : نكته عن فرسه : أى أسقطه على رأسه .

يقول : أنت من العرب كالسنان من الرمح ، وهم كالأنابيب تحته . والأنابيب ^(١) تكون مدداً للسنان وعونا للرمح والغرض يحصل بالسنان ^(٢) : وهو الذى يتقدم فى الحرب ، فكَذَلِكَ تتوَلَّى الحرب وتتقدم إليها كالسنان ^(٣) .

قال ابن جنى : أردت أن أقول : « وما ينكت » بالياء ، فأبى أبو الطيب ذلك وقال : أريد « وما تنكت الأنابيب » فلكذلك ^(٤) أنثت وهذه لغة يقال : ما قامت إلا هند ، أى ما قامت امرأة إلا هند ، فكَذَلِكَ تقديره : ما تنكت أنبوبة الفرسان إلا العوامل ، واللغة الجيدة فى مثل هذا الموضع إضمار وتذكير الفعل ، فيقال : ما قام أحد إلا هند . وإضمار المونث أيضا لغة .

٤٢- رَأَيْتَكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ فِي الْوَعْيِ
إِلَيْكَ انْقِيَادًا ، لَا قُتِضَتْهُ الشَّمَائِلُ

يقول : لو لم يقد الناس إلى طاعتك الخوف من طعنك ، لقادهم إليك كرم شمائلك ^(٥) .

٤٣- وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمُهُ لَكَ الدَّلُّ نَفْسُهُ مِنْ النَّاسِ طَرًّا عَلِمَتْهُ الْمَنَاصِلُ

يقول : من لم يتعلم لك الدلّ فى الخضوع من ذلة نفسه ، علمه السيف ذلك .

(١) الأنابيب : جمع أنبوب وهى العقدة الناتئة فى الرمح .

(٢) ق : « والعرب يحمل بالسنان » .

(٣) قال الواحدى : هذا مثل . يريد : أن الطعن إنما يتأتى بالرمح كله ، وإذا لم يعاون بعض الرمح بعضا ، لم يحصل الطعن ، ولكن العوامل هى التى تصيب الإنسان لأن السنان فيها ، فكَذَلِكَ القبائل كلهم مددك ، والعمل منك ، فأنت فيهم كالعامل من الرمح .

(٤) فى الأصول : « فكَذَلِكَ أنثت » .

(٥) الشمائل : جمع شمال وهى الطباع والأخلاق لا وفلان حسن الشمائل ، وذلك أنه يشتمل على ما يحمد عليه . اللسان .

يعنى : من لم يذلّ لك طائعا ذلّ قهرا وجبرا . ومثله لآخر :
فإن لم تصل رحم ابن عمرو بن مرثد^(١) يعلمك وصل الرحم غضب مجرب^(٢)

(٢٢٤)

وأنفذ سيف الدولة قول الشاعر ، وهو أبو الأسود الدؤلى^(٣) :

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عيني حتى تجلت^(٤)
وسأله إجازته فقال ورسوله واقف :

١- لَنَا مَلِكٌ مَا يَطْعُمُ النَّوْمَ ، هُمُ مَمَاتٌ لِحَيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتٍ

(١) ع : « مزيد » ، يقرأ : إن لم تصل حملك مختارا له ، علمك سيف قاطع ، انظر شرح الحماسة

٥١٢/٢

(٢) البيت فى الحماسة ١٦٩ من شعر شماس بن الأسود . وروايته « فلا تصل » .

(٣) اسمه : ظالم بن عمرو بن سفيان ، أدرك حياة الرسول وهاجر إلى البصرة فى عهد عمر بن الخطاب وقد اختلف الناس فى أول من رسم النحو وأكثرهم على أنه أبا الأسود الدؤلى وكان ممن صحب عليا رضى الله عنه . معجم الشعراء ٦٧ تحقيق عبد الستار فراج والشعر والشعراء ٧٠٧ . ومعجم الأدباء ٢٨٠/٤ وسمط اللآلى ٦٩ وأخبار التحويين البصريين ١٣ وطبقات التحويين ١٣ .

(٤) البيت المذكور فى ديوان الصولى « الطرائف الأدبية : ١٣٠ » أحد أبيات ثلاثة لإبراهيم بن العباس الصولى ونسب إلى محمد بن سعيد الكاتب فى سمط اللآلى ١٦٦/١ ونفح الطيب ٣٩٥ وذكر على ابن الحسين أن الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدى : « وقوله : رأى خلتي من حيث يخفى مكانها . كان رأى تحت ثيابه ثوبا رثا » . وقد ورد أحد أبيات ثلاثة غير منسوبة فى الحماسة ٦٨٨ وفيها : « رأى زلى » وعيون الأخبار ١٦١/٣ . الواحدى ٥٤٢ : « وأنفذ سيف الدولة إلى أبى الطيب قول الشاعر :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَيْتِي أَبَايَ لَمْ تُمْنَنَّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
فَقِيْ غَيْرَ مَحْجُوبٍ الْغَنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرٍ الشُّكُورَى إِذِ الثُّغْلُ زَلَّتْ
رَأَى خَلْتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَانَتْ قَذَى عَيْنِي حَتَّى تَجَلَّتْ

وسأله إجازته فقال ورسوله واقف : التبيان ٢٢١/١ : « أنفذ إليه سيف الدولة قول الشاعر : سأشكر عمرا الأبيات الثلاث . فقال أبو الطيب والرسول واقف ارجع . الديوان ٣٦٩ : « أنفذ سيف الدولة إلى أبى الطيب قول الشاعر :

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عيني حتى تجلت

وسأله إجازته فقال ورسوله واقف ، العرف الطيب ٣٩٥

تَمَ الكلام عند قوله : « ما يَطْعَمُ النَّوْمَ » ثم ابتداء فقال : « هَمُّهُ » معناه : أنه لَهْمَتَهُ لا يَنَامُ ، كما قال :

يُورِّقُهُ فِيمَا يُشْرِفُهُ الْفِكْرُ^(١)

ثم قال : إن هَمَّهُ مقصور على إحياء الأولياء : يعنى تخليصهم من الهلكة ، وإماتة الأعداء .

٢- وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْذَى بِشَيْءٍ عَيْنُهُ^(٢) إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتْ

يقول : هو أكبر من أن يرى شيئاً مكروهاً^(٣) تقذى به عينيه ، ولكنه إذا رآته خَلَّةُ الإنسان : أى فقره وحاجته فرَّت الخَلَّةُ منه وبعدت .

فكانه أراد أن يزيد على ما فى البيت^(٤) ؛ لأن الشاعر . قال : رأى خلتي فكانت فى عينيه كالقذى حتى أزالها عني : أى لم يزل يتألم بها حتى أزالها ، كما يتألم من تسقط فى عينه القذاة .

وهو يقول : هو أكبر من أن يرى شيئاً يؤلم عينيه ، فهو يزيل خَلَّةً قاصده قبل أن يراه ويقذى هو بها .

٣- جَزَى اللَّهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ فَإِنَّ نَدَاهُ الْغَمْرَ سَيْفِي وَدَوْلَتِي

يقول : قد أصبح جوده لى سيفاً أصول به على حوادث الدهر ، و « دولتى »^(٥) حسنت معها . فجزاه الله عني فى إحسانه على وإسدائه النعم إلى . والغمر : الكثير .

(١) هذا عجز بيت للمتنبي صدره

كثير سُهَادٍ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ

ديوانه ٥٨

(٢) فى الواحدى والبيان والديوان « جفونه » . (٣) فى نسختي ق ، مو : « فكره » .

(٤) يريد بيت الشاعر :

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(٥) فى الأصول : « ودولة » .

(٢٢٥)

وأحدث بنو كلاب حدثاً بنواحي بالس^(١) فسار سيف الدولة خلفهم وأبو الطيب معه ، فأدركهم بعد ليال بين ماءين يعرفان بالغبارات والحرارات من جبل النسر^(٢) فأوقع بهم ليلاً فقتل منهم وملك الحريم ، فأبقى وأحسن إلى الحرم^(٣) فقال أبو الطيب بعد رجوعه في جمادى الآخرة من سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة^(٤) :

١- بِغَيْرِكَ رَاعِيًا عَبَثَ الذُّثَابُ وَغَيْرِكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضَّرَابُ

العبث : الولوع بالشئ من غير معنى . وراعياً : نصب على الحال من الضمير في قوله : « بغيرك » وقيل على التمييز : والراعى : الحافظ ، وسمى الأمير راعياً ، لحفظه الناس . وغيرك : مفعول مقدم ، نصبه « ثَلَمَ » و « صَارِمًا » نعت له ، وقيل : المفعول « صارماً » و « غير » نصب على الحال ، فيكون التقدير^(٥) : وثلم الضراب صارماً غيرك ، فلما تقدم نعت النكرة عليها انتصب على الحال . يقول : مثلك لا يعبث به أحد في ممالكه ، وإنما يعبث بغيرك من الملوك ، الذين لا يقدرّون على ضبط رعيّتهم وحفظ نواحيهم .

وجعل الذئاب والراعى مثلاً ، فشبه بنى كلاب حين عدوا عليه بالذئاب إذا تعرضت للراعى وحاولت^(٦) الاختلاس من غنمه ، كذلك إذا كسر الضراب السيوف ، فإنما يكسر ما عداك منها ، ولا يعمل فيك مع كونك سيفاً : أى أنك

(١) بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقّة وهي على الفرات من الجانب الغربى . معجم البلدان .

(٢) ق ، شو ، مو : « بين ماءين جبل النسر ، ساقط والتكلمة من ع .

(٣) ع : « فأبقى وأحسن إلى الحرم » ساقط .

(٤) الواحدى ٥٤٣ : « وقال يذكر وقعته بينى كلاب في جمادى الآخرة سنة ٣٤٣ » . التبيان ١/ ٧٥ :

« وقال فيه لما ظفر بينى كلاب سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٣٦٩ يقرب جداً مما هو مذكو في الشرح . الفسر ١/ ٩٠ قريب مما ذكره الشارح العرف الطيب ٣٩٦ .

(٥) مو : « غير . . . التقدير » مكرر .

(٦) ق : « وحاورت » .

لا تمل من الحروب ولا يؤثر فيك مداومة الضرب .

وقيل : أراد نواب الدهر وكيد الأعداء لا يعمل فيك . فكأنه ^(١) قسم الناس ثلاثة أقسام : راع ، وهو سيف الدولة وسائر الملوك ، وذئاب : وهم بنو كلاب [٢٥٤ - ب] وغيرهم من الصعاليك وأهل الفساد ، وغنم : وهم عامة الناس .

٢- وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلَابٌ ؟ !
كلاب : قبيلة

يقول : كيف تقدر بنو كلاب أن يحوزوا أنفسهم ويحصدونها بالفرار منك ؟ وأنت تملك أرواح الثقلين !

٣- وَمَا تَرَكَوْكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ
يُعَافُ : أى يُكره : والورد : الورود .

يقول : لم يفارقك هؤلاء قصداً منهم إلى معصيتك ، ولكن خافوا سطوتك وقتلك ؛ لأن الشراب إذا كان الموت ، كره الورد عليه ، فلا لوم عليهم فى ذلك ^(٢) .

٤- طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأُمُوهِ حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ تُفْتَشَهُ السَّحَابُ

يقول : لم يبق ماء فى المفاضة إلا طلبتهم عليه ، حتى ظن السحاب أنك ترقى إليه وتطلبهم فيه ! وإنما ذكر السحاب لأنه يحتمل الماء ، فجعله من جملة الأماكن التى تضمن المياه ، وهذا مبالغة عظيمة ^(٣) .

(١) ق : « وكذا الأعداء لا تعمل فيك ، كأنه » إلخ .

(٢) كان سيف الدولة يستصحب منهم فى غزواته قوماً ، فكانوا يقاسون المشقة فى بلاد الروم وملافاة العدو ، فانفضوا عنه فى بعض غزواته ، وأخذوا بعض سواره وخرجوا من بلد الروم إلى صحراء « سبعين » وهى بالقرب من « بالس » وكانوا ينزلون بها ، ثم شنوا الغارة على القرى ، فلما بلغه ذلك سار إليهم . فهذا هو الورد الذى عاقوه ، يعنى دخول الغزوات . انظر القصر ١٩٠/١

(٣) زادت تيمور بعد ذلك « والله عظيمة » ولعلها زيادة من قارئ معجب . أما ابن جنى فقد قال : أحسن ما شاء وأجاد . القصر .

٥- فَبِتْ لَيَالِيَا لَا نَوْمَ فِيهَا تَخُبُ بِكَ الْمُسُومَةُ الْعِرَابُ

تَخُبُ : من الخَبَبِ ، وهو أرفع السير^(١) . والمُسُومَةُ : الخيل المُلَمَّة .
يقول : إنك لم تنم لياليَ تسرى في طلبهم ، تسرع بهم خيلِ عِرَاب^(٢) .

٦- يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحِيهَا الْعُقَابُ

شَبَّه سِرَ الْجَيْشِ عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ وَاهْتَرَاظَهُ ، بِجَنَاحِي عُقَابٍ فِي طِيرَانِهَا .
وقيل : العقاب : ملك الطير^(٣) ، فَشَبَّه سَيْفَ الدَّوْلَةِ بِالْعُقَابِ ؛ لَكُونَهُ مُلْكًا ، إِلَّا أَنَّهُ شَبَّهَ بِهِ فِي حَالٍ مَا يَكُونُ فِي قَلْبِ الْعَسْكَرِ وَالْعَسْكَرِ حَوْلَهُ يَضْطَرِبُ وَيَتَحَرَّكُ بِمَنَّةٍ وَيَسْرَةُ ، وَجَعَلَ أَصْحَابَ الْيَمِينِ أَحَدَ جَنَاحِيهِ ، وَأَصْحَابَ الشِّمَالِ جَنَاحَهُ الْآخَرَ ، وَجَعَلَهُ فِي الْوَسْطِ ، كَلِلْعُقَابِ الَّتِي نَفَضَتْ جَنَاحِيهَا .

٧- وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفَلَوَاتُ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمْ الْجَوَابُ

يقول : مَا زِلْتُ تَبْحَثُ عَنْهُمْ فَلَاةٌ فَلَاةٌ ، حَتَّى وَجَدْتَهُمْ فِي بَعْضِ الْفَلَوَاتِ ، فَكَأَنَّكَ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفَلَوَاتُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا ، فَصَارُوا كَالْجَوَابِ ، لِأَنَّكَ أَصَبْتَهُمْ .

٨- فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَفُرُوا نَدَى كَفَيْكَ وَالنَّسَبُ الْقُرَابُ

حَرِيمُ الشَّيْءِ : حَقُوقُهُ ، وَمَا يَحْرَمُ إِضَاعَتَهُ مِنَ الْأَهْلِ وَالنِّسَاءِ . وَالْقُرَابُ : أَبْلَغُ مِنَ الْقَرِيبِ . وَالنَّدَى : فَاعِلٌ قَاتَلَ . وَالنَّسَبُ : مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ .

(١) الحَبِيبُ : ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ ، وَقِيلَ : هُوَ مِثْلُ الرَّمْلِ ، وَقِيلَ : هُوَ أَنْ يَنْقُلَ الْفَرَسُ أَيَّامَهُ جَمِيعًا وَأَيَّاسِرَهُ جَمِيعًا ، وَقِيلَ : هُوَ أَنْ يَرَاوَحَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَكَذَلِكَ الْبَعِيرُ وَلَعَلَّ الشَّارِحَ سَبَبٌ مِمَّا ذَكَرْنَا قَالَ : هُوَ أَرْفَعُ السَّيْرِ . انْظُرِ اللَّسَانَ . وَقَدْ خَبَّتِ الدَّابَّةُ تَخُبُ خُبًّا وَخَبِيًّا وَخَبِيًّا .

(٢) خَيْلُ عِرَابٍ : أَيْ مَعْرَبَةٌ وَمَلْعَبَةٌ مِنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا عَرَقٌ هَجِينٌ وَالْخَيْلُ الْعِرَابُ خِلَافَ الْبَخَاتِيِّ وَالْبَرَاذِينِ . اللَّسَانُ عَرَبٌ . وَقَالَ ابْنُ جَنِّي : الْعِرَابُ : الْعَرَبِيَّاتُ . الْفَرَسُ .

(٣) قَالَ صَاحِبُ حَيَاةِ الْحَيَوَانِ ، الْعُقَابُ : طَائِرٌ مَعْرُوفٌ وَقِيلَ : يَقَعُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْأُنْثَى وَتُمَيِّزُهُ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ وَنَقَلَ عَنِ الْمُرْدِ : « الْعُقَابُ سَيِّدُ الطَّيْرِ » وَانْظُرْ نِهَايَةَ الْأَرْبِ ١٨١/١٠

يقول : إن ندى كَفَيْكَ ونسبك القريب من هؤلاء ، قام لهم مقام مَنْ يقاتل عن حريمهم حين فروا^(١) وإنما أثبت لهم قرب النسب ؛ لأن سيف الدولة وهم ، ينتسبون إلى أصل واحد ، وهو معد بن عدنان وقد أشار إليه .

٩- وَحِفْظُكَ فِيهِمْ سَلَفِيْ مَعْدٌ وَأَنْهُمْ الْعَشَائِرُ وَالصَّحَابُ

وروى : « النَّسَاب » وهو أصل النسب . الصحاب ، جمع الصاحب ، كقائِمٍ وقيام . وقيل : « جمع صحب » ككعب وكعاب . وقوله : « سلفي معد » أي إنهم من قبل آبائهم وأمهاتهم ينتسبون إلى معد بن عدنان^(٢) .

يقول : قاتل عن حريمهم ندى كَفَيْكَ والنسب القرب ، وحفظك فيهم [٢٥٥ - ١] سلفهم في معد ، وأنهم عشائرك وأصحابك .

١٠- تُكَفِّفُ عَنْهُمْ صُمَّ الْعَوَالِي وَقَدْ شَرَقَتْ بَطْنُهُمُ الشُّعَابُ

تكفكف : أي تكف وتصرف عنهم . وشرقت : أي امتلأت كما يشرق الإنسان بالماء . والظعن : النساء ، الواحدة : ظعنية ، وهي المرأة مادامت في الهودج^(٣) والشُعاب : جمع شعب ، وهو الطريق في الجبل .

يقول : ردّدت عنهم الرماح ، وأمسكت عن قتلهم ، لما فروا منك وظفرت بهم وقد امتلأت الشعاب من نسائهم وأموالهم .

١١- وَأُسْقِطَتِ الْأَجْنَةُ فِي الْوَلَايَا وَأُجْهِضَتِ الْحَوَائِلُ وَالسَّقَابُ

الولايَا : جمع وَلِيَّة ، وهي شبيهة بالبرذعة ، تطرح على ظهر البعير مما يلي سنامه . وأجْهِضَتِ أَرْهَقَتْ وأتعبت حتى قامت ، يقال ، أَجْهِضَهُ : السَّيْرُ إِذَا

(١) يقول ابن جني : لم يكن ثم قتال ، ولكنه أراد أن ندى كفيه وقرب النسب قاما لهم مقام القتال ومن يذب عنهم ويقال دونهم لأنها اللذان يردانه عنهم . الفسر .

(٢) « سلفي معد » : ربيعة ومضر ، لأنه من ربيعة وبنو كلاب من مضر ، وربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان الواحدى .

(٣) فإن لم تكن في الهودج فليس بظعينة . ابن جني الفسر ١/ ١٩٢ ، ويذكر صاحب التبيان أنه كثر حتى قبل للمرأة ظعينة وإن لم تكن في هودج .

أتعبه^(١) وأجهضت الناقة ولدها : أى أسقطت . والحوائل : جمع الحائل وهى التى لم تحمل فى سنتها . وقيل الحائل الأنثى من ولد الناقة . والسَّقب : الذكر منها . وقيل السَّقب ولد الناقة^(٢) مادام صغيراً .

يقول : إنهم أمعنوا فى الحرب خوفاً منك ، وكانوا قد أردفوا نساءهم وراء الخيل وفيهم الحبالى ، فأسقطن أولادهن فى البراذع ، على أعجاز الخيل ، أو كن يركبن الإبل فأسقطن الأجنة على ظهور الإبل ، وتعبت الإبل الحوائل والسقاب ، فقامت ولم تقدر على السير ، لما لحقها من الجهد والعياء^(٣) .

وإذا قلنا إن الإجهاض : هو الإسقاط ، فعناه أن النوق أسقطت أولادها الإناث والذكور .

١٢- وَعَمَرُوا فِي مَيَّامِنِهِمْ عُمُورٌ وَكَعَبٌ فِي مَيَّاسِرِهِمْ كِعَابٌ

بنو عمرو ، وبنو كعب ، بطنان من العرب ، عمرو بن كلاب ، وكعب بن ربيعة . والميمنة : جانبه الأيمن والميسرة : الأيسر .

يقول : اختلفت كلمة هذين البطين خوفاً منك فقال قوم : نهرب عنه ، وقوم : نتقدم فنأخذ الأمان ، وقال آخرون : نتقدم ونحارب ، وكانوا قبل ذلك يداً واحدة [فاختلفوا] حتى صارت عمرو عمورا ، وكعب كعاباً ، ومثله قول معاوية ابن مالك^(٤) :

رَأَيْتَ الصَّدْعَ مِنْ كَعَبٍ جَمِيعًا وَكَانَ الصَّدْعُ لَا يَعْدُ ارْتِبَابًا^(٥)

(١) هذا المعنى أى معنى الإجهاض بمعنى الإتعاب لم يرد فى كتب اللغة التى بين أيدينا .

(٢) مؤ ٤ من : « ولد الناقة . . . ولد الناقة » ساقط انتقال نظر .

(٣) كذا والمسموع فى هذا المعنى : إعياء . أما العياء : فهو المستعصى الصعب من الأدواء . القاموس المحيط .

(٤) هو : معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب . . شاعر جاهلى (بعود الحكماء) لقوله :
أعدد مثلها الحكماء بعدى

(٥) فى النسخ : « رباباً » والمثبت هو ما فى المصادر المذكورة بعد .

فَأَمْسَى كَعْبَهَا كَعْبًا وَكَانَتْ^(١) مِنَ الشَّانِ قَدْ دُعِيَتْ كِعَابًا^(٢)

يعنى : كانوا متفرقين متعادين فأصلحت بينهم ، حتى عادوا إلى الألفة والاتفاق وصارت كلمتهم واحدة .

١٣- وَقَدْ خَذَلْتُ أَبُو بَكْرٍ بَيْنَهَا وَخَاذَلَهَا قُرَيْطُ وَالضُّبَابُ

أبو بكر : هنا قبيلة من بني كلاب ، فلهذا أنث . وكذلك الضباب^(٣) .
والقريظ : بطنان من بني كلاب . وروى قريظ بالطاء والطاء^(٤) .
يقول : خَذَلْتُ بعض هؤلاء بعضاً وتفرقوا ، لما أحسوا بطلبك إياهم ، بعد أن كانوا مجتمعين على محاربتك .

١٤- إِذَا مَا سِرْتَ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلْتَ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ

يقول : إذا سرت في أثر قوم خَذَلْتُ^(٥) رِقَابُهُمْ رعوسهم يعنى : أنك تدركهم وتضرب أعناقهم ، وتفرق رعوسهم من أجسادهم ، إذا كان العنق يسلم رأسه [٢٥٥ - ب] والرأس يفارق جسمه خوفاً منك ، فكيف لا تتفرق القبائل ويخذل بعضهم بعضاً ؟ !

١٥- فَعُدْنُ كَمَا أُخِذْنَ مُكْرَمَاتٍ عَلَيْهِنَّ الْقَلَائِدُ وَالْمَلَابُ

(١) ق « وَأَمْسَى كَعْبَهَا وَكَانَتْ »

(٢) الفسر ١٩٤/١ البيت الثانى وكذلك فى الواحدى ٥٤٤ ، والبيتان فى الوساطة ٢٨٣ والمفضليات رقم ١٠٥ ، وفيها : « لا يعدو ارتيابا » وفى التبيان ٧٧/١ أنى بالرواية فى بيت واحد منسوباً لكعب بن مالك وهو

رَأَيْتُ الصَّدْعَ مِنْ كَعْبٍ وَكَانُوا مِنَ الشَّانِ قَدْ صَارُوا كِعَابًا

(٣) ق : « الضباب » ساقطة وترك لها بياض

(٤) التبيان روى : قريظ « بالطاء والصاد »

(٥) قال ابن جنى والمعرى والحطيب : التخاذل : التأخر . ومنه ظبية خذول إذا تأخرت فى المراعى وإذا تأخرت الجمجمة والرقبة فقد تأخر الإنسان ويجوز أن تكون تخاذلت : أى سقطت لما ضربت بالسيف ، وتخاذلت رجلا السكران والشيخ إذا ضعفتا انظر الفسر ١٩٥/١ التبيان ٧٨/١ .

الملاّب : ضرب من الطّيب ^(١).

يقول : إنك لما أسرت نساءهم بما عليهن من الحلّى والطّيب ، لم يتعرض أحدٌ لهنّ ، بل رجعن إلى أهلهن وعليهن ثيابهن وطيبهنّ.

وقيل : أراد أنهن كنّ بلا قلائد ولا عطر ، فقلدهنّ سيفُ الدولة وطيبهنّ .

١٦- يُشِينَكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُؤَلِّى الثَّوَابُ؟!

يُشِينَكَ : أى يُجزّينك ويعوضنك

يقول : رجعن إلى أهلهن وهنّ يشكرنك على ما أوليتهن من الصّفح الجميل ، والإحسان الجزيل ، ولكن أين الثواب وشكرهن جميل فعلك ؟ ! أى أن الشكر لا يقابل إحسانك ولا يبلغ أن يكون جزاء له .

١٧- وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْنًا وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابٌ

روى « شَيْنًا » و« سَيِّئًا » والأول أجود فى مقابلة « عاب »

يقول : ليس فى حصولهن فى يدك عار لهن ، لأنك منهن وهنّ منك ، فصونك لهن كصون بعولتهن فى بيوتهن . والصّون : الصيانة ، وهى كناية عن السّر .

١٨- وَلَا فِي فَقْدِهِنَّ بَنَى كِلَابٍ إِذَا أَبْصَرَنَ غُرَّتَكَ اغْتِرَابٌ

يقول : إنهن إذا رأين غرّتك وصرنّ عندك فلا يضرهنّ فقدانهنّ أهلهنّ ، وليس اغترابٌ وبعْدٌ ، لأنك منهن ^(٢) .

١٩- وَكَيْفَ يَتِمُّ بِأُسْكَ فِي أَنَاسٍ تُصَيِّهُمُ فَيُولِمُكَ الْمُصَابُ؟

يقول : كيف تقدر على أن تعاقبهم وتوقع بهم ؟ فإنك إذا أصبتهم تألمت بما

(١) الملاّب : فارسى معرب . قال ابن الأعرابى ، يقال للرعرعان : « الشّعْر » و« الفَيْد »

و« الملاّب » و« العبير » و« المردقوش » و« الجسّاد » . الجوالقي ٣٦٤ .

(٢) ق « لأنهن منهن »

يصيبهم من الضر ، لكونهم منك .

والمُصَاب : يجوز أن يكون مصدرًا كالإصابة ، وأن يكون مفعولًا ، وهذا البيت مثل قول الحارث بن وعله الذهلي^(١) :

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمِيمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي
فَلَيْتَ عَفَوْتُ لِأَعْفُونَ جَلًّا وَلَيْتَ سَطَوْتُ لِأَوْهَنَ عَظْمِي

ونحو قول الآخر :

وَإِنِّي وَإِنْ عَادَيْتُهُمْ وَجَفَوْتُهُمْ لَتَأْلُمَ مِنِّي عَصَا أَكْبَادِهِمْ كَبْدِي^(٢)
٢٠- تَرَفَّقْ أَهْيَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرَّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ

يقول : أنت سيدهم فتجاوز عنهم ، ولا تعجل لهم في العقوبة ، فإن رفقت بهم يردّهم إلى طاعتك ، ويقوم لهم مقام اللوم .

٢١- وَإِنَّهُمْ عَيْبِدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدَعَوْ لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا
يقول : ترفق بهم وتجاوز عنهم ، فإنهم عبيدك وقومك ، متى دعوتهم إلى حرب ونازلة أجابوك .

٢٢- وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا

يقول : هم حقيقة المخطئين في خروجهم عليك ، غير أنهم تابوا وأذعنوا لك ، كما أخطأ غيرهم ثم تاب ، وليسوا بأول من فعل مثل ذلك .

(١) في النسخ : « الحارث بن حلزة » والتصويب من المراجع المذكورة بعد . والحارث بن وعله الذهلي شاعر جاهلي . الفضليات ١٦٢/١ - ١٦٣ والبيان في الفسر . قال ابن جني : « كقول الحارث بن وعله ، وقال ابن الأعرابي : هما لذى الأنف الأشلّ . ثم ذكر البيتين . وقد ذكر في الفضليات ١٦٢/١ ضمن قصيدة منسوبة للحارث بن وعله الذهلي ، وهي كذلك في محاضرات الأدباء ١٨٦/٢ والبيان ٧٩/١ و١٣٩/٣ ومعجم الشعراء ١٧ وفي شرح البرقوقي على المتنبي ٩٣/٣ للحاسي وهو الحارث بن وعله الذهلي كما في الحماسة ٤٥ والواحدى ٥٤٥ . وغير منسوبين في عيون الأخبار ٨٨/٣ وفيه : « ولئن عفوت . . . ولئن فرغت »

(٢) نسب إلى العديل بن الفرخ العجلي في الفسر ١٩٧/١ والواحدى ٥٤٥ والبيان ٧٩/١ =

٢٣- وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَهَجَرْتَ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابٌ

يقول : إن حياتهم بك ، لأنك تعطيهم ما تقوم به حياتهم من المال ، فإذا غضبت عليهم زالت [٢٥٦ - ١] عنهم حياتهم ، فكفاهم عقوبة أن تغضب عليهم ، فإن ذلك كالموت لهم .

٢٤- وَمَا جَهَلْتَ أَيَّادِيكَ الْبَوَادِي وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ

الأيادي ، النعم ، واحدتها يد ، والبوادي قيل : هي جمع بادية ^(١) ، وهم العرب الذين ينزلون البدو ^(٢) ، فيكون في موضع الرفع ، لأنها فاعلة « جهلت » والمعنى : أن أهل البدو ، الذين هم بنو كلاب مقرّون بإحسانك إليهم ، غير جاهلين نعمك عليهم ، ولكن خفي الصواب عليهم حين قاتلوك ، وكان ذلك سهواً منهم من غير قصد .

وقيل : البوادي . الظاهرة من النعم أو المتقدمة منها ، فهي صفة للأيادي في موضع النصب ، وسكن الياء ضرورة ، فيكون على هذا فاعل « جهلت » ضمير القبيلة التي هي بنو كلاب ، يعني : أنهم لا ينكرون نعمك الظاهرة المتقدمة إليهم .

٢٥- وَكَمْ ذَنْبٌ مُؤَلَّدُهُ دَلَالٌ وَكَمْ بَعْدُ مُؤَلَّدُهُ اقْتِرَابٌ؟

يقول : كم ذنب يتولد من الدلال أي الإفراط وتجاوز الحد ^(٣) وكم بعد يتولد من قرب إذا لم يكن معه الأدب ورعاية الحرمة .

والمعنى : أنهم لم يخرجوا عليك إلا ثقة منهم بقرابتك وتدلاً بانتسابهم إليك .

٢٦- وَجُرْمٌ جَرَّهُ سُفْهَاءُ قَوْمٍ وَحَلٌّ بَغْيٍ جَارِمِهِ الْعَذَابُ

= وروايته : « أو جفوتهم ... لتألم مما علّ أكبادهم ... » والحاسة ٢٤٩ ومحاضرات الأدباء ١/ ٣٢٦ .

(١) البادية هنا : مؤنث البادية والمراد بها القبيلة . اللسان

(٢) والمراد بالبدو هنا : البادية . المرجع السابق

(٣) أدل عليه : وثق بمحبته فأفرط عليه . اللسان .

يقول : وكم ذنب يحنيه السقي ، فيعاقب به البرى ، ومثله قول بعض العرب :

إِنَّ الْفَتَى بِابْنِ عَمِّ السَّوِّ مَأْخُودٌ^(١)
والأصل فيه قوله تعالى : (أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا)^(٢) وقوله تعالى
(وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)^(٣) .
٢٧- فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمْ عَلِيًّا فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ
أراد : مَنْ يهابه ، فحذف المفعول .

يقول : إن هابوه لكونه مهيباً ، فإنهم يرجون عفوه ، لكونه كريماً .
٢٨- وَإِنْ بِكَ سَيْفَ دَوْلَةٍ غَيْرِ قَيْسٍ فَمِنْهُ جُلُودٌ قَيْسٍ وَالثِّيَابُ
قيس : هو عيلان^(٤) ، وإليه ينسب بنو كلاب^(٥) مضر .
يقول : إن كان هو سيف دولة بنى هاشم ، لا سيف دولة قيس ، فإن جلود
قيس تربت من نعمه ، وثيابهم من ماله ومن خلعه^(٦) .

٢٩- وَتَحْتَ رَبَّابِهِ نَبْتُوا وَأَثُوا وَفِي أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا
الرَّيَابُ : غَيْمٌ متعلقٌ بالغيم ، يضرب إلى السّواد ، وقيل : هو السحاب

(١) هذا عجز بيت صدره :

جَنَى ابْنُ عَمِّكَ ذَنْبًا فَابْتَلَيْتَ بِهِ

وهو غير منسوب في ديوان المعاني ٢٤٩/٢ والوساطة ٢٨٣ والواحدى ٥٤٦ والبيان ٨٢/١ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٥/٧ .

(٣) سورة الأنفال ٢٥/٨ .

(٤) في النسخ : « قيس : هن عجلان » وصوابه ما أثبتنا . وقيس عيلان هذا هو ابن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان . انظر جمهرة أنساب العرب ٢٤٢ ومعجم القبائل ٩٧٢/٣ .

(٥) في الأصول « كلاب مضر » والصواب ما ذكرنا ، وكلات ، هو كلاب بن مرة وينتهى نسبه
إلى مضر .

(٦) يقول الواحدى وتابعه البيان : إن لم يكن سيف دولتهم فهو ولى نعمتهم لأن جلودهم تنبت
بإنعامهم عليهم . واكتسوا بما خلق عليهم من الثياب .

الأبيض . وأثوا : تمكنوا وقروا من قولهم أثنَّ النَّبتُ .
يقول : إنهم نبتوا بفضلهم وإنعامه ، كما نبت العشب بالمطر ، وكثروا بدولة أيامه
وطالوا .

شبههم بالنَّبات ، وشبهه بالسحاب ^(١) .

٣٠- وَتَحْتَ لِوَانِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِي وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصُّعَابُ
يقول : إنهم بقوته وسلطانه قتلوا أعداءهم ، وقهروا العرب ، حتى ذلت لهم
صعاب العرب وانقادت .

٣١- وَلَوْ غَيْرَ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمْ ضَبَابُ
الضَّبَاب ما يرتفع من البخار ، من غدوات الربيع كالسحاب .

يقول : لو قصد بنى كلاب غير سيف الدولة ، لردّه عن شمس بنى كلاب
ضبابهم . كنى بالشَّموس عن النساء [٢٥٦ - ب] ، وبالضباب عن الحرب التي
كانت تحول بينهن وبين من يقصد الوصول إليهن ، كما يحول الضباب دون الشمس .
وقيل : الضباب ، كناية عن الغبار الذي يرتفع عن الخيل ، حتى يصير
كالضباب ، فيصرف عن قصدهن ، كما يمنع الضباب شعاع الشمس .
وقيل : عنى بالشَّموس وجوه القوم التي هي كالشمس .

٣٢- وَلَا قَى دُونَ ثَابِهِمْ طِعَانًا يُلَاقِي عِنْدَهُ الذُّبَّ الْغُرَابُ
الثَّابى : جمع ثاية ، وهى الحجارة حول البيت ، تُبنى فيأوى إليها الراعى ليلاً
كانها الحظيرة ^(٢) ، وفاعل « لاقى » ضمير « غير » فى قوله : « غير الأمير »
والهاء فى « عنده » للطعان .

(١) مو ، زادت بعد ذلك : « وذلك تشبيه حسن كما ينبت العشب بالمطر »

(٢) يقول الواحدى وتابعه التيان : وفيها يكون مرايض الإبل والغنم ويمثله جاء فى تفسير أبيات .

المعانى ، الثابى : جمع ثابه وهو مراح الإبل ويقال : إنه يتخذ من الشجر .

يقول : كان ينفي ذلك القاصد قبل أن يصل إلى ثابهم طعنا يكثر منه القتل حتى
يجمع الذئب والغراب على أكل جيفهم وأجسامهم^(١) : يعني أنهم يدفعونه عن
الوصول إلى حظائر الغنم ، فكيف الوصول إلى النساء والحرم ؟!

٣٣- وَخَيْلاً تَغْتَذِي رِيحَ الْمَوَامِي وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ
تغتنى : من « الغذاء » والموامي : جمع مومة ، وهي الفلاة .

يقول : لاقى دون ثابهم طعانا وخيلا معودة للقتال ، صابرة على الجوع
والعطش ، حتى تكتفي عن الزرع والعلف ، بانتشاق النسيم ، وعن الماء بالسراب .

٣٤- وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذُّهَابُ
يقول : لكن غزاهم سيف الدولة الذي هو مولاهم وهم عبيده ، فلم ينفع منه
الوقوف ولا الهرب .

٣٥- وَلَا لَيْلٌ أَجَنٌّ وَلَا نَهَارٌ وَلَا خَيْلٌ حَمَلَنَ وَلَا رِكَابُ
يقول : إنهم لما رأوه تحيروا في أمرهم ، ولم يسترهم ليلٌ بظلمته ، ولا نهار
بضيائه ، ولم تحملهم خيلهم وإبلهم .

٣٦- رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفُهُمْ عِبَابُ
العباب : صوت الموج . وقيل : عباب كل شيء : أوله^(٢) .
يقول : رميتهم ببخش كأنه بحر ارتفعت أمواجه لعظمه ، ولما عليه من
السلح .

٣٧- فَمَسَّاهُمْ وَبَسَطَهُمْ^(٣) حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبَسَطَهُمْ^(٣) تُرَابُ

(١) بعض الناس يذهب إلى أن الذئب لا يأكل إلا ما يفترسه وأنه لا يجرى مجرى الضباع والكلاب .
تفسير أبيات المعاني والبيان .

(٢) قال ابن جني يريد بالبحر : الجيش لكثرة سلاحه وتموجه ، وعباب كل شيء أوله وصدرة
ومعظمه . القسر .

(٣) مو ، ع : « فرشهم » في الشطرين ، وفي الشرح : « روى : بسطهم بدل فرشهم » .

روى : « فَرَّشُهُمْ » بدل « بَسَطَهُمْ » في الموضعين . وفاعل « مَسَاهُم » وَصَبَّحَهُمْ ضمير البحر الذى هو الجيش .

يقول : أتاهم ليلاً جيشك ، وهم على فُرْش الديباج فأغار عليهم وسلب أموالهم ، فأصبحوا جلوساً على التراب ، فصارَ فراشاً لهم !
وقيل : أراد أنهم انهزموا ، فتبدلوا بعد بسط الحرير ، الجلوس على التراب . وهذا قريب من الأول .

قال ابن جني : أراد أن جيشه مَسَاهُم فقتلهم فأصبحوا وقد تَرَمَّلُوا بالتراب ، وصار بسطهم تراباً بعد ما كان حريراً .

٣٨- وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءٌ^(١) كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ
يقول : مع شوكتهم ، وصبرهم ، واجتهادهم ، وشجاعتهم ، لما رأوك جنبوا وتحيروا ، حتى صار الفارس الذى يحمل الرمح كالمرأة التى فى يدها خضاب فى قلة الغناء^(٢) والدفع [٢٥٧ - ١] .

٣٩- بَنُو قَتْلَى أَيْلِكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ
الحراب : جمع حربة وهى رمح قصير .

يقول : كان آباؤهم استعصوا على أيلك فقتلهم ، وفعل بآبائهم ما فعلت بهم أنت الآن ، وكان أبو سيف الدولة غزا القرامطة^(٣) الذين هم فى الأحساء^(٤) وقتل منهم وكسر .

(١) ق : « تراب » بدل « قنأ » .

(٢) ق : « الغناء » ساقطة .

(٣) القرامطة : أصحاب دعوة انتشرت فى بعض البلاد الإسلامية بزعامه أحد الإسماعيليين زعزت العالم الإسلامى ثم انتهى أمرها حينما اصدمت بالحملات الصليبية وكان رأس الطريقة القرمطية داعياً إسماعيلياً اسمه : حمدان ولقبه : قرميطى أى أحمر العينين .

(٤) وذلك لأن القرامطة قد أخذوا عليه وعلى الحُجَّاج الطريق إلى الحج فلما صدر الحجاج من المهير خرج عليهم القرامطة ، وكان أبو الهيثماء (والد سيف الدولة) قد عرف مسير القرامطة من هجر من قوم قالوا له . انظر فى هذا الخبر حديث أحد المعلقين على الفسر ٢٠٣/١ - ٢٠٤ .

فيقول : هؤلاء بنو الذين قتلهم أبوك بنجد ، وأبقاهم أبوك وأبقته رماحه . وبنو :
خبر ابتداء محذوف : أى هم بنو قتلى أبيك .

٤٠- عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغَارًا وَفِي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابٌ

السُّخَابُ : كالثياب ، يلبسه الصبيان ، وجمعه سُخْبٌ . وقيل
السُّخَابُ : القلادة تنظمها الأعراب من القرنفل ، أو حبّ الحنظل^(١) .

يقول : إن أباك كان عفاً عن هؤلاء وأعتقهم بعد ما ملكهم ، وهم صغار في
أعناقهم السُّخْبُ .

٤١- وَكُلُّكُمْ إِنِّي مَأْتِي أَبِيهِ فِكُلُّ فِعَالٍ كَلَّكُمْ عُجَابٌ

يقول : كل واحد - منك ومنهم - أتى مثل ما فعل أبوه ، فانت عفوت كما
عفا أبوك عن آبائهم ، وخضعوا خضوع آبائهم ، فما حصل منك من الاقتداء بأبيك
عجب ! وما حصل منهم من الاقتداء بآبائهم من العصيان عجب !
وقيل : وفعلت بهم مثل ما فعل أبوك بآبائهم ، وأبوك فعل مثل ما فعل جدك
بأجدادهم ، وكل فعلٍ منك عجب !

٤٢- كَذَا فَلَيْسَ مِنْ طَلَبِ الْأَعَادِي وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلَيْكُنِ الطَّلَابُ

يقول : مَنْ طلب الأعداء والظفر بهم ، فليس إليهم كما سريت إليهم أنت ،
« وكذا » : إشارة إلى فعل سيف الدولة .

(١) قال ابن منظور : السخاب : قلادة تتخذ من قرنفل وسُكَّ ومحب ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر

شئ . وقال الأزهري : السخاب عند العرب : كل قلادة كانت ذات جوهر أولم تكن . اللسان .

(٢٢٦)

وسار سيفُ الدولة نحو ثغرِ الحَدَث^(١) لبنائها وكان أهلها أسلموها بالأمان إلى الدُّمُسْتُق سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة ، فنزها [سيفُ الدولة^(٢)] يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جماد الآخرة^(٣) سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة وبدأ في يومه فخطَّ الأساس ، وحفرَ أوله بيده ، ابتغاء ما عند الله عزَّ وجل ، فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفُقَّاس : (دُمُسْتُق النَّصْرَانِيَّة) ، في نحو من خمسين ألف فارس ورجال من جموع [الروم] والأرمن والروس والبلغر^(٤) والصَّقلب . والخزر وأصناف رجاله ووقعت المصافة يوم الاثنين انسلاخ جمادى الآخرة من أول النهار إلى وقت العصر ، ثم إن سيف الدولة حمل عليه بنفسه في نحو خمس مئة من غلمانه وأصناف رجاله ، فقصده موكبه وهزمه ، وأظفروه الله تعالى به ، وأسر تودس^(٥) الأعور : بطريق سمندو^(٦) ، وهو صهر الدُّمُسْتُق وقَتَلَ^(٧) نحو ثلاثة آلاف رجل من مقاتلته ، وأسر خلقاً كثيراً من اسخلاتيه وأراختته^(٨) فقتل أكثرهم واستبقى البعض وأقام على الحدث إلى أن بناها ، ووضع بيده آخر شرافة منها يوم الثلاثاء لأربع

(١) الحَدَث : قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور . انظر شرح البيت ٧ من القصيدة ويقال لها : الحمراء ، لحرمة تربتها ، وقلعتها على جبل يقال له : الأحيدب . معجم البلدان (٢) ما بين المعقوفتين زيادة عن مقدمة الديوان وشرح البيت الأول من التبيان .

(٣) يذكر ابن الأثير أن ذلك كان في شعبان سنة ٣٤٣ . انظر ٦/٣٤٧ وفي مقدمة الديوان «جمادى الأولى» .

(٤) مو : « البلغار »

(٥) ق ، مو : « تورس » .

(٦) مو : « سمندى » . ع : « سمنداد » مقدمة الديوان : « سمندريه » . التبيان : سمندو وكلها اسم واحد لبلد واحد في وسط بلاد الروم وربما قيل سمندور . انظر معجم البلدان .

(٧) زادت مقدمة الديوان : « صهر الدمشق على ابنته وأسر ابن ابنة الدمشق » وفي التبيان « وأسر ابن الدمشق »

(٨) ع : « أجلادينه » وأراختته جمع أرخون : رئيس وحدة يقودها اسخلاق . انظر هامش نخب تاريخية ١١٨ .

عشرة ليلة خلت من شهر رجب^(١) من السنة المذكورة^(٢) فقال أبو الطيب في ذلك ، وأنشده إياها بعد الوقعة بالحدث^(٣) . [٢٥٧ - ب] .

١- عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

العزائم جمع عزيمة ، وهي إمضاء الأمور ، وكذلك عزمّت على كذا : أعي أمضيته^(٤) . والمكارم : جمع مكرمة ، وهي كلّ فعل محمود .

يقول . عزيمة كلّ إنسان على قدر همّته وشهامته قلبه ، إن كان عظيم القدر والخطر ، جد أمره^(٥) ومضت عزائمّه ، وإن كان الرجل فشلاً اضمحلّت وبطلت ، وكذلك المكارم : تكون على حسب فاعليها ، فهي من الشريف شريفة ، ومن الوضيع وضيعة .

٢- وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

الضمير في « صِغَارُهَا » للمكارم والعزائم .

يقول : الرجل الصغير النفس يستكبر الصغير ، والعالى الهمة يصغر في عينه ما يفعله وإن كان عظيماً . ومثله لعبد الله بن طاهر^(٦) :

إِنَّ الْفُتُوحَ عَلَى قَدَرِ الْمُلُوكِ وَهَمِّ سَاتِ الْوُلَاةِ وَإِقْدَامِ الْمَقَادِمِ^(٧)

(١) انظر في ذلك ابن كثير ٣٢٧/١١ حوادث سنة ٣٤٣ وأبا الفداء ١٠/٢ .

(٢) ع : « من السنة المذكورة » ساقطة .

(٣) الواحدى ٥٤٨ : « وقال يمدحه ويذكر بناءه ثغر الحدث ومنازلته أصناف جيش الروم سنة

٣٤٣ » . التبيان ٣٧٨/٣ : « وقال يمدحه » ثم ذكر قريباً مما ذكر في شرح البيت الأول . الديوان ٣٧٣ قريب مما ذكر . العرف الطيب ٤٠١ .

(٤) الذى عليه كتب اللغة التى بين أيدينا أن العزم على الأمر إرادة فعله ، لا إمضاؤه كما هنا .

(٥) ق ، شو : « أمره » ترك لها بياض والتكلمة عن ع .

(٦) أحد الشعراء الذين تولوا إمارة خراسان ، وهو من أشهر الولاة في العصر العباسى وولى إمرة الشام

مرة ثم انتقل إلى مصر سنة ٢١١ فأقام سنة ونقل إلى الدينور ، ثم ولاة المأمون خراسان فاستمر بها إلى أن مات سنة ٢٣٠ وللمؤرخين إعجاب بأعماله وثناء عليه .

(٧) الإبانة ٩٨ والواحدى ٥٤٨ وال... ٢٢٨ والتبيان ٣٧٨/٣ وفى الأخيرين « وأقدام المقادير » .

٣- يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ
يقول : إن همته عظيمة ، وهو يكلف جيشه أن تكون لهم مثل همته ،
والجيوش الكثيرة تعجز عنه . والهاء في « عنه » لهمته^(١) .

٤- وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاغِمُ

يقول : يطلب عند الناس من الشجاعة والبأس ما عند نفسه ، والأسود تعجز
عن ادعاء ذلك ، فكيف بالناس ؟ !

٥- يُفْدِي أْتَمُّ الطَّيْرِ عُمَرًا سِلَاحَهُ نُسُورُ الْمَلَا أَحْدَاثُهَا وَالْقَشَاعِمُ

النسور : جمع النسر . والأحداث جمع حدث ، وهو الحديث السن ،
والقشاعم^(٢) : المسنة الطويلة العمر . الواحد قشعم والملا : الأرض الواسعة .
يقول : إن سلاحه أكثر القتلى في البر قديماً وحديثاً ، حتى شبع النسور منها ،
فلم تحتج إلى صيد ، فقشاعمها : التي هي المعمرة ، تضيف إلى الشكر القديم الشكر
الحديث ، وأحداثها ثنى عليه بالحديث من لحوم القتلى ، فهما يفديان سلاحه
ويقولان : نحن الفداء لك ، لإنعامك علينا بكثرة القتل ، إذ في ذلك استراحتهما
عن طلب الرزق .

وإنما قال : « أْتَمُّ الطَّيْرِ عُمَرًا » لأن النسر يعيش على زعم الناس خمس مئة
سنة وإنما خص النسور ؛ لأنها لا تصيد كما تصيد الجوارح ، وإنما تأكل الجيف
ولحوم القتلى . روى ابن جني « تُفْدِي »^(٣) بالتاء قال : أراد النسور فكأن قال :
تُفْدِي النسور سلاحه .

والأظهر في العربية « يُفْدِي » بالياء لأن فاعله « أْتَمُّ » وهو مذكّر وهذا حمل
على الظاهر ، والأول على المعنى . « وعُمَرًا » نصب على التمييز و « سلاحه » نصب

(١) والخضارم : جمع خضرم ، وهو العظم الكبير من كل شيء . الواحدى .

(٢) قال المعري : وأكثر ما يستعمل « القشاعم » في النسور فبعض الناس يدعى أنه يعمر خمس مئة
سنة وبعضهم يقول : عمره ثمانون سنة . والنسر لا يقتنص وإنما يقع على الجيف . تفسير أبيات المعاني .

(٣) وهى رواية الديوان ٣٧٥ .

لأنه مفعول « يُفْدَى » ويجوز في « نسور الملا » الرفع على خبر الابتداء : أى هي نسور الملا . ويجوز أن تجعله بدلا من قوله : « أتم الطير » التقدير : تفدى نسور الملا سلاحه وأحداثها من نسور الملا ، والقشاعم معطوف عليه .

٦- وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسِيفُهُ وَالْقَوَائِمُ
القَوَائِمُ : جمع قائم [وهو قائم] السيف .

يقول : لا يضر هذه النسور خلقها بغير مخالب ، وألا تصيد [٢٥٨ - ١] كالبازي ونحوه^(١) ، فإن سيوف سيف الدولة تغنيها عن المخالب وتقوم لها مقامها . وتم المعنى عند قوله : « وقد خلقت أسيفه » وقوله : « والقوائِم » فضلا لا فائدة فيها إلا إتمام القافية .

وقيل : إنما قال ذلك ؛ لأن السيوف لا ينتفع بها إلا بقوائِمها ، والمراد بنى المخالب عنها ما ذكرناه أنها ليست مما يصيد كالبازي ، تأكل الجيف .

وقيل : لها مخالب . وإنما أراد الفرخ الحدث الذي لا يمكنه الانتفاع بمخالبه ، والمسن الذي عجز عن طلب القوت ، ودل عليه في قوله : « أحداثها والقشاعم » .
الثاني : أن معناه ما ضر لو كانت خلقت بغير مخالب مع قيام سيوفه مقامها .

وقوله : « ما ضرها خلق » : فالخلق هو المصدر الحقيقي .

٧- هَلِ الْحَدَثُ الْحَمَرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ

الحدث : قلعة ، وقيل مدينة . وجعلها حمراء ؛ لأن سيف الدولة أراق فيها دماء الروم ، حتى سألت^(٢) عليها كالملطر ، ودام ذلك حتى نسي لونها الأول^(٣) .
يقول : فهل تعرف الحدث لونها الأول أم نسيت من طول ما جرى الدماء عليها ؟ وهل تفرق بين سيف الدولة الذي سقاها الدم ، وبين الغمام الذي سقاها

(١) الأسر : ذو منسر وليس بنى محلب وإنما له أظفار حداد كالمخالب . وإذا وقع على جيفة وعليها عقبان تأخرت ولم تأكل ما دام يأكل منها . وكل الجوارح تخافه : حياة الحيوان .

(٢) في الأصول : « سال » مكان « سألت » .

(٣) ع : « اللون الأول » .

الماء ؟ فتعلم أى ساقيتها الغنائم^(١) .

وقيل : معناه هل تعرف لونها ؟ إنها قد حسنت به حالها حين عمرها ، وكانت قد خربت قبل ذلك . وقيل : أراد أنه بناها غير البناء الأول ، إذا كان بناؤه لها إعادة لا ابتداء فكانه بناها من الحجر الأحمر ، وكانت قبل ذلك بخلافه .

٨- سَقَّتْهَا الْغَمَامُ الْغُرَّ قَبْلَ نَزُولِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَّتْهَا الْجَمَاجِمُ الْغَمَامُ : جمع غمامة ، ولهذا وصفها بأنها غُرٌّ^(٢) وخص الغرّ ، لأنها أغزروا أكثر ماءً . يقول : كانت السحاب تسقيها الغيث ، فلما جاءها سيف الدولة ، وقتل فيها الروم فسالت دماؤهم كالمطر السائل من السحاب .

٩- بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَابَا حَوْلَهَا مُتَلَاظِمٌ أَى : فأعلاها ، فحذف المفعول ، والواو للحال في قوله : « والقنا » ، « وموج المنايا » .

يقول : بنى الحدث حتى أتمها وأعلاها ، في حالة المطاعنة ، وتداخل الرماح بعضها في بعض ، والتظام أمواج الموت فيها ؛ لكثرة القتل .

١٠- وَكَانَ بِهَا مِثْلَ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمٌ يقول : إنها ترع^(٣) كل وقت ، كما يروع المجنون ، وتُهدم وقتاً بعد وقت ، فكأن لا تستقر ، فتشبه بالمجنون ، فلما قتل أعداءها ومن كان يطلها ، سكنت كالمجنون إذا علقت عليه التمايم^(٤) ، فصارت جثث^(٥) القتلى لها كالتمايم^(٦) .

(١) يقول الواحدى : هل تعلم أى الساقين يسقيها الغمام أم الجماجم وحذف ذكر الجماجم اكتفاء بذكر الغمام كما قال المهمل :

عصيت إليها القلب إلى لأمرها مطيع فما أدرى أرشد طلابها
أراد أرشد أم غى فحذف اكتفاء برشد .

(٢) الغر : ذوات البرق وهى جمع غراء (٣) ترع : تفرع ، اللسان .

(٤) التمايم : تعلق على من يخاف عليه عين أو يظن به سقعة من جنون . تفسير أبيات المعاني .

(٥) قال أبو الطيب : مارد على أحد شيئاً فقبلته إلا سيف الدولة ، فإني أنشدته : « ومن جيف

القتلى » فقال لى : مه قل : من جثث القتلى . فقبلت وقلت كما قال لى . التبيان

(٦) يقول الواحدى : جعل اضطراب الفتنة فيها جنوناً ، وذلك أن الروم كانوا يقصدونها ، =

١١- طَرِيدَةٌ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيءِ وَالْدَّهْرِ رَاغِمٌ
الطَّرِيد : [ما أخذه] العدو من المال وفاز به .

يقول : كانت هذه القلعة طريدة الدهر قد ساقها وذهب بها الدهر وجعلها
للروم ، فرددتها على المسلمين الذين كانت لهم من قبل ، وأرغمت أنف الدهر
وقهرته [٢٥٨ - ب] .

١٢- تُفَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذْتُهُ وَهَنْ لِمَا يَأْخُذَن مِنْكَ غَوَارِمُ
التاء في « تفيت » للخطاب . والليالي : في موضع نصب بتفيت ، ومعناه :
كل شيء أخذته الليالي فإنك تفيتها . أي تأخذه منها ، وهي إذا أخذت منك شيئاً
غرمته لك ، وغيرك لا يقدر على ذلك .

وقيل : التاء تاء التأنيث ، والليالي : رفع لأنها فاعلة تفيت .
والمعنى : إن ما أخذته الليالي من كل أحد أفاتته ولا ترده عليه ، وما تأخذه
منك فإنها تغرمه لك .

١٣- إِذَا كَانَ مَا تُنَوِّيه فِعْلاً مُضَارِعاً مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ
الفعل المضارع يصلح للحال وللإستقبال ، والمراد هاهنا : الفعل المستقبل
خاصة^(١) .

يقول : إذا نويت فعل شيء تم ومضى ، وتعجّل وقوعه قبل أن يعوقك
معوق ، فعبر عن المعوق بالجوازم^(٢) ، وعن نفيه بنى الجوازم ، وإنما قال ذلك ؛
لأن حروف الجزم كلها تعويق : إما بنفسى كـ (لَمْ) ، أو بنهى نحو ، (لا تفعل) ، أو
= وبحاربون أهلها ، فلا تزال الفتنة بها قائمة ، فلما قتل سيف الدولة الروم وعلق القتلى على حيطانها ،
سكنت الفتنة وسلم أهلها .

(١) وذلك ليصح المعنى لأن الفعل الحاضر لا يجوز أن ينوى ، ويتوقع ولا يؤمر به . التبيان .
(٢) الجوازم : الحروف التي تجزم ، وأصل الجزم القطع ، وسمى النحويون هذا الفن جزماً لأنه يقطع
الإعراب من الفعل . تفسير أبيات المعاني .

وحروف الجزم هي : لم ولما ومهما وحروف الشرط فهذه الحروف إذا دخلت على الفعل الصحيح
سكنته ، وإذا دخلت على المعتل حذفت حرف العلة منه .

تعلّق بالشرط ، ولام الأمر للغائب فيه معنى التّراخي ، ووصول الأمر إليه .
 وقيل : أراد بالجوازم هاهنا التي للذي ، وجمعه إرادةً للكثرة والتكرير .
 والمعنى : أنك إذا نويت أمراً سبقَتْ به نهْيُ الناس ، وعذْل العذال ، وتفعله
 قبل أن تقول لك الناسُ : لا تفعل ، فيكون مثل قولهم : « سَبَقَ السَّيْفُ
 الْعَذْلَ » (١) .

وقيل : أراد به لام الأمر نحو قولك : ليُخْرَجْ زيدٌ ، ومعناه : أنك إذا نويت
 أمراً تَمَّ قبل أن تأمر به ، فتقول ليكن كذا فيكون ، مثل قوله :
 يَحْيِيكَ قَبْلَ أَنْ يُتِمَّ سَيِّئُهُ (٢)

أو يكون المراد به أنك إذا أمرت بفعل يسبق مضאוهُ لحوقَ هذه اللام به .
 وقيل وجه رابع : وهو أن الفعل المضارع إنما يصير ماضياً بدخول (لَمْ) عليه ،
 والمعنى : أنك إذا نويت أمراً مستقبلاً انقضى ومضى بنفسه ، من غير أن يعارضه
 ما ينفيه من الموانع .

١٤- وَكَيْفَ تُرَجَّى الرُّومُ وَالرُّوسُ هَدْمَهَا وَذَا الطَّعْنُ أُسَاسٌ لَهَا وَدَعَائِمُ !
 يقول : إن الرّوس والرّوم كيف يطمعون في هدمها ؟ وأساسها ودعائمها
 دفاعك وطعانك ! فإذا كان كذلك فلا سبيل لهم إلى هدمها .

١٥- وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَايَا حَوَاكِمُ فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمٌ

يقول : إن الرّوم والرّوس حاكموا هذه القلعة إلى المنايا ، وجعلوها حاكمةً
 بينهم وبين القلعة ، فكانت هذه مظلومة ، والروم ظالمين ، تغلبوا عليها وأخذوها من
 المسلمين ظلماً ، فحكمت المنيةُ بموت الظّالم وحياة المظلوم ، فقتل الروم ، وهم

(١) الأمثال ٦٧ ط الهند ولم ينسب قال : قاله ضبة بن أد لما لامه الناس على قتل قاتل ابنه سعيد في
 الأشهر الحرم .

(٢) بيت من الرجز وقبلة :

إِنْ تَدْعُ « يَاسِيفُ » لَتَسْتَعِينَهُ

أى أجابك قبل أن تَمّ السنين من « ياسيف » . انظر ديوان المتنبي ٣٥٧ .

ظالمون ، وعاش المظلوم وهى القلعة ؛ لأنها تخلصت من أيديهم .
وقيل : المظلوم هم المسلمون ؛ لأن الروم ظلموهم بأخذها منهم . يعنى أنك
أخذتها منهم بالسيف والقتل ، فكأنك حاكمهم إلى السيوف فقتضت لك بما
فعلت .

١٦- أَتَوَكَّ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ سَرَوْا بِجِيَادٍ مَالَهُنَّ قَوَائِمُ

يقول : أتوك وعليهم الدروع ، وعلى خيلهم التجافيف ، كأنها لم تكن لها
قوائِمُ ^(١) [٢٥٩ - ١] .

١٧- إِذَا بَرَّقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ

البيض : السيوف . وثيابهم : الدروع والجواشن ، والعمائم البيض . وقوله :
« من مثلها » : أى الثياب والعمائم كانت مثل البيض ؛ لأنها كانت من الحديد .
يقول : جاءوك فى أسلحة تامة ، فلم تفرق بين سيوفهم وبينهم ، لأن ثيابهم
وعمامتهم كانت من الحديد .

وقيل : أراد أن السيوف لم تتميز من لباسهم ، لبريقها ولمعانها .

١٨- خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ
وَفِي أُذُنِ الْجَوَازِ مِنْهُ زَمَازِمُ

الزحف : السير الهين . والزمازم : جمع زَمْزَمَة ، وهى كل صوت لا يفهم ،
وأراد به صوته و صليل الحديد ، وصهيل الفرس .

يصف كثرة الجيش وأنه ملأ الأرض شرقها وغربها وبلغت زمازمه ^(٢) إلى
السماء ، والجوزاء مصغية إليه تسمع أصواته . وخص الجوزاء لأنها على صورة
إنسان وقد أمال عنقه ، فجعلها تسمع إلى أصواته .

(١) إذ لا ترى لأنها مستورة بالتجافيف . (٢) ق : « بلغ زمامه » .

١٩- تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسِنٍ وَأُمَّةٍ فَمَا يُفْهِمُ^(١) الْحَدَّثَاتِ إِلَّا التَّرَاجِمُ

اللِّسَنُ : اللغة . والحَدَّثَاتِ : المتحدثون . والتَّرَاجِمُ : جمع التَّرْجَانِ^(٢) .
يقول : إن جيش العدو الذى ملأ الأرض ، كان قد تجمع فيه أمم مختلفة
اللغات ، فلا يفهم بعضهم كلام بعض إلا بالترجان .
وقيل أراد به جيش سيف الدولة .

٢٠- فَلِلَّهِ وَقْتُ ذَوْبِ الْغِشِّ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمٌ

قوله : « فَلِلَّهِ وَقْتُ » فى معنى التعجب ، والضَّبَارِمُ ، والأسد الشديد الغليظ .
يقول : إن وقت الحرب أذاب الغِشَّ ناره .
يعنى : أن الحرب لما اشتدت فرمها كل جبان فشل عاجز ، وتكسر كل سيف
غير قاطع ، فلم يبق إلا نَحْبُ الفرسان ، فشبه الحرب بالنار ، والجبن بالغش الذى
تذيبه النار .

وقيل : أشار بهذا إلى أن خيل سيف الدولة لا تحارب على وجه المسارقة
والختل^(٣) ، بل يجاهرون بالمحاربة فعبر عن الختل^(٤) بالغش .

٢١- تَقْطَعُ مَا لَا يَقْطَعُ الدُّرْعُ وَالْقَنَا^(٥) وَفَرٌّ مِنَ الْفِرْسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ

يقول : لم يبق فى ذلك الوقت من السيوف كل سيف لا يقطع الدروع
ولا يمسها^(٦) ، وفر [من الفرسان] كل ضعيف ، لا يصادم الأبطال : أى
لا يحارب .

(١) فى الواحدى والبيان والديوان : « فما تفهم » .

(٢) التَّرجَان : نطقت به العرب والجمع تراجم مثل زعفران وزعافر وصحصحان وصحاصح
وترجان : بفتح التاء وضمها إتباعاً لضم الجيم .

(٣) ختله ختلا وختلاتاً : خدعه . وختله فى الحرب : داوره وطلبه من حيث لا يشعر . اللسان .

(٤) ق : « الخيل » تحريف .

(٥) فى الديوان « تقطع ما لا يقطع البيض والقنا » . (٦) مو : « ولا بسها » .

٢٢- وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِيَوَاقِفِ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

يقول : وقفت في مقامٍ مَنْ قام فيه لا يشك أنه يقتل ، وقد أحاط الموت من كل جانب ، حتى كان الردى نائماً عنك وأنت قائم في جفنه ؛ لإحاطته بك . شبه إحاطة الردى به بكونه في جفنه ، وسلامته بكون الردى نائماً عنه .

٢٣- تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَى هَزِيمَةً وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتُغْرَكَ بِاسْمِ

يقول : وقفت وكانت الأبطال تمرُّ بك ، وهى مجروحة منهزمة عابسة الوجوه ، وأنت مشرق الوجه ضاحك السن ، لم تداخلك حيرة لانزهاض أصحابك ، ومعرفتك بوجه الأمر في تلك الحالة .

وحكى أن سيف الدولة استنشد أبا الطيب هذه القصيدة وكان معجباً بها ، فاندفع أبو الطيب ينشدها فلما بلغ إلى قوله : « وَقَفْتَ » [٢٥٩ - ب] إلى آخر البيتين قال سيف الدولة : إِنَّ صدر البيتين لا يلائم عجزهما ، وكان ينبغي أن تقول :

وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِيَوَاقِفِ وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتُغْرَكَ بِاسْمِ
تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَى هَزِيمَةً كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

فقال أبو الطيب : لما ذكرتُ الموت أتبعته ذكر الردى لتجانسهما ، ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من العبوس ، وعينه من البكاء قلت : « ووجهك وضاح وتغرك باسم » للمطابقة بينهما^(١) .

(١) وهالك القصة كما رواها الواحدى عليها تكون أكثر تفصيلاً فتوضح ما رواه الشارح :

قال : « سمعت الشيخ أبا معمر المفضل بن إسماعيل يقول : سمعت القاضي أبا الحسن على بن عبد العزيز يقول : لما أنشد المتنبي سيف الدولة قوله فيه : وقفت وما في الموت شك للواقف ... البيت والذي بعده ، أنكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزى البيتين على صدرهما وقال كان ينبغي أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وتغرك باسم
تمرُّ بك الأبطال كلِّمى هزيمة كأنك في جفن الردى وهو نائم =

٢٤- تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ : أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ

الغرض بالبيت : أن الشجاع يثبت مادام يطمع [في] الظفر ويرجو النصر ، وكذلك العاقل الحازم ، يقف متى رأى مخايل النصر وأمارات الظفر^(١) ، فإذا اشتد الأمر وأيقن كل واحد بالموت طلب النجاة بالفرار ، وسيف الدولة تجاوز هذه المنزلة ، فهو يقف في المواقف التي لا يشك الحازم والشجاع في الهلاك فيها ، كأنه عالم بالغيب وعواقب الأمور .

وقوله : « إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ » يعنى : أن الناس لما رأوا مقامه وثباته في المواطن التي لا يشك أحد فيها بالقتل قالوا : إنه عالم بالغيب ! ولولا ذلك لم يقف ، وقد فر كل شجاع .

= قال : وأنت في هذا مثل امرئ القيس في قوله :

كأنى لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزرق الروى ولم أقل لحيلى كرى كرة بعد إجحال

قال : ووجه الكلام في البيتين على ما قاله العلماء بالشعر أن يكون عجز البيت الأول مع الثاني وعجز الثاني مع الأول ليستقيم الكلام فيكون ركوب الحيل مع الأمر للخيال بالكر ، ويكون سبأ الحمر مع تبطن الكاعب .

فقال أبو الطيب أدام الله عز مولانا سيف الدولة ، إن صح أن الذى استدرك على امرئ القيس هذا أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ، ومولانا يعرف أن الثوب لا يعرفه البراز معرفة الحائك ، لأن البراز يعرف جملمته ، والحائك يعرف جملمته وتفصيله ، لأنه أخرجه من الغزلية إلى الثوبية ، وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن السباحة في شراء الحمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء ، وأنا لمّا ذكرت الموت في أول البيت أتبعته بذكر الردى ليجانسه ، ولما كان وجه المهنم لا يخلو من أن يكون عبوساً وعينه من أن تكون باكية قلت : « ووجهك وضاح وثرغك باسم » لأجمع بين الأضداد في المعنى . فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً من دنائير الصلات ، وفيها خمس مئة دينار . انتهت الحكاية .

(١) قال ابن جنى : في آخره بعض التناثر لأوله ، لأن الشجاعة لا تذكر مع علم الغيب . ولولا أنه ذكر العقل لكان أشد تنبيهاً ، لأن العاقل عارف بأعقاب الأمور ، ولو كان موضع الشجاعة القفطانة لكان أليق بعلم الغيب ، إلا أنه كان في ذكر الحرب ! وكانت الشجاعة من ألفاظ وصفها ، ويجوز أن يكون ذكر الشجاعة مع علم الغيب لأنه كان قد عرف ما يصير إليه نشجع ولم يختر الموت . انتهى كلامه . البيان .

٢٥- ضَمَنْتَ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً
تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ

يقول : حملت على الميمنة والميسرة فضممتها على القلب ورددتها إليه ، حتى سقط بعضهم على بعض .

جعل الميمنة والميسرة جناحين وشبه الأبطال المتقدمين بقوادم الجناح ، والأتباع والحشود^(١) بالخوافي^(٢) .

٢٦- بِضَرْبِ أَمِّي الْهَامَاتِ وَالنُّصْرُ غَائِبٌ وَصَارَ إِلَى اللَّبَاتِ وَالنُّصْرُ قَادِمٌ

الباء في « بضرب » متعلقة ، قيل بقوله : « تموت » .

يقول : نازلت العدو وضرته بالسيف والنصر غائب ، فلما بلغ^(٣) الضرب إلى اللبات قدم النصر .

يصف بذلك سرعة الهزيمة ووقوع النصر بعدها ، وأنه كان بين غيبته وقُدومه ، قدر نزول السيف من الهامة إلى اللبة ، فكأنه يقول : لم يصل سيفك إلى نحورهم حتى نُصِرْتُ عليهم .

وقال ابن جني : يقول . إذا ضربت عدوك ، فحصل سيفك في هامته ، فلا تعتد ذلك نصراً ، حتى يصل السيف إلى اللبة ، فحينئذ يكون ذلك نصراً ، ولا ترضى بدونه .

٢٧- حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ^(٤) حَتَّى طَرَحْتَهَا وَحَتَّى كَانُ السَّيْفِ لِلرُّمَحِ شَاتِمٌ

تَرَكْتَ الطُّغْنَ بِالرَّمَا ح ، وَرَجَعْتَ إِلَى الضَّرْبِ بِالسَّيْفِ ، حَتَّى كَانَتْ حَقَرْتَ

(١) مو . ع : « والجيش » .

(٢) الجناحان : يريد بهما جانباً العسكر أخذاً من جناحي الطائر والخوافي : ما خفي من ريش الجناح . والقوادم : الريش الذي يكون في مقعدة الجناح وعليه المعول في طيرانه .

(٣) ق : « فلما سار » .

(٤) الردينيات : الرماح المنسوبة إلى ردينة ، امرأة بالجمامة ، كانت هي وزوجها يعملان الرماح .

الرماح وعدلت عنها إلى السيوف ؛ لأنها أنكى في العدو^(١) ، وكان السيف رأى عجز الرماح وقلة غنائها فشتها وعابها^(٢) .

٢٨- وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ
« البيض ، الخفاف ، الصوارم » كلها صفات^(٣) للسيوف .

يقول : من أراد الوصول إلى الفتوح العظيمة ، فإنما يصل إليها بالسيوف ، ولما جعل المطلوب فتحاً جعل السيوف مفاتيحه ؛ لأن [٢٦٠ - ١] بها يوصل إلى ما وراء الباب من المقاصد .

٢٩- نَثَرْتُهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ نَثْرَةً كَمَا نَثَرْتُ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ
الأحيدب : موضع ، وقيل : اسم الجبل الذى عليه مدينة الحدث .
يقول : إنك قتلهم في كل موضع من هذا الجبل ، ونثرهم عليه كما تنثر الدراهم فوق العروس .

شبه الأحيدب بالعروس ؛ لأنه قد اختضب بالدم ، كالعروس في المصبوغات والمجاسد^(٤) ، وشبه القتلى بالدراهم ؛ لبياض جثثهم حولها ، ونثرهم : ينثرهم الدراهم فوق العروس .

٣٠- تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ

يقول : صعدت على رعوس الجبال إليهم فقتلتهم هناك ، حتى كثرت المطاعم للطيور في رعوس الجبال ، وكانت الخيل تطأ وكور الطير التي كانت في الجبال
(١) يرى الواحدى أن المعنى : تركت القتال بالرماح وازدريتها لأنها من سلاح الجناء وسلاح الشجعان السيف ؛ لمقاربتة ما بين القرنين في القتال به .

(٢) قال المعرى في تفسير أبيات المعاني : الناس في الشام والعراق يروون هذا البيت « شام » وجه . أى كأن السيف لم يرض فعل الرمح فهو يشتمه . ولورويت : « للسيف شام » لكان للبيت معنى أطف في نقد الشعر ؛ لأنهم يقولون : شام السيف إذا غمده ، فكأنه يقول لما جاء السيف كان كأنه قد شام الرمح وليس من عادة الرمح أن يشام ولكنه لما عطل السيف الرمح كان كأنه شامه .

(٣) والمراد بالبيض : السيوف ، والخفاف : المرهفة ، والصوارم : القواطع .

(٤) المجاسد : الدم اليابس أو الصبغ الشديد الحمرة . انظر اللسان « جسد » .

وحولها القتلى مطروحة . وقوله « تدوس بك » : أى تطأ وأنت عليها .

٣١- تَظُنُّ فِرَاحَ الْفُتُخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا بِأَمَانَتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ

الْفُتُخُ : العقبان ، والواحد أفتخ ، وفتخاء ، وهى عتاق الطير كالبارى والعقاب ؛ سميت بذلك للين أجنحتها وانعطافها ، والأمات : جمع الأم ، فيما لا يعقل ، وفيمن يعقل « أمهات » ^(١) والمراد بالعتاق : الخيل [الكرام] والصلادم : جمع صلدم ، ^(٢) وهو الفرس الصلب الشديد .

يقول : لما صهلت الخيل ظننت فراخ النور أنك زرتها بأمانتها ؛ لاشتباه أصوات الخيل بها فى بعض الأوقات ، ولذلك قال الآخر :
إِذَا الْخَيْلُ صَاحَتْ صِيَاخَ النَّوْرِ ^(٣)

وقيل : شبه الخيل بالنور من جهة السرعة والضمور .

٣٢- إِذَا زَلَقَتْ مَشْيَتَهَا ببطونها كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ

الصَّعِيدُ : وجه الأرض . والأراقم : الحيات .

يقول : إذا زلقت الخيل من رءوس الجبال ^(٤) لملاسها وقلة استقرار قوائمها عليها ، انسابت فيها على بطونها كما تنساب الحيات فى الأرض والتراب .

(١) قال المعرى : الأمات : تستعمل لغير الإنسان ، والأمهات : بالهاء تستعمل فى بنى آدم . وقد جاءت الأمهات فى البهائم قال الشاعر :

قَوَالٌ مَعْرُوفٌ وَفَعْلًا عَقَارٌ مِثْنَى أَمَهَاتِ الرَّبَاعِ

ووزن أمات : فعلات ، ووزن أمهات : فعلها . وقد أظهروا الماء فى الواحد ، تفسير أبيات المعانى .

(٢) لم يمتنع أن تكون الميم فى « صلدم » زائدة لأنه من الصلد وهو الصلب ووزن صلادم على هذا « فعالم » وإذا كانت الميم أصلية فوزنه « فعالل » تفسير أبيات المعانى عن المعرى .

(٣) هذا صدر بيت عجزه :

حَزَزْنَا شِرَاسِيْفَهَا بِالْجَذْمِ

فى الحاشية رقم ٢٦٠ منسوب إلى جريبة بن الأشيم الفقعسى وغير منسوب فى التبيان ١١١/٢ والواحدى

. ٥٧٥

(٤) يقول الواحدى والتبيان : إذا زلقت الخيل فى صعودها الجبال . يصف صعوبة مراقبها فى

الجبال .

٣٣- أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقُ مُقَدِّمٌ قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَا تَمُورُ
وروي أيضًا : أفى كل يوم لِلدُّمُسْتَقِ مُقَدِّمٌ ، أى إقدام .

يقول : الدُّمُسْتَقُ كل يوم مقبل ، فيقدم على لِقَائِكَ ثم يهزم من بين يديك ،
فيلوم قفاه وجهه فيقول : إلى كم تعرّضنى للجراحة ولا تكتفى بما تقدم من
الانهزام ؟ !

٣٤- أَتَبْكُرُ رِيحَ اللَّيْثِ حَتَّى يَنْوِقَهُ وَقَدْ عَرَفْتَ رِيحَ اللَّيْثِ الْبَهَائِمِ
يقول : إن الدُّمُسْتَقَ لا يزال يتعرض لك حتى تقتله أو تأسره ، ولو كان له عقل
لكفاه ما رأى من شجاعتك وهزمك إياه ، والبهائم أعقل منه ، لأنها تعرف ريح
الليث من بعيد فتبتاعد عنه .

٣٥- وَقَدْ فَجَعْتَهُ بِإِبْنِهِ وَإِبْنِ صَهْرِهِ وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمِ
الغواشم : جمع غاشمة ، وأصله الظلم ، وهى هاهنا القهر والغلبة .
يقول : لو كان له تمييز أو عقل ، لم يتعرض لك بعد ما رأى من فعلك بابنه ،
حيث أسرته وقتلت أيضًا صهره وابن صهره [٢٦٠ - ب] .

٣٦- مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي قُوَّتِهِ الظُّبَا لِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمُ
المعاصم : جمع المعصم ، وهو الذراع ^(١) .

يقول : مضى الدُّمُسْتَقُ هاربًا ، وهو يشكر أصحابه حيث شغلوا المسلمين عنه ؛
بأن مكّنوهم من قتلهم ، واستغنت السيوف براءوسهم ومعاصمهم ، فكان سبب
نجاته ^(٢) ذلك .

٣٧- وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفِيَةِ فِيهِمْ عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ
فِيهِمْ : أى فى الأصحاب .

(١) المعصم : موضع السوار من اليد وربما جعلوا المعصم : اليد . والمعنى هنا من قبيل المجاز وإطلاق
الجزء على الكل . (٢) ق : « نجاتهم » .

يقول : كان الدّمستق إذا سمع صليل السيوف في أصحابه عرف ما تفعله ، وإن لم يكن لها السنة . وأخذ هذا المعنى المعرى وشرحه فقال .
وَقَدْ تَنْطِقُ الْأَسْيَافُ وَهِيَ صَوَامِتُ وَمَا كُلُّ نُطْقٍ الْمُخْبِرِينَ كَلَامٌ^(١)
ثم قال من عنده :

كَفَى بِخِطَابِ الْمَشْرِقَةِ مُخْبِرًا بِأَنْ رُءُوسًا قَدْ شُقِقْنَ وَهَامٌ^(٢)
٣٨- يُسْرُ بِمَا أَعْطَاكَ لَا مِنْ جَهَالَةٍ وَلَكِنْ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمٌ

يقول : إن الدّمستق يُسر بما سلم إليك من أصحابه وأمواله ؛ لسلامته منك ، لأن المغنوم إذا نجا منك كان غانمًا .

٣٩- وَلَسْتَ مَلِكًا كَسَائِرِ الْمُلُوكِ فِي فَعْلِكَ بِالْدَمِستِقِ ، حَتَّى يَقَالَ : مَلِكٌ هَزَمَ

نظيره من الملوك ، ولكن أنت موحدٌ وهو مُشركٌ ، فكانَ التوحيد هزم الشُّرك وقهره ، لما ظفرت على الدّمستق وقهرته .

٤٠- تَشْرَفُ عَدَنَانُ بِهِ لَا رَبِيعَةٌ وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا الْعَوَاصِمُ

عدنان : أصل العرب . وربيعه : قبيلة سيف الدولة . والعواصم : حصون بالشام ، وهي دار مملكته .

يقول : إن جميع العرب تتشرف به ، لا قبيلته وحدهم ، وكذلك الدنيا كلها تفتخر به ، لا العواصم التي هي ممالكه^(٣) .

(١) شروح سقط الزند ٦٠٧ .

(٢) شروح سقط الزند ٦٠٨ والرواية فيه .

كفى غنضاب المشرفه مخبرا بأن رؤوسا قد سقين وهام
(٣) العواصم : جمع عاصم ؛ وهي حصون موانع بين حلب وأنطاكية ، أكثرها في الجبال وربما دخل في هذا ثغور المصيصة وطرسوس . وليست حلب منها وجعل يزيد بن معاوية مدينتها منيع . معجم البلدان . وقال صاحب البيان . هي من أعمال حلب وتمتد من الفرات إلى حمص .

٤١- لَكَ الْحَمْدُ فِي الدُّرِّ الَّذِي لِيَ لَفْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِلُهُ

يقول : الحمد لله . الذي أقوله في شعري ليس هو حمدى إياك ، بل هي مكارمك ووصفتها في شعري ^(١) ، وحسن بها قولى ، فكأنها درّ أعطينيه فنظمته ، فلك المعنى ولى اللفظ ، فالحمد لك .

٤٢- وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمٌ

يقول : إنك أعطيتني في عطاياك الخيل ، وهى تعدو بى في الحرب ، وأقاتل بها بين يديك ، فليست أنا مذموماً لتقصيرى عن طاعتك وترك القتال بين يديك ، ولا أنت نادم على عظم نعمتك على بالخيل وغيرها من النعم .
وقيل : لست مذموماً بهذا الشكر وذكر عطاياك الكريمة ، ولا أنت نادم على ما فعلت من اتصال شكرى .

٤٣- عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرَجْلِهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي مَسْمَعِهِ الْغَمَاغِمُ

الغماغم : الأصوات في الحرب . والهاء في « إليها » يرجع إلى « الوعى » إذ الحرب مؤنثة .

يقول : تعدو بى عطاياك على كل طائر يطير برجله ، خلاف سائر الطير ، وأراد به الفرس إذا سمع صوت الحرب طار إليها ولا يقف [٢٦١ - ١] .

٤٤- أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَسْتَ مُغْمَدًا وَلَا فِيكَ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ عَاصِمٌ

يقول : لست كسائر السيوف في أنها تغمد مرة وتصلت أخرى ، بل أنت مجرد أبداً ، تنصر الدولة وتذب عنها وتحامى دونها ، ولا يشك أحد في أنك بهذه الصفة ، ومن طلبته لم يعصمه منك عاصم ولم يمنعه مانع . و « مرتاب » : يجوز أن يكون اسم الفاعل من ارتاب ، ويجوز أن يكون مصدرًا كالارتياب .

(١) مو : من « شعرى . . . شعرى » ساقط انتقال نظر

٤٥- هَنِئًا لِّضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَا وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامِ أَنْكَ سَالِمٌ

يقول : هنيئًا لهذه الأشياء سلامتك ؛ لأن سلامتها بك ، وبقاؤها ببقاؤك ؛ لأنك تحامي دونها وتذب عنها .

٤٦- وَلَمْ لَا يَبْقَى الرَّحْمَنُ حَدِيثُكَ مَا وَقَى وَتَقْلِيْقُهُ هَامَ الْعِدَا بِكَ دَائِمٌ ؟

يقول : أنت سيف ماضي ، تنصر الإسلام ودين الله ، وتضرب رؤوس أعداء الله تعالى ، فكيف لا يبقيك الله تعالى كل مكروه ؟ ولا يدفع عن حديثك كل محذور . ولما جعله سيفاً جعل له حديثين . و « ما » في قوله : « ما وقى » ظرف .

(٢٢٧)

وورد على سيف الدولة فرسان طرسوس^(١) وأذنة^(٢) والمصبيصة^(٣) ، ومعهم رسول ملك الروم ، في طلب الهدنة^(٤) يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت^(٥) من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاث مئة . فقال أبو الطيب بمدحه وأنشدها بحضرتهم وقت دخولهم^(٦) :

(١) طرسوس : مدينة بالشام بين أنطاكية وحلب وبين أذنة ستة فراسخ وبها قبر المأمون العباسي . معجم البلدان .

(٢) أذنة : بلد من الثغور قرب المصبيصة .

(٣) المصبيصة : على شاطئ جيحان من ثغور الشام وكانت من المناطق التي يربط بها المسلمون قديماً . ياقوت .

(٤) ع : « الهدية » . (٥) مو : « بقيت » .

(٦) الواحدى ٥٥٦ : « وقال وقد ورد فرسان الثغور ومعهم رسول ملك الروم يطلب الهدنة » . التبيان ٣/٣٩٣ : « وقال بمدحه وقد ورد عليه رسول ملك الروم يطلب الهدنة سنة أربع وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٣٨٠ : « وورد على سيف الدولة فرسان طرسوس والمصبيصة . ومعهم رسول ملك الروم . في طلب الهدنة يوم الأحد لثلاث خلت من المحرم سنة أربع وأربعين فقال أبو الطيب وأنشدها بحضرتهم وقت دخولهم » . العرب الطيب ٤٠٧ .

١- أَرَاعَ كَذَا كُلَّ الْأَنَامِ هُمَامٌ وَسَحَّ لَهُ رُسُلُ الْمُلُوكِ غَمَامٌ ؟!

الهمزة في « أَرَاعَ » للاستفهام . في معنى التعجب . وراع : أى أفرع .
والمفعول : كُلَّ الْأَنَامِ ، والفاعل : همام . و« كذا » أى كما أرى ، وهو في موضع
نصب ؛ لأنه صفة لمصدر محذوف : أى أراع روعاً كذا .

يقول : كيف راع الأنام كلهم رجلٌ واحدٌ ؟ حتى تقاطرت إليه رسل الملوك
يسألونه الصلح ، كما يتقاطر المطر من الغمام . وقوله « سَحَّ » أى أسح ؟ على
الاستفهام .

٢- وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِسًا وَأَيَّامُهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامٌ

يقول : انقادت له الدنيا . وأطاعه أهلها ، وهو جالس ، وأيام الدنيا تسعى في
مراده ، وتقوم له قيام الخدم للمخدوم .

٣- إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَارِيًا كَفَاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَاهُ لِمَامٌ

اللِّمَامُ : الزيارة القليلة .
يقول : إذا قصد بلاد الروم كفاهم قليلٌ من إيقاعه بهم ، ولكنه لا يرضى إلا
بالسبى والقتل وأخذ الممالك .

٤- فَتَى تَتَّبِعُ الْأَزْمَانَ فِي النَّاسِ حُكْمُهُ لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامٌ

روى : « خَطْوُهُ » و« حُكْمُهُ » .
يقول : إن الزمان يتبع حكمه [و] يتصرف بإرادته ، يذلُّ مَنْ أذَلَّهُ ويعزُّ مَنْ
أعزه فكان زمام الدهر في يده^(١) . يقوده كيف شاء . وقوله : « فتى » خبر ابتداء
محذوف . أى : هو فتى .

٥- تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنًا وَغِيْظَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامُ

(١) ق . شو : « فكانه إمام ، الدهر في يده » .

يقول : إذا وصلت الرّسل إليك سكنت نفوسها ، ونامت عيونها لجوارك .
وأجفان الذين يرسلونهم لا تنام خوفاً منك [٢٦١ - ب] .

٦- حِذَارًا لِمُعْرُورِي الْجِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّعْنِ قُبْلًا مَا لَهُنَّ لِحَامٌ

اعروريتُ الفرس : إذا ركبته غرياناً بلا سرج . وقُبْلًا : أى متقدماً إلى أعدائه .
وقيل : هو جمع أقبل وقبلاء ، وهو الذى أقبلت إحدى عينيه على الأخرى وهو محمود فى الخيل ؛ وإنما تفعل ذلك لعزة نفسها . وحذاراً : مفعول له . والمُعْرُورَى : هو الفاعل من اعرورَى . وفجاءة : نصب على الحال ، وكذلك « قُبْلًا » .
يقول : إن أجفان ربّ الرّسل لا تنام حذاراً من ملك يركبُ الفرسَ غرياناً لمفاجاته الغزو ، ويصرفه بغير لجام .

٧- تَعَطَّفُ فِيهِ وَالْأَعِنَّةُ شَعْرَهَا وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسَّيَاطُ كَلَامٌ
« فيه » أى فى الطعن .

يقول : إن هذه الخيل مؤدّبة معوّدة للحرب ، فتتعطف فى الطعن ولا أعينة لها سوى شعر أعرافها ونواصيها ؛ وكذلك تضرب فى حال الطعن ، لا بالسَّيَاط ، بل بالكلام والزجر .

٨- وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكِرَامُ وَلَا الْقَنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامٌ

يقول : إن الخيل الكرام ، لا تنفع حتى يكون فوقها كرام . ومثله للبحترى :
وَمَا السَّيْفُ إِلَّا مُسْتَعَارٌ لِرَبْنَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ حَامِلُهُ^(١)

٩- إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا أَتَوْا بِهِ كَانَهُمْ فِيَمَا وَهَبَتْ مَلَامٌ

يقول : إلى متى تردّ الرّسل عما يلتمسونه من الصّلاح ؟ فكأن سؤلهم إياك عذل العاذل على جودك ، فأنت تردّهم عما راموه ، كما تردّ من يعذلك على جودك عن

(١) ديوانه ١٦١٢/٣ وفيه : « وما السيف إلا بز غادر لزينة » ، وهذه الرواية فى الوساطة ٢٨٨ والموازنة ١٧٥/٢ والواحدى ٥٩٩ والبيان ١٨٤/٤ .

مراهم ، ولا تصفى إلى ملامهم . وشبههم باللحم وشبه ردهم برد اللوم .

١٠- فَإِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِي الدَّمَامَ^(١) طَوَاعَةً

فَعَوْذُ الْأَعَادِي بِالْكَرَامِ ذِمَامُ^(٢)

الدَّمَام : العهد . والطَّوَاعَة ، والطَّوَاعِيَة ، والطَّوْع : واحد .

يقول : إن كنت لا تعطيهم الأمان والذمة بطاعتهم لك ، أو رغبة منك في

ذلك . وقيل : معناه . متبرعاً ، وقد عاؤوا بك والتجأوا إليك . وعوذهم بك

يوجب حفظهم^(٣) .

١١- وَإِنْ نَفُوسًا أَمَمْتُكَ مَنِيعَةً وَإِنْ دِمَاءً أَمَلْتُكَ حَرَامٌ

يقول مؤكداً للمعنى الأول : قصدتهم إليك ، تحصين نفوسهم ، ورجاؤهم

لك ، يصون دماءهم ، فنفوسهم منيعة ودمائهم حرام .

١٢- إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِكٍ أَجْرَتُهُ وَسَيْفِكَ خَافُوا وَالْجَوَارَ تُسَامُ

الواو في قوله : « وَسَيْفِكَ » للعطف . وتسام : أى تكلف ، وتطلب منك .

يقول : من عادتك إجارة كل ملك خاف ملكاً آخر ، وهؤلاء خافوا سيفك

فاستجاروا بك ، والتجأوا إليك . وكلفوك إجارتهم ، فالأولى أن نجبرهم .

١٣- لَهُمْ عَنْكَ بِالْبَيْضِ الْخِيفَافِ تَفَرُّقٌ وَحَوْلَكَ بِالْكَتَبِ اللَّطَافِ زَحَامٌ

يقول : إذا لقوك في الحرب تفرقوا عنك ، خوفاً من السيوف الخفاف . ثم

يختمعون حولك ويزدحمون عليك طلباً للصالح ، ويرسلون إليك كتباً لطافاً

يسألونك فيها العفو . [٢٦٢ - ١] وإنما جعلها لطافاً^(٤) ، لأنها كتب مبعوثة على

كتمان . فكل كبير وبطريق^(٥) يتقرب إليه بكتاب لطيف . سراً عن صاحبه !

(١) ق . شو : « الدَّمَام » ترك لها بياض . (٢) ع : « فعوذ الغواذى بالكرام دمام » .

(٣) في النسخ : « يوجبهم ، حفظهم » .

(٤) يقول الواحدى : اللطيفة الكلام الذى نلطفوا فيها لمسألتك وتضرعوا إليك .

(٥) البطريق : القائد من قواد الروم .

١٤- تَغُرُّ حَلَاوَاتُ النُّفُوسِ قُلُوبَهَا فَتَخْتَارُ بَعْضَ الْعَيْشِ وَهوَ حِمَامٌ

يقول : إن حلاوات النفوس تغر القلوب ، حتى تختار قلوب بعض الناس العيشَ والذلَّ ، وهو مثل الموت ^(١) .

١٥- وَشَرُّ الْحِمَامَيْنِ الرُّؤَامَيْنِ عَيْشُهُ يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ

الرؤام : السريع .

يقول : العيش في الذل أحد الحِمَامَيْنِ السَّرِيعَيْنِ ^(٢) ، وهو أشرهما ^(٣) .

١٦- فَلَوْ كَانَ صَلَاحًا لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامٌ

يقول : هذا الصلح ليس بصلح ، وإنما هو ذلٌّ لهم وعقوبةٌ وغرامةٌ يحملونها لك ، لأن الصلح لا يكون بالشفاعة ^(٤) وإنما يكون صلحاً إذا استوى فيه الفريقان وأراداه الخصمان .

١٧- وَمَنْ لِفِرْسَانِ الثُّغُورِ عَلَيْهِمْ بِتَلْيِغِهِمْ مَا لَا يَكَادُ يُرَامُ

الثغر : موضع المخافة .

يقول : هذا الصلح ذلٌّ لهم وغرام ، وتفضّل لفرسان الثغور من المسلمين عليهم ، حيث ساروا معهم إليك ، وبلغوهم إلى ما [ما لا يكاد] ^(٥) يطلب منك ، فلولا أنهم صحبوا لهم ، لم يقدرُوا على الوصول إليك .

١٨- كَتَّابٌ جَاءُوا خَاضِعِينَ وَأَقْدَمُوا وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا

(١) يقول : حب الحياة يغر القلب حتى يختار عيشاً فيه ذل ، أو يختار الحرب من القتل ، وذلك هو القتل في الحقيقة بل هو شر منه ! والمعنى : أن اختيار العزيز للذل هو الذل . انظر الواحدى والبيان .
(٢) يشير إلى ميتة الذل وميتة الخلف المحتومة .

(٣) مو : « شرهما » .

(٤) وذلك لأنهم تشفعوا بفرسان الثغور فأرسلوهم إليه ليشفعوا لهم في المهادنة فشفعهم .

(٥) ما بين المعقوفين عن الواحدى .

يقول : إنما أقدموا عليك لأنهم جاءوك خاضعين سائِلين^(١) ، ولو كانوا محاربين لم يحسروا على الإقدام^(٢) ، فيكون المراد بالكتائب : رسل الروم .
وقيل : أراد به فرسان الثغور .

كتائب جاءوا إليك خاضعين متشفّعين للروم ، ولو لم يكن كذلك لجبّئوا عن الحروب ، وعن الوصول إليك .

١٩- وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذَرَاكَ خِيُولُهُمْ وَعَزُّوا ، وَعَامَتُ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا

يقول : لما وصلوا إليك أمِنوا وعزّوا ، واستراحت خيولهم ، وأفضلت عليهم حتى عاموا في نعمك وإحسانك ، ولم تزل تفعل ذلك بهم في قديم من الزّمان إذا صَدَرُوا إليك واستنموا^(٣) بجوارك . والمراد به الرسل .

وعلى الثاني : أن أهل الثغور عزّوا بك وعاموا في نداك قديمًا وحديثًا ؛ لأنك أهل تُغرّ المسلمين .

٢٠- عَلَى وَجْهِكَ الْمَيْمُونِ فِي كُلِّ غَارَةٍ صَلَاةٌ تَوَالِي مِنْهُمْ وَسَلَامٌ

قوله^(٤) : « توالى » أصله تتوالى ، « منهم » . قيل : [الضمير] يرجع إلى الروم ، ومعناه : قد عمّهم فضلك وإحسانك وبهرهم إقدامك ، وكلّما أغرت عليهم ورأوا وجهك دعوا لك وأتبعوك بالسلام ، لما يروا من جبالك وشجاعتك ، مع إغارتك عليهم وقتلك إياهم ، وهو مثل قوله :

وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ^(٥)

(١) مو : « سائِلين » .

(٢) وهذا هو المراد بقول الشاعر : « لхамو » فحام نجوم خيامه ، أى جبن .

(٣) أى توسلوا بجوارك لأخذ الدّمام وهو العهد والأمان والكفالة .

(٤) مو : « قوله » ساقطة .

(٥) فى ديوان المتنّى ٣١٤ وهو :

ومن شرف الإقدام أنك فيهم على القتل موموق كأنك شاكد
والشاكد : المعطى من غير مسألة .

وقيل : إن الضمير في « منهم » يعود إلى فرسان الثغور ، أراد صلاتهم وسلامهم عليك يتصل في كل غارة تكون لك على الروم .

٢١- وَكُلُّ أَنْاسٍ يَتَّبِعُونَ إِمَامَهُمْ وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ إِمَامٌ

يقول : كل أحد يقتدى بغيره في المكارم ، وأنت [٢٦٢ - ب] إمام لأهلها ، فكل كريم يقتدى بك في المكارم . ويشبه قوله أيضاً :

يَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ^(١)

٢٢- وَرُبَّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثْتُهُ وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاطِرِينَ قِتَامٌ

القِتَام : الغبار وعُنوان الكتاب : ما يكتب على ظهره .

يقول : ربما كُتِبَ إليك ملكُ الروم كتاباً قبل هذه المرة ، فقصدته بجيشك ،

وجعلته^(٢) جواب كتابه ، فصار غباره يدل عليه ، كما يدل العنوان على الكتاب :

من هو؟ وإلى من هو؟

٢٣- تَضَيِّقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ وَمَا فُضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامٌ

يقول : هذا الجواب الذي بعثته هو الجيش تضيق به البيداء من قبل نشره عن

[كتابه]^(٣) ولم يفض عنه ختمه يعني : أنه ما [تفرق]^(٣) أو هو مُجْتَمِعٌ غير

منتشر .

٢٤- حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ : جَوَادٌ ، وَرُمَحٌ ذَابِلٌ ، وَحُسَامٌ

يقول : حروف هذا الكتاب ثلاثة : فرس جواد ، ورمح ذابل ، وسيف

(١) ديوان المتنبي ٣٠٦ : « يمشي » وفي رواية : « تمشي » الوساطة ٣٥٨ وفي النسخ : « تمشي »

والمعنى أن غير من الملوك يفعل ما كان يفعله غيره من حسن وقبيح وأنت مبتدئ فيما تفعل ، لم يسبق إليه أحد فأفعلك أباكراً .

(٢) الضمير في « جعلته » يعود إلى جيش سيف الدولة .

(٣) ما بين المعقوفات مكانه بياض في ق ، شو ، ع وغير مقروء في سائر النسخ والتكلمة من الواحدى

والتيبان

قاطع^(١) ، لما جعل الجيش كتاباً جعل حروفه هذه الثلاثة .

٢٥- أَذَا الْحَرْبِ قَدْ أَتَعَبْتَهَا فَالَهُ سَاعَةٌ لِيُغَمَدَ نَصْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزَامٌ

يقول : إنك قد أتعبت الحرب ، يعنى أهلها بكثرة إنهاضهم لها ، فتركها ساعة ليستريح الناس ويغمدوا سيوفهم ويحلوا حزم خيلهم ، ويخطوا سروجها .

وقوله : « أَذَا الْحَرْبِ » قيل : الهمزة للنداء : أى إذا الحرب . وقيل : هو إذا يعنى : إذا أتعبت الحرب .

٢٦- وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاحِ بِهُدْنَةٍ فَإِنَّ الَّذِي يَعْمُرُنَ عِنْدَكَ عَامٌ

الهدنة : الصلح وعمر الرجل يعمر : إذا طال عمره .

يقول : أطول أعمار الرماح بصلحك معهم عام واحد ، ثم تعود إلى قتالهم فتقصر أعمار الرماح بالكسر والخطم ، لأنك لا تصبر على قتالهم^(٢) ، فلا تعقد الهدنة إلا سنة واحدة .

٢٧- وَمَا زِلْتَ تُفْنِي السُّمْرَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ وَتُفْنِي بِهِنَّ الْجِيْشَ وَهُوَ لُهُامٌ

جيش لهام : أى كثير يلتهم كل شئ ويتلعه .

يقول : لم تزل تكسر الرماح بالطعن وتفنى بها الجيش^(٣) ، أى ذلك عادتك .

٢٨- مَتَى عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدَتَ أَرْضُهُمْ

وَفِيهَا رِقَابٌ لِلْسُيُوفِ وَهَامٌ

الجالون : الذين تركوا بلادهم [هرباً منه]^(٤) ، الواحد : جالٍ .

يقول : متى عاود الذين هربوا عن بلادهم من الروم إليها : عاودت أرضهم

(١) الفرس الجواد : أى الكريم . والرمح الذابل : أى اليباس المستقيم . والحسام : السيف القاطع .

(٢) مو : من : « قتالهم . . . قتالهم » ساقط .

(٣) مو : « بها الجيش » ساقطة .

(٤) ما بين المعقوفين عن الواحدى .

بالغارة والقتل ، وتكون الرقاب التي ضربتها بسيفك والهام التي فلقها بعد ، ساقطة لم تبل .

يصف قرب المدة التي يعاودهم فيها .

وقيل : معناه أنهم متى عاودوا أرضهم وحصلوا فيها ، وعلمت أن هناك رقاباً تضرها ، وهاماً تفلقها ، فإنك تعود إليهم ؛ لأنك إنما تركت غزوك لجلالهم عنها .
٢٩- وَرَبُّوْا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصَيِّبَهَا وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتُ وَشَبَّ غُلَامٌ

كعبت الجارية : إذا نتأ ثديها وشبَّ الغلام : ارتفع سنّه ، وأُخْرِجَ من الصبي .
يقول : إن هؤلاء الروم يربون أولادهم لتسبيهم وتأخذهم [٢٦٣ - ١] في أحسن أحوالهم ، وهو إذا كعبت الجارية ، وارتفع سن الغلام ، أى عاقبة أمرهم تعود إلى ذلك .

٣٠- جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا
إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى جَرَيْتَ وَقَامُوا
يقول : إن الكرام جاروك^(١) في مضمار الجحد ، فلما انتهوا إلى أقصى الغاية وقفوا ، وجريت أنت وحدك ، لم يُجَارِكَ أحد بعد .
وقيل : أراد أنهم جَرَوْا معك إلى الجحد في المعركة ، إلى أن اشتد القتال فقاموا ، وجريت أنت .

٣١- فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مُذْ أَثَرَتْ إِنْارَةٌ وَلَيْسَ لِبَدْرِ مُذْ تَمَمَتْ تَمَامُ
يقول : أنت أنور من الشمس ، وأكمل في الحصال من البدر ، فحق بنورك نور الشمس ، وانتقص بكمالك كمال البدر .
وقيل : أراد بالشمس والقمر ، ملوك عصره وكرام دهره ، أى أنه أشرق عليهم وطمس معالم أفعالهم ومكارم خصالهم .

(١) جراه مجارة وجراء : جرى معه . وتجاروا : تناظروا .

(٢٢٨)

وَجَمَعَتْ عَامِرُ بْنُ صَعَصَعَةَ ، وَعُقَيْلٌ ، وَقَشِيرٌ ، وَعَجْلَانُ [و] أولاد كعب ابن ربيعة^(١) بن عامر ، بمروج سَلَمِيَّةَ ، وكلاب بن ربيعة بن عامر ومن ضامهم بماء يقال له الزرقاء ، وبين خُناصرة^(٢) وسورية^(٣) ، وغير بن عامر بدير دينار^(٤) من الجزيرة^(٥) وتشاكوا ما يلحقهم من سيف الدولة وتوافقوا^(٦) على التذام فيما بينهم ، وشغله من كل ناحية والتناصر إن قصد^(٧) طائفة منهم ، وبلغه ما عملوا عليه^(٨) ، وأقل الفكر فيهم ، فأطغاهم كثرة عددهم وعددهم ، وسوّلت لهم أنفسهم الأباطيل ، واستولى على تدبير كعب عُقَيْلُهَا ، وحسّن ذلك لهم قواد كانوا في عسكر سيف الدولة^(٩) ، فسار إليهم وظفر بهم^(١٠) فقال أبو الطيب يذكروا ما جرى ويمدحه سنة أربع وأربعين وثلاث مئة^(١١) .

١- تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقٍ مَجَرَّ عَوَالِنَا وَمَجَرَّى السَّوَابِقِ

- (١) في مقدمة الديوان : « والعجلان مع أولاد كعب بن ربيعة » .
- (٢) من أعمال حلب تحاذى قسرين نحو البادية . معجم البلدان .
- (٣) في النسخ : « وسويدية » والتصويب عن مقدمة الديوان ونخب تاريخية .
- (٤) في النسخ : « بنى دنيا » والتصويب عن الديوان ومعجم البلدان .
- (٥) المراد بالجزيرة : ما بين دجلة والفرات ، منها : الرها ونصيبين وآمد . البدء والتاريخ ٧٥/٤
- (٦) ق : « وتوافقوا » ساقطة .
- (٧) في ق ، مو : « في أن يقصده » والمذكور عن ع .
- (٨) زادت مقدمة الديوان : « وتراسلوا به » .
- (٩) زادت مقدمة الديوان بعد ذلك تفصيلات دقيقة . ليرجع إليها من أراد ، فقد انفرد بها الديوان ولم تذكر في كتب التاريخ .
- (١٠) من أول الجزء الثالث تقريبا إلى هنا ، تنتهى نسخة تيمور وهى ما أشرنا إليه برمز « مو » .
- (١١) الواحدى ٥٥٩ : « وقال يذكروا إيقاع سيف الدولة ببني عقيل وقشير وبالعجلان وكلاب ، لما عاثوا في نواحي أعاليه ، وقصده إياهم ، وإهلاك من أهلكتهم وعفوه عن عني عنه ، بعد تضافرهم وتضامهم عن لقائه سنة ٣٤٤ » . التبيان ٣١٧/٢ : « وقال يمدحه ويذكر إيقاعه بقبائل العرب سنة ٣٤٤ » الديوان ٣٨٢-٣٨٦ وقد أشرنا إلى المكان الذى نذ عن مقدمة الشارح . العرف الطيب ٤١١ .

العُذِيبُ : اسم ماء لبني تميم . وبارق^(١) : اسم موضع . والمجر : يجوز أن يكون موضع الجر ، وأن يكون مصدرًا . والمجرى : بفتح الميم موضع الجر ، ومصدر كالجرى . وبالضم : موضع الأجراء ومصدر كالإجراء ، وقد روى : « مُجْرَى السَّوَابِقِ » بضم الميم وفتحها و « ما » في قوله : « ما بين العذيب » قيل : اسم في موضع نصب بتذكرت ، ومَجْرَ عَوَالِينَا : بدل عنه . ومَجْرَى : عطف عليه ، ويجوز أن يكون صفة له .

والمعنى : تذكرت الموضع الذى بين العذيب وبارق بعد مفارقتي له^(٢) ، وكان ذلك الموضع مجر^(٣) رماحنا ومجرى خيلنا : إما لعباً أو حرباً . وقيل « ما » زائدة و « بين » ظرف و « مجر »^(٤) بعده نصب بتذكرت : أى لما حصلت بين العذيب وبارق تذكرت هناك جر رماحنا وإجراء خيلنا .

٢- وَصُحْبَةَ قَوْمٍ بَذَبْحُونُ قَنِصَهُمْ بِفَضْلَاتٍ مَا قَدْ كَسَرُوا فِي الْمَفَارِقِ

يقول : تذكرت صحبة قومٍ أبطال ، إذا قنصوا صيداً ذبحوه ببقايا سيوفهم التى كسروها فى رعوس أعدائهم .

٣- وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنَبٌ فِي الْمَرَاقِ

توسدنا الثوية : أى اتخذناها وسادة ، والثوية : [٢٦٣ - ب] أرض بالكوفة^(٥) . والثرى : التراب الرطب والهاء فى « ثراها » للثوية وفى « تحته » للليل ،

(١) يقول صاحب التبيان ، العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة وبين العذيب وبين الكوفة مسيرة يوم ، وهو بطريق مكة بالقرب من القادسية .

(٢) مو : « مفارقتة » .

(٣) ق ، شو : « مجرى » .

(٤) مو : « ويجروما بعده » .

(٥) قال الواحدى وصاحب التبيان وياقوت : الثوية : قرب الكوفة . وذكر صاحب التبيان أنها على ثلاثة أميال من الكوفة ، وقال ياقوت : ذكر العلماء أنها كانت سجناً للنعمان بن المنذر ، وقيل خربة إلى جانب الحيرة .

وقيل : للثوية ، إذ هو في معنى الرمل . وليلاً : عطف على ما قبله ، « وتوسدنا
الثوية » جملة من فعل وفاعل في موضع نصب صفة الليل ، وقوله : « كَانَ
ثَرَاهَا » : في موضع نصب على الحال .

يقول : تذكرت ليلة كنا بالثوية وضعنا رءوسنا على ثراها ، فكان ثراها الملتزق
بمراقنا عنبر لطيبه .

٤- بِلَادٌ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ بِغَيْرِهَا حَصَى تُرْبَهَا ثَقْبَهُ لِمَخَانِقِ

الحسان : منصوب بزَار ، والهاء في « بغيرها » تعود إلى البلاد ، وحصى : في
موضع رفع لأنه فاعل زار . وأراد بالحصى : الفصوص الغروية التي تُحْمَلُ من
الغَرَى^(١) : وهو بناء عظيم بظهر الكوفة ، وعنده مشهد على أمير المؤمنين رضى الله
عنه .

يقول : إن الثوية بلاد إذا حُمِلَ حصى هذه البلاد إلى النساء اللواتي هن بغير
هذه البلاد ، فإنهن يثقن هذا الحصى ويجعلنه في مخانقهن ، لحسنه وصفائه .
وقيل : إن هذه البلاد من بلاد الشام ، والحصى : أراد به الفسيفساء^(٢) تكون
بتلك البلاد . والأول هو الأظهر .

٥- سَقَتْنِي بِهَا الْقُطْرُبِيُّ مَلِيحَةٌ

عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءٌ صَادِقٍ

الكناية في « بها » للبلاد أو للثوية . وقُطْرُبِل^(٣) : قرية من قرى بغداد ،
والقُطْرُبِيُّ : الحمر المنسوبة إلى قُطْرُبِل .

يقول : سقتني في هذه البلدة امرأة مليحة ، وكانت الساقية المليحة تعد في من

(١) الغَرَى : بناء عظيم كالصومعة بظهر الكوفة . ياقوت . وفي ق . ع : « نقاء عظيم » .

(٢) في النسخ : « الفسافس » ولعلها تحريف عما أثبتناه . والفسيفساء : قطع صغار ملونة من الحصى
أو نحوها كالرخام والحز . اللسان « فسس » .

(٣) قطربل : كانت مقراً للبطالين وحانة للخمارين . وقد أكثر الشعراء من ذكرها وضبطها ياقوت
بفتح الراء المهملة « قطربل » .

وصلها مواعيد كاذبة ، تشبه الصدق ؛ لحسن لفظها وطيب كلامها .
وقيل : إنه أراد أنه رآها في النوم تسقيه الشراب ، وتعهده الوصال ، وكان
كاذباً وإن كان في صورة الحق .

٦- سُهَادٌ لِأَجْفَانٍ وَشَمْسٌ لِنَاطِرٍ وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ ، وَمِسْكٌ لِنَاشِقٍ

نشقت الطيب : إذا طلبت رائحته .

يقول : قد اجتمعت في هذه المليحة هذه الأوصاف ، فهي سهاد لأجفان
العشاق ، لأنهم لا ينامون شوقاً إليها ، وشمس للناظرين إليها ؛ من جالها وحسبها ،
وسقم لأبدان العشاق ؛ لأنهم يذوبون من حبها وتبلى أجسامهم شوقاً إليها ، ومسك
لناشق ، يعني أنها طيبة البدن ، فمن شمها وجد فيها رائحة المسك .
وقيل : أراد بها الخمر ؛ لأنه تُشهد لشرها ، وشمس ؛ للونها وسقم عند
شرها ، ومسك ؛ لطيب رائحتها .

٧- وَأَغِيدُ تَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقٍ

الأغيد : الناعم الجسم ، الطويل العنق ، مع لين ونعومة ^(١) . وهو رفع عطف
على قوله : « مليحة » . أو على قوله : « سهاد » . وذكر قوله « أغيد » ؛ لأنه
أراد به شخصاً أغيد .

يقول : هو حسن الخلق والخلق ^(٢) ، فالعاقل العفيف يهواه ؛ لحسن خلقه
وكمال عقله . والفاسق ^(٣) يهوى جسمه لحسن خلقه وملاحة وجهه .
وقيل : معناه سقاني الخمر المليحة الجامعة للصفات الأربع في البيت قبله ،
غلام أغيد ، صفته كذا وكذا [٢٦٤ - ١] .

٨- أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرٍ بَلَا كُلَّ سَمْعٍ عَنْ سِوَاهَا ^(٤) بِعَاقَتِي

(١) ع : « وعفة » مكان « ونعومة » .

(٢) ع : زادت بعد ذلك : « عاقل عفيف » .

(٣) الفاسق : الخارج عن الشريعة المقدم على المعصية . (٤) ع : « سواه » .

أديب : رفع لأنه نعت لأغيد ، أو بدل عنه . والميزهر : العود [الذى يستعمل فى الغناء]^(١) وجس : أى مس . وبلا : أى جرب وامتنح .
يقول : إذا جس أوتار العود ، شغل كل سمع عن الإصغاء إلى غيره ؛ لحسن ضربه وجودة غنائه وصوته .

٩- يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ وَصُدَّغَاهُ فِي خَدَّيْ غُلَامٍ مُرَاهِقٍ
يقول : هو أديب يحفظ أيام الناس وأشعارهم ، ويخبر بالأخبار القديمة التى كانت بينه وبين أيام عاد ، وهو بعد مراهى حديث السن .

١٠- وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرْفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَاتِقُ
يقول : حسن الوجه لا يكسب لصاحبه شرفاً ؛ ما لم يكن معه حسن الفعل وكرم الأخلاق .

١١- وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرَ الْمُوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَدْنُونَ غَيْرَ الْأَصَادِقِ
يقول : ليس بلد الإنسان إلا ما يوافقه ، فلا تلتفت إلى وطنك إذا لم يوافقك ، وحسنت فى غيره حالك^(٢) ، وليس أهل الإنسان وأقاربه الأدنون إلا كل من يصادقه فى المودة ، فكل إنسان يصادقك فهو قريبك .

١٢- وَجَائِزُهُ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُنَافِقِ
جائزة : قيل نافذة^(٣) ، وقيل : ممكنة .

يقول : دعوى المحبة من غير معنى ربما تجوز وتنفذ ، وإن كان كلام المنافق لا يخفى عليك .

(١) ما بين المعوفتين من التبيان .

(٢) يقول هذا حاثاً على التغرب وترك الأوطان ، وأن كل بلد وافقك فهو بلدك ، وكل أهل ود أصفوك ودهم أهلك .

(٣) أجاز رأيه وجوزه : أنفذه . اللسان .

وكان جماعة من شيوخ بني كلاب جاءوا وطرحوا أنفسهم على سيف الدولة وتضرعوا إليه . لما قصد لهم فقال : هؤلاء يدعون خبك ^(١) وهذه الدعوى تنفذ منهم وإن كانوا منافقين في ذلك ^(٢) .
وقيل : معناه أن الإنسان يمكنه أن يظهر المودة بلسانه ، وقلبه على خلافه ، ولكنه لا يقدر أن يخفى نفاقه .

١٣- بِرَأْيِ مَنْ انْقَادَتْ عُقِيلٌ إِلَى الرَّدَى

وَأَشْمَاتُ مَخْلُوقٍ ، وَأَسْخَاطُ خَالِقٍ ؟
« مَنْ » استفهام ، وهو في موضع الجر باضافة « رأى » إليه وعقيل ^(٣) : قبيلة .
وَالشَّمَاتُ : الفرع ببلية العدو .

يقول : بتدبير مَنْ أظهرت عقيل عصيان سيف الدولة ؟ فإنه أوقعها في الهلاك ، وأشمت بها أعداءها ، وأسخط ^(٤) خالقها .

١٤- أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَاقِ

يقول : قصدوا عليًّا بالأمر الذي ^(٥) يعجز الخلق عن إيقاعه به ، لأنهم أرادوا قتله والخروج من طاعته ، وذلك يعجز الناس ولا يقدر عليه أحد ، ولو أراد الجيش العظيم المجتمع الذي تضيق به الأرض لكثرته ، أن يفعلوا ذلك لقتلوا دونه ، حتى تتسع الأرض ، وأراد بالمتضاق : المجتمع ^(٦) .

(١) ق : « فقال يدعون وهذه الدعوى » .

(٢) في مقدمة الديوان ٣٨٣ : « وتلقته مشيخة بني كلاب . . . فطرحوا أنفسهم بين يديه وسألوه قبول تسليمهم إليه وسارت خيلهم معه . . . إلخ . وانظر أيضا الواحدى يقول : « يعرض في هذا بمشيخة من بني كلاب إذ طرحوا أنفسهم على سيف الدولة لما قصدهم يدون له الحجة غير صادقين »
(٣) ع : « عقيل » مكانها بياض . وعقيل : قبيلة من قبائل قيس عيلان ، منهم كان رؤساء الجيش الذين أوقع بهم سيف الدولة .

(٤) ق : « وأسخطت » .

(٥) بعد ذلك في ق : بياض ، وفي ع : « الذي بعبراه كونه » .

(٦) في الواحدى وتابعه التبيان يقول : قصدوك بما يعجز الناس ذلك . وهو العصبان . يعنى =

١٥- فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقٍ

يقول : بسطوا أيديهم إلى من يقطعها ! وخملوا رءوسهم إلى من يشقها .
يعنى : لما كان آخر أمرهم ذلك ، كانوا كأنهم بسطوا أيديهم للقطع ورءوسهم
[٢٦٤ - ب] للشق ^(١) .

١٦- لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاحِقٍ

يقول : كان يتم إقدامهم لو صادفوا من هو مثلهم ، فلما أقدموا عليك أسرتهم ،
فلولاك لكان يتم ما أرادوه ، وكان يمكنهم الهرب لو هربوا منك ، فلما لاحقهم لم
يمكنهم الهرب منه ^(٢) .

١٧- وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَغَوْا بِهَا رَمَى كُلُّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقٍ

كعب : اسم قبيلة ^(٣)
يقول : لما كساهم سيف الدولة ثياب إنعامه ، وكفروا إحسانه ، خرّق عنهم
تلك الثياب بمزق من سنان ، يعنى أنهم لما جحدوا نعمه أزالها عنهم وقتلهم ،
وتلك نعمة عليهم .

١٨- وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبُورِقِ

البوارق : جمع بارقة ، وهى السحابة التى فيها برق ، وهذا مثل الذى قبله .
يقول : أنشأ عليهم سحائب إحسانه وسقاهم غيث امتنانه ، فلما جحدوا فضله

--- أنه لا يقدر أحد على أن يعصبك . فإن ذلك يعجز الناس . ويكثر قتل الجيش الكثير . يقال أوسعته
الشيء : أى أكثرته له منه .

(١) ع : « ورءوسهم للشق » مهمله .

(٢) يريد أنهم لم يؤتوا من ضعف فى حربهم ولا من تقصير فى هربهم ولكن لم ينفعهم الإقدام
ولا الهرب أمامك أنت .

(٣) يريد أولاد كعب بن ربيعة . التبيان .

أمطر عليهم من سحائب غير تلك السحائب ، يعني أتاها من عسكره في مثل السحائب البارقة فصب عليهم صواعق الانتقام ، وأزال عنهم غيث الإنعام^(١)

١٩- وَمَا يُوجَعُ الْجِرْمَانُ مِنْ كَفٍّ حَازِمٍ
كَمَا يُوجَعُ الْجِرْمَانُ مِنْ كَفٍّ رَازِقٍ

يقول : إن كان الجرمان ممن جرت عادته به لا يوجع المحروم ، كما يوجع إذا كان ممن جرت عادته بالتعم والامتنان .

٢٠- أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوُ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا سَنَابِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ الْحَمَالِقِ

حشو : نصب على الظرف أو الحال ، والهاء في « بها » للخیل المضمرة التي يدل عليها ذكر الجيش ، والحمالق : باطن الجفن ، والحمالق : أصلها الحمالق فحذفت الياء ضرورة^(٢)

يقول : أتاها سيف الدولة بالخیل وسط القنار والرماح ، وحوافرها تنثر القنار فيدخل في عيونها وعيون فرسانها .

٢١- عَوَابِسَ حُلًى يَابِسُ الْمَاءِ حُزْمَهَا فَهِنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ^(٣)

عوابس : [نصب] على الحال أي أتاها عوابس . وحلى : من التحلية والحزم : جمع الحزام ، وأراد بيابس الماء : عرقها .

يقول : قصد إليهم بالخیل وقد عبست وجف عرقها على حزمها فابيض فصار كأنه حلى من فضة ، وأشبهت الحزم على أوساطها المناطق^(٤) المحلاة بالفضة . وقيل أراد به الماء الحقيقي .

(١) أي استعار البرق للنعمة والنعمة أيضا .

(٢) ليقيم الوزن .

(٣) ع « كالمناطق » تحريف والمناطق : جمع منطقة وهي ما يشد به الوسط .

(٤) ق ، شو : « بالمناطق » شبه حزمها وقد ابيض العرق عليها بالمناطق المحلاة بالفضة .

والمعنى : أنه قصدهم في الشتاء وخاض بها الأنهار فجرى الماء على حزمها مثل الحلي في المناطق .

٢٢- فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَاءِ يَرَى ^(١) خَلْفَ تَدْمُرٍ

طِوَالَ الْعَوَالِي فِي طِوَالِ السَّمَالِقِ

أبو الهيجاء : والد سيف الدولة . وتدمر : مدينة على طرف السّاوة من ناحية الشام . يقال : إنها من بناء سليمان عليه السلام ^(٢) . والسماق : جمع السملق ، وهي الأرض البعيدة الأطراف . وقيل : السماق : الطرق البيض . يقول : ليت والده رآه وقد هزم عقيلاً وطردها بالرماح في هذه النواحي ؛ ليفرح وتقرّ به عينه .

٢٣- وَسَوْقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا قَبَائِلَ لَا تُعْطَى الْقُفْيَ لِسَائِقِ

[٢٦٥ - ١] القُفْيَ : جمع القفّا ^(٣) . واللام في قوله : « لسائق » زائدة كقوله تعالى : (رَدِفَ لَكُمْ) ^(٤) وسَوْقَ : عطف على قوله : « طوال العوالي » يقول : وليته رأى سَوْقَ ابنه قبائل العرب من مَعَدٍّ وغيرها ، ممن كان لا ينهزم لأحد ولا يوليه قفاه ^(٥) .

٢٤- قُشَيْرٌ وَبَلْعَجْلَانٍ فِيهَا خَفِيَّةٌ كَرَاءَيْنِ فِي أَلْفَافِ الثَّغِ نَاطِقِ

هما قبيلتان ، وبلْعجلان : أراد بنى العجلان ، فحذف النون ، كما قالوا [في بنى الحارث] بلحارث . وأما إذا أرادوا إدغام النون في اللام فلا يمكنهم ، لسكون

(١) ق . شو : « رأى » .

(٢) انظر في هذا الخبر معجم البلدان .

(٣) وذلك كعصى وعصا . ويجمع في القلة على « أقفاء » كرحى وأرحاء وقد جاء « أفقية » على غير قياس . لأنه جمع ممدود مثل سماء وأسمية .

(٤) سورة النمل ٧٢/٢٧ واللام زبدت للتوكيد .

(٥) ق : « قفا » بدل : « قفاه » .

اللام ، فعدلوا إلى الحذف لتعذر الإدغام^(١) ، والنون من « بَلْعَجَلَانِ » مكسورة لأن الاسم مجرور بالإضافة .

وحكى ابن جني [عنه] أنه^(٢) كان يضمه^(٣) ذهاباً إلى أن الاسمين صارا اسماً واحداً .

والألثغ^(٤) : الذي يميل بالراء إلى اللام ، والمعنى : أن هاتين القبيلتين مع كثرتها قد خفيتا في جملة القبائل كالرأئين في لفظ الألثغ في خفائهما بغيرهما من الحروف .

٢٥- تُخْلِيهِمُ النِّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ وَهُمُ خَلُّوا النِّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقٍ

الفَّوَارِكُ : جمع فارك ، وهي التي تُبَغِضُ . و « غَيْرَ » في الموضعين نصب على الحال .

يقول : شَتَّ سيف الدولة جمعهم ، حتى خَلَّتِ النساءُ أزواجهن ، لا للبغض والطلاق^(٥) !

٢٦- يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُفَاةِ وَبَيْنَهَا بِطَعْنٍ يُسَلِّي حَرَّهُ كُلُّ عَاشِقٍ

الهاء في « بينها » للنسوان .

يقول : إن سيف الدولة كان يفرِّق بين الأبطال ونسوانهم بطعن ، لو أصاب العاشق أنساه حرُّ حرارة العشق الذي في قلبه ، وسلاهُ عن العشق . وقيل : معناه أنه كان يقتل بالطعن الذي إذا حل في العاشق أنساه عشقه .

(١) ذكر ابن جني أن حذف النون لشابهته اللام . انظر الواحدى وهامش الديوان ٣٨٨ .

(٢) أنه : أى المتنبي .

(٣) وبه رواية الديوان .

(٤) اللثغة : تحول اللسان من حرف إلى حرف آخر كأن يجعل السين ثاء أو الراء غيناً فهو ألثغ وهي

لثغاء . انظر اللسان .

(٥) يشير إلى الفرار وأن خيل سيف الدولة غلبتهم على حريمهم وحالت بينهم وبين نساءهم .

٢٧- أَتَى الطَّعْنَ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةٌ مِنْ الْخَيْلِ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ

الطَّعْنَ : جمع ظعينة ، وهى المرأة مادامت فى الهودج . وروى : « أتى »
الطَّعْنَ « بالطاء . والرشاش : ما تطاير من الدَّم . الواحدة رشاشة : والعواتق :
النساء الأبقار ، الواحدة عاتق .

يقول : إن سيف الدولة ألقاهم إلى رحلهم والتَّوَارَى فى خدورِ العَوَاتِقِ ،
واقترح عليهم بخيله وسط نسايتهم ، وكانت الخيل تطعنهم فيطير الدم فى نحور
العواتق^(١) .

وفى رواية الطاء : طاعن الأعداء وهم فى بيوتهم ، فهذا معنى إتيان الطعن حتى
يطير رشاشه فى نحور النساء .

٢٨- بِكُلِّ فَلَاةٍ تُنْكِرُ الْإِنْسَ أَرْضُهَا ظَعَائِنُ حُمُرِ الْحَلَى حُمُرُ الْأَيَاتِقِ

المعنى : أنهم فرّوا بنسائهم إلى كل فلاة لم يطأها الإنسان قبلهم ، وكانت فيها
نساء حمر الحلى : أى أن حليهم ذهب ، وأيانقهن^(٢) حمر ، يعنى : أنهن نساء
ملوك وأرباب نعمة .

وقيل : أراد بقوله . « حمر الحلى » أنهن مختضبات بالدماء التى ترششت عليهن
من رجالهن^(٣) فى نحور العواتق .

٢٩- وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبِيعَةٌ تُصِيحُ الْحَصَى فِيهَا صِيَاخُ اللَّقَالِقِ

أى كتيبة ملْمُومَةٌ : وهى المجتمعة . وسَيْفِيَّةٌ : منسوبة إلى سيف الدولة ؛ لأنهم
جندة [٢٦٥-ب] وأصحابه . وقوله : ربيعة : منسوبة إلى ربيعة : يعنى هم من

(١) خص العواتق ، لأنهن أحق بالصون والحماية .

(٢) الأيانتق : جمع ناقة ، يقال : ناقة ونوق وأيانتق ونياق وأينتق . وخص النوق الحمر لأنها نوق
الملوك وذوى اليسر .

(٣) ع : « ترششت عليها من رجالها »

بنى ربيعة ليس فيهم غيرهم وإنما هم قومه وبنو عمه . واللقائق : جمع لقلق^(١) وهو طائر معروف . وفاعل تصيح : هو الحصى . وروى : « يصيح الحصى » أى الملمومة تحمله على الصياح . والهاء فى « فيها » للقلادة . يقول : إن هذه الملمومة إذا سارت فى الحصى حكى وقع حوافرها فيه ، صوت اللقائى .

وقيل : معناه أنها قد لبست التجافيف والدروع ، وإذا وقعت حصاة عليهم طنت فى الحديد والدروع ، فأشبهت صياح اللقائى . و « ملمومة » عطف على قوله « ظعائن »^(٢) يعنى أنهم فروا بظعائهم إلى الفلوات ، وسار سيف الدولة فى طلبهم بخيله ، وكان فى كل فلاة ظعائهم وخيل سيف الدولة تطلبهم . وهذا التشبيه من قول الشاعر :

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِيهَا وَفِيهِمْ صِيَا حَ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوعًا^(٣)
٣٠- بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أَصُولِهِ قَرِيبَةُ بَيْنِ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلَامِقِ
هذا من صفة الملمومة .

يقول : هى بعيدة أطراف القنا من أصوله . يعنى طويلة الرماح فأطرافها بعيدة من أصولها ، وهى قريبة بين البيض : أى مجتمعة مزدحمة . والبيض^(٤) : الذى على رؤوسها يمس بعضها بعضاً بتراحم الخيل . وهى غُبْرُ الْيَلَامِقِ : أى أن الغبار قد علاها . واليلامق : جمع يَلْمَقُ ، وهى جبة يكثر حشوها وتضرب وتلبس مثل الجوشن . وربما يجعل فيها بينها دروع .

(١) اللقلق : طائر طويل العنق ويكى عند أهل العراق بأى خديج ، وربما قالوا « اللقع » ويجمع على « اللقائى » وصوته « اللقلقة » وكذلك كل صوت فيه حركة واضطراب ، ويوصف بالفطنة والذكاء . (٢) فى قوله : ظعائن حمر الخلى حمر الأيائق .

(٣) نسب إلى المثلث بن رباح المرى ضمن شعره فى الحماسة ١٣١ وهو شاعر جاهلى . المزيانى ٣٨٦ وفى محاضرات الأدباء ١٦٨/٢ نسب إلى هلال المازنى . شاعر إسلامى وكذا فى شرح البرقوقى ٣٦٥/٤ وغير منسوب فى الوساطة ٤٠٣ وفيها : « أمسين جوعا » والتبيان ١٥٨/٤ وفيه : « فينا وفيهم » .

(٤) البيض : جمع بيضة . وهى الخوذة التى تكون على الرأس .

وقيل : اليلْمَقُ^(١) : القباء ، وإنما مدح بطول الرّماح ؛ لأنّ تمام الفروسية بحسن استعمالها .

وقوله : « غُبْرُ الْيَلَامِقِ » كان الوجه « غَبْرَاءُ الْيَلَامِقِ » كقوله قريبة وبعيدة ، ولكنه حمله على المعنى ؛ لأنّ الكتيبة جماعة ، والأوليان محمولة على اللفظ .
وقيل : ردّه إلى كل جزء من الكتيبة ، كما يقال : امرأة واضحة اللّباب .

٣١- نَهَاها وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ فَمَا تَبْتَغِي إِلَّا حُمَاةَ الْحَقَائِقِ

حُماة الحقائق : هم الشجعان الذين يحمون ما يحق حمايته^(٢) . والهاء في « نهاها » و « أغناها » للملحمة . وفاعل « تبغى » ضميرها أيضا .

يقول : إن سيف الدولة نهى الكتيبة عن الإغارة وأغناها بجوده عن الاشتغال بالنهب ، فهم لا يلتفتون إلى الأنهاب والأسلاب ، وإنما قصدهم الأبطال والفرسان الحامون للحقائق .

٣٢- تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سُورَةَ مُتَرَفٍ تُذَكِّرُهُ الْيَدَاءُ ظِلَّ السُّرَادِقِ

السُّورَةُ : الوُتْبَةُ . وقيل : هي الحرب هاهنا . والمتَرَفُ : المتنعم . والسُّرَادِقُ : ما أحاط بالخيمة مثل السور . والهاء في « توهّمها » ضمير الحرب ، وقيل : ضمير السورة . وتذكّره^(٣) : تفسر لها .

يقول : ظن الأعراب أنّك إذا سرت خلفهم تعبّت ، وأن سورك مثل سورة كلّ متنعم ، لا يصبر على الحرّ ، فإذا حصل بالبيداء تذكّر لين العيش ، فتركهم وانصرف .

٣٣- فَذَكَّرْتُهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةً غَيَّرَتْ سَمَاوَةَ كَلْبٍ فِي أَنْوْفِ الْحَزَائِقِ

(١) وقيل اليلمق : الثياب المحشوة من الحرير فوق الدروع . وقيل : هو القباء وأصله بالفارسية

« يلمه » . راجع العرب ٤٠٣ واللسان « لمق » .

(٢) يريد : الشجعان الذين يحمون حريمهم .

(٣) ق ، مو : « والمذكورة » .

فذكرتهم بالماء : الباء فيه زائدة ، أى ذكرتهم الماء [٢٦٦ - ١] . والسَّهْوة : مفازة بين الشام والعراق ، وأضافها إلى بنى كلب لأنهم يتزلونها ، وهى أصعب البرية . وغَبَّرت : أى ركب عليها الغبار . والحزائِق : الجماعات والواحد حزيق وحزيقة .

يقول : إنهم توهموا أنك لا تصبر على البادية فتصرف سريعاً ، كما يفعل كل مترب فكذبتَ ظنونهم وطردهم ، حتى إذا بلغوا السَّهْوة ، وثار غبارها فدخل فى أنوف جماعتهم ، عطشوا فتذكروا الماء من شدة ما لحقهم من العطش .

٣٤- وَكَانُوا يَرْوَعُونَ الْمُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا وَأَنْ نَبَتَ فِي الْمَاءِ نَبَتَ الْغُلَافِقِ

يَرْوَعُونَ : أى يُفَزَعُونَ . وَبَدَوْا : أى صاروا أهل البادية وسكنوها . والغلافق : جمع الغلفق وهو الطُّحْلَب ، وقيل : هو مانبت فى الماء مثل الطُّحْلَب ^(١) .

يقول : كانوا يخوفون الملوك بنزولهم فى البادية ، وبأن الملوك لا تصبر على الماء كما لا تصبر الغلافق .

٣٥- فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَا مِنْ نُجُومِهِ وَأَبْدَى يُوتَا مِنْ أَدَاحِي النَّقَائِقِ

الهاء فى « نجومه » يعود إلى لفظ « الفلأ » ويموز « نجومها » فيكون راجعاً إلى المعنى ؛ لأنها جمع القلاة . و « هاجوك » : أى هَبَّجُوكَ . وموضع « أهدى » نصب على الحال . « وَأَبْدَى يُوتَا » : أى أدخل فى البدو بيتاً من النعام ، « فَأَبْدَى » : من البادية . و « أَدَاحِي » : جمع الأَدْحِيَّة ، وهى موضع بيض ^(٢) النعام . و « النَّقَائِقِ » : جمع نَقِيق وهو ذكر النعام .

(١) الغلفق : خضرة على رأس الماء الزمن وهو الطحلب أو هو نبت ينبت فى الماء ورقه عراض . معجم أسماء النبات ٩٣ ، ١١٥ .

(٢) ق ، شو : « بيت » والأدحية أو الأدحوة : موضع بيض النعام وتفرخه . ويقال للنعام : بنت أدحية .

يقول : هَيَّجُوكَ للحرب ، وأنت عالمٌ بالفلوات وأكثر اهتداء من النجوم ،
وكنْتَ أدخل في البادية بيتاً من النقات^(١) .

وقيل : إن قوله « أبدى بيوتاً » : أى أظهر بيوتاً ، ومعناه : كنت فيها أظهر بيوتاً
من النقات ؛ لأن بيوتها تكون ظاهرة غير خفية .

٣٦- وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِيَابِهِ وَآلَفَ مِنْهَا مُقَلَّةً لِلْوَدَائِقِ

الودائق : جمع الوديقة ، وهى شدة الحر . ويجوز « أمواهها » و « ضيابها » ردّاً
إلى معنى الجمع . والهاء في « منها » للضباب . « وأصبر » « وآلف » نصب على
الحال ، عطفاً على قوله : « أهدى في الفلأ » « ومقلّة » نصب على التمييز .
يقول : كنت أصبر في الفلوات عن الماء من الضباب ؛ لأنها تتبّلغ بالنسيم عن
الماء ، وكنْتَ آلف للحرّ من الضباب ، ومقلّتك أكثر إلّفاً للحر من مقلّة
الضباب^(٢) .

٣٧- وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكَتْهَا مُهَلَّبَةً الْأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ

« الهدير » : صوت الفحل الهائج . « المهلبة »^(٣) : مجذوة الأذنان ،
والهلب : شعر الذنب و « الشقاشق » : جمع الشقشقة ، وهى ما يُخرجه
الفحل^(٤) من فمه شبه الرثة ، والفحل إذا هاج شدّ ذنبه فيسكن عند ذلك ويُدَلّ ،
فالمهلبة : هى المشدودة الأذنان .

وقيل : إن الفحل الهائج إذا نتف ذنبه سكن . فالمهلبة : المنتوفة الأذنان على
المعنيين اللذين ذكرناها ، فسكنتُ وخرست شقاشقها : أى انقطع هديرها .

(١) لأن النعام يتخذ الحشيش ، ويجعل بعضه على بعض ، ويقصد به أقصى القلاة فيبيض عليه .
الواحدى ٥٦٥ والتبيان ٣٢٨/٣ .

(٢) قالت العرب : « لا أفعله حتى يرد الضب » ؛ وذلك لأن الضب لا يرد الماء . ويقال : إنه يبول
في كل أربعين يوماً بولة ، ويغتذى بالنسيم ، ويعيش يبرد الهواء وذلك عند هرمه . انظر حياة الحيوان
للدميرى .

(٣) ق ، شو : « المهلبة » ساقطة . (٤) المراد بالفحل : ذكر الإبل .

قال ابن جني : المعنى كأن فعلهم من طغيانهم كهدير من فحول هاجت ،
فانتدب لها فحل أصعب منها فهربت منه وولته أذنانها ، [٢٦٦ - ب] فهلها :
أى أخذ شعر أذنانها فتنفها وسكن هديرها .

٣٨- فَمَا حَرَّمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً وَلَكِنْ كَفَّاهَا الْبَرُّ قَطَعَ الشَّوَاهِقِ

فَمَا حَرَّمُوا : أى ما منعوا خيلك . نصب لأنها المفعول الأول بحرموا . وراحة :
المفعول الثانى والهاء فى « كفها » للخييل وهو المفعول الأول . وقطع : المفعول
الثانى . والبر : فاعل كفها .

يقول : إنهم ما منعوا خيلك بالركض راحة وما كفوها مشقة ؛ لأنها أبداً
لا تخلو من الحرب ، فلولا أنها لم تسر إليهم لغزت بلاد الروم ، وعلت الجبال
الشواهي ، والبر أسهل عليها من الجبال .

٣٩- وَلَا شَغَلُوا صُمَّ الْقَنَا بِقُلُوبِهِمْ
عَنِ الرَّكْزِ لَكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ

الدَّماسِق : جمع دُمستق^(١) .

يقول : لم تكن رماحك مركوزة فى الأرض ، فشغلوها عن الركز فى الأرض
بالطعن فى قلوبهم ، وإنما حولوها عن قلوب الدَّماسق إلى قلوبهم . يعنى : لا راحة
لخيلك ولا راحة لسلاحك^(٢) .

٤٠- أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمَسُّهُ الْعِدَى
وَيَجْعَلُ أَيْدِي الْأُسْدِ أَيْدِي الْخِرَاقِ

(١) الدماسق : جمع دُمستق ، وقد حذفت منه التاء فى الجمع وهو رسم اعجمى يتغير جمعه عن
تفرده على عادة العرب فى الأسماء الأعجمية ، انظر فى ذلك التبيان .

(٢) فى المسخ : « يعنى : فى الإراحة لخيلك لراحة لسلاحك » ولا يتفق وسياق المعنى .

المسّخ : تغيّر الصورة إلى غيرها . والخَرَائِق : جمع الخَرَق ، وهو الأرنب الصغير ^(١) .

يقول : أَمَا خَافُوا سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَنْ يَمْسَخَهُمْ كَمَا يَمْسَخُ أَعْدَاءَهُ ؟ ! وَيَرَدُّ أَيْدِي الْأَسْوَدَ مِنْهُمْ إِلَى أَيْدِي الْخَرَائِقِ فِي الْقَصْرِ . وَالذَّلَّةُ وَالضَّعْفُ ، يَعْنِي : أَنْ يَجْعَلَ الْعَزِيزُ ذَلِيلًا .

٤١- وَقَدْ عَايَنُوهُ فِي سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا
أَرَى مَارِقًا فِي الْحَرْبِ مَصْرَعٍ مَارِقِ

المارق : الخارج عن الطاعة . والهاء في « عاينوه » للمسّخ ، وفاعل « أرى » ضمير سيف الدولة .

يقول : أَمَا خَافُوا مَسْخَهُ ؟ ! وَقَدْ شَاهَدُوا سَيْفَ الدَّوْلَةِ كَيْفَ مَسَخَ أَعَادِيهِ مِنْ غَيْرِهِمْ ! فَكَانَ سَبِيلُهُمْ أَنْ يَرْتَدَّ عَوَا بِغَيْرِهِمْ ، وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ إِذَا مَرَّقَ وَاحِدٌ مِنْ طَاعَتِهِ صَرَعه وَقَتْلَهُ ، وَأَرَى مَارِقًا غَيْرَهُ مَصْرَعٍ الْأَوَّلَ لِيَحْذَرُ مِنْهُ وَيَتَعَظُّ بِهِ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَشْجَعٍ ^(٢) :

شَدَّ الْخَطَامَ بِأَنْفِ كُلِّ مُخَالِفٍ حَتَّى اسْتَقَامَ لَهُ الَّذِي لَمْ يُخْطَمْ ^(٣)
٤٢- تَعَوَّدَ الْأَتَقَضُّمُ الْحَبَّ خَيْلُهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَائِقِ

العلائق : الخيالي التي يجعل فيها الشّعير ، وتعلّق على اللّذابة .

قال ابن جني : سألت المتنبي عن معناه فقال : الفرس إذا علقت عليه المخلاة

(١) وقيل : هي الإناث من أولاد الأرباب . الواحدى .

(٢) هو : أشجع بن عمر السلمى ، شاعر فحل ، كان معاصراً لبشار بن برد ولد بالهامة وانتقل إلى الرقة واستقر ببغداد مدح البرامكة وانقطع إلى جعفر بن يحيى فقر به من الرشيد فأعجب الرشيد به فأثري وحسن حاله وعاش إلى ما بعد وفاة الرشيد ورثاه . مات سنة ١٩٥ / ٣٠ - ٤٤ والشعر والشعراء ٣٧٣ وخزانة الأدب ١٤٣/١ ومعاهد التنصيب ٦٢/٤ وطبقات ابن المعتز ٢٥١ .

(٣) الوساطة ٣٦٩ وديوان المعاني ١٤٥/١ وزهر الآداب ١٤٢/٤ والواحدى ٥٦٦ وشرح البرقوقي

٨٥/٣ وغير منسوب في التبيان ٣٣٠/٢ وفيه ولا يخطم .

طلبت موضعاً مرتفعاً يضعها عليه ، ثم يتناول منها ، فعيل سيف الدولة أبداً إذا علقت عليها علائقها رفعتها على هام الرجال الذين قتلهم ! لكثرة هاماتهم . وقد قيل : إن هذا يؤدي إلى أن تكون الخيل هُجناً قصار الأعناق ؛ لأن الفرس العتيق لا يضع مخلاته على شيء لطول عنقه .

واعتذر عنه فقيل : إن رءوس القتلى قد كثرت حتى غطت وجه الأرض ، فالفرس لا يضع مخلاته - إن وضعها - إلا على رءوس القتلى ؛ وكثر ذلك حتى صار عادة لها ، ولم يفعل ذلك لأنه كان يحتاج إليه لقصر عنقه [٢٦٧ - ١] .

٤٣- وَلَا تَرُدُّ الْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاوَهَا مِنْ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

الشقائق : يقال له الشَّقِيرُ^(١) ، وهو اسمه الأصلي ، وإنما سمي الشَّقِيرَ شقائق بمنبته ، والشقائق : جمع شقيقة ، وهي كل أرض مستطيلة تشق بين الرملين . وقيل لها : شقائق النعمان ؛ لأن النعمان مر على شقائق فيها هذا الثور فأعجبه فحماه ، ولم يدع أحداً يرعى تلك الشقائق ، فأضيفت إليه^(٢)

يقول : تعودت خيله ألا ترد لشرب الماء إلا الغدران الممزوجة بالدماء . شبه خضرة الماء تحت الدم بالريحان تحت الشقائق . وقيل : أراد بالريحان الطحلب ومعناه : أن حمرة الدم تعلو خضرة الطحلب . وأخذ هذا المعنى بعض المتأخرين ونقله إلى وصف سيف فقال :

وَيَلُوحُ فِي وَرَقِ النَّجِيعِ فِرْنْدُهُ كَالْمَاءِ تَحْتَ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ
٤٤- لَوْفَدُ نُمَيْرٍ كَانَ أَرَشَدَ مِنْهُمْ وَقَدْ طَرَدُوا الْأَظْعَانَ طَرَدَ الْوَسَائِقِ

الوسائق : جمع الوسيقة ، وهو ما يطرد من الوحش عند الصيد .

(١) الشقر : جمع شقرة ، نبت أحمر ينبت في الرمل . النبات ١٢٦ . وذكر أبو حنيفة الدينوري أن

بعض العلماء يسمي الشقائق : الشَّقِيرَ ، والواحدة شقرة ولها ريح ذفرة توجد في طعم اللبن .

(٢) ذكر الزبيدي أن النعمان بن المنذر نزل على شقائق رمل قد أنبتت الشقر الأحمر فاستحسنها وأمر أن

تحمي فليل للشقر شقائق النعمان بمنبتها ، لا أنها اسم للشقر . معجم أسماء النبات ٨٣ .

يقول : بنوا نمر^(١) كانوا أرشد منهم رأياً حين فرّوا بنسائهم ، وبعثوا وفودهم إليه يسألونه العفو ، ولم يَقْفُوا لك ، كما فعلت عُقِيل .

٤٥- أَعَدُّوا رِمَاحاً مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعُنُوا بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفَيَالِقِ
الغرب : الحد .

يقول : جعلوا^(٢) خضوعهم إلى سيف الدولة رماحاً لهم ، طعنوا بها الجيش ، وردّوا بها حدّته عنهم .

٤٦- فَلَمْ أَرِ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُحَاثِلٍ وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقٍ
يقول : لم أرى أَرْمَى منك غير مُحَادِع . يعنى أنك لا تخادع أعداءك ، ولا تسرى إليهم سرّاً ، بل تجاهر بالطلب وتواجه بالرّمى^(٣) .

٤٧- تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ الْعِظَامُ بِكَفِّهِ دَقَاتِقَ قَدْ أَعْيَتْ قِسَى الْبَنَادِقِ

قِسَى الْبَنَادِقِ : ما يستعمله أهل العراق فى رمى الطيور ويسمونه : الْجُلَاهِق^(٤) . والبنادق : جمع بُندقة ، تعمل من الطّين بقدر البندقة ، وترمى بها الطير . وقيل : حجارة مستديرة كهيئة البندقة يرمى بها .

يقول : إن المجانيق^(٥) تعمل بكفك عمل الجلاهق ، فيمكنك أن تصيب بالمِنْجَنِيقِ المواضع اللطيفة الدقيقة التى لا يصيبها غيرك بقوس البنادق .

يعنى : أنه يتوصل بجيشه عند^(٦) مجاهرة أعدائه إلى ما لا يقدر غيره على التمكن منه بالختل والمخادعة .

(١) من قيس عيلان ، تلقوا سيف الدولة حين قصد إلى بنى عامر بن صعصعة وأظهروا له الخضوع فسلموا منه . التبيان ٣٣١/٢

(٢) الضمير هنا يعود إلى نمر . (٣) ع : « بالطل ولو واجهه بالرّمى » تحريف .

(٤) فارسي معرب وهو الذى يرمى به الصبيان وهو الطين المدملق يرمى به عن القوس . المعرب

١٤٤ .

(٥) المجانيق : جمع مِنْجَنِيق وهو ما يرمى به على الحصون فى الحصار .

(٦) ق ، شو : « لجيشه عنه » تحريف .

(٢٢٩)

وقال أبو الطيب هذه القصيدة في هذه السرية [يسترضيه على قبائل العرب المشار إليها] إلا أنه لم يذكر^(١) المنازل ولا وصف الواقعة ؛ لأنه لم يشهدا ، فشرحها له سيف الدولة وسأله أن يصفها فقال^(٢) .

١- طَوَالَ قَنَا تُطَاعِنَهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارُ

الهاء في « تطاعنها » لطوال القنا ، وأراد أصحابها .

يقول : إذا طاعت أصحاب الرماح الطوال قصرت تلك الرماح في أيديهم ؛ لأن أيديهم تضعف وترتعد عند لقاءك ، فلا تعمل رماحهم فيك ، وكأنها مع طولها قصيرة ، والقليل من عطائك كثير بالإضافة إلى [٢٦٧ - ب] عطايا غيرك ، كالقطرة في البحر ، وكذلك القليل من حربك كثير بالإضافة إلى حرب غيرك .

٢- وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاةٌ تَظُنُّ كَرَامَةً وَهِيَ اخْتِقَارُ
الأناة : الحلم والرفق . والثاني .

يقول : أنت حلیم تتغافل عن المسيء ، فيظن المسيء وغيره أن ذلك لكرامته عليك ، وإنما هو لاحتقارك^(٣) إياه .

٣- وَأَخَذُ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي بِضَبْطٍ لَمْ تُعَوِّدُهُ نِزَارُ
وأخذ : عطف على قوله : أناة .

(١) ع : « لم يذكر » . ساقطة

(٢) الواحدى ٥٦٨ : « وقال يصف إيقاعه بهذه القبائل » . التبيان ١٠٠/٢ : « وقال لما أوقع سيف الدولة بنى عقيل وقشير وبنى العجلان وبنى كلاب حين عاثوا في عمله ، وخالفوا عليه ، يذكر إجحافهم من بين يديه وظفره بهم ، وله خبر طويل » . الديوان ٣٩١ : « وقال أبو الطيب هذه القصيدة في هذه السرية لأنه لم يشهدا ، فشرحها له سيف الدولة وسأله أن يصفها فقال » . العرف الطيب ٤١٨ .

(٣) ق ، شو : « احتقارك » .

يقول : فبك أخذ لأهل الحضرة وأهل البدو ، سياسةً وشدة لم تتعود العرب مثله . ونزار (يجمع ربيعة ومضر ونحوهما) أكثر العرب ، فلذلك خصهم بالذكر .
 ٤ - تَشَمُّهُ شَمِيمُ الْوَحْشِ إِنْسًا . وَتُنْكِرُهُ فَيَعْرِوْهَا نِفَارُ
 أراد : تَشَمُّهُ ، فحنف أحد التاءين ، والضمير في « تَشَمُّهُ » يعود إلى الضبط . فَيَعْرِوْهَا : أى يظهر لها ، والهاء في « يعروها » لنزار .
 يقول : تشتم نزار ضبطه وسياسته كما يتشم الوحش الإنس فهرب عند ذلك ؛ لأنها لم تتعود هذه السياسة .

٥ - وَمَا انْقَادَتْ لِعَفْرِكَ فِي زَمَانٍ فَتَدْرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ
 الْمَقَادَةُ : الانقياد . والصَّغَارُ : الدَّل .

يقول : إن نزار لم تنقد لأحد قبلك ، حتى تعرف ما الصغار والانقياد .
 ٦ - فَأَقْرَحْتَ الْمَقَاوِدَ ذَفْرِيَّهَا وَصَعَّرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِذَارُ
 الذفران : الجيدان المكتنفان للثَّقره حول القفا ، وقيل : هما العظامان الناشزان خلف الأذنين ، وأراد بهما الذفاري ، فذكر لما يكون للواحد ؛ لأن لكل واحد ذفرين ، فاكنتى بالواحد عن الجمع . وصعَّرَ خدَّها : أى أماله ، وأراد بالخدَّ أيضاً : الحدود . وبالعذار^(١) : العُدْر . وفاعل أقرحت : المقاوِد . والهاءات لِنِزار^(٢) . والمقاوِد : جمع مِقْوَد ، وهو الحبل تقاد به الدابة الصعبة الانقياد .
 يقول : مازلت تقودهم^(٣) بالعذار والمقود الحسن ، حتى تفرح ذفريها وتصعَّر^(٤) خدَّها من ذلك العذار^(٥) .

(١) المراد بالعذار هنا : ما يجعل على خدَّ الدابة من الرِّسَنِ .

(٢) ق ، شو : « والهاء إن النزار » تحريف .

(٣) ع : من « الانقياد . . . تقودهم » ساقط وفي ق : بياض مكان « الانقياد » .

(٤) صعَّرَ خدَّها : أى أماله وجذبه إلى جهة لطاعة هذا العذار الذى وضعته على خدهم .

الواحدى .

(٥) قال الواحدى : ويروى : « فأقرحت المقاوِد ذفريها » بالفاء ، ومعناه أثقلت يقال أفرحه =

٧- وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهَا وَنَزَقَهَا احْتِمَالُكَ وَالْوَقَارُ

ولم يصرف « عامر » لأنه جعلها اسماً للقبيلة . والهاء في « عليها » تعود إلى عامر والْبُقْيَا : اسم من الإبقاء ، وهي المُسَاعِدَة .

يقول : لما أبقيت على بني عامر طمعت فيك ، فدعاها ذلك إلى الخفة والطيش ، حتى أقدمت على محاربتك .

٨- وَغَيْرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي وَأَعْجَبَهَا التَّلْبُّبُ وَالْمُغَارُ

التَّلْبُّبُ : التحزّم للقتال ولبس الأسلحة . والمُغَارُ : هو الإغارة على العدو .

وقيل : من الإغارة التي هي إحكام الفتل فيقرب من التَّلْبُّبِ .

يقول : غيرها عن الطاعة تراسل بعضهم بعضاً ، وشكوى سيف الدولة ، فكان يشكو بعضهم بعضاً ما يعاملهم به ، وقيل : معناه غيرها عن الطاعة مراسلة سيف الدولة ^(١) إياهم متلفاً ، وكذلك شكايته أفعالهم ، ظنوا أن ذلك عن عجزه وأعجبها التحزّم للحروب والغارات ، وطمعوا في ذلك من سيف الدولة ، لما رأوا احتمالها .

[٢٦٨ - ١] وقيل : معناه اغتروا بتحزّمهم ولبسهم الأسلحة وكثرة الإغارة

على الأعداء .

٩- جِيَادُ تَعْجِزُ الْأَرْسَانُ عَنْهَا وَفُرْسَانُ تَضِيقُ بِهَا الدِّيَارُ

جِيَادُ : عطف على قوله : التَّلْبُّبُ وَالْمُغَارُ ، وقيل : هي مبتدأ والخبر محذوف ^(٢) ، أي لهم جِيَادُ .

يقول : أعجبها خيل جِيَادُ تعجز عنها الأرسان ؛ لكثرتها فلا يوجد لها أرسان تكفيها .

= الدين أمي أنقله ، ولعل ما ذكره شارحنا هو الأصوب وإن كان الواحدى قد رواها تالية لما يقول .

(١) ق ، شو : من : « سيف الدولة ... سيف الدولة » ساقط انتقال نظر .

(٢) وذكر صاحب التبيان أنها خبر والمبتدأ هو المحذوف .

وقيل : تعجز الأرسان عن ضَبْطِهَا ؛ لصعوبتها ، وكذلك أعجبها فُرسان
لا تسعهم الأرض لكثرتهم .

١٠- وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَّهَا نَفُوسًا فِي رَدَّهَا تُسْتَشَارُ

نفوساً : خبر كانت . واسمه ضمير القبيلة التي هي بني عامر .

يقول : كانت هذه القبيلة بإقامتهم على عصيانهم سيف الدولة كالمشيرين
عليه ^(١) بقتلهم ، وكان هو يتوقف عن قتلهم ، فكأنه كان هو كالمستشير في قتله
إياهم ^(٢) .

١١- وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهَا وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْغِرَارُ

غِرَارُ السَّيْفِ : ما بين حدّه إلى غِيره ^(٣) الناشز في وسطه . وقيل : هو الحدّ ،
وجمع بينهما لاختلاف اللفظين .

يقول : كنتَ قبل أن يعصوك ، سيفاً لهم قائمه ^(٤) في أيديهم ، وحدّه في
أعدائهم ، فلما عصوك انقلب حدّه فيهم ومثله :

نُقَاسِمُهُمْ أَسِيفَانَا شَرَّ قِسْمَةٍ قَفِينَا غَوَاشِيَهَا وَفِيهِمْ صُدُورُهَا ^(٥)
ومثله لجعفر الحارثي ^(٦) :

(١) في النسخ : « عليهم » .

(٢) قال ابن جني : كنت تتوقف عن إهلاكهم ، جرياً على عادتك في العفو والصفح ، فكانوا بمنزلة
من يستشار في إهلاكه ، وكانوا هم بعثوهم وإقامتهم على غيهم ، كأنهم يشيرون عليك أن تقتلهم ، وأقام
الردى مقام الإرداء ونقله الواحدى وصاحب التبيان .

(٣) في النسخ : « غيره » تصحيف والصواب ما أثبتناه فالعير : الخط الناشز في السيف طولاً .
اللسان .

(٤) ع : « قائماً » .

(٥) نسب في الحاشية رقم ٥ لجعفر بن علبة الحارثي وترجمته فيما يأتي وكذلك في تأهيل الغريب ٢٧٥
وغير منسوب في الإبانة ٦٠ وتفسير أبيات المعاني للمعري عند تناوله لهذا البيت .

(٦) جعفر بن علبة بن ربيعة الحارثي ، شاعر مقلّ ، من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية ومن
شعراء حاشية أبي تمام ، كانت إقامته بنجران ، خزنة الأدب ٣٢٢/٤ معاهد التنصيص ١٢٠/١ عيون
الأخبار ١٩٣/١ .

لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحَاءَ سَحْبِلٍ^(١) وَلِي مِنْهُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ^(٢)
 ١٢- فَأَمْسَتْ بِالْبِدْيَةِ شَفْرَتَاهُ وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحَيَارُ

البدية والحيار : ماءان . وقيل موضعان . فالحيار : قريبة من العمارة . والبدية :
 واغلة في البرية ، وبينهما مسيرة ليلة . وكان سيف الدولة بالحيار ، وبنو عامر
 بالبدية^(٣) .

يقول : كنت سيفاً لهم ، قائمة في أيديهم ، فلما عصوك صار حده فيهم
 وقائمه خلف الحيار .

وقيل : معناه أن قائمه كان خلف الحيار وشفرتاه بالبدية : أي طال السيف إليهم
 حتى وصل من خلف الحيار إلى البدية ، وإنما طال بطول باع حامله .
 يصف بذلك سرعة وصوله إليهم .

١٣- وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا
 كَعْبٌ : مرفوع بالابتداء وخبره محذوف . أي حيث كعبٌ كائنه^(٤) . وكان
 سيف الدولة بالحيار ، فسار عنها يقصد البدية ، فتلقيه مشيخة بني كلاب في
 الطريق ، واستأمنوه ، وقد كانوا مع كعبٍ يداً واحدة ، فخالقوهم وساروا مع
 سيف الدولة ، إلى بني كعب .

فيقول : كان بنو كلاب مع كعب^(٥) ، فخافوا أن يحل بهم ما حل بكعب من
 القتل ، فرجعوا إلى الطاعة .

(١) سحبل : اسم موضع أضيف إلى البطحاء ولا يمتنع أن يكون المكان سمي به لاتساعه . شرح
 الحماسة ٤٩/١ .

(٢) ع : « ومنه ما ضمت الأنامل » والبيت في الحماسة رقم ٥ وتأهيل الغريب ٢٧٤ وثمرات الأوراق
 ٢٧٤ والبيان ١٠٢/٢ غير منسوب .

(٣) يقول صاحب البيان : وكان الذين خالفوه ينزلون على هذين المائين . ويقول الواحدى : وتحيط
 ابن جني وابن فورجة في تفسير البيت ولم يعرفا معناه . ونقل هذا صاحب البيان .

(٤) وذلك لأن « حيث » لا تضاف إلا إلى الجمل .

(٥) ق : « كانوا بنو كلاب كعب » .

١٤- تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِذُلِّ وِسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا

يقول : ذلّ بنو كلاب لعِزّ مولاهم (وهو سيف الدولة) وانقادوا له فساروا معه إلى بني كعب ^(١) [٢٦٨ - ب] .

١٥- فَأَقْبَلَهَا الْمُرُوجَ مُسَوَّمَاتٍ ضَوَامِرَ لَا هِزَالَ وَلَا شِيَارُ

الهاء في « أقبلها » للخيال ، وأضرها للعلم بها ، وأقبلها : أى أجازها وحولها نحوها . والمسوّمات : أى معلّّمات . والمروج : مروج سلمية . والهزال : جمع هزيل . وشيَار ^(٢) : جمع شير ^(٣) ، وهو الفرس السمين الممتلئ من اللحم . يقول : أقبل بخيله إلى المروج ، وهى مضمرّة ليست بهزيلة ولا سمينة ، بل كانت خفيفة اللحم لا من الهزال .

١٦- تُثِيرُ عَلَى سَلَمِيَّةَ مُسَبِّطًا تَنَاطَرُ تَحْتَهُ لَوْلَا الشُّعَارُ

تناطر : أى تتناكر . وسلمية ^(٤) : موضع . مُسَبِّطًا : أى غباراً ساطعاً ممتداً . يقول : أثارت الخيل غباراً بسلمية حتى ستر الشمس وأظلم النهار لامتداد الغبار ، فأنكر ما تحته ^(٥) ، لشدة الظلمة ، وإنما كانوا يتعارفون بالعلامات .

١٧- عَجَاجًا تَعَثُّرُ الْعِقْبَانُ فِيهِ كَأَنَّ الْجَوَّ وَعَثُ أَوْ خَبَارُ

عجاجاً : بدل من مُسَبِّطًا . والوعث : الأرض السهلة الكثيرة الرمل . والخبار : الأرض السهلة التى فيها حجارة .

(١) ق : « إلى كعب » .

(٢) شيار : حسنة المناظر ، سمان .

(٣) شير : وهو الحسن الجليل وهى من الشارة . والشوار : حسن الهيئة . والمعنى أن ضرها ليس عن هزال . وإنما هو عن تضمير وصنعة وقيام عليها فهى مصنوعة مضمرة . الواحدى واللسان .

(٤) موضع بين حلب والفرات وقد مر ذكره فى غير موضع .

(٥) ع : « لامتداد النهار لأنكر بعضهم تحته » تحريف . وعبرة الواحدى والتبيان : « ينكر »

تحته بعضهم بعضاً » .

يقول : صار الجوم من كثرة الغبار وتكاثفه أرضاً ذات وعث وخَبَّار^(١) ، حتى إن العقبان تعثر فيها ولا يمكنها الطيران .

١٨- وَظَلَّ الطَّعْنُ فِي الْخَيْلَيْنِ خَلْسًا كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ

الخيлян : خيل سيف الدولة وخيل العدو ، وهم بنو كلاب^(٢) . والخلْس : الاختلاس . يصف الجيش بالخذق في الطعن .

يقول : لما التقى الخيлян تحالساوا الطَّعْنُ واختصروا الطريق إلى الموت ، يعني أنهم اقتصروا على الطَّعْن والضَّرب ، فكانتهم اختصروا الحرب ، وحذفوا فضولها ، وقربوا القتل على الأعداء ، فهذا اختصار الموت .

وقيل : إن معناه أن الموت كان يقلل من عدد جيش العدو بسرعة ، لأن الاختصار هو ردّ الكثير إلى القليل .

١٩- فَلَزَّهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ أَحَدٌ^(٣) سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ

لَزَّهُمُ : أى ألجأهم . والطَّرَادُ : المطاردة .

والمعنى : ألجأهم القتال إلى الهرب . أَحَدٌ سِلَاحِهِمْ [فيه الفرار]^(٤) يدفعون به القتل عن أنفسهم ، كما يدفع السلاح ، لَمَّا لَمْ يُمَكِّنْهُمْ الْقِيَامُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ .

٢٠- مَضَوْا مُتَسَابِقِينَ الْأَعْضَاءَ فِيهِ لِأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ^(٥)

الهاء في «فيه» ضمير الفرار والطَّرَادُ .

يقول : مضوا منهزمين فكانت أعضاؤهم يسبق بعضها بعضاً في الفرار ، فالرأس يترك جسمه ويتقدم عليه ويتعثر بأرجل المنهزمين .

(١) أى أرضاً ذات رمل وحجارة .

(٢) ع ، شو : «العدو بنو كلاب» .

(٣) ف ، ع : «أشد» .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) ع : «لأرجلهم بأرؤسهم عثار» .

أو كانت الرّءوس إذا أئنت تسقط على أرجل أصحابها فتعثر بها ، خلاف المعهود ، لأن المعهود أن تعثر الأرجل لا الرّءوس .

والمعنى : أنهم وُلّوا وتبعَت خيلُ سيف الدولة أديارهم تضرب أعناقهم وتسقط رءوسهم على أرجلهم ، وهم ينهزمون ، فجعل ذلك سابقاً من أعضائهم في الفرار .

٢١- يَشْلُهمُ بِكُلِّ أَقْبٍ نَهْدٍ لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ [٢٦٩ - ١] يَشْلُهمُ : أى يطردهم . والأقْب : الضامر البطن . والنهد :

المشرف العالى .

يقول : يطردهم سيف الدولة بكلّ فرس ضامرٍ مرتفع عالى ، لفارسيه خياراً على الخيل : يعنى يصرفها كيف شاء : إن شاء سبق ، وإن شاء لحق ؛ لجودة فروسيته . وقيل : أراد بالخيار أنه يختار من يقتلهم ، فكأنه يقتل القواد والكبار من أصحاب الخيل دون الأرذال والحشو .

٢٢- وَكُلُّ أَصَمٍّ يَغْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارٌ وَكُلٌّ : عطف على قوله : بكلّ أقب . ويغسلُ : أى يضطرب . وجانِبَاهُ : جانب الرّج ، وجانب السّنان . وأراد بالكعبين : الكعبين اللّذين فى عامل الرّمح . قيل : أراد به الكعاب للرمح فعبر عنهما بالثنية ^(١) . والمُمار : المجرى من أمّرت الدّم أى أجرّيته ، فهو مُمار ^(٢) ، ومار ، فهو مائر ^(٣) .

يقول : يطردهم بكل فرس ضامر ، وكل رمح أصم لا تجويف فيه يهتز طرفاه ، وقد سال الدم على كعوبه .

٢٣- يُغَادِرُ كُلُّ مُلْتَفٍ إِلَيْهِ وَلَبَّثُهُ لِسْعَلِبِهِ وَجَارُ ثعلب الرمح : ما دخل منه فى السّنان . والوَجَار : بيت الثعلب ^(٤) بفتح الواو

(١) وهذا ما ذكره ابن حنى إذ يقول : يجوز أن يريد بالثنية الجمع ؛ وهو كثير فى الكلام . الواحدى والتبيان . (٢) أمّرت الدم : أسلته . ومار الشيء مؤراً : تحرك وتدافع اللسان .

(٣) ق : « فهو ما يريد » .

(٤) الوجار : بفتح الواو وكسرهما بيت الضلع والثعلب ونحوها من الوحش . ولما كان اسم الداخل =

وكسرهما . واللَّبة : المنحر .

يقول : هو يطردهم بكلّ رمح إذا التفت المنهزم لينظر هل وراءه أحد ، طعنه في لبتة حتى تصير لبتة لثعلب الرمح^(١) بمتزلة الوجار للثعلب الذى هو الحيوان .
٢٤- إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضُّوْءَ عَنْهُمْ دَجَا لَيْلَانِ : لَيْلٌ وَالْغُبَارُ
يقول : إِذَا زَالَ عَنْهُمْ ضَوْءُ النَّهَارِ غَطَّاهُمْ لَيْلَانِ : أحدهما اللَّيْلُ المعروف .
والثاني ظلمة الغبار الموصوف .

٢٥- وَإِنْ جُنِحَ الظَّلَامُ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءُ الْمَشْرِفَةِ وَالنَّهَارُ

جُنِحَ اللَّيْلُ وَجِنِحَهُ^(٢) : جانبه . وقيل : سواده . وانْجَابَ : انكشف .
يقول : إِذَا انْكَشَفَ^(٣) اللَّيْلُ عَنْهُمْ أَضَاءُ لَهْمِ نَهَارَانِ : أحدهما النهار الحقيقي ،
والثاني ضوء لمع السيوف . وقد أتى النابغة بجميع ذلك في بيت واحد فقال :
تَبَدُّوا كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ نَوْرًا بِنُورٍ وَإِظْلَامًا بِإِظْلَامٍ^(٤)
٢٦- يُبْكِي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ ، بُكَاهُ رُغَاءٌ أَوْ تُوْاجٌ أَوْ يُعَارُ
الرُّغَاءُ : صوت الإبل . والتُّوْاجُ : صوت الضأن . واليُعَارُ : صوت الماعز .
والدَثْرُ : المال الكثير .

يقول : يصيح وراءهم مال عظيم من الإبل والضأن والماعز فكأنها تبكى .

٢٧- غَطَا بِالْغُثْرِ الْبَيْدَاءَ حَتَّى تُخِيرَتِ الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ

= من الرمح في السنان ثعلب ، سمي مدخله وجارا : لتجانس الكلام . الواحدى .

(١) ق : « كثعلب الرمح » . ع : « يصير لبتة في ثعلب الرمح » .

(٢) ع : « وخلقته » .

(٣) ع : من « انكشف . . . انكشف » ساقط انتقال نظر .

(٤) ديوانه ٢٢٢ وديوان المعاني ٦٧/٢ .

غَطَا يَغْطُو ، وَغَطًى يُغَطًى بِمَعْنَى ^(١) . وَالْغُثْرَ ^(٢) : ماء . والمتألى : جمع متلية وهي التي يتلوها ولدها . والعِشَار : الحوامل التي أتى على حملها عشرة أشهر والواحدة عشراء ^(٣) .

يقول : لما وصل سيف الدولة إلى هذا الماء أخذ أموال بني كعب لما هربوا ، وَغَطًى بها البيداء وملأها ، حتى عجز الجيش عن سَوْقِهَا ، فكان أصحابه يختارون نفائسها وكرائمها وهي المتألى والعِشَار .

وقيل : إن فاعل « غَطَا » هو ضمير الدثر . والمعنى : أن المال غطى بكثرته [٢٦٩ - ب] البيداء على هذا الماء ، حتى أخذ كرائمه .

٢٨- وَمَرُّوا بِالْجِبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا كِلَا الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعٍ إِزَارُ الْجِبَاةِ : ماء ، أو موضع . والنَّقْع : الغبار .

يقول : انهزموا من سلمية ، ومروا بالجِباة ، وخيل سيف الدولة خلفهم ^(٤) فأحاط الغبار بهم جميعاً ، فكان العسكران كأنهما في إزار واحد ، وصار الغبار كالإزار المحيط بهم . ومثله للخنساء ^(٥) تصف عيراً يطرد أتاناً :

يَتَغَاوَرَانِ ^(٦) مِنَ الْغُبَارِ مُلَاءَةً بَيَضَاءً سَاطِعَةً هُمَا نَسَجَاهَا ^(٧)

(١) وهو السر والوزارة .

(٢) الغثر : ماء هناك لما وصل إليه حاز أموالهم . وهناك رواية « عَثَر » بالعين المهملة وهو الغبار . انظر الواحدى .

(٣) ق : « عشري » .

(٤) ع : « خلفهم » ساقطة وفيها « وأحاط » .

(٥) هي : تماضر بنت عمر بن الحارث بن الشريد ينسبها إلى مضر . والخنساء لقب غلب عليها ولقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها بأشعر منها ، وفدت إلى رسول الله ﷺ مع قومها من بني سليم فأسلمت وكانت وفاتها في زمن معاوية نحو سنة خمسين من الهجرة . لها ترجمة في الأغاني ١٣٦/١٣ والشعر والشعراء ١٩٧ وخراتة الأدب ٢٠٧/١ ومعاهد التنصيص ٣٤٨/١ .

(٦) في الأصول : « يتغادران » .

(٧) في ديوان المعاني ١٣١/٢ قال : وقد أحسن عدى بن الرقاع في وصف ثورين وما يثيران في عدوهما من الغبار فقال :

٢٩- وَجَاءُوا الصَّحْصَحَانَ بِلَا سُرُوجٍ وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْخِمَارُ

الصَّحْصَحَانَ : صحراء هناك. وأراد بالعمامة ^(١) : العائم. وبالخمار : الخمر ^(٢) .

يقول : انهزموا من الجبابة وجاءوا الصَّحْصَحَانَ ، وقد ألقوا سروجهم لتخفَّ دوابُّهم ، وسقطت عمامتهم عن رؤوسهم وخمر نسائهم .

٣٠- وَأَرْهَقَتِ الْعَذَارَى مُرْدَقَاتٍ وَأَوْطِئَتِ الْأُصْيِيَّةُ الصَّغَارُ

أَرْهَقَتْ : أى كلَّفت أمراً صعباً . وَالْأُصْيِيَّةُ : تصغير صبيّة ، وهى جمع الصبيّ فى القلّة .

يقول : أردفوا العذارى خلفهم وأتعبوهنّ من شدة الركض ، وأوطئوا إبلهم وخيلهم صبيانهم الصغار ^(٣) ؛ لشدة هربهم ^(٤) .

٣١- وَقَدْ نَزَحَ الْعَوِيرُ فَلَا عَوِيرٌ ^(٥) وَنَهْيَا وَالْيَيْضَةُ وَالْجِفَارُ

= يتعاوران من نغبار ملاءة بيضاء محملة هما نسجها

وفى حماسة ابن الشجرى ٢٧٦ : « بيضاء محكمة » لدى بن الرقاع . وفى مجموعة المعاني ٢٠٣ لدى بن الرقاع وكذلك فى التبيان ١٣٥/٣ وشرح البرقوقي على التلخيص ٣٢٢ ومعاهد التنصيص ١٦٢/٢ وشرح البرقوقي ٣١١/٣ وفى وساطة الجرجاني ٣٦٣ وفيها « هدباء سابعة » . وفى زهر الآداب ٦٧/٤ قيل للخنساء : لئن مدحت أخاك فقد هجوت أباك فقالت :

جارى أباه فأقبلا وهما يتسعاوران ملاءة الخضر

ثم عقب الحصرى فقال : وقول الخنساء أبدع استعارة وأبلغ عبارة . وقد قال عدى بن الرقاع :

يتعاوران من النغبار ملاءة غبراء محكمة هما نسجها

(١) ع : « صحراء هناك معروفة بالعمامة » .

(٢) يريد أنه وضع المفرد موضع الجمع وهذا جائز .

(٣) يقول الواحدى : إن الصبيان الصغار لم يثبتوا على الخيل والإبل حال الركض فسقطوا ووطئهم

الخيل والإبل . . وترك ذكر الخيل والإبل للعلم بهما ، انظر الواحدى .

(٤) وقال ابن جنى : أوطئوا الخيل الصبية لأنهم لم يقدرُوا أن يحملوها لشدة هربهم ، وأردفوا

العذارى طلباً للنجاة وحفظاً لهن . التبيان .

(٥) رواية الديوان والتبيان : « العَوِيرُ فَلَا عَوِيرٌ » وأما الرواية التى ذكرها فهى رواية ابن جنى

والواحدى . ثم قال الواحدى ويروى « العوير » .

هذه كلّها أسماء مياه .

يقول : نرحوا هذه المياه لِمَا أصابهم من شدة العطش حين مرّوا بها .

٣٢- وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرٍ مُسْتَعَاثٌ وَتَدْمُرُ كَأَسْمِهَا لَهُمْ دَمَارٌ

تَدْمُرُ : مدينة على طرف السّاوة ^(١) . والمُسْتَعَاثُ : الموضع الذي يلتجأ إليه .
والدَّمَارُ : الهلاك .

يقول : لَمَّا لَمْ يجدوا في هذه المواضع ماء اجتمعوا في تَدْمُرٍ ليدبروا رأياً ، ولم يكن لهم موضع سواها يلتجئون إليه ، فلما نزلوا بها قصدهم سيف الدولة ، فدمّر عليهم فيها ، فصار اسمها موافقاً لهلاكهم ودَمَارِهِمْ .

٣٣- أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يُدَارُ

يقول : اجتمعوا في تَدْمُرٍ ، ليدبروا رأيهم ، فصَبَّحَهُمْ سيفُ الدولة برأى لا يُتَوَقَّفُ فيه ، لأنه لا يرى إلّا ما يكون صواباً في أول وهلة ،
وقيل : أراد أنه يستبدّ برأيه ، ولا يرجع فيه إلى أحد ، ولا يعرض له ما يعوقه عنه .

٣٤- وَجَيْشٍ كُلَّمَا حَارُّوا بِأَرْضٍ وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارٌ

حار يحار حيرة ^(٢) : إذا تحيّر . والضمير في « حاروا » قيل : يعود إلى بني كعب . وفي « فيه » إلى الجيش .

يقول : صبحهم برأى وجيش عظيم يغطّي الأرض كثرةً ، فتنى تحيّر القوم المهزومون بأرض تحيّر الأرض في هذا الجيش ، لكثرتة .

وقيل : « حاروا » للجيش و« فيه » لسيف الدولة ، والمعنى : صبحهم بجيش كلما تحيّر هذا الجيش بأرض : إمّا لأنها تضيق بهم لكثرتهم ، وإمّا لسعتها فلا يهتدون فيها ، وإمّا لخشونتها . ثم إذا أقبل سيف الدولة وجاء إلى الجيش أقبلت

(١) سبق التعريف بها . (٢) في ، شو : « حار بجير حيرة » .

[٢٧٠ - ١] الأرض تتحير في سيف الدولة ؛ لعظم هيئته .

وقيل : « حاروا » فعل الجيش على المعنى . قيل : و « فيه » يعود إلى لفظ الجيش . يعنى : أن الجيش إذا تحيروا في هذه الأرض أقبلت الأرض تتحير في هذا الجيش لكثرت وزيادته عليها .

٣٥- يَحْفُفْ أَغَرَّ لَا قَوْدُ عَلَيْهِ وَلَا دِيَّةُ تُسَاقُ وَلَا اعْتِدَارُ

يقول : إن هذا الجيش يَحْفُفْ أَغَرَّ : أى يحيط به من جميع جهاته ، وإذا قَتَلَ إنساناً لَا يُقْتَلُ بِهِ قَوْدًا ^(١) ؛ لعزته ومنعته ، أو لأنه لَا يَقْتُلُهُ إِلَّا بِحَقٍّ ، ولا يطالب أيضًا بديته ^(٢) ، ولا يعتذر عما فعله ؛ للوجهين اللذين ذكرناهما . وهو من قوله تعالى : (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ^(٣)) .

٣٦- تُرِيْقُ سِيُوفُهُ مُهَجَ الْأَعَادِي وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتُهُ جُبَارُ

المُهْجَة : دم القلب ، وهى النفس أيضًا . والدَّم الجُبَارُ ^(٤) : الباطل ^(٥) . يقول : كلُّ دمٍ تُرِيْقُ سِيُوفُهُ من دم الأعداء ، ذهب هدرًا لا يدرك له ثار .

٣٧- فَكَانُوا الْأَسَدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ

المَصَال : مصدر صَالَ ، والمطار : من طار .

يقول : إنهم كانوا أسودًا فى أنفسهم بشجاعتهم وإقدامهم ، وكانت خيلهم كالطيور سرعة ، ولكن لما رَأَوْكَ تَحَيَّرُوا وَتَحَيَّرَتْ أفراسهم هَيْبَةً لَكَ ، فلم يكن لهم مَصَالٌ ^(٦) مع كونهم أسود ، ولا لخيلهم مطار ^(٦) مع كونها فى السرعة كالطيور .

(١) القود : القصاص . اللسان : وفى ع : « قوادا » .

(٢) الدية : المال الذى هو بئول النفس . تعريفات الجرجاني ٩٥ واللسان (ودى) .

(٣) سورة الأنبياء ٢١/٢٣ .

(٤) ع : « الجبار » ساقطة .

(٥) يريد المال الذى لا قود فيه ولا دية .

(٦) ق : « مصالا ، وه مطاراء ، والمصال : السطوة والقوة .

وقيل : المعنى أنهم كانوا قبل ذلك مثل الأسود ، والآن لما غضبت عليهم ليس لهم مصال على [طير] ^(١) لضعفهم وقتلهم ، وليس لهم أيضا مطار ؛ لأنك قد أهلكتهم بالقتل والأسر . وأراد بالمصال على طيران الأفراس : كالطير لحفتها ، فكانه قال : ليس لها مصال على غيرهم من الفرسان لضعفهم ، فشبّه خيل المخالفين لهم بالطير .

٣٨- إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاولَتْهُمْ بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ

يقول : إن فاتوا رماحك ودخلوا البرّ هلكوا من العطش ، وكأنّ العطش رماح القفار ، قتلهم بها .

٣٩- يَرَوْنَ الْمَوْتَ قُدَّامًا وَخَلْفًا فَيَخْتَارُونَ ، وَالْمَوْتُ اضْطِرَارُ

يقول : قد أحاط بهم الموت قداماً وخلفاً فاختارون ، والعطش ، ووراهم الرماح . فكانوا بين موتين ، فيختارون أحدهما ، وإن هذا الموت ليس باختيار ، بل هو اضطرار .

وقيل : معناه يختارون أحد الموتين ، فأما الموت فهو نازل بهم لا محالة ولا محيص لهم عنه ، وإنما يختارون أحد الموتين .

٤٠- إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرَ هَادٍ فَقَتَلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ

الهادي : الدليل ، وقيل : هو العارف بالطريق ، [وهو] في معنى المهتدى . والمنار : العلامات التي تبنى على الطريق ، ليهتدى بها ، والواحدة : منارة . يقول : إنهم دخلوا السماء فراراً من سيف الدولة ، وتبعهم فقتلهم في كل مكان ، وبقيت جثثهم مطروحة على الطرق [٢٧٠ - ب] حتى لو سلك السماء من لا يهتدى فيها ، لكانت جثثهم تدله على الطريق ، وتقوم له مقام المنار . وقيل : أراد أنهم ماتوا عطشاً هناك وبقيت جثثهم دالة للمار بها .

(١) ع : « مصال عليك » وما بين المعقوفين عن الواحدى .

٤١- وَلَوْلَمْ يُتَبَقِ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا وَفِي الْمَاضِي لِمَنْ بَقِيَ اعْتِبَارُ

يقول : لو لم يعب عنهم سيف الدولة لهلكوا عن آخرهم ، ولم يعش الباقي منهم ، ومن بقي منهم يعتبر حاله بحال من مضى ^(١) .
والماضي : هو المقتول ، والباقي : الذي بقي بعدهم .

٤٢- إِذَا لَمْ يُرْعَ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يُرْعَى عَلَيْهِمْ أَوْيَغَارُ؟!
أَرْعَى فلان على فلان : إذا كف عنه ورق له .

يقول : إذا لم يرحمهم سيدهم فمن الذي يرحمهم ويغضب لهم ؟!

٤٣- تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النَّجَارُ
هؤلاء من أصل واحد ، لأنهم جميعاً من نزار ، وسجاياهم متفرقة ^(٢) .
والنجار . الأصل .

يقول : خليفة سيف الدولة وخلانهم ^(٣) مختلفة ؛ لأن خليفة سيف الدولة الكرم والعفو ^(٤) ، وخلانهم العصيان والثرق ، فبينها فرق من هذه الجهة .

٤٤- وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرْكِ وَعُرْضٍ وَأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ
الهاء في « بها » للخیل . وَأَرْكِ ^(٥) وَعُرْضٍ : موضعان ^(٦) . والرَّقَّتَانِ : مدينتان من ديار بكر .

يقول : لما فرغ من بني كعب ، عطف بخيله على أهل أرك ^(٥) وعرض ،

(١) أي فلا يعصيك أبداً . الواحدى .

(٢) ع : « متفرقة » ساقطة .

(٣) ع : « خليفة سيف الدولة وخلانهم » ساقطة .

(٤) ع : « أكرم » مكان « الكرم والعفو » .

(٥) ق ، شو : « أراك » .

(٦) قريبان من الفرات . التبيان .

وَقُرْبَ مِنْ أَهْلِ الرَّقَّتَيْنِ ، حَتَّى لَوْ شَاءَ أَنْ يَزُورَهُمَا بِخَيْلِهِ ، لَمْ يَبْعُدْ عَلَيْهِ .

وقيل : مال بالخيال على أرك وعُرض ، لطلب بني كعب .

وقيل : معناه عدل بجيشه على أهل أرك وعُرض ، مع بعدهما عن مقصده ؛

لأنه كان قد توجه إلى الرقَّتَيْنِ ^(١) وأرك وعُرض بعيدان عن الرقَّتَيْنِ ^(٢) .

٤٥- وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ وَزَارَهُمُ الَّذِي زَارُوا خَوَارَ

أَجْفَلَ : أَسْرَعَ هَارِبًا مَذْعُورًا . وَالزَّارُ وَالزَّيْرُ : صَوْتُ الْأَسَدِ . وَالخَوَارُ :

صَوْتُ الثَّوْرِ .

يعنى : أن بنى نُمَيْرٍ فَرُّوا مِنَ الْفُرَاتِ ، خَوْفًا مِنْهُ ، وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يُزَارُونَ

كَالْأَسُودِ ، وَيُرْعَدُونَ بِالْحَرْبِ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ ذَلُّوا وَصَارَ زَيْرُهُمْ خَوَارًا : أَيْ بَعْدَ أَنْ

كَانُوا أَسْوَدًا فِي الشَّدَةِ صَارُوا مِثْلَ الْبَقْرِ فِي الذَّلَّةِ .

٤٦- فَهُمْ حَزَقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرَعَى بِهِمْ مِنْ شَرِبِ غَيْرِهِمْ خُمَارُ

الْحَزَقُ : جَمْعُ حَزَقَةٍ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ ، وَالْخَابُورُ : مَوْضِعٌ بِقَرْبِ ^(٢) الْمَوْصِلِ .

يقول : إِنَّ بَنِي نُمَيْرٍ فَرُّوا مِنَ الْفُرَاتِ ، وَنَزَلُوا الْخَابُورَ صَرَعَى مِنَ الْخَوْفِ

وَالْكَلالِ ، فَصَارُوا كَالْمَلُوقِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَسْرَى إِلَيْهِمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، وَهُمْ صَرَعَى

كَأَنَّهُمْ مَخْمُورُونَ ، وَرَمَحَكَ كَانَتْ الشَّارِبَةُ ^(٣) ، فَكَيْفَ أَصَابَهُمُ الْخُمَارُ ^(٤)

دُونَهَا ؟ !

وقيل : معناه أَنَّهُمْ بَقُوا هُنَاكَ خَائِفِينَ صَرَعَى خَوْفًا مِنَ الْمَدْدُوحِ ، فَبِهِمْ خُيَارُ :

وَهُوَ الْخَوْفُ وَالتَّقَطُّعُ مِنَ الْكَلالِ مِنْ شَرِبِ غَيْرِهِمْ ، وَهُوَ مَا فَعَلَ بَنِي كَعْبٍ مِنْ

الْقَتْلِ ، فَخَافُوا أَنْ يَشْرَبُوا كَأْسَ الْمَوْتِ مِثْلَ مَا شَرِبَ بَنُو كَعْبٍ .

(١) فِي النِّسْخِ « الرَّقَّتَيْنِ » . وَيَعْنِي بِهَذَا طَلَبَهُ لِبَنِي كَعْبٍ فِي كُلِّ مَكَانٍ . الْوَاحِدُ .

(٢) ع : « مَوْضِعٌ بِقَرْبِ » مَكَانَهَا بِيَاضٌ وَذَكَرَ صَاحِبُ التِّيَانِ أَنَّ الْخَابُورَ مِنْ أَعْمَالِ الرِّقَّةِ قَرِبَ

الْفُرَاتِ . (٣) ع : « الشَّارِبُ » .

(٤) وَضَمُّوا الْخَاءَ مِنْ خَمَارٍ لِأَنَّهُ جَارٍ مَجْرَى الْأَدْوَاءِ كَالضُّدَاعِ وَالزُّكَامِ .

٤٧- فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ بِالصُّبْحِ^(١) مَالٌ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارٌ

يقول : هولاء كمنوا في الخابور وحبسوا ما لهم ، فلا يحسرون^(٢) على تسريح مواشيهم بالنهار ، خوفاً من الإغارة ، ولا على إيقاد النار بالليل ، خوفاً من الدلالة^(٣)

وقيل : معناه ذهب ما لهم ، فلا مال يسرح لهم في الصُّبْح ، وتقوّضت خيامهم فلا نار لهم توقد بالليل .

٤٨- حِذَارٌ قَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الْحِذَارُ

حِذَارٌ : نصب لأنه مفعول له .

يقول : فعلوا ذلك خوفاً من قتي ، إن لم يرض عنهم لم ينفعهم الحِذَارُ .

٤٩- تَبَيَّتْ وَفُودُهُمْ تَسْرَى إِلَيْهِ وَجَدَّوَاهُ الَّذِي سَأَلُوا اغْتِفَارُ

يقول : وفود هولاء يأتون^(٤) سيف الدولة ، ولا يسألون من العطايا شيئاً إلا العفو عنهم والصفح عن إساءاتهم .

٥٠- فَخَلَفَهُمْ بَرْدٌ أَلْيَضَ عَنْهُمْ وَهَامُهُمْ لَهُ مَعَهُمْ مُعَارُ

مُعَارُ : من العارية^(٥) وهو مفعول عار .

يقول : لما ردَّ^(٦) سيوفه عنهم ، ترك رعوهم عارية عندهم ؛ لأنها له متى شاء

(١) في الواحدي والبيان والديوان : « في الصبح » .

(٢) ق ، شو : « فلم يحسرون » تحريف « لا » التي في أول الكلمة .

(٣) يريد خوفاً من أن يستدل بها عليهم .

(٤) ع : « وفد هؤلاء يأتون » . ق : « وقد هؤلاء يأتون » . والوفود : جمع وفد ، والوفد : جمع وافد ، وجمع الوفد : أوفاد ووفود ، والاسم منه الوفادة ، ووفد فلان على الأمير ، وأوفدته : أرسلته والوافد : القادم على أمير أو غيره ، ليطلب منه شيئاً .

(٥) العارية : ما تعطيه غيرك على أن يعيده لك . اللسان « عور » .

(٦) ق : « ردوا » .

أخدها منهم ، فكانة لما عني عنهم أعارهم رءوسهم .

٥١- هُم مِمَّنْ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسَبُ النُّصَارُ

أَذَمَّ لَهُمْ : أى صيرهم فى ذمامه ^(١) والحسب : الشرف . والنُّصَار : الخالص .

يقول : صيرهم فى ذمامه كرم الأصل وصحة الحسب .

٥٢- وَأَضْحَى بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقِرًّا وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ

أى عاد إلى دار مملكته واستقر بها ، ونائله ^(٢) لا يستقر بل يسير فى الآفاق .

ويتشر فى البلاد .

٥٣- وَأَضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ

يقول : سار ذِكْرُهُ فى الآفاق ، يُتحدث فى كل مجلس بفضائله ، ومتى أراد قوم

شربَ الخمر يَغْنَى لهم المغنى بفضائله .

وقيل : معناه نُظِمَت الأشعار بمدحه ، فإذا أراد الناسُ شربَ العُقَار ^(٣) غنى

لهم المغنى بهذه الأشعار .

٥٤- تَعَزَّرَ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ وَتَحَمَّدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالسُّفَارُ

يقول : إنه مَلِكٌ رِقَابِ الْعَرَبِ ، وتسجد له قبائلها ، وإن الرماحَ وسُفَارَ

السيوف تحمده ؛ لأنه أعلى قيمتها بكثرة الاستعمال ، ولأنها تكون باعثة على

حمده ؛ لأن من رأى طعنه وضره بها حمده .

وقيل : غنى أصحاب السيوف والرماح .

٥٥- كَانَ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَفَى أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكِسَارُ

(١) ق : « زمانه » .

(٢) المراد عطاياه ونداه .

(٣) العقار : من أسماء الخمر ؛ لأنها عاقرت الدن ، أى لزمته ، وأصله من عقر الحوض . وقيل :

لأنها عاقرت العقل . وقيل : شبهت بالعُقَار وهو نبت أحمر . انظر التبيان .

الهاء [في] « فيه » لسيف الدولة ، وفي « عنه » للشعاع ، ويجوز أن يكون له أيضًا .

يقول : له من الهيبة والنور ما لا يمكننا أن ننظر معه ^(١) إليه ، كما لا نقدر أن ننظر إلى عين الشمس ^(٢) ومثله قوله عنزة :
إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قَبْلِي تَدُورُ ^(٣)
٥٦- فَمَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسْلُ الْجَرَارُ

الجرار : العطاش ، واحداها : حرى : كغضبي ^(٤) وغضاب .
يقول : من أراد الحرب ، ولا يجد محارباً [٢٧١ - ب] فهذا عليٌّ فليأته ، فقد رأيتموه وجربتموه ، وهذه خيلُ الله ؛ لأنه مجاهد بخيله ، وهذه الرماح العطاش إلى الدماء .

٥٧- يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ بِأَرْضٍ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِئَارُ

يقول : إنه يجاهر من يجاربه ، ويبرز إليه في البداء كما جاهر بني كعب ، ولا يمتنع بسور .

وقيل : أراد أنه أبداً يقطع المفاوز إلى الأعادي ولا يمكن لأحد ^(٥) أن يستر

(١) ع : « معه » ساقطة .

(٢) قال صاحب الواضح في مشكلات شعر المتنبي معلقاً على هذا البيت : قال أبو القاسم . قول المتنبي ليس ينكشف به المعنى ولا يشرح له الصدر . وهو مما استشع منه . . . وأما بيت الحماسة :
إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قَبْلِي تَدُورُ
فهو في المعنى مثله وفي اللفظ دونه . الواضح ٥٠ .

(٣) نسب إلى عنزة الأخرس أحد شعراء طيبي وفارس أيضاً . المؤلف والمختلف ١٥٢ والبيت ضمن شعر له في الحماسة رقم ٥٣ وعيون الأخبار ١١٠/٣ والوساطة ٣٧٩ وسمط الآلي ٤٥٢ ونسبه أبو سعيد العميد في الإبانة ١٥٩ إلى نصيح بن منظور الفقعسي ولم ينسب في التبيان ١١٤/٣ وشرح البرقوقي ٢٩٣/٣ .

(٤) ق : « لـ الغضبان » وفي اللسان : فهو حران وهي حرى .

(٥) ع : « إلى الأعداء ولا يمكن أحداً » .

عنه . والمعنى : يراه الناس بالعين التي رآته بها كعب .

٥٨-يُوسِّطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طَلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتِظَارُ

فاعل « يُوسِّطُ » « طَلَابُ » . تقديره : لا انتظاره .

يقول : كل يوم يتوسط المفاوز في طلب ^(١) الهاربين إليها من أعدائه ، والنازلين بها ، لا أنه يهرب إليها ^(٢) ويتحصن بها ، ويتنظر من يقصده فيها .

وقيل : معناه أنه يتوسط الفلوات لطلب المغيرين على الناس من أهل الفساد ، لا لانتظار صيد يقع أو فرصة تنهز .

٥٩-تَصَاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السَّرَارُ السَّرَارُ : المسارة .

يقول : يخرج بخيله إلى المفاوز جاهراً بها في طلب الأعداء ، فهي تتجواب بالصهيل ، ولا يمنعها الصهيل بالضرب ^(٣) ، إذ ليس من عاداتها المسارة ، فهو يتركها مع عاداتها .

وقال ابن جني : معناه كأن بعض خيله يسرُّ إلى بعض شكية [لما] يحشُّمها ^(٤) من الحروب وقطع المفاوز ، فيجاوبها الآخر سرّاً . قال : ويجوز أن يريد أن خيله مؤدبة معلمة فتصهل سرّاً هيبة وإجلالا ^(٥) .

(١) ع : « طلب » ساقطة .

(٢) ق : « إليها » مهملة .

(٣) ع : « من الصهيل بالضرب » .

(٤) ق ، شو : « شكاية يحشُّمها » ع « شكاية تحسبها » والمذكور عن نص الرواية في الواحدى .

(٥) يقول ابن فورجة معلقاً على رأى ابن جني : لفظ البيت لا يساعده على أحد القولين فإنه ليس في البيت ذكر التشاكى ولا المسارة في الصهيل . ولكن المعنى : أنها تتصاهل من غير سرار وليس السرار من عادة الخيل . أى أن سيف الدولة لا يباغت العدو ولا يطلب أن ينكتم قصده العدو لاقتداره وتمكنه والذي يطلب المباغنة والتسر عن عدوه بضرب فرسه على الصهيل كما قال :

إذا الخيل صاححت صباح النور حزننا شراً سيفها بالجذام

انظر لواحدى والتبيان .

٦٠- بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ يَدٌ لَمْ يُدْمِهَا إِلَّا السَّوَارُ

يقول : إن بني كعب يفتخرون بأنك أوقعت بهم ، ويتجملون بقصدك إليهم ، وإن أصابهم الآلام والعقوبات ، كيدٍ يدميها السَّوَارُ ، فإن صاحبها لا يشكو الألم الذي ناله من السوار ، لما كان السَّوَارُ جمال يده وزينته .

٦١- بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ

الهاء [في] « بها » لليد ، وكذلك في « فيها » وفي « قطعه » و « جلالته » للسَّوَار . ومعناه هم مثل يد أدامها السَّوَارُ ، فهي تتألم من قطعه وتفتخر بجماله .

٦٢- لَهُمْ حَقٌّ بِشْرِكَ فِي نِزَارٍ وَأَدْنَى الشَّرِكِ فِي أَصْلِ جِوَارٍ

يقول : لهم عليك حق لا تنسبك معهم إلى نزار ، وأقل القرابة تقوم مقام الجوار ، فكما يجب صيانة حق الجار ، فكذلك حق القريب .

٦٣- لَعَلَّ بَيْنَهُمْ لِبْنِكَ جُنْدٌ فَأُولُ قُرْحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ

يقول : اعفُ عنهم ، فلعل أبناءهم يكونون جنداً لبنيك ، كما أنهم جندك ، فكل كبير يكون صغيراً وبصير رجلاً ، وأول ما يكون الخيل : مِهَاراً ^(١) ثم تكون قرحاً ^(٢) .

٦٤- وَأَنْتَ أَبْرُ مِنْ لَوْ عُقَّ أَفْنَى وَأَعْفَى مِنْ عُقُوبَتِهِ الْبَوَارُ

يقول : أنت أبر ^(٣) من ملك ، إذا عَقَبَهُم من تجب عليهم طاعتهم ، لم يرضوا في عقوبتهم ^(٤) بغير الإهلاك ، وأكثرهم عفواً وصفحاً ، إذا كان غيرك يهلك بشدة عقوبته .

(١) المِهَار : جمع مهر ، وهو الصغير من الخيل . ويجمع على : إِمْهَار ومِهَار ومِهَارَة وهي مهرة .

(٢) القُرْح : جمع قَارِح : أى الذى استوى وصار له خمس سنوات وسقطت سنه التى تلى الرباعية ونبت مكانها نايه .

(٣) ع : « يقول أنت أبر » ساقطة .

(٤) فى النسخ : « من كل ملك إذا عَقَبَهُم من يجب عليه طاعتهم لم يرضوا فى عقوبته » .

يعنى : أنك بررتهم وعفوت عنهم ولو أردت لأهلكتهم [٢٧٢ - ١] .

٦٥- وَأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصَارٌ وَأَحْلَمُ مَنْ يُحْلِمُهُ اقْتِدَارٌ

يقول : أنت أقدر الملوك الذين يهيجون للانتصار من أعدائهم ، أى متى هجت لتنتصر من أعدائك ، كنت أقدر من كل ملك هذه صفته ، وأنت أحلم من كل حليم يحلم عند قدرته ^(١) .

٦٦- وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعِبْدَانِ عَارٌ

العبدان : جمع عبد .

يقول : إنك كبرهم وهم عبيدك ، فلا عيب عليهم في سطوتك ولا عليهم في خضوعهم لك .

(٢٣٠)

وقال أيضاً وقد ودّعه إلى الإقطاع ^(٢) الذى أقطعه ^(٣) :

١- أَيَارَامِيًّا يُضْمِي قُوَادَ مَرَامِهِ تُرَبِّي عِدَاهُ رِيَشَهَا لِسِهَامِهِ

يُضْمِي : أى يقتل . يقال : رماه فأصماه ، إذا قتله مكانه ^(٤) . والهاء في

(١) المعنى ، أنت أقدر من يحركه الانتصار ، أى إذا حركك الانتقام من عدوك قدرت على ما تطلب فأنت أقدر المنتصرين . وأنت أحلم من يحلم اقتدار على عدوه فيصفح ويعفو ، وإذا كان الأحلم كان الأعنى والأصفح عن العدو إذا اقتدر عليه . الواحدى والثنيان .

(٢) يقال : إن سيف الدولة أقطعه في معرة النعمان . ورد ذلك في إحدى نسخ الديوان وهى رقم ٣٩٧ . وقال ابن العديم في بغية الطلب ٢٧٩ « كان سيف الدولة أقطعه ضبعة تعرف ببصف من ضياع معرة النعمان القبلى فكان يردد عليها » .

(٣) الواحدى ٥٧٦ : « وقال يودعه وقد خرج إلى الإقطاع الذى أقطعه إياه » . الثبيان ٤/٣ : « وقال يمدحه ويودعه إلى إقطاع له » . الديوان ٣٩٧ : « وقال أيضاً يمدحه وقد ودعه إلى الإقطاع الذى أقطعه وحمله على فرس وخلع عليه » العرف الطيب ٤٢٦ .

(٤) في الحديث : « كل ما أصميت ودغ ما أئمت » أى قتله في مكانه . انظر أساس البلاغة

« ريشها » لِلْعَدَى . وفاعل « ترى » : « عداه » والهاء في « سهامه » و « مرماه » و « عداه » : للرامي .

يقول لسيف الدولة : أياراميا يصيب فؤاد مطلبه ، بسهام ريشها من أعدائه فكان أعداءه طير تربى أجنحتها حتى إذا بلغت أخذها لريش سهامه ^(١) وأراد بالسهام : جيشه . وريش السهام : سلاح أعدائه ، الذي سلبه من الأعداء وكساه جيشه ، يعني أنك تغير على الأعداء فتأخذ أسلحتهم وتقتلهم

٢ - أَسِيرُ إِلَى إِقْطَاعِهِ ، فِي ثِيَابِهِ عَلَى طَرَفِهِ ، مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ
يعني : أن جميع ما أملكه من عطاياه ، فداري التي أسكنها وثيابي ، وفرسي ، من هباته ، ومثله قول جحظه ^(٢) :

فَكَيْفَ لَا أَشْكُرُ مَنْ لَا أَرَى فِي مَتْرَلِي إِلَّا الَّذِي جَادَ بِهِ ^(٣) ؟
والأصل فيه قول النابغة :

وَأَنْ سِلَاحِي إِنْ نَظَرْتُ وَشِكَّتِي وَمَهْرِي وَمَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ
حَيَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعِتَاقُ كَانَهَا هِجَانُ الْمَهَا تُرْدِي عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ ^(٤)
وقال أيضاً جميع ذلك في نصف بيت :

وَمَا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَانْتَصَحْنِي فَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ كُلُّ مَالِي ^(٥) ؟

(١) يقول الواحدى : أعداءه يجمعون الأموال والعدد له لأنه يأخذها فيتقوى بها على قتالهم فكانهم يربون الريش لسهامه ، حيث يجمعون المال له ، فالريش مثل لأموالهم والسهام مثل له .

(٢) هو جحظة البرمكي : أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد البرمكي . من بقايا البرامكة في بغداد . كان في عينيه تنوء فلقبه ابن المعتز بجحظة ، فلزمه اللقب ، مليح الشعر ، حاضر النادرة ، عارف بالموسيقى ولم يكن أحد يتقدمه في صناعة الغناء ، نادم ابن المعتز والمعتد العباسيين وتوفى سنة ٣٢٦ معجم الأدباء ٣٨٣/١ وابن خلكان ٤١/١ وخاص الخاص ١٣٧ .

(٣) زهر الآداب ١٣٧/٢ .

(٤) ديوانه ١١٨ والوساطة ١٨٩ والواحدى ٥٧٧ والنبهان ٤/٣ وشرح البرقوقى والرواية فيهم :

وإن تلادى إن نظرت وشكى ومهرى وماضت عليه الأنامل

(٥) ديوانه والواحدى ٥٧٧ والنبهان ٤/٣ وروايتها :

لما أغفلت شكرك فانتصحنى وكيف ومن عطائك جُلّ مالى ؟

٣- وَمَا مَطَرَتَيْهِ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَّا وَرُومِ الْعِبْدَى هَاطِلَاتُ غَمَامِهِ

العبدى والعبود^(١) : اسم الجمع بمعنى العبيد .

يقول : عبيدى وسلاحى من مطره الذى مطرته لى سحائبه الهاطلة ، وعطاياه الشاملة .

ودلّ بذلك على أن جوده يعم العالم ، ويشمل الأزمان ، ويتناول الأقسام .

٤- فَتَى يَهَبُ الْإِقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالْقُرَى وَمَا فِيهِ^(٢) مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ

يقول : هو يملك العباد والبلاد ، ويهب الإقليم^(٣) بما فيه من الأموال ، ومن عليه من الفرسان والرجال^(٤) .

٥- وَيَجْعَلُ مَا خُوِّلَتْهُ مِنْ نَوَالِهِ جَزَاءً لِمَا خُوِّلَتْهُ مِنْ كَلَامِهِ
خُوِّلَتْهُ : أى ملكته .

يقول : إن أياديه علمتني الشكر ، ولقتني الثناء والذكر ، فكلامى منه من هذا الوجه ، فلما أثبت عليه جازانى على ثنائى فخوِّلْتُ الإحسان جزاء على ما خوِّلْتُ من الكلام .

وقيل : أراد ، أستفيد^(٥) منه حسن الكلام [٢٧٢ - ب] فإذا مدحته به جازانى بالنعم العظام .

٦- فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ مُطَالَعَةَ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِثَامِهِ

أضاف السماء إليه فى قوله : « فى سمائه » توسعاً ليجانس قوله : « فى لثامه »

(١) ع : « والعبودا » .

(٢) فى الواحدى والتيان والديوان : « ومن فيه » .

(٣) الإقليم : جزء من الأرض تجتمع فيه صفات طبيعية أو اجتماعية تجعله وحدة واحدة . ويذكر صاحب التبيان أن الإقليم : هو البلاد المجتمعة فالعراق إقليم والشام إقليم والغرب إقليم إلخ .

(٤) ق : « من الأبطال والرجال » .

(٥) فى النسخ : « تستفيد » .

قلت : إنما أضافها إليه لأنه جعله مالكا للسماء والأرض ^(١) .
يقول داعياً له بدوام البقاء : لازالت شمس السماء مقابلة لوجهك الذى هو
كالشمس فى حسن البهاء والسمو والعلو .

٧ - وَلَا زَالَ تَجْتَازُ الْبُذُورَ بِوَجْهِهِ تَعَجَّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ

يقول : لازال أبدا يطلع البدر عليه ، ويرى وجهه أحسن منه وأكمل بهاء
ومنظراً .

وقيل : أراد بذلك بدر السماء ينتقص فى كل شهر ، ووجه الممدوح أبداً غاية
التمام ، فيتعجب البدر من نقصانه كل شهر ، وتماهه أبد الدهر .

(٢٣١)

وقال فى يوم الأربعاء المنتصف من ^(٢) شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلاث
مئة ^(٣) معزياً لسيف الدولة فى أخته الصغرى ^(٤) ومسلماً ببقاء الأخت الكبرى ^(٥) .

أ - إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرِّزْيَةِ فَضْلاً تَكُنْ الْأَفْضَلُ الْأَعَزُّ الْأَجَلُ

الرَّزْيَةِ : المصيبة ، وأصلها من النقصان ، يقال : رزى فلان فى ماله وأهله ،

(١) يقول الواحدى : أضاف السماء إليه مبالغة فى المدح كما قال الفرزدق :

لما قراها والنجوم الطوالع

وقال ابن جني : أضاف السماء إليه لإشرافها عليه كما قال الآخر :

إذا كوكب الحرقاء لاح بسُحرة سُهْلٌ أذاعت غُرُها فى القرائب

أضاف الكواكب إليها لجدها فى عملها عند طلوعه . انظر الواحدى ٥٧٧ والبيان ٤/٤ .

(٢) ع : « من » و « ثلاث مئة » ساقط .

(٣) ع : « لما توفيت أخته الصغرى » وفى إحدى نسخ الديوان أنها توفيت بميفارقين .

(٤) الواحدى ٥٧٧ : « وقال نخل يعزبه بأخته الصغرى ويسليه ببقاء الكبرى فى شهر رمضان سنة

٣٤٤ . البيان ١٢٣/٣ : « وقال يعزبه بأخته الصغرى ويسليه بالكبرى » وأنشدها فى رمضان سنة أربع

وأربعين وثلاث مئة . الديوان ٣٩٨ : « وقال فى يوم الأربعاء للنتصف من رمضان سنة أربع وأربعين معزياً

سيف الدولة لما توفيت أخته الصغرى ومسلماً ببقاء أخته الكبرى » . العرف الطيب ٤٢٧ .

إذا أصيب . وذى : بمعنى صاحب ، والتاء فى « تكن » للخطاب .
يقول : إن كان صبر صاحب الرزية فضلا له ، فأنت أفضل من كل مصاب ،
لأنك أحسن صبرا على ما يصيبك من كل أحد ، ولأن لك فضائل أخرى ، مع
فضل هذه المصيبة ولأن لك صبرا فى هذه المصيبة وصبرا فى أمور أخر .

٢ - أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعْزَى عَنِ الْأَحْ سَبَابَ فَوْقَ الَّذِي يُعْزِيكَ عَقْلًا

التعزية : أصلها من النسب ^(١) ، كأن المعزى يقول للمصاب : اذكر أباك
وأجدادك ، فإنهم قد هلكوا وبادوا ، يسليه بهذا القول ، فكأنه ينسبه إليهم .
وفوق : الأول نصب ، لأنه نداء مضاف ^(٢) . والثانى ظرف .

يقول : أنت أرفع قدرا من أن تحتاج إلى أن يعزى أحد عن فقد الأحباب ،
فكل من يعزى ، فأنت أوفر عقلا منه ، وأعرف بأحوال الدهر .

٣ - وَبِالْفَاطِكَةِ اهْتَدَى فَإِذَا عَزَّ زَاكَ قَالَ الَّذِي قُلْتَ قَبْلًا

قَبْلَ : يَبْنَى عَلَى الضَّمِّ إِذَا أُريدَ بِهِ الْإِضَافَةُ فَقَطَعَ عَنْهَا ، فَإِذَا لَمْ يردِ الْإِضَافَةُ
صَرَفَ ، وَيَجْعَلُ نَكْرَةً ، فَلِذَلِكَ نَوْنُ هَاهُنَا ، وَنَصَبُهُ عَلَى الظَّرْفِ . تقول : جئتِكَ
قَبْلًا وَبَعْدًا .

يقول : إِذَا عَزَاكَ الْمَعْزَى فَإِنَّمَا اهْتَدَى إِلَى التَّعْزِيَةِ بِتَعْلِيمِكَ ، فيقول لك عند
التعزية : مَا قُلْتَهُ لَهْ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَيُردُّ عَلَيْكَ مَا حَفَظَهُ مِنْ كَلَامِكَ . أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ
تعالى : (بِضَاعَتَنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا) ^(٣) .

٤ - قَدْ بَلَّوْتَ الْخُطُوبَ مُرًّا وَحُلُوًّا وَسَلَكْتَ الْأَيَّامَ ^(٤) حَزَنًا وَسَهْلًا

يقول : جَرَبْتَ أَحْوَالَ الدَّهْرِ ، وَدَخَلْتَ فِي الْأَيَّامِ . صَعِبَهَا وَسَهْلَهَا ، فلم يشته
عليك شيء فى أحوال الدهر .

(١) ع : « النسب » . (٢) عن ابن جنى : « مضاف إلى أن تعزى » الواحدي .

(٣) سورة يوسف ٦٥/١٢ . (٤) ع : « الزمان » بدل : « الأيام » .

٥ - وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْمًا فَمَا يُفْ سِرْبُ قَوْلًا وَلَا يُجَدِّدُ فِعْلًا

[٢٧٣ - ١] يقال : قتل الشيء علماً إذا تيقنته .

يقول : عرفت الزمان بحقيقته ، فلا يأتي الزمان بقول غريب لم تعرفه ، ولا يفعل جديداً لم تُجرِّبه .

٦ - أَجْدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا وَأَرَاهُ فِي الْخَلْقِ ذُعْرًا وَجَهْلًا

يقول : وجدتُ الحزن فيك على من تفقد ، حفظاً منك لحرمة ورعاية لصحبته وفي من سواك : خوفاً من ريب الدهر ، وجهلاً بالسبب الموجب للحزن .
وإنما ذكر العقل لأنه يدعو إلى الحفاظ ، ومراعاة الحرمة . وأراد بالعقل ^(١) : العلم بأحوال الدهر .

٧ - لَكَ إِلْفٌ يَجْرُهُ وَإِذَا مَا كَرَّمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِلْفِ أَصْلًا

الهاء في « يجره » ^(٢) للحزن .

يقول : لك إلف ^(٣) يجر هذا الحزن عليك ، وكرم الأصل يعينه على ذلك ، فكأنه أصلى للإلف الذي لك .
يعنى : أنك إنما تحزن لفقد أحبتك ^(٤) لأنك ألوف كريم الأصل ، وليس ذلك بجزع وخوف .

٨ - وَوَفَاءٌ نَبَتْ فِيهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلًا

(١) قال الواحدي ، والمراد بالعقل : الاعتبار بمن مضى فإن العاقل إنما يحزن على الميت اعتباراً به وعلماً أنه عن قريب سيتبعه على أثره ، وحزن غير العاقل يكون ذعراً من الموت وهو جهل لأنه لا محالة .
(٢) قال ابن جني « تجره » بالتاء وقال : تسجبه . وقال الخطيب بالياء : أى يسحب إليك الحزن .
التيان والواحدى .

(٣) الإلف : السكون إلى الشيء والغبطة به ، ألفت الشيء إلفاً وألفاً .

(٤) ق : « اختك » .

يقول : لك وفاء نبت فيه جرّه إليك . والوفاء عادةً لك موروثه عن آبائك وأجدادك ، فلم يزل أهلك أهلاً للوفاء .

٩- إِنَّ خَيْرَ الدَّمُوعِ عَيْنًا لَدَمْعُ بَعَثْتُهُ رِعَايَةً فَاسْتَهْلًا

استهل : أى جرى . وعيناً : نصب على التمييز .

يقول : أكرم الدّموع ما أجرته رعاية^(١) الحقوق . وروى « عوناً » بدل قوله : « عيناً »^(٢) .

١٠- أَيْنَ ذِي الرِّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحَرْبِ إِذَا اسْتُكْرِهَ الْحَدِيدُ وَصَلًا

استكره الحديد : أى ضرب على كره ، وتكف^(٣) من الدروع ما لا يقدر على قطعه ، وصل الحديد : إذا سمعت له صوتاً .

يقول : أين هذه الرقة التى حصلت لك الآن عند كونك فى الحرب ، وذلك حين تُجرّد السيوف وتقتل بها الناس .

والمعنى : أن هذه الرقة لو كانت لضعف قلبك للحقتك أيضاً فى الحرب ، ولكنه وفاء ورعاية ، فأنت تستعمل كل واحد منها فى موضعه ، حيث تحمده وتستحسنه العقول ، ولا تضعه فى غير موضعه .

١١- أَيْنَ خَلَفْتَهَا غَدَاةَ لَقِيَتَ الرُّومَ وَالْهَامُ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى

تُفلى : من فليت رأسه ، إذا فتشته لتخرج منه القمل .

معناه : يضرب بالسيوف من كل جهة ، كما أن الفالى يعم الرأس .

يقول : أين تركت هذه الرقة غداة محاربتك الروم فيما كنت تضرب رءوسهم بالسيوف الصوارم .

(١) ع : « غاية » .

(٢) روى ابن جنى « عيناً » وروى الجماعة غير أبى الفتح ابن جنى « عوناً » وبه رواية الواحدى ويروى

« عندي » انظر الواحدى .

(٣) ق : « وتكلف » ع : « ويكف » .

١٢- قَاسَمَتِكَ الْمُنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْرًا جَعَلَ الْقِسْمُ نَفْسَهُ فِيهِ عَدْلًا

أنث المنون على معنى المنية . والهاء في « فيه » ترجع إلى « الجور » .
يقول : قاسمتك المنون على أختيك ظلماً وجوراً منها في هذه المقاسمة ؛ لأنها ليس لها الحق في واحدة منها ، غير أن هذه القسمة جعلت نفسها في الجور الذي حصل من المنون عدلاً ؛ لأنها أخذت الصغيرة وتركت الكبيرة .
وقال ابن جني : يجوز « فيك » ^(١) : فيكون المعنى ^(٢) : أن المنون جارت في فعلها ، إلا أنك إذا كنت البقية فجورها عدل .

أو يقال : إن هذه القسمة نفسها في حقل عدل ، وإن كان [٢٧٣ - ب] قاسمها ظالماً .

١٣- فَإِذَا قِسْتَ مَا أَخَذْتَ بِمَا أَغْدَ حَدَرْنَ سَرَى عَنِ الْفُؤَادِ وَسَلَّى

أغدرن : أي تركن . وسرى : أي كشف . وسلَّى : من التسلية . وروى « أَغْبَرْنَ » مكان « أَغْدَرْنَ » والفاعل ضمير المنون ، وأراد بها المنايا .
يقول : إذا قست ما أخذته المنية بما تركته ، كشف بقاء الباقية ^(٣) منها هذا الحزن عن قلبك .

١٤- وَتَبَيَّنَتْ أَنَّ حَظَّكَ أَوْفَى وَتَبَيَّنَتْ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى ^(٤)

يقول : إذا قست سهمك بسهم المنية علمت أن حظك أكثر ، وأن جدك أعلى ؛ لأن الكبرى خير من الصغرى .

١٥- وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَنَايَا بِالْأَعَادِي ، فَكَيْفَ تَطْلُبْنَ شُغْلًا ؟

(١) بدل : « فيه » وبها رواية الواحدى والبيان والديوان .

(٢) ق : « والمعنى » .

(٣) ق : « بقاء البقية » .

(٤) في البيان سقط نص هذا البيت وأدمج شرحه مع شرح البيت الذي قبله رقم (١٣) .

يقول : شَغَلَتِ المنايا بقبض أرواح الأعداء ، فكيف تطلب المنايا شغلاً ؟ !
لأن لها شغلاً بالأعداء ، لا تتفرغ عنه إلى شغل آخر^(١) .

١٦- وَكَمْ انْتَشَتَ بِالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْرِ سِرَّ أَسِيرًا وَبِالنَّوَالِ مُقِلًّا

انْتَشَتَ : أى دَفَعَتْ ، والانتياش : افتعال من النوش^(٢) والمُقِلَّ : الفقير .
يقول : كم أَنْقَذْتُ كَثِيرًا مِنَ الْأَسْرَى (من أسر الدهر) بسيفك ، ومن الفقر
بجودك ، ونائلك ، فَأَغْنَيْتَهُمْ بعطايك ، ورفعته^(٣) من الذل والصغار .

١٧- عَدَّهَا نُصْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا صَالَ خِتْلًا رَأَهُ^(٤) أَدْرَكَ تَبْلًا

الهاء فى « عَدَّهَا » ضمير الحالة : أى عدّ الدهر هذه الحالة التى هى إنقاذ الأسير
من يده ، ورآه^(٤) : أى رأى نفسه ويجوز ذلك فى الرؤية : بمعنى العلم ، وسائر
أفعال الشك ، واليقين .

يقول : لما رآك الدهر تنقذ أساراه^(٥) حقد عليك ، وعدّ فعلك نُصْرَةً عليه لمن
خاصمه^(٦) فلما صال^(٧) مخادعة^(٨) ، وأخذ أختك مسارقةً ، حسب أنه أدرك
ثأره^(٩) .

١٨- كَذَبَتْهُ ظُنُونُهُ ؛ أَنْتَ تُبْلِيهِ وَتَبْقَى فِى نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى

(١) ق : « لا تفرغ عنه إلى شغل آخر » ساقطة .

(٢) يقال : انتاشى فلان من الهلكة : أنقضى . التاج « نوش » .

(٣) فى النسخ : « فأغنيته ... ورفعته » .

(٤) ق : « أراه » .. والضمير فى رآه : كقوله تعالى : (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) .

(٥) ق : « لما رأى الدهر تنقذ أسارته » تحريفات .

(٦) فى ق ، شو ، ع : « وعد فعلك نصرة لمن خاصمته عليه » .

(٧) صال : وثب واستطال صولا وصولة وصيالا وما كان صولا . أساس البلاغة .

(٨) وهذا هو معنى : « ختلا » وفى حديث الحسن فى صفة طلاب العلم : « وصنف تعلموه للاستطالة

والختل » .

(٩) وهذا هو معنى « التبل » انظر المرجع السابق « تبل » .

يقول : كَذَبَ الدَّهْرَ ظَنَّهُ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَأْخُذَ ثَأْرَهُ عِنْدَكَ ، فَإِنَّكَ تَجْعَلُ الدَّهْرَ
بَالِيًا ! وَتَبْقَى أَنْتَ فِي نِعْمَةٍ لَا تَبْلَى .
وقيل : إِنَّ قَوْلَهُ « أَنْتَ تَبْلِيهِ » دَعَاءٌ لَهُ بِطُولِ الْبَقَاءِ فَكَأَنَّهُ يَقُولُ : أَبْقَاكَ اللَّهُ فِي
نِعْمَةٍ دَائِمَةٍ حَتَّى تَبْلَى الدَّهْرَ وَتَفْنِيَهُ .

١٩- وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ الْعُدَاةَ كَمَا رَأَى مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا لِشَخْصِكَ ظِلًّا

يقول : طلب أعدائك أن يدركوا ثأرهم عندك - كما طلب الدهر - فلم يقدرُوا
أن يجرحوا^(١) ظلَّ شخصك ؛ لاتصاله بك .

٢٠- وَلَقَدْ رُمْتُ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا مِنْ نَفُوسِ الْعِدَا فَأَذْرَكَتَ كُلًّا
قوله : « بالسَّعَادَةِ » متعلِّق بقوله : « فَأَذْرَكَتَ كُلًّا » يعنى : أنك رُمْتَ بعضَ
أعدائك فَأَذْرَكَتَ الكلَّ بِسَعَادَةٍ جَدِّكَ ، وهو متصل بما قبله .

٢١- قَارَعْتَ رُمْحَكَ الرِّمَاحُ وَلَكِنْ تَرَكَ الرَّاغِبِينَ رُمْحَكَ عَزْلًا

الرَّامِح : صاحب الرمح . والعَزْل : جمع أعزل ، وهو الذى لا سلاح معه .
يقول : قد حاربك الأعداء ففجزوا ، فصار الرمح منهم أعزل^(٢) .

٢٢- لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدَتْ مِنَ الْفَجْزِ سَعَةً طَعْنًا أَوْرَدَتْهُ الْخَيْلَ قُبْلًا

القُبْل : جمع أقبل^(٣) : وهو مثل الأحول^(٤) ، والخيل تفعل ذلك لعزة
أنفسها ، وليس بخُلْفَةٍ .

(١) ع : « أن يجرحو » تصحيف .

(٢) المعنى : لما نازلت الأقران وطاعنت الفرسان قارعت رُمْحُك رماحهم وأنت بشدة قرعك ،
وزيادة قوتك ، أطرت رموح الطاعنين لك ، وأسقطتها من أيدي المترسبين بك . فصاروا عزلا بين يديك .
عاجزين عن الإقدام عليك . يشير إلى ما هو عليه من الخدق بالطنع والاعتدال على التصرف في الحرب .

(٣) وهو الذى يقبل إحدى عينيه على الأخرى عزة وتشاؤماً .

(٤) قال الخطيب : هو ضد الحول لأن الحول : أن تخالف إحدى العينين الأخرى .

يقول : لو لقيت مكان هذه المصيبة [طعناً] وكان بجيئها إليك محاربة ؛ لأوردت خيلك ، ودفعت عن نفسك بشجاعتك . والهاء في « أوردته » للطعن .
وقيل : معناه لو كنت تلقى بدل هذه المصيبة طعناً لأوردته الخيل ورددته بشجاعتك .

٢٣- وَلَكَشَفْتَ ذَا الْحَيْنِ بِضَرْبٍ طَالَمَا كَشَفَ الْكُرُوبَ وَجَلَّى

الحين : رقة الحزن ، وهو أيضاً الصوت الضعيف كالأنين ، وقد يراد به الاشتياق . وجلَّى : أى كشف ، وجمع بينها لاختلاف اللفظين .
يقول : لو لقيت مكانها [حزناً] لكنت تزيل الحزن عن قلبك بالسيف ، كما كانت عادتك في الحرب أن تكشف الحروب عن نفسك بالضرب وتجليه^(١) بالطنع .

وقيل : أراد لو كان بدل هذا الحين الذى حصل بموت الأخت ، حنين الفرسان يوم الحرب ، لكشفت ذلك بالضرب وخلصهم من الغم بالسيف ، ولكن قضاء الله تعالى لا مرد له .

٢٤- خِطْبَةُ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ وَإِنْ كَانَتْ الْمُسَمَاءُ تُكَلَّا

تُكَلَّا : نصب لأنه مفعول ثانٍ « للمسماء » التقدير : وإن كانت الخطبة تسمى تكللا ، فالخطبة المضمرة : اسم كان . والمسماء : خبره . وفيه ضمير الخطبة وموضعه : رفع ؛ لأنه مفعول ما لم يُسم فاعله وتُكَلَّا : مفعوله الثانى .
يقول : إن هذا الموت يجرى بجرى الخطبة [من الحمام] للمرأة ، وإن كانت الناس يسمونه تكللا .

يعنى : الحمام قد خطب أختك فلم تقدر على رده .

٢٥- وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْوًا ذَاتُ خَدِيرٍ ، أَرَادَتِ الْمَوْتَ بَعْلًا

(١) ع : « وتجليه » تصحيف .

يقول : إِنَّ المرأةَ المَحْدَرَةَ إذا لم تجد لنفسها كَفْوَاً^(١) لها اختارت الموت على الأزواج الذين ليسوا بأكفاء .

٢٦- وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْسِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُعْمَلَ وَأَحْلَى

يقول : إن الحياة لذيدة^(٢) للنفس ، وإن كانت في ضرّ وبؤس ، ولكنها لما علمت الكفء صار ذلك سبباً في اختيار الموت وإن [لم] يكن لها ملال من الحياة ولذتها .

٢٧- وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ : أَفْ فَمَا مَدَّ لِحَ حَيَاةٍ وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلَأَ

يقول : إذا قال الشيخ الهرم : « أف » تضجراً فإنه لم يقل ذلك ملالاً من الحياة ولكنه يقول تضجراً من الضعف والمرض .

٢٨- آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَإِذَا وَلَيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَيَ

المراء : الشاب^(٣) .

يقول : لذة العيش مع الشباب وصحة الجسم ، وإذا عدم المراء هذين ، فليس له عيش ، بل إذا ولَيَا وَلَيَ المراء : أي يموت^(٤) ويفارق المراء بفراقهما .

٢٩- أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدُّنْيَا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا !

الدنيا : رفع بَتَهَبُ ، أو بَتَسَرَدَ ، على حسب إعمال أحد الفعلين^(٥) .

(١) كف الرجل أو المرأة في القدر والمنزلة : هو المساوى في ذلك . معجم ألفاظ القرآن الكريم

٥٠٣/٢ .

(٢) ع : « إن لذيق الحياة » .

(٣) ق : « المراء : الشاب » ساقطة .

(٤) ع ، ق : زادتا بعد ذلك : « أي ولي يعيش معها » تحريفات .

(٥) فهي مرفوعة بـ « تسترد » عند الكوفيين ، وبـ « تهب » عند البصريين لأنهم يعملون الثاني عند

التنازع .

يقول : عادة الدنيا أنها تسرد ما تهب ، فليت أنها لم تهب ولم تجد !
 ٣٠- فَكَفَّتْ كَوْنٌ فَرَحَةٍ تُورِثُ الْغَمَّ مَ وَخِلٌ يُغَادِرُ الْوَجْدَ^(١) خِلًا

[٢٧٤ - ب] يقول : ليت الدنيا كفت كون فرحة تورث الغم وتعقب ترحه !
 وليتها كفت كون خليل يترك الحزن خليلاً ، ويجعله صاحباً للمرء بعد خليله الذى
 كانت الدنيا وهبته منه .

٣١- وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ وَلَا تَحْ فُظُّ عَهْدًا وَلَا تُتَمِّمُ وَصْلًا
 يقول : الدنيا معشوقة مع كونها غدارة لا تحفظ عهداً ، وإن واصلت لا يدوم
 وصلها .

٣٢- كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا ، عَلَيْهَا وَبِفِكَ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تَخْلَى
 يقول : كل دمع يسيل فإنه يكون من جملة الدنيا [عليها] ولا يتركها إلا أن
 تفك يدها قسراً فيؤخذ عنها بالقهر^(٢) ، وذلك يكون عند الموت .

٣٣- شِيمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَلَا أَدْرِي لِمَا أَنْتَ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لَا ؟
 يقول : فى هذه الدنيا أخلاق الغانيات . فى قلة الوفاء ، وسرعة التقلب ،
 وكثرة الغدر ، فلعن الناس أنثوها لشبهها بالغواني فى الغدر والانقلاب ! وهذا مثل
 قوله :

وَلَمَّا اسْمُ أَغْطِيهِ الْعُيُونُ جُفُونُهَا^(٣)

(١) ع : « الحزن » .

(٢) ق : « يفك يدها بالكسر فيؤخذ عنه فى القهر » تحريفات ومثله فى ع .

(٣) ديوان المتنّى ١٦٤ والمذكور صدر بيت له عجزه :

الوساطة ٨٩ والبيتمة ١٥٠/١ والبيان ٢٥٢/٣ .
 من أنها عمل السيوف عوامل

٣٤- يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمُفَرَّقَ مَحْيَا وَمَمَاتًا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلًّا

يقول : يا مليك الخلق الذي يقسم بينهم الأحوال ، فنه ضرهم ونفعهم ، وموتهم وحياتهم ، وعزهم وذلمهم .

٣٥- قَلَدَ اللَّهُ دَوْلَةً سَيْفُهَا أَنْتَ حُسَامًا بِالْمُكْرَمَاتِ مُحَلًى

يقول : قلد الله حساماً محلى بالمكرمات دولة أنت سيفها .
لما جعله سيفاً جعل حليه المكارم .

٣٦- فِيهِ أَغْنَتْ الْمَوَالِيَ بَذْلًا وَبِهِ أَفْنَتْ الْأَعَادِيَ قِتْلًا

الموالى : يعنى الأولياء هاهنا . والفعل للدولة ، والهاء فى « به » للسيف .
يقول : بهذا السيف أغنت الدولة أولياءها ، وأفنت أعداءها .
أى أغنت أولياءها ببذل مالك ، وأفنت أعداءها بقتالك ^(١) .

٣٧- وَإِذَا اهْتَرَّ لِلْنَدَى كَانَ بَحْرًا وَإِذَا اهْتَرَّ لِلْوَغَى كَانَ نَصْلًا

يقول : هذا السيف إذا اهتر للجود كان غاية فيه ، وهو البحر ، وفى الحرب كان نصلاً فى مضائه ونفاذه ^(٢) .

٣٨- وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا وَإِذَا الْأَرْضُ أَمَحَلَتْ كَانَ وَبْلًا

يقول : إذا أحدث ^(٣) أمراً تظلم له الأرض ، كشفه وجلاؤه ، كما تجلو الشمس الظلام ، وإذا أصابها فحط ، يقوم جوده مقام الغيث .

٣٩- وَهُوَ الصَّارِبُ الْكَتِيْبَةُ وَالطَّعْنُ سَنَةٌ تَغْلُوا وَالضَّرْبُ أَعْلَى وَأَغْلَى

هذه الأبيات الأربعة ^(٤) صفة لقوله : قلد الله دولة سيفها أنت ^(٥) : أى قلدّها

(١) ع : « بقتلك » . (٢) ع : « ولقائه » . (٣) ع : « إذا أحدثت » ق : « أحدثت » .

(٤) أى الأبيات : رقم ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ . (٥) فى البيت رقم : ٣٥ .

الله منك حساماً هذه صفته .

يقول : هو يضرب الكتية بسيفه ، حيث لا يقدر أحد منها أن يطعن برمحه^(١) . وَالضَّرْبُ أَعْلَى وَأَعْلَى^(٢) : معناه إذا لم يقدر أحد على الدنو من العدو ، وفيد الرمح بالدنو فيه ، فقيد السيف^(٣) أصعب وأشد^(٤) . ولا يُعْتَرَضُ على هذا بأن يقال : الأمر بخلاف ذلك ؛ لأنه ربما لا يمكن المطاعنة لطول الرماح ، ويمكن المضاربة بالسيوف لقصرها ، فلا يكون الضرب أعلى وأعْلَى ؛ لأن المعنى [٢٧٥ - ١] ما بينا : أنه إذا لم يمكن الدنو مقدار رمح لشدة القتال ، فالدنو مقدار سيف أشد تعذراً^(٥) ، أو لأنه إذا كانت الحال هذه فترتعش الأيدي ، ولا تفل السيف^(٦) .

٤٠- أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعُقُولَ فَمَا يُدْ رَكَ وَصَفًا أَتَعَبْتَ فِكْرِي فَمَهْلًا
يقول : حيرت العقول بفضلك ، فلا تحيط الأوصاف كنه وصفك ، وقد أردتُ
وصفك في الشعر فأتعبت فِكْرِي محاسن أوصافك ، فافرق ولا تكلفني من وصفك
مالا أطيق . و« وصفًا » : نصب على التمييز ، و« مهلاً » : على المصدر .

٤١- مَنْ تَعَاطَى تَشَبُّهًا بِكَ أَعْيَا هُ وَمَنْ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلًا
(١) في النسخ : « حيث لا يقدر أحد أن يطعن فيها برمحه » .

(٢) أي يضرب الكتية بالسيف حين تكون الطعنة غالية عزيزة المnal لصعوبة الموقف واشتداده .

(٣) ع : « وفيد سيف » .

(٤) قال ابن فورجة : يريد : إذا لم يقدر على الدنو من العدو قيد رمح . فالدنو إليه قيد سيف أصعب . الواحدى .

(٥) قال ابن جى . يريد : إن كان الطعن صعباً على الطاعن فهو أيسر من الضرب . لأن بعد الطاعن عن عدوه ، أكثر من بعد المضارب . والرامي أبعد من الطاعن وقد رتبته زهير بقوله :
يطعنهم ما ارتموا حتى إذا أطعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

انظر التبيان ١٣٣/٣ وقد نسب صاحب تفسير أبيات المعاني هذ القول للمعري ويذكر صاحب التفسير أن المعري قال بعد ذلك : « ولو لم يكن للمعنى غير هذه القصيدة في سيف الدولة لكان كثيراً . وأبين منها قصيدة البحترى التي أولها : « إن سرى الخليلط لما استقلا » تفسير أبيات المعاني .

(٦) ع : « وترتعش الأيدي ولا تفل السيوف » . ونقل : أى نحمل .

دلّ في طريقك : أى سلكها ، يقال : دلّ فلانٌ في طريق إذا عَرَفَ أعلامها ،
وتبع الناسُ أثره فيه .

يقول : مَنْ رام أن يشبه بك أعجزه ما يرومه ولم يقدر عليه ، وَمَنْ سلك طريق
فعالك ضلّ وتخيّر ولم يقدر أن يقتنى آثار سعيك . وفاعل « أعياه » قيل : ضمير
التشبه ، وقيل : راجع إلى التعاطى : أى أعياه تعاطيه ، ودلّ عليه : تعاطى .

٤٢- فَإِذَا مَا اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ قَالَ : لَا زُلْتَ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلًا
يقول : لا نظير لك في الشرف ، ولا يكون لك نظير فيما بعد ، فن أراد أن
يدعو لك بالخلود قال : لَا زُلْتَ حَتَّى تَرَى لَكَ نَظِيرًا . وهذا مما لا يكون ، فكأنه
قال لا مُتْ أَبَدًا .

(٢٣٢)

وورد على سيف الدولة الخبر ، آخر ساعة نهار يوم الثلاثاء لستُ خلون من
جمادى الأولى^(١) سنة أربع وأربعين وثلاث مئة ، بأن الدُّمستق وجيوش النصرانية
قد نزلت ثغر الحدث ، في يوم الأحد ، ونصبت مكاييد الحصون عليه ، وقتلّت
نيلَ فرصة ، لما تداخلها من القلق والانزعاج والوصم في تمام بنائه على يد
سيف الدولة ، لأن مَلِكَهُم ألزمهم قَصْدُهَا ، وأنجدهم بأصناف الكفر من البلُغَر
والروس والصَّقَالبة وغيرهم^(٢) وأنفذ معهم العُدَد^(٣) فركب سيف الدولة لوقته^(٤)
نافرًا ، وانتقل إلى موضع غير الموضع الذى كان به ، ونظر فيما يجب أن ينظر فيه في
ليلته ، وسار عن حلب غداة يوم الأربعاء لسبع خلون^(٥) فترل رَعْبَان^(٦) ، وأخبار

(١) انفردت ق بقولها « الثاني » بدل : « الأولى » وهو خطأ من الناسخ لأن الثابت تاريخياً أن ذلك

كان في جمادى الأولى . انظر الواحدى والبيان والديوان والعرف الطيب ٤٣٣ .

(٢) ع : من « من البلُغَر . وغيرهم » مهمل .

(٣) ع : « العدة » .

(٤) ق : « إلى وقته » الديوان : « فركب سيف الدولة نافرًا » .

(٥) ع : « لسبع خلون » مهملة .

(٦) رَعْبَان : مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات . ياقوت .

الحدث مستعجمة عليه لضبطهم الطرق ، وتقديرهم أن يخفى عليه خبرهم^(١) ، فلما أسحر لبس سلاحه وأمر^(٢) أصحابه بمثل ذلك ، وسار زحفاً ، فلما قرب من الحدث عادت إليه الطلائع^(٣) ، فأخبرته بأن عدو الله تعالى لما أشرقت عليه خيول سيف الدولة ، على عقبة يقال لها : العيراني^(٤) ، رحل ولم تستقر به دار ، وامتنع أهل الحدث من البدار^(٥) [بالخبر] خوفاً من كمين يعترض الرسل^(٦) ، فنزل سيف الدولة بظاهرها ، وذكر خليفته بها أنهم نازلوه^(٧) وحاصروه فلم يخله الله تعالى من نصره عليهم ، إلا في نقوب نقبوها في فصيل كان قديماً للمدينة^(٨) وأتتهم طلائعهم^(٩) بخبر سيف الدولة في إشرافه على ثغر رعبان ، ف وقعت الصيحة فيهم وظهر الاضطراب [٢٧٥ - ب] في جمعهم وولّى كل فريق على وجهه ، وخرج أهل الحدث فأوقعوا ببعضهم وأخذوا آلة حربهم^(١٠) فأعدوها في حصنهم^(١١) . فقال أبو طيب في ذلك ، ويمدحه :

١- ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلَوْنَ مِنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا ، وَالْأُفْلَا ، لَا

(١) ع : من « وتقديرهم .. خبرهم » مهمة .

(٢) ق : « وأسر » .

(٣) يريد الجواسيس وهذا قال صاحب التبيان .

(٤) في الديوان : « العواني » وفي التبيان « العبرى » .

(٥) ع : « من البراز » : في الديوان : « من البداى بالخبر » وكذلك في التبيان .

(٦) ع : « يغدر بهم » .

(٧) ع : « نازلوها » .

(٨) ع : من « في فصيل ... للمدينة » ساقط ، والفصيل : حائط قصير أقل من الحصن

والسور ، اللسان .

(٩) ع : « فأتتهم طلائع » .

(١٠) ع : « حربه » .

(١١) الواحدى ٥٨٣ : « وقال يذكر نهوض سيف الدولة إلى ثغر الحدث ، لما بلغه أن الروم قد

أحاطت به في جمادى الأولى سنة ٣٤٤ » . التبيان ٣ / ١٣٤ : « وقال يمدحه ويذكر نهوضه إلى الثغر

في جمادى الأولى سنة [أربع] وأربعين وثلاث مائة » . الديوان ٤٠١ مثل المقدمة المذكورة وقريب منها

في شرح البيت الأول من القصيدة عند صاحب التبيان . العرف الطيب ٤٣٢ .

ذِي : إشارة إلى المعالي . وتَعَالَى : بمعنى : علا . وهكذا : إشارة إلى المعالي أيضاً ، وكرره تفخيماً لأمر سيف الدولة .
يقول : المعالي هذه التي يسعى إليها سيفُ الدولة ، ومن أراد أن يعلو إلى المعالي ويسعى إلى المجد ، فليفعل كما فعل ، وإلا فليترك طلبها . وليدعها لمن هو أقدر منه ، فإنه لا معالي دون ذلك .

٢- شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرَوْقِهِ ۖ وَعِزٌّ^(١) يُقَلِّقُ الْأَجْبَالَ

رَوْقاه : قرناه . والهاء فيه للشرف . ويقلقل : أى يحرك ، هذا تفسير للمعالي .
يقول : للمعالي^(٢) شرف ينطح النجوم بقرنيه ، وعزٌّ يزعزع الجبال من أماكنها ، مثل شرف سيف الدولة وعزه .

٣- حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الدِّ وَلَةِ ابْنُ السُّيُوفِ أَعْظَمُ حَالًا
الحال : بذكر ويؤنث ، ولهذا قال عظيم .

يقول : إن كان حال الروم عظيماً فسيف الدولة أعظم منهم حالاً .

٤- كُلَّمَا أَعْجَلُوا النَّذِيرَ مَسِيرًا أَعْجَلَتْهُمْ جِيَادُهُ الْأَعْجَلَاءُ

أعجلت السير : استعجلته . والنذير : المُنْذِرُ^(٣) .

يقول : كلما بعث الروم عينا^(٣) يتعرف لهم خبر سيف الدولة وينذرهم ، وأعجلوا رسولهم في مسيره إليهم بأخباره ، أعجلهم سيفُ الدولة بخيله ، وسار إليهم قبل عود الرسول إليهم ، وقبل أن يصل نذيره إليهم .

٥- فَاتَتْهُمْ خَوَارِقُ الْأَرْضِ مَانَحٌ حِلُّ إِلَّا الْحَدِيدَ وَالْأَبْطَالَ

خوارق : نصب على الحال .

(١) ق : « ينطح النريا » . « بروقا وعن » خطأ وتحريف .

(٢) ع : « للمعالي » ق : « المعالي » .

(٣) أراد بالنذير : الجاسوس . وكذلك العين هنا .

يقول : أنتهم خيلُ سيف الدولة تشق الأرض بحوافرها ؛ لشدة وطئها وقوة جريها ، وليس عليها إلا الفرسان والسلاح .

٦- خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّقْدُ عَ عَلَيْهَا بَرَّاقِعًا وَجَلَالًا

يقول : أنتهم الخيلُ قد خَفِيت ألوانها لِمَا عَلَاها من الغُبار ، حتى صار لها مثل البراقع والجلال ، وخافياتٍ : نصب على الحال .

٧- حَالَفْتُهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي لِيَخُوضَنَّ دُونَهُ الْأَهْوَالَ

حالفته : أى حلفت له ، والهاء لسيف الدولة ، وكذلك فى « دُونَهُ » وقوله : « ليخوضَنَّ » المروى عنه بضم الضاد ، وأجراها مجرى العقلاء ، فلذا أطلق عليها اسم المخالفة ^(١) ، كقوله تعالى : (رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ) ^(٢) ولو قال لتخوضن بالناء وفتح الضاد ، لكان أظهر فى الإعراب .

يقول : حلفت لسيف الدولة هذه الخيل ، والرماح أنها تخوضن الأهوال دونه ، وتقاتل الأبطال عنه .

٨- وَلَتَمْضِنَّ ^(٣) حَيْثُ لَا يَجِدُ الرُّمَّ حَ مَدَارًا وَلَا الْحِصَانُ مَجَالًا

القياس : « وَلَيَمْضَنَّ » عطفًا على قوله : « ليخوضَنَّ » غير أنه رده إلى أصل التانيث ، فأورده بالناء ، ثم كان القياس على هذا « لَتَمْضِينَ » كما يقال : لَتَقُومَنَّ هند ، إلا أن هذا لغة أيضًا ^(٤) .

(١) روى صاحب التبيان قال : قال أبو الفتح : طال الكلام بينى وبينه فى قوله : « ليخوضَنَّ » . فقال : هو مثل قولى ، وقلنا للسيوف : « هلمن » بضم الميم ، وذلك أنه لما وصفها بالمخالفة أجراها مجرى من يعقل مثل الجماعة المذكورين ... إلخ . فى التبيان ٣ / ١٣٦ .

(٢) سورة يوسف ١٢ / ٤ .

(٣) هذه رواية إحدى نسخ الديوان ويؤيدها شرح البيت وفى سائر النسخ بأيدينا : « لَيَمْضَنَّ »

بالياء .

(٤) أى حذف الياء وكان الوجه « وَلَتَمْضِينَ » كما نقول : حلفت هند « لتقومن » ، وهى وإن كانت جماعة الصدور والعوالى فإنه يخبر عنها كما يخبر عن الواحدة ، وحكى الكوفيون حذف الياء فى =

يقول [٢٧٦ - ١] عطفًا على ما تقدم : إِنَّ خَيْلَهُ وَرِمَاحَهُ حَالَفَتْهُ أَنَّهَا تَمْضِي
حيث لا يقدر الرمح أن يدور فيه لضيقه ، ولا يتمكن الحصان من الجولان
عليه . والمدار والمجال : يجوز أن يكونا مصدرين من . جال يحول مجالاً ، ودار يدور
مداراً . ويجوز أن يكونا اسمين لمكان الدوران والجولان .

٩- لَا أَلُومُ ابْنَ لَاوْنٍ مَلِكَ الرُّومِ م وَإِنْ كَانَ مَا تَمَنَّى مُحَالًا

يقول : لا أُلوم مَلِكَ الرُّومِ على قلقه . لما بنيت من هذه القلعة ، وإن كان
ما تَمَنَاهُ من هدمها محالاً .

١٠- أَقْلَقْتُهُ بَنِيَّةً بَيْنَ أَذْنِبِ هِ وَبَانٍ بَغَى السَّمَاءَ فَنَلَا

يقول : لا أُلوم ملك الرُّومِ على قصده لهدم هذه البَنِيَّةِ (التي هي قلعة الحدث)
لأنها أَقْلَقْتُهُ ، فكأنها مَبْنِيَّةٌ على مؤخَّرِ رأسه بَيْنَ أَذْنِبِهِ ، فلا بد من أن تقلقه لثقلها
عليه ، وهذا الباني أيضاً قلعة وهو الذي طلب السماء فوصل إليها ، فكأنه يقول :
كيف يتعذَّر على سيف الدولة بناء الحدث وهو قد رام السماء فناها بعلوّه .

١١- كُلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبُذَى فَعَطَّى جَبِيْنَهُ وَالْقَذَالَ

بني يَبْنِي بَنِيًا .

يقول : كُلَّمَا أَرَادَ مَلِكُ الرُّومِ هَدْمَ هذه القلعة ، وَسَّعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِنَاءَهَا ،
وَأَحْكَمَ حَائِطَ سُوْرهَا ، حَتَّى عَمَّ بِهَا رَأْسَهُ : مَقْدَمُهُ مُؤَخَّرُهُ ، فَيَكُونُ حَطُّهُ سَبَبًا
لِإِحْكَامِهَا ، فَيَعْظُمُ أَمْرُهَا عَلَيْهِ .

= مثل هذا نحو : حلفت هند لتمضن ولترضن ، لسكونها وسكون النون الأولى بعدها ولم يحرك الياء
بافتح كقوله :

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْبَقَاعِ الْقَرَفُ

من أراد زيادة وتفصيلا فليرجع إلى الواحدى ٥٨٣ والبيان ١٣٦ / ٢ .

١٢- يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَالِبَ وَالْبُدَّ غَرَّ فِيهَا وَتَجْمَعُ^(١) الْآجَالُ

فيها : أى فى ناحيتها ، والآجال : جمع الأجل .
يقول : إن ملك الروم يجمع الأمم لهدم هذه القلعة ، وأنت تجمع آجالهم
ومناياهم فتوافيهم بها وتقتلهم .

١٣- وَتُؤَافِيهِمْ بِهَا فِي الْقُنَا السُّمِّ^(٢) بِرِ كَمَا وَافَتْ الْعِطَاشُ الصَّلَالَ

الصَّلَال : جمع [صَلَّة] وهى الأرض التى أصابها المطر من بين الأرضين
[التى لم] تمطر وقيل : هى بقايا المياه^(٣) .

يقول : تجمع آجالهم وتوافيهم بها على أطراف الرماح ، فأجالهم تتسابق إليهم ،
كما تتسابق العطاش إلى الأرض الممطرة .

والمعنى : أنهم كلما بعثوا إليها الجيش^(٤) لهدمها قصد إليه سيف الدولة فأهلكه .

١٤- قَصَدُوا هَدَمَ سُورَهَا فَبَنَوْهُ وَأَتَوْا كَيْ يُقَصِّرُوهُ فَطَالَا

يقول : إنهم قصدوا إليها ، ليهدموا سورها ، فقتلهم سيف الدولة ، وتمم بناء
سورها ، فكانَ قصدهم لهدمها سببُ بنائها .

وحكى ابن جنى : إن سبب إتمام بناء الحدث . أن الروم لعنوا سيف الدولة ،
فاغتاظ من ذلك وأتمه ، فلما كانَ لعنهم إياه سبباً لإتمامه ، أجرى عليه لفظ البناء .

١٥- وَاسْتَجَرُّوا مَكَائِدَ الْحَرْبِ حَتَّى تَرَكُوهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَبَالَا

استجروا : أى جروا . ومكايد الحرب : آلائها . والهاء [فى لها]^(٥) لقلعة
الحدث ، وأراد بها : أهلها .

(١) ق ، شو : « ويجمع » . (٢) ع : « ق القنا الصم » .

(٣) وقال أبو الهيثم : هى مواقع المطر فيها نبات فالإبل تتبعها وترعاها . اللسان .

(٤) ع : « بجيش » .

(٥) من الواحدى ، والتبيان ، والعرف الطيب ٤٣٤ .

يقول : إنهم جمعوا آلات الحرب ، ومكاييد الحصون ، ثم انهزموا وتركوها ، فأخذها أهل الحدث ، واستعانوا بها عليهم ، فصارت وبالاً عليهم .

[٢٧٦ - ب] وقيل : أراد بمكاييد الحرب ^(١) : تدبيرهم في الحدث فقال : إن تدبيرهم صار وبالاً عليهم ^(٢) ، لأن أهل الحدث أوقعوا بهم .

١٦- رَبُّ أَمْرٍ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ الْفَعْدَ حَالٌ فِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالَ

يقول : إن هذا الفعل ^(٣) كان منهم محموداً في نفسه ؛ لما فيه من نفع المسلمين ، فحمدته لذلك ، وإن كان لا تحمدهم ^(٤) على فعلهم ذلك ^(٥) .

١٧- وَقَسِي رُمِيَتْ عَنْهَا فَرَدَّتْ فِي قُلُوبِ الرُّمَاءِ عَنْكَ النَّصَالَا

يقول : إنهم جاءوا بها ، ثم انهزموا ، فأخذ أصحابك قسيهم ، فرموا بها من كان يرميهم ، فردت نصالهم في نحورهم .

١٨- أَخَذُوا الطَّرْقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسُ لَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرْسَالَا

يقول : أخذوا الطرق من كل جهة ؛ لينتصروا الرسل الذين يرسلهم أهل الحدث إلى سيف الدولة ، فلما انقطعت الرسل استراب ، وعلم أن الروم حاصروهم ، فركب إليهم ، وكان انقطاع الرسل عنه قائماً مقام الإرسال .

وقيل : أراد أنهم وإن اجتهدوا في قطع الرسل عنه ، فلم يخف الخبر عليه ؛ لأن الناس تطلعون إلى إبطاء ^(٦) الخبر عنهم ، وعادوا بالخبر إليه .

١٩- وَهُمْ الْبَحْرُ ذُو الْعَوَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلا

(١) ق ، شو : « الحروب » .

(٢) الويال : الشدة وسوء العاقبة وفي التنزيل العزيز : (فذاقوا وبال أمرهم) .

(٣) الفعل : المراد به حملهم مكاييد الحرب وآلاته . لأنهم لو لم يحملوها لما ظفر بها المسلمون .

(٤) المراد : لا تحمد الفعل وهم الروم .

(٥) زادت الأصول بعد ذلك : « لأنهم فعلوا ذلك » تكرر .

(٦) ع : « لما أبطأ » .

كثروا فكانوا كالبحر ، ذى الأمواج ، فكانوا بالإضافة إليك كالسراب ^(١) إلى البحر .

٢٠- مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنْ مِنَ الْقِتَالِ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَ

ما : نى ، ولم يقاتلوك : فى موضع الحال ، أى ما مضوا غير مقاتلين لك ، أى أنهم ما انهزموا من غير قتال ، بل ثبتوا وقاتلوا ، ولكن كان القتال الذى هزمهم هو قتالكم معهم قبل ذلك ، وكفاهم الآن قتالهم .
والمعنى : أنهم لما جربوك قبل هذا اليوم ، وشاهدوا إيقاعك بهم ، خافوا الآن من الإقدام ، فانصرفوا منهزمين .

٢١- وَالَّذِي قَطَعَ الرَّقَابَ مِنَ الضَّرِّ بِِ كَفَّيْكَ قَطَعَ الْأَمَالَ

يقول : إن السيف الذى قطع رقابهم حين ضربهم به قبل ذلك ، قطع الآن أمالهم أن يقدموا عليك .

٢٢- وَالثَّبَاتُ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْإِجْفَالَ

يقول : إن الروم ^(٢) كانوا ثبتوا فيما مضى من الأيام ، وجودوا الثبات لك . فأدّى ثباتهم إلى قتلهم واستئصالهم ، فعلم هؤلاء ثباتهم من قبل ، هذا الهرب والانزها ، لأنهم علموا أنهم لو ثبتوا لهلكوا ^(٣) .
والإجفال : الانزها .

٢٣- نَزَلُوا فِي مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ

يقول لما نزل ^(٤) هؤلاء حول الحدث ، ورأوا مصارع أعمامهم وأخوالهم الذين

(١) ق : « كالتراب » . والآل . السراب .

(٢) ق : « إن أهل الروم » وقال ابن جنى : لما أجادوا ثباتهم قديماً ، وأدى إلى هلاكهم ، علم من كانت عادته الثبات ، الإسراع فى الهزيمة خوفاً منك . التبيان .

(٣) يريد : أنهم ثبتوا أمامك قديماً فأهلكتهم . وذلك الثبات علمهم أن يفروا منك مخافة أن يحل بهم ما حل بالذين سبقوهم .

(٤) فى النسخ : « لما نزلوا هؤلاء » .

قتلهم قبل هذا اليوم ، وأقبلوا يندبونهم . ويكون عليهم .

ثم انهزموا خوفاً من أن يحل بهم ما حل بمن تقدمهم من أقربائهم^(١) .

٢٤- تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعْرًا لَهَا مِ وَتُذِرِي عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَ

[٢٧٧ - ١] تُذِرِي : أى تسير . والأوصال : الأعضاء .

يقول : نزلوا في مصارع الذين قتلهم من الروم ، وأوصالهم كانت موجودة بها

بعد^(٢) . فكانت الريح تذري عليهم رميم أوصالهم ، وتحمل بينهم شعور هامهم .

٢٥- تُنْذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا وَتُرِيهِ لِكُلِّ عَضْوٍ مِثْلًا

فاعل « تنذر » ضمير المصارع ، وإليها يرجع الضمير في قوله : « لديها »

وقيل : إن فاعل تنذر : ضمير الريح^(٣) . والأول أولى .

والمعنى : إن مصارع القتولين من قبل تنذر أجسام هؤلاء المهزمين أن يقيموا

بها ، وترى هذه المصارع أجسامهم لكل عضو منها مثلاً من أعضاء القتولين ،

فإذا تأملوا تلك الأعضاء علموا أنهم إن أقاموا بها قتلوا . وصارت أعضاؤهم

منقطعة .

٢٦- أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرَّمَاخَ خَيَالًا

دِرَاكًا : تباغاً . متداركاً . وتقدير البيت : أبصروا الطعن في القلوب دراكاً

خيالاً قبل أن يبصروا الرماخ .

يقول : إنهم تخيلوا^(٤) الطعن في قلوبهم ، لما رأوا مصارع قتلاهم ، فانهزموا

قبل أن يروا الرماخ عياناً .

(١) هذا زيادة عن نص البيت وهي عادة عرفت عند الشارح .

(٢) يعنى لم يبعد عهد ذلك المكان ، بالقتل فشعور القتلى وأعضاؤهم باقية هناك وأشار بذلك إلى

وقعة سيف الدولة على الروم عند بناءه الحدث وقد وصفها بقوله . « على قدر أهل العزم تأتي

العزائم » . القصيدة .

(٣) ويجوز أن يكون الأوصال . أى تنذر الأوصال الجسم . التبيان ٣ / ١٤٠

(٤) الخيال : ما يرى على غير حقيقته . وفي ، ع : « تخيلوا » .

٢٧- وَإِذَا حَاوَلْتَ طِعَانَكَ خَيْلٌ أَبْصَرَتْ أَذْرُعَ الْقَنَا أَمِيالًا

الأميال : جمع ميل ^(١) . وهو ثلثُ الفرسخ ^(٢) .

يقول : إن العدو إذا أراد مطاعتك رأى رماحك طوالاً ^(٣) ، حتى كأنه يرى كل ذراع منها في طول الميل ، لما لحقه من الخوف والوهل ^(٤) . فكانه مأخوذ من قول الله تعالى (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنُ) ^(٥) .

٢٨- بَسَطَ الرُّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا فَتَوَلَّوْا فِي الشَّمَالِ شِمَالًا

قال ابن جني : هذا مثل قول الله تعالى : « يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنُ » ^(٥) ولم يزد على هذا .

والمعنى : أن الرعب قد ملأ قلوبهم لما عاينوا جيشك ، فصوّروا لهم أنه قد اتصل بناحية يمين جيشه بيمين أخرى ، وكذلك في ناحية الشمال ، فأروه ^(٦) أكثر مما هو . فكأنهم رأوا الرجلَ رجلين ، واليمين يمينين والشمال شمالين . فولّوا أديبارهم منهزمين . وقيل : المعنى أن الخوف قد تسلط عليهم حتى أعجزهم عن القتال ، فكان الخوف بسط في يمين الجيش يمينه [وفي شمال الجيش شماله] ^(٧) . وهو جيش العدو .

٢٩- يَنْفُضُ الرُّوعَ أَيْدِيًا لَيْسَ تَدْرِي أَسُوفًا حَمَلَنَ أَمْ أَغْلَا

(١) قدر قديماً بالذراع ، بأربعة آلاف ذراع . وقدر حديثاً : بستين وسبع مئة وألف ياردة . انظر المعجم الوسيط « ميل » .

(٢) والفرسخ : ثلاثة أميال المعجم الوسيط « فرسخ » والمغرب ٢٩٨

(٣) ع : « طويلة » .

(٤) الوهل : الضعف والفرع والجبن .. اللسان .

(٥) سورة آل عمران : ٣ / ١٣ .

(٦) ق : « فأروا » .

(٧) قريب مما بين المعقوفتين في الواحدى والتبيان عن رواية ابن جني .

يقول : إن الخوف ملأ قلوبهم ، وكانت أيديهم ترتعد ، وهي قابضة على السيوف فكأنها مغلولة .

٣٠- وَوَجُوهًا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ تَرَكْتُ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَ

وجوهًا : نصب لأنها معطوفة على قوله : « أيديا » ^(١) لفظًا ، وهي منصوبة بفعل مضمّر معنًى ، دلّ عليه « يَنْفُضُ » ^(٢) أى يغير وجوهًا .

يقول : خوفك يغير وجوهًا ، ويردها من حال الحسن إلى حال القبح ، ولا يلحقك خوف يتغير له وجهك ، فكأن وجهك سلب وجوههم حسنًا ، وانتقل إلى وجهك جمال الوجوه [٢٧٧ - ب] .

٣١- وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحَدِّثُ لِلظَّنِّ زَوَالًا ، وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالًا

يقول : جاءوا ^(٣) ليهدموا الحدث ، ظنًا منهم أنهم يقدرّون على ذلك ، فلم عاينوك بطل الظن ، وانتقل المراد إلى غيره ، ورضوا من الظفر بالهزيمة .

٣٢- وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْدَهُ وَالنِّزَالَ

الهاء في « وحده » للجبان ^(٤) .

يقول : الجبان إذا خلا بنفسه أظهر الشجاعة ، وإذا عاين الحرب انثنى ^(٥)

عزمه .

٣٣- أَقْسَمُوا لَا رَأَوْكَ إِلَّا بِقَلْبٍ طَالَمَا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرَّجَالَ

(١) في النسخ معطوف على قوله : « ينفض » والتصويب عن الواحدى .

(٢) أى : ينفض أيديا . ويغير وجوها . قال ابن جنى : هو من قوله :

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا

أى علفتها تبنا وسقيتها ماء . انظر التبيان .

(٣) ع : « جاءوا » ساقطة .

(٤) ق : « إلى الجبان »

(٥) ع : « حذار ؟ » .

يقول : حلفوا أنهم لا يرونك إلا بالقلب وإعمال الفكر ، فإن عيونهم قد غرّتهم ، وأرتهم منك خلاف ما جربوه .

٣٤- أَيْ عَيْنٍ تَأْمَلْتُكَ فَلَا تَقْتَلْ وَطَرْفٍ رَنَا إِلَيْكَ فَلَا ؟

يقول : كل عين نظرت إليك تحيرت بجلالك وهيبتك ، ولم يمكنها أن تلاقبك ، والطرف إذا رنا إليك بقى شاخصاً لا يرجع من النظر إليك^(١) . .

٣٥- مَا يَشْكُ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الْجَيْدِ شَ فَهَلْ يَبْعَثُ الْجِيُوشَ نَوَالاً

يقول : إن ملك الروم لا يشك في أنك تأخذ جيشه وتأمره ، ومع ذلك يبعث الجيوش إليك ، أفتراه يبعثها إليك هدية وعطية ؟!

وحكى ابن جني : أن أبا الطيب كان يرفع « اللعين »^(٢) وينصبه على : أعنى اللعين^(٣) .

٣٦- مَا لِمَنْ يَنْصَبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرْضِ ضٍ وَمَرْجَاةٌ أَنْ يَصِيدَ الْهَلَالَ ؟

ومرجاة^(٤) : نصب لأنه مفعول معه^(٥) : أي ماله مع مرجاة . وهي مفعلة من : رجا يرجو .

يقول : من ينصب حبال في الأرض ، كيف يطمع أن يصيد الهلالا ؟ ! وهذا

(١) أي العين التي تتأملك لتجسر على ملاقاتك في الحرب ، أي لا يجسر صاحبها على ذلك لما يرى من هيبتك وأفعالك ، وإذا أثبتت نظرها فيك لم تقدر على الرجوع إلى صاحبها لما يأخذها من الدهش ، أو لم يجترئ صاحبها على العود إليك خوفا ورهبة . العرف الطيب ٤٣٦ .

(٢) يرفع « اللعين » على أنه فاعل « يشك » .

(٣) أي النصب على اللثم بإضمار : أعنى أو شتم اللعين . وفي ع : « على التمييز »

(٤) ويروى « مرجاه » بالاضافة وموضعه رفع بالابتداء ، وخبره أن يصيد ، أي صيد الهلال .

(٥) كقولك : مالك وزيدا ، وما يزيد وعمر وأجاز ابن جني الخفض : عطفا على « مَنْ »

كقولك : ما يزيد وعمر و فالواو في الوجه الأول واو مع وفي الثاني واو الحال وفي الثالث واو العطف . انظر التبيان والواحدى .

مثل والمعنى : كيف يطمع ملك الروم في قلعة الحدث ^(١) ؟ ! وهى في بُعد المنال كالنجم والحلال .

٣٧- إِنَّ دُونَ أَلْتَى عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحْـ دَبِ وَالنَّهْرِ مِخْلَطًا مِزْيَالًا

الأحذب : اسم جبل وعليه قلعة الحدث . والمِخْلَط من الرجال : من يخلط للقتال . والمِزْيَال : الذى يفارقه . وقيل : المِخْلَط والمِزْيَال : الرجل الداهية ، لا يُعْرِف كيف يدخل فى الأمر ؟ ! وكيف يخرج منه ؟ !

يقول : دون هذه القلعة رجل بصير بالأمر ، يقابل وقت القتال ، ويزايل وقت الزَّيَال ، فهو يحول بين القلعة وبين من يقصدها .

وقيل : المخلط : الذى يخلط بين الجيشين . والمزيايل : الذى يميز بينهما ، وهى صفة الرجل الشجاع ، والمراد به سيف الدولة .

٣٨- غَصَبَ الدَّهْرَ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا فَبَنَاهَا فِى وَجَنَةِ الدَّهْرِ خَالًا

خالا : نصب على الحال .

يقول : إن سيف الدولة قد غصب هذه القلعة من الملوك ومن الدهر : أى خلصها من حوادثه ، وبناها وحصَّنها ، فهى تلوح فى وجنة الدهر كالحال ، فلا يقدر الدهر على أن يزيلها حتى يزول ، فهى باقية ما بقى الدهر ، لبقاء الحال ببقاء الحد .

٣٩- وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَرَّدٍ الْأَكْمُ عُبِ جَوْرَ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالِ

يقول : منعها [من] حوادث الزمان ، ومن الخوف ، بكل رُمح مطرد ^(٢) الأكعب ^(٣) أى مستو ليس فى كعوبه ^(٤) [٢٨٨ - ١] اختلاف واضطراب .

(١) فى الواحدى والتبيان والعرف الطيب المعنى كيف يطمع ملك الروم فى قصده سيف الدولة والرأى ما رآه الشارح ويرشح ذلك شرحه للبيت الذى يليه .

(٢) المطرد : المتصل الذى لا عوج فيه .

(٣) الأكعب : جمع كعب وهو العقدة التى تكون بين الأنبوتين من الرمح .

(٤) ق : « لين فى كعوبه » .

٤٠- فَيَهِ تَمْشِي مَشَى الْعُرُوسِ اخْتِيَالًا وَتَتْنَى عَلَى الزَّمَانِ دَلَالًا

يقول : هذه القلعة تختال في مشبها . كما تختال العروس . وتتنى دلالة على الزمان ؛ لأنها أمنت أحداثه . وأراد به أهل القلعة .

٤١- فِي خَمِيسٍ مِنَ الْأَسُودِ بَيْسٍ يَفْتَرَسَنَّ النَّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ

بئس : أى شديد .

يقول : تمشي مشى العروس ، في جيش شديد مثل الأسود . فهي تفترس النفوس بالقتل ، والأموال بالنهب .

٤٢- وَظُبًا تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحِلِّ فَقَدْ أَفْنَتِ الدِّمَاءَ حَلَالًا

يقول : إن السيوف^(١) التي حولها ، تعرف الحلال من الحرام ، فهي لا تسفك إلا دمًا يحل سفكه : يعنى أنها لا تقتل إلا من حلّ دمه . وظبًا : عطف على خميس .

٤٣- إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبَاعٌ يَتَفَارَسَنَّ جَهْرَةً وَاعْتِيَالًا

الأنبياء : الإنس . والاعتيال : الخديعة .

يقول : نفوس الناس مثل السباع يفرس^(٢) بعضها بعضًا ، إما مجاهرة ، وإما مخادعة ، كما تفعل السباع . وجهرة واعتيالاً : مصدران واقعان موقع الحال .

٤٤- مَنْ أَطَاقَ التَّمَّاسَ شَيْءٌ غَلَابًا وَاعْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سَوَالًا
الغلاب : المغالبة .

يقول : من قدر على مراده بالغضب ، لم يطلبه بالسؤال .

٤٥- كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنْفَرُ الرَّبَّالًا

(١) وهو المراد بقوله : وظبًا ، لأن الظبا : جمع ظبة وهى طرف السهم والسيوف التبيان .

(٢) يفرس : بقتل . اللسان .

يقول : من يطلب أمراً يتمنى أن يكون فيه كالأسد في الشجاعة والقهر .
والرئبال والغضنفر : اسمان للأسد ، وجمع بينهما لاختلاف اللفظين .
وقيل : إن الرئبال بدل من الغضنفر ، وقيل صفة له .

(٢٣٣)

وفزع^(١) الناس لحيل لقيت سرية سيف الدولة ببلد الروم ، فركب وركب^(٢)
أبو الطيب معه فوجد السرية قد قتلت بعض الحيل . وأراه بعض العرب سيفه فنظر
إلى الدم عليه وإلى فلول أصابته في ذلك الوقت فأنشد^(٣) سيف الدولة متمثلاً قول
النابة :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيوفَهُمْ بِهِنَ فُلُولُ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَابِ
تَحْمِرْنَ مِنْ أَزْمَانٍ يَوْمَ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جَرَيْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ^(٤)
فقال أبو الطيب مجيباً له^(٥) في الوقت ارتجالاً^(٦) .

١- رَأَيْتَكَ تُوسِعُ الشَّعْرَاءَ نَيْلًا حَدِيثَهُمُ الْمُؤَلَّدَ وَالْقَدِيمَا
القديم : مَنْ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . والمخضرم : الَّذِي أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ .

(١) مقدمة الديوان : وقال وقد فزع «

(٢) ع : « وركب » ساقطة .

(٣) مقدمة الديوان « فأنشده » .

(٤) ديوان ٦٠ ومعاهد التنصيص ٢ / ١٠٨ . وفيه « تورثن » والمثل السائر ٢ / ٤٠٣ .

(٥) ع : « فأنشده أبو الطيب ارتجالاً » .

(٦) الواحدى ٥٨٩ : وأنشد سيف الدولة متمثلاً بقول النابغة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتاب
تحمرن من أزمان يوم حليلة إلى اليوم قد جرين كل التجارب
فقال أبو الطيب مجيباً له التبيان ٤ / ٥ « وأنشد سيف الدولة متمثلاً بقول النابغة :

ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتاب
فقال أبو الطيب مرتجالاً . الديوان ٤٠٧ قريب من المقدمة المذكورة العرف الطيب ٤٣٨ .

والإسلامي : من ولد في الإسلام إلى وقت بشار^(١) . والمولد : من كان في وقت بشار ، وهم^(٢) إلى يومنا ، فبشار أبو المولدين وكذلك الحديث .
وقيل : القديم : البدوي^(٣) . والمولد : الحضري .
يقول : قد عمّ إحسانك الشعراء السالف منهم والباقي ، وحديثهم وما كان بعده بدل من الشعراء^(٤) .

٢- فَتُعْطَى مَنْ بَقِيَ مَالًا جَسِيمًا وَتُعْطَى مَنْ قَضَى شَرْفًا عَظِيمًا
بَقِيَ : لغة طائفة^(٥) .

يقول : تعطي الباقي منهم الأموال الجسيمة ، وتعطي الماضي الشرف العظيم^(٦)
وروى « عَمِيمًا » أى ثابتًا .

٣- سَمِعْتِكَ مُنْشِدًا يَتَى زِيَادٍ نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمًا^(٧)
[٢٧٨ - ب] النشيد : الإنشاد . وزیاد : اسم النابغة^(٨) ، وأراد
بمنشده^(٩) : سيف الدولة .

(١) سبقت الترجمة له وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، وكانت وفاته سنة ١٦٨ هـ . ولد ومات بالبصرة وهو رأس المجددين إذ تتصارع في شعره العناصر القديمة والجديدة ، فيبدو في الموضوعات التقليدية بدويًا جزل الألفاظ تقليدي في العبارات والصور . وفي الغزل والمجون يبدو حضريًا رقيقًا سهل الألفاظ .

(٢) ق : من « من ولد ... وهم » ساقط ، ع : « فبشار والمولد » إلخ .

(٣) « البدوي » ساقطة من ق .

(٤) في الأصول : « عن الشعراء » .

(٥) لغة طبي : بقى بفتح القاف وفنى بفتح النون في بَقِيَ وفنى بكسرهما . وطبي : تفعل في المعتل

مثل هذا . الواحدى والبيان .

(٦) بأن : نشد شعرهم وتمثل بها استحسانًا لها فيكون ذلك شرفًا لهم .

(٧) ع : سقط نص هذا البيت وبقي شرحه فقط مختلطًا بشرح البيت الذى يليه .

(٨) زياد : اسم الشاعر . والنابغة : لقب غلب عليه .

(٩) أنشد الشعر : قرأه رافعًا صوته . اللسان والمنشد : من يؤدى الشعر بحسن إيقاع .

- يقول : سمعتك تنشد بيني النابغة ، وكان هذا الإنشاد كريماً مثلك .
- ٤- فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ غَبَطْتُ بِذَاكَ أَعْظَمَهُ الرَّمِيمَا
الرميم : البالية ، وإنما لم يؤنثه ، وإن كان صفة « لأعظمه » ^(١) ، لأن
« الرميم » مصدر في الأصل . يقال : رمَّ العظمُ يرمُّ رمًّا ورَمِيمًا ، فلما استعمله صفة
لم يؤنثه ، كقولهم : رجل صؤوم وامرأة صؤوم .
- يقول : لم أنكر موضع النابغة في الشعراء ومحلّه في الفصحاء ، ولكن غبطت ^(٢)
عظامه البالية ؛ حيث تشرف بإنشادك شعره ، فتمنيت أن أكون مكانه .

(٢٣٤)

وقال أيضاً بمدحه وكان قد اجتاز ^(٣) برأس عين سنة إحدى وعشرين وثلاث
مئة ، وقد أوقع سيف الدولة بعمر بن حابس ^(٤) من بني أسد ، وبني ضبة
ورباح ^(٥) من بني نهم ، ولم ينشدها إياه ^(٦) ، فلما لقيه دخلت في جملة مدائحها وهي

(١) قال صاحب التبيان : لأن فعلاً وفعلاً يستوي فيها المذكر والمؤنث والمفرد والجمع وفي التنزيل
العزيز (قال من يحيى العظام وهي رميم) .

(٢) الغبطة : أن تمنى مثل حال المغبوط لا أن تريد زوالها عنه وإلا فهي الحسد .

(٣) يعنى من ارخول للمتنبي وسيف الدولة أن المتنبي اعتمر الخروج من الكوفة إلى الشام سنة ٣٢٠
ومن ثم اتخذ طريقه إلى الموصل ونصيبين ورأس عين واتجه بعد إلى الشام فقبض عليه هناك . وكان مرور
المتنبي برأس عين سنة ٣٢١ ، وفي تلك السنة حدث حادث كان من جرائه قتل أبو الأغر بن حمدان (ابن
عم سيف الدولة) ، وذلك أن بني ثعلبة اجتمعوا إلى بني أسد القاصدين إلى أرض الموصل ومن معهم من
طبيّ فصاروا بدأ واحدة على بني مالك ومن معهم من تغلب (قوم بني حمدان) ، فركب ناصر الدولة بن
حمدان (أخو سيف الدولة) في أهله ورجاله ومعه أبو الأغر للصلح بينهم ، فتكلم أبو الأغر فطعن رجل من
حزب بني ثعلبة فقتله فحمل عليهم ناصر الدولة ومن معه فانهزموا وتبعهم ناصر الدولة إلى الحديثة قرب
الموصل . وقد أوقع بهم سيف الدولة وهجاهم أبو الطيب في مدحه لسيف الدولة في القصيدة التي معنا ،
ويرى أستاذنا الثب محمد شاعر أن هذا المدح وذلك الهجاء كانا سبباً في أن أحفظ عليه هؤلاء القوم من
بني أسد وبني ضبة فتسببوا في قتله . انظر في ذلك المتنبي ٩٣/٢ - ٩٦ ، ٢٨٧ .

(٤) في النسخ ع ، ق : « بعمر وابن حابس » .

(٥) ع : « ورماح » . (٦) ع : « ولم ينشدها له » .

من قوله في صباه^(١) :

١- ذِكْرُ الصَّبَا وَمَرَابِجُ الْآرَامِ جَلَبْتُ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي

ذِكْرَ : جمع ذِكْرَى . وروى « ذِكْرُ الصَّبَا » مصدر : ذكرت . والمرابج : جمع مربع ، وهو المنزل في أيام الربيع ، وقيل : المرعى^(٢) . والآرام : جمع ريم^(٣) ، وهو الظى الأبيض^(٤) .

يقول : تذكّرتُ منازلنا في الربيع ، ومنازلَ مجاورةً ، لِنساء كالظباء البيض جَلَبْنِ عَلَى الموتَ قبل وقته .

وإنما تذكّر العرب أيام الربيع ؛ لأنهم يخرجون إلى المراعى فيجتمعون مع أحبائهم ، فإذا جاء الصيف ، رجع كلُّ قومٍ إلى دارهم ، وهاجت صباية الاشتياق ، وتجرعوا مرارة الافتراق .

٢- دِمْنٌ تَكَاثَرَتْ الْهُمُومُ عَلَى فِي عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثِرِ اللَّوَامِ

دِمْنٌ : خبر ابتداء محذوف ، أى هذه المرباعُ دِمْنٌ . والدَمْنُ : جمع الدَمْنَةُ ، وهى ما يُرى من آثار الدِّيار^(٥) : من الأبوال والأبعار .

يقول : لما وقفت في هذه المرباع ، تذكّرتُ أحبائى فيها ، فتكاثرت على الهمومُ كتكاثر اللّوام في تلك العرصات^(٦) .

(١) الواحدى ٥٨٩ : « وقال سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة برأس العين وقد أوقع سيف الدولة بعمروين حابس من بنى أسد وبني ضبة ، ولم ينشده إياها فلما لقيه دخلت في جملة مديحه » . التبيان ٦/٤ : « وقال في صباه سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة » . الديوان ٤٠٨ قريب مما ذكرهنا. العرف الطيب ٤٥٢ ويعرف مما سبق أن ذلك كان قبل اتصاله بالأمير سيف الدولة .

(٢) من روى بالتاء فقال : « مراتع » جمع « مرتع » وهو المرعى . التبيان والعرف الطيب ٤٥٢ .

(٣) ق . شو « أريم » .

(٤) قال الأصمعي : الآرام : الظباء البيض الخالصة للبياض ، الواحد ريم وهى تسكن الرمال وهذا النوع من الظباء يقال : إنه ضأنها ، لأنه أكثرها شحماً ولها . الدميرى . وأراد بهن النساء .

(٥) ع : « ماتبله من آثار الدار » .

(٦) العرصات : جمع عرصة ، وهى نواحي الدار أو البقعة الواسعة بين الدور أو ساحة الدار .

اللسان .

٣- وَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا تَبْكِي بَعِينِي عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ

عروة بن حزام : أحد العشاق^(١) ، وصاحبته عفراء .

يقول : عفت آثار هذه المربع بكثرة الأمطار^(٢) حتى كأن كل سحابة كان لها بهذه الدمن حبيب ، فهي إذا وقفت عليها بكت لتذكره ، كما بكى عروة على عفراء ، ومثله لأبي تمام :

كَأَنَّ السَّحَابَ الْفَرَّغِيْنَ تَحْتَهَا حَبِيْبًا فَمَا تَرْقَى لَهُنَّ مَدَامِعُ^(٣)

وقد شبه غزارة المطر بغزارة دمع عروة على عادته في قلب التشبيه^(٤)

٤- وَلَطَّالَمَا أَفْنَيْتُ رِيْقَ كَعَابِهَا فِيْهَا ، وَأَفْنَيْتُ بِالْعِتَابِ كَلَامِيْ

الكعاب : التي كعب ثدياها .

يقول : إن كانت هذه المربع قد درّست ، فطالما خلوت فيها بجارية كاعب ، أقبلها وأترشف ريقها ، وهي تعاتبني حتى أفنيت ريقها بالترشف ؛ وأفنيت^(٥) كلامي بالعتاب .

٥- قَدْ كُنْتُ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَةً وَيَجْرُ ذَيْلِيْ شِرَّةً وَعَرَامُ^(٦)

(١) هو : شاعر إسلامي من بني عذرة أحب ابنة عمه عفراء وقد روى معها لما مات أبوه وكفله عمه ، طلب أبوها مهراً معجزاً ، فرحل إلى عم له باليمن وعاد بالمهر ، فإذا هي قد زوجت بأمرى في الشام فلحق بها ، وأكرمها زوجها ، فأقام أياماً وودعها وانصرف ، ولكنه مات قبل أن يبلغ بلده ، دفن قرب المدينة ، له ديوان شعر صغير ، لكنه رقيق وممتاز . له ترجمته في الأغاني ومختار الأغاني ٦/٣ ق .

(٢) ع : « الأبطال » تحريف .

(٣) ديوانه ٥٨٠/٤ ومعاهد التنصيص ٦٩/٣ والواحدى والبيان ورواية ق ، ع : « فلا ترقى لهن

المدامع » .

(٤) ق ، شو : من « وقد شبه ... التشبيه » ساقط .

(٥) ق ، شو « وأفنيت » .

(٦) في النسخ : « وعرام » والتصويب عن الديوان والواحدى والبيان .

وروى : « قَدْ كُنْتُ أَهْزَأَ وَأَجْرُ ، وَالْمُجَانَّةُ : المجون . والعُرامُ ، والعِرامَةُ ^(١) » :
خلع العذار .

يخاطب نفسه ويقول : قد كنت تستصغر شأن الفراق ، وتسخر منه في أيام
الوصال وكنت تجرّ ذيل الشرّة ^(٢) والنشاط ، ولم تشكر ما أنت فيه من النعمة ،
حتى بليت بالفراق فعرفت مرارة الاشتياق .

٦- لَيْسَ الْقَبَابُ عَلَى الرُّكَّابِ وَإِنَّمَا هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامٍ

يقول : هذه الهوادج التي على الجبال ليست هي القباب ؛ وإنما هي حياتي
رحلت عني ، وكانت حياتي سالمة فذهبت بما فيها من السلامة .

٧- لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى
لِخِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي

لِخِفَافِهِنَّ : أي لخفاف ^(٣) الركاب .

يقول : ليت الله تعالى لما خلق الفراق جعل مفاصلي ، وعظامي تحت خفاف
الابل ، حتى يمشين عليها ؛ لكرامتهن عليّ ، بسبب منّ عليها من الجوّاري .
وقيل : تمنى ذلك ليتلف بسببين ، كي يستريح من الاهتمام بفراقهن ، ولينذ
بهذا الموت ، بعد علمه بأن الفراق أشد من الموت .

وقيل : معناه ليت الله تعالى لما خلق الفراق أماتني قبل أن أبتلى به ، وجعل
عظامي حصى تدوسه إبلهم بأخفافها ^(٣) : أي ليتني مت قبل أن أرى الفراق .

٨- مُتَلَا حِظِينَ نَسَحُ مَاءَ شُؤْنَنَا حَدَرًا مِنَ الرُّقَبَاءِ فِي الْأَكْمَامِ

(١) العرام : أصله شرس الخلق يقال : صبي عارم ابن العرام أي شرس . انظر التبيان واللسان . وقد
ذكر في ق : « العرام والعِرامَة » .

(٢) الشرّة : الحدة والنشاط . اللسان .

(٣) أراد : أخفافهن ، لأن خف البعير يجمع على أخفاف . أما الخفاف فهي جمع الخف الملبوس ،
فوضع أحدهما موضع الآخر تجوزاً . العرف الطيب ٤٥٢ .

متلاحظين : نصب على الحال من فعل محذوف^(١) : أى وقفنا متلاحظين ،
يلحظ بعضنا بعضاً ، وينظر إليه سراً . ونسح : أى نصب والشئون : مجارى الدموع
من الناس . وحذراً : نصب على المفعول له وفي الأكمّام : متعلق بقوله : نسح .
أى نسح في الأكمّام .

يقول : وقفنا متلاحظين حال التوديع : نصب دموعنا في أكمّامنا خوفاً من
الرقباء أن يقفوا على أحوالنا .

٩- أرواحنا أنهملت وعشنا بعدها من بعد ما قطرت على الأقدام
روى : « أنهملت » « وأنهلت » .

يقول : إن الدموع هي أرواحنا ، سالت منا وقطرت على أقدامنا ، فكيف
عشنا بعد خروج الروح من أبداننا ؟ !
وجعل الدموع أرواحاً لأن البكاء يمرض ويؤتلف .

وقيل : أراد أن دموعهم كانت دماً ! والدم إذا كثر خروجه أتلف ومثله لآخر :
وليس الذى يجرى من العين ماؤها ولكنها نفس تدوب وتقطر^(٢)
١٠- لوكن يوم جرّين كن كصبرنا عند الرجيل لكن غير سجام

السّجام : الغزيرة ، وهي جمع ساجم .
يقول : لو كانت دموعنا يوم الفراق على قدر صبرنا . لكانت قليلة كفلة صبرنا .

١١- لم يتركوا لى صاحباً إلا الأسى وذميل ذعبله^(٣) كفحل نعام

روى : « الأسى » و « الأذى » والذميل : ضرب من السير . والذعبله : الناقة

(١) يرى الواحدى أن متلاحظين : حال من فاعل نسح وقدم الحال على العامل فيها .

(٢) الإبانة ١٦٧ نسبه للجهمي وروايته : « ولكنها روحى تدوب فتقطر » . ومعاهد التنقيص ٣٤٤

نسب إلى بشار ، وكذلك في التبيان ٢/٢٣٥ وغير منسوب في الوساطة ٣٩٧ والتبيان ٨/٤ .

(٣) في الأصول : « ذعبله » وفي اللسان : الذعبله : الناقة الحفيقة السريعة . شهباه بالذعبله وهي

النعامه لسرعته وهي كذلك « ذعبله » في رواية الديوان . وفي العرف الطيب : « ذعبله » .

الخفيفة ، وروى بدلها « عرسة » .

يقول : لم يترك الأحبابُ الرَّاحِلونَ^(١) صاحباً لي إلا لحزن ، وناقاة خفيفةً أرحل عليها ، وأقصد الممدوح ، وهى فى السَّعة كفحلُ النِّعام [٢٧٩ - ب] .

١٢- وَتَعَذَّرُ الْأَحْرَارِ صَيْرَ ظَهَرَهَا^(٢) إِلَّا إِلَيْكَ ، عَلَى فَرْجٍ حَرَامٍ

يقول : قلَّةُ الأحرارِ وتعذَّرهم حَرَمٌ على أن أركب ظهر هذه الناقاة إلا إليك ، فلا أقصد عليها سواك ، كما لا أركبُ فرجاً حراماً .

١٣- أَنْتَ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانِ أَهْلِهِ وُلِدْتَ مَكَارِمُهُمْ بِغَيْرِ تَمَامٍ

أنت الغريبة : أى الحصلة الغريبة ، أو الحالة الغريبة . وقيل : أدخل الهاء للمبالغة كقولهم : فلان كريئةُ قومه .

يقول : إن أهل هذا الزمان إذا فعلوا مكرمة لم يتموها ، وأنت بينهم غريبة ، لتمام مكارمك وكمال معالك .

١٤- أَكْثَرْتَ مِنْ بَذْلِ النَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ عِلْماً عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ

يقول : أكثرْتَ بذلَ العطاء وبلغت فى الجود والسخاء ، حتى صِرْتَ فى الجود علماً مشهوراً ومثالاً مضروباً ، ولم تزل كذلك فى قديم الأيام .

١٥- صَغُرْتَ كُلُّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرْتَ عَنْ لَكَأَنَّهُ وَعَدَدْتَ سِنَّ غُلَامٍ

يقول : فعلت كبار الصَّنائع حتى صغرْتَ كل صنعة كبيرة ! وجلَّ قدرك عن أن يشبهه شيء^(٣) ، فيقال : والله لكَأَنَّهُ بحرفى جوده ، وبدر فى علوه ، وبلغت هذا المبلغ وأنت فى سن الغلام الحدِّث ! واللام فى قوله : « لكَأَنَّهُ » جواب القسم المحذوف لدلالة اللام عليه .

(١) ع : « الواطئون » .

(٢) ع : « وتعذر الإحرام حرم ظهرها » .

(٣) ع : « يشبه به شيء » .

١٦- وَرَقَلْتَ فِي حُلِّ النَّاءِ وَإِنَّمَا عَدَمُ النَّاءِ نِهَائُهُ الْإِعْدَامُ

رَقَلَ الرَّجُلُ : إذا تبخَّر في مشيه وجَرَّ ذيله ؛ فشَبَّه النَّاءَ بِالْحُلِّ ؛ لما فيه من الزينة والجمال ، وإنما عندك الإعدام هو عدم النَّاء لا عدم المال ، فلهذا أبيت الحُلَّ واكتسبت^(١) من النَّاء الحُلَّ .

١٧- عَيْبٌ عَلَيْكَ تَرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَعْيِ مَا يَصْنَعُ الصَّنْصَامُ بِالصَّنْصَامِ

تَرَى : أى أن ترى بسيف ، أى مع سيف .
يقول : أنت سيف فلا حاجة لك إلى حمل سيف في الحرب ، وحمله عيب عليك لأنك أمضى منه .

١٨- إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ فَبَرِئْتُ حِينَئِذٍ مِنَ الْإِسْلَامِ ! .

أقسم بالبراءة من الإسلام ، إن كان له نظير^(٢) في زمانه ، أو سيكون في مستقبل أيامه ! .

١٩- مَلِكٌ زُهَتْ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ حَتَّى افْتَخَرَ بِهِ عَلَى الْأَيَّامِ

زُهَتْ : أى زُهِيتْ ، فأبدل من الكسرة فتحة فصارت الباء ألفاً ، ثم سقطت لسكونها وسكون التاء الساكنة بعدها ، وهذه لغة طيبي^(٣) .

يقول : أيامه افتخرت بمكانه فيها على سائر الأيام ؛ لأنه كساها فخراً وزادها على الأيام شرفاً .

٢٠- وَتَعَاَلَهُ سَلَبَ الْوَرَى مِنْ جِلْمِهِ أَحْلَامُهُمْ فَهُمْ بِلَا أَحْلَامِ

من حلمه : أى بحلمه . والأحلام : العقول .

(١) ق : « أبيت الحُلَّ » تحريف . « واكتسب » ع : « وتكتسى » .

(٢) ع : « أن ليس له نظير » .

(٣) طيبي تفتح العين في مثل ذلك فتقول « زُهَى » و « زُهَتْ » مثل : بَقَى وفنى .

يقول : إذا رأيت عقله وعقل الناس ، ظننت أنه سلبهم عقلهم ورأيهم فلا عقول لهم .

٢١- وَإِذَا امْتَحَنْتَ تَكَشَّفَتْ عَزَمَاتُهُ عَنْ أَوْحَدِيٍّ النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ
الأَوْحَدِيٍّ : منسوب إلى الأُوحد .

يقول : إذا جربت [٢٨٠ - ١] عزمه رأيت أنه أُوحدًا في نقضه وإبرامه ^(١) ، لا نظير له في أفعاله .

٢٢- وَإِذَا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ لَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ
يقول : إذا استمحت بنانه ، استحققر الدنيا بأسرها في قضاء حقتك وحرمة سؤالك .

٢٣- مَهْلًا ! أَلَا لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا فِي عَمْرٍو حَابٍ وَضَبَّةِ الْأَغْتَامِ ^(٢)
ألا لله : تعجب . وما : بمعنى الذي ، وقيل : استفهام ، وأراد عمرو بن حابس ^(٣) ، فرخم في غير النداء وهو جائز عند الكوفيين ، ولا يجيزه البصريون ^(٤) ، والأغتام : جمع الغم وهو الجاهل الخافي .

(١) الإبرام : القتل في الحبل والحبط . والنقض : ضده . وأبرم الحكم : أيده .
(٢) في الواحدى والبيان والديوان : « الأغتام » وهو الذى فى منطقته عجمة . وفى الأصول : « الأغتام » فى البيت وفى الشرح .

(٣) لقاء . سيف الدولة لهؤلاء الخارجين من بنى أسد ومنهم عمرو بن حابس هذا وبنى ضبة وبنى رباح كان على أثر قتلهم ابن عمه « أبا الأغرابين حمدان » سنة ٣٢١ . ومدح المتننى لسيف الدولة قد أحفظ عليه بنى أسد وبنى ضبة . ويرى شيخنا الأستاذ شاكر أن هذا هو سبب قتلهم له راجع مقدمة هذه القصيدة وهامشها وانظر المتننى لشاكر ٩٤/١ - ٩٥ .

(٤) قال ابن جنى : (من البصريين) لا يجوز الترخم فى غير النداء لأن الترخم حذف يلحق أواخر الأسماء فى النداء تخفيفاً ، والكوفيون يجيزونه فى غير النداء ، وهذا لا يجوز عندنا ، فأما ما رواه الكوفيون من قول الشاعر :

أَبَا عَمْرٍو لَا تَبْعِدْ فَكُلَّ ابْنِ حَرَّةٍ سِيدَعُوهُ دَاعِي مَوْتِهِ فَيَجِيبُ
فلا يعرفه أصحابنا على هذه الرواية .

يقول : اكفف عن هاتين القبيلتين فقد أوقعت بهن وقعة كبيرة .

٢٤- لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ جَارَتْ وَهْنٌ يَجْرُنَ فِي الْأَحْكَامِ

جارت : [أى] عليهم .

يقول : لما جعلت الرماح حكماً بينك وبينهم ، جارت عليهم ^(١) فى حكمها ، وعادتها أن تجور إذا حكمت ؛ لأنها تقتل الناس .

٢٥- فَتَرَكْتُهُمْ خَلَلَ الْبُيُوتِ ^(٢) كَأَنَّمَا غَضِبَتْ رُءُوسُهُمْ عَلَى الْأَجْسَامِ

يقول : تركتهم وسط البيوت قتلى ، أجساماً بلا رؤوس ، فكان رؤوسهم غضبت على جسامهم . فقارقتها .

٢٦- أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ وَنُجُومٌ بَيِّضٌ فِي سَمَاءٍ قَتَامٍ

يعنى : أن الأرض احمرت بما سال من دمائهم ، وهم مصروعون على الدماء كالحجارة على الأرض ، وكان السيوف كانت تلمع فى الغبار ، كما تلمع النجوم فى السماء .

لَمَّا جَعَلَ الْأَرْضَ دَمًا جَعَلَ حِجَارَتَهَا الْقَتْلَى ، وَلَمَّا جَعَلَ الْبَيِّضَ نَجُومًا جَعَلَ الْقَتَامَ سَمَاءً .

ويحوز فى « أحجار » الرفع على إضمار المبتدأ ، والنصب على إضمار الفعل : أى

= قال صاحب التبيان وهو من الكوفيين : البصريون ينكرون هذه الرواية ويقولون : « أيا عرو » على النداء . وهب أصحابنا إلى جواز ترخيم المضاف ، وأوقعوا الترخيم فى آخر الاسم المضاف إليه ، وحجبتهم : أنه قد جاء فى أشعار العرب القدماء . وقال والشواهد كثيرة . ثم ذكر عدة شواهد منها قول زهير :

خَذُوا حِظَكُمْ يَا آلَ عَكْرَمٍ وَاحْفَظُوا أَوَاصِرَنَا ، وَالرَّحِمَ بِالْغَيْبِ تَذَكَّرَ
أَرَادَ يَا آلَ عَكْرَمَةَ ، فَحَذَفَ لِلتَّرْخِيمِ ، وَهُوَ عَكْرَمَةُ بْنُ حَفْصَةَ بْنِ قَيْسٍ .

راجع فى ذلك الواحدى ٣٩٣ والتبيان ١١/٤ - ١٢ .

(١) ع : من « حكما .. عليهم » ساقط .

(٢) خلل البيوت : تنبيه على أن غزوهم كان فى خلال دورهم .

أشبهوا أحجاراً ، والرفع أجود .

٢٧- وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِي فَلَانٍ كُنْيَةٌ حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْإِيْتَامِ

وهذا معطوف على قوله : « أحجار ناس »^(١) .

يقول : إنك قتلتهم وفرقت أوصالهم ! فهناك ذراع كل إنسان كان يكنى أبا فلان ، كأبي زيد وأبي محمد وغيره ، فحين قتلته حالت كنيته ، فصار يكنى أبا الأيتام .

و« كُنْيَةٌ » نصب على الحال من « أبي فلان » وقيل : على المصدر : أى يكنى كنية . وقدر انفصال « كل أبي فلان » لأن « كل » إذا أضيف إلى اسم واحد فى معنى الجمع ، لا يقع بعده إلا التكررة ، فيقال : كل رجل فى الدار ، ولا يقال : كل زيد . غير أنه قدر الانفصال اضطراراً ، فكأنه قال : كل أب لفلان ، كما تقول : رب واحد أمه . أى رب واحد لأمه .

٢٨- عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الْأَمِيرِ وَخَيْلِهِ فِي النَّفْعِ مُحْجَمَةٌ عَنِ الْإِحْجَامِ^(٢)

يقول : عهدتُ ذلك اليوم خيل الأمير محجمة عن الإحجام : أى مقدّمة فى الغبار إلى الأعداء ؛ لأنها إذا تركت الإحجام فعلت ضده ، وهو الإقدام^(٣) .

٢٩- صَلَّى إِلَهُهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودِّعٍ وَسَقَى ثَرَى أَبْوِيكَ صَوْبَ غَمَامٍ

غير مُودِّعٍ : نصب على الحال ، دعاء له بالصلاة والرحمة ، ولثرى أبويه بالسقيا ، ثم قال : لا جعل هذا الدعاء منىً وداعاً لك .

٣٠- وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ وَأَرَاكَ وَجْهَ شَقِيقِكَ الْقَمَقَامِ

(١) ق ، شو : « نامن » تحريف . (٢) كرر هذا البيت مع شرحه فى ق .

(٣) ذكر صاحب التبيان بعد هذا البيت البيت الآتى ذكره ولم نجده فى الأصول ولا فى الواحدى

ولا فى الديوان وإن ذكرته بعض نسخ الديوان الهامشية وهو :

يَاسِيفَ دَوْلَةَ هَاشِمٍ مِنْ رَأَمٍ أَنْ يَلْقَى مَنَالِكَ رَأَمٍ غَيْرَ مَرَّامٍ

[٢٨٠ - ب] الهاء في « عنده » يعود إلى اسم الله تعالى . القمقام : البحر ، والقمقام : السيد .

يقول : ألبسك ^(١) الله الهيبة ، وجمع بينك وبين أخيك السيد البحر وهو ناصر الدولة ^(٢) وكان أميراً بالموصل .

٣١- فَلَقَدْ رَمَى بَلَدَ الْعَدُوِّ بِنَفْسِهِ فِي رَوْقِ أَرْعَنَ كَالْغِطْمِ لُهَاِمِ
رَوْقَ أَرْعَنَ : أى مقدمة العسكر . والغِطْمُ : البحر .
يقول : إن أخاك قصد العدو بنفسه في جيش عظيم كالبحر ، وهو فى أول الخيل .

٣٢- قَوْمٌ تَفَرَّسَتْ الْمَنَائِيَا فِيكُمْ فَرَأَتْ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامِ
أى أنتم قوم تفرست المنايا فيكم ، وكان الوجه « فيهم » و « لهم » غير أنه رده إلى المعنى ؛ لأنه أبلغ .

يقول : نظرت المنايا فيكم فرأتكم صابرين على الحرب ، وعانيت فيكم صبر الكرام ، فعدلت عنكم إلى أعدائكم الذين لم يصبروا على الحرب .

٣٣- تَاللَّهِ مَا عَلِمَ أَمْرُؤُا لَوْلَاكُمْ
كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ ؟ !

(١) ع : « كسك » .

(٢) كان ناصر الدولة : الحسن بن عبد الله بن حمدان هو أمير الموصل وديار ربيعة . وكان أول من تولى أمر الموصل من الحمدانيين ، أبو ناصر الدولة (الثانى) وسيف الدولة وهو عبد الله المكنى بأبى الهيجاء ، ولأه عليها المكنى ، وقتل أبو الهجاء المذكور ببغداد . وكان ابنه ناصر الدولة نائباً بالموصل واستمر بها إلى سنة ٣٢٣ فضمن عمه : أبو العلاء بن حمدان ما بين ابن أخيه من ديوان الخليفة بما لم يحمله ، وسار أبو العلاء الحمداني إلى الموصل فقتله ابن أخيه ناصر الدولة فلما بلغ الخليفة ذلك أرسل عسكرياً إلى ناصر الدولة مع ابن مقلة الوزير ، فلما وصل إلى الموصل هرب ناصر الدولة ولم يدركه فأقام ابن مقلة بالموصل مدة ثم عاد إلى بغداد فعاد ناصر الدولة إلى الموصل وكتب إلى الخليفة يسأله الصفع . وضمن الموصل بما يحمله فأجيب إلى ذلك . راجع أبا الفداء ٨٣ / ٢ .

تالله : قسم وتعجب ، وإنما خصت التاء ^(١) بهذا الاسم لتضمنها معنى التعجب ، فنح التَّصَرَّف ، كما مُنِعَ فعلُ التعجب .
يقول : عَلِمْتُمُ السخاوةَ والشجاعةَ ، ولولا أنتم لما علم امرؤ طريقَ السخاءِ والشجاعة .

(٢٣٥)

وغزا سيفُ الدولة من حلب وأبو الطَّيِّب معه ، وقد أعدوا الآلات لعبور أرسنَّاس فاجتاز بحصن الران ^(٢) وهو في يده ، ثم اجتاز ببحيرة سمين ثم بهتريط ، وعبرت الروم والأرمن أرسنَّاس ^(٣) وهو نهر عظيم لا يكاد أحد يعبره سباحة إلا جرَّه وذهب به ، لشدته وشدة جرَّيه ^(٤) فَسَبَّحَتِ الخيل حتى عبرته ^(٥) خلفهم إلى تلٍّ بطريق ^(٦) ، وقتل من وجد بها ، وأقام أياماً على أرسنَّاس ^(٧) وعقد بها سماريات يعبر فيها ^(٨) .

(١) في النسخ : « إنما خصصت الهاء » أى تختص التاء باسم الله تعالى وتتضمن معنى التعجب . انظر في ذلك معنى اللبيب لابن هشام ١١٦ / ١ وكشاف الزحشرى ١٢٢ / ٣ عند تفسير قوله تعالى (وثاقه لأكيدن أصنامكم) وكذلك البحر المحيط لأبى حيان ٦ / ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٢) الران : حصن من حصون الروم بينه وبين منبج خمسة أيام . انظر شرح البيت ١٦ .
(٣) في النسخ من : « فاجتاز .. أرسنَّاس » ساقط والتكلمة من مقدمة الديوان وانظر شرح البيت رقم ١٧ من القصيدة وانظر ياقوت وقد وصفه بأنه نهر شديد البرودة .
(٤) المقدمة « وشدة برده » .

(٥) في النسخ : « عبرتهم » والتصويب عن مقدمة الديوان .
(٦) في مقدمة الديوان : وتل بطريق مدينة لهم « أى للروم » ويقول ياقوت : بلد كانت بأرض الروم في الثغور فخرها سيف الدولة بن حمدان . وتزيد مقدمة الديوان بعد ذلك : « وأحرق تل بطريق وقتل من وجد بها » .

(٧) انظر شرح البيت رقم ١٧ و ١٩ وهو نهر في بلاد الروم شديدة البرودة صيفاً وشتاءً . هذا ما ذكره الشاعر نفسه .

(٨) ع : « يغبر فيها » مقدمة الديوان : « يعبر السبي فيها » : وانظر شرح البيت رقم ٢١ .

ثم قفل ، فاعترض البطريق^(١) في الدرب^(٢) بالجيش ، وارتفع في ذلك الوقت سحب عظيم وجاء بمطر غزير^(٣) وقع القتال تحت المطر ، ومع البطريق نحو ثلاثة آلاف قوس ، فابتلت أوتار القسي ولم تنفع^(٤) ، وانهزم أصحابه ، ثم انهزم بعد أن قاتل وأبلى^(٥) ، وعلقت به الخيل ، فجعل الهرب يحمي نفسه حتى سلم^(٦) . فقال أبو الطيب وأنشدها إياه^(٧) بآمد ، وكان دخوله إليها منصرفاً من بلاد الروم في آخر نهار يوم الأحد ، لعشر خلون من صفر سنة خمس وأربعين وثلاث مئة^(٨) .

١- الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحَلِّ الثَّانِي

يقول : إن الرأي والعقل أفضل من الشجاعة ، لأن الشجعان يحتاجون أولاً إلى الرأي ثم إلى الشجاعة ، فإذا لم تصدر الشجاعة عن الرأي فهي التترى^(٩) وربما أتت عليه . وروى بدل : « الشجعان » : « الفرسان » .

٢- فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مَرَّةً بَلَّغَتْ مِنَ الْعَلِيَاءِ كُلِّ مَكَانٍ

مرة : أى أبيّة . وروى : « حرة » .

يقول : إذا اجتمع الرأي والشجاعة لنفس واحدة كريمة أبيّة ، بلغت كل مكان من المعالي .

(١) البطريق : قائد الروم . (٢) ع : « في الدرب » مهمة .

(٣) ع : « غزير » ساقطة ، ومقدمة الديوان : « وجاء بمطر جود » .

(٤) في المقدمة : « فلم تنفع » .

(٥) ق ، س : « وأنكى » . (٦) في المقدمة : « فجعل يحمي نفسه حتى سلم » .

(٧) في المقدمة : « وأنشدها سيف الدولة » .

(٨) الواحدى ٥٩٤ : « وقال يمدحه وقت منصرفه من بلاد الروم سنة ٣٤٥ . الثبيان ٤ / ١٧٤ :

« وقال يمدحه عند منصرفه من بلد الروم » . الديوان ٤١١ / ٤١٢ نص المذكور هنا . العرف الطيب ٤٣٩ .

(٩) كلمة مطموسة في النسخ تبيّن بها هذه « ليرى » ولعل ما ذكرناه يؤدي معناها إن لم توافق

اجتهادنا . والتترى : التسرع إلى الشر . اللسان « نرى » .

٣- وَلَرَبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ

يقول : إن الرأي ربما يغنى عن الشجاعة ، ويوصل صاحبه إلى الإيقاع بالأعداء والنكاية [بهم] قبل أن يقع حرب أو قتال ^(١) .

٤- لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَذْنَى ضَيْغَمٍ أَذْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

أذنئ ضيغم : من الدناءة ^(٢) . وأذنئ إلى شرف : من الدنو ^(٣) . والأول اسم كان ، والثاني خبره .

يقول لولا ما [٢٨١ - ١] خصَّ الله تعالى الناس من العقل ، لكان أذنئ أسد أقرب إلى الشرف من الإنسان ؛ لما للأسد من فضل البأس والإقدام .

٥- وَلَمَّا تَفَاضَلَتِ النَّفُوسُ وَدَبَّرَتْ أَيْدِي الْكُمَاةِ عَوَالِي الْمُرَانِ

قوله : « وَدَبَّرَتْ » أى وَلَمَّا دَبَّرَتْ .

يقول : لولا العقول لما كان لبعض الناس فضلٌ على البعض ، ومما كانت الأيدى تصرف الرماح ، بل تكون هى المدبرة للأيدى ؛ لأن لها من المضاء ما ليس للأيدى . فبالعقل صار الإنسان مدبراً لها .

٦- لَوْلَا سَمِيُّ سَيْوْفِهِ وَمَضَاؤُهُ لَمَّا سُلِّلْنَ لَكُنَّ كَالْأَجْفَانِ

يقول : لولا سيف الدولة ومضاؤه ، لم يكن للسيوف مضاء حين تسل من أغماها ، بل كانت كالأجفان ^(٤) فى قلة الغناء .

(١) ق ، شو : « قبل أن يقع حرب ولا قتال » .

(٢) الدناءة : المراد بها هنا الحقارة وهى ضد الشرف .

(٣) الدنو : القرب انظر أساس البلاغة « دنا ودنو » . وقال المعرى فى تفسير أبيات المعانى : « أذنئ » فى هذا البيت على معنيين : أما الكلمة الأولى فهى مأخوذة من « الدناءة » وهى ضد الشرف وأصله الهمز ، وأما الكلمة الثانية فهى من « الدنو » الذى هو ضد البعد .

(٤) الأجفان : جمع جفن والمراد به غمد السيف ، لأنه اسم مشترك بين جفن السيف وجفن العين .

٧- خَاضَ الْحِمَامَ بِهِنَّ حَتَّى مَا دُرِيَ أَمِنْ احْتِقَارِ ذَاكَ أَمْ نِسْيَانِ

بهنّ : أى بالسيف . حَتَّى مَا دُرِيَ : أى ما دُرِيَ الحمام . وروى : « حتى ما دُرِيَ » على لغة طيبي .

يقول : خاض سيف الدولة الموت بسيفه حتى ما دُرِيَ الموت ، هل ذاك احتقار منه ، أم نسي كونه فى الحرب ؟ !

٨- وَجَرَى فَقَصَّرَ عَنْ مَدَاهُ فِي الْعَلَا أَهْلُ الزَّمَانِ وَأَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ

وروى : « وسعى » ^(١) أَهْلُ الزَّمَانِ : أى أهل زمانه . وَجَرَى إِلَى الْمَعَالَى فَعَجَزَ أَهْلُ زَمَانِهِ عَنْ بُلُوغِ شَأْنِهِ ، كَذَلِكَ كُلُّ أَهْلِ زَمَانٍ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ .

٩- تَخَذُوا الْمَجَالِسَ فِي الْبُيُوتِ ، وَعِنْدَهُ

أَنَّ السُّرُوجَ مَجَالِسُ الْفِتْيَانِ
تَخَذَتْ وَاتَّخَذَتْ بِمَعْنَى .

يقول : إِنَّمَا قَصَرُوا عَنْ بُلُوغِ مَدَاهُ ؛ لِأَنَّهُمْ اتَّخَذُوا بُيُوتَهُمْ مَجَالِسَهُمْ ، وَهُوَ يَجْعَلُ مَجَالِسَهُ سُرُوجَ الْخَيْلِ ، وَمِثْلُهُ لَعْنَةُ :

وَتَبِيتُ عِبْلَةً فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَبِيتُ فَوْقَ سُرَاةٍ أَذْهَمَ مُلْجَمٌ ^(٢)

١٠- وَتَوَهَّمُوا اللَّعِبَ الْوَغَى الْهَيْجَاءَ غَيْرُ الطَّعْنِ فِي الْمِيدَانِ

يقول : حَسِبَ النَّاسُ لَعِبَهُمْ بِالرَّمَاكِ فِي الْمِيدَانِ ، أَنَّهُ مِثْلُ الطَّعْنِ فِي الْحَرْبِ عِنْدَ مَلَاقَةِ الْأَقْرَانِ ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا قَدَّرُوا .

١١- قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الطَّعْنِ وَلَمْ يَقْدُ إِلَّا إِلَى الْعَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ

(١) وهى رواية الواحدى والبيان والديوان .

(٢) ديوانه ١٩٨ وروايته : « تمسى وتصبح فوق ظهر حشية » وشرح المعلقات للزوزنى وشعره

يقول : قاد الخيلَ إلى المطاعنة ، ولم يكن قوده لها أول مرة ، بل قد سبقَ له أمثالُها ، وتعودت خيله التردد إلى الروم ، ومعارك الحرب ، فكانه يقودها إلى أوطانها التي تعودت الإقامة^(١) بها .

١٢- كُلُّ ابْنِ سَابِقَةٍ يُغَيِّرُ بِحُسْنِهِ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الْأَحْزَانِ

هذه الجياد ، وكل ابن فرس سابقة حسن الخلق ، إذا نظر صاحبه إليه أغار على ما في قلبه^(٢) من الحزن بحسنه ، وأزاله عن قلبه .

١٣- إِنْ خُلِّيتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الْوَعَى فَدَعَاوُهَا يُغْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ

يقول : إن أرسلت هذه الخيل ، فربطها آداب الوعى .
يعنى : أنها مؤدبة بآداب الحرب ، فإذا أرسلت لم تشرذ ، فتنحتاج إلى أن تُشدَّ برشن^(٣) أو شكال ، ولكنها متى دعاها صاحبها أقبلت إليه ، فيغنى دعاؤها عن أرسان تقاد بها .

١٤- فِي جَحْفَلٍ سَرَّ الْعُيُونُ غِبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُنَ بِالْآذَانِ

الهاء في « غباره » للجحفل .

يقول : قاد جياده في جيشٍ عظيم ، قد ثار غباره حتى ستر العيون ، وأطبق الجفون من تكاثفه ، فكان هذه الخيل تبصرن بالآذان ، لأن الغبار لا يطبق الآذان ، بل تكون [٢٨١ - ب] أبداً مستصبة .

١٥- يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظَفَّرٌ كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِي

يقول : يُغيرهذه^(٤) الخيل كل بلد ملك مظفر ، كل مرام بعيد له قريب ، وكل صعب على غيره ، عليه سهل يسير .

(١) ع : « الإقامة » . (٢) ق ، شو : « صافي قلبه » تحريف .

(٣) الرسن : ما يكون في رأس الدابة تمنع به من التصرف .

(٤) ع : « بعيد هذه » .

١٦- فَكَانَ^(١) أَرْجُلُهَا بِثُرْبَةِ مَنبِجٍ يَطْرَحْنَ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ

منبج : مدينة بالشام . والرّان من بلاد الأرمن وبينهما مسيرة خمس
[ليال]^(٢) .

يقول : كَانَ هذه الخيل لحقتها تكون أرجلها بمنبج وأيديها بحصن الرّان ،
فلا يتخلل من مسيرها من منبج إلى حصن الرّان^(٣) ، إلا مقدار الزّمان الذي تتخلله
الخطوة الواحدة .

وقيل : أراد بذلك سعة خطوها ، فكأنه يقول : إنها تقطع ما بينها بخطوة
واحدة .

١٧- حَتَّى عَبْرَنَ بِأَرْسَنَاسَ سَوَابِحًا يَنْشُرْنَ فِيهِ عِمَائِمَ الْفُرْسَانِ

أَرْسَنَاسَ : نهر عظيم في بلاد الروم .

[يقول] سار بها حتى عبرت هذا النهر سابحةً ، وكانت تشرّ عِمَائِمُ الْفُرْسَانِ
فوقهنّ ؛ لسرعتنّ في السباحة ، فتضطرب العمامة لذلك .

وقيل : أراد أن ما يطفو من الماء من جَنَى الْفَرَسِ يعلو إلى أطراف العمام
المسدلة فينشرها . والأول هو الظاهر .

١٨- يَقْمُضْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ يَذَرُ الْفُحُولَ وَهْنٌ كَالْخَصِيَانِ

يَقْمُضْنَ^(٤) : أى يشبن . والمُدَى : جمع مُدْيَةٍ وهى السكّين^(٥) .

(١) ع ، ق : « وكان » .

(٢) مابين المعقوفتين بياض في ق ، ع ، شو والتكلمة من رواية ابن جني . التبيان .

(٣) ع : ساقط من « الران ... الران » انتقال نظر . وذكر البكري أنه بلد من بلدان الروم .

(٤) قال المعري في تفسير أبيات المعاني : « يقمصن » يعنى الخيل . والقمص : أن يرفع الفرس رجله
ويده غير مرفوعتين ، والماء البارد إذا سبغ فيه السابغ من بئى آدم تقلص صفته ، وهو الجلد الذى يجمع
البيضتين ، وإن كان فرساً تقلص قنّبه .

(٥) ع : « وهى اللدى » .

يقول : إن هذا النهر ^(١) يعمل في البدن ما تعمل السكاكين من شدة برده ^(٢) !
ونقلت الخصى ^(٣) وبردت ^(٤) حتى صارت الفحول مثل الحصيان .

١٩-وَالْمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخْلَصٌ تَتَفَرَّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ

يقول : إن الغبار قد ثار على جانبي هذا النهر ، فكان موج الماء يفرق بينهما ،
فمرة يفرقان ومرة يلتقيان فيتصلان من أحد الجانبين إلى الآخر .
وقيل لأبي الطيب : إنك وصفت برد الماء ، وذلك يكون في الشتاء ، ثم
بالغت في وصف الغبار ، والغبار لا يثور على الوجه المذكور في الشتاء ، فبينها
تناقض ، فقال : إنما وصفت ما عاينت . وفي رواية أخرى : إن ماء هذا النهر
يكون في الصيف شديد البرد إلى الغاية ^(٥) .
وقيل : أراد بالعجاجتين ^(٦) : ما يثور من الماء على جانبي الفرس السابح ،
فإذا شق الماء افترق جانباه ثم تلاقيا من بعد .

٢٠-رَكَضَ الْأَمِيرُ وَكَالُلُجَيْنٍ حَبَابُهُ وَتَنَى الْأَعِنَّةَ وَهُوَ كَالْعِيقَانِ

اللُّجَيْنُ : الفضة . والعِيقَانِ : الذهب . والحَبَابُ : طرائق ^(٧) الماء .

(١) ع : « يقول إن هذا النهر » ساقط .

(٢) يرى الواحدى والتيان أنه شبه الطرق التي فعلتها الرياح في ماء هذا النهر بالمدى . والأظهر ما ذكره الشارح .

(٣) الخصى : بضم الخاء المعجمة أو كسرهما جمع خصية والخصية هي : الجلدة التي فيها البيضة .

(٤) ق ، شو : « من برده » .

(٥) ق ، شو : « في الغاية » . وانظر قريباً من هذه الرواية عن ابن جني في التبيان .

(٦) قال الواحدى : المعنى أن الجيش صار فريقين في عبور النهر ، فريق عبوا ، وفريق لم يعبروا ،
ولكل واحد منهما عجاج والماء بينهما تفرقان وتلتقيان . وقال ابن جني : عجاجة المسلمين وعجاجة الروم .
الواحدى .

(٧) ع : « طريق » والحَبَابُ : طرائق تظهر على وجه الماء تصنعها الريح . اللسان .

وقال صاحب التبيان هو ما يعلوه « أى النهر » من الخوض وهو شيء يعلو عليه .

يقول : ركض ، وكان الماء في الصّفاء كالفضّة البيضاء ، وثني عنانه راجعاً .
وقد صار كالذهب ؛ لما سال إليه من دماء القتلى ، واحمر بما خالطه من دماء
الروم .

٢١- قَتَلَ الْجِبَالَ مِنَ الْغَدَائِرِ فَوْقَهُ^(١) وَبَنَى السَّفِينَ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ

الغدائر : الدّواب .

يقول : قَتَلَ من شعور مَنْ قتل الروم الجبال الكثيرة ، وكذلك بنى مما كَسَرَ من
الصُّلْبَانِ سفناً يعبر بالسَّيِّ والأموال عليها .
وأراد : أنه لو أراد أن يفعل لأمكنه ؛ من كثرة ما قتل منهم ، وكَسَرَ من
صلبانهم .

٢٢- وَحَشَاهُ عَادِيَةً بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عَقَمَ الْبُطُونِ حَوَالِكَ الْأَلْوَانِ

[٢٨٢ - ١] العادية : الجارية .

يقول : مَلَأَ هذا النهر^(٢) بخيلٍ تَعْدُو بلا قَوَائِمٍ ، يعنى : السفن فهي عقيمة
لا تَلِدُ كسائر الخيول^(٣) ، وهي سود الألوان ؛ لأنها مغبرة^(٤) ، فعبر عن السفن
بالخيل ، وأخرجه مخرج اللَّغْرِ .

٢٣- تَأْتِي بِمَا سَبَتْ الْخَيُْولُ كَانَهَا تَحْتَ الْحِسَانِ مَرَابِضُ الْغِزْلَانِ

يقول : هذه السفن كانت تحمل ما سبته الخيول من النساء والولدان ، فكانهن
الغزلان والسفن تحتهن^(٥) كأنها مرابض الغزلان .

٢٤- بَحْرٌ تَعُودُ أَنْ يُدْمَ لَأَهْلِهِ مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحِدَثَانِ

(١) ع : « حوله » .

(٢) ق : « هذا ملاء النهر » .

(٣) ق : « كسائر الحيوان » .

(٤) ق : « مقبرة » . (٥) ق : « تحتهن كأنها » بياض .

يقول : هذا النهر بحرٌ يحفظ أهله ، ويحصن مَنْ حوله من حوادث الدهر ، فلم يقدر أحد على عبوره .

٢٥- فَرَّكُهُ وَإِذَا أَذَمَّ مِنَ الْوَرَى رَاعَاكَ وَأَسْتَنَى بَنَى حَمْدَانِ

يقول : جعلته بعد عبورك به ، إذا ضمن لمعشر أن يمنعهم ، استثناك وقومك ، فيقول : إني أمنعكم من كل أحد ، إلا من بنى حمدان ، فإني لا أمنعكم منهم .

وأراد أن الروم إذا تحصنوا به ، لم يقدر أحد أن يصل إليهم إلا أنت وقومك .

٢٦- الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَيْضَ صَارِمٍ ذِمَمَ الدُّرُوعِ عَلَى ذَوَى التَّيْجَانِ

يقال : أخفرتهم^(١) : إذا نقضت عهدَهُ ، وهذا صفة بنى حمدان .
يقول : إن دروع الملوك أعطتهم ذمَّةً أنها تمنعهم ، فهم يخفرون بسيوفهم تلك العهود والذمم ، ويهتكون بسيوفهم دروعهم . وذووا التيجان : هم الملوك .

٢٧- مُتَّصِلِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ

الصلوك : الفقير ، والمتصلك^(٢) : من يتكلف ذلك .
يقول : هم يتخلقون بأخلاق الصَّعَالِيكِ^(٣) ، ويتطامنون مع ملكهم العظيم ، وهم متواضعون^(٤) مع علو قدرهم وعِظَمِ شأنهم .

٢٨- يَتَقَبَّلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلَ الظِّلِمِ وَرِبْقَةَ السَّرْحَانِ

روى ابنُ جني : « يَتَقَبَّلُونَ » وحمله على معنى قولهم : فلان يتقبل^(٥) أباه :

(١) أخفزه : أجاره وحماه فهو خافر وخفير ، وأخفزه : جعل له خفيراً ومن معانها أيضاً : أخفزه :

نقض عهده وغدر به . التاج « خفر » . (٢) ق : « المتصلق » .

(٣) يريد لكثرة غزواتهم لا يبق معهم مال ، بل كل ما يفتنونه يخرجونه . التبيان .

(٤) يريد أنهم يتواضعون مع عظم شأنهم والتواضع يحمد عليه من محله مرتفع . تفسير أبيات المعاني .

(٥) ع : « يتقبله » .

أى يتشبه به . قال : ومعناه أن كل واحد منهم يتشبه بأب كريم ، ويتبعه كما يتبع الفرسُ ظله ، ويسبق إلى المجد والكرم ، كالفرس المطهم الذى إذا رأى الظلم^(١) أهلكه ، وإذا رأى الذنب^(٢) شده .

قال : ويجوز أن يكون « ويتقيلون » من القائلة ، يعنى : يقيلون فى ظل كل فرس مطهم ، فوافق فى المعنى رواية سائر الناس^(٣)

وروى غيره^(٤) « يتفثون » من الفث . والمعنى أنهم يستظلون فى الهواجر بظلال خيولهم كما يفعله الصعاليك ، ولا يدخلون الحيام كما يفعله المتنعمون .

وقوله : « أجلى الظلم » : صفة المطهم ، أى أنه إذا عدا خلف الظلم أدركه أجله الذى لا خلاص له منه . وإذا عدا خلف سرحان لحقه ، فكأنه قيده ، وهذا من قول امرئ القيس .

بِمُنْجَرِدٍ قَبْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ^(٥)

وقيل : بمدحهم بالفروسية والثبات على الخيل فيقول : هم لا يفارقون ظهورها بل يلازمونها ملازمة الظلال [٢٨٢ - ب] ويتقيلون يمينا وشمالا كما تنقلب الظلال .

٢٩- خَصَعَتْ لِمُنْصِلِكَ الْمَنَاصِلُ عَنَوَةً وَأَذَلَّ دَيْنَكَ سَائِرَ الْأَدْيَانِ
العنوة : القهر .

(١) الظلم : ذكر النعام . (٢) ق : « الذنب » ساقطة .

(٣) وهذه رواية المعرى فى تفسير أبيات المعانى إذ قال : لما وصفهم بالتصعلك عرض بأن الملوك يتقيلون عن الهجرة فى القصور والمنازل الباردة ، وأن هؤلاء القوم يتقيلون أن يكونون وقت الهجرة فى ظلال الخيل .

(٤) ق : « غيره » ساقطة .

(٥) شرح ديوان امرئ القيس ١٥٣ وهذا عجز بيت له صدره .

وقد أغتدى والطير فى وكناتها
وشرح المعلقات السبع للزوزنى ٣٢ وحاسة ابن الشجرى ٢٣١ وديوان المعانى ١٠٩/٢ والمستطرف ١٠٤/٢ وزهر الآداب ١٠/١ والواحدى ٥٩٧ والبيان ٢٠٦/٣ .

يقول : سيفك قهر كل سيف ، فانقادت له السيوف قهراً ، ودينك ذل سائر الأذيان وقهرها .

٣٠- وَعَلَى الدَّرُوبِ وَفِي الرَّجُوعِ غَضَاضَةٌ
وَالسَّيْرِ مُمْتَنَعٌ مِّنَ الْإِيمَانِ

الدَّرُوبِ : جبال الروم ، وطرقها . والغضاضة : الذل والقهر . والتقدير^(١) وعلى الدَّرُوبِ غضاضة ، وفي الرجوع غضاضة .

وقيل : « على » متعلق بالفعل الذي بعده وهو « نظروا »^(٢) أى نظروا على الدروب إلى خليك .

يقول : قهرتهم في حالة صعبة على المسلمين ، وذلك حيث لم يمكنهم المقام على الدروب ، ولا الرجوع عنها ، وكان السير ممتنعاً فدخلت عليك الغضاضة لذلك .

٣١- وَالطَّرْقُ ضَبِيقَةُ الْمَسَالِكِ بِالْقَنَا وَالْكَفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ

يقول : إن الطرق كانت قد ضاقت برماح الروم ، وكان الكفر مجتمعاً على الإيمان في تلك الحال ، فأذلت الكفر ونصرت الإسلام .

٣٢- نَظَرُوا إِلَى زُبَرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا يَصْعَدُونَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعُقَبَانِ

يقول : نظر الروم^(٣) إلى قطع الحديد على الخيل^(٤) ، فكان هذه القطع

(١) ق ، شو : « والقهر والتقدير » ساقط وترك مكانه أبيض .

(٢) قال المعري في تفسير أبيات المعاني : « وعلى الدروب » ابتداء كلام لم يتم الا بقوله : « نظروا » إلى آخر البيت . وليس في شعر أبي الطيب من هذا الجنس شيء ، لأنه علق أول كلمة في البيت بآخر كلمة في البيت الثالث .

(٣) ق ، شو : « نظروا الروم » .

(٤) زَبَرُ الْحَدِيدِ : قطعه . شبه الذراعين بزبر الحديد ، وشبه خيلهم بالعقبان فكانها تحمل الزبر على المناكب . هذا ما ذكره تفسير أبيات المعاني عن المعري . ولكن الواحدى يقول : ويجوز أن يريد بزبر الحديد السيوف ، وبصعدت : صعودها في الهواء برفع الأبطال إياها للضرب .

عليها ، بين مناكب العقبان ^(١) .

شبه الخيل بالعقبان في سرعتها ، والدروع التي على الفرسان والبيض وغيرها
كانها علك العقبان وصعدت بين مناكبها .

٣٣- وَقَوَارِسٍ يُخَيِّرُ الْحِمَامُ نُفُوسَهَا فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ

يقول : نظروا إلى فوارس يعدون الموت ^(٢) في الحرب حياة ؛ لبقاء الذئب ^(٣) ،
حتى كأنهم ليسوا من الحيوان ، لأن الحيوان إذا مات يُنسى .

٣٤- مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الدَّرَى ضَرْبًا كَأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ اثْنَانِ

روى : « في الدرى » أى رموس القوم ، أورهوس الجبال . وروى : « في
الوغى » وهى الحرب . دِرَاكًا : أى تباعا .

يقول : ما زلت تضربهم ضربا فى إثر ضرب ، متواليا من دون أن يتخللها ،
فكأنك تضربهم بسيفين .

وقيل : ما زلت تضربهم ضربة تعمل عمل ضربتين . يعنى : كأن السيف الواحد
سيفان ، والهاء فى « فيه » راجع إلى الضرب .

٣٥- خَصَّ الْجَمَاجِمَ وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانٍ

خصَّ السَّيْفُ ، أو الضَّربُ رؤوسهم ووجوههم دون أجسامهم ، حتى كأنك
أعطيت أجسامهم أمانك ألا تمسها بضرب .

٣٦- قَرَمُوا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَادَّبُوا يَطْثُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ

روى « يَطْثُونَ » من الوطء بالرجل ^(٤) ، وروى : « يَطْثُونَ » من طويته .

(١) العقبان : جمع عقاب وهو من سباع الطير يقع على الذكر والأنثى وتمييزه باسم الإشارة . حياة
الحيوان . (٢) ع : الموت ، ساقطة .

(٣) وهو من قوله تعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

(٤) وطئ الشيء بطؤه وطئا : داسه . وهى المرادة هنا .

والْحَنِئَةُ : القوس . والمِرْنَان : الكثير الرنة . وما يرمون عنه : هو القسي التي كانوا يرمون عنها .

يقول : رموا قسيهم وانهزموا يطئون قسيهم المطوية^(١) عند الرمي [٢٨٣ - ١] .

٣٧- يَغْشَاهُمْ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلًا بِمُهَنْدٍ وَمُثَقَّفٍ وَسِنَانٍ

قيل : أراد بالمطر : المطر الحقيقي . والمعنى : أصابهم المطر النازل من السحاب ، مفصلاً بالسيوف والرماح ، كما يفصل العقد بالدرّ والذهب .
يعني : كما هزمهم السلاح هزمهم أيضاً المطر .

وقال ابن جني : أراد بالسحاب : جيش سيف الدولة . شبهه بالسحاب لكثافته ، ولما جعله سحاباً جعل مطره الرماح والسيوف .

٣٨- حُرِّمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ أَمَالُهُ مَنْ عَادَ بِالْحِرْمَانِ

يقول : حُرِّمُوا ما كانوا يؤملونه من الظفر بك ، وانهزموا ، فمن كان منهم محروماً من أمله الأول أدرك أمله الثاني ، من العود إلى أهله ، والسلامة من القتل والأسر ، وهذا مثل قولهم : « مَنْ نَجَا بِرَأْسِهِ فَقَدْ رَجَحَ »^(٢) .

٣٩- وَإِذَا الرَّمَا حُ شَغَلْنَ مُهْجَةً ثَائِرٍ شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الْإِخْوَانِ^(٣)

يقول : إنهم جاءوا يطلبون بثأر مَنْ قتلَتْ مِنْهُمْ ، فلما وقعت الرماح في قلوبهم اشتغلوا بأنفسهم ونسوا إخوانهم الذين يطلبون ثأرهم . وهذا من قول الله تعالى

(١) ع : « المصونة » .

(٢) جمع الأمثال رقم ٤٠٠٩ .

(٣) قال ابن القطاع : هذا البيت من معانيه الغامضة ، وذلك أنه في مدح سيف الدولة وظاهره هجاء محض ، لأنه يقول : شغلت سيف الدولة مهجته عن إخوانه ، وهذا غاية الهجو ، لأن العرب مدحت الرئيس بقتاله عن أصحابه . وبذلك مهجته دونهم ! التبيان ١٨٣/٤ .

وذلك لأنه أعاد الضمير على سيف الدولة ! ولو أعاده إلى الروم كما فعل شارحنا والواحدى لتغير المعنى إلى مقاله شيخنا .

(لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) ^(١) .

٤٠- هَيْهَاتَ ! عَاقَ عَنِ الْعَوَادِ قَوَاضِبُ

كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ الْعَانِي

العواد : الرجوع ، وهو مصدر عَاوَدَ يَعَاوِدُ معاودةً وعِوَادًا وهي هاهنا من : عَاوَدَ ^(٢) . وروى مكانه : « الرجوع » والعانى : الأسير .

المعنى كما قال : « وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ آمَالَهُ مَنْ عَادَ بِالْجِرْمَانِ » ^(٣) فقال : ما أبعد عليهم الرجوع ! وقد عاقهم عن [ذلك] سيوفُك التي كثرت القتل فيهم ، فكان مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ أُسِرَ .

٤١- وَمَهْذَبُ أَمْرِ الْمَنَائَا فِيهِمْ فَطَاطَعُهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ

ومَهْذَبُ : هو سيف الدولة ، عطف على « قواضب » .

يقول : منعهم عن الرجوع إلى ديارهم رجل مهذب صفي من كل عيب ، أمر الموت بقبض أرواحهم فأطاعه الموت في طاعة الله تعالى ؛ لأن قتلهم طاعة ، وفيه رضى الله تعالى .

٤٢- قَدْ سَوَدَتْ شَجَرُ الْجِبَالِ شِعُورُهُمْ

فَكَانَ فِيهِ مُسِفَّةُ الْغُرَبَانِ

الهاء في « فيه » للشجر . والمسفة : الدانية من الأرض .

يقول : إن شعورهم سَوَدَتْ أشجار الجبال ؛ لأنها متعلقة بها ، فكان عمومها الأشجار ، غربان دانية من الأرض ، واقفة على الأشجار .

٤٣- وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعُ الْقَانِي فَكَانَهُ النَّارَنْجُ فِي الْأَغْصَانِ

(١) سورة عبس ٨٠/٣٧ .

(٢) ق : « واحد » . ع : « واعد » . والمعنى : رجع إليه بعد الانصراف عنه .

(٣) أى رجع محروماً من الأخذ بالتأثر . راجع البيت ٣٨ .

يقول : جرى دُمُّهم على الأوراق ، فثُمرت به ^(١) ، فأشبهه الدَّمُ عليها ،
النَّارَنْجَ ^(٢) على الأغصان .
والمعنى : أن الشعور تعلقت بالشجر فأشبهت الغربان على الأشجار ، والدماء ^(٣)
تطايرت فخضبت ورق الأغصان ^(٤) .

٤٤- إِنْ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ
كَقُلُوبِهِمْ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ

يقول : إن السيوف ، إنما تعمل إذا كانت مع الشجعان الذين قلوبهم في المضاء
كقلوب هذه السيوف عند اجتماع الجيشين .

٤٥- تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جَرَاءٍ حَدِّهِ مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانٍ

[٢٨٣ - ب] التاء : للخطاب ، ومعناه : تلقى أيها السامع السيف القاطع مع
جرأته في الحد ، غير عامل ، إذا كان في يدي الجبان ، حتى كأنه جبان مثله .
وقيل : التاء ضمير السيوف .

يعنى : أن السيوف التي في أيدي ^(٥) أصحاب سيف الدولة ، الذين قلوبهم
كقلوبها ، تلقى سيوف الروم - مع جراءة ^(٦) حدّها - غير قاطعة ، فكأنها جبان مثل
أصحابها الحاملين لها ، وجبن السيوف : قلة المضاء ^(٧) .

٤٦- رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصَيَّرَتْ
قِمَمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النَّيِّرَانِ

(١) ع « فثُمرت به » وثمر الشيء : نضج وكمل . اللسان .

(٢) النارنج : فارسي معرب نارنك .

(٣) ع : « وأنها » مكان « والدماء » .

(٤) أى فصار لحرته كأنه النارنج على الأغصان .

(٥) ع : « يدي » .

(٦) ق : « شو » الغناء .

(٧) ع : « حرارة » .

العِمَاد : عماد البيت ، ويعبر به عن الشرف ؛ لأن الرجل إذا كان شريفاً ، كان عماد بيته ربيعاً . ومنه يقال في المدح : هو رفيع العماد ، أى شريف ، كثير الرماد .
والقمم : جمع قمة ، وهى وسط الرأس ^(١) .
يقول : إن العرب تشرفت بك ، وقتلت الملوك ، فجعلوا هامهم أنافى^٢
لقدورهم .

٤٧- أَنْسَابُ فَخْرِهِمْ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا أَنْسَابُ أَصْلِهِمْ إِلَى عَدْنَانَ
عدنان : أبو العرب كلها .

يقول : العرب تنتسب إليك من حيث الفخر ، وتنتسب إلى عدنان من جهة النسب ، فكما أن عدنان أصل نسبها ، فإنك أصل فخرها وشرفها .

٤٨- يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ
يقول : أنت تعلم الناس بالقتل ، فتقتل الأعداء بسيفك ، والأولياء بإحسانك ؛ من حيث الاستعباد ، وأنا من جملة قتلى إحسانك .

٤٩- فَإِذَا رَأَيْتَكَ حَارَ دُونِكَ نَاطِرِي وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيكَ لِسَانِي
يقول : إذا رأيتك تحير ناظرى دونك ، فلا يمكننى أن أنظر إليك ملء عيني ؛
لهيتك ^(٢) ، وكثرة مآثرك ، وإذا أردت مدحك حار فى وصفك لسانى ، وعجز عن
استيفاء مدحك ^(٣) عبارتى وبيانى .

(١) قمم النجم : توسط السماء ، فتراه على قمة الرأس . اللسان . وقال صاحب التبيان القمة : أعلى الرأس وقال : وقمة كل شيء أعلاه .

(٢) ق : « أن أنظر إليك على لهيتك » .

(٣) ع : « مدحك » ساقطة .

(٢٣٦)

وَتَحَدَّثَ بِحَضْرَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ : أَنَّ الْبَطْرِيْقَ ^(١) أَقْسَمَ عِنْدَ مَلِكِهِ أَنْ يِعَارِضَ
سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي الدَّرَبِ ، وَيَجْتَهِدُ فِي لِقَائِهِ ، وَسَأَلَهُ إِنْجَادَهُ بِبَطَارِقَتِهِ وَعُدَّتِهِ ^(٢) ،
فَعُيِبَ اللَّهُ ظَنَّهُ وَأَتَعَسَ جَدَّهُ .

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ وَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا بِحُلْبِ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ ^(٣) . وَهِيَ
آخِرُ قَصِيدَةِ قَالِهَا عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ .

قَالَ ابْنُ جُنَى : قُلْتُ لِأَبِي الطَّيِّبِ وَقْتُ قِرَاءَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ عَلَيْهِ : إِنَّهُ لَيْسَ فِي
جَمِيعِ شَعْرِكَ أَعْلَى كَلَامًا مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، فَاعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَقَالَ : كَانَتْ
وَدَاعًا ^(٤) .

١ - عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَعَى نَدَمٌ
مَاذَا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمُ؟

يقول : عاقبة اليمين على عاقبة الحرب ندامة ؛ لأنه إذا حلف على لقاء من
لا يقاومه انهزم ، وكان انهزامه أشنع ، والملامة فيه أوقع ، فيكون عاقبة اليمين
الحث واللوم ، وعاقبة الحرب الانهزام ، وهذا أشد من الانهزام بلا يمين ، والقسم
لا يزيد شجاعة الإنسان إذا لم يكن في نفسه شجاعة ، يمكنه بها مقاومة خصمه .
و « عَلَى » في قوله : « عَلَى عُقْبَى الْوَعَى » متعلق بلفظ « اليمين » [٢٨٤ - ١] .

(١) البطريق بلغة الروم هو القائد انظر شرح البيت رقم ٧ ، وفي القاموس : « القائد من قواد الروم
تحت يده عشرة آلاف » .

(٢) ع : ومقدمة الديوان « ففعل » بدل « وعدده »

(٣) تنهى مقدمة الديوان عند « ثلاث مئة » .

(٤) الواحدى ٥٩٩ : « وقال أيضاً بمدحه ويذكر كذب البطريق في يمينه (برأس الملك) : أنه
يعارض سيف الدولة في الدرب سنة ٣٤٥ » . التبيان ١٥ / ٤ : « وقال بمدحه سنة خمس وأربعين وثلاث
مئة ، وهي آخر قصيدة قالها بحضرة سيف الدولة الأمير » . الديوان ٤١٦ قريب من المقدمة المذكورة .
العرف الطيب ٤٤٤ .

٢ - وَفِي الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَاعِدُهُ مَادَلَّ أَنَّكَ فِي الْبَيْعَادِ مَتَّهَمٌ

يقول للبطريق : إن^(١) يمينك يدل على تهمتك في نفسك ، فيما تعده من الإقدام ، فلو كنت تصدق في وعدك لم تحتج إلى اليمين لرفع التهمة .

٣ - آلِي الْفَتَى ابْنُ شُمُشْقِيْقٍ فَأَحْنَتْهُ فَتَى مِنَ الضَّرْبِ يُنْسَى عِنْدَهُ الْكَلِمُ

الكلم : جمع كلمة .

يقول : حلف ابن شُمُشْقِيْقٍ^(٢) على الإقدام على سيف الدولة ، فأحنته سيف الدولة ، وحال بينه وبين مراده ، بضرب يُنْسَى عنده الأيمان ، فلما ضربه بسيفه نسي يمينه وفر من بين يديه .

٤ - وَفَاعِلٌ مَا اشْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلْفٍ عَلَى الْفِعَالِ ، حُضُورُ الْفِعْلِ وَالْكَرَمِ

« وفاعل » : عطف على « فتى » .

يقول : أحنته فاعل يفعل كل ما اشتهاه ، لا يحتاج فيه إلى اليمين ، بل يغنيه عن اليمين حضور ذلك الفعل الذي أراده ، ويغنيه عنها أيضاً كرمه ومضاء عزمه ، فهو إذا همّ بأمر أمضاه .

٥ - كُلُّ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا يَمْسُهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّامِ

السَّامِ : الملal .

يقول : كل السُّيُوفِ إذا طال عليها الضَّرْبُ تكل وتعجز عن القطع ، إلا سيف الدولة فإنه لا يمل .

(١) ع : « إن » مهمله فلم تذكر .

(٢) هذا هو اسم البطريق الذي أقسم لليقين سيف الدولة .

٦- لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمَلَهُ
تَحْمَلَتُهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهَمَمُ

قال ابن جنى : اختار أبو الطيب في « تَحْمَلُهُ » الرفع لأنه [فعل] الحال ^(١) ،
والنصب جائز على معنى إلى أن [لا تحمله] .

يقول : لو كَلَّتْ خيله وعجزت عن حمله إلى أعدائه لكانت هممه وصحة
عزائمه تحمله إليهم ليحاربهم .

٧- أَيْنَ الْبَطَارِقُ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَلَفُوا
بِمَفْرِقِ الْمَلِكِ وَالزَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا

البطارق ، والبطاريق : جمع بطريق ، وهو القائد للروم . والزعم : أكثر
ما يستعمل في القول من غير علم .

يقول : أين يمين قواد الملك حين حلفوا برأسه ، وزعموا أنهم يثبتون لسيف
الدولة ؟ !

٨- وَلَّى صَوَارِمَهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِمْ فَهِنَّ أَلْسِنَةُ أَقْوَاهَا الْقِمَمُ

فاعل « وَلَّى » ضمير سيف الدولة ومعناه ^(٢) : فَوَضَّ إليه . وصوارمه :
مفعوله ^(٣) الأول وإكذاب : المفعول الثاني .

يقول : فَوَضَّ إلى سيفه تكذيب قول البطاريق ، فالسيف بمنزلة الأقواه ،
فكانها تكلمت في رءوسهم فقالت لهم : كذبتم في عيبيكم . ووجه التشبيه : أن
السيف تَتَقَلَّقُلُ فيها فَيُسْمَعُ عند وقوعها في العظام ما يُعْلَمُ منه كذبهم ، فينوب ذلك

(١) ع ، ق ، شو : « لأنه للحال » . وما بين المعقافات تكملة عن الرواية التي في الواحدى عن ابن
جنى وفي هامش الديوان عن النسخة البغدادية ، والمراد : من روى « تحمله » رفعاً ، وهو المشهور والمختار ،
أراد أفعّل الحال أى حتى هي غير محتملة ، ومن نصب أراد : إلى ألا تحمله .
(٢) ق ، شو : « ومعنى » .
(٣) ق ، شو : « مفعول له » . ع : « مفعول » .

عن ^(١) قوله لهم : كذبتهم .

٩ - نَوَاطِقُ مُخْبِرَاتٌ فِي جَمَاجِمِهِمْ عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا

يقول : هذه السيوف تنطق في جماجمهم ، وتخبرهم عن سيف الدولة ما علموا من أحواله ، وما جهلوا من أخباره .

١٠ - الرَّاجِعُ الْخَيْلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً مِنْ كُلِّ مِثْلٍ وَبَارٍ أَهْلَهَا إِرَمُ

الحفأة ^(٢) : التي أحفاها الركنض ، يقال : حنى الفرس : إذا رق حافره ، وأحفاه فارسه . و « وَبَارٍ » ^(٣) من مدائن قوم عاد ، خربت ، وهى بين اليمن وعمان ^(٤) ، والعرب تزعم أنها من مساكن الجن . وإرم : قوم عاد .

يقول : إن سيف الدولة هو الذى يرجع الخيل من الغزو ، وقد أحفاها [٢٨٤ - ب] طول السير ، حتى نزل فارسها عنها ، فقادها رفقا بها ، بعد ما خرب أرض العدو ، وأهلك ، أهلها فترك تلك الأرض خرابا مثل وبار ، وأهلها هلكى مثل إرم ^(٥)

١١ - كَتَلُ بِطَرِيقِ الْمَغْرُورِ سَاكِنَهَا بِأَنَّ دَارَكَ قَنَسْرُونَ وَالْأَجَمُ

قَنَسْرُونَ ^(٦) : بفتح التون الأولى . قال ابن جنى : وكان المتنبي يكسرها .

(١) ع : « ذكر منك » مكان « ذلك عن » (٢) ق ، شو : « الحفأة » .

(٣) قال ابن جنى : هى مبنية على الكسر مثل حذام وقطام ، وربما أعربوها ولم يصرفوها .

الواحدى .

(٤) قال ياقوت : وبار بوزن قطام : أرض واسعة بين الشحر إلى صنعاء زهاء ثلاث مئة فرسخ فى مثلها . قيل كانت من محال عاد بين رمال يبرين واليمن . فلما هلكت عاد ورث الله ديارهم الجن ! فلا يتقاربها أحد من الناس . معجم البلدان .

(٥) لا يريد أن « وبار » أهلها « إرم » بل يريد : أن الديار التى رد عنها خيله كانت كوبراء خرابا ، وأهلها كإرم هلاكاً . المعرى فى تفسير أبيات المعانى والواحدى .

(٦) قنسرين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة كانت عامرة فلما غلب الروم على حلب سنة ٣٥١ خاف

أهلها ورحلوا عنها ونفروا فى البلاد ولم يبق منها إلا خان تنزله القوافل . ياقوت .

وَالْأَجْمُ^(١) : موضع . وتَلَّ بِطَرِيقٍ : مدينة خَرَبَهَا سيف الدولة^(٢) .
 يقول : إِنَّهُ نَجَزُ أَرْضَ الْعَدُوِّ وَهَلَكَ أَهْلُهَا كَمَا خَرَبَ تَلَّ بِطَرِيقٍ^(٣) الَّتِي اغْتَرَّ
 أَهْلُهَا بِبَعْدِكَ عَنْهُمْ وَأَنْتَ فِي قَنْسَرِينَ^(٤) ، فَقَدْ رَأَوْا أَنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَصِلَ
 إِلَيْهِمْ ، فَقَصَدْتَهُمْ وَخَرَبْتَ بِلَادَهُمْ .

١٢- وَظَنُّهُمْ أَنَّكَ الْمِصْبَاحُ فِي حَلَبٍ إِذَا قَصَدْتَ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلْمُ
 وَظَنُّهُمْ : عطف على قوله : « بَانَ دَارَكَ » .

يقول : اغتروا أيضًا بظنهم أنك لا تقدر أن تفارق حلب ؛ خوفًا من أن
 تضطرب وتستولى عليها الأعداء ، فلا يمكنك العود إليها ، فشبهه^(٥) فيها بالمصباح
 لأنه يننى عنها ظلم الفتنة ، كما يننى المصباح ظلمة^(٦) الليل .

١٣- وَالشَّمْسُ يَعْنُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ جَهْلُوا وَالْمَوْتُ يَدْعُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ وَهَمُوا
 يقول : جهلوا حيث شبهوك بالمصباح ، ولم يعلموا أنك كالشمس ، يعم نورها
 الأرض وتضيء الدنيا وهي بعيدة ، وكذلك أنت تسوس جميع ممالكك وتدبر
 أحوال الناس وإن كنت بعيدًا عنهم ، وكذلك أنت كالموت لا كالمصباح ، فغلطوا
 في تشبيهك بالمصباح ، ولم يعلموا أنك كالموت لا يتمتع منك أحد ولا يبعد عليك
 متناوله .

١٤- فَلَمْ تُتِمَّ سُرُوجٌ فَتَحَ نَاطِرُهَا إِلَّا وَجِيشُكَ فِي جَفْنِيهِ مُزْدَحِمٌ

(١) موضع بالشام قرب حلب . ياقوت « أجم » .

(٢) كانت بأرض الروم في الثغور . ياقوت .

(٣) ق : « كل بطريق » تحريف .

(٤) ع : « قنسرون » .

(٥) ع : « لشبهه » .

(٦) ع : « ظلم » .

سُرُوج : مدينة^(١) ، والهاء في « ناظِرُها » تعود إلى سُرُوج . وفي « جَفَنِيه » للناظر .

يقول : كانوا يغتزون ببعذك منهم فجئت إليهم أسرع من فتح سُرُوج عينها ، حتى ازدحم جيشك في عينها .

وقيل : أراد بازدحام الجيش في جَفَنِي الناظر عبارة عن امتلائها بالغبار المرتفع من أرجل الخيل .

وقيل : معناه لم تصبح سُرُوج إلا وخيلك مزدحمة عليها ، فجعل الصباح لها بمنزلة فتح الناظر من النوم .

١٥- وَالْتَقُعُ يَأْخُذُ حَرَّانًا وَبَقَعَتَهَا وَالشَّمْسُ تُسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتِمُ

التَّقُع : الغبار . وَحَرَّان : مدينة بالشام^(٢) . وَالبُقْعَة : بضم الباء^(٣) ، أرض يخالف لونها لون ما حولها .

وذكر أبو العلاء المعري : أنه بفتح الباء وهكذا يروى قال : وهو موضع يقال له بَقْعَة حَرَّان^(٤) ، وهذا أحسن لأنه لو لم يرد مكاناً مخصوصاً لم يكن لذكرها فائدة ، لأن التَّقُع إذا أخذ حَرَّان فقد أخذ بقعتها [وإن لم تذكر] .

يقول : جئت إلى سُرُوج وعمّ غبارُ خيلك حَرَّان وسترها ، وكانت الشمس تارة تظهر ، حين انخسر عنها الغبار ، وتارة تستتر ، حين تكاثف الغبار .

١٦- سُحِبُ تَمَرٍ يَحْضُنُ الرَّانَ مُمْسِكَةً وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا^(٥) يَنْقُمُ

حَضْنُ الرَّان : من أعمال سيف الدولة .

(١) قال صاحب التبيان سروج : موضع بالقرب من الفرات وهو من أول الشام ، وقال ياقوت : بلدة قريبة من حران من ديار مضر ، وهذا لا يبعد عن المعنى الأول .

(٢) على بعد من سروج . الواحدى .

(٣) هذه رواية ابن جني وجماعة وقال : هى المكان الواسع من الأرض . التبيان .

(٤) والرواية التى يروىها الواحدى . وقال أبو العلاء المعري : بقعتها بفتح الباء : مكان كالبطحاء

يعرف ببقعة حران (٥) ع : « إلا أنها » .

يقول : كانت خيلك تمرّ بحصن الران كالسحاب ، لأنها كانت تمطر النقم والهلاك ، غير أنها كانت ممسكة عن الأمطار ، وليس الإمساك عن بخل ، ولكن ما فيها كانت نقماً وعقوبات ، فلم تصبها على حصن الران ؛ لأنها لم ترد هلاكها وهلاك أهلها .

١٧- جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ فَلَا أَرْضَ لَا أَمَمٌ وَالْجَيْشُ لَا أَمَمٌ^(١)
الأمم^(٢) : القصد ، والقرب . و « تُطَاوِلُهُ » : فعل الأرض ، والهاء : للجيش .

يقول : إن الجيشَ جيشٌ ممتدّ متباعد الأطراف ، يسير في أرضٍ كذلك ، فالأرض تطاول الجيشَ وتباريه في الطول ، فلا الأرض متقاربة الطول ، ولا الجيش ، بل كلاهما طويل ممتد .

١٨- إِذَا مَضَى^(٣) عِلْمٌ مِنْهَا بَدَأَ عِلْمٌ وَإِنْ مَضَى عِلْمٌ مِنْهُ بَدَأَ عِلْمٌ
« منها » يعود إلى الأرض . والعلمان : كل واحد منهما الجبل . والهاء في « منه » تعود إلى الجيش^(٤) . والعلمان^(٥) : كل واحد منهما^(٦) العلم المعروف : الذي هو الرأية .
يقول : إذا غاب جبلٌ من هذه الأرض بدا جبلٌ آخر ، وإذا مضت رأيةٌ من جيشك بدت رأية أخرى^(٧) .

(١) ع : « فالجيش لا أمم والأرض لا الأمم » .

(٢) قال المعري في تفسير أبيات المعاني : فكلاهما غير أمم . والأمم : الشيء . بين الشيتين . يقال : دار بى فلان أمم أى بين القريب والبعيد .

(٣) ق : شو : « إذا مضى » .

(٤) ع : « الهاء في منه للجيش » .

(٥) المراد بالعلمان في الشطر الأول كل واحد منهما جبل ، والعلمان في الشطر الثانى : كل واحد منهما رأية . وكلاهما من العلامة لأنه مؤدٌ إلى العلم بالشيء .

(٦) ع : « كل واحد منهما » ساقطة . (٧) ع : « رأية كتيبة أخرى » .

١٩- وَشَرَّبُ أَحْمَتِ الشُّعْرَى شَكَايِمَهَا وَوَسَمَّتَهَا^(١) عَلَى آنَافِهَا الْحَكْمُ^(٢)

الشَّرَّب : جمع الشَّارِب ، وهو الفرس الضَّامِر . وقوله : « أَحْمَتِ الشُّعْرَى شَكَايِمَهَا » إنما قال ذلك ؛ لأن طلوع الشُّعْرَى^(٣) يكون في شدة الحر ، فأضاف الفعل إليها . والشكيمة : رأس^(٤) اللجام . وقوله : « قَوَّسَمَّتَهَا » . من السَّمة التي هي الكى . والحكم : جمع حكمة [وهى ما على أنف] الدابة .
يقول عطفًا على ما قبله : وظهرت خيل ضامرة وقد أحمت شدة الحر شكايِمَهَا ، حتى صارت كالمكاوى ، فوسمت أنوفَهَا .

٢٠- حَتَّى وَرَدَنَ بِسَمْنينِ بُحِيرَتَهَا تَنْشُ بِالْمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللَّجْمُ

تَنْشُ : من النشيش ، وهو صوت القلى ، وصوت الحديد المحمى . إذا أُلْقِيَ^(٥) فى الماء . وفاعل تنش : اللجم .
يقول : وردت خيلك بحيرة سَمْنين^(٦) ، وقد حميت شكايِمَهَا من شدة الحر ، فلمَّا شربن الماء ، جعلت^(٧) لجمها تَنْشُ فى الماء نشيش الحديد المحمى إذا أُلْقِيَ فى النار .

٢١- وَأَصْبَحَتْ بِقُرَى هَنْزِيْطَ جَائِلَةً تَرَعَى الظُّبَا فِي خَصِيْبِ نَبْتِهِ اللَّمَمُ

فاعل « تَرَعَى » ضمير الخيل : أى أنهار راعية السيوف ، مسببة لها فى المرعى^(٨) .

(١) ع : « قوسمتها » و « الحلم » بدل : « الحكم » .

(٢) الشُّعْرَى : نجم يطلع فى فصل الصيف وفيه يكون شدة الحر .

(٣) ق : « فارس » . (٤) ق : « لقلى » .

(٥) سَمْنين : بضم السين ، وكثيرا ما يروى بالفتح ، ونون مكسورة وآخره نون أخرى : بلد من ثغور

الروم . معجم البلدان .

(٦) ع : « جعل » .

(٧) ع : « مبنية لها فى الرعى » تحريف .

يقول : أصبحت الخيل جائلة في قرى هزريط ^(١) ، تُغير وتقتل ، وأرسلت السيوف ترعى في منبت خصيب ، وهي الرؤوس : خصيبة بالشعور .
وقيل : إنَّ فاعل « ترعى » « الظبا » ^(٢) أى كانت الظبا ترعى في رؤوسهم الخصبية من الشعور .

٢٢- فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ بَصْرٌ تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا بَازًا لَهُ قَدَمٌ
الْخُلْد : فأرة عمياء ^(٣) « فما تركن » : أى الغارة والسيوف . و « بها » أى بقرى هزريط .

يقول : لم ترك الخيل والسيوف بقرى هزريط شيخاً متوارياً من الأعداء منجحراً ^(٤) كالخلد في بطن الأرض إلا أنه ذو بصر ، ولا شاباً خفيفاً توغل ^(٥) في الجبال وتحصن بها كالباز ، إلا أنَّ [٢٨٥ - ب] طيرانه بقدم .
شبه المتوارين في البرارى بخلد ذى بصر ، والمتحصنين ^(٦) بالجبال ببار ذى قدم ، إزاله للتوهم أنه خلد حقيقى ، أو باز حقيقى ، وبياناً أنه قصد به التشبيه والاستعارة ^(٧) .

٢٣- وَلَا هَزْبَرًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لَبْدٌ وَلَا مَهَاءَ لَهَا مِنْ شِبْهَهَا حَشَمٌ
اللَّبَد : جمع لبدة الأسد ، وهى ما تلبد على كتفه من وبره . والمهاة : البقرة

(١) هزريط : بالكسر فالسكون . نغر من ثغور الروم .

(٢) الظبا : جمع ظبة ، وهى ظبة السيف . أى حده .

(٣) لا يدرك إلا بالشَّم ، ولما لم يكن له بصر عوضه الله حلة السمع فبدرك الوطء الحقى من مسافة بعيدة ، فإذا أحس بذلك جعل يحفر فى الأرض . الديميرى .

(٤) فى النسخ « متحجراً » والتصويب من الواضح ٧٣ .

(٥) ق : « توفل » . ع : « توفل » . (٦) ع : من « المتوارين » . المتحصنين . ساقط

(٧) عبارة المعرى فى تفسير أبيات المعانى : ما تركن فى هذه الناحية خلد أى رجلاً قد دخل فى مغارة كما يدخل الخلد فى الأرض ، إلا أن هذا الخلد يبصر ، وهو يشابه الخلد فى اختفائه ويخالفه فى نظره ، ولا باز له قدم ، يعنى رجلاً مثل الباز يكون فى أعلى الجبال إلا أنه له قدم .

الوحشية . والحشم : حاشية الرجل .

يقول : ما تركت بها شجاعاً أيضاً مثل الأسد ، عليه - مكان لبدته - درع ، ولا امرأة كلمهاة ولها من أمثالها خدم .

٢٤- تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَاتِرَاتِ بِهِمْ مَكَامِينَ الْأَرْضِ وَالْغَيْطَانُ وَالْأَكْمُ

الباء في « بهم » متعلق « يرمى » بهم : أى بالأعداء .

يقول : إن الأرض ترمى بالأعداء على شفار السيوف ، وكل موضع استروا فيه وهربوا إليه استخرجتهم الخيل وقتلتهم ، فلم تَكُنْهُمْ مَكَامِينَ الْأَرْضِ ^(١) . ولا وارا هم الغيطان ^(٢) ، ولا حَصَّتْهُمْ الْآكَامُ ^(٣) .

٢٥- وَجَاوَزُوا أَرْسَنَاسًا مُعْصِمِينَ بِهِ وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ؟!

أَرْسَنَاس : نهر عظيم . معصمين به : أى ممتنعين به .

يقول : لما عبروا أرسناس ظنوا أنه يحول بينك وبينهم ، وكيف يعصمهم منك وهو لم يمكنه أن يعصم نفسه منك ؟ ! لأنك عبرته بخيلك ، فلم يقدر على الامتناع عليك .

٢٦- وَمَا يَصُدُّكَ ^(٤) عَنْ بَحْرِ لَهُمْ سَعَةٌ وَمَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمٌ

الشَّمَم : الارتفاع .

يقول : لا يمنعك عن بحر الأعداء سيعته ، ولا يردك عن جبلهم ارتفاعه .

٢٧- ضَرَبَتْهُ بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قُدَمَا فَقَدْ سَلِمُوا

(١) مَكَامِينَ الْأَرْضِ : الحفريات منها .

(٢) الْغَيْطَان : جمع غائط . وهو المظمن الواسع من الأرض .

(٣) الْأَكْم : جمع أكمة . وجمع الأكَم : إكام . كجبل وجبال . وجمع الإكام : أكم . ككتاب وكتب وجمع الأكَم : آكام كعق وأعناق .

(٤) ع : « ولا يصدك » .

حاملةً : نصب على الحال . وقومًا : نصب بحاملة . أى يحمل قومًا صفتهم ما بعده .

يقول : ضربت أرسناس بصدور الخيل وكانت تحمل من أصحابك قومًا يعدّون التّلف في الحرب سلامة^(١) ، فيسرون به كما يسرون بالسلامة .

٢٨- تَجَفَّلَ الْمَوْجُ . عَنْ لَبَّاتِ خَيْلِهِمْ
كَمَا تَجَفَّلُ تَحْتَ الْغَارَةِ النَّعْمُ

تَجَفَّلَ : أى أسرع في الذهاب .

يقول : إن الموج كان يتفرق يمينًا وشمالاً عن صدور الخيل بالسرعة ، كما تتفرق الإبل عند الإغارة عليها .

٢٩- عَبَّرَتْ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدٍ
سُكَّانُهُ رَمَمَ ، مَسْكُونُهَا حُمَمُ

يقول : عَبَّرَتْ هذا النّهر ، وأنت تتقدم الجيش ، وتقدمهم أيضًا في بلد أحرقتهم حتى صار كالضحم ، وصار أهلها ربما^(٢) .

٣٠- وَفِي أَكْفِهِمُ النَّارُ الَّتِي عُيِدَتْ
قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضْطَرُّمُ

يقول : عَبَّرَتْ هذا النّهر بخيلك ، وفي أيديهم^(٣) السيوف المجردة ، وشبهها بالنار لبريقها ، ولما جعلها نارًا جعلها معبودًا^(٤) من قبل المجوس الذين يعبدون النار .

(١) ق : « يعدّون التّلف في الحرب قدمًا سلامة » . ع : « يعدّون التّلف في الحرب أقدمًا سلامة » .

(٢) ع : « رم » . (٣) ع : « الناس » .

(٤) الضمير يعود إلى قوم سيف الدولة الذين ذكرهم في قوله : « حاملة قوما » والتقدير أو في أكف

القوم .

يعنى : أن المجوس^(١) دانوا لها وخضعوا لشعارها من أول الدهر إلى يومنا هذا .
 و « قبل » : تم الكلام عند قوله : [٢٨٦ - ١] « وَفِي أَكْفِهِمُ النَّارُ الَّتِي
 عُبِدَتْ » ثم قال : « قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضَطَّرُّ » .
 يعنى : أن السيوف مضطربة متألفة قبل زمان المجوس إلى زماننا هذا . فكأنه
 يقول : إن السيوف كالنيران الحقيقية ، وهى النيران المعبودة . ثم بين أن اضطرابها
 تقدم زمان المجوس ، يعنى : أن سيوفه عتيقة .

٣١- هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغَّرَ مَعَشْرًا صَغُرُوا

بِحَدِّهَا أَوْ تُعْظَمَ مَعَشْرًا عَظُمُوا
 يقول : هذه النار هندية : أى سيوف مطبوعة بالهند ، فهى تصغر المقتول
 وتعظم القتال^(٢) ، ويدرك بها العز والشرف .

٣٢- قَاسَمَتَهَا تَلَّ بِطَرِيقِ فَكَانَ لَهَا أَبْطَالُهَا وَلَكَ الْأَطْفَالُ وَالْحُرُمُ

يقول قَسَمَتْ أهل هذه البلد بينك وبين سيوفك ، فأعطيتها الأبطال ، وأخذت
 لنفسك النساء والأطفال .

٣٣- تَلَقَّى بِهِمْ زَبَدَ الْتَّيَّارِ مُقَرَّبَةً

عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَثْمٌ
 التَّيَّارِ : الموج . والمقربة^(٣) : هاهنا ، هى السَّفْن . والرَّثْمُ : بياض فى شَفَةِ
 الفرس العليا . والضمير فى « بهم » يعود إلى أصحاب الخيل وإلى السى .
 يقول : سَيَّتَ الْأَطْفَالُ وَالْحُرُمُ ، وشحنت بهم السَّفْنُ ، وعبرت بهم^(٤) النهر .

(١) قال الخطيب التبريزى : وعبادتهم (أى قوم سيف الدولة) السيوف : اشتباهم بها كما يشتمل
 المسلمون بالصحف والنصارى بالصلب . التبيان وفى ق ، ع : « لشفارها » بدل : « لشعارها » .

(٢) ع : « قتال القتال » .

(٣) المقربة فى الأصل : الخيل المدناة من البيوت لكرمها وإعدادها للغارة .

(٤) فى النسخ : « وعبرتهم » .

وشبه السفن في النهر بالخيول المقربة ، وشبه زبد الماء على مقادير السفن بالرثم ، وجحافل الخيل : أراد بها الخيل نفسها^(١) .

٣٤- دُهُمُ فَوَارِسُهَا رُكَّابُ أَبْطُنِهَا مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لَا بِهَا الْأَلَمُ

يقول : إن هذه الخيل دُهُم . يعنى : أن السفن مطلية بالقار ، وفوارسها يركبون بطونها ، بخلاف^(٢) الخيل التي يركب ظهورها ، وهي مكدودة في السير ، ولكن ليس بها ألم الكد ، وإنما يلحق الكد والتعب قوماً آخرين ، وهم الملاحون .

٣٥- مِنْ الْجِيَادِ الَّتِي كِدَتْ الْعُدُوُّ بِهَا وَمَالَهَا خَلْقٌ مِنْهَا وَلَا شِيَمٌ

يقول : هذه السفن ، هي بعض خيلك التي تكيد بها عدوك ، ولكنها لا تشبهها في الخلقة ولا في الطبع .

٣٦- نِتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ كَلَفَظَ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهِمٌ

يقول : هذه السفن كانت نتيجة رأيك لما أردت أن تعبر النهر بالسبى ، أنشأتها في أسرع وقت ، وكانت المدة في اتخاذها ، في القصر كمدة فهم السامع كلمة نطق بها الناطق .

٣٧- وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ فِي لَجَبٍ أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمَوْا

في لَجَبٍ : أى في اختلاط أصوات . وروى : « في لَجَبٍ » : أى في جيش ذا لجب .

يقول : كانوا يتمنون لقاءك حين كانوا على الدرب ، فلما عابنوك عموا : أى ماتوا ، فزالت أبصارهم .

(١) لأن الجحافل : جمع جحفة ، وهى لذى الحافر كالشفة للإنسان .

(٢) « خلاف »

وقيل : تحيروا لما نظروا إليك فلم يملكوا أبصارهم .

وقيل : « عمو » عن الرأي ؛ لما لحقهم من الخذلان .

٣٨- صَدَمَتْهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ وَسَمَّهَرَيْتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمٌ

وروى « صَبَّحَتْهُمْ » بدل « صَدَمَتْهُمْ » والغَمَمُ : كثرة الشعر على الناصية

والقفا ، شبه الجيش بفرس ، وشبه سيف الدولة بغرته ، والرماح بشعر ناصيته ،

وإنما شبهه بالفرقة لتقدمه [٢٨٦ - ب] على الجيش ، أولأنه كان يزين الجيش كما

ترزين الفرس غرته

٣٩- فَكَانَ أَثْبَتُ مَا فِيهِمْ جُسُومَهُمْ يَسْقُطَنَّ حَوْلَكَ وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزُ

يقول : كانت جسامهم أثبت شيء منهم ؛ لأنها إذا سقطت عن الدواب ثبتت

مكانها ، والأرواح كانت تطير ولا تستقر .

٤٠- وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِلءُ الطُّرُقِ خَلْفَهُمْ وَالْمَشْرِفِيَّةُ ^(١) مِلءُ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ

الأعوجية : الخيل المنسوبة إلى أعوج ، وهو فرس كريم ^(٢) كان لكندة ،

فأخذته بنو سليم في بعض أيامهم ، فصار إلى بني هلال .

يقول : انهزموا وتبعهم خيلك وكانت تملأ الطرق ، لانبساطها على وجه

الأرض . ولما كانت السيوف تعلوا في الجو ، جعلها ملء النهار ^(٣) لأنه ما بين

السماء والأرض ولأن النهار من الشمس والشمس تعلو .

٤١- إِذَا تَوَافَقَتِ الضَّرَبَاتُ صَاعِدَةً تَوَافَقَتْ قُلُلٌ فِي الْجَوِّ تَصْطَلِدُ

يقول : إذا اتفقت الضربات في الصعود إلى الرؤوس : أى وقعت في وقت

واحد ، توافقت الرؤوس في المخدارها ، ويصطدم بعضها ببعض ، وإنما قال :

(١) في النسخ « والأشرفية » .

(٢) يقول صاحب التبيان : ماكان في فحول العرب أكثر ذكراً منه وكانوا يفخرون به .

(٣) يريد : ملء الفضاء الذى يشرف عليه النهار فهى تنصب عليهم من كل جانب .

« صاعدة » لأن الحذاق يضربون السيوف من تحت إلى فوق « وصاعدة » نصب على الحال .

٤٢- وَأَسْلَمَ ابْنُ شُمَشَقِيقٍ^(١) أَلَيْتَهُ أَلَّا ائْتَنَى فَهُوَ يَنَائِي وَهِيَ تَبَسِّمُ

يقول : انهزم وترك يمينه التي حلف^(٢) ، أَلَّا ائْتَنَى عَنْكَ ، فكان يُبْعَدُ هُوَ فِي الْهَرَبِ وَيَمِينُهُ^(٣) تَبَسَّمَ مِنْ عَمَلِهِ بِهَا .

٤٣- لَا يَأْمَلُ^(٤) النَّفْسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَدْنَى وَيَغْتَنِمُ

يقول : هو يتوقع القتل . ولا يطمع في أن يَبْقَى ، وهو النفس الأقصى ، فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَدْنَى : أَى الْأَقْرَبَ مِنْهُ^(٥) وَيَعْدُهُ غَنِيمَةً ، وَلَا يَأْمَلُ أَنْ يَتَنَفَسَ نَفْسًا بَعْدَهُ .

٤٤- تَرَدُّ عَنْهُ قَنَا الْفُرْسَانِ سَابِغَةٌ صَوْبُ الْأَسِنَّةِ فِي أَثْنَانِهَا دِيمٌ

السابغة : الدرع ، وهى فاعلة « تَرَدُّ » والهاء في « عَنْهُ » للبطريق .

يقول : إن الخيل كانت في إثره تطعن ظهره وهو منهزم ، ولكن رَدَّ عَنْهُ رِمَاحُ الْفُرْسَانِ دَرْعُهُ الْمُحْكَمَةَ ، مَعَ أَنْ وَقَعَ الْأَسِنَّةُ عَلَيْهَا فِي الْكَثْرَةِ كَوَقْعِ الْمَطَرِ^(٦) .

٤٥- تَخُطُّ فِيهَا الْعَوَالِي لَيْسَ تَنْفُذُهَا كَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمٌ

فيها : أَى فِي السَّابِغَةِ .

يقول : إنها درع حصينة ، فكانت الرِّمَاحُ تَخُطُّ عَلَيْهَا خَطًّا وَلَا تَنْفُذُهَا ، كَمَا يَخُطُّ الْقَلَمُ عَلَى الْأَلْوَاحِ وَلَا يَنْفُذُهَا .

(١) ق : « شَمَشَقِيق » وهو أحد بطارقة الروم وقد آلى أن يثبت ولا يفر ، فهرب وترك « أَلَيْتَهُ » أَى يَمِينَهُ الَّتِي أَقْسَمَ بِهَا .

(٢) المراد : حلفه أو قسمه . (٣) ع : « وحلف يمينه » .

(٤) النسخ : « لَا يَأْمَلُ » والمذكور عن الواحدى والديوان والعرف الطيب وشرح البيت .

(٥) ع : « فيسرق نفسه الأقرب منه » .

(٦) ذكر الواحدى وتابعه التبيان أن الدروع السابغة قد تلتطخت بالدماء التي تمطرها عليها الأسنة .

٤٦- فَلَا سَقَى الْغَيْثُ مَا وَارَاهُ مِنْ شَجَرٍ
لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوَارِيٌّ^(١) شَخْصُهُ الرَّحْمُ

روى : « لَوَارِيٌّ » و « لَوَارَتْ » و « جِسْمَهُ » و « شَخْصَهُ » وروى « الرَّجَمَ » أى القبر والحجارة . و « ما » فى موضع نصب ، لأنه مفعول « سَقَى » .

يعنى : أنه لولا دخوله فيما بين الأشجار . وتواريه ، لكان يقتل ، ولكنها الرِّحْمُ^(٢) تأكله وتواري شخصه ، أو يواريه قبره فلا سقى الله هذا الشجر .

٤٧- أَلْهَى الْمَمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ قَفَلْتُ بِهِ شُرْبُ الْمُدَامَةِ وَالْأَوْتَارُ وَالنَّعْمُ

الممالك : أى أهل الممالك ، فحذف المضاف .

يقول : شغل الملوك عن هذا العز الذى رجعت به ، شربهم المُدَامَ ، واشتغالهم بسماع اللهو ، وأصوات أوتار البربط^(٣) والعود والنغم ، وهى [٢٨٧ - ١]
الأصوات الطيبة .

٤٨- مُقْلَدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطْبٍ لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النَّعْمُ

مقلداً : نصب على الحال ، أى قفَلْتُ مقلداً . وشُطْبُ السيف : طرائفه .
يقول : قفَلْتُ من الغزو ، وأنت مقلداً سيفاً ذا شُطْبٍ ، فوق شكر الله تعالى على ما أولاك من الظفر وكساك من النصر ، فجعلت الشكر دثاراً والسيف شعاراً .
ثم قال : إن النعم لا تستدام^(٤) بشئ أَمْضَى من شكر الله تعالى ، ومن السيف

(١) ق « لوارت » .

(٢) الرِّحْمُ : جمع رَحْمَةٍ ، طائر أبيض يشبه النسر فى الحلقة ، ومن طبع هذا الطائر أنه لا يرضى من الجبال إلا بالموحش منها وتأكل العذرة . حياة الحيوان .

(٣) البربط : العود ، مغرب بربت وأصل معناه صدر الأوز لأنه يشبهه . انظر القاموس . وفى ق « البرط » .

(٤) يريد أن قوله : « لا تستدام » استئناف وليس بوصف لشكر الله وذو شُطْبٍ ، لأن أحدهما معرفة والآخر نكرة ، والمعرفة لا توصف بالجملة ولا يجمع بين وصف المعرفة والنكرة ، فجرى مجرى قولك : مررت بزيد ، وجاءنى رجلان عاقلان ، أى هما عاقلان ، لأنك استأنفت الجملة . التبيان .

القاطع ؛ لأن الشكر يحرس النعم من الزوال ويحفظها من حوادث الأيام والانتقال
والسيف يذب عنها كيد الحساد فتدوم النعم .

٤٩- أَلْقَتْ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا فَلَوْ دَعَوْتَ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمٌ

يقول : دماء الروم تطيعك ، فلو دعوتها بلا سيف لاجابتك .

يعنى : أنك قدرت على سفك دماهم على أى وجه أردت .

٥٠- يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ فَمَا يُصِيبُهُمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمٌ

يقول : القتل يسبق إلى الروم كل حادثة ، فيميتهم القتل قبل أن يصيبهم شيبٌ

ولا هرم ، ولا شيء من حوادث الأيام .

٥١- نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحَاجِرِهِ نَفْسٌ يُفَرِّحُ نَفْسًا غَيْرَهَا الْحُلُمُ

يقول : نفي عن عينه النوم نفسه النفيسة ، وهمته العالية ، وكل نفس غيرها تسرُّ

بالأحلام الكاذبة ^(١) .

٥٢- الْقَائِمُ الْمَلِكُ الْهَادِي الَّذِي

شَهِدَتْ قِيَامَهُ وَهُدَاهُ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ

يقول : هو قائم بشرائط الملك ومدبر لأمر رعيته ، وهادي إلى معالم الدين ، وقد

حضرت ذلك منه ، وعلمته سائر ^(٢) العرب والعجم .

٥٣- ابْنُ ^(٣) الْمُعَفِّرِ فِي نَجْدٍ فَوَارِسَهَا بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفَانُ وَالْحَرَمُ

يقول : هو ابن الذى قتل فرسان نجد ، وعفرهم بالتراب ، وهو قد ملك

الكوفة والحجاز واستولى عليهما ^(٤) وكوفان : هى الكوفة ونواحيها . والحرم : مكة

(١) ع : زادت ع بعد ذلك «سوى نفسه» . (٢) ع : «سائر» مهملة .

(٣) ق : «أبين» تحريف ، ع : «وأين» تحريف .

(٤) ق ، شو : «عليها» .

والمدينة . وأراد بما ذكر محاربة أبي الهيجاء ^(١) (والد سيف الدولة)
للقرامطة ^(٢) أصحاب الأحساء والبحرين .

وروى : « وابن المعقر » بالقاف وهو المقطع ، من عقرت الدابة .

٥٤- لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ إِنَّ الْكَرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خُتِمُوا

يخاطب نفسه أو صاحبه يقول : لا تطلب أحداً كريماً بعد رؤيته ^(٣) فإن الكرام
ختموا بأسخاهم ، وهو سيف الدولة .

٥٥- وَلَا تَبَالِ بِشَعْرٍ بَعْدَ شَاعِرِهِ قَدْ أَفْسِدَ الْقَوْلُ حَتَّى أَحْمِدَ الصَّمَمَ

الماء في « شاعره » لسيف الدولة ، و « أَحْمِدَ الصَّمَمَ » أى وجد محموداً .
يقول : لا تفكر في شعر [بعد] شاعر سيف الدولة ، وعنى به نفسه ، فإن
الشعراء قد ختموا به كما ختم الكرام بسيف الدولة ، وهو خاتم الكرام وأنا خاتم
الشعراء ، وقد أفسد الشعر حتى صار الصَّمَمَ محموداً ، لأن الإنسان إذا سمع شعر

(١) أبو الهيجاء : هو عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة وأمير الموصل . يكى بأبي الهيجاء يعنى أبا
الحرب ولاء المكفي وقتل ببغداد . أبو الفداء ٨٣/٢ .

(٢) القرامطة : أصحاب دعوة انتشرت في البلاد الإسلامية في القرن الثالث الهجرى بزعماء أحد
الإسماعيليين . زعزعت العالم الإسلامى ثم انتهى أمرها حينما اصطدمت بالحملات الصليبية . فى سنة ٣١٢
أخذ أبو طاهر القرمطى الحجاج واستولى منهم على أموالهم ، وهلك أكثرهم بالجوع والعطش وفى السنة
المذكورة سار إلى الكوفة ودخلها بالسيف وقتل بعض من فيها وحمل منها شيئاً كثيراً وأقام سنة أيام
يدخل الكوفة نهراً ويخرج منها إلى عسكره ليلاً وحمل منها ما قدر على حمله ووقع الحفل في بغداد
خوف القرامطة بعد أن هزموا عسكر الخليفة ونهبوا غالب البلاد الفراتية ثم عادوا إلى هجر بالغنائم .

وفى سنة ٣١٧ وافى أبو طاهر القرمطى مكة يوم التروية . وكان الحجاج قد وصلوا إلى مكة سالمين فنهب
أبو طاهر أموال الحجاج وقتلهم حتى فى المسجد الحرام وداخل الكعبة . وقلع الحجر الأسود من الركن ونقله
إلى هجر . وقتل أمير مكة ابن محلب وأصحابه وخلع باب البيت وطرح القتلى بينر زمزم ودفن الباقين فى
المسجد وحيث قتلوا !!! وأخذ كسوة البيت فقسّمها بين أصحابه . راجع فى هذه الحوادث ، وأصل
القرامطة أبو الفداء ٥٥/٢ - ٥٦ - ٧٢ - ٧٤ .

(٣) ع : « لا يطلب أحد رؤية سيف الدولة كريماً » . ق : « لا تطلب أحداً بعد رؤيته كريماً »

أهل هذا العصر، تمنى أن يكون أصم لا يسمع لفساده واختلاله .
بذاً آخر مدائح^(١) في سيف الدولة ، وما قاله فيه بحلب .

(٢٣٧)

ثم مدحه بمصر بهذه الدالية^(٢) [٢٧٨ - ب] .

١ - فَارَقْتَكُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَذَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ

يقول معرّضاً بسيف الدولة : كانت منكم أحوال أكرهها ، فأعدّها قبل الفراق أذى ، فكنت أتأذى ، فلما فارقتم صارت تلك الإساءة والأذى نعمة إلى وإحساناً ، من حيث إنى إذا تذكرتها أزلت عني الشوق^(٣) .

وقيل : إن معناه ، شكرتكم قبل أن أجرب غيركم ، فعلمت أن ماظنته أذى كان نعمة .

٢ - إِذَا تَذَكَّرْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُ

يقول : كلما اشتد حزني على مفارقتكم ، وغلب على الاشتياق إليكم ، تذكرت ما كنتم تعاملونني به من الإساءة ، فأتسلّى وتطيب نفسي لفراقكم ، فيكون الأذى من هذه الجهة نعمة ويداً .

وعلى الثاني : إذا تذكرت ما بيننا من الأحوال زادني الشوق والحزن على الفراق .

(١) ع : « هذه غر مدائح . . . » إلخ . التبيان ٤ / ٢٦ : « وهذه القصيدة آخر ما قال فيه » .

(٢) الواحدى ٦٠٦ : « وقال أيضاً . وقيل : إنه أراد به » . التبيان ١ / ٢٩٣ : « وقال فيه وهو

بمصر » . الديوان ٤٢٢ : « وقال فيه بمصر » العرف الطيب ٥٥٦ .

(٣) ع : « إذا ذكرت لي أزلت عن قلبي الشوق » .

(٢٣٨)

وَتُوفِيَتْ أُخْتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْكُبْرَى ، بَيْتًا فَارَقَيْنِ (من ديار بكر) لثلاث بقين
من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة ، وورد الخبر إلى العراق فقال
أبو الطيب يرثها في شعبان ^(١) . وأملأها لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة
ثلاث وخمسين وثلاث مئة ^(٢) :

١ - يَا أُخْتَ خَيْرٍ أَخٍ ، يَا بِنْتَ خَيْرٍ أَبٍ ،
كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ

كُنِيَتُ الشَّيْءِ وَكُنِيَتْ عَنْهُ : إذا تركت التصريح به ، وعبرت بلفظ آخر يؤدي
معناه . ونصب « كناية » على المصدر .

المعنى ^(٣) : أراد أن يقول : يا أخت سيف الدولة ، وبانت أبي الهيجاء ،
فكُنِيْتُ بذلك عن قوله : « يا أخت خير أخ يا بنت خير أب » وأراد التصريح باسمها
فعبّر عنه بهذه العبارة ، ثم قال : « كناية بهما » .

يعنى : إذا قلت ذلك عُلِمَ أن نسبها أشرف النسب ، والغرض انتسابها إليهما
لا يخص الأب وحده ، وجعل كونها أختًا له : نسبًا لها ^(٤) وهذا تعظيم شأن سيف
الدولة .

(١) هنا تنتهى مقدمة الديوان ثم يذكر المحقق في الهامش نقلا عن إحدى نسخه : « وصلت هاتان
القصيدتان إلينا في سنة ثلاث وخمسين » فيعلق المحقق قائلا : « وأحسب هذا من كلام على بن حمزة
البصرى » . راوى الديوان عن المتنبي .

(٢) المذكور عن ع ، الفسر ٢٠٦/١ : « وقال يرثي أخت سيف الدولة ، وتوفيت
بميفارقين ، وورد الخبر إلى العراق سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة » . الواحدى ٦٠٧ : « وقال يرثي
أخت سيف الدولة الكبرى ويعزيه بها وتوفيت بميفارقين » . التبيان ٨٦/١ : « وقال يرثي أخت
سيف الدولة وقد توفيت بميفارقين سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة » . الديوان ٤٢٢ نص ماهر
مذكور إلى إشارتنا . لعرف الطيب ٤٦١ .

(٣) ق : « المعنى » مهملة . (٤) ع : له .

٢- أَجَلٌ قَدْرَكَ أَنْ تُسَمَّى مُؤَبَّةً^(١) وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ

روى : « أن تسمى » و « أن تدعى »^(٢) وهما متقاربان . يقال : أَسَمَيْتُهُ بِكَذَا وَاسْمَيْتُهُ بِهِ ، وقد جمع بينهما في البيت . والتأبين : مدح الميت . ومؤبنة : نصب على الحال .

يقول : أَجَلٌ قَدْرَكَ أَنْ أَذْكَرَ^(٣) اسمك في مرثيتك ، ولكنى إذا وصفت^(٤) ما فيك من المحاسن والمناقب ، عرفتُك العرب ، لأن ذلك لا يوجد في غيرك . وقيل أراد : أنى أَصَفُكَ بقولى يا أخت خير أخ ، يابنت خير أب ، وهذه صفة يقع بها التمييز بينك وبين سائر النساء ؛ لأن هذه الصفة ليست إلا لك خاصة . وإنما أعرض عن تسميتها ؛ لأن تسمية النساء من قلة المروءة ما وجد إلى تعريفها^(٥) - بغير التسمية - سبيلا ، أو لأجل أن سيف الدولة ربما لحقته الغيرة إذا سمع التصريح باسمها ، أو لأجل أنه أراد أن يُعَدَّ محاسنها ، والتعريف بالأوصاف المحمودَة أَجَلٌ من ذكر اللقب المحض الذى لا مدح تحته . ومثله لأبى نواس^(٦) :

فَهِيَ إِذَا سُمِّيتْ فَقَدْ وُصِفَتْ فَيَجْمَعُ الْأَسْمَ مَعَيْنَيْنِ مَعًا^(٧)
وأبو الطيب - رحمة الله - قلَّده^(٨) [٢٨٨ - ١] .

(١) في الديوان : « مؤبنة » بدل : « مؤبنة » .

(٢) ق ، شو : « وروى أن تدعى » .

(٣) ع : « أن أذل » تحريف .

(٤) ع : « إذا وصفت » ساقطة .

(٥) ق : « إلا إذا ما وجد إلى تعريفها » تحريفات .

(٦) هو : أبو على الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحكيم ، الشاعر المشهور ، كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكيم وإلى خراسان ونسبته إليه ، ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج إلى الكوفة ثم صار إلى بغداد وتوفى سنة ١٩٨ . له ترجمة في معاهد التنصيص ٨٣/١ وخزانة البغدادى ١٦٨/١ وابن خلكان ٢٤٠/١ .

(٧) ديوانه ٢٦٣ وفيه : « فيجمع اللفظ » والوساطة ٣٢٠ والواحدى والبيان وروايته : « فهى إذا أنميت » .

(٨) ع : « وأبو الطيب قد قلبه » .

٣ - لَا يَمْلِكُ الطَّرْبُ الْمَحْزُونُ مَنْطِقَهُ وَدَمْعُهُ وَهَمًّا فِي قَبْضَةِ الطَّرْبِ

الطَّرْبُ : خَفَّةُ تَصِيبِ الْإِنْسَانِ مِنْ فَرْطِ الْفَرْحِ ، أَوْ الْجُرْعِ . وَالطَّرْبُ : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْهُ .

يقول : الرجل الذي غلب الحزن على قلبه لا يملك منطقَه ودمعَه ، لأنها في قبضته الطَّرْبُ ، فهو مغلوب لا فعل له في ذلك .

٤ - غَدَرْتُ يَامُوتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ
بِمَنْ أَصَبْتُ وَكَمْ أَسَكَّتْ مِنْ لَجَبٍ !؟

اللَّجَبُ ^(١) : الصوت في الحرب .

يقول : ياموت غدرت بهذه المتوفاة : بعد أن كنت تصل بها إلى إفناء الأعداء : الذين هم الكفار ، وإلى إسكات لجيهم ^(٢) ، لأنها تجهز الجيش ، وتنفق في سبيل الله تعالى .

وقيل : إن المعنى أنك أفنيت يافئتها كثيرًا من الناس ، وأسكت أصواتهم ، لأنهم ماتوا بموتها ، لأن حياتهم كانت بها . وهذا مثل قول الآخر :
ولكن الرزية فقد حى يموت بموته بشر كثير ^(٣)

(١) قال ابن جني . اللج : صوت الحرب وصوت البحر وكل صوت عالٍ مختلط فهو لجب . الفسر ٢٠٨/١ .

(٢) ع : « وإلى سكان جيهم » تحريف .

(٣) الوساطة ٣٨١ غير منسوب والبرقوقي ٢٧/١ وفيه : « فقد شخص » . وقد ذكر الواحدى والبيان الشطر الأخير منه في أحد ييتين نسبهما إلى ابن المقفع وهما :

وأنت تموت وحلك ليس يدري بموتك لا الصغير ولا الكبير
وتقتلني فتقتلني كريبًا يموت بموته بشر كثير
وقد ورد في المجلد الأول من هذا الشرح أحد ييتين غير منسوبين هما :

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا بـعير
ولكن الرزية فقد حى يموت بموته بشر كثير

وفي أمالي القالي ٢٧٢/١ : « فقد قرم » . قال أبو علي وأنشد فيها بعض أصحابنا وقال في =

ومثله قول الآخر :

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هَلَكُ آدَمَ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمًا ^(١)
 ٥- وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ
 وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ تَخْبِ ^(٢)

يقول : ياموت كم صحبت أخاها في الحروب ؟! وكم سألته أن يمكثك من تناول الأبطال فلم يبخل ؟! هو بما سألت ، ولم تعد خائباً في سؤالك عنه ^(٢) ، ثم غدرته ونقضت ما كان بينكما من الموصلة .

٦- طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبْرٌ فَرِغْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ
 خبرٌ : مرفوع بجاعني . وفي « طوى » ضمير على شريطة التفسير ^(٣) . وفي قول الكوفيين مرفوع بالفعل الأول ^(٤) « وجاءني » مسند إلى ضميره ^(٥) : أى حتى جاني هو . والجزيرة : مدينة معروفة على شط دجلة بين الموصل وميّا فارقين .

= البيت الأول : « هلك مال » وقال في البيت الثاني « وهلك ميت وخلق كثير » ، وفي التبيان ٢٧/ ١ منسوبان للعرقش ورواية البيت الثاني « فقد شخص » .

(١) في مواسم الأدب ١٥٠ قال الأصمعي : أرتى بيت قالته العرب قول عبدة بن الطبيب : فما كان قيس . . . البيت .

ونسب إلى عبدة بن الطبيب أيضاً في خاص الخاص ١٠٤ والحاسة ٢٦٣ والمستطرف ١/ ٧٦ والأغاني ١٨/ ١٦٣ والمحاسن والمساوي ٢/ ٣٥ ومعاهد التنصيص ١/ ١٠٢ وغير منسوب في تأهيل الغريب ٣٠٩ وفي محاضرات الأدباء ٢/ ٥٢٧ : « ولم يك قيس » . وقد نسب إلى هشام أخو ذى الرمة . وعبدة بن الطبيب شاعر مقل مجيد أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم وله ترجمة في الأغاني في ١٨/ ١٦٣ - ١٦٤ .

(٢) ق ، شو : « فلم تبخل ولم تجب » ، وفي شرحها : « فلم يبخل هو بما سألته ولم تجب أنت عما سألته » .

(٣) ق ، شو : « ضمير شرط التفسير » . يريد أن هذا عند البصريين كما ذكر ابن جني في القصر ٢٠٩/ ١ . (٤) وهو : « طوى » .

(٥) وذلك لأن الكوفيين يعملون الفعلين . انظر التبيان ١/ ٨٧ والفسر ١/ ٢٠٩ .

يقول : جاءني خبر موتها من الشام وقطع الجزيرة حتى وصل إلي ، فلما سمعته
التجأت إلى التعلل بالآمال الكاذبة فقلت : لعلّه يكون كذبا ، فلم ينفعني ذلك .

٧ - حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ لِي صِدْقُهُ أَمْلًا
شَرَقْتُ بِاللَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي

يقول : فلما تحققت صدقه ، ولم يبق فيه موضع أمل بكيت جزعا ، حتى سار
دمعي وجرى في حلقي وشرقت ، ثم زاد وفاض ، حتى غمرني ، فصرت في وسطه
كالجرعة من الماء في الحلق .

٨ - تَعَثَّرْتُ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسِنَهَا
وَالْبُرْدُ فِي الطُّرُقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ

حذف الياء من « به » ضرورة ، واكتفى بالكسرة عنها ^(١) . وروى : « تعثرت
بك » فيكون عدولا عن الغائية ^(٢) إلى مخاطبة الخبر ، والهاء في « به » تعود إلى
الخبر .

يقول : لعظم هذا الخبر تعثرت الألسن في الأفواه ، فلم تقدر على أن تنطق به
إذا أرادت الإخبار عنه ، وكذلك البرد ^(٣) الذي تحملت هذا الخبر تعثرت في
الطرق ، وتعثرت الأقلام في الكتب ، فلم تقدر أن تكتب ^(٤) هذا الخبر .

(١) قال ابن جني ومثله من أبيات الكتاب ١٢/١ « للأعشى » .

وماله من مجد تليد وماله من الريح فضل لا الجنوب ولا الصبا
ثم قال : وقد جاء عنهم حذف ما بعد الهاء المثبة وتسكينها .

وقرأ أبو عمرو : « ولا يؤذّه إليك » بسكون الهاء . انظر القصر ١/٢١٠ والواحدى ٦٠٨ .

(٢) ع : « المغاية » .

(٣) البرد : جمع بريد ، وأصلها « بُرد » بضم الراء وقوم يسكنونها حملا على : كُتِبَ ورسِلَ . وهي
أعلام تنصب في الطريق ، فإذا وصل إليها الراكب ، نزل وسلم ما معه من الكتب إلى غيره ، ونزل فيبرد
ما به من التعب والحرق ذلك الموضع ، وينام فيه ، والنوم يسمى برّدا ، فسمى ما بين الموضعين بريداً وقيل
للدابة بريد ، لأنها يستعان بها فيه ، والبريد للملوك خاصة . التبيان .

(٤) ع : « على أن تكتب » .

٩- كَانُ فَعْلَةً لَمْ تَمْلَأْ مَوَاكِبَهَا دِيَارَ بَكْرِ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ

لَمَّا لم يصرح باسمها كنى عنه ، وذكر وزنه من الفعل وكان اسمها « خَوْلَة » وديار بكر: ما بين [٢٨٨ - ب] الشام والعراق .

يقول : إنها ملأت ديار بكر بجيوشها ، ووهبت الأموال ، وخلعت ، ثم زال ذلك كله بموتها ، فكانها لم تفعل شيئاً من ذلك .

١٠- وَلَمْ تَرُدَّ حَيَاةً بَعْدَ تَوَلِيَّةٍ وَلَمْ تُغِثْ دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ

يقول : كأنها لم ترد حياةً على رجل بعد ما ولّت عنه حياته . يعنى : رجلاً أشرف على الهلاك ، فأزالت عنه هلاكه ، فكانها ردت إليه حياته ، وكأنها لم تغث ملهوقاً يقول : يا ويلاه ويا حربه (١) !

يعنى : أنها كانت تفعل ذلك ، فبطل ذلك بموتها .

١١- أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْنُوعٍ فَكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الْفِتْيَانِ فِي حَلَبٍ ؟

يقول : لَمَّا أُخْبِرْتُ بموتها طال على اللّيل وأنا بالعراق (٢) لَمَّا دَخَلَ عَلَى مَنْ الْأَسَفُ ، فَكَيْفَ حَالُ أَخِيهَا وَهُوَ فِي حَلَبٍ ؟ ! يعنى : إذا كانت هذه حالى فى طول اللّيل فليله أطول .

١٢- يَظُنُّ أَنْ قُوَادِي غَيْرَ مُلْتَهَبٍ وَأَنْ دَمْعَ جُفُونِي غَيْرَ مُنْسَكِبٍ

أى : أَيْظُنُّ (٣) سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَنَّ قُوَادِي غَيْرَ مُحْتَرَقٍ بِالْحَزَنِ ، وَأَنْ دَمْعِي غَيْرَ سَائِلٍ عَلَى فَقْدِهَا ؟ !

(١) أى يراد به لفظه الذى نطق به . انظر الفسر ١/ ٢١١ .

(٢) روى ابن جنى قال : قال الأصمعى : سُمِيَ الْعِرَاقُ لَتَسْفَلَهُ عَنِ الْأَرْضِينَ ، وَهُوَ جَمْعُ كَأَنَّ وَاحِدَهُ عِنْدَهُ عَرَقٌ ، وَقَالَ : الْفَرَسُ تَسْمِيَةٌ : « إِبْرَانُ شَهْرٌ » أَيْ أَسْفَلَ الْأَرْضِينَ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَالْعِرَاقُ : ذَكَرَ فَلِذَلِكَ قَالَ : طَوِيلٌ وَلَمْ يَقُلْ طَوِيلَةٌ . انظر الفسر ١/ ٢١٢ .

(٣) أى حذف همزة الاستفهام ومثله كثير . وفى ع : يظن : أى أَيْظُنُّ يعنى أَيْظُنُّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ .

١٣- بَلَى وَحُرْمَةٌ مِّنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً لِّحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقُصَادِ وَالْأَدَبِ

يقول : ليس الأمر كما يظنّ أنى لم أتأسف على فقدها ، بل تأسفت على فقدها ^(١) ثم حلف بجرمتها فقال : وحرمة هذه المرأة التي كانت مراعية لحرمة المجد وحقوق القصّاد ، وحقّ الأدب ، أن فؤادى ملتهب ودمعى منسكب لعموم هذه المصيبة القريب والبعيد .

١٤- وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَائِقُهَا وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثُ النَّشَبِ

النّشَب : المال ^(٢) و«مَنْ» في موضع الخبر ، عطفاً على قوله : «مَنْ كَانَتْ» . يقول : وحرمة من مضت ، وخلائقها غير موروثة ؛ لأنها لا توجد ^(٣) إلا فيها ، وإن مضت هي موروثة المال ، وأضاف النّشَب إلى اليد ، لأن الكسب والتصرف في الغالب يقع بها . يعنى إن لم تورث خلائقها فقد ورث مالها . وقد روى : « مردودة ^(٤) النّشَب » . يعنى ^(٥) : أن سماحتها التي ورثتها عن آبائها ردّت عليها حياتها ، حسنُ الذّكر كما قال :

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ ^(٦)

و« غير موروثة » نصب على الحال .

(١) ع : « عليها » .

(٢) قال ابن جنى النّشَب : المال ، اسم جامع للصامت والناطق . الفسر ١/ ٢١٣ أى المال جميعه .

(٣) ع : « لم توجد » . (٤) ق : « موروثة » .

(٥) ع : « فيكون المعنى » .

(٦) هذا صدر بيت عجزه .

فكانه من نشرها منشور

وقد نسب في الحماسة ٣٢٧ إلى التيمي ونسب إلى منصور النخري وفي مجموعة المعاني ١١٩ للتيمي وشرح البرقوقي ٨٢/ ٢ لمنصور النخري ونسب في الإبانة ٣٦ لأبى القوافى الأسدى وفي أمالى اليزيدى « المقلمة ط الهند » والبيان ١٣٢/ ٢ وغير منسوب في ديوان المعاني ١٧٤/ ٢ وتأهيل الغريب ٣١١ وعيون الأخبار ٦٧/ ٣ والوساطة ٣٤٠ .

١٥- وَهَمُّهَا فِي الْعُلَا وَالْمُلْكِ نَاشِئَةٌ وَهَمُّ أَتْرَابِهَا فِي اللَّهِوِ وَاللَّعِبِ

الأتراب : جمع تراب وهو اللدة وأكثر ما يكون للمؤنث ^(١) .
يقول : كان همها اكتساب المعالي وهي ناشئة حديثة السن ، وهم أمثالها ومن كانت في سنها : اللهو واللعب . يعني : وحرمة من كانت كذلك .

١٦- يَعْلَمُنْ حِينَ تَحْيَا حُسْنَ مَبْسَمِهَا ^(٢) وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ بِالشَّنْبِ

المبسم : الثغر . والشنب : برد الريق ، وقيل أراد بالشنب هاهنا : الكناية عن المال .

والمعنى : أن أترابها يعلمن حسن مبسمها حين يحيته ؛ لأنها كانت تستعمل البشر إذا حييت ^(٣) ، وذلك عنوان العطية ، فهن يعرفن هذا القدر والله يعلم ما يتبع التبسم من المال ، فكنتي عن [٢٨٩ - ١] ذلك بالشنب حيث ذكر المبسم .
وقيل : أراد بالشنب المعنى الحقيقي . يعني : أنهم يعرفن حسن المبسم فقط ، وأما طيب ريقها وبرده فلا يعلمه ^(٤) أحد إلا الله تعالى ، ولا تعلمه النساء فضلا عن الرجال ومثله قول جميل ^(٥) :

(١) ق ، شو : من « وهو . . . للمؤنث » مكانه بياض في النسختين .

(٢) يقول ابن جني : « وكان أبو الطيب يتجاسر في ألفاظه جدا ، ألا تراه يقول لفاتك بمدحه :
وقَدْ يَلْقَهُ الْمَجْنُونُ حَاسِدُهُ »

أفلا ترى كيف ذكر لقبه على قبجه ، وتلقاه وسلم أحسن سلامة ، ولولا جوده طبعه وصحة صناعته ماتعرض لمثل هذا ، وكذلك ذكره : مبسمها وحسنه وشبهه ومفرقها في البيت الذي يتلوه ، ومن ذا الذي كان يحسر على تلقى سيف الدولة بذكر هذا من أخته ، وآل حمدان أهل الأنفة والإباء وذوو الحمية والامتعاض ؟ انظر التفسير ٢١٥/١ والواحدى عند شرحه للبيت .

(٣) ع : عبارتها « يعلمن حين جئها حسن مبسمها لأنها كانت . . . حين حييت » .

(٤) ع : « وإنما طيب . . . لا يعلمه » .

(٥) هو جميل بن عبد الله العذري ، كان يهوى بئينة بنت خباب بن ثعلبة ابنة خالته وهو شاعر فصيح جامع للشعر والرواية وكان راوية هذبة بن الحشرم وكان هذبة شاعرا راوية الخطيئة ، وكان الخطيئة شاعرا راوية زهير وابنه وآخر من اجتمع له الشعر والرواية كثير راوية جميل .

لَا وَالَّذِي تَسْجُدُ الْجِبَاهُ لَهُ مَا لِي بِمَا دُونَ ثَوْبِهَا خَيْرٌ
وَلَا بِفِينَا وَلَا هَمَمْتُ بِهِ مَا كَانَ إِلَّا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ^(١)
ومثله لبشار :

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيْقًا غَيْرَ مُخْتَبِرٍ إِلَّا شَهَادَةُ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ^(٢)
ولغيره :

يُخَبِّرُنِي الْمِسْوَاكُ عَنْ طِيبِ ثَغْرِهَا وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا السُّوَالُ بِذِي خَيْرٍ
١٧- مَسْرَّةٌ فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرُقُهَا وَحَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ

اليَلْب : ترسة تعمل من جلود الإبل ، وقيل جلود تَضْفَر^(٣) ويضم بعضها إلى
بعض وتلبس على الرأس مثل البيضة ، وقيل ، تلبس إذا لم يكن لهم درع وقيل
تحت الجواشن^(٤) ، وقيل تحت البيض^(٥) .

يقول : إن الطيب يسر بحصوله في مفرقها ؛ لأنها كانت تستعمل الطيب ،
والبيض واليَلْب يتحسران عليها ويحسدان الطيب ؛ لأنها لا تلبسها لكونها امرأة .

١٨- إِذَا رَأَى وَرَآهَا رَأْسَ لَا بِسِهِ رَأَى الْمَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرُّتَبِ

(١) ديوانه ٥٤ ط بيروت وروايته : « ولا يفها » أورد صاحب التبيان البيتين غير منسوبين وروايته :
« ولا يفها ولا همت به » ٩٠/١ .

(٢) ديوانه ١٥٣/٤ وديوان المعاني ٢٤١/١ والأغاني ١٩٢/١٨ والوساطة ٢٣٦ وطبقات ابن المعتز
٣١ ومحاضرات الأدباء ٣٩٩/٢ وحاسة ابن الشجري ١٩٣ والمستطرف ٢٢٤/٢ وزهر الآداب ٢٠٦/١
ومعاهد التنقيص ٣١/٤ .

(٣) ق ، شو : « تجدل » بدل « تَضْفَر » .

(٤) ع : من « وقيل تلبس تحت الجواشن » ساقطة . وقال ابن جني : « تلبس مثل الجواشن » . الفسر
٢١٦/١ وقال الواحدي : سيور تجعل تحت البيض وربما لبسوها إذا لم يكن لهم دروع . وقال صاحب
التبيان : هي الدروع الجمانية .

(٥) قال ابن جني : « تحت البيض أو كاليبيض وهذا ما أراده في البيت . قال عمرو بن كلثوم :

علينا البيض واليَلْب الجاني وأسيف يقمن وينحنينا

الفسر ٢١٦/١ .

التقدير والمعنى : إذا رأى البيضُ رأسَ مَنْ يلبسُ البيضَ ، ورأى هذه المرأة ، علم أن المقانع أعلى منزلة من البيض ؛ لأنها على رأسها ، وهى أشرف من الرجال الذين يلبسون البيض واليب .

١٩- فَإِنْ تَكُنْ خُلِقْتَ أَنْثَى فَقَدْ خُلِقْتَ كَرِيْمَةٍ غَيْرِ أَنْثَى الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ

الحسب : ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه ، وقيل : هو كرم الخلق ^(١) .
يقول : إنها وإن كانت أنثى ، فعقلها وحسبها مثل الذكور وحسبهم ^(٢) .

٢٠- وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغُلَبَاءُ ^(٣) عَنْصَرَهَا فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ

تغلب : قبيلة ؛ فلهذا أنثا فوصفها بالغلباء ^(٣) وهى تأنيث الأغلب ^(٣) والعنصر الأصل .

يقول : هى وإن كانت من تغلب ، ففيها من معانى الكمال وأنواع الخصال ما ليس فى تغلب ، كما أن الخمر وإن كانت من العنب ، ففيها معانٍ ليست فيه : من التفریح ، والتصحيح للأبدان وطيب الرائحة ، وغير ذلك . ومثله قوله فى سيف الدولة ^(٤) :

وَإِنْ تَقَوَّ الْأَنْامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمُسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ
وكقوله فى نفسه :

وَمَا أَنَا مِنْهُمْ فِي الْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامِ
٢١- فَلَيْتَ طَالَعَةَ الشَّمْسِينَ غَائِبَةٌ وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسِينَ لَمْ تَغِبْ

(١) هذا هو ما عند أهل اللغة كما قال ابن جنى . انظر الفسر ٢١٧/١ .

(٢) ع : « فضلها وحسبها مثل حسب الذكور وفضلهم » .

(٣) ع : « الغلباء ، بالغلباء ، الأعلى » .

(٤) ع ، ق ، شو : ومثله وزادنا ق وشو : « لغيره » .

فإن المسك بعض دم الغزال ولكن معدن الذهب الرغام
ولكن الشطر الأول من قصيدة للمتنبي . انظر التبيان ٢٠/٣ والشطر الثانى من قصيدة أخرى . انظر التبيان ٧٠/٤ والتصويب الذى ذكرناه عن ابن جنى فى الفسر ٢١٨/١ والواحدى ٩٠٩ .

يقول : كانت كالشمس^(١) فليتها بقيت ولم تغب ، وليت الشمس التي تطلع كل يوم غابت وقدت .

٢٢- وَلَيْتَ عَيْنَ الْتِي آبَ النَّهَارُ بِهَا فِدَاءُ عَيْنِ الْتِي زَالَتْ^(٢) وَلَمْ تُؤَبِّ

العين الأولى : قرص^(٣) الشمس ، والثانية : عين المرأة المريثة^(٤) .
وقيل : أراد بالعين نفس المريثة .

يقول : ليت عين الشمس التي تعود كل يوم بعد غروبها فداء عين هذه المرأة ، أو فداء نفسها التي زالت بالموت ولم ترجع .

٢٣- فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَأْقُوتِ مُشَبِّهًا وَلَا تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبُ

[٢٨٩ - ب] يقول : ليس لها شبيه في النساء اللاتي يتقلدن بالخلي ، ولا في

الرجال الذين يتقلدون بالسيوف . والقضيب : السيف اللطيف الدقيق .

٢٤- وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلًا مِنْ صَنَائِعِهَا إِلَّا بِكَيْتٍ وَلَا وَدٌّ بِلَا سَبَبٍ^(٥)

يقول : ولم أذكر جميل صنائعها إلا بكيت ، وليس ودّي لها بلا سبب ، بل أودّها لإحسانها إليّ ، وكلّ أحد إذا ودّ غيره فإنما يودّه بسبب^(٦) .

(١) ع : « كالشمس » البيت . ق : « كانت الشمس » .

(٢) في النسخ : « غابت » . وفي الواحدى والفسر والبيان والديوان وشرح البيت : « زالت » .

(٣) في النسخ : « فرصة » . (٤) ع : « عين المريثة » .

(٥) يذكر الواحدى أن ابن جني روى : « بلا ودّ ولا سبب » وبالرجوع إلى الفسر ١/ ٢١٩ لم أجد

هذه الرواية ولعله ذكرها في كتاب آخر .

وفي هذا المكان من الفسر يقول المعلق عليه : « هذا يثّخيث ويحمل بلية لو حملت عليه ، وما أحوجه أن يذكر السبب فيثبته ! ولم يفعل » انظر الفسر ١/ ٢١٩ .

(٦) انفرد الأستاذ محمود شاكر (من المحدثين) باستنباطه من هذه القصيدة - وغيرها - من

شعر المتنبي أنه كانت هناك علاقة حب وهيام بين أخت سيف الدولة « خولة » والمتنبي ويقول : « ولانشك نحن من قبل ما جمعناه عندنا من الدلائل في هذا الأمر المتعلق بحب أبي الطيب وخولة أخت سيف الدولة في أن سيف الدولة كان على علم بما كان بينها من المحبة الغالية على أمرهما » . انظر

في ذلك المتنبي ١/ ٢٣٠ - ٢٥٠

٢٥- قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَيْهَا فَمَا قَنِعَتْ لَهَا بِأَرْضٍ بِالْحُجُبِ

يقول : كانت محجوبة لا تصل إليها العيون ، فلم ترضَ بهذه الحجب ، حتى حجبها بنفسك .

٢٦- وَلَا رَأَيْتِ عَيُونَ الْإِنْسِ تُدْرِكُهَا فَهَلْ حَسَدَتْ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الشُّهُبِ؟!

يقول مخاطباً للأرض : ما رأيت أحداً من الإنس يراها ، فهل حسدت الكواكب على رؤيتها حتى حجبها بنفسك عن إدراك الكواكب لها ؟!

٢٧- وَهَلْ سَمِعْتَ سَلَامًا لِي أَلَمْ بِهَا ؟ فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كُتَبِ

يقول للأرض : أطلت عليها السلام ، وأنا بعيد منها ، فهل سمعت سلامي وصل إليها وهي في بطنك ؟

٢٨- وَكَيْفَ تَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنَتْ وَقَدْ يُقَصِّرُ عَنْ أَحْيَانِنَا الْغَيْبُ؟
الغيب : جمع غائب .

يقول مستبعداً لوصول سلامه إليها : كيف يصل سلامي من المكان البعيد إلى مَنْ دُفِنَ في التراب ؟ وهو يقصّر عن الأحياء الغيب ! فالميت أحرى ألا يصل إليه السلام . وقيل : أراد بالحيّ سيف الدولة ^(١) .

٢٩- يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُأْوَلَى الْقُلُوبِ بِهَا وَقُلْ لِصَاحِبِهِ : يَا أَنْفَعَ السُّحْبِ

الهاء في « بها » للمرأة المريئة ، وفي « صاحبه » [تعود على] : « أولى القلوب » ^(٢) .

(١) قال ابن جني : يعرض بسيف الدولة أنه يقصر سلامه عنه . الفسر ١/ ٢٢٠ .
وأنكر ابن فورجة هذا التعريض وقال : هو على عمومه يريد أن السلام يقصر عن الحي الغائب ، فكيف عن الميت ، وليس في الكلام سيف الدولة . الواحدى .

(٢) في النسخ : « وفي صاحبه الأولى القلوب » والتصويب عن ابن جني في الفسر ١/ ٢٢٠ .

يقول : يا أحسن الصبر زرّ قلب سيف الدولة ، فإنه أولى القلوب بأخته ، وأقربهم منها ، وقل لصاحب ذلك القلب : يا أنفع السّحب ؛ لأنّ عطاياه مهنته^(١) ، بلا من ولا كدر ، كالسحاب بلا صاعقة .

٣٠- وَأَكْرَمَ النَّاسِ لَا مُسْتَنِيًّا أَحَدًا مِنْ الْكِرَامِ ، سِوَى آبَائِكَ النُّجَبِ

النُّجَب : جمع نجيب ، وهو الكرم^(٢) . ومستثنياً : نصب على الحال . أى قل غير مستثنى^(٣) .

يقول : وقل لصاحبه يا أكرم الناس كلّهم ، من غير أن تستثنى أحداً من الكرام ، سوى آبائه الكرام الذين هو ينسب إليهم .

٣١- قَدْ كَانَ قَاسِمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا وَعَاشَ دُرُهُمَا الْمَفْدِيُّ بِالذَّهَبِ

المعنى : يا أحسن الصبر زرّ أولى القلوب به^(٤) وقل لصاحبه : قد كان قاسمك الدهر أختيك فأخذ لنفسه الصُّغرى وترك لك الكُبرى ، فكانت كالذهب فدّى به الدرّ . شبه الصّغيرة^(٥) بالذهب ، والكبيرة بالدرّ في التّفاسة .

٣٢- وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ إِنَّا لَنَغْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ

يقول : قد ترك لك الدهر الكبرى منهما ، فعاد تاركها في طلب المتروكة . وهذا مثل قول الآخر :

(١) في الأصول : « مهنة » .

(٢) ذكر ابن جني أن النجيب : هو الكرم من الناس والخيّل والإبل . الفسر ١/ ٢٢١ .

(٣) يقول المعلق على شرح ابن جني : فضل أخته على « تغلب » كلها في البيت الذي ذكر فيه الخمر :

٢٠- وإن تكن تغلب الغلباء عنصرها فإن في الخمر معنى ليس في العنب وتغلب آبؤها ، واستثناهم في تفضيل سيف الدولة ، فإن كان تعمد هذا فهو غرضه ، وإن كان غالطا فهو أقيح من صناعة الشعر . الفسر ١/ ٢٢١ .

(٤) ع : « ما أحسن الصبر وأولى القلوب به » .

(٥) ق : « الصغرى » .

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَنَى بِشَطْرِهِمْ فَلَمَّا تَقَضَّى شَطْرُهُ عَادَ فِي شَطْرِي^(١)

[٢٩٠ - ١] وقوله : «إنا لنغفل» مثل معناه : إنا غافلون عن حوادث الدهر ، وهو في طلبنا ، حتى يأتينا فجأة ، ومثله للتيمر بن تولب^(٢) :
تَدَارَكَ مَا قَبْلَ الشَّبَابِ وَبَعْدَهُ حَوَادِثَ أَيَّامٍ تَمَرُّ وَأَغْفُلُ

٣٣- مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهَا كَأَنَّهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرْبِ

تقرب الليلة ، ترد الماء في صبيحتها^(٣) .

المعنى : إن الوقت بينهما كان قريباً حتى كأن الصغيرة ماتت عشية ، والكبرى ماتت في صبيحة^(٣) تلك العشية ، وكأن ما بينهما قدر ما بين القرب والورد من الوقت^(٤) .

٣٤- جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ مَغْفِرَةً فَحُزْنُ كُلِّ أَخِي حُزْنُ أَخِي الْغُصْبِ

يقول : جزاك الله تعالى مغفرة بهذا الحزن الذي أصابك ، فهو نوع من الذنب .

(١) نسبة المَرْزُوقِ في الحامسة رقم ٣٨٠ للعتبي « توفي سنة ٢٢٨ » وأورد الشطر الأول غير منسوب في رقم ٢٩١ . ويروى المَرْزُوقِ أن هناك رواية : « فلما تقضى » بالصاد المهملة ، ويقول : ومن الظاهر أن « تقضى » أحسن من « تقضى » في اللفظ وأبلغ في المعنى ومعنى تقضى شطره بلغ أقصاه واستوفاه . انظر شرح الحامسة ١٠٧٢ وفي زهر الآداب ٢١٢/٣ للعتبي وروايته .
وقاسمني دهرى بنى مشاطرا فلما توفى شطره مال في شطري
وغير منسوب في عيون الأخبار ٥٩/٣ وروايته كرواية زهر الآداب . والوساطة ٣٤١ والبيان ٩٣/١ والواحدى ٩١١ وشرح البرقوقي ١٠٨/١ .

(٢) شاعر مخضرم عاش عمراً طويلاً في الجاهلية وأدرك الإسلام وهو كبير السن ووفد على النبي ﷺ . فأسلم . الإصابة ترجمة رقم ٨٨٠٤ وخزانة الأدب ١٥٦/١ والشعر والشعراء ١٠٥ وسمط اللآلئ ٢٨٥ وطبقات ابن سلام ١٣٤ - ١٣٧ .

(٣) ق ، شو : « صبحها ، صبحه » .

(٤) قال ابن جني : القرب : الليلة التي يصبح فيها الماء . وروى عن الأصمعي أنه قال : سألت أعرابياً ما القرب ؟ فقال : « سير الليل لورد الغد » . فقلت : ما الطلق ؟ قال : « سير اليوم لورد الغد » الفسر ٢٢٢/١ .

قال الله تعالى : (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ)^(١) و : (لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ)^(٢) والحزن : أخو الغضب ؛ لأنهما من أصل واحد ، وإنما يفرقان من جهة الرتبة ، فالحزن : هو سخط فعل مَنْ هو فوقك ، والغضب : سخط فعل مَنْ هو دونك ؛ لأنه غَضِبَ^(٣) لَمَّا نال منه الدهر .

٣٥- وَأَنْتُمْ نَفَرٌ^(٤) تَسْخُو نَفُوسَكُمْ بِمَا يَهْبَنَ وَلَا يَسْخُونَ بِالسَّلْبِ

يقول بيانا لقوله : « إن الحزن أخو الغضب » : إن حزنك إنما هو غضب على الدهر وأنفة^(٥) من أن الدهر قدر على غضبك على أختك ، لأنك وقومك تسخون بالمال عند السؤال ، ولا تعطون عند المقابلة والاستيلاء^(٦) .

٣٦- حَلَلْتُمْ مِنْ مُلُوكِ النَّاسِ كُلُّهُمْ^(٧) مَحَلَّ سُمْرِ الْقَنَا مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ

يقول فضلكم على سائر الملوك ، فضل الرماح على ماسواها من القصب^(٨) .

٣٧- فَلَا تَنَلَّكَ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرَنَ النَّبْعِ بِالْغَرْبِ

النبع : شجر صلب تتخذ منه القسي ، ومنبته في رءوس الجبال ، وما ينبت في سفح الجبال فهو : الشريان^(٩) وما كان في الحضيض فهو : الشوْحَط وجميعها

(١) سورة الحديد ٢٣/ ٥٧ . (٢) سورة آل عمران ١٥٣/ ٣ .

(٣) الإنسان إذا حزن على مصيبة تصيبه فكأنه يغضب على القدر المقدور والغضب على القدر مما يستغفر منه .

(٤) ع : « معشر » وهي رواية ابن حنبل في التفسير .

(٥) شو : « وأنفة » . ق : ترك مكانها بياض . وع : « أنفة » ساقطة .

(٦) المعنى : أنكم تعطون على المسألة وتأبون على المعازة والغلبة . التفسير ٢٢٤/ ١ .

(٧) ع : « قاطبة » . مكان : « كلهم » .

(٨) ع : زادت بعد ذلك : « وقاطبة : نصب على الحال » .

(٩) الشريان : واحدته شريانة ، شجر من عضاة الجبال تعمل منه القسي . وقال المبرد : النبع والشوْحَط والشريان : شجر واحد ، لكن تختلف أسماءها وتكرم بمنابتها فإكان منها في قمة الجبل فهو النبع وما كان منها في سفحه فالشريان . معجم أسماء النبات ٨١ . وفي ق ، شو : « الشريان » تصحيف .

شجرتها واحدة^(١) واختلفت أسماؤها لاختلاف منابتها والغرب : شجر ضعيف يشبه شجر الخلاف^(٢) .

يقول : لا أصابتك حوادث الدهر ، فإن أحداً لا يقدر على دفعها ، فتي شئت الليالي قهرت القوى بالضعيف ، والعزیز بالذليل ، والأصيل بالدخيل ، وضرب النبع والغرب مثلاً .

٣٨- وَلَا يُعِينُ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ فَإِنَّهُمْ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بِالْخَرَبِ^(٣)

الحرب : ذكر الجباري^(٤) وجمعه خربان^(٥) .

يقول : لا أعانت الليالي عدواً لك مقهوراً في يدك ، ذليلاً في جنبك ، فإنها إن أعانتك عليك قهرتك ، وإن كان أضعف منك شوكة فإنها^(٦) لو أرادت أن تصيد الصقر - مع قوته^(٧) - بالحرب - مع ضعفه - لامكنها ذلك . وروى : « ولا يعز عدو » أى لا عز عدوك وروى : « ولا يعز عدوا » أى^(٨) الليالي لا أعزت عدواً .

٣٩- وَإِنَّهُ سَرَرَنَ بِمَحْبُوبٍ ، فَجَعَنَ بِهِ وَقَدْ أَتَيْتَكَ فِي الْحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ

يقول : إن الليالي تجمع بين المسرة والمصيبة ، وهما ضدان وهذا من العجب ! وقيل : العجب أنها سرتك بحياة المرثية مسرة عظيمة ، وفجعتك بموتها فجعة عظيمة .

(١) ع : « وجميعاً شجرة واحدة » .

(٢) يقول أحد علماء النبات : ويقال للخلاف : الغرب . انظر هامش (١) ص ٥٣ من

معجم أسماء النبات . (٧) ع : « ولا يعز » رواية .

(٣) ع : « بالهرب » . (٤) من شأنها أنها تصاد ولا تصيد . الدميرى .

(٥) وفي الأمثال : ما رأينا صقراً يرصده خرب . الدميرى .

(٦) ع : « لأنها » .

(٧) ق : « مع قوته » مهمة .

(٨) ق ، شو : من « أى لا عز » . أى الليالي « ساقط انتقال نظر .

وقيل : إنها سَرَتْ من غير علة ، وفجعت من غير علة [٢٩٠ - ب] .

٤٠- وَرَبِّمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرِ غَيْرِ مُحْتَسِبٍ
غَايَتَهَا : أى غاية الليالى .

يقول : ربما حسب الإنسان لنفسه غاية أحداث الليالى ، وأن يعيش دهرًا طويلا فتفاجئه الليالى بما لم يكن فى حسابه .

٤١- وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ وَلَا انْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ

اللُبَانَةُ ^(١) : الحاجة وكذلك الأَرْب والإِرْبَةُ . وقيل الأَرْب : الغرض .

يعنى : أن الإنسان مادام فى الدنيا لا يقضى منها وطره ، وإن عاش دهرًا طويلا ، لأن وراء كل حاجة حاجة أخرى ، وهو كقول الآخر :

تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ ^(٢)

٤٢- تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ

إِلَّا عَلَى شَجَبٍ ، وَالْخُلْفُ فى الشَّجَبِ

الشَّجَبُ : الهلاك ، وهو شَجِبَ وشَاجِب ^(٣) : أى هالك .

يقول : إن الناس اختلفوا فى كل شىء ، حتى لا يوجد منهم اتفاق إلا فى الموت ، فإنهم اتفقوا على كونه ومع ذلك اختلفوا فيه ^(٤) .

(١) اللُّبَانَةُ : الحاجة ، وأصله أن الرجل منهم كان يطلب اللبن من غيره فيقولون : أعطاه لبانته : أى شيئًا من لبن ، ثم كثر حتى صار كل حاجة . التبيان .

(٢) الفسر ١/ ٢٢٦ والواحدى والتبيان غير منسوب . ونسب إلى الصلتان العبدى فى الحماسة ٤٥٣ وفيها : « ويبقى » وعيون الأخبار ٣/ ١٣٢ .

(٣) انظر الفسر ١/ ٢٢٧ .

(٤) ق ، شو : « فيه » مهملة .

والاختلاف فيه قال قوم : هل تموت النفس بموت الجسم أم تبقى حية ؟ لقوله تعالى : (كل شىء هالك إلا وجهه) . وقال قوم : هل نبعث إذا متنا ، وقال قوم : إن دخلنا النار أفنا فيها سبعة أيام بقدر عمر الدنيا . والناس قد أجمعوا على الموت بغير خلاف ولكن الخلاف فيه كثير . وقد بينه الشاعر فيما بعده . انظر التبيان .

٤٣- قِيلَ : تَخْلَصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً
وَقِيلَ : تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ

هذا تفسير للخلاف في الموت .

يعنى : أن الناس مع اتفاقهم على أنه كائن ، اختلفوا فيه أيضاً ، فقال قوم : إن الجسم يموت والنفس تبقى حية ، وهو قول الفلاسفة . وقال آخرون : تموت النفس مع الجسم ، وهذا قول أهل الحق . والله أعلم بالحق^(١) .

٤٤- وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهِجَتِهِ أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتَعَبِ

يقول : من تفكر في أحوال الدنيا وتقلبها بأهلها ، وفي حال نفسه فيها ، وأراد الوقوف على حقيقة الأمر ، أتعب فكره وانقطع عاجزاً لم يحصل له علم بأحوالها ولم يقف على حقيقة أمرها .

(٢٣٩)

وقال بمدح سيف الدولة ، وقد أنفذ إلى أبي الطيب بعد مجيئه من مصر - وهو بالعراق - هدية مرة بعد مرة ، ومالاً ، وذلك في شوال سنة اثنين وخمسين وثلاث مئة^(٢) :

١- مَا لَنَا كُلُّنَا جَوِي يَارَسُولُ؟ أَنَا أَهْوَى وَقَلْبِكَ الْمَتَبُولُ

جَوِي : أى حزين ، والجوى : الحزن . والمتبول : المستهام في الهوى ، كأنه

(١) ع : « والله أعلم بالحق » مهملة .

(٢) ع : « وأنفذ سيف الدولة إلى أبي الطيب بالعراق هدية ، مرة بعد مرة ، فقال بمدحه في شوال سنة ٣٥٢ » . الواحدى ٦١٣ : « وقال أيضاً بمدحه وقد بعث إليه هدية إلى العراق ومالا ، دفعة بعد دفعة في شوال سنة ٣٥١ » . التبيان ١٤٨/٣ : « وقال بمدحه ويشكره على هدية بعثها إليه ، وكتب إليه سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة من الكوفة إلى حلب » . الديوان ٤٢٦ يتفق في النص مع النسخة ع . العرف الطيب ٤٥٦ .

أصيب بنبل ، اتهم رسوله بمشاركته إياه في حبه .
يقول : يارسول ما لكل واحدٍ منا حزين بحب هذه الجارية ؟ ولم أنا العاشق
وقلبك المستهام المحزون !

٢ - كُلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثَتْ إِلَيْهَا غَارَ مِنِّي وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ

يقول : كلما عاد رسولي من عندها وجدتُ فيه الحسدَ على ، والغيرة من
مراسلتى ومواصلتى ، وخان فيما يؤدّيه من المراسلة .

٣ - أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا هَا ، وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ

الكناية في « قلوبهن » للعقول وخان فعلها أيضاً ، والتقدير : وخانت العقول
قلوبهن ، ونسب القلوب إلى العقول ؛ لأنها محلّها .

يقول : إن عَيْنِهَا أَفْسَدَتْ مَا بَيْنَنَا مِنَ الْأَمَانَاتِ ، فكل ^(١) من ينظر إلى عَيْنِهَا
عَشَقَهَا وغلبه الهوى على حفظ الأمانات فخان فيما يؤدّيه ^(٢) من الرسائل ،
وخانت العقول قلوب أصحابها ، من حيث لم تصوّر للقلوب وجوب حفظ الأمانة
وحسنت للقلوب الغدر [٢٩١ - ١] والحيانة .

٤ - تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنْ أَلَمِ الشَّوِّ قِي إِلَيْهَا وَالشُّوقُ حَيْثُ النُّحُولُ

يقول : تشتكى المحبوبة من الشوق مثلاً اشتكيت ، ثم عرض بتكذيبها في
شكواها فقال : « والشوق حيث النحول » : أى لو كانت تشتاق كما زعمت
لنحلت كما نحلت ؛ لأن النحول لا يفارق الاشتياق ، فلما لم تنحل دلّ ذلك ^(٤)
على خلاف ماتدّعيه .

(١) ع : « فكان » .

(٢) ق ، شو : « على حفظ الأمانات فيما يؤدّيه » . ع : « على حفظ فخان فيما يؤدّيه » .

(٣) التبيان والديوان : « من طرب الشوق » . وقال صاحب التبيان : روايتنا « طرب الشوق » عن

شيعى .

(٤) ع : « مهمل » .

٥ - وَإِذَا خَامَرَ الْهُوَى قَلْبَ صَبٍّ فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلٌ

يقول : إذا خالط الهوى قلب صَبٍّ ، ظهرت عليه أماراته ، فكل عين رآته استدلّت بهذه الأمارات على ما في قلبه من ألم الشوق .

٦ - زَوَّدِينَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَادَا مَ فَحَسَنُ الْوُجُوهِ حَالُ تَحُولُ

مَادَام : أى ما ثبت . و«تحول» : أى تنتقل وتزول ^(١) .

يقول : متّعينا بالنظر إلى حسن وجهك ، مادام الحسن معك ، فإنه يزول ولا يدوم .

٧ - وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْمَقَامَ ^(٢) فِيهَا قَلِيلٌ

يقول : صلينا مادامنا في الدنيا ، فإنها دار زوال ، والمقام فيها قليل ، ففى قريب نزول .

٨ - مَنْ رَأَاهَا بِعَيْنِهَا شَاقَهُ الْقُطَا نُ فِيهَا كَمَا تَشُوقُ الْحُمُولُ

الْقُطَانُ : المقيمون والحمول : الأحبال .

يقول : مَنْ رَأَى الدُّنْيَا بعين الدنيا ، كما هى عليه ، تمتّى المقام فيها ، كما يتمنى العاشق المقام مع أحبال المعشوق .

وقيل : معناه أن الناس فى الدنيا على سفر ، فمن نظر إلى الدنيا ووقف على حقيقتها علم أن المقيم فيها كالراحل عنها ، فكما يجزع لفراق أصحاب الحمول ويشتاق للمحتملين ، كذلك ^(٣) أيضا يجزع للمقيمين ، ويشتاق إليهم ، فإنهم عن قريب راحلون ومثله :

(١) لأن الشبهة يعقبا الكبير ، والإقبال يعقبه النغير والهرم .

(٢) المقام : يجوز فيها فتح الميم وضمها فإذا جعلتها من قام يقوم ففتوح الميم وإذا جعلتها من أقام يقيم فهي مضمومة الميم . وكلاهما بمعنى : الإقامة . وقد يكون بمعنى موضع القيام .

(٣) ع : « لذلك » .

وَفَارَقْتَهُمْ وَالْدَّهْرُ هَامٌ لِفُرْقَةٍ ^(١) أَوَاخِرُهُ دَارُ الْبَلَى وَأَوَائِلُهُ ^(٢)
 ٩- إِنْ تَرَيْتَنِي أَدُمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَحَمِيدٌ مِّنَ الْقَنَاقَةِ الذُّبُولُ

أَدُمُ يَأْدُمُ : أى مال لونه إلى الأذمة . وهى حمرة تضرب إلى السواد .
 يقول : إن كانت الأسفار لَوَحْت وجهى ، فليس ذلك بعيب ، وإن كان غيباً
 فى سواى ، بل هو وصف محمود ؛ لدلالته على طلبى لِمَعَالَى الأمور ، كما أن الذُّبُولُ
 محمود فى القناة ، وإن كان مذموماً فى غيرها .

١٠- صَحْبَتْنِي عَلَى الْفَلَاةِ فَتَاةٌ عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ

أراد « بالفتاة » الشمس ؛ لأن الدهر لا يؤثر فيها ، فكانت كل يومٍ جديد .
 يقول : صحبتنى فى الفلاة الشمس التى عادت أن تغير الألوان ، فغيرت لوني
 وأورثتني الأذمة .

يعنى : أن الذى غير لوني طول الأسفار وملازمة القفار .

١١- سَتَرْتُكَ الْحِجَالَ عَنْهَا وَلَكِنْ بِكَ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلُ ^(٣)
 اللَّمَى : سُمْرَةٌ تَعْلُو الشَّفَّةَ .

يقول لمحبيته : إِنَّ الشمس لم تغير لونك ؛ لأن الحجال ^(٤) سَتَرْتُكَ عَنْهَا ^(٥)
 وإن على شفتك سمرة تشبه لوني ^(٦) فكان الشمس قبلت شفتك ، فهذه السمرة فيها
 من تقبيل الشمس إياك ^(٧) [٢٩١ - ب] .

(١) ق ، شو : « والدهر دام لفراقه » . ع : « والدهر فرقة » .

(٢) التبيان ١٥٠/٣ وقد نسب لعبدة ابن أيوب وروايته :

وَفَارَقْتَهُمْ وَالْدَّهْرُ مَوْقِفٌ فِرْقَةٍ عَوَاقِبُهُ دَارُ الْبَلَى وَأَوَائِلُهُ

(٣) ع : « تقبيل » تحريف .

(٤) الحجال : جمع حَجَلَةٍ ، وهو بيت يزين بالثياب والستور وهو بيت العروس . التبيان .

(٥) فى النسخ : « لأن الحجال عنها سَتَرْتُكَ مِنْهَا » .

(٦) لأنه قال قبل ذلك : « صحبتنى على الفلاة فتاة » وأراد بها الشمس التى غيرت لونه كما سبق .

(٧) ق ، شو : بعد ذلك « وفرحة ببرد ثيابك » .

١٢- مِثْلَهَا أَنْتِ لَوْحَتِي وَأَسْقَمُ سِرِّ زَادَتْ أَبْهَاكُمَا الْعُطْبُولُ

لَوْحَتُ الشَّيْءِ بِالنَّارِ : إِذَا [غَيْرَتِهِ وَسَفَعَتْ وَجْهَهُ] ^(١) وَالْعُطْبُولُ : النَّاعِمَةُ الْجِسْمِ الطَّوِيلَةِ الْعُنُقِ .

يقول : أَنْتِ مِثْلُ الشَّمْسِ حَسَنًا وَإِسَاءَةً ، فَهِيَ لَوْحَتِي وَأَنْتِ أَسْقَمْتَنِي ، وَكِلَاكُمَا دَلَّتْ بِالْبَهَاءِ ، وَأَبْهَاكُمَا ^(٢) زَادَتْ فِي الْإِسَاءَةِ وَالتَّأْثِيرِ ، وَهِيَ الْعُطْبُولُ .
يعنى : كَمَا زَادَتْ عَلَيْهَا فِي الْبَهَاءِ وَالنَّعْمَةِ ، زَادَتْ فِي الْإِسَاءَةِ إِلَى وَالتَّحَوَّلِ .

١٣- نَحْنُ أَذْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ أَطْوِيلُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطُولُ ^(٣) ؟
أَذْرَى : أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ مِنْ دَرَيْتِ .

يقول : نَحْنُ أَعْلَمُ بِطَرِيقِنَا هَلْ هُوَ طَوِيلٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، أَمْ ^(٤) يَطُولُهُ الشُّوْقُ إِلَى الْمَقْصُودِ ، أَوِ الْعَوَاقِقُ مِنْ رَغْبَتِي ^(٥) إِلَى غَيْرِ الْمَقْصُودِ ، مِنَ الْمُلُوكِ وَمِنَ الْمَرَضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَإِنْ كُنَّا نَسْأَلُ عَنِ الطَّرِيقِ وَنَسْتَخْبِرُ الرُّكْبَانَ عَنِ الْمَسَافَةِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ .

١٤- وَكَثِيرٌ مِنَ السُّوَالِ اشْتِيَاقٌ وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلٌ

يقول : أَنَا أَسْأَلُ عَنْ حَالِ الطَّرِيقِ مَعَ عِلْمِي ^(٦) بِهَا ؛ اشْتِيَاقًا إِلَى الْمَقْصُودِ ، وَكَثِيرٌ مِنَ السُّوَالِ يَكُونُ مِنْ قَرِطِ الْإِشْتِيَاقِ ، لِأَعْنِ جَهْلِي وَطَلَبِ مَعْرِفَةٍ . وَقَوْلُهُ : « وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلٌ » : أَيْ رَمَا رَدٌّ فِي جَوَابِ السَّائِلِ مَا لَيْسَ بِالْجَوَابِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعْلِيلٌ وَتَطْيِيبٌ لِنَفْسِ السَّائِلِ ، كَقَوْلِكَ لِمَنْ سَأَلَكَ عَنْ مَكَانٍ : قَدْ بَلَغْتَهُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا بَسِيرٌ . وَالْهَاءُ فِي « رَدِّهِ » لِلسُّوَالِ : أَيْ وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّ جَوَابِهِ ، ثُمَّ حُذِفَ الْمُضَافُ .

(١) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ بَيَاضٌ فِي النُّسخِ وَالْمَذْكُورِ عَنِ الْقَامُوسِ « لَوْحٌ » .

(٢) ع : « وَكِلَاكُمَا ذَاتُ الْبَهَاءِ فَأَبْهَاكُمَا . . . » إلخ .

(٣) يَقُولُ الْوَاحِدِيُّ : هَذِهِ رَوَايَةُ ابْنِ جَنِّي : يَقُولُ : أَطْوِيلُ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ أَمْ يَطُولُهُ الشُّوْقُ إِلَى

الْمَقْصُودِ . وَالصَّحِيحُ رَوَايَةُ غَيْرِهِ : « أَقْصِرُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطُولُ » .

(٤) ع : « أَوْ » .

(٥) « رَغْبَتِي » مَكَانُهَا بَيَاضٌ فِي ق ، شَوَّ وَكُتِبَتْ فِي ع دُونَ نَقْطٍ « عَنِّي » .

(٦) ع : « عِلْمٌ » .

١٥- لَا أَقْمَنَا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَا بَ وَلَا يُمَكِّنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ

« لا أقمنا » جواب قسم محذوف : أى والله لا أقمنا على مكانٍ وإن طاب ذلك المكان . وإن المكان لا يمكنه الرحيلُ معنا إلى سيف الدولة .
يُطْمَع سيف الدولة بالرجوع إليه ^(١) .

يقول : والله لا أقمتُ بيلدٍ وإن طاب لى ، إلا أن يرحل معى إليك ، فكما أنه لا يمكنه الرحيل كذلك لا أقم عليه ، والواو للحال ، كأنه قال : لا أقمنا على مكان غير متمكن من الرحيل معنا .

وقيل : « لا أقمنا » : بمعنى الدعاء كقولك : لا يفضض الله فاك .
١٦- كَلَّمَا رَحَّبْتُ بِنَا الرُّوضُ قُلْنَا : حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأَنْتَ السَّيْلُ

يقول : كلما نزلنا روضة فرحبتُ بنا ^(٢) كى نزل عليها ، أى أظهرت لنا حسنَهَا وخضرتها وطيب مكانها ، فجعل ذلك بمنزلة البشر منها ، والترحيب للمقام فنقول لها ^(٣) : حَلَبٌ قَصْدُنَا ، وأنت طريقنا إليها .
وقيل : أراد رحب بنا أهل الأرض .

١٧- فِيكَ مَرْعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ

الوجيف ، والذميل : كلاهما سير سريع .
يقول : وقلنا للرّوض : وأنت طريقنا ومرعى خيلنا وإبلنا ، ومسيرنا إلى حلب ، وأنت الرّوض ؛ لأنها جماعة الروضة .

١٨- وَالْمُسَمَّوْنَ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ

يقول : الأمراء من حيث الاسم فى الدنيا كثير ، والأمير الذى بها : أى بحلب ،

(١) ع : « بالعودة إليه » .

(٢) ع : « روضنا فرحت بنا » .

(٣) ع : « والترحيب للقادم فيقولها » .

هو الذى يرجى فضله ويؤمل نائله ^(١) [٢٩٢ - ١] .

١٩- الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَنَدَاهُ مُقَابِلِي لَا يَزُولُ ^(٢)

يقول : الأمير المأمول الذى بعدت عنه ، وسافرت شرقًا وغربًا ، وعطاؤه مقابل لى حيثما كنت فهو لا يفارقنى ^(٣) .

٢٠- وَمَعِيَ أَيْنَمَا سَلَكَتُ كَأَنِّي كُلُّ وَجْهِ لَهُ بِوَجْهِ كَفِيلُ

أى كل ناحية وجهية من الأرض .

يقول : نداه معي أينما توجهت ، حتى كأن كل مكان كفيل ^(٤) له بوجهي ، حتى يوصلني إليه .

٢١- وَإِذَا ^(٥) الْعَذْلُ فِي النَّدَى زَادَ سَمْعًا فَقَدَاهُ الْعَذُولُ وَالْمَعَذُولُ

يقول : إذا سمع العذل أحد في الجود ^(٦) ، سمع عذله أو لم يسمعه ، فقدى الله سيف الدولة كل عاذل ، فإنه لا يصغى إلى عذل عاذل .

٢٢- وَمَوَالٍ تُحْيِيهِمْ مِنْ يَدَيْهِ نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ

وموالٍ : عطف على قوله : « فَقَدَاهُ الْعَذُولُ وَالْمَعَذُولُ » : يعنى جعل الله أصحابه وعبيده فداءً له ، فإنهم إنما يعيشون بنعمه . وقوله : « غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ » : معناه

(١) ع : « مأموله » .

(٢) في الواحدى والديوان والتبيان : « ما يزول » .

(٣) ق . شو : « بحال أبدًا » زيادة .

وإنما قال ذلك لأن سيف الدولة أنفذ إليه هدية بعد خروجه من مصر ووروده العراق .

(٤) الكفيل : الضامن .

(٥) الواحدى والتبيان والديوان « فإذا » .

(٦) في النسخ « إذا سمع العذل إلى سمع أحد في الجود » .

قال الواحدى يريد : إذا عذل جواد على الجود فسمع ذلك ووعاه ففداء هذا الممدوح السمحاء

ولعاذلون . هذا إشارة إلى أنه لا يسمع العذل وغيره بسمع .

أنه يهبهم المال والخيـل ، ويعطيهم الأسلحة فيقتلون بها أعداءهم .
 وقيل : معناه يقتل أعداءه ^(١) فيغنم أموالهم ، ويهبها أوليائه ^(٢) فيحييهم بها .
 ٢٣- فَرَسٌ سَابِقٌ وَرُمَحٌ طَوِيلٌ وَدِلَاصٌ زَعْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلٌ

الدلاص : الدرع البراقة ^(٣) . والزَّعْفُ : اللينة اللمس ، وهذا بدل من قوله :
 « نعم » التي تقدم ذكرها وتفسرها ^(٤) .

٢٤- كَلَّمَا صَبَّحَتْ دِيَارَ عَدُوٍّ قَالَ : تِلْكَ الْغُيُوثُ ، هَذِي السُّيُولُ
 يقول : كلما صَبَّحَتْ نِعْمَةُ التي هي : الخيل والسلاح والموالي والأصحاب ديار
 عَدُوٍّ قال العدو : هذه السُّيُولُ من تلك الغيوث ، وأراد بالغيوث : سيف الدولة
 وبالسُّيُول : مواليه وسلاحه .

يعنى : أنهم إنما قدرُوا على أعدائهم بسيف الدولة ، كما أن السيل يكون من
 المطر .

وقيل : الغيوث : هي عطايا سيف الدولة . والسُّيُول : ما وهبه لأبي الطيب .
 والمعنى : أنه وهبني هذه الأشياء فتي قصدت بهذه الأجناس ديارَ العدو قال
 العدو : تلك العطايا التي هي كالأمطار تتولد منها هذه السُّيُول .

٢٥- دَهْمَتُهُ تُطَايِرُ الزَّرْدَ الْمُحْ كَمَ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ

النَّسِيل : الوبر الساقط عن البعير . والهاء في « دَهْمَتُهُ » للعدو .
 يقول : دهمت العدو خيلُ سيف الدولة ومواليه فجأة ، فكانت تضربه فُطَايِرُ
 حلق الدرع عنه ، كما يسقط الوبر عن البعير ، فلا تغنيه الدرع .

٢٦- تَقْنِصُ الْخَيْلَ خَيْلُهُ قَنْصَ الْوَحْ شِ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَمِيسَ الرَّعِيلُ

(١) ع : « أعداءه » ساقطة .

(٢) ع : « من أوليائه » .

(٣) ق : « البراقة » تحريف . (٤) ق . ش : « بدل من نعم التي تقدم ذكرها » .

الرعي : القطعة من الخيل المتقدمة .

يقول : خيله تصطاد خيولَ الأعداء اصطباد الوحش ، والرعي من خيله ،
يأسر الجيش العظيم من عسكر الأعداء ^(١) .

٢٧- وَإِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهُولُ لُ لِعَيْنَيْهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ

الهول : الخوف العظيم ، وكل أمر عظيم ، والتهويل : مالا حقيقة له .
وأعرضت : أى قربت وظهرت .

يقول : إذا عرضت لسيف الدولة الحرب [٢٩٢ - ب] لم يعبأ بهولها ، بل
يستحقرها ، فكان الهول يقول : ليس لى حقيقة ، فلا تبأى لى ؛ لأننى تهويل
ولست بهول .

٢٨- فَإِذَا صَحَّ فَالزَّمانُ صَحِيحٌ وَإِذَا اعْتَلَّ فَالزَّمانُ عَلِيلٌ

يقول : أحوال الزمان منوطة به ، فاستقامة الزمان وصحته باستقامة أمره ،
وصحته وعلته ، باعتلاله ^(٢) .

٢٩- وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ فِيهِ مِنْ نَئَاهُ ^(٣) وَجْهُ جَمِيلٌ

النَّاء : فى الخير والشر ^(٤) والثناء : فى الخير خاصة .

يقول : إذا غاب وجهه عن مكانٍ ، ناب عنه ذكره الجميل فيه مناب وجهه .

٣٠- لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَلِيُّ هُمَامٌ سَيْفُهُ دُونَ عَرَضِهِ مَسْلُوكٌ

(١) يريد أن القليل من جيشه يأسر الكثير من عدوه ، والقطعة من خيله تأسر الحميس الذين هم
خمس كتائب : القلب والجناحان والمقدمة والساقة فتقتنصها مقتدرة عليها .

(٢) يقول : هو الزمان فصحة صحة الزمان وكذلك علته ، وهذا كما يروى عن معاوية أنه قال :
« نحن الزمان فمن رفعناه ارتفع ، ومن وضعناه انضغ » الواحدى .

(٣) ع : « نأه » .

(٤) نثوت الحديث نثوا : ذكرته ونشرته . أساس البلاغة . وانظر الواحدى .

الأولى أن يقول : « إلا إياك » لكن هذا جائز ^(١) .

يقول : ليس أحد من الملوك يذب عن عرضه بسيفه غيرك ياسيف الدولة ^(٢) .

٣١- كَيْفَ لَا يَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرُ وَسَرَايَاكَ دُونَهَا وَالْخُيُولُ ؟ !

كيف لا يأمن من الملوك ^(٣) العراق ومصر ؟ ! وأنت تذب عنهم بسراياك ^(٤) التي تتبعها إلى الروم ، وقتالك لهم .

٣٢- لَوْ تَحَرَّمْتَ ^(٥) عَنْ طَرِيقِ الْأَعَادِي رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمُ وَالنَّخِيلُ

« السِّدْرُ » : رفع لأن فاعل « ربط » و « النخيل » معطوف عليه ومعناه أمسك السِّدْرُ خَيْلَهُمْ إذا ربطت إليه وتحَرَّمْتَ ^(٦) بمعنى عدلت .

يقول : لو عدلت عن طريق الأعداء (الذين هم الروم) وخليت طريقهم ، لدخلوا العراق ومصر ، ولربطوا ^(٧) خيلهم في السدر والنخيل ^(٨) ، وإنما خصهما لأنهما ليسا في ديار الروم .

(١) وذلك حيث وقع الصمير المتصل بعد إلا شذوذاً ، والقياس وقوعه بعدها منفصلاً نحو : ليس إلا إياك يا علي همام . فجاء بإياك مكان الكاف . انظر الأشموني ١ / ٨٨ . وأوضح المسالك ١ / ٦٨ والنحو الوافي ١ / ٢٤٥ . (٢) ق . شو : « ياسيف الدولة » مهملة .

(٣) ع : « كيف لا يأمن من الملوك » ويقصد ملوك الروم . وذلك لأنه في وجه العدو يدفعهم عن بلاد المسلمين . (٤) سراياك : جمع سرية . وقيل : هي ما بين خمس وتسعين إلى ثلاث مئة .

(٥) ع والواحدى والتيان والديوان : « تحرفت » بدل : « تحرمت » وهما بمعنى . وفي التبيان وباقي النسخ وكتب اللغة وشرح البيت ترشح الرواية التي ذكرناه . انظر اللسان « خرم » ويقال :

ماخرم الدليل عن الطريق : أى ماعدل عنه

(٦) ع : « إذ دخلوا » . . . وربطوا » قال الواحدى : يريد الغض من بالعراق ومصر من الملوك والرفع من فضل سيف الدولة .

(٧) قال المعري : وكأنه قلب المعنى فجعل السدر والنخيل يربطون خيول الأعداء كما تقول : ساءنى أمر كذا أى وقع السوء فيه . وفيه معنى آخر وهو أنه وصف سيف الدولة بالسعادة حتى لو تعرف عن طرق من بعاديه لربط السدر والنخيل خيولهم كقول الآخر :

تركوا جبارهم يأكله ضيُّع الوادى ويرميه الشجر
هكذا ورد منسوباً إلى المعري في تفسير أبيات المعاني وقد نسبته صاحب التبيان إلى ابن جني !
(٨) في التبيان « تختص كثرتها بالعراق ومصر » .

٣٣- وَدَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ

« فيهما » أى فى العراق ومصر .

يقول : لو انخرفت عن طريق الروم ، لعلم من صار عزيزاً بالعراق ومصر بدفعك عنه أنه الحقير الذليل ، وأنَّ عزه بمدافعتك عنه وهذا تعريض بالخليفة ، وكافور^(١) .

٣٤- أَنْتَ طُولَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَازٍ فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ؟

طول : نصب على الظرف .

يقول : أنت طول عمرك تغزو الروم ، فمتى ترجع إلى قوم آخرين^(٢) أو متى تستريح من التعب؟!

٣٥- وَسَوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ فَعَلَى أَيْ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ؟

يقول : سوى الروم^(٣) روم أخر من البوادي والأعراب ، فإنهم بمنزلة الروم ، فعلى أيهما تميل ، لأنك قد تمل من الحرب والقتال .

وقيل : إنما عني بذلك عضد الدولة^(٤) يحرضه على المجيء إلى العراق ومقاتلته إذ [كان] بينهما عداوة .

(١) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : ويعنى كافوراً وآل بويه .

(٢) كان سيف الدولة وعده أن يقفل من غزو الروم ويغزو العراق ليزيل عنها سلطان الموالى والأعاجم من بنى بويه . انظر المتن . ٢٢٠/١ .

(٣) ع : « بلد الروم » . و « يحرضه » ساقطة .

(٤) قال الواحدى : « يعنى آل بويه . وعضد الدولة . هو منا خسرو الملقب عضد الدولة بن الحسين الملقب ركن الدولة ابن بويه الديلمى أبو شجاع أحد المتقلبين على الملك فى عهد الدولة العباسية بالعراق ابن خلكان ٤١٦/١ .

٣٦- قَعَدَ النَّاسُ كُلَّهُمْ عَنْ مَسَاعِيهِ
لَكَ وَقَامَتْ بِهَا (١) الْقَنَا وَالنُّصُولُ

يقول : عجز الناس أن يسعوا مثل سعيك ، فقامت بمساعيك الرماح والسيوف
فهى تُعينك على مساعيك .

٣٧- مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَايَا كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشُّمُولُ
« ما » للنفى .

يقول : ليس الملك الذى تدار عنده المنايا ويشغل بالحروب والقتال ،
كالملك الذى تدار (٢) عنده الخمر ويشغل باللهو واللعب والشرب ، عن الاجتهاد
فى الحرب والقتال .

٣٨ لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَادًا وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَاكَ بَخِيلًا
[٢٩٣ - ١] يقول : لا أرضى بأن تبعث إلى الهدايا وأنا متأخر عنك ، وزمانى
يبخل على برؤيتك وبمنعنى مشاهدتك .

٣٩- نَغَّصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا مَرَّتَيْ مُخْصِبٍ وَجِسْمِي نَحِيلٌ (٣)
يقول : كدَّر بُعْدُ عَنْكَ مَا تَبَعْتُهُ إِلَى مِنَ الْعَطَايَا ، فَرُبَعِي خَصِيبَ بَعْطَايَاكَ
وجسمى نحيل (٣) لِلْوَعَةِ الشُّوقِ إِلَى لِقَائِكَ .

٤٠- إِنْ تَبَوَّاتُ غَيْرَ دُنْيَايَ دَارًا وَأَنَا نِيْلٌ فَأَنْتَ الْمُئِيلُ
تَبَوَّاتُ : أَى سَكَنْتُ .

(١) المذكور كما فى الواحدى والتبيان والديوان : « بها » . وفى ق و ع : « بك » .

(٢) ق ، شو : « تدار » مهلة .

(٣) فى الواحدى والتبيان والديوان : « هزبل » .

يقول : عطايك تصل إلى بكل مكان توجهت إليه فلو خرجت من الدنيا
وسكنت داراً غيرها ثم وصل إلى البر والنيل لكنت أنت المعطى لذلك البر ^(١) .

٤١- سَمِنْ عَبِيدِي - إِنْ عَشْتِ لِي - أَلْفُ كَافُو رٍ وَلِي مِنْ نَدَاكَ رِيفٌ وَنِيلٌ

الريف : ما أحرق بسواد العراق وأشرف عليه من نجد ، والريف ^(٢) أيضا ^(٣)
رُسْتَق ^(٤) مصر وقراها - وهو المراد هاهنا - وهو ما كان تحت النيل ، وما كان فوقه
الصعيد ، والنيل : نهر مصر ، وهو أيضًا نهر بالعراق ^(٥) جاء ^(٦) من الفرات ،
ويَسْقِي سَوَادَ الكُوفَةِ ^(٧) .

يقول : إِنْ عَشْتِ لِي أُعْطِيتَنِي مِنَ الْمَالِ مَا أَشْتَرِي بِهِ مِنَ الْمَالِكِ ، وَأُسَمِّي ^(٨)
أَلْفًا مِنْهُمْ كَافُورًا ، وَحَصَلَ لِي مِنْ جَهْتِكَ رِيفٌ وَنِيلٌ : أَيْ تَمَلَّكَ مِصْرَ كُلِّهَا وَتَهَبَ
لِي مَا عَلَى النِّيلِ مِنْ رِيفِهِ .

٤٢- مَا أَبَالِي إِذَا أَتَقَتَّكَ الْمَنَايَا ^(٩) مَنْ دَهَتَهُ حُبُولُهَا وَالْحُبُولُ ^(١٠)

الحبول : الدواهي والحبول : الفساد ^(١١) .
يقول : إِذَا سَلِمْتَ مِنَ الْمَنَايَا فَلَا أَبَالِي بِمَنْ أَصَابَتْهُ الْمَنَايَا ، فَإِنَّكَ عَوَّضَ عَنْ كُلِّ
هَالِكٍ .

(١) ع « لكنت المعطى لذلك النيل » .

(٢) الريف : معناه في اللغة أرض فيها زرع وخصب ويطلق على ما عدالمدن من القرى والكفور .

(٣) ق . شو « وهو أيضًا » .

(٤) معرب الجواليقي ٢٠٦ والرستاق والزرداق : موضع فيه مزدراع وقرى .

(٥) النيل أيضًا نهر يتخلج من الفرات . حفرة الحجاج بن يوسف وسماه نيل مصر ، يخترق بليدة في

سواد الكوفة تسمى باسمه . مراصد الإطلاع . (٦) ق : « حار » .

(٧) ق . شو : « الكوفة » مكانها بياض . (٨) ق . شو : « وسمي » .

(٩) في الواحدي والتبيان والديوان : « الرزايا » .

(١٠) ع : « حبولها والحبول »

(١١) الحبول : جمع « الحبل » بكسر الحاء ، وهو الداهية . والحبول : جمع « الخبل » بسكون

الباء . وهو الفساد .

(٢٤٠)

وَوَرَدَ الْمُسْتَفْرُونَ^(١) مِنَ الثَّغُورِ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، يَذْكُرُونَ إِحَاطَةَ الدَّمِستِقِ
وَجِيُوشِ النِّصْرَانِيَةِ بِطَرَسُوسِ^(٢) وَاسْتِسْلَامِ^(٣) أَهْلِهَا إِنْ لَمْ يَغَاثُوا ، أَوْ يِيَادَرُوا ،
وَكَانَ فِي بَقِيَّةِ عِلَّةٍ عَرْضَتْ لَهُ ، فَبَرَزَ لِلوَقْتِ وَسَارَ ، وَكَانَ الدَّمِستِقُ قَدْ شَحِنَ الدَّرَبَ
الَّذِي يَلِي الثَّغُورَ وَالشَّامَ بِالرِّجَالِ ، فَلَمَّا اتَّصَلَ بِالدَّمِستِقِ خَبَرَهُ أَفْرَجَ عَنْ مَنَازِلَةِ
طَرَسُوسِ ، وَوَلَّى عَلَى عَقْبِهِ قَافِلًا إِلَى بَلَدِهِ وَلَمْ يَظْفَرْ بِشَيْءٍ ، وَبَلَغَ الْخَبْرَ أَبَا الطَّيِّبِ
وَكَتَبَ إِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ كِتَابًا^(٤) يَسْتَدْعِيهِ فَأَجَابَهُ فِي شَوَالٍ . سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ
وِثَلَاثَ مِئَةٍ^(٥) .

١ - فَهَمْتُ الْكِتَابَ أَبَرَ الْكُتُبِ فَسَمَعًا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ

« سَمَعًا » : نَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ ، وَكَذَلِكَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :
« طَوْعًا وَابْتِهَاجًا »^(٦) وَأَبَرَ الْكُتُبِ : أَيْ أَصْدَقُهَا . وَقِيلَ : أَبْلَغَ الْكُتُبِ وَأَصْدَقُهَا
فِي الْبَرِّ بِالْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ .

٢ - وَطَوْعًا لَهُ وَابْتِهَاجًا بِهِ وَإِنْ قَصَرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجَبَ

الابتهاج : الْفَرَحُ ، وَالْهَاءُ فِي « بِهِ » وَ « لَهُ » لِلْكِتَابِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرُ

(١) ع : « الْمَسَافِرُونَ » .

(٢) طَرَسُوسُ : مَدِينَةُ بَغْغُورِ الشَّامِ بَيْنَ أَنْطَاكِيَّةٍ وَحَلَبَ وَبِلَادِ الرُّومِ . وَبِهَا قَبْرُ الْمَأْمُونِ . مَرَاوِدُ .

(٣) ع : « وَاسْتَسْلِمَ » تَخْرِيفٌ .

(٤) « كِتَابًا » مَهْمَلَةٌ فِي ع وَالدِّيَوَانِ .

(٥) الْفَسْرُ ١ / ٢٢٨ الْوَاحِدِيُّ ٦١٨ : « وَكَتَبَ إِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَسْتَدْعِيهِ فَأَجَابَهُ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي

شَوَالٍ سَنَةِ ٣٥٣ » . التَّبْيَانُ ١ / ٩٦ : « وَكَتَبَ إِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَسْتَدْعِيهِ » . فَقَالَ « . الدِّيَوَانُ ٤٣٠ نَصُّ

الْمَقْدِمَةِ الْمَذْكُورَةِ . الْعَرَفُ الطَّيِّبِ ٤٦٦ .

(٦) أَيْ مَصَادِرُ دَلَّتْ عَلَى أَعْمَالِهَا . فَكَأَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَمْرَكَ سَمْعًا . وَأَطَعْتُ طَاعَةً . وَابْتِهَاجَ

بِكِتَابِكَ ابْتِهَاجًا .

الأمير : أى سميع ^(١) مطيع لأمرك ، وإن كنت مقصراً عن واجب حقلك .
وقيل : معناه أنا ^(٢) مطيع لك ، وإن كنت مقصراً فى حقى .

٣ - وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوَشَاةِ وَإِنَّ الْوَشَايَاتِ طُرُقُ الْكَذِبِ

ماعاقنى ^(٣) : أى ما منعى .

يقول : مامنعنى من خدمتك وقصدى إليك إلا ما سعى بى إليك السعاة من
السعيات ، وأنواع الوشايات ، فكانوا يغرونك بى وبالإساءة إلى ، « والوشايات
طُرُقُ الْكَذِبِ » [٢٩٣ - ب] يعنى إنهم إذا وشوا كذبوا ، وزادوا ، فالوشايات
لا بد لها من الكذب والزيادة .

٤ - وَتَكْثِيرُ قَوْمٍ وَتَقْلِيلُهُمْ وَتَقْرِيبُهُمْ بَيْنَنَا وَالْحَبَبِ

التقريب : ضرب من سير الفرس ، والحَبَبُ : السير السريع ، وعنى بها ها هنا
السعاية .

يقول : إنما منعى من خدمتك قول الوشاة ، وتكثيرهم قولهم مرة ، وتقليلهم
أخرى ، وتقريبهم ^(٤) وتخبيهم فى الإفساد بينى وبينك . يعنى : أنهم يستعملون
كيدهم من كل وجه .

٥ - وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسْبُ

يقول : إنه كان يسمع من الوشاة ما يقولون ، وهذا ينصرهم ، ولكن كان قلبه
وكرمه معى ، لأنه لم يصدقهم على قولهم ، فهذا كان نصرة لى .

٦ - وَمَا قُلْتُ^(٥) لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللَّجِينُ وَلَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ الذَّهَبُ

(١) غ : « يقول سمع » .

(٢) غ : « وأنا » .

(٣) ق ، شو : « ما عاقنى » ساقطة .

(٥) غ : « ولا قلت » .

(٤) غ : « تقريبهم » مهمله .

يقول : لم أنقص من مدحك شيئاً ، كما يُنقص من البدر إذا شَبَّهَ بالفضة ،
والشمس إذا شَبَّهت بالذهب ، حتى تغريهم بي ^(١) وتغضب عليّ .

٧ - فَيَقْلُقْ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنَاةَ وَيَغْضَبُ مِنْهُ الْبَطِيُّ الْغَضَبُ

يقول : ما قلت له ما يوجب نقصاً له ^(٢) حتى يقلق ويضطرب مع حلمه وأناته
ومعنى قوله : « البعيد الأناة » هو تمام الحلم وغاية الرفق ^(٣) ، كما يقال : « بعيد
الغور » أى ما قلت شيئاً ينكره ، حتى يغضب البطيء الغضب ، وأراد بالبعيد الأناة
والبطيء الغضب : سيف الدولة ^(٤) .

٨ - وَمَا لَأَقْنِي بَلَدٌ بَعْدَكُمْ وَلَا اعْتَصْتُ مِنْ رَبِّ نِعْمَايَ رَبِّ

ما لاقنى : أى حبسنى . يقال : دخلت المدينة فما لاقنى ، أى : ما أعجبني
وما حبسني ^(٥) . ويقال : لاقنى وألاقنى ، ومنه قولهم : « لَقْتُ الدَّوَاةَ
وَلَقْتُهَا » بكسر اللام وضمها : إذا حَرَكْتُهَا لِيَعْلُقَ بِهَا الْمَدَادُ ، ويقال
لِلْكُرْسِفَةِ ^(٦) اللبقة . وقوله : « من رَبِّ نِعْمَايَ رَبِّ » فى موضع النَّصَب ،
وكان من حقه أن يقول : « رباً » لأن المنصوب المنون إذا وقف عليه أبدل
التنوين ألفاً ^(٧) ، ولكنه أجراه مجرى المرفوع والمجرور فى إسقاط التنوين فى

(١) ع : « حتى تغير منى » .

(٢) ع : « ونقصاً له » .

(٣) ع : « وثابت الرفق » .

(٤) لام التعريف فى قوله : « البعيد » يجوز أن تكون للجنس ، فيكون المعنى : يقلق منه كل حلم :
سيف الدولة وغيره . ويجوز أن تكون للعهد - وهى المرادة هنا - فيكون البعيد الأناة سيف الدولة .

(٥) ق ، شو : « وما لاقنى : أى حبسنى ... فاللاقنى أى ما أعجبني فما حبسني » .

وقال ابن جنى . لاقنى : أمسكنى وحبسنى ، ويقال لاقنى وألاقنى : أى حبسنى . ويقال :

دخلت المدينة فما لاقنى أى ما أعجبني ، لأنه إذا أعجبته تلبث بها وتحبس عليها . الفسر ٢٣١/١ .

(٦) ق : « للكرسنة » تحريف . والكرسفة : القطنه وهى اللبقة أو الشاشة التى يعلق بها المداد فى

الدواة .

(٧) ع : « من التنوين ألفاً » .

الوقف ، ومثل هذا جائز في القافية ، وخُفِّفَ الباء أيضاً ؛ لأن الحرف المشدّد إذا وقع حرف الروي خُفِّفَ .

يقول : ما حبسني ^(١) بلد منذ فارقتكم ، ولا وجدت من جميع الملوك عوضاً عنكم . وخاطبه بخطاب الجمع : تعظيماً له وتفخيماً لقدره ^(٢) .

٩- وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَا دَأَّكَرَ أَظْلَافُهُ وَالْغَبَبُ

غَبَبُ الثَّوْرِ وَغَبَبَهُ : ما تدلّى تحت حلقه ^(٣) .

يعنى : لو اعتضتُ منه ^(٤) ملكاً غيره ، كنت مثل : مَنْ ترك الفرس الجواد وركب الثور ، ومثله قول خدّاش بن زهير ^(٥) :

وَلَا أَكُونُ كَمَنْ أَتَّقَى رِحَالَهُ ^(٦) عَلَى الْجِمَارِ وَخَلَّى صَهْوَةَ الْفَرَسِ ^(٧)

١٠- وَمَا قِسْتُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ فَدَغُ ذِكْرُ بَعْضٍ ، بَمَنْ فِي حَلْبِ

التقدير : ما قِسْتُ كلّ ملوك البلاد بمن في حلب .

المعنى : أنا لا أقيس به جميع الملوك ، فكيف [٢٩٤ - ١] أقيس به بعضهم؟!

١١- وَلَوْ كُنْتُ سَمِيْتُهُمْ بِاسْمِهِ لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْخَشَبُ

الحشب : جمع خشبة ^(٨) .

(١) ق : « ما حبسني » . انظر الهامش رقم (٥) . في الصفحة السابقة .

(٢) ع : « لقدره » مهمله .

(٣) ع : « الغبب والغبيب : ما تدلى تحت حلقه » .

(٤) ق : « يعنى لو اعتضدت منه » .

(٥) شاعر جاهلي من أشرف بني عامر وشجعانهم . يغلب على شعره . الفخر والحجاسة . الشعر والشعراء ٢٤٦ وفي طبقات فحول الشعراء ١١٩ . قال أبو عمرو بن العلاء : خدّاش أشعر من لييد وأنى الناس إلا تفوق لييد .

(٦) في النسخ : « رسالته » والمذكور من سائر المراجع المذكورة .

(٧) الوساطة ٣٧٧ والواحدى ٦١٦ والبيان ٩٨/١ وشرح البرقوق ١١٣/١ و ١٣٤/٣ وفيه :

« منسج الفرس » . (٨) ق : شو : « الحشب : جمع خشبة » ساقط .

يقول : كيف أقيس به غيره من الملوك ، وهم إلى جنبه كالحشب من الحديد^(١) ؟! ولو سَمَّيْتَهُم باسم سيف الدولة ، لكان^(٢) هو سيفاً حديداً ، وكانوا هم سيوف خشب^(٣) .

١٢- أَفِي الرَّأْيِ يُشْبَهُ ، أَمْ فِي السَّخَا
ءِ أَمْ فِي الشَّجَاعَةِ ، أَمْ فِي الْأَدَبِ ؟

يقول : في أى شيء من مناقبه يشبهونه^(٤) في رأيه ؟ أم في سخائه ؟ أم في شجاعته ؟ أم في أدبه !
يعنى : أنه أفضل منهم في هذه الأوصاف .

١٣- مُبَارَكُ الْأِسْمِ ، أَغْرُ اللَّقَبِ كَرِيمُ الْجِرْشَى ، شَرِيفُ النَّسَبِ
الْجِرْشَى : النَّفْسِ .

يقول : هو مبارك الاسم ، لأن اسمه على والعلو محبوب مبارك^(٥) . وقوله : « أَغْرُ اللَّقَبِ » : أى مشهورُ اللقب ، لأنه إذا قيل سيف الدولة عرف في الآفاق ، وهو كريم النفس ، شريف النسب ، لأنه من العرب وآبائهم الأُمراء^(٦) .

١٤- أَخُو الْحَرْبِ ، يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى قَنَاهُ ، وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبَ

يُخْدِمُ : من قولك أَخْدَمْتُ الرَّجُلَ ، إذا أعطيته خادماً يخدمه . وفاعل سبى : قناه ، وأسند الفعل إليه ، لأنه يستعان به على السبى .

يقول : هو أخو الحرب أى عارف بها ، كما يعرف الأخ أخاه ، أو يحبها كما
(١) من ع : « من الحديد » . (٢) من ع : « باسم السيف لكان » إلخ .

(٣) يقول الواحدى : والمعنى أن مدحى له حقيقة ومدحى لهم مجازاً .

(٤) ق . شو : « فى أى شيء يشبهونه من مناقبه » .

(٥) هذا ما ذكره ابن جنى فى الفسر ١/ ٢٣٤ وقال الواحدى وتابعه صاحب التبيان : وهو اسم مبارك

يتبرك به لمكان على عليه السلام . . . إلخ .

(٦) ع : « وآبائهم الآباء » .

يجب الأخ أخاه ، أو ملازم لها ونشأ معها ^(١) كما ينشأ الأخ مع أخيه ، وهو يسبى الجوارى والغلمان ، ثم يهبها لأصحابه ، ويخلع عليهم ممّا سلب من أعدائه ^(٢) .

١٥- إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ فَتَى لَا يُسِرُّ بِمَا لَا يَهَبُ

يقول : إذا حاز المال وجمعه واستفاده ، فإنما يجوز للهبة ، وهو الفتى الذى لا يسرُّ بما لا يهب ^(٣) .

١٦- وَأَنْتَى لِاتَّبِعُ تَذْكَارُهُ صَلَاةَ الْإِلَهِ وَسَقَى السُّحْبُ

يقول : إذا ذكره عقب ^(٤) ذكره بالصلاة والدعاء بالسقيا ، فيقول : صلى الله عليه وسقى دياره وربوعه ^(٥) .

١٧- وَأَنْتَنِ عَلَيْهِ بِآلَائِهِ وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبُ

يقول : إنما أشكر نعمه إذا ذكرته ، وأمدحه بمآثره وأقرب منه بالحبّة والموالة سواء كان قريباً منى أو بعيداً .

١٨- وَإِنْ فَارَقْتَنِي أَمْطَارُهُ فَأَكْثَرُ عُذْرَانِهَا مَا نَصَبُ

الهاء فى « عُذْرَانِهَا » للأمطار .

(١) ع : « ملازم نشأ معها » .

(٢) ع : « ممّا سلب أعداءه » والمذكور يوافق رواية الفسر .

(٣) أى هو الفتى الذى لا يسرُّ بما لا يهب . ابن جنى . (٤) فى النسخ : « عقب » .

(٥) ع : « صلعم ، ورباعه » .

قال الخطيب : يقول أدعو الله بالصلاة والسقيا ، والناس يقصرون الصلاة على الأنبياء . والشعراء يعظمون الممدوح غاية ما يقدرّون عليه كقول ابن الرقاع :

صَلَّى الْإِلَهِ عَلَى أَمْرِي وَدَعْتُهُ وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا

وكقول الراعى :

صلى على عرّة الرحمن وابنتها ليلى ، وصلى على جاراتها الآخر

البيان ٩٩/١ - ١٠٠ .

يقول : إن برّه وإن كان قد انقطع فبقيتها^(١) عندي لم تنفذ .

١٩- أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خُلُقِهِ وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطْبِ

يجوز : « ياسيف ربّه » باختلاس^(٢) كسرة الهاء ، وياسيف ربك^(٣) .

يقول : أنت سيفُ الله لا سيفُ الخلق ، وأن تسمى : ذا المكارم أولى من أن تسمى : ذا الشُّطْبِ . وهي الطرائق التي في السيف .

٢٠- وَأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً وَأَعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ رُتْبَةً بِالرُّتْبِ

أراد : يا أبعد ذوى الهمم^(٤) وأعرف ذوى الرتب ، وأقام الواحد مقام الجماعة^(٥) . و« همة » : نصب على التمييز .

يقول : يا من همته أبعد من همة كل صاحب همة ، ويا من هو أعلم بالرتب من كل مَنْ [٢٩٤ - ب] له رتبة ومترلة .

٢١- وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِيئَةً^(٦) وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرْبُ

يقول : يا مَنْ هو أَحَذَقُ الناس بالطعن والضرب^(٧) .

والمعنى : أنت أعرف الحاملين للرمح بالطعن ، وأضرب الضاربين بالسيف وأقام الواحد مقام الجمع .

٢٢- بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُورِ فَلَيْتَ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقُضْبِ

(١) ع : « فبقيتها » ساقطة (٢) ق : شو : « بين » مكان « باختلاس » .

(٣) قال ابن جني : يجوز « ياسيف ربك » و « ياسيف ربّه » فن قاله بالهاء أجراه على الغيبة ، ومن قاله بالكاف أجراه على لفظ الخطاب . ومثله من كلامهم : « يا نعيم كلکم » وكلّهم » . الفسر ١ / ٢٣٦ .

(٤) ق ، شو : « ذى الهموم » . ع : « ذى الهمم » والتصويب من الفسر والواحدى .

(٥) وذلك كما تقول : هذا أول فارس مقبل أى أول الفرسان . الفسر ١ / ٢٣٧ .

(٦) خطبة : قناة مشوبة إلى الخط . وهى جزيرة ترفأ إليها السفن التى فيها القنى لتقف هناك . الفسر

١ / ٢٣٧ .

(٧) ع : « ياأحذق الناس بالطعن وأحذقهم بالضرب » .

يقول : ناداك أهل الثغور بهذا اللفظ ، وهو ما تقدم من قوله : « ياسيف ربك » وما بعده . حين أتى ^(١) الدمستق على ثغورهم ، فليتهم وأجبتهم وخلصتهم ^(٢) بعد ما صارت رءوسهم تحت سيوف الروم .

٢٣- وَقَدْ يَتَسَوَّأ مِنْ لَدِيدِ الْحَيَاةِ فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبُ

غارَت العين : إذا دخلت في الرأس . ووجب القلب : إذا خفق .
يقول : أعنتهم بعد أن انقطع ^(٣) رجاؤهم من الحياة وأشرفوا على الهلاك .

٢٤- وَغَرَّ الدُّمُسْتُقُ قَوْلُ الْوَشَاةِ ^(٤) : إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِيبٌ

« الوصيب » : ناحل الجسم ، وقيل : هو الذي يجد الألم .
يقول : اغتر الدُّمُسْتُقُ بخبر علتك ، وقدّر أنك لا تقدر على نصره أهل الثغور وصيانتهم ^(٥)

٢٥- وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلُهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهَوَّ عَلِيلٌ رَكِبَ

الهاء في « خيله » قيل للدُّمُسْتُقِ .
والعنى : أنها تعلم أن سيف الدولة مع علته ، لو همَّ بالركوب لركب ، لما شاهدت منه فيما مضى من الحروب .
وقيل : أراد به أن خيل سيف الدولة علّمت ذلك .

٢٦- أَتَاهُمْ بِأَوْسَعَ مِنْ أَرْضِهِمْ طَوَالَ السَّيْبِ قِصَارَ الْعُسْبِ

السيب : شعر العُرف والذنب . والعُصْب : جمع العُصْب ، وهو العظم الذى

(١) ع : « جاء » .

(٢) ع : « وأجبت » بدل « وأجبتهم » ، و « خلصتهم » مهملة .

(٣) ع : « ما انقطع » .

(٤) في الواحدى والثنى والديوان : « العداة » بدل : « الوشاة » .

(٥) ع : « وصيانتهم » مهملة .

ينبت عليه الذنب ، ويستحب في الفرس طول شعر ذنبه ، وقصر عسيه .
يقول : أُنَى الدَّمَسْتُ أَهْلَ الثَّغُورِ بَخِيلٍ ، موضعها من الأرض أوسع من
أرضهم ، ونصب « طَوَالَ » و « قَصَارَ » على الحال .

٢٧- تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبْ

يقول : كانت الجبال الشَّوَاهِقُ تَغِيبُ في جيش الدَّمَسْتُ لِكَثْرَتِهِ^(١) ، فإن
ظهرت الجبال ولم تغب تبدو صغارًا .

٢٨- وَلَا تَعْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوْهٍ إِذَا لَمْ تُحَظَّ الْقَنَا أَوْ تَثْبُ

الهاء في « جوه »^(٢) للجيش و « إِذَا لَمْ تُحَظَّ الْقَنَا » هو من تَحَظَّتِ الْقَوْمَ : إذا
جاوزتهم ، وهو فعل الريح ، و « تثب » عطف عليه و « القنا » في موضع
النصب ، لأنه مفعول قوله : « إِذَا لَمْ تُحَظَّ » .

يقول : لا تَقْدِرُ الرِّيحُ أَنْ تَنْفِذَ فِي جَوْ هَذَا الْجَيْشِ^(٣) إِلَّا أَنْ تَحَظَّتِ الْقَنَا
وجاوزته ، أَوْ وَثَبَتْ مِنْ فَوْقِهِ ، وَإِلَّا لَمْ يُمْكِنْهَا أَنْ تَنْفِذَ فِي جَوْه .

٢٩- فَغَرَّقَ مُدْنَهُمُ بِالْجِيُوشِ وَأَخْفَتَ أَصَوَاتُهُمُ بِاللَّجَبِ

يقول : إِنْ الدَّمَسْتُ مَلَأَ مَدَنَ الثَّغُورِ بِجَيْلِهِ^(٤) ، حَتَّى غَرِقَتْ فِي جِيُوشِهِ ، وَأَخْفَى
أَصَوَاتُ أَهْلِ الْمُدُنِ بِلَجَبِ^(٥) جِيُوشِهِ .

٣٠- فَأَخْبِثْ بِهِ طَالِبًا قَتْلَهُمْ وَأَخْبِثْ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبْ

(١) ع : « لِكَثْرَتِهِمْ » .

(٢) الجوه : الفواء . ابن جني في التفسير ٢٤٠/١ .

(٣) وذلك لِكَثْرَةِ رِمَاحِهِ وَتَضَاقُيقِ مَا بَيْنَهَا . فَأَهْوَاءُ قَدْ غَضَّ بِهَا وَلَا تَجِدُ الرِّيحَ سَبِيلًا إِلَّا أَنْ تَحَظَّتْ
و تَثْبُ .

(٤) ع : « مَلَأَ مَدَنَهُمْ ثَغُورَ حَاجِبِيَّةٍ » تحريفات .

(٥) اللجب : صوت الجيش . التفسير ٢٤٠/١ .

أى ما أخبئه فى الحالين ؟ !

يقول : ما أخبئه حين [٢٩٥ - ١] جاء يقاتل المسلمين ، وما أخبئه حين هرب وانقاد للعار والضم ، فهو فى كلا الحالين خبيث و « طالبا » و « تاركًا » نصب على الحال .

٣١- نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِاللِّقَاءِ وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِالْهَرَبِ

يقول : لما بعدت عن أهل الثغور ، قصدتهم الدمستق ولقيتهم ، فلما جئت هرب وتركهم . فكان هذا قتاله .

٣٢- وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى وَكُنْتَ لَهُ الْعُذْرَ لَمَّا ذَهَبَ

وكانوا : أى أهل الثغور .

يقول : كان أهل الثغور فخراً للدمستق لما أتى ^(١) لأنه كاد يقهرهم ^(٢) ولما ذهب كنت له العذر ، لأن مثله لا يقاومك .

٣٣- سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ مَنَائِهِمْ وَمَنْفَعَةُ الْغُوثِ قَبْلَ الْعَطَبِ

الغوث : مصدر أغاثه إذا أنقذه .

يقول : سبقت إليهم قبل وصول هلاكهم إليهم ، فأغثتهم قبل أن يهلكوا . والغوث إنما ينفع قبل الهلاك ، وأما بعده فلا فائدة فيه .

٣٤- فَخَرُوا لِخَالِقِهِمْ سُجَّدًا وَلَوْ لَمْ تُغِثْ سَجَدُوا لِلصُّلْبِ ^(٣)

يقول : لما أغث أهل الثغور سجدوا لله تعالى شكرا ، وبقوا على الإسلام ، ولو لم تنصرهم لألجأهم الكفار أن يسجدوا للصُّلْبِ .

٣٥- وَكَمْ دُذَّتْ عَنْهُمْ رَدَى بِالرَّدَى وَكَشَفَتْ مِنْ كُرْبٍ بِالْكُرْبِ

(١) ع : « لما أتى » مهملة .

(٢) ع : « لأنه كاد يقهر » .

(٣) ع : « لحروا للصلب » .

يقول : كم مرة دفعت الهلاك عن أهل الإسلام ، ياهلاك أعدائهم ؟ !
 وكشفت الغم عنهم بالغم^(١) الذي أوقعت فيه أعداءهم .
 ٣٦- وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدُّ^(٢) يَعُدُّ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبُ
 الْمُعْتَصِبُ : المتَّوَجُّ .

يقول : إن الناس زعموا أن الدُمستق إذا عاد إلى الثَّغور عاد معه مَلِكُهُم
 الأعظم ، صاحب التاج .
 ومتى قيل : لِمَ قال : « يعد معه الملك المعتصب » والعود إنما يكون بعد
 البدء ، والملك لم يكن قصدهم قبل ذلك ؟
 قيل له : قد جاء العود في معنى الابتداء كما قال الله تعالى : (أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي
 مِثْلِنَا)^(٣) .

وقيل : إن هذا الاعتراض غير متوجّه ؛ لأن قوله : « يعد معه » فعل
 الدُمستق ، و « معه الملك المعتصب » في موضع نصب على الحال : أى يعد ومعه
 الملك^(٤) وهذه الواو ، تحذف إذا كان في الحال ضمير يرجع إلى صاحبها
 و « الملك » على هذا يرفع بالابتداء ، وعلى الوجه الأول يرتفع لفعله .
 وقلت : « إن يعد » في معنى الابتداء ، وحسن ذكره ها هنا لتعلقه بالأول ،
 فيكون قد أجرى عليه لفظاً^(٥) يتعلق به ، إذ لا شك أن العود الأول على حقيقته ،
 فلمّا تعلق الثّاني به أُجرى مجراه ، كقوله تعالى : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)^(٦) .

(١) ع : « وكشفت الغمر عنهم بالغمر » . والكُرب : الحزن والغم يأخذ بالنفس . وجمع على كُرب
 وكروب . اللسان .

(٢) ق . شو : « إن يعد » مكانها بياض في السخيتين .

(٣) سورة الأعراف ٧ / ٨٨

(٤) ع : « أى إن يعد يعد ومعه الملك » .

(٥) ق . شو : « لفظها »

(٦) سورة الشورى ٤٢ / ٤٠ .

٣٧- وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِي يَعْبُدَانِ وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبَ

يقول : زعموا أن الدُّمستق والملك يرجعان ويطلبان النِّصرة ممَّن يعبدانه ، وهو المسيح ^(١) عليه السلام ، وفي اعتقادهما أنه قد صلب ، فكيف يقدر أن يدفع ^(٢) عنهم القتل ، وهو لم يقدر على أن يدفعه عن نفسه ! يتعجب من عقول النَّصارى وفساد اعتقادهم ^(٣) .

٣٨- وَيَدْفَعُ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا فَيَا لِلرَّجَالِ لِهَذَا الْعَجَبِ !

اللام الأولى ^(٤) مفتوحة ؛ لأنها لام الاستغاثة للمدعو ، والثانية مكسورة ^(٥) ؛ لأنها لام المتعجب [منه] المدعو إليه .

[٢٩٥ - ب] والمعنى : أنه يتعجب من قول النَّصارى . أى كيف ^(٦) يدفع عنهما ما ناله من القتل في اعتقادهما ! فلو قدر لدفع عن نفسه !

٣٩- أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ نَ إِمَّا لِعَجْزٍ وَإِمَّا رَهَبٍ

كأنه كان قد انضم طائفة من المسلمين إلى الروم ^(٧) ! فقال : أراهم معهم ولا أدرى لأى علةٍ ؟ ! أعجزوا عن قتالهم ؟ أو ^(٨) خافوا منهم !
وقيل : المعنى أن المسلمين قد وافقوا النَّصارى وصدَّقوهم في زعمهم أن المسيح ينصرهم ^(٩) وذلك إما لعجزٍ عنهم أو لخوفٍ منهم ^(١٠) .

(١) غ : « عيسى » . (٢) غ : « على أن يدفعه » .

(٣) ق : « واعتقادهم » بإسقاط « فساد » .

(٤) ف : « بِالرَّجَالِ » .

(٥) ف : « لِهَذَا » .

(٦) ف : النسخ : « إنه كيف » إلخ والمذكور عن ابن جني في الفسر ٢٤٣/١ .

(٧) غ : « إلى جيش الروم » .

(٨) ق : « إِذ » .

(٩) غ : « إن المشركين قد صدَّقوا قول النَّصارى في زعمهم أن المسيح عليه السلام ينصرهم » .

(١٠) ق : « أو خوف » .

٤٠- وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبٍ قَلِيلُ الرُّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبِ

يقول : أنت مع أمر الله وطاعته ، قليل النوم ، لحفظ الثغور كثير التعب ^(١) ، لإدامة الحرب .

وقيل : إن المسلمين قد وافقوا النصارى على قولهم وأنت متوكل على الله ، مستنصر به ، غير مائل إلى قول النصارى في استنصار ^(٢) المسيح عليه السلام .

٤١- كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحْدَتُهُ وَدَانَ الْبَرِيَّةُ بِابْنِ وَأَبِ

يقول : أنت تفردت بتحمل المشاق في مجاهدة الكفار ، حتى كأنك متفرد بالتوحيد ، وسائر الناس اعتقدوا النصرانية .

٤٢- فَلَيْتَ سِيُوفِكَ فِي حَاسِدٍ إِذَا مَا ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ كَيْبٌ

يقول : ليت سيوفك بعد ظهورك على الأعداء ، تقتل كل حاسد حزين والتقدير على هذا البيت : سيوفك إذا ما ظهرت على الأعداء في حاسد كَيْبٌ ^(٣) . وقيل : معناه ليت سيوفك تقتل كل حاسد يحزن لظفرك بالأعداء .

٤٣- وَلَيْتَ شَكَاتِكَ فِي جِسْمِهِ وَلَيْتَكَ تَجْزِي بِبُغْضٍ وَحُبٍ

يقول : ليت علَّتكَ هذه في جسم حاسدك ، وليتكَ تجزى كل إنسان بحسب قدره في بغضه وحبه .

يعنى : لو فعلت ذلك لكنت أحسن حالا من سائر الناس ^(٤) ، ولو جزيت

(١) ع : « التعجب » .

(٢) ق : « على استنصار » .

(٣) في الأصول : « كَيْبٌ » .

يقول ابن جني . كتب يكأب كآبة فهو كَيْبٌ : إذا حزن ، ويقال : إن الابهكار هو الكآبة وسوء الهيئة في الوجه خاصة . الفسر ٢٤٤/١ .

(٤) أى لو جزيت ببغض وحب لوصلت منك ، لإفراط محبتي لك . إلى أضعاف ما وصلت إليه . ابن جني ٢٤٤/١ والواحدى والبيان . وقد بين ذلك في البيت الذى يليه .

الأعداء يبغضك لما أبقيت أحداً .

٤٤- فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْكَ أَضْعَفَ حَظٍّ بِأَقْوَى سَبَبٍ
يقول : لو كنت تجزي كل أحدٍ يبغضٍ وحباً ، لنلتُ ما أتمناه من قتل مَنْ
كادني على محبتي لك .

(٢٤١)

وقال أيضا بمدح سيف الدولة ^(١) :

١- سَيْفُ الْإِلَهِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَدَةٍ ^(٢) وَمَوْضِعُ الْعِزِّ مِنْهُ فَوْقَ مَقْعَدِهِ

المصراع الثاني قيل : لم يتممه أبو الطيب !

وقيل : بل تممه ولم يرو عنه إتمامه .

(١) في النسخ : « وقال أيضا بمدحه » . الواحدى ٦٢٣ عقب شرحه للبيت :

٤٤- فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْكَ أَضْعَفَ حَظٍّ بِأَقْوَى سَبَبٍ

يقول : هذا آخر ما قاله في الأمير سيف الدولة . ثم خرج من عنده مغاضبا إلى مصر ، ومدح الأسود
كافورا الأخشيدي . وقد ذكر الأبيات المذكورة هنا : « سيف الصدر على أعلى مقلده » في صفحة ٣٤٧
أى بعد هجائه لإسحاق ابن كيغلق وقيل مدح أنى العشار يقول : « وقال في قصيدة قالها وهو صبي » .
وفى شرح ابن حنى المخطوطة رقم ٢٣ أدب دار الكتب المصرية : « وقال أيضا في صباه » ثم ذكر
الأبيات الثمانية مع بعض الفروق اللفظية التى تكون بين نسخة وأخرى وفى التبيان ٨٠ / ٢ ذكرها قائلا :
« وقال في صباه » . وفى رواية هذه الأبيات تقديم وتأخير بل وزيادة ونقص فى سائر المصادر .

وفى الديوان ٥٣٥ ذكر لهذه الأبيات وإن عدها المحقق من زيادات الديوان وعدد أبياته التى ذكرها ٦
أبيات . وفى العرف الطيب ص ٧ .

(٢) الواحدى والتبيان وزيادات الديوان وشرح ابن حنى : « سيف الصدود على أعلى مقلده » ولم

يخفظ المصراع الثانى وتكلف الناس له زيادة فقال بعضهم :

يَكْفُ أَهْيَفُ ذِي مَطْلٍ بِمَوْعِدِهِ

وقال الآخر :

« يَفْرِى طُلَى وَامْقِيهِ فِي تَجْرَدِهِ » إلخ

زاد صاحب التبيان قول ابن القطاع : « أول هذه القصيدة :

وَشَادِنِ رُوحَ مَنْ يَهْوَاهُ فِي يَدِهِ سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مَقْلَدِهِ =

وقيل إن تمامه قوله : « ومَوْضِعُ العَزِّ مِنْهُ قَوْقَ مَقْعَدِهِ » .
وقيل : إن هذه اللفظة « قَوْقَ مَقْعَدِهِ » لم يعترف بها المتنبي . وقيل : إنه قال :
« أَلْقَيْتَهَا فَلَا تَنْسِبُوهَا إِلَيَّ » .

والمعنى : سيفُ الله على أرفع رجل قُلْدُ السَّيْفِ . وموضع الشرف من هذا
السيف هو السماء ، لا موضع الذي يرى أنه مقعداً ، أو الموضع الذي قعده .

٢- مَا أَهْتَرُ مِنْهُ عَلَى عُضْوٍ يُسِيرُهُ إِلَّا أَتَقَاهُ ^(١) بِتَرْسٍ مِنْ مُخَلَّدِهِ ^(٢)
المُخَلَّدُ : موضع الخُلْد ، وهو القرط ^(٣) .

يقول ما تحرك السيف على عضو عدو ، يريد أن يرمى به إِلَّا أَتَقَاهُ ^(٤) ذلك
الجسم بأكثر من مطلوبه ، وهو أن يتَرَسَ ^(٥) موضع القرط من موخر عنقه .

٣- ذَمَّ الْإِلَهِ إِلَيْهِ مِنْ مَحَبَّتِهِ مَا ذَمَّ فِي بَدْرِ مِنْ حَمْدٍ حَامِدِهِ ^(٦)

= وفي الديوان ٥٣٥ :

سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَدِهِ مَا أَهْتَرُ عَلَى غُصْنٍ بِمَحَبَّتِهِ
وروى أبو القاسم الأصفهاني في الواضح ٤٧ قال : قال أبو الفتح (ابن جني) في الفسر الكبير :
المصراع الثاني من هذا البيت ساقط ولم أقرأه في ديوانه قال أبو القاسم (الأصفهاني) أنشدني الدهم من
الرواة بديار ربيعة ومضر والشام وشيراز مصراع البيت وهو .

سيف الصدود على أعلى مقلده ولحظة منه أدنى من مجردة

(١) ق . شو : « التقاه » بدل : « اتقاه » وفي العرف الطب : « لبيته » مكان « يسيره »

(٢) في الواحدى والبيان وفي نسخة ابن جني في هامش الديوان :

ما اهتر منه على غصن لبيته إلا اتقاه بترس من تجلده

(٣) اللسان « خلد » .

(٤) ق . شو : « التقاه » بدل : « اتقاه » .

(٥) ق : « ترس » .

(٦) رواية هذا البيت في الواحدى والبيان وشرح ابن جني :

ذَمَّ الزَّمانَ إِلَيْهِ مِنْ أَحَبَّتِهِ مَا ذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ

وفي الديوان :

ذَمَّ الْإِلَهِ إِلَيْهِ مِنْ أَحَبَّتِهِ مَا ذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ

يقول : ذمّ الله تعالى إلى سيف الدولة من أحبابه ، جزعهم وذللهم في هذه الحرب الذي صبر فيها سيف الدولة دونهم ، مثل ما ذمّ جلّ جلاله من حمده النبي ﷺ من بعض أصحابه وأحبته في يوم بدر^(١) ، لما ذلوا^(٢) وفزعوا بقوله تعالى : (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ)^(٣) .

٤- شمسٌ ، إذا الشمسُ لاقتهُ على فرسٍ
ترددَ النُّورُ منها في ترددٍ

يقول : هو كالشمس فإذا قابلته الشمس وهو على فرس ردّ شعاعها إلى نفسها كثرة^(٤) جولان هذا الفارس .

والمعنى : أنه إذا ركب يحيشه حجب بالغبار نور الشمس^(٥) .

٥- لَمْ يَقْبَحُ الْحُسْنُ إِلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ كَالْعَبْدِ يَقْبَحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ^(٦)
يقول : إن الحسن إذا رأى بحضرته يفتضح بحسنة^(٧) ، ويقبح لكمال جماله^(٨)
كالعبد لا يقبح إلا عند سيده . وحذف « لا » من قوله : « كالعبد يقبح »^(٩)

(١) وهنا يختلف الشراح تماماً لاختلافهم في رواية البيت وغير ذلك . ويرمى بعضهم بعضاً بالهوس ولعلك ناظر معي قول الواحدى ٣٤٧ والتيان ٨٠/٢ والعرف الطيب ٧ .

(٢) في : « ولو » .

(٣) سورة آل عمران ١٢٣ : (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) .

(٤) ع : « لكثرة » .

(٥) قال ابن جني ونقله الواحدى والتيان المعنى : إذا رآته الشمس وهو يحول في ميدانه على فرس متردداً ، تردد نوره في جسم الشمس ، لأنه أضوأ منها ، فالشمس تستفيد منه النور . انظر التيان ٢ ٨١ .

(٦) في الديوان : « لن يقبح الحسن » . والعبد يقبح « البيت » في الواحدى والتيان : « إن يقبح الحسن » . فالعبد يقبح « البيت » .

(٧) الضمير في : « بحسنة » يرجع إلى المدوح .

(٨) ع : « وجهه » .

(٩) المعنى عند الواحدى وصاحب التيان : الحسن في كل أحد قبيح إلا في طلعه ، كالعبد لا يحسن عند كل أحد إلا عند مولاه . فكأنه مولى الحسن .

٦- قَالَتْ عَنِ السَّيْرِ^(١) طِبُّ نَفْسًا فَقُلْتُ لَهَا
لَا يَصْدُرُ الْعَبْدُ^(٢) إِلَّا بَعْدَ مَوْرِدِهِ

أى قالت العاذلة أو المحبوبة أو غيرها ، ممن يشفق^(٣) عليه : كفاك ما سرت من الدنيا فأقم ، فقلت لها : إني ما سرت بعد إلى مَنْ هو المقصود ، ولا وردت موردى ، فكيف أصدر ؟ لأنَّ الصَّدْرَ بعد الورود ، يحسن ويكمل^(٤) .

٧- نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرٍ لَهَا نَهْيٌ كَهْلِهِ فِي سِنٍّ أَمْرَدِهِ^(٥)

يقول : نفسه من كبرها وعظمها تصغر نفس الدهر ، والضمير في « الكهل » يعود إلى النفس والضمير في « الأمرد » يعود إلى الدهر^(٦)

٨- لَمْ أَعْرِفِ الْجُودَ^(٧) إِلَّا مُذْ عَرَفْتُ فِتْنَى
لَمْ يُوَلِّدِ الْجُودُ إِلَّا عِنْدَ مَوْلِدِهِ

يريد : منذ وقت مولده ، فحذف للعلم به .
والمعنى : أن الجود يدور معه ، ولم يكن قبل مولده جود فلما ولد هو ووجد الجود .

(١) الواحدى والنبهان والديوان : « عن الرفد » .

(٢) الواحدى والنبهان : « الحر » الديوان : « الحب » .

(٣) ع : « من المشفقات » .

(٤) والمعنى عند الواحدى والنبهان : قالت العاذلة : لا تطلب العطاء فإنه غير مبذول فقلت لها : إن الحر إذا قصد أمراً لم ينصرف عنه إلا بعد الوصول إليه . أى لا بد لي من بلوغ ما أطلبه . ومعنى « طِبُّ نَفْسًا » أى دعه ولا تطلبه .

(٥) هذا البيت لم يذكر في الديوان ومؤخر عن الذى يليه في الواحدى والنبهان .

(٦) ع : « الضمير في الكهل والأمرد يعود إلى الدهر » وهو كذلك في النبهان .

(٧) في الواحدى والنبهان : « لم أعرف الخير » وفي الديوان : « لم أعرف الخيل » .

(٢٤٢)

وقال أيضًا فيه بديهاً^(١) :١- يَاسِيفَ دَوْلَةَ ذِي الْجَلَالِ وَمَنْ لَهُ خَيْرُ الْخَلَائِقِ وَالْعِبَادِ^(٢) سَمِيَّإن عني بذى الجلال ، الله تعالى فهو في هذا الموضع قبيح ، لأنه لا يقال :
دولة الله تعالى .وإن عني به الخليفة فهو أشنع ، لأن هذا الوصف لا يطلق على غير الله تعالى .
يقول : ياسيف دولة^(٣) من هو كذلك ، ياسمى^(٤) خير البرية وهو أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب^(٥) كرم الله وجهه .٢- انْظُرْ إِلَى صَفَيْنِ حِينَ أَتَيْتَهَا فَانْصَاعَ عَنْهَا الْجَحْفَلُ الْغَرْبِيُّ^(٦)

انصاع : تفرق .

(١) في ذيل الواحدى ذكرت هذه القطعة في زياداته ص ٨٥٥ ولم تذكر في التبيان . الديوان ٥٢٥
من زيادات الديوان : « وقال فيه وهو في حرب صفين وجاءه وفي يده حربة فقال : قل شيئاً وإلا قتلتك
فقال أبو الطيب بديهاً » . وروى الثعالبي في نتيمة الدهر هذه الأبيات لما افتتح سيف الدولة الشام . وهزم
عسكر الأخشيدي محمد بن طفج عن صفين . العرف الطيب ٦٣٨ .(٢) واحدى : « والأنام » وفي العرف الطيب ٦٣٨ : « خير الخلائف والأنام » . ويقول الشارح
أراد : « بخير الخلائف » على بن أبي طالب .

(٣) ع : « ياسيف الدولة » .

(٤) ع : « يامن هو سمي » .

(٥) ع : « ابن أبي طالب » مهملة .

(٦) رواية البيت في الواحدى :

انظر إلى صفين حين دخلتها فانحاز عنها العسكر الغربي

في الديوان : نص الرواية المذكورة . العرف الطيب ٦٣٩ :

أو ماترى صفين كيف أتيتها فانحاز عنها العسكر الغربي

ويريد بالعسكر الغربي : عسكر الأخشيدي لأنه كان من جهة الغرب .

يقول : انكشف^(١) عنك العسكر من الغرب فانهزموا . فشبه المعركة بصفتين .

٣- فكأنه جيشُ ابنِ حربٍ رُعمتهُ حتّى كأنك يا عليُّ ، عليُّ^(٢)

العسكر الغربي : جيش الإخشيد^(٣) فهزمته حتّى كأنك يا عليُّ ، عليُّ بن أبي طالب أمير المؤمنين رضى الله عنه^(٤) .

(١) ق : « انكشف » .

(٢) فى الواحدى والديوان : « جيش ابن هند » . ويريد بـابن حرب أو ابن هند : معاوية ابن أبى سفيان . ويشير إلى واقعة صفين التى كانت بين على ومعاوية .

(٣) فى النسخ بياض بمقدار كلمة بعد « جيش » .

(٤) ق ، شو : « أمير المؤمنين رضى الله عنه » لم تذكر .

١٩٨٦ / ٧٤٧٩	رقم الإيداع
ISBN ٩٧٧-٠٢-١٨٨٨-X	الترقيم الدولي

١ / ٨٥ / ١٩٥

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)